الاشتراك السنوي
١٠٠ ريـال للأفـراد و٢٠٠
للهيئـات والدوائـر الحكوميـة
المراسلات باسم رئيس التحرير

العــــرب

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمـــز ١١٤١١
هاتـف وفاكـس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ١، ٢ س ٣٠ رجب، شعبان سنة ١٤١٥هـ ـ كانون ثاني، شباط (يناير، فبراير) سنة ١٩٩٥م

«العرب» في عامها الثلاثين

عند كتابة فاتحة الجزء الأول من أجزاء هـذه المجلة الصادر في شهر رجب سنة ١٣٨٦ هـ (تشرين الأول سنة ١٩٦٦م) كدتُ أنْ أسخَرَ بمن قال لي ـ أو تخيلت ذالك ـ عن عصر الذرة والهبوط على سطح القمر : (فهل تتحدَّثُ عن عصر (الجَديْلِ) و (شَذْقَم) في زمن (الذَّرة) و (الصاروخ)؟! وهل ستكتب عن معالم الجزيرة العربية (الدَّخُول) و (حومل) والعالم يتسابق أجواء الفضاء ليجد من (القمر) و (المرِّيخ) سعةً عن ضيق هذا الكوكب (الأرضي) الذي بَرِمٍ بالحياة به، وضاق منها؟!

وهَبْ أنك كتبت بذالك الأسلوب، أو تحدثت بتلك الطريقة، فهل تتصور أنك ستجد قارئاً لما تكتب، أو مستمعاً لما تتحدث عنه؟ وقبل هذا وذاك، هل تأتي بما تكتبه، أو تبين بما تتحدث عنه بشيء نافع مفيد للقارئ، إن وجدتَ قارئاً، أو السامع إن ألفيت مستمعاً؟!).

لقد كان مما قلت ما معناه: إن الإنسان ـ من حيث هو إنسان ـ لم تتغير طبيعة حياته منذ وجوده، فتلك الطبيعة في عصر (الجمل) وما قبله هي هي في عصر (الذرَّة) والصعود إلى (القمر)، فَلِمَاذا نفرق بين الوسائل ما دامت الغاية واحدة؟!

وتمنيت بعد أنْ أدركنا اللُّهاث وراء المادة، وقَسْرِها لنا في سيرنا خلفها، أن نلتفتَ وَنحن مُغِذُّون في المسير، لمنازعة غيرنا في وسائل الحياة الحاضرة ما يكفل لنا البقاء أعزة أقوياء ـ ولعلنا بتلك الالتفاتة نستشعر في ظل ما ضينا ما نستروح فيه من راحة العقل، وهدوء الضمير ما يبعث في نفوسنا شيئاً من الطمأنينة التي لا تطيب الحياة بدونها، ويقوّي في تلك النفوس العزيمة، ويبعث فيها من الآمال ما يحفزها لِتَهُبَّ من غفوتها، فَتَجِدَّ في مسيرتها، لتبلغ ما تطمح إليه.

لم أكن فيما قلته أو تخيلته منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً ـ أدعو لكي نتجرد من حياة هذا العصر الذي نعيشه، ولننصرف إلى حياة الماضي انصرافاً يدفعنا

للاستهانة بالحياة المادية المعاصرة، وما إخالني بلغت من البلاهة إلى هذا الحدّ، وما أجدني الآن في حاجة لأنْ أُوضح ما قصدته من أن أبشع خطإٍ ارتكبه الإنسان في هذا الكون، منذ وجوده على ظهر البسيطة هو اعتقاده بأنَّ المادة هي كل شيء فيه، وأنها هي الغاية ولا شيء غيرها. وإذن فما أحقر حياةً هذه غايَتُها!!.

ولأَدَع هذا لأتقدم - بعد مرور تلك الحقبة الطويلة من عمر هذه المجلة - لَا لأُوَضِّحَ من جوانب غاية عملي في استمرار تقديم هذه الوريقات التي دعوتها «العرب» للقارئ الكريم، فتلك الغاية أُدركها هو من خلال ما قرأ فيها في سنواتها تلك، ولكن لأعبر عن جانب آخر ذي ارتباط بتلك الفترة.

لقد كنت إذ ذاك على درجة من ضعف الأمل قد لا تتجاوز في مَدَاهَا - وقد صُرِفْتُ عن عملي - الاتّجاه في حياتي وجهةً تتلاءم معها، لما أنا مطالب به مِنَ الْعَمَلِ في مجتمع أعيش فيه، إلّا أنني أدركت أثناء ذالك الاتجاه أن له من الأثر ما يحفزني - بقوة ومثابرة - على مواصلته، فبعد أن كان منبعثاً عن خطرة من خطرات النفس، تمثلت عندها بالبيت القديم:

مُنًى إنْ تكنْ حقًّا تكن أحسنَ المُنَى ... وإلَّا فقد عشنا بها زمنًا رغدَا

- لم أعش بعد ولكن كذا تخيلت، وها أنا بعد أن قطعت شوطاً في المسير، أُحِسُّ بأنه لا انفكاك لي عن الاستمرار:

والحُبُّ أوَّلُ ما يكونُ صبابَةً ... فإذا تمكّنَ صارَ شُغْلًا شَاغِلا

إن الإنسان - أيُّ إنسان يعايش هذا المجتمع - مطالب بأن يشارك فيه ما استطاع بأي عمل من الأعمال النافعة له، وهذا الاتجاه كان من بواعث اتجاهي، ثم أصبح من أقوى حوافز استمراري في هذا العمل، لا قناعةً بماله من أثر في حياة مجتمع أعيشه، ولكن لثقتي بأنني لا استطيع أن أسهم في أيِّ عمل من الأعمال الحيوية النافعة - حسب اعتقادي - غير ما اتجهت له.

وقد تسألني - بعد أن قطعت تلك الرحلة التي قاربت الثلاثين عاماً هي صفوة عمري - مُغِذًّا السير آوِنَةً، ومتعثِّراً أخرى -: أكنت الآن أعمق رضا، وأقوى عزما، وأكثر اطمئناناً على وضوح النهج الذي سلكته، منك إبان خطوتك الأولى التي وصفتها؟!

ولن اكتمك الجواب أو أُداجِيَكَ فيه.

إنني حينما اتصفح أو أنظر في هذه الثلاثين من مجلدات المجلة أُحِس بشيء من الراحة والاطمئنان، ليس مبعثهما الاعتزاز بتصور ما تحويه من آراء وأفكار، هي وإن كانت عصارة عقلي، وثمرة تفكيري، وخلاصة جِدِّي واجتهادي في البحث والدراسة في الموضوعات التي طرقتها خلال تلك الحقبة من الزمن، التي أعدُّها أحفلَ أيام حياتي بالعمل، فأنا أدرك ما يعتور عمل الفرد من نقص وقصور، وما يعتري أفكاره وآراءه من خطإ أو خلل، ولكن مع ذالك كله فَلأنَّني أدركت عن يقين وثقة بأنني سلكت نهجًا قويماً، بصرف النظر عما اعترى سيري من تعثر أو عدم استقامة في الاتجاه في حالات ليست قليلة، ولعل سمو القصد وبذل الجهد مما يشفع لي حيالها.

ولعلك ترى في هذا الجواب قصوراً في عدم إيضاح بواعث الثقة واليقين في نفسي عن استقامة النهج.

ولن إخالك ــ أيها القارئ الكريم ــ إلَّا وقد أدركت خلال تلك المسيرة، أن لمكانة المجلة في نفوس قرائها بالغ الأثر في قطع تلك المرحلة من سني عمرها، ولا يرجع هذا عند حدِّ الاستفادة ـ إن كانت ثَمَّةَ استفادة ــ بل شمل المشاركة بمختلف جوانبها، بحيث أوجد ذالك بيني وبين تلك النخبة من القراء من أواصر الصلة، ووشائج القربى، ووسائل الارتباط، ما أصبحت من جَرَّائِهِ أتصور ـ وحقًّا ما أتصور ـ أنني لست وحدي المتطلع لاستمرار تلك الصلة، وهذا أقوى بواعث تلك الثقة، وأوضح مظاهر اليقين في استقامة ذالك النهج.

أَمَا وقَـدْ آذَنَتْ شمسُ العمر بالأفول، مما يُشْعِر بقرب بلوغ الغاية، فإنني وإن حاولت مُغَالَبَةَ ما أُحِسُّ به من أسى وتأثر، لانفصام عُرَى تلك الصلة، مُتَمَنِّيًا ـ لو تُجْدِي المُنَى ــ أن يبقى لها من طيب الذكرى ما يضفي على النفس شيئاً من الراحة.

أما أولئك الأحبة من الإخوة الذين لا يفي اعترافي لهم بالفضل بمقابلة حسن صنيعهم، فإنني أبتهل إلى المولى ـ جل وعلا ــ ليتولى أولئك برعايته، ويسلك بهم من مناهج الهداية القويمة ما يبلغهم ما يطمحون إليه من نجاح وفلاح.

حمد الجاسر

التَّعْلِيقَات والنَّوَادر

عن أبي عَليّ هارُون بن زَكَريا الهَجَري

دراسة ومختارات للأستاذ حمد الجاسر

الأستاذ حمد الجاسر علّامة الجزيرة من علمائنا الأعلام، أحبَّ العربية الحبَّ الجمّ، ووقف نفسه على دراستها والاطلاع على مكنوناتها ونفائسها، والتنقيب عن مخطوطاتها النادرة، والحثّ على تحقيقها ونشرها، فكان الحجة في أنساب العرب، ومعرفة مؤلفاتها وكنوزها في المكتبات المتفرقة، وكان المرجع في تحديد المواضع في جزيرة العرب وضبط أسمائها. حقّق وألّف فأكثر وأطاب. وقام وحده بإصدار مجلة «العرب» الغراء التي أَتَمَّتْ سنتها التاسعة والعشرين، فسدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية. وإن شهرته الواسعة، ومكانته الرفيعة بين أهل العلم، وجولان قلمه في تحبير المقالات والبحوث لتغني عن الإشادة بفضله، والإفاضة في ذكر مآثره.

مما طلع به علينا من المؤلفات القيّمة كتابه: «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» (الرياض ـ ١٩٦٨م) ، فكشف اللثام عن مكانة هذا العالم الكبير الذي أهمله أصحاب التراجم والمؤلفون فلم يذكروا عنه إلا أقلَّ القليل، وحدثنا عن كتابه الغميس: «التعليقات والنوادر» الذي أبقت الأيامُ منه قطعتين : إحداهما في دار الكتب المصرية (القاهرة)، والثانية في مكتبة الجمعية الآسيوية (جامعة كلكتة بالهند).

وجاءت الدراسة في قسمين: تناول الأستاذ الجاسر في أولهما: الحديث عن الهجري: عصره وحياته ومؤلفاته: التعليقات والنوادر (ص ١٣ ــ ١٧٢)، وعرض في القسم الثاني بحوث الهجري في تحديد المواضع (ص١٧٣ ـ ٣٩٩). ورمى من نشر كتابه أن يكون مقدمة لدراسة وافية عن كتاب الهجري[1].

واستجابةً لما فُطر عليه الأستاذ الجاسر من تواضع جمّ، وتنويه بأعمال سابقيه،

فقد أهـدى كتابـه إلى العلماء الثلاثـة: الميمني والصديقي والمعصـومي (من بلاد الهند) الذين كانوا أول من تحدث عن الهجري وكتابه[٢].

تبوأ أبـو علي الهجري مكانتـه لدى العلماء بعد أن كشف أستـاذنا الجاسـر عنه الغطـاء، واحتفل في تقـديمـه لجمهرة البـاحثين، وأخـذت الأنظـار تتطلع إلى من ينهض بعبء تحقيق القطعتين المخطـوطتين اللتين سلمتا من كتـابه: «التعليقـات والنوادر».

وتقدم السيد حمـود عبد الأمير الحمادي (مـن العراق) فرجا الأستـاذَ الجاسر أن يمده بقطعتي المخطوطة ليكون تحقيقُهما مشفوعًـا بدراسة الهجري موضوعَ رسالته لنيل درجة الدكتوراه، فلبّاه وقدم له مصـورة قطعتي المخطوطة مع نسخة من مؤلفه: أبو عليّ الهجـريّ. وقام السيد الحمـادي بدراسـة الهجري وكتابـه وتحقيق القطعة المصريـة، ونال بـذالك درجة الـدكتوراه، وصـدرت التعليقات والنوادر فـي جزأين (بغداد ـ ١٩٨١م)[٣].

ويبدو أن الطالب لم يكن ذا كفاية للاضطلاع بهذا العمل على وجهه، فسطا في دراستـه على ما ضمـه كتاب : أبـو علي الهجري، بـدل الإفادة منـه، وشوّه القطعـة المصريـة من الكتاب التـي تصدى لتحقيقها، إذ كـان يجهل أصول التحقيـق. لقد (اقتحم هـذا الأمر اقتحـامًـا لم يتهيأ له...) كمـا قال الأستـاذ إبـراهيم السامـرائي، فاستثـار بعمله أستـاذنا الجاسـر، وهو الحليم، لأنه رأى بفعلـة الدكتـور الحمادي (رحمه الله) استهـانةً بـالتراث لا تغتفـر[٤]، وكـان أن نهض الأستاذ من بعـدُ بعبء تصحيح كثير من الأغـلاط التي وقعت في الكتاب المطبوع، ونشـر ذالك في مجلة «العرب» (س ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩).

وما زال أستـاذنا يؤمل أن يقوم أحـد الكفاة القادرين بتحقيق الكتاب، وفيـه كنوز من اللغـة والأدب والشعـر والأنساب وتحـديـد المـواضع لا نجدهـا في غيـره من الكتب. وحـرصاً منـه على تقديم هـذه الأعلاق النفـائس ليفيد منهـا القراء، ريثمـا

يُحَقِّقُ الكتاب، فقد نسق الفوائد التي جناها منه، ورتبها، وجعل عمله موزعًا على أربعة أقسام:

القسم الأول (ط ١٩٩٢م) : وقد تحدث فيه الحديث المفصل عن : حياة الهجري وعصره وثقافته (ص٨ ـ ٢٣٣)، واستخلص من النصوص أن الهجري عاش في القرن الثالث وفي أول القرن الرابع الهجريين[٥].

وبعد أن استوفى القول في الهجري، عقب بإيراد ما قام به من تصحيحات لطبعة الدكتور الحمادي (ص٢٣٧ ـ ٤٨٨).

القسم الثاني (ط ١٩٩٣م) : ويتضمن ما استطاع الأستاذ قراءته في قطعتي المخطوطة من الشعر والرجز، وأنها لذخيرة طيبة. وقد أورد أستاذنا أسماء الشعراء على ترتيب حروف المعجم فبلغوا (٤٢٥) شاعرًا، نُسقت أشعار كل منهم مرتبة القوافي على حروف الهجاء (ص٥١٢ ـ ٩٢٦)، ثم وليتها أشعار لم يتضح قائلها ولا راويها (ص٩٢٧ ـ ٩٤٥)، وبلغت عدة الأشعار نحو (٥٤١٥) بيتاً. وجاء بعدها الرجز (ص٩٤٦ ـ ١٠٠٩) وقد بلغ عدد الرجاز نحو (٧٦) راجزًا، ثم ساق بعد ذالك الرجز الذي لم يتضح قائله ولا راويه (ص١٠١٠ ـ ١٠٢٤). وبلغت عدة أبيات الرجز نحو ١٦٦٥ بيتاً مشطوراً.

ويبدو لمتصفح هذه الأشعار أن أكثرها لشعراء مغمورين لم يرد لهم ذكر فيما بين أيدينا من كتب، وجلُّهم من عصريي الهجري. أما الشعراء المشهورون فقد جاء في أشعارهم أبياتٌ لم ترد في دواوينهم المعروفة.

ولقد تطلب جمع هذه الأشعار وترتيبها جهداً ووقتاً. وعلق الأستاذ الجاسر عليها تعليقات نفيسة لا يقوى عليها إلا من أوتي اطلاعاً واسعاً، وحافظة حيّة فصحّح وخرّج. وتبقى أشياء تحتاج إلى مراجعة وتدقيق، وأغلاط طباعية يحسن تلافيها في طبعة قادمة.

القسم الثالث (ط ١٩٩٣م) : ويحتوي ما فسره الهجري في كتابه من اللغة، وما

قام به من تحديد المواضع. وقد رتبت مواد اللغة على حروف المعجم (ص ١٠٣٨ ـ ١٢٨٠). وهذه المادة اللغوية تتطلب الدرس والتوثيق، فقد ذكر الأستاذ الجاسر أنه يخشى أن يكون قد اعتور بعضها التصحيفُ والتحريف(٦). ولابد من دراسة يقوم بها عالم متضلع في المباحث اللغوية، قادرٌ على أن يستوفي ما استدركه كتاب الهجري مما لم يرد في كتب اللغة ومعجماتها.

أما المواضعُ التي عُني الهجري بصفتها وتحديدها (ص١٢٨٣ ـ ١٦٤٤) فقد انطوت على فوائد شتّى، وتطالعنا مواضع كثيرة في جزيرة العرب قد تفرد الهجريّ بذكرها، كما تطالعنا شروح تفصّل ما أجمله البلدانيون العرب في مؤلفاتهم، وتفتح الباب لاجتهادات وتحقيقات وتصحيحات.

القسم الرابع (ط ١٩٩٣م) ويتناول هذا القسم ما حشده أبو علي الهجري في التعليقات من معارف النسب (ص ١٦٤٥ ـ ١٩٢٦) تعقبها الفهارس العامة التي صنعها الأستاذ الجاسر لتكون مفاتيح الكتاب تهدي القارئَ إلى ما يريده بسهولة ويسر. وهي عشرة فهارس (ص ١٩٢٨ ـ ٢٠٨١).

نسق الأستاذ الجاسر الأنساب على ترتيب حروف الهجاء لتكون أيسر على المتناول، صنيعه في القسمين : الثاني والثالث.

وكان الهجري عالماً بالأنساب، متقناً حافظًا، وقد شهد له بذالك الوزير المغربي فقال فيه : كان الهجري أعلم المتأخرين بالنسب(٧).

ويذكر الأستاذ الجاسر أن الباحْث قد يجد فيما كتبه الهجري عن الأنساب مالا يجده في كتب النسب المعروفة، فقد خالط بعض القبائل في مواطنها، واتصل ببعض مشاهيرها وبعض شعرائها في وقت متأخر عن الزمن الذي تصدّى فيه علماء النسب لتدوينه..(٨).

ولم يكتف الأستاذ الجاسر بعرض ما استطاع قراءته من مصورتي مخطوطتي التعليقات، بل أفاد مما نقله الرشاطي الأندلسي من كتاب الهجري، ومما بقي من كتاب الهجري في نقول العلماء الذين اختصروا كتاب الرشاطي(٩).

ويختم الأستاذ الجاسر عمله القيّم الرائع بقوله: (وبانتهاء هذا القسم يتمّ ما استطعت تصفيته واستخلاصه مما اطلعتُ عليه من كتاب الهجري، وأراني قدمت للقارئ أهمَّ ما في هذا الكتاب... ومع ما تقدم فإنني أحسّ بكثير من الراحة حيث أوضحت جوانب كانت مجهولة عن حياة أبي علي الهجري، وقدمتُ ما استطعت تقديمه مما رأيت فيه فائدة للقارئ، وهو مع عدم شموله كلَّ ما في الكتاب يعد ذخيرة طيبة كانت غير ميسرة لكثير من القراء.

وكنت أردت إفراد نصوص لا تدخل تحت الموضوعات الأربعة، ولكن رأيتها من القلة لا تستدعي الإفراد في فصل خاص، فأدمجتها في تلك الموضوعات....)[١٠].

لقد قدّم الأستاذ الجاسر بعمله الحافل ذخيرة مشحونة بالفوائد اللغوية والأدبية والتاريخية، تمور بأخبار البادية وحياتها الاجتماعية. وهيّأ للدارسين ما يحسن أن ينكبّوا عليه وينصرفوا إليه ليستخرجوا لآلئه، ويعرضوا فرائده، وقد وزّعها الدكتور الحمادي في دراسته على تسعة موضوعات مختلفة[١١].

كذالك فإن الأستاذ الجاسر قد وطّأ بعمله السبيل لمن يودّ أن يحقق الكتاب، فيصحح المحرّف، ويقيم المنآد، على هدي وبصيرة، مستعيناً بما سنّه العلماء من قواعد وأصول يحسن الالتزام بها، ليأتي العمل أقرب إلى الصواب.

لقد قدّم الأستاذ الجاسر بكتابه منهلاً عذباً سائغاً للباحثين والدراسين يثلون إليه، ويرتوون من فيضه.

د. شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الحواشي :

(١) «التعليقات والنوادر» ـ دراسة ومختارات ـ ق ١ ص ٥.

(٢) «أبو علي الهجري» : ٥، ٩٧ ـ ٩٩، ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) «التعليقات والنوادر» دراسة وتحقيق للدكتور الحمادي ٢ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٤) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ١ : ٥ ـ ٦، ٢٣٧، ٤٨٦ ـ ٤٨٨، ق ٢ : ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

أحِذقٌ أم حَذلقة؟

[من «التذكرة»: أدب ولغة][1]

وقفت فيما وقفت عليه من فوائد أدبية على قول الحسين بن مطير الأسدي:

ولي نظـرةٌ بعـد الصـدود من الجـوَى　　　كنظـرة ثكْلَى قد أُصيـب وحيدُهـا[2]

قال الرياشـي في «شرح الحماسة»: ويروى (وليدهـا) والأوّل أجود لأنها إذا كان لها واحد كان أبعث لحزنها فقده.

أقول: وفي رواية البيت، في شرحي التبريزي والمرزوقي: (وليدها) وكأنَّ الرياشي قد انفرد بهذه الرواية.

إن هذه الـرواية التي أوردهـا الريـاشي في «شرحـه» هي من صنع النقـاد المهرة، الذين عرضوا للشعـر القديم فكان لهم فيه نظر هُدُوا إليه، بعـد إعمال الفكر وجهد الصنعة، وهم، في سعتهم، قـد ملكوا فسحـة لم يجدها القـائل للبيت أو القصيدة، ذالك أن ذالك القـائل، وهو الشـاعر القـديم، ممتحن في صنعته الشـاقة التي قـد تضطره إلى أن يضيق ويجور على نفسه فيما كان له من فنّه.

ومن هنا كان النقاد أقدر على بيان ما أراده الشاعر، وربما تهيّأ لهم، وهم في سعتهم وترسُّلِهم، أن يكـون لهم شيء لم يصل إليه الشاعر صـاحب البيت أو الأبيات، ولكن النـاقـد لمحـه فأثبتـه فَعَلَتْ صنعتـه، وقـد يصـل إلى الشـاعـر مـا صنعـه النـاقـد

---

(٥) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ١ : ٢٤.

(٦) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ٣ : ١٠٣٧.

(٧) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ٤ ـ وجه الصفحة الأولى من الغلاف.

(٨) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ٤ : ١٦٥٧.

(٩) «التعليقات والنوادر» دراسة مختارات، ق ٤ : ١٦٥٧ ـ ١٦٦٠، ١٩١٥ ـ ١٩٢٦.

(١٠) «التعليقات والنوادر» دراسة ومختارات، ق ٤ : ١٩٠٨.

(١١) «التعليقات والنوادر» دراسة وتحقيق للدكتور الحمادي ٢ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

القديم فيقف منه وقفة المأخوذ، ولكنه لا يُنكره، وسنرى شيئًا من هذا ذهب إليه الناقد القديم في شيء من شعر أبي نواس.

ولي أن أبسط شيئاً أتى به عبد القاهر الجرجاني في قول الشاعر القديم[٣] :

ولما قَضَينا من مِنًى كلَّ حاجةٍ ... ومَسَّحَ بالأركان من هو ماسحُ
وشُدَّت على دُهْم المهارَى رِحَالُنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

قال الجرجاني: (وذالك أن أوّل ما يتلقّاك من محاسن هذا أنه قال: (ولما قضينا من منًى كل حاجةٍ) فعبّر عن قضاء المناسك بأجمعها، والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريق العموم، ثم نبّه بقوله: (ومسّح بالأركان من هو ماسح)، على طواف الوداع، الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا)، فوصل بذكر مسح الأركان ما وَلِيَهُ من زَمِّ الركاب وركوب الركبان، ثم دلَّ بلفظة (الأطراف) على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول، وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرفين من الإشارة والتلميح، والرمز والإيماء، وأنبأ بذالك عن طيب النفوس، وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه ألفة الأصحاب، وأنسة الأحباب، وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة، ورجا حُسْنَ الإياب، وتنسّم روائح الأحبة والأوطان ، واستماع التهاني والتحايا من الخِلّان والإخوان، ثم زان ذالك كله باستعارة لطيفة طبّق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيراً من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه، فصرّح أوّلًا بما أومأ إليه في (الأخذ بأطراف الأحاديث) من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجّه إلى المنازل، وأخبر بعد ذالك بسرعة السير، ووطأة الظهر، إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح، وكان في ذالك ما يؤكّد ما قبله، لأن الظهور إذا كانت وطِيئَة وكان سيرها السير السهل السريع، زاد ذالك في نشاط الركبان، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً. ثم قال: (بأعناق المطيّ) ولم يقل : (بالمطيّ)، لأن

السرعة، والبُطء يظهـران غالبًا في (أعناقهـا)، ويبين أمرهما من هَواديهـا وصدورها، وسائر أجـزائها تستند إليها في الحـركة وتتبعها في الثقل والخِفَّة، ويُعَبَّـر عن المرح والنشاط إذا كـانا فـي أنفسهما بأفاعيل لها خاصة في العنق والرأس. ويُدَل عليهما بشمائل مخصوصة في المقاديم.

فقل الآن : هل بقيت عليك حسنـة تُحيل فيهـا على لفظة مـن ألفاظهـا، حتى إن فضل الحسنة يبقى لتلـك اللفظة، ولو ذُكـرت على الانفراد وأُزيلت عن مـوقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصينه)[٤].

أقول : لقـد وقفنا على هذا الـذي ذهب فيه عبد القـادر في سعته وإفاضتـه، فقد عرض لأجـزاء لعل الشاعـر القديم لـم يكن له منهـا قليل. إن هذا كـان دأب النُّقاد الذين تفرغـوا لما كان من الشعر القديم فأخـرجوا فيه فوائد ما كـان شيء منها لدى الشاعر صاحب النص.

ونقف على بيت معروف لحسان بن ثابت هو :

لنا الجفنات الغُرّ يلمعن في الضحى   وأسيـافُنـا يقْطـرن من نَجْـدة دمـا

أقول : البيت في الفخر، وهو معروف، وليس فيـه إشكال، غير أننا نقرأ في مصادر الشعر والأدب أن البيت تنـاوله الناقد اللغـوي القديم، وقيل : كان هـذا في عكاظ، وقد انتصب النـابغة حكماً بين الشعـراء الذين حضـروا المشهد. وزعموا أن النـابغة أبدى رأيه في البيت الذي جاء فيه النقد اللغوي.

إن هذا الخبـر لا يعني أن ما كان من كـلام في البيت هو كلام للنـابغة، ذالك أن الذي ورد فيه مما يستبعد أن يكون في الجاهلية.

جاء في هذا النقد المنسوب إلى النابغة مخاطباً الشاعر.

قلت : (الجفنات)، والجفنات ما دون العشر، ولو قلت (جفان) لكان أكثر.

وقلت : (يلمعن في الضحى)، ولـو قلت: (يبـرقن في الـدجى) لكـان أحسن وأوفى، وقلت : (أسيـافنا) والأسيـاف دون العشرة، ولـو قلت (سيوفنـا) لكان أكثـر، وقلت: (يقطرنَ) ولو قلت : (يَسِلْنَ) لكان أحسن.

أقول : لم يكن هذا النقد إلا من ناقد لغوي في العصر الإسلامي، ذالك أن هذه الصبغة التعليمية تشعر بهذا.

وليس لنا أن نقول : إن الجاهلي يعرف أن الجمع بالألف والتاء يدلّ على القلة كما ورد من (الجفنات) في البيت المذكور. ثم إن الجاهلي لا علم له أن بناء (أفعال)[٥] من أبنية التكسير يدلّ على القلة كما في (أسيافنا) في البيت نفسه. وهو، أي الجاهلي، إنْ أدرك شيئًا من هذا فقد كان مما لمحه أو اهتدى إليه بحسّه.

ونقف على قول أبي تمام الشاعر وهو مطلع قصيدته البائية في معركة عَمُّورِية:

السيف أصدق أنْبَاءً من الكتب   في حَدِّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

أقول : الذي حفظناه وجرت به الألسنة هو (أصدق أنْباءً)، و(الأنباءُ) جمع نَبَإٍ والمعنى في هذا واضح لا لبس فيه.

غير أننا سمعنا من ذهب إلى غير هذا فروى وأنشد (أصدق إنباءً) و(الإنباء) مصدر الفعل (أنبأ).

أقول : لا نخرج كثيراً ولانتجاوز المعنى في هذه الرواية، بل تبقى في حيّز الدلالة الواضحة، لكن هذا قد كان من إعمال الفكر، أَحِذْقٌ هو أم حذلقة؟

ومن هذه الوقفات ما كان لي على قول البحتري:

فلا وأبيك ما قارفْتُ ذنبًا   ولا قارفتُ في حُبّيكِ ذاما

أقول : لقد أدرك أبو عبادة الأبنية اللغوية وما يكون من ذالك من إدراك للفروق الدقيقة في الدلالة.

إن الفعل (قارَف) هو غير (اقْتَرَف)، وليس الأمر حقًّا لمن ساوَى بينهما فذهب إلى أن الفعل (قارَف) بناء آخر مثل (اقترف) أي اكتسب الذنب.

إن الفعل (قارف) في قولنا : قارَف ذنباً، يفيد أنه دانى الذنب ولاصَقَهُ. ومن هنا كان استعماله في هذا السياق من النّسب ذا دلالة مفيدة.

هذا هو الحِذْقُ وليس الحذلقة.

ووقفت في شرح الرياشي على «الحماسة»[٦] على البيت:

أولئكَ لــو جَــزِعــتُ لهم لكــانــوا   أعــــزّ عليَّ مـن أهلي ومـــــالـي

قال الشارح: هم على كل حال أعزُّ عليه من أهله وماله، فما وجه هذا الشرط؟

ومن صحة الشـرط أن يكون عمّا يتسلّط عليـه الشك، والجواب أنـه ذكر السبب فاكتفى بـه عن المسبّب، فكأنه قال: لو جـزعت لهم لكنت معذورًا في ذالك لأنهم أعزّ عليّ.

أقول: من حذق الناقد للنص القديم أن يكون للناقد أصالة في الفهم، وفي معرفة الأبنية ثم معرفة بناء الجمل.

ووقفت في كتب القراءات على قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ الله فَتَبيَّنُوا﴾.

قال الكسائي وغيره : (التَّبيُّن) هو التثبُّت.

أقول: وقد قرئت الآية بالوجهين: (فتبيَّنوا) و (فَتَثَبَّتوا).

أقول : إن (التَّبيُّن) من البيـان أي الوضوح، وهـو ذو دلالة قد تبتعـد أو تقترب من (التثبُّت). وعلى هـذا (ثبت) الـواضح المشهور في القـراءات العـالية واستبعـدت القراءة الأخرى.

وكأني أميل إلـى أن من قـرأ (فتثبّتــوا)، إن صح النقل وثبت السنــد، قـد تأثــر بالإعجام وضبطه فوصل به الأمر إلى مـا هو يشتبه(أن النَّقْط) في الرسم العربي فطنةُ وَهْمٍ وخطأ وكم أدّى إلى إيجاد ما لم يكن له وجود.

والذي أراه أنهم قرأوا ﴿وعلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ كما قُرِئ (غَشْوة)، وفي الشواذ (عِشاوة). إن هـذه القراءة الشـاذة شيء صير إليـه بسبب الإعجام والإهمـال، ومثل هذا كثير في القراءات، وفي غيرها.

وإلى هـذا يردّ الكثيـر مما هـو مندرج في (المشتبـه)، والكثير ممـا هو في بـاب (المؤتلف والمختلف).

ومن الحِذق وليس الحـذلقة ذهاب الأستـاذ مصطفى جواد ـ رحمـه الله ـ إلى أن

(التكاثف) بمعنى الاتحاد والتضامّ في لغة المعاصرين شيء جاء به سوء الإعجام، إذ ليس في العربية (تفاعُل) من مادة (كثف).

واحتال على هذا الخطأ فاهتدى إلى أنه (تكانف) بالنون، وهو تفاعل من مادة (كَنَف)، وكَنَف الشيء ناحيته، والجمع أكناف.

وعلى هذا كان الأصل (التكانُف) بالنون بمعنى التَّضَامّ. ولكن الوهم أو الخطأ شاع شيوعاً عجيباً لا سبيل إلى ردّه والعود إلى الأصل الفصيح.

ومن الحِذق أيضاً ذهابه إلى أن (فَوْضَى) هي (فَضّى) في أصلها المهجور، وقد أبدل من الضاد الأولى بعد فَكّ الإدغام وَاوًا، وعلى هذا فالمفرد (فضيض)، وقد ذهب إلى هذا فرأى أن (شتّى) جمع (شتيت) في الأصل.

وقد تُوسِّع في هذين فتحوّلا إلى الاسم بعد أن كانا جمعَيْن.

أقول : إن هذا الاجتهاد من الحذق، وقد يكون أصل (فوضى) جمعاً مما نلمحه في قول الأفوه الأودي:

لا يَصلُح الناسُ فوضَى لا سَراة لهم ولا سَراةَ إذا جُهّالُهم سادوا

ولكني لا ألمح الجمع في (شتّى) في قوله تعالى ﴿إنَّ سَعْيَكُم لَشَتّى﴾.

أقول: ومن الحِذق أن ننشد قول ابن الدُّمينة أو ابن الطَّثْرية:

أُحِبُّ هبوطَ الواديَيْن وإنّني لَمُشْتَهْتَرٌ بالوادِيَين غريبُ

أقول : هذا هو صواب الرواية وليس لنا أن ننشد : لمُشْتَهِرٌ بالواديَيْن.....

هذا هو سوء الإعجام الذي أساء إلى العربية، بل لعلّ هذا الإعجام السيّء ولّد عربية شاعت فكانت لغة.

إن الإعجام والإهمال في الحروف العربية وتشابه الرسم ولّد كما أشرنا ظواهر عدة كلها يؤدي إلى الخطإ الذي دُعي (التصحيف)(٧)، فكان ذالك حافزًا إلى أهل النظر والمعرفة أن يتحرّوا هذا الذي جدَّ فولدّ الخطأ، فصنّفوا فيه، ولعلهم أحياناً أغرقوا في تصور هذا الذي طرأ، فذهبوا إلى تصحيف مالم يكن منه.

ومن هذا ما كان من بعض الذاهبين في هذا السبيل في عصرنا، وإني لأعرف أحداً من هاؤلاء ممن عرف الشعر القديم وما اتصل به من حواش تاريخية.

قال صاحبي هذا وكان قد وقع نظره على مصدر من مصادر الأدب الأندلسي مما نُشِر وحُقِّق موسوم بـ «العيون والحدائق في أخبار الحقائق». لقد نظر صاحبي إلى عنوان الكتاب هذا، فأعمل فكره ونظره فهداه (حذقه) أو صنعته إلى أن في العنوان (تصحيفاً).. والأصل فيه: «العيون الحدائق في أخبار الحقائق»، أي العيون المحدِّقة في أخبار الحقائق.

وكأنه ذهب إلى أن (الحدائق) جمع لفظ مثل (محدِّقة).

أقول : هذا وهم وتصوّر بني على غير أساس من العلم، ذالك أن (الحدائق) جمع (حديقة) لا محدِّقة. و (الحدائق) هي التي جاءت في لغة التنزيل في قوله تعالى : ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ ٣٠ سورة عبس.

وفي آيات أخرى.

و (الحديقة) من الرياض: كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز، وهي ذات شجر مثمر ونخل واستفاض ورودها في الأدب القديم شعراً ونثراً.

فكيف جهل هذا الذي كبرت نفسه وادَّعى ما لا يملكه فذهب به (حذقه)، إلى هذه الصنعة؟ أحذقٌ هو أم جذلقة؟[٨].

أفليس لي أن أستشهد بالحديث الشريف وهو: «المتشبِّع بما لا يملك كلابس ثوبي زور»؟

وقال صاحبي هذا مرة في شاهد قديم هو:

الشمس إيّاكَ إلّا أنها امرأةٌ والبدر إيّاك إلّا أنه ذَكَرُ

إن الصواب: الشمس أدَّتْكِ إلا أنها.... والبدر أدّاكَ إلّا أنه....

وزعم أن التصحيف قد عرض لهذا الشاهد.

وليس في البيت تصحيف، وضمير النصب (إيّا) هو المطلوب.

ولي أن أعود إلى الشعر الذي قرأناه أيام الطلب فأجد أنا تعلّمناه من الكتب، وكان فيه اللفظ المعدول عن جهته، وقد ذهبنا في الخطإ الذي حمله إلينا صاحب الكتاب أي الناشر الذي صحّف الأصل الصحيح.

وأذكر من هذا أني وقفت على نسخة مخطوطة من كتاب «طبقات ابن شهبة» فوجدت ترجمة لأحد النحويين : أنه كان كفيفًا بصيرًا)!!

وقد استوقفني في أن يكون (بصيرًا) وهو (كفيف)، وكأني وجدت أن إضافة كلمة (بصير) ليست ذات فائدة.

ثم بدا لي أن أذهب إلى الترجمة في مصادر أخرى فوصلت إلى الصواب، وهو أن النحوي كان (كوفيًا بصريًا)، وكأنه ممن خلطوا أو جمعوا بين المذهبين.

فانظر إلى هذا التصحيف الذي ولّد الكلام السخيف!!

ولي أن أنجز هذه الوقفات بشيءٍ آخر يتصل بما ورد في لغة التنزيل، وما كان فيها من بعض الإشكال.

ولنعرض لقوله تعالى : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٩ سورة النجم.

أقول: جاء في المصادر اللغوية: (وتقول: بينهما قابُ قوسٍ، وقيبُ قوسٍ، وقادُ قوسٍ، وقِيدُ قوسٍ أي قَدْر قوس. والقابُ : ما بين المقبض والسِيَة، ولكل قوسٍ قابان.

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ فكَانَ قَابَ قوسَين﴾ أراد قابَيْ قوس، فقَلَبَهُ. وقيل : قابَ قوسَيْن، طول قوسين.

قال الفرّاء: قاب قوسَين، أي قَدْر قوسَيْن، عربيتين.

وفي الحديث : «لَقابُ قوس أحدكم، أو موضع قِدّه من الجنّة خير من الدنيا وما فيها».

قال ابن الأثير : القاب والقِيب بمعنى القَدر، وعينها واو.......

وأختم هذه الوقفات اللغوية بذكر (الدَّد) وهو ثُنائي، ولا يمكن أن يستوي في

العربية التي هي في عامّة ما جاء منها ثلاثية الأصول، فكيف نُظر إلى هذه الكلمة:

الدَّدُ : اللهو واللعب، قيل : إن أصله الدَّدَن، والدَّدا محوّل عن الدَّدَن، وكذالك الديدن، ودَيْد، ودَيْدان. وفي الحديث عن النبي ﷺ ـ: «ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني».

قال ابن الأثير في «النهاية» الدَّدُ اللهو واللعب، وهي محذوفة اللام...

أقول : وقد حُوِّلت الكلمة الثنائية إلى ثلاثية في صورها التي أثبتناها.

قلت : وقد حُوِّلت لأشير إلى أن الأصل هو الثنائي، وأما ما قيل في صورها الثلاثية من أنها محذوفة اللام فذالك لأنهم أقرّوا أن الثلاثي هو أصل في العربية، فما جاء ثنائيًا لابُدَّ أن يُرَدّ إلى الأصل.

أقول: و (الدَّيْدَن)، هو الذي بقي من هذه الكلمة في العربية المعاصرة بمعنى (العادة)، يقال: إن هذا ديدَن الناس، أي ما اعتادوا عليه ودأبوا.

وأعود إلى حِذق أهل النظر ومنه ما قدمته مما وجدته من قول الرياشي في شرح الحماسة[9]، وها أنذا أعود إليه ثانية فاقرأ ما جاء فيه:

وكنتُ إذَا ما جئتُ جئت بِعِلّةٍ فأفنيتُ عِلّاتِي ، فكيف أقولُ

قال الرياشي : أي كيف أقول ما أقوله، فحذف المفعول، ويجوز أن يكون مراده بـ (أقول) : أتكلّم فاستغنى عن المفعول.

أقول: إن البيت من قطعة ليزيد بن الطثريّة، وللشاعر سعته فيما يذهب إليه، وكأنه آمن بهذا السعة، وأقرّ له بها القرّاء وفيهم الناقدون، وهو بهذا يتصرف في سعته بل سطوته.

ثم يأتي الناقد فيجتهد في حذقه ليجد وجهاً بل مخرجًا لبعض ما يشكل، وكثير من هذا لم يخطر للشاعر، ولم يفكر فيه، فقد أتى بما بدا له أنه كاف واف، وترك أهل العربية في نظرهم الجوّال.

ومن هذا أيضاً البيت:

وأُشفق من وَشْكِ الفراق وإنّني أظنّ لمحمول عليه فراكبُه[10]

قال الرياشي : (أظنّ) بمعنى أتيقّن......... و(أظنّ) ملغاة ويُراد بها اليقين.

أقول : إن (الظنّ) معروف، وهو غير اليقين، بل يبعد عنه، ولكن الشارح قد ذهب إلى ما ذهب إليه تخلّصا مما أوقعه فيه الشاعر القديم.

وهكذا كان حذق النقاد والشراح حين عرضوا للشعر القديم.

وقرأت في الصحيفة الأسبوعية الصنْعانية (٢٦ سبتمبر) الصادرة في ١٤/ ١/ ١٩٩٣، مادة في «الصحيح في اللغة العربية» كتبها الأستاذ علي حمود عفيف. وكان هو (الحلقة الأولى) في كلامه على (الخطأ ـ الصواب) [كذا] في (حالة جر القانون) جاء فيه: (طالما قرأنا في كثير من المذكرات والأوامر الصادرة من جهات وزارية أو قضائية أو غير ذالك من جهات الضبط الجمل والعبارات الآتية:ـ

يعاقب فلان لأنه خرج على القانون.

قررت المحكمة حبس فلان لأنه خرج على القانون.

يجب التحقيق مع فلان لأنه خرج على القانون.

أقول : لقد عزَّ علي الاتصال بالأخ الأستاذ علي حمود عفيف لأخبره بما لديَّ في كلماته وتصحيحاته، ولمّا لم أفلح في مسعاي آثرت أن أكتب هذا الموجز ليس ردًّا على ما أثبته في الصحيفة، بل إنه فوائد أتوجه بها إليه وإلى غيره من المستفيدين من هذه القراءات القديمة.

ولي قبل أن أعرض لهذه الفوائد أن أقول : سألت عن أخي الأستاذ كاتب هذه المقالة فعلمت أنه شاعر، فقلت: إنه من أهل العربية، وعلى هذا ينبغي أن يكون منه شيء آخر غير الذي أثبته في (حلقته الأولى).

أقول : لو أني وقفت غير ما هو مني في هذا الموجز لطال كلامي، وبسطت القول فيما ورد من عباراته التي ابتعدت عما لنا من الفصيح المشهور، ولزمت (العربية المعاصرة)، المعروفة اليوم في الصحف والمجلات وغيرها. ولا أقول كما يقول (أهل التصحيح): إنها لغة صحف، وإنها خطأ، وإنها لغة جرائد.

إن هـاؤلاء وهم أهل التصحيح، ولعل صـاحبي الأستـاذ علي بن حمـود العفيف منهم على أنـه شـاعر قـد تحـدثوا في (تصحيحـاتهم)، وليس لهم مـا يقـرّبهم من سلـوك هـذا الـدرب. إن العـربيـة واسعــة، وكـان لمن يتصـدّى للتصحيح أن يُلِمَّ بأساليب القول، وهل كان هذا في طوقهم؟

وهل كان هذا مما أحرزوه؟

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله ـ : (لا يحيط بالعربية إلا نبِيّ).

فكيف بنا أن نتصـدى نحن أهل هذا العصر على قصـورنا وتقصيرنـا لهذا العمل العظيم؟

أعـود إلى (معاني حـروف الجـر) فأقول: إن المعـاني التي أثبتهـا النحويـون في مصنفـاتهم هي القليل من الكثيـر، وإن حـروف الجر يَتَحكَّمُ فيهـا الفعل أو شبهـه الذي يسبقها ولنبسط شيئًا فنقول: جاء في شواهد العربية قول الشاعر القديم:

إذا رضيـت عليَّ بنـــو قُشَيـــرٍ لَعَمْـــرُ الله أعجبنـي رضـــاهـــا

قال النحويون : أراد الشاعر أن يقول : إذا رضيت (عنّي)......

وهذا يعني أن (على) في بيت الشاعر بمعنى (عن).

وذهب نفر منهم، وهم اللغويون خاصة إلى باب أسموه (التَّضمين)، وأن الحرف (على) قد (تضمّن) معنى (عن).

وجاء أهل عصرنا فأنكروا القول بـ (التضمين).

وقد ذهبنا في (مجامع اللغـة العربية) إلى أن استعمال (على) و (عن) في البيت صحيح، وليس الأول تضمين للاستعمال الآخروهو (عن).

إن الفعل في العربية يكثـر في استعماله، في الوصول إلى مدخـوله، حرف معيّن ويشِيع في الاستعمـال، وهـذا لا يعني أن استعمـالًا آخـر هـو خطأ ليجيء هـاؤلاء المتسـرِّعـون ويشتهـروا بهـذا الطـريق الـذي سلكـوه في التصحيح مع قلـة زادهم ومحصولهم.

الذي شاع في العـربية في استعمال الفعل (رضي) هو حـرف الجر (عن) فنقول في أسلوب الدعاء : (رضي الله عنه)، ولا نقول: رضي الله عليه.

ولكني أعود فأقول : إن الشاعر القديم في البيت الشـاهد الذي ذكرناه قد أصاب ولـم يخطيء وأنه جرى من الفصاحة على عرق.

قلت : إن الأفعال شاع فيها استعمال حروف بعينها للـوصول إلى ما يليها مما هو مفعول أو نحـو هذا فنقـول: أجبْ عن السؤال، ولا نقـول : أجب على السـؤال كما هو الشائع لدى المدرسين وفيهم أهل العربية.

ونقول: تكلَّم على المسألة، ولا نقول: تكلَّم عنها، ولكننا نقول: تحدَّثْنا عنها.

ونقول : تكلَّم في المسألة ، وتحدَّث في المسألة، وكل هذا صواب.

وقالـوا : تكلّموا فيـه، أي إن أهل العلم قد ذكروا أحـدهم ولم يوثّقـوه وضعّفوا من شأنه فقيـل فيه: (تكلّموا فيـه)، أي إن الرجل لم يكن على جـانب واسع في العلم، هذا في باب (الحديث الشريف).

ونقول : رغب في الشيء، وهو غير قولنا: رغب عن الشيء، ولكل منهما دلالة.

ولي أن أخلص من هذا بقـوله ـ صلوات الله وسـلامه عليه ـ: «دَخَلت النـارَ امرأة في هِرّة حبستها، ودخل رجل الجنة في كلب أطعمه».

وإذا قرأنا قوله تعالى ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ..﴾ فلنا بعد هذا كله ألَّا نتعجل بل نكون حَذِرِين حين نسلك الدرب، فالعثرات كثيرة لا يبصرها إلّا أولو العلم.

مـا أرى صاحبـي (العفيف) مبتسّا فلم أرد النيل منـه بل إني أسعى إلـى معرفتـه والإحسان إليه، وأعود إلى كلامه؛ قال: يعاقب فلان لأنه خرج على القانون.

وقررّت المحكمة حبس فلان لأنه خرج على القانون.

ويجب التحقيق مع فلان لأنه خرج على القانون.

ثم ذهب إلى أن الصواب في كل هذا : (خرج عن القانون) لأن (عن) تفيد (المجاوزة).

أقول: أيّة (مجاوزة) هذه في (عن) حين نقول: تحدَّث عن المسألة، وأجاب عنها.

ثم إن الفعل (خرج) قد يليه الحرف (من) كما في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾.

واجتهد صاحبي الأستاذ علي بن حمود العفيف الشاعر في العبارة الديوانية وهي قرار المحكمة في حبس الرجل الذي خرج على القانون، فقال: (..... فإن المعنى اللغوي الصحيح باستعمال حرف الجر (على) في مثل هذا التعبير هو أن فلاناً سار على وفق القانون وما توحيه نصوصه وتعاليمه، ولم يخرج ولم يبتعد عن ذالك، ولهذا فإنه لا يستحق العقاب ولا التحقيق معه بقدر ما يستحق المكافأة والتقدير لأنه خرج على القانون، أي سار على نهجه).

* أقول : بَخٍ بَخٍ أخي السيد علي بن حمود العفيف، كيف يكون لك أن تقول هذا وأنت تجهل أساليب العربية.

* ووجه القول أن أبسط الكلام المفيد الآتي وهو: إن الفعل (خرج) في هذا الاستعمال يفيد التجاوز والاعتداء، ولو أنك قرأت كتاب «الرسل والملوك» للإمام الطبري لوقفت على الذين خرجوا على السلطان وثاروا ومنهم: أبو مسلم الخراساني خرج على المنصور أي ثار وأعلن العصيان.

والإمام زيد بن علي بن الحسين، خرج على المنصور أي ثار.

ورافع بن الليث خرج فى خراسان على الرشيد أي ثار.

ومثل هذا يكون الذي يخرج على القانون فتقضي المحكمة بحبسه.

وليس في القول خطأ، وذهابك إلى أنه يستحق المكافأة، و(القدر) أي الاحترام لا (التقدير) كما قلت، اجتهاد باطل.

ألم تقرأ، وأنت الشاعر، أن النقاد القدماء عابوا على أبي تمام الشاعر مطلع قصيدته في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وهو :

على مثلها من أربُعٍ ومَلاعِبِ أُذِيْلَتْ مصوناتُ الدموعِ السواكب

لقد عاب النقاد هذا المطلع لأن الشاعر بدأه بـ (على) واستعمال هذا الحرف يؤذن بالشر، وهو كثير في هذا، فعقّبوا على قول الشاعر وهو ينشد ممدوحه: (ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ثم ألا ترى صاحبي العفيف الشاعر أن الدعاء والتحية بالسلام في لغة التنزيل بُدِئَ بـ (سلام) ولم يُبدَأ بـ (على)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ٥٤ سورة الأنعام.

﴿ونَادَوْا أَصْحَابَ الجنّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ٤٦ سور الأعراف.

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٤ سورة الرعد.

وآيات أخرى جاء كلها على هذا النسق الذي اقتضته العربية التي ابتُعد فيها عن البدء بـ (على) التي تصرف الذهن إلى ما هو أذى وشرّ.

ثم آتي إلى ما استظهر به الأخ الشاعر علي بن حمود العفيف فقال: يقول المبرد ـ وهو من أئمة اللغة واسمه أبو العباس: إن كلمات مبرد ومخلب ومشرط بكسر حرف خرجت على القياس الصحيح ولم تخلفه ....

أقول: في هذه العبارة التي استظهر بها الأخ العفيف من كلام المبرّد: إن (المبرّد) هو شهرة اشتهر بها محمد بن يزيد وكنيته (أبو العباس) وليس هو اسمه كما ذكر الأخ الأستاذ المصحّح.

ثم إن الفعل (خرج) في استعمال المبرد واقتضاءه الحرف (على) استعمال، وهو غير (الخروج على القانون).

إن لـلأفعال في العـربية طـرائق في الاستعمـال ، ألا ترى أن قـولك : (رغب في الشيء) غير قولك : (رغب عن الشيء).

إن (الخروج على) بمعنى السيـر على وفق ما يقتضيـه العُرف معروف في العـربية فقد قـالوا في حـديث الناقـة التي أرسلها الله ــ عزّ وجلّ ــ آيةً لقـوم صـالح ــ عليه السلام ــ : إنها كانت (مخترجة) أي إنها خَرجَت على خلقة الجمل البختيّ، وهي أكبر منه وأعظم.

وقد قالوا فيمن خرج على أمير المـؤمنين علي بن أبي طـالب ـ عليه السلام ـ: إنهم (خوارج) أي ابتعدوا عن الأمـة، ومن هنا كان مصطلح (الخوارج) نَبْـزًا لهم، ولم يُقِرّه أو يتقبّله من خرج على الإمام، لأنهم رضوا ما صنعوا عن يقين أنهم مؤمنون.

ويقـال في الفعل (خَـرجَ): تخرَّج بـالخليل بن أحمـد سيبـويه وغيـره من أئمـة العربية.

ونحن في عصرنا نقول : تخرج الطلاب عن أستاذهم.

وأما قول الأستاذ العفيف فـي قوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَـالِفُوْنَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ليس حجة والفعل (يخالفون) بمعنى (يخرج).

إن الخـروج هنـا لا يحمل معنى الاعتــداء، واللجـوء إلى مـا هـو أذى وشـر، إن (الخـروج) في الآية اقتضى (عن)، وقـد اقتضى (من) في بعض القـراءات، و(عن) مع هذا الفعل تفيد المجـاوزة بعيدة عن الفائدة الأسلوبيـة التي تستفاد من (الخرج على القانون) ونحو هذا.

واستشهـاد السيـد العفيف بمقـالة الشـريف الـرضي في الكـلام على (حـديث الخيل...) هو الكلام الذي جئنا به في حديث ناقة صالح ـ عليه السلام ـ .

وليس في قـول المتنبي الـذي أورده الأخ العفيف ما يكـون دليـلًا له على صحـة اجتهاده.

وأعود إلى صاحبي الأستاذ علي بن حمود العفيف لأحيّيه ساعياً أن أربح صداقته.

جامعة صنعاء : الدكتور إبراهيم السامرائي

ـ ١٧ ـ

شخصيات مصرية وغربية

الدكتور محمد حسين هيكل. القاهرة، كتاب روز اليوسف، العدد الثاني، يناير ١٩٥٤، ١٩٢ص.

الحواشي:

(١) الحِذْق والحَذاقة : المهارة في كل عمل، وحَذَق الشيء بحذِقه، وحَذِقه، حَذقًا وحِذْقًا وحَذاقًا وحِذاقًا وحَذاقةً وحِذاقة، فهو حاذق من قوم حُذّاق.......

و (الحَذْلقة) : التّصرّف بالظرف، والمتحذلق: المتكيّس الذي يريد أن يزداد في قَدره.

وإنـه ليتحذلق في كلامه ويتبلّغ أي يتظرّف ويتكيّس. ورجل حِذْلِق : كثير الكلام صَلِف، وليس وراء ذالك شيء..... و«التذكرة» مخطوط صنّفته في فوائد أدبية ولغوية كانت لي مما حصلت عليه في قراءات كثيرة.

(٢) « شرح الحماسة» للرياشي، مخطوط ، الورقة ١٦.

(٣) وقع بيدي كتاب وسم بـ«الصورة الأدبية في الشعر العربي» لعلي البطل، وقد وجدت هذا (البطل) قد نسب الأبيات إلى الشريف الرضي، وعجبت أن يكون هذا، والأبيات مشهورة. والذي أعرفه أن هذه الأبيات قد نسبت إلى كثيّر كما نسبت إلى يزيد بن الطثرية. وقد نسبت في «أمالي المرتضى» ٢ / ١١ إلى عقبة بن كعب بن زهير.

(٤) «أسرار البلاغة» ص ١٥ ـ ١٦ (نشرة السيد رشيد رضا، القاهرة ١٣٧٩هـ).

(٥) إن نباء (أفعال) بناء قلة، غير أن المفرد إن لم يكن له إلا هذا الجمع نحو : قلم وجمعه أقلام فهو يدلّ على الكثرة، ولا يدل على القلة إلا بقيد نحو : خمسة أقلام. ومثل هذا ما جمع بالألف والتاء.

(٦) «شرح الحماسة» الورقة ١١٠.

(٧) التصحيف مصطلح أخذ من (الصحف) و (الصحفي). وهو يشير إلى من أفاد علمه مما يقرؤه في الكتب، وهذا الذي لم يأخذ علمه من شيوخه قراءة عليهم ورواية ودراية يعرض له الخطأ فيما يقرأ ويصحّف ما يقرؤه.

(٨) ولي أن أثبت في هذه الحاشية مثلًا من (حِذق) لا (حذلقة) وهو أن المشهور من مصنفات عز الدين بن الأثير بعد كتابه المشهور «الكامل» في التاريخ، كتابه الآخر في الرجال (أي الصحابة) وهو «أُسد الغابة» أقول : إنه يعرف بـ (أُسْد) جمع أسد، على سبيل القلة. أن الذي أراه أن الصواب هو: «أَسَد الغابة» على الإفراد، والذي يقوّي هذا أن جمهرة الصحابة وهم من هُمُ، شرفًا ومنزلة لا يمكن أن ينعتوا بـ (الأسود)، والأسود، وإن وصفوا بالشجاعة والقوة، من جملة الوحوش، في اللغة ثم إن جمهرتهم تؤلف عدداً كبيراً فكيف يوصفون بـ (أُسد) وهو جمع قلّة؟. أقول: أراد ابن الأثير أن يكون كتابه في (الصحابة) هو الوحيد المعوّل عليه، فهو كالأَسَدَ في الغابة، لا يسمع لغيره بأي مكان، وهذا على سبيل التشبيه.

(٩) «شرح الحماسة » (الورقة ١٥٥).

(١٠) المصدر السابق (الورقة ١٥٧).

١ ـ من المقدمة (وقد كتبت هذه التراجم منذ ربع قرن أو يزيد).

٢ ـ الشخصيات هي : كليوباتره، الخديوي إسماعيل، مصطفى كامل، قاسم أمين، عبد الخالق ثروت، بيتهوفن، شكسبير، شيلي.

وقد دل الكتاب ــ مرة أخرى ـ على سعة أفق الأدباء الرواد، وتنوع اهتماماتهم ـ كما يجب، ودل ــ فيما يخص هيكل ــ على اهتمامه بالأدب الإنكليزي (وبلغته) بعد أن علمنا اهتمامه بالأدب الفرنسي .. وجان جاك روسو..

٣ ــ يغالب في هيكل الأديب المؤرخ والمؤرخ الأديب، ومن هنا كانت هذه الطراوة في لغته... وكان الجفاف الطري ـ إن صح التعبير، وهو ما يحسن أن يتهيأ في أي كاتب، باحث، مثقف،... ويمكن أن يعد مطلع ترجمته لمصطفى كامل ضرباً من المقالة المبدعة..

٤ ـ لا أدري كيف ورد في المقدمة قوله: (وسيرى القارئ في هذا الكتاب كذالك ترجمتان....) ولم يرد (سيرى ترجمتين).

وفي مفتتح (مصطفى كامل) (ص ٤٦) : (جاز الطريق أمامنا رجل ممتط جواداً) ولم يرد (جاز رجل ممتطياً...).

٥ ـ في كلامه على شكسبير نلاحظ :

(أ) استعمال (روايات) لما نستعمله اليوم : مسرحيات ، ولنلاحظ أن هيكلًا يكتب قبل عام ١٩٣٠م، وكانت المسرحية ـ آنذاك ـ تسمى رواية فشكسبير (مؤلف روايات)، (يؤلف للمسرح روايات) ، (تمثيل الروايات).

٦ ـ هناك كلمات عربية شاع استعمالها في العصر الحديث تأثراً أو ترجمة لكلمات أجنبية، لا تعدم من يحاول أن يبحث عن تأريخ استعمالها وتطور هذا الاستعمال ومن هذه الكلمات التي استعملها هيكل ــ ولم يكن الأول ـ قبل عام ١٩٣٠ : البيئة، المحيط (المحيطات)، الظرف.

٧ ـ استعمل ص ١٢٥ (هذيانات) ولم يكن هذا الجمع سائداً في عصره، وجمع ميل على (ميول) وكانوا يفضلون : أميال.

٨ ـ ص ١١٨ من التعبيرات الشائعة ـ في أيامنا ـ صحفياً وإذاعياً، القول .... فيما ......، بدل القول : بينما .... إذا.

وفي البحث عن الجذور نجد مثلًا لدى هيكل إذ يقول : (وفيما هو يوماً يجاري أهل قرية مجاورة في الشراب سكر حتى لم يستطع العودة إلى أهله).

٩ ـ يكتب هيكل اسم (لندن) كما كان يكتبها أهل عصره من العهد العثماني : لندرة (ص ١١٩ ، ١٢٠) والأصل في ذالك اللفظ الفرنسي للعاصمة الإنكليزية Londre وليس اللفظ الإنكليزي.

١٠ ـ استعمل (الاستهتار) على المعنى الذي شاع مقترناً (بالإباحة) ص ١٢٢.

١١ ـ عرف العبقرية ص ١٢٤ فقال : (والحق أن البيئة والزمن وحدهما لا يفسران نبوغ النابغة ولا عبقرية الشاعر وإن بيّنا مراميه وكشفا عن أغراضه، فأما العبقرية فلازمة ذاتية وهبة قدسية تنفح بها الطبيعة شخصاً من الناس على حساب مواهب أخرى...).

١٢ ـ تكاد ترجمة شيلي تكون كتيباً فقد بلغت ستين صفحة بحرف صغير وليس من المستغرب اهتمام هيكل بشيلي.. وهو الذي اهتم بجان جاك روسو... وغيرهما... تحت تأثير الرومانتيكية بالأدباء العرب في مطلع القرن العشرين.

١٣ ـ مازال الكتاب يتضمن عناصر القوة والبقاء، ولا غَرْوَ إنْ أعيد طبعه... أكثر من مرة فيما أعلم. وهو في الموضوعات المعاصرة للمؤلف مصدر أولي... ولم يذكر المؤلف مراجعه لدى الكلام على الموضوعات الأخرى لأنه ـ كما يبدو ـ محكوم بالكتابة الصحفية أو الكتابة في صحيفة، وورد ذكر كتاب (تين) في «تاريخ الأدب الانكليزي».

١٤ ـ يفهم من المقدمة التي كتبها المؤلف واستهلها بقوله : (هنا مجموعة من الشخصيات البارزة في التاريخ القديم والحديث، من بين من ترجمت لهم في إيجاز غاية الإيجاز. وقد اختارت (روز اليوسف) أن تنشر هذه المجموعة.. فرحبت بهذا الاختيار..).

يفهم أن (روز اليوسف) هي التي اختارت، ويفهم أن الذين ترجم لهم في الأصل كثيرون.. فيا حبذا لو أعيد نظر فيما كتب ونشر.. لإصدار ما لم ينشر في كتاب خاص أو كتب.. لأهمية الكاتب والمكتوب عنه..

إن ما كتبه هيكل جدير بالبعث والنشور.. ومثله ما كتبه معاصروه ممن سميناهم ـ على توسع ـ (بالرواد) ... وربما اقتضى نشر المطوي من آثار أولئك .. مؤسسة خاصة..، وليكن، مادام الأمر جدير بالاهتمام...

١٥ ـ ورد في الحديث عن مصطفى كامل ص ٤٧ (الأمة) و (القومية)وكان ذالك يعني آنذاك، وفي مجال الحديث عن مصطفى كامل وأحمد لطفي السيد... وهيكل: مصر، فالأمة المصرية، والقومية المصرية ولابد من النظر في ذالك إلى الظرف الخاص في زمن بعينه. مقابلة مع العثمانيين... والإنكليز أيضاً.

١٦ ـ جاء على ص ١١٩ من موضوع شكسبير : لورد سوازامبتن، وعلى ص ١٢٠ : (لورد سوذامبتون) ـ ولابد من أن يعود ذالك إلى غلبة العامية المصرية على لسان (المطبعة).

١٧ ـ ص ١٢٧ (وليس مثل مكبث إلا واحداً من أمثال كثيرة في ثقوب نظر شكسبير واستشفافه حقيقة الغريزة الإنسانية).

كانت كلمة (الغريزة) مما كثر استعماله في مطلع القرن العشرين... وكلمة ثقوب النظر صحيحة فصيحة وفي القاموس (ثقب ... رأيه نفذ) ولكني لَمْ أرها مستعملة في غير كلمة هيكل... أما الذي اختاره المحدثون فالفعل نفذ نفاذاً ولعلهم متأثرون باللفظة الأجنبية أكثر من تأثرهم بالعربية.

د. علي جواد الطاهر

البردخت الضبي : حياته وأشعاره

(البَرْدَخت) اسم أصله بـاللغة الفارسية (بَرْداخت أو بَـرْداخْتَهْ) بمعنى الفارغ[١]، وكان يُطلق على الشاعر علي بن خالد الذي لم نعثـر على ترجمة وافية له، سوى أنه أحـد بني السَّيْـد بن مـالك بن بكـر بن سعـد بن ضبـة[٢]، وأنـه تعـرَّض بـالهجـاء لشاعرين من فحـول شعراء عصره، وهما جـرير (ت١١٤هـ/ ٧٣٢م) والكميت بن زيد (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م) طمعـاً في أن يَرُدَّا عليه فيشتَهِر. ويظهـر أن البردخت كان من هؤلاء الشعـراء المغمورين إلى حد بعيـد، بحيث أن الشاعرين المـذكورين لم يلتفتا إلى هجائه وتشيـر الروايات إلى موقف موحـد للشاعرين منه، فقد قـال جرير غير مبـال عندما بلغـه الهجاء، وأُخبر باسمـه ومعناه: (ما كنت لأجعل لـه عملاً ولا شغلاً)[٣]، أمَّا الكميت بن زيد فقال : (نتركه بفراغه ولا نشغله)[٤].

ويُستنتج من أشعار البردخت أنه كان رجلاً ساخطاً على الدهر، الذي يرفع اللئام ويضع من الكـرام، ذالك أن أبياتـه القليلـة التي استطعنا جمعهـا، وعـددها واحـد وعشـرون بيتاً تتنـاول ذمّ الزمـان. وهجاء بعـض الشعراء المشهـورين، أملًا في الـرد عليه، والسخـرية من أحـد اللغويين الـذين كانوا يتتبعـون هفوات الشعـراء، وهناك بيتان يفخر فيهما بعشيرتـه، مشيراً إلى جودها، ورفعة مكانة رجالهـا، ومقطوعة يذكّر فيها قريباً له بفقره قبل أن يصبح أميراً.

ويـذكــر البـلاذري أنّ صحـــراء البـردخت : (نسبتْ إلـى البـردخت الشــاعـر الضبي)[٥]، ويعرّفُهـا ياقـوت الحموي بأنهـا (محلة بـالكوفة نُسبت إلـى البردخت الشاعر الضبي)[٦].

وقـد رتبنا أشعـاره حسب الحروف الهجـائيـة للقوافي، وأثبتنـا في المتن الروايـة الأقدم التي يتضمنها المصـدر الأول في التخريج، وأشرنا بعـد ذالك إلى المصادر الأخرى إنْ وجـدت، وإلى اختلاف الـروايات في الحـاشية، وأوردنـا تعليقاً مـوجزاً لإضاءة مناسبة المقطوعة الشعرية، وقمنا بشرح المفردات التي تحتاج إلى ذالك.

وعلى الرغم من أنّ هـذه المحاولة التي تهدف إلى جمع شعـر البردخت الضبي، وتحقيقه، وإلقـاء الضوء عليه، محـاولة متواضعة وغيـر كاملة، فإنّهـا خطوة أولى لا غنى عنها لمشـروع يهدف إلى جمع شعر البـردخت، وإلى صَنْعة شعر قبيلـة ضبّة، في العصرين الجاهلي والإسلامي في الوقت نفسه.

أشعاره

(١) الطويل:

وكم في بني سعـدِ بـنِ ضَبَّـةَ من فتًى — عميمِ ندَى الكفَّيْنِ جَـزْلِ المواهبِ[١]

أولئك آبـــائي الـــذين تبـــرَّعـــوا — بآلائهـم، واستكرموا في المنـاصب[٢]

التخريج: «معجم الشعراء» ١٣٢ .

التعليق: يفتخر الشاعر بقومه.

١ ــ المواهب : جمع مـوهبة وهي الهبـة بمعنى العطية. والعميم: كل مـا اجتمع وكثر عميم والجمع عُمم.

٢ ـ الآلاء: النِّعَمُ ، واحدها أَلًى بالفتح وإلْيٌ وإلًى.

(٢) الوافر :

ألا أبلـغ بني أســـــد رســــولاً — فمـــا أَرَ بـي إلى شتـم الكُمَيْتِ[١]

ألَن غنى الملــــوك فنـــال منهم — وكـان إذا جـرى خَلْفَ السُّكَيْتِ[٢]

التخريج : «معجم الشعراء» ص ١٣٢.

التعليق : قـال البردخت هـذين البيتين في هجـاء الكميت بن زيـد، ولما عـرف اسمه وأنّ معناه الفارغ في اللغـة الفارسية قال: (نتركه بفـراغه ولا نشغله، ولم يجبه) انظر : «معجم الشعراء» ص ١٣٢ ، و«ذيل اللآلي» ص ٣٩، و«العمدة» ١/ ٢٠٥.

١ـ السُّكيت: الذي يأتي في آخر الحَلْبة، أي آخر الخيل.

(٣) البسيط :

مـــازلتَ تلحسُ أوضـــاراً وتتبعُهـــا   حتى نـــزلت على الثَّـــوْرِيِّ قيَّـــارِ[١]

مـــا ثَـوْرُ أطحلَ إذْ عُــدَّت مآثِـرُهَـــا   ولا كليبُ بنُ يـــربــوعٍ بأخيـــارِ[٢]

أبلغْ جـــريــراً وقيَّـــارًا وقلْ لهمـــا   ألستُمـــا تحتَ خَلْقِ الله في النَّـــار

التخريج : «معجم الشعراء» ص ١٣٢ .

التعليق : هجا البـردخت جريراً لمـا نزل على القيّـار الثوري بهذه الأبيـات، فلما بلغته وأُخبـر باسمـه، قال : ما البـردخت؟ قيل الفارغ الـذي لا عمل له، فقـال : ما كنت لأجعل له عملًا ولا شغلًا ولم يجبه. «معجم الشعراء» ص ١٣٢ ، وانظر «ذيل اللآلي» ص ٣٩.

وجـاء في «الشعر والشعـراء» ٢/ ٧١٢ أن البـردخت طلب من جـرير أنْ يهجـوه وعندما سأله عن اسمه وعرف معناه، قال له: ما كنت لأشغل نفسي بفراغك.

١ ـ الأوضـار : جمع الوَضَـر، وهو وسخ الدَّسَم واللبن وغسـالة السقـاء والقصعة ونحوهما.

٢ ــ ثور أطحل : هـو ثـور بن عبد منـاة بن أد بن طـابخة. وأطحل: جبل بمكـة يضاف إليـه ثور لأنـه نزله. وكليب بن يـربوع : عشيـرة الشاعر جـرير. انظـر اللسان (ثور) ج ٤ ص ١١٢.

(٤) الوافر :

لستُ مُسَلِّمَـــا مـــادمتُ حيّـــا   علـى زيـــد بتسليـم الأميـــرِ

أتــذكــرُ إذْ لِحـافُك صـوف شـاةٍ   وإذ نعـــلاك من جلـــد البعيـــرِ

وإذْ تسعـى علـى قيس أَجِيـــــراً   أبـــوك وأنتَ فـي ظلِّ الأجيـــرِ

فسبحـــان الـــذي أعطـاك ملكـــاً   وعلمكَ القُعـــود على الســـريـــر

التخـريج : «جمهرة النسب» ١/ ٤١٤. والبيت ٢ في «نهـاية الأرب» ٦٦ . وفيـه (جلد شاة) بدلاً من (صوف شاة).

التعليق : قال البردخت (في «نهاية الأرب» ٦٦ البردخيث وهو تصحيف) هذه المقطوعة في زيد بن حصين من بني السّيد من ضبة، وكان أميراً على أصبهان.

(٥) الطويل:

لقد كان في عينيكَ ياحَفْصُ شاغِلٌ ... وأنفٌ كثيلِ العَوْد عَمَّا تَتَبَّعُ[1]

تَتَبَّع لحنًا في كلام مُرَقِّش ... وخَلْقُك مبنيٌّ على اللحن أجْمَعُ

فعينُكَ إقواءٌ وأنفك مُكْفَأٌ ... ووجهكَ إيطاءٌ فأنت مُرَقَّعُ[2]

التخريج : «البيان والتبيين» ٢/ ٢١٥. والأبيات في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧١٢ ـ ٧١٣، و«الوساطة» ٩، و«الحماسة البصرية» ٢/ ٣٠٢.

ونسبت في «العقد الفريد» ٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ إلى بعض الشعراء، كما نُسبت في «الأغاني » ١٤/ ٣٥١ ط : دار الكتب المصرية ـ إلى حماد عَجْرد . وورد البيتّان١، ٢ في «الأغاني» ١٨/ ١٥٠ منسوبين إلى مساور الوراق.

اختلاف الروايات:

١ ـ «العقد الفريد» : (كمثل الطود) . و«الوساطة»: (كمثل .. مما).

٢ ـ «الأغاني» ١٨/ ١٥٠ : (تتبعت.. ووجهك). و«العقد الفريد»: (من اللحن).

٣ ـ «الوساطة» : (فعيناك). و«الأغاني» : (فأذناك... وعيناك) بدلا من (فعينك... ووجهك). و«العقد الفريد»: (إبطاء فما فيك مرقع). و«الحماسة»: (وأنت المرقع). والشعر والوساطة والأغاني : (المرقع).

التعليق: جاء في «العقد الفريد» ٢/ ٤٨١ : قال بعض الشعراء وأدرك عليه رجل من المتفصحين يقال له حفص لحنًا في شعره، وكان حفص به اختلاف في عينيه، وتشويه في وجهه .. الأبيات. وهذه الرواية لا تتفق مع سياق الأبيات الذي يشير إلى أنّ المهجو كان ينتقد شعر المرقش. وجاء في «الأغاني» ١٤/ ٣٥١: (كان حفص بن أبي بردة[7] صديقاً لحماد عَجْرد، وكان حفص مرميًّا بالزندقة، وكان أعمش أفطس أغضف مقبّح الوجه، فاجتمعوا يوماً على شراب، وجعلوا يتحدثون

ويتناشدون، فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد... الأبيات الثلاثة. وورد في «الأغاني» ١٨/ ١٥٠ : كان مساور الوراق، وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة مجتمعين،فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر، فأقبل عليه مساور، وقال... البيتين الأولين. وهذا يعني أن أبا الفرج الأصفهاني غير متأكد من روايته عندما نسب الأبيات مرةً إلى حماد عجرد، ومرةً أخرى إلى مساور الوراق، لذا نميل إلى أن الأبيات صحيحة النسبة إلى البردخت الضبي، كما جاء في معظم المصادر التي ذكرناها في التخريج، يُضاف إلى ذالك أن مضمون الأبيات الهجائي يتفق مع ميل الشاعر عامة إلى الهجاء.

١ ـ الثيل : وعاء قضيب البعير، وقيل هو القضيب نفسه. والعَوْد: الجمل المسن وفيه بقية.

٢ ـ الإقواء : اختلاف حركة الروي. والإكفاء: هو المخالفة بين إعراب القوافي أو بين هجائها. والإيطاء : أن يتكرر لفظ القافية ومعناهما واحد.

(٦) الوافر:

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ ... وتَيْم فالسلامُ على الزمانِ

زمانٌ صار فيه العزُّ ذُلّاً ... وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنانِ

لَعَلَّ زماننا سيعود يوماً ... كما عاد الزمان على بطانِ

أبعدَ محمّدٍ وأبي حصين ... وبعد القَرْمِ عَتَّاب الطِّعَانِ

وبعد أبي سليمانٍ إذا ما ... تَروَّح للندَى سَبْطَ البنانِ

تُرَجّي الخيرَ أو ترجو ثراءً ... إذا شنجت بنائلها اليدانِ

فما ضَربَتْ ضرارٌ فيك عِرقًا ... متى جرت الكوادنُ في الرهانِ

التخريج : «الأمالي» ٣/ ٧٩. ونُسبت الأبيات ١، ٢، ٣ في «القعد الفريد» ٢/ ٣٤٠ لبعض الشعراء، ونُسب البيتان ١، ٢ في «الحماسة» للبحتري ص ٢١٠ لعمرو بن عبد يغوث التميمي.

اختلاف الروايات:

١ ـ العقد الفريد والحماسة : (تيم وعكل).

٢ ـ العقد الفر يد : (الصدر عجزاً)، وفيه ذُكرت رواية (قادمة السنان).

التعليق : يذمّ الشاعر الدهر الذي أودى ببعض الرجال الكرام ورفع اللئام ساخراً من تقلباته وصروفه. إن الإشارة إلى أسماء بعض الرجال، وهم من بني ضبة،في المقطوعة تؤيد أن هذه الأبيات صحيحة النسبة إلى البردخت الضبي.

١ ـ عكل وتيم : قبيلتان من الرِّباب.

٢ ـ الزُّجُّ : الحديدة التي تركب في أسفل الرمح.

٣ ـ بطان هو ابن بشر الضبي.

٤ ـ محمد : هو ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة.

وأبو حصين: هو زيد بن حصين الضبي وكان أميراً على أصفهان. والقَرْم: من الرجال السيد المعظم. وعتاب : هو ابن ورقاء الرياحي.

٥ ـ أبو سليمان: خالد بن عتاب بن ورقاء وكان والياً على الري وأصبهان.

٦ ـ شنج : من الشَّنَج وهو تَقَبُّض الجلد والأصابع [وقد تكون محرفة عن شَحَّث].

٧ ـ الكوادن : جمع الكودن وهو البِرْذَوْن الهجين، وقيل هو البغل.

الكويت ـ كلية التربية ـ د . محمد فؤاد نعناع

الحواشي:

(١) «ذيل اللآلي» ص ٢٩ . وانظر «برهان قاطع» ج ١ ص ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) «ذيل الأمالي» ٣ / ٧٩ و«معجم الشعراء» ص ١٣٢ و«فتوح البلدان» ص ٣٤٩.

(٣) «معجم الشعراء» ص ١٣٢.

(٤) المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(٥) «فتوح البلدان» ص ٣٤٩.

(٦) «معجم البلدان» رسم (صحراء البردخت).

(٧) في النص : (وَزّة).

هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم

[انظر «العرب» س ٢٨ ص ٧٦]

أشار الأخ الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي في بحثه المنشور في «العرب» ـ س ٢٨ ص ٧٦ إلى س ٢٩ ص ١١٨ ـ إلى أن الشيخ حمزة فتح الله له مؤلف في الموضوع هو «هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم» لم يطلع عليه، وقد رأت مجلة «العرب» نشر هذا الكتاب إتمامًا لما بدأ به الأستاذ راشد من بحث في الموضوع فقد مضى على نشره أكثر من مئة عام، حيث نشر سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) مطبوعاً بالمطبعة الأميرية في بولاق بمصر على نفقة (نظارة المعارف المصرية).

ومؤلفه هو الشيخ حمزة فتح الله بن السيد حسين بن شريف محمد التونسي الأصل، والشيخ حمزة من أجلة علماء مصر وأدبائها، ولد في الأسكندرية سنة ١٢٦٦هـ (١٨٤٩م) ثم انتقل إلى القاهرة ودرس في الأزهر وسافر إلى تونس، فتولى إنشاء جريدة «الرائد» التونسية الرسمية، وأقام ثماني سنوات، ثم عاد إلى الأسكندرية فحرر في جريدتي «البرهان» و «الاعتدال» وعين مفتشاً أول للغة العربية في وزارة المعارف حيث قضى نحو ثلاثين عاماً، وندبته حكومة مصر لحضور مؤتمر المستشرقين في (فِيَنّا) ثم في (استكهولم) وفي آخر حياته عكف على البحث إلى أن توفي، وله من المؤلفات «باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام» و «المواهب الفتحية في الأدب» في مجلدين، وهذه الرسالة «بداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم)» وفي آخر حياته كف بصره وتوفي سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م).

وقد جاء في طرة الرسالة ما نصه : (روض السهيلي هو شرح على السِّيرة .... ولم نقف على لفظة (التؤثور) بل عثرنا على الرَّقْمَة، ففي جزء ١٥ من «اللسان» صحيفة ١٤٠ سطر ٩ : (المرقوم من الدواب الذي في قوائمه خطوط كَيَّاتٍ صِغَارٍ، كل واحدة منها رَقْمة) وفيه جزء ٩ آخر صحيفة ٣٣٩ وجزء ٥ من «التاج» صحيفة ٢٥٨ سطر ١٨ : (اللّحاظ مِيْسَمٌ أي سمة في مُؤَخَّرِ العين إلى الأُذُن، وهو خط ممدود

من الجانبين أو من جانب واحد، وكانت هذه السمة سمة بني سعد ومثله التلحيظ). انتهى وقد اجتمع في رسالتنا أيضاً ما ذكره الثعالبي وشارح القاموس في مادة (و س م) وزادت على ذالك ما تراه فيها) . انتهى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله (أما بعد) فيقول الفقير لمولاه حمزة فتح الله قد رغب إليَّ سعادة الهمام يعقوب أرتين باشا وكيل نظارة المعارف المصرية الآن أن أجمع مايصل اليه الإمكان من أنواع الوسم العربي وهو الكي المعروف الآن بـ (الداغ) [1] اذ قد خفي على البعض أنه معروف عند الأمة العربية جاهلية وإسلاما في الابل والبقر والغنم والحمير وهو المراد بالمسوَّمة في قوله تعالى ﴿والخيل المسوَّمة﴾ على بعض الاقوال كما في «تفسير الفخر» فتصفحت ما بيديّ من كتب اللغة وغيرها من المظنات وجمعت كل ماذكره العلامة أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سِيدَهْ اللغوي المتوفى سنة ٤٥٨ في وسم الابل والغنم من كتابه «المخصص» بعد عراض كل لفظة منه على كتب اللغة لكثرة التحريف والغلط في نسخة ذلك الكتاب الموجودة بـ (الكتبخانة الميرية) حتى لقد رأيتني أصحف الكلمة الواحدة على أنحاء شتى إلى أن يصح لي وجه منها وكذا جمعت كل ماذكره العلامة أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن احمد الخثعمي المالقي السهيلي المتوفى بمراكش سنة ٥٨١ في شرحه على سيرة ابن إسحاق المتوفى ببغداد سنة ١٥١ المسمى ذلك الشرح بـ «بالروض الأُنُفِ» بضم الهمزة والنون، يقال: روضة أنف لم ترع أولم توطأ وكأس أنف لم يشرب بها قبل ذلك ووقع في «كشف الظنون»: «الروض الأنق» وهو خطأ لكن نسخة ذلك الشرح الموجودة أيضاً بتلك الكتبخانة صحيحة يعوّل عليها وإن كان ماذكر فيها من هذا القبيل قليلا جداً.

وزدت عليهما ما وقفت عليه من سواهما بالبحث والتنقيب، كل ذلك بالعربية الصحيحة، وحذفت أكثر الشواهد واستطردت أبوابا أخرى تختص بالشعار لبعض

الاقوام ونحو ذلك، وأضفت اليه ماسمعته من بعض أعراب البادية الآن وليس بعربي صحيح، حتى تيسر لي من ذلك بحمد الله تعالى مقدار صالح بقدر الإمكان، معترفا بأنه يجوز أن يكون مافاتني أضعاف ماجمعته، لكن ذلك جهد المقل، ولا أزال أبحث على الازدياد من ذلك سيماما يتعلق بشعار الدول العربية خصوصاً والاسلامية عموماً على راياتها وألويتها ومتى توفر لي شيء من ذلك ألحقته بهذا الكتيب ان شاء الله تعالى.

ولما كان ذلك من الأغراض العلمية المهمة التي تعود فائدتها على العموم ويشمل نفعها القاصي والدان، قد أمر سعادة الباشا المشار اليه بطبع ماستتب لنا الآن من ذلك بمطبعة بولاق الميرية على نفقة النظارة حرصاً على إذاعة نشر العلوم العربية بين العموم، كما أنني قد تبرعت بعملي هذا ابتغاء مرضاة الله تعالى فلست أبتغي عليه أجرا، ولا أطلب لأجله قِلاً ولا كثرا، بل هو خدمة وطنية لمن يهمهم الوقوف على آثار الأمة العربية في ظل أفندينا المعظم وخديونا الأكرم (عباس الثاني)[٢] ونظارة صاحب العطوفة العيلم الهمام المفضال حسين فخري باشا ناظر المعارف والاشغال وسميته «هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم» ولم أر فيما وقفت عليه لأئمة اللغة الا القليل من صور السمات أووصفها أما أغلبها فهو مجرد أسماء ومثل ذلك كثير في هذه اللغة الشريفة، ولا أزال أكرر ما هتفت به قبل من أنها أي اللغة العربية محتاجة إلى العناية بإزاحة الاستار عن كثير من الاسرار، والله عز شأنه يوفقنا جميعاً للخير والفلاح، ويسلك بنا سبيل النجاح.

أسلفنا في كتاب «المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية» أثناء شرح قول ابن دريد في مقصورته:

يَرْضَخُ بالْبِيدِ الحَصَا فَإنْ رَقَا ... إلَى الرُّبَى أوْرى بها نَارَ الْحُبَا

في تعداد نيران العرب مامضمونه: العاشرةُ نار الوسم قرَّب بعضُ اللصوص إبلا للبيع فقيل له مانَارُكَ؟ وكان أغار عليها من كل وجهٍ وانما سألوه عن ذلك لأنهم

يعرفون مِيْسَمَ كُلّ قوم وكَرَم إبلهم من لُؤْمِها فقال:

تَسْأَلُني البَاعَةُ أَيْن نَارُهَا ... إذْ زَعْزَعَتْهَا فسَمَتْ أبْصارُهَا

كُلُّ نجار إبلٍ نِجَارُهَا ... وكُلُّ نارِ العَالَمين نَارُهَا

وفي حديث صَعْصَعَة جَدّ الفَرَزْدَق في وفَادته على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لَماَ أَسْلَمَ قال: يارسول الله إني كنت أعْمَلُ عَمَلاً في الجاهلية أَفَيَنْفَعُني ذلك اليوم؟ قال: «وما عَمَلُك» قال: أضْلَلْتُ ناقتين عُشَراوَيْنِ فَرَكِبْتُ جَمَلاً ومَضَيْتُ في بُغَائِهما فَرُفِع لي بَيْت حَرِيد فَقَصدتُهُ فإذا شيخ جالس بِفِناءِ الدار فقصدته فسألته عن الناقتين فقال: مانَارُهُما؟ فقلت: مِيْسَمُ بني دارم. فقال: هما عندي الخ

وفي «صحيح البخاري» من حديث أنس أنه قال: وافَيْتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبد الله بن طَلْحَة لِيُحَنِّكه فوافيتُه بيده المِيسَمُ يَسِمُ إبل الصَّدقة. انتهى.

قال شُرَّاحُه لتتميز عن الأموال المملوكة وليَرُدَّهَا مَن أخَذَها ومن التَقَطها وليَعرِفَها صاحبها فلا يَشْتَرِيها اذا تصدق بها مَثَلاً لئلاً يَعُودَ في صَدقَته، فهو مخصوص من عموم النهي عن تعذيب الحيوان، وأجْمَعَ الصحابةُ على أنه يستَحَبُّ أن يُكْتَبَ في ماشية الزكاة زكاة أو صدقة وقد وَسَمَ ﷺ الغَنَم في آذانها ولا يُوسَم في الوجه للنَّهْي عنه، أما الإبلُ والبقر ففي أصول أفخاذها لأنه موضع صلب، فيقل الألم فيه ويخف شعره ويظهر الوسم ويستحب أن يكون ميسم الغنم ألطفَ من ميسم البقر، وميسم البقر ألطفَ من ميسم الابل. انتهى باختصار من شراح صحيحي البخاري ومسلم.

وفي «لسان العرب» قال الأصْمَعي : وكُلُّ وَسْمٍ بمكْوًى فهو نَار وما كان بغير مكْوًى فهو حرْق وقَرع وقَرْم وحَزٌ وَزَنم. قال أبو منصور: والعرب تقول: مانار هذه الناقة؟ أي ماسمتها، سُمِّيت نارًا لأنها بالنار تُوسَمُ انتهى ومنه يُعلَم أن الوسم المعروف الآن بـ(الداغ) كان مستعملا في الجاهلية وفي زمن النبوة وكان لكل قوم

نقش مخصوص على ميسَمهم أي المِكْوى يَطْبَعُونه بالنار على مواشيهم فكان ميسَم بعض القبائل منقوشًا عليه صورة أَفْعى حتى قالوا: إبل مُفَعَّاة وهي التي سِمَتُها كالأفعى، ومثفَّاة وهي التي سِمَتُها كالأثافي انتهى باختصار من كتاب «المواهب» المذكور.

وذكرنا ثمة أننا نبحث للآن عن وسم كل قبيلة حتى نلحق مايتيسر لنا من ذلك بهذا الموضع من «المواهب» والله تعالى يسهلَ المقاصد وقد تيسر لنا بعد ذلك ولله الحمد مايأتي وانما سُمي الوَسْمُ نارا لانه بالنار يوسَم قال شاعرهم:

حتى سَقَوْا آبَالَهُم بالنار والنار قد تَشْفي من الأُوَار

(أي العَطَش)أي سقَوْا إبلَهم بالسِّمَة، وكانت عادتهم اذا نظروا في سِمَتها عُرِفَ صاحُبها فخلَّوا لها الماء وسَقَوْها وقدموها على غيرها لشرف أصحاب تلك السمة وقال آخر:

وَيْلُم قوم غَدَوْا عنكم لِطِيَّتِهم لا يَكْتَنُون غَداةَ العَلِّ والنَّهَلِ

أي وَيْل لأم قومٍ وهذا يقال للمستجاد المتعجّب من جودته وهو من الالفاظ التي ظاهرها ذَمّ والمقصود بها المدح كقولهم: قاتله اللـه ماأشجعه!! والطيَّة النيَّة أي غدوا لقَصْدهم الذي يقْصدونه.ثم وَصَفهم بكونهم من سادات الناس وعظمائهم، لأنهم يُفْرج لإبلهم عن الماء لأنها عرفت فلا يحتاج أربابها إلى الاكتناء عند العَلّ والنَّهَل أي الشُّرْب بعد الشرب قالواوهو أبلغ من قول الفرزدق في هذا المعنى:

سَقَتْها خُرُوق في المسامع لم تكُنْ عِلَاطًا ولا مَخْبُوطةً في المَلَاغِم

أراد أنها تَشرب عند ماتسَمَّى أصحابُها، وإن لم تكن عليها سمات لمعرفة قدرهم فحينما يسمعون بآذانهم أسماءهم يُخَلُّون بينها وبين الماء. أو أنَّ سماتها خروق في الآذان لأن العِلاط ضَرْب من الوسم وكذا الخِباط في المَلَاغم وهي ماحَوْلَ الفَم مما يَبْلغه اللسانُ ويصل اليه واحدها مَلْغَم قاله ابن نباتة أما المبرد فقال مانصه: يقول عَلِم أرباب الماء لمن هي فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها

لعزهم ومنعتهم، ولم تحتج أن تكون بها سمة، والعِلاَطُ وسم في العنق والخباط في الوجه انتهى وقال امرؤ القيس:

كأنّ دمــاء الهــاديــات بنَحْــره ... عُصَــارةُ حِنّــاءٍ بِشَيْـبِ مُــرَجَّلِ

الهـاديـات أوائل الـوحش، والنحـر موضـع القلادة، وتـرجيل الشعـر تسـريحـه وتنظيفـه، ومعنى البيت كما قـال الامام صـاعد اللغـوي: أن العرب كـانت تسم في صدور الخيل باللبن الخاثر أي الغليظ فَيَنْمَعِط ذلك الشعر ويَنْبُت كأنه شعر أبيض أي فَيُشْبِهِ الحنّـاءَ في الشيب اذا خالطه الدم انتهـى نقله ابن نباتة وقـال آخر يصف إبلا:

جـاءت تَهَـادَى كـاليمـان الهَـزْهـاز ... تَـدْفَعُ عن أعنـاقِهـا بـالأعْجـاز

أي تتهـادى أي تتمايَلُ في مشْيَتهـا كذا هـو في «مطلع الفوائد ومجمع الفـرائد» لابن نباتة وفي جزء ٧ من «اللسان» صحيفة ٢٩٢ قال الباهلي في قوله الراجز:

فـوَرَدت مثـلَ اليمــان الهَــزْهــاز ... تــدفع عن أعنــاقهــا بــالأعْجــاز

وكذا قال في «التاج» في صحيفة ٩٤ مـن الجزء الرابع وفيهما أن المعنى أن هذه الإبل وردت ماء صافيا كالسيف اليماني في صفائه انتهى ويقال ماءٌ هزهاز أي يَهْتَز من صَفائه وسَيْف هزهـاز صاف.أما ابن نباتـة فقال: انه شَبَّهَهَا لـرونقها بالسيف ثم قـال: وكانـت عادتهم ضَـرْب الابل في أعنـاقهـا لإرجاعهـا عن الـورود إذا لم يكن لأصحابها شرف فَهَمُّوا بضَرب هذه كـالعادة فلما رأوا الوسم على أعجازها أي وسم أصحـابهـا رجعـوا عن ضربهـا على أعنـاقهـا انتهى ملخصـا من «مطلع الفـوائد» المذكور.

وهـاهي أسمـاء السمـات وبعض صُوَرِهـا حسبمـا وقفتُ عليـه في كتب اللغـة وكتاب ابن نَباتـة المذكور ورتبتها على حروف المعجم بحسب آخـر الكلمة معتبرا في المتضـايفَين أولَهما ثم السمـات في قطع الجلـد، ثم في غير ذات الجسـد، ثم أسماء الابل التي لاسمة لها ثم سمات خيل البَريد والكلام عليه باختصار، ثم بعض

سمات الفـرسان في الحرب وسمات خيلهم ثم سمـات الشرطة إلى آخر مـاستراه، وكل هذه الاسمـاء بالعربية الصحيحة جـاهلية وإسلاما ثم يلي ذلك مـاوقفت عليه من اعراب البادية الآن وليس بعربي صحيح:

(حرف الهمزة)

الخِباءُ: سِمةٌ تُخْبَأ في مَوضع خَفي منَ النَّاقةِ النجيبة وانما هي لُذَيْعَة بالنَّارِ.

(حرف الباء الموحدة)

العِلابُ: سِمَةٌ في طُولِ العُنُقِ على العِلْبَـاءِ (أي عَصَبِ العُنُقِ الغَلِيظ) يقال ناقة مُعَلَّبَة.

الصَّليبُ: سِمَة للابـلِ يكونُ كبيراً وصغيراً وفي الـخَدَّيْنِ والعُنُـقِ والفَـخذَيْنِ وبَعير مُصَلَّبٌ ومَصلُوبٌ سِمَته الصَّلِيبُ.

• الرُّخبَى - سِمَة في جَنْبِ البَعِير.

الشَّعْبُ: سِمَة في الفخذ لِبَني منْقرٍ كهيئة المحْجَنِ ويقالُ الشّعَابُ وهي في طُول الفَخذِ خطَّانِ يَلْتَقِيان من أعلاهُما هكذا (٨).

(حرف الثاء المثلثة)

الضَّبْثَـةُ: من سِمـاتِ الابل في فخَـذِهـا وهي حلقةٌ لهـا خطـوط من وراء وقـدّام ضَبثْتُ البَعِيرَ ضَبْثًا فهو مَضبُوثٌ.

(حرف الجيم)

الفِرْتَاجُ - سمة للابل

(حرف الحاء المهملة)

الكِشَاح: سمة في موضع الكَشْح الذي هـو موضع تَقلُّد السيف من الجانبين من السُّرَّة إلى المَتْن.

المِجْدَح: سمـة للإبل على أفخاذها وأجْـدَحها وَسَمَهابه وهـو في الأصل خَشَبَةٌ طَرَفُها ذو جوانِبَ.

المِفتاح: سمة في فَخذ البعِير وعنُقِه على هيئته.

(حرف الدال المهملة)

الخِدادُ: ميسم في الخَدّ وبعير مخْدود موسوم في خَدِّهِ وقوله ميسم أي وَسْمٌ.

قَيْدُ الفَرَسِ: سمة في عُنُق البعير كالقَيْد وفي الحديث أنه أمَرَ الأسْلَمِيَّ به وصورته حَلقتان بينهما مَدَّة.

(حرف الذال المعجمة)

الإخذُ: سمة على جَنْب البعير إذا خِيف به مَرَض.

(حرف الراء)

الجِعَار: وسم للابل في الجاعرتين (أي مَضْرب الفَرس بذَنَبه على فخذيه أو حَرفا الوَرِكَين المُشْرفين على الفخذين).

العُذْرَةُ: والعذار والعُذْر سمة في موضع العِذار وهو جانب اللحية.

التَّحْوِيرُ: مِنْ حَوَّرَ عَيْنَ البعيرِ أدَارَ حَوْلَها مِيسَما وتلك الكَيَّة يقال لها حَوْرَاءُ وهي المُدوَّرة وذلك للتَّدَاوي.

الصيْعَريَّة: سمة في عنق الناقة وهنا قولهم في المثل استنوق الجَمَل.

الصِّدار – سمة على صدر البعير.

الشِّجَارُ: سمة من سمات الابل وأصْلُه الهودج الصغير.

اليَسَرَة – سمة في الفخذين.

القِصَار: سمة على القَصرَة أي العُنُق وأصل الرَّقَبَة.

الأُثرُ: سمة في باطن خف البعير يُقْتفَى بها أثَره لكنه محُرف في اللسان فلْيتنبه له.

العاذُور – سمة كالخَط والجمع العواذير.

الخَطْرَة: سمـة للابل في باطن الساق، وقـد خَطره بالميسم اذا كـواه كذلك وهي مُحرفة في متن القاموس.

(حرف الشين المعجمة)

الخِرَاش: سمة مستطيلة كاللذعة الخفيّة تكون في جوف البعير وبعير مخروش.

(حرف الضاد)

العِرَاضُ - سمة في فخذ البعير عَرْضا.

(حرف الطاء)

العِـلاَطُ: وسم في عـرض عُنُق البعيـر وربمـا كان خَطًّـا واحـدا أو أكثـر في كل جانب، عَلَط البعيرَ والناقةَ كضَرَب ونَصَر عَلْطا وعَلَّطَهُما.

الإِعْلِيطُ - الوسم بالعِلاط السابق.

الخِبَاط: سمـة في الفخذ طويلةٌ عَـرْضا وهي لبني سعدٍ أو التي تكون في الـوجه فوق الخَدّ.

المُشْطُ: سمـة للبعير على صـورة المُشط تكون في الخـدّ والعنق والفخذ وبعيـرٌ مَمْشُوطٌ سمته المُشْطُ.

(حرف العين)

وَقاعِ: كَيَّة مُدَوّرة حيثما كانت أي ليس لها موضع معلوم.

القَـرْعَة: سمـة على أيبس الساق وهي وَكْـزةٌ بطَـرَف المِيْسَم وربما قُـرِع قَرْعـة أو قَرعتين وبَعيرٌ مَقْرُوعٌ وإبل مُقَرَّعَةٌ وفي التاج هنا خطأ.

القُرْعَةُ: سمة خفيَّة على وسط أنف البعير والشاة وفي التاج هنا خطأ.

الـدُّمُعُ: سمة في مجـرى الدَّمْعِ خَطٌّ صغيـر (والـدّماعُ) في المَنَـاظر سـائلٌ إلى المُنْخُرِ وربما كان عليه دماعانِ وَبِعيرٌ مَدْمُوعٌ.

السِّطاعُ - سمة في جنب البعير أو عُنُقه بالطول.

الهَنْعَة: سمة في منخفض العُنُق وبعير مَهْنُوع.

الذِرَاع: سمة في موضع ذراع البعير وهي سمـة لبني ثعْلَبَةَ باليَمنِ، وناس من بني مالك بن سعد من أهل الرِّمال.

اللَّذْعَة: لَذَعَ بَعِيرَهُ لَذعَةً أو لذعتين وَسَمهُ في فخذه أو في باطن الذراع.

البُرْقُع: سمـة في فخذ البعير حَلْقتَان بينهمـا خباط في طول الفخـذ وفي العرض الحَلقتان صورته هكذا O I O .

الصِّقَاع: سمـة على قَذَال البعير، والقـذالُ جِماع مُـؤَخَّر الرأس ممـا يلي المَقَذّ، وهو منتهى مَنْبت الشعر من مُؤَخّر الرأس.

(حرف الغين)

الصِّداغُ: سمة في موضع الصُّدْغ طُولاً وبَعيرٌ مَصْدوغٌ وإبِلٌ مُصَدَّغَة.

(حرف الفاء)

الرَّضَفـة: سمة تُكْـوَى بَرضْفة من حجـارة حيثما كانت، رَضَفَـه يَرْضفُـه والرَّضْف الحجارة حُمِيت بالشمس أو النار.

الجُرْفة: سمة في فخذ البعير أو جَسدَه بأن تُقطع جلْدةٌ ثم لاتبِينُ.

الخُطَّاف: سمة على شكل خُطَّاف البَكرة وبَعيرٌ مخطوف وسم بهذه السِّمَة.

الطَّرْفة – سمة لاأطراف لها إنما هي خَطٌّ.

(حرف القاف)

الحَلْقَة: سمـة في الابل مُدَوَّرة شِبْه حلقة البـاب وابلٌ حَلَقٌ ومُحَلَّقَة موسومـة بها في الفخذ أو أصل الأذُن.

الطِّرَاقُ: نعْجـة مَطروقة وُسِمَتْ بالنـار على وسط أذنها من ظاهر وإنمـا هو خط أبيض.

الفَلْقَة: هذه السمة حَلْقة في وسطها عمود يفلقها هكذا Ф.

الشَّرَقةُ: شَقُّ الأذن باثنين، شاة شرقاء واسم السمة الشَّرقَةُ شَرَقَ أُذُنها كنَصَر شَقَّها.

(حرف اللام)

شِمال : الشِمال سمة في ضَرْع الشاة.

الزَّاجَلُ : وسم في أعناق الابل.

القُبْلة والاقبالة: أن تُقْطَع من أُذن الشاة قطعةٌ لم تَبِنْ وتتْرَكَ مُعَلَّقَة من قُدُم فإن كانت من أُخُرٍ فهي مُدَابَرَةٌ.

المَلَلُ: سمة على حُرَّةِ الذفْرَى أي العَظمِ الشاخص خَلفَ الأُذن، وحُرَّتُها أي حَسنتُها أوموضعُ مجَالِ القُرْط منها.

الهِلالُ : سمة للابل على هيئته.

رِجلُ الطائر : ميسَمٌ أي وسم.

(حرف الميم)

الخِطَام : سمة على أنف البعير حتى تنبسط على خَدَّيه كهيئة الخَطِّ، وبعيرٌ مخطوم ورُبَّما وُسِمَ بِخِطامٍ أو بخطامين.

اللُّجَام : من سمات الإبل يكون من الخَدَّين إلى صَفْقَي العُنُقِ أي ناحِيَتَيْه.

الخَذْمَةُ : سمة من سمات الشاء أنْ تُشَقَّ أُذُنُها عَرْضًا وتُتْرَكَ غيرَ بائنة، والخَذْمَة من سمات الإبل مذ كان الإسلام.

الجَلَمُ : سمة للإبل شبيه بالجلَم في الخدّ أو في الفخذ لبني فزارة (الجلَم المِقَصُّ).

(حرف النون)

المُشَيْطَنَةُ : والشيطانُ سمة للإبل في أعلى الوَرِك منتصباً على الفخذ إلى العُرقوب مُلْتويًا.

التَّخْجِين : سمة مُعْوَجَّة، وبَعِيرٌ مَخْجُون وُسم بسمة المِخْجَنِ، وهو خَطٌّ في طَرَفِهِ عَقْفَة أي اعوجاج مثل مِخْجَنِ العَصَا.

باب المعتل

الدَّلْوُ : سمة للابل كأنه على هيئتها.

الحَيَّةُ : من سمات الإبل، وسم يكون في العنق والفخذ مُلْتَوِيًا مِثْل الحَيَّة.

التَّوَاءُ : وسم للابل كهيئة الصليب، طويل يأخذ الخَدَّ كلَّهُ أو خَطٌّ في عَرْض الفَخِذ أو في العُنُق يبتدئ من اللّهْزِمة[٣]. منحدراً حِذَاءَ العُنُق خَطًّا مِن هذا الجانب وخطًّا من هذا الجانب ثم يُجْمَعُ طَرَفَاهُمَا من أسْفَل لا مِن فَوْق.

المِثْفَاةُ : سمة كالأَثَافِي أي الأَحْجار توضع عليها القِدْرُ.

القَصْوَةُ ـ: سِمَةٌ بِأعلى الأُذُن.

المُفَعَّاةُ: التي سمتها كالأَفْعَى وَالأَفْعَى من الحَيَّات التي لا تبرح إنما هي مُتَرَحِّيَةٌ أي مُسْتَدِيرَةٌ على نفسها وتَحوِّيهَا، وجَمَلٌ مُفَعًّى وُسِمَ بها وقد فَعَّاه تَفْعِيَة.

وفي «الروض الانف» للسهيلي وهو شرح سيرة ابن هشام بظهر ورقة ٨٧ ونمرتها بالكتبخانة ١١١ تاريخ. أثناء الكلام على قول أبي طالب في قصيدته اللامية: مُوَسَّمة الاعضاد أو قَصَراتِها جمع قَصَرَة وهي أَصْلُ العُنُق والقصيدة المذكورة مشروحة في «المواهب» .

ذِكرُ أنواع كثيرة من وسوم الإبل ذكرناها في جملة ما سبق ولم نجد فيها شيئا لم نذكره سوى الدِّمَاغ بالغين المعجمة قال: وهو وسم في موضع الدَّمْغ والفِرْثاج بالثاء المثلثة وأظنهما مصحفين عن الدماع بالعين المهملة والفرتاج بالمثناة الفوقية وقد ذكرناهما فيما سبق، ثم رأيت في «التاج» في استدراكه على مادة د م غ ما نصه: والدماغ ككتاب سمة للإبل في موضع الدمغ نقل السهيلي إلخ، غير أنه قد تقدم للمصنف في (دمع) أن الدماع ميسم. إلخ، لعل ما ذكره السهيلي هو هذا وقد صحفه النساخ فتأمل ذالك . انتهى ولم أقف على الفرثاج بالمثلثة.

تنبيه : كان بنو الاب الذين ميسمهم واحد إذا اقتسموا مالهم قال بعضهم

لبعض: اعْذِرْ عني، فَيَخُطُّ في الميسم خَطًّا أو غيره لتُعْرَفَ بذالك سمةُ بعضهم من بعض. ويقال عَذِّرْ عَنِّي بَعِيرَك أي سِمْه بغير سمة بعيري لتتعارف ابلُنا قال السعديُّ:

إذا الحَيُّ والحَوْمُ المُيَسِّر وَسْطَنا　　　وإذْ نحن في حال من العيش صالح

وذُو حَلَقٍ تُقْضَى العواذيرُ بينَه　　　يَلوح بأخطارٍ عِظَامِ اللَّقَائِحِ

الحَوْمُ الإبِلُ الكثيرة والمُيَسِّر الذي قد جاء لَبَنُهُ، وذو حَلَقٍ يعني ابلًا ميسمها الحَلَقُ، والأخطار جمع خِطْر وهي الإبل الكثيرة . والعواذير جمع عَاذُور وهو أن يكون بنو الأب ميسمهم واحد، فإذا اقتسموا مالَهم قال بعضهم لبعض أَعْذِرْ عنِّي إلخ أنظر صحيفة ٢٢٥ من جزء ٦ من «اللسان» و ٣٩٨ من جزء ٣ من «التاج» كلاهما في ع ذ ر.

باب السمات في قطع الجلد وغيره

العَضْبَاءُ : الناقة المشقوقة الأُذُن وكذا الشاة وجَمَلٌ أعْضَبُ كذالك ومن آذان الخيل التي يجاوز القطعُ رُبْعَها.

العذْقَة : العَلَامة تُجعل على الشاة بأن يُربَط في صوفها صوفةٌ تُخَالِف لَوْنَهَا يَعرفها بها.

الرَّعْلَة: أن يُشَقَّ من أُذُن الشاة والناقة شيءٌ ثم يُتْرَكَ مُعَلَّقا.

المُرَعَّل: شُقيق صغير في آذان الإبل توسم به.

الزَّنَمَة : كالرعلة إلا أن تلك القطعة تَبينُ ومثلها المُقْضَاة كذا في «التاج» والصواب المقصَّاة.

المُقَصَّاة : الناقة المقطوعة طرف الأُذُن وكذا الشاةُ والبعيرُ مُقَصًّى.

البَحْر : شَقُّ أُذُن الناقة والشاة بنصفين وهي البَحِيرة وكانت الجاهلية تُحَرِّم لَحم البَحِيرة على النساء فأبْطَلَها الإسلامُ.

الإِقْبَالَـةُ : أن تُشَقَّ الأُذُن من جهة وجـه الناقة ويقـال للجلدة المُعَلَّقـة أيضاً هي الإقبالة والقِبَال.

الإِدْبارة : أن تُشَقَّ الأُذُن من جهة قَفَـا الناقة ويقال للجلدة المعلقـة أيضاً الإدبارة والدِّبار.

المُخَضْـرَمَة: نـاقَة مُخَضْـرَمة قُطِعَ طَـرف أذنها وكـان أهل الجاهليـة يخضرمـون نَعَمَهم، فلما جاء الإسلام أُمِروا أن يخضرمـوا من غير الموضع الذي يُخَضْرِمُ منه أهل الجاهليـة ومنه قيل لمن أدرك الخضرمتين المُخَضْرَم، وقـد خَضْرَمَ الأُذُن إذا قَطَع من طرفها شيئًا وتركه يَنُوس وقيل المخضرمة من النُّوق والشاء المقطوعة نصف الأُذُن.

القَـرْمَة : سمـة تكـون فوق الأنف تُسلَخ منهـا جِلْـدة ثم تُجْمَع فوق أنف البعيـر المقروم.

القُرْمَة : هي القَرمة السابقة ويقال لها القِرام.

القُـرَامَة : تلكَ الجلْـدة المقطوعـة فإن كـان ذالك الوسم في الجسم بعـد الأذن والعنق فهي (الجُرْفة) فإذا حُزَّ الانف حَزًّا فهو (الفَقْرُ).

الفَقْر : وبعير مفقور ومقروم ومجروف.

الخَرَعُ : سمـة في أُذُن الشاة بِأَنْ يُقْطع أعْلَى أُذُنِهـا في طُولها فتصيـر الأُذُن ثَلاث قِطَع فتَسْتَرْخي الوسْطى على المَحَارة أي باطن الأُذُن.

باب السمات في غير ذات الجسد خاصة

الرَّبَذُ : جمع رَبَذَة بفتحتين وبكسر فسكون وهي العِهْنَة ـ أي الصُّوفة ـ تُعَلَّق في أُذُن البعير أو الشاة أو الناقة.

باب الإبل التي لا سمة لها

غُفْلٌ : كل مالا سمة عليه من الإبل والدَّوَابّ فهو أغفَالٌ دابَّةٌ غُفْلٌ وناقة غُفْلٌ.

عُطُلٌ : ناقة عُطُلٌ بَلاَسِمَةٍ.

عُلُطٌ : ناقة عُلُطٌ بلا سمة.

باهِلٌ : ناقة باهِلٌ لا سمة عليها.

فِرَاغٌ : ناقة فِرَاغٌ بغير سمة.

سُمُطٌ : ناقة سُمُطٌ بلا سمة.

أَسْمَاطٌ : ناقة اسماط بلا سمة.

باب سمة خيل البريد وشيء من الكلام عليه

أما البريد فإنه معروف عند العرب جاهلية واسلاماً وموجود في عهد النبوة ففي الحديث الشريف «لا أَخِيسُ بالعَهْدِ، ولا أَحْبِسُ البُرْد» (جمع بريد سُكِّن للازدِوَاج) وهو كلمة فارسية أصلها (برده دم) أي محذوف الذَّنَب. لأن بِغَالَ البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداً وكذا المسافة التي بين السَّكَّتين والسِّكَّةُ موضع كان يَسْكُنُه الفُيُوج المُرَتَّبون[٤] وكان يُرَتَّب في كل سِكَّة بِغالٌ والبُعْدُ بين السكتين فرسخان أو أربعة، وأوّل خليفة وضعه في الإسلام معاوية رضي الله تعالى عنه، وأوّل من عمله من الحجاز إلى العراق المهدي العباسي (راجع التاج واللسان ورسالة «المعرب» لابن كمال باشا و«الفائق» للزمخشري و «عناية الشهاب» على البيضاوي و «نهاية ابن الأثير» وكذا «الاقيانوس» وكتاب «المعجم الكبير» لياقوت عند ذكر الغَرِيَّيْن و «عمدة» ابن رَشِيق و «محاضرات البسنوي».

باب ماورد في سمة خيل البريد جاهلية وإسلامًا

قال امرؤ القيس يصف رحيله إلى قيصر:

إذا قُلتُ رَوِّحنا أَرَنَّ فُرانِقٌ ... على جَلْعَدٍ واهِي الأباجِل أبْتَرا

على كل مَقْصوص الذُّنَابَى مُعَاوِدٍ ... بَرِيدِ السُّرَى بالليل من خيل بَرْبَرا

اذا زُعْتَه من جانبيه كلاهما ... مَشَى الهَيْذَبَى في دَفّة ثم فَرْفَرا

أَقَبَّ كِسِرحانِ الغضا مُتَمَطِّرٍ ... تَرَى الماءَ من أعطافه قد تَحدَّرا

قال العلامة ابن رَشيق صاحب «العمدة» بعد أن ذكر هذه الأبيات: روحنا أي أرحنا من تعب السير، وأرَنَّ: أعلن بالصياح، والفرانق الذي يدل صاحب البريد على الطريق، والجلعد الغليظ القويُّ، والابْجَل عِرق غليظ في الرِّجْل أو اليَد، وأبْتَر محذوف الذَّنَب. وكذالك خيل البريد، والذنابَى والذَّنَب واحدٌ وخَيلُ البريد علاماتها حذف أذنابها ومعاود أي مُتَعوِّد سَيْرَ البريد وخَصَّ بَرْبَرَ لأنَّ خَيْلَها عندهم أَصْلَبُ الخيل.

وكانت الخيل البربرية تُهَلَّب أذنابُها كالبغال لتدخل مداخلها في خدمة البريد، وليُعْلَم أنها للملك إذا زُعته: أي جَذبتَ لِجامَه والهيذَبى السُّرْعَة والدُّفُّ الجَنْبُ. وفرفر نَفَضَ رأسَه أي يَحُكُّ رأسَه مرة في هذا الجانب ومرة في هذا الجانب ويَنْفُضُ رأسَه بلجامه والأَقَبُّ الضامر، وسِرْحَان الغَضَا أي ذِئْبُه أقْبَحُ الذِئابِ ومتمطر سابِق والماء العَرَق انتهى باختصار.

وزعته بالزاي ووقع في نسخة الكتبخانة بالراء وهو خطأ وكذا الهيدبى بالدال المهملة والصواب إعجامها كما يقتضيه اقتصار الامام العسكري عليه، وإن قيل انهما روايتان.

وقال الفرزدق يمدح الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو جريراً وقيساً من قصيدة يقول فيها:

أتاني وأهلي بالمدينة وقفة ..إلخ

إلى أن يقول فيها لجرير:

أَتَغْضَب أن أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا ... جهارا ولم تَغْضَبْ لقتل ابن خَازم

وما منهما إلا نَقَلْنَا دِمَاغَه ... إلى الشأم فوق الشاحجات الرواسِم

تَذَبْذَبُ في المِخْلَاة تحتَ بُطُونها ... مُحَذَّفَةُ الأذْنَاب جُلْحُ المَقَادِمِ

قال الإمام المبرد في «الكامل» : وقوله فوق الشاحجات يعني البِغَال، وإنما عَنَى هنا بِغَالَ البَرِيد بقوله محذَّفَة. الخ كما قال امرؤ القيس: على كل مقصوص الذنابَى

البيت وكانت بُرْد ملوك العَرَب في الجاهلية الخَيْلَ انتهى بحروفه.

والرسيم ضَـرْبٌ من السَّيْرِ وشَحِيجُ البَغْل والغُـرابِ صَوتُـه، وجُلْحٌ جَمْعُ جَلْحَاءَ والجَلَح انحسـار الشَّعر أي انكشـافه عن جَـانِبَي الرأسِ والقـوادم جمع قادم وهـو الرأس والكلام كثير في ذالك اكتفينا منه بهذا المقدار.

باب سمات الخيل وفرسانها في الحرب

عَلَّم نَفْسَه وأعْلَمَها وسَمَهَا بِسِيمَا الحرب، ورَجُلٌ مُعْلم إذا علم مكانُه في الحرب بعلامة أعْلَمَهـا وقد أعْلَمَ حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلب عَمُّ سيدنا ومـولانا رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم نَفْسَه بـريشة نعامـة يومَ بَدْرٍ، وكـان شَأنُـه ذالك في كل حَرْب وقال الشاعر:

فَتَعـــرَّفـــوني إنني أنــــا ذَاكُمُ　　　شـاكٍ سِـلاحي في الحـوادِث مُعْلِمُ

وأعْلَمَ الفارسُ جَعَل لنفسه علامةَ الشُّجْعان فهو مُعْلَم قال الأخْطَل:

مــازال فينـا رِبــاط الخَيل مُعْلمــةً　　　وفي كليب ربـــاط اللُّــؤْم والعـــار

وأعْلَمَ الفَرَسَ عَلَّق عليه صوفا أحْمَر أو أبيض في الحرب.

راجع صحيفـة ٣١٣ من جـزء ١٥ من «اللسان» وصحيفـة ٤٠٦ من جـزء ٨ من «التاج» وصحيفة ٤٧ من «أسد الغابة» من جزء ٢.

باب سمات أعوان الحُكّام

أَشْرطَ فلانٌ نَفْسَـه لكذا وكذا أَعْلَمها لـه وأعَدَّها، ومنه سُمِي الشُّـرَط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامـةً يُعْرَفُـون بها، الواحـدُ شُرْطَةٌ بضم فسكـون وشُرَطَـة بضم ففتح وهو قليل قال:

فــأَشْــرَطَ نَفْسَــه حِـرصًــا عليهــا　　　وكــان بنفســه حَجِنًــا ضَنِينــا(٥)

والشُّرْطَة في السلطـان من العَلَامةِ والإعداد ورجل شُـرْطِي وشُرَطِي منسوب إلى الشُّـرْطَة والشُّـرَطَـة والجمع شُرَطٌ سُمُّـوا بـذالك لأنهم أعَـدُّوا له، وأَعْلَمُـوْا أنْفُسَهم بعلامات راجع «اللسان» و«التاج» وأغلب كتب اللغة.

باب شيء من سمات بعض القبائل وأرباب النِّحَل

قال الآمدي في شرح قول أبي تمام:

هِزَبْرَا غَرِيفٍ شَدَّ من أبْهَرَيْهِما ... ومَتْنَيْهِما قُرْبُ المُزَعْفَرِ منهما

ما نصه: لأنَّ الممدوح كَان إذا شَهِد الحرب صَفَّر كعادة اليمانيين ثيابا ورايات كما شاهدتُه من الأنصار إذا ساروا مع خلفاء بني العباس قال أبو تمام:

مُصْفَرَّة مُحْمَرَّة فكأنها ... عُصَب تَيَمَّنُ في الوغى وتَمَضَّرُ

يُريد أنّ زِيَّ اليَمَن في الحرب الصُّفْرَةُ وزِيّ مُضَر الحُمْرة. انتهى.

وإنما قيل مُضَر الحَمْرَاءُ لأنَّ شِعَارَهم في الحرب كان العَمائم والرايات الحُمْر، وقيل لأنَّ نَصِيبَهم من الميراث كان الذَّهَبَ وهو يؤنث ويقال للذين يُحَمِّرونَ رايَاتِهم وهم فِرْقة من الخُرَّمِيَّة المُحَمِّرةُ واحِدُهم مُحَمِّر خلاف زيّ المُسَوِّدة من بني هاشم كما يقال للحَرُورِيَّة المُبَيِّضةُ لأن راياتهم في الحروب كانت بيضاء.

والخُرَّمِيَّة المنسوبون إلى خُرَّمَةَ ناحية قرب اصْطَخْر منها بَابَك الخُرَّمِيُّ الطاغية الذي كاد أن يستولى على الممالك زمن المعتصم، وكان يَرَى رأْيَ المَزْدَكية من المجوس الذين خرجوا أيام قُبَاذَ وأباحوا النساءَ والمُحَرَّمات وقَتَلَهم أنو شروان، وكانوا في زمن المعتصم فقتل شيخهم بابك، وتَشَتَّتوا في البلاد، وهم أصحاب التناسخ والحلول والإباحة، وقد بقيت منهم في جبال الشام بقية.

والحَرُورِية من الخوارج منسوبون لِحَرُورَاءَ موضع بظاهر الكوفة لأنَّ أول اجتماعهم كان بها حين خالفوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقاتلهم، وكان عندهم من التشدّد في الدين ما هو معروف وأما قول الجموح أخي بني ظَفَر:

قالت خُلَيدة لَمّا جئت زائرَها ... هَلَّا رَمَيْتَ ببعض الأَسْهُم السُّود

فهو من قولهم رمى فلان بسهمه الأَسود وبسهمه المُدْمَى وهو السهم الذي رُمِيَ به فأصاب الرَّمِيَّةَ حتى اسودَّ من الدم، وهم يتبركون به أو أن نَبْلَه كان موسوما

بسواد، وخليدة زوجته وفي الخُرَّمية وهم المُحَمِّرة أصحاب بَابَك المذكور يقول أبو تَمام حَبِيب بن أَوْس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم قائد جيش المعتصم لقتال بابك وكانوا قد تواعدوا إلى موضع عَلِم به فوَقَف لهم فيه فكل من جاء قُتِل وحُزَّت أُذُنُه حتى وُجِّه إلى المعتصم بستين ألف أذن.

ويوم المَصْدَقِيَّة حين ساموا أَنُو شَرْوان خَطْبا غيرَ هَيْنِ

قال شُرَّاحه: أي أصحاب مصدق أو مزدق أو مزدك وهو رجل ظهر أيَّام قُبَاذَ بن فَيْروز من ملوك الفرس، ودَعَا الناسَ إلى التَّخَرُّم، وتَبَادُلِ النساء والأموال وتَرْكِ الحيلولة بين الناس وبين ما يشتهون، فتبعه قباذ، ولم يتبعه ولده أنو شروان بل قَبَّل رِجْله حين هَمَّ بِأُمِّه، فلما تَولَّى المُلْكَ قَتَلَه هو وجميع أصحابه ورَدَّ المُنْذِر بنَ ماء السماء إلى الحيرة إذ كان والده قباذ غضب عليه لما أبى متابعة مزدك.

فهذا ما يشير إليه أبو تمام وذَكَر ابنَ قُتَيبة في كتاب «المعارف» أنَّ البَرَامِكة كانت تُرْمى بالزَّنْدَقَة وفيهم يقول الأَصْمَعِيُّ:

إذا ذُكِر الشِّرْكُ في مَجلِس أضاءت وُجُوهُ بني بَرْمَكِ

وإن تُلِيَتْ عندهم آيَة أتَوْا بالأحاديث عن مَزْدَكِ

راجع شراح «ديوان أبي تمام» و«تاج العروس» جزء ٨ صحيفة ٢٧٢ وجزء ٤ من اللسان صحيفة ٢١٦ وجزء ٧ صحيفة ٢٦ وجزء ٥ صحيفة ٢٥٨ و ٢٨٨ وجزء ١٥ صحيفة ٦٣.

باب الشِّعَار في الحرب والسفر وغيرهما

الشعار في الأصل ما وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإنسان دون ما سواه من الثياب، ثم اسْتُعمِل هذا اللفظُ في العَلَامة في الحرب وغيرها وشِعار العساكر أن يَسِمُوا لها علامة ينصبونها لِيعرفَ الرَّجُلُ بها رُفْقَتَه وفي الحديث أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الغزو: يامنصور أَمِتْ أَمِتْ وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالأماتة.

واسْتَشْعَرَ القومُ إذَا تَدَاعُوا بشعارهم وقال النابغة:

مُسْتَشْعِرِيـن قَـد ألفـوا في ديـارهم دُعـاء سُـوعٍ ودُعْمِيٍّ وأيُّـوبِ

أي تداعـوا بينهم في بيوتهم بشعارهم، وشِعَـارُ القوم عَلاَمَتُهم في السَّفَـر، وأشْعَرَ القـومُ في سَفَرِهم جَعَلـوا لأنفسهم شِعاراً، وأشْعَـرَ القومُ نَـادَوْا بِشِعارهم، والإشْعَـار الإعْلَام والشِّعار العَلَامة وفي شرح النابلسي على قول ابن الفارض:

أبْـدَى حِـداد كـآبـةٍ لعـزاه إذْ مـات الصِّبـا في فَـوْده جَـذَّاذا

ما نصـه : ظهورُ الحِداد في رأسـه هو شيب شعـره كناية عن لبس البيـاض الذي كان علامةَ الحداد في اصطلاح أهل الأنـدلس عوض السواد، وَذَكَرَ من أشعارهم ما يشهد لذالك وقال ابن خلكان في ترجمـة السلطان ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة ٤٨٥ : أنه لما مات لم يشهد له أحـد جنازة، ولا جلسوا للعزاء، ولا حُذِف عليه ذَنَبُ فَرَسٍ كعادة أمثاله انتهى.

وكـانت وفـاة ابن خلكـان سنـة ٦٨١ وفي صحيفـة ١١٦ و ١١٧ من سـادس «اللسـان»: الصِّـدَار قميص صغيـر يلي الجسد وكـانت المـرأة الثُّكْلَى إذا فقـدت حميمها فـأحدَثْ عليه لبِست صـدارا من صوف وفي المَثَلِ: كُلُّ ذاتِ صِدَارٍ خَـالَةٌ أي من حق الرجل أن يَغَار علىَ كل امرأة كما يغـار على حُرَمه وكان صدار الخنساء من شَعَر وفي صحيفتي ١٨٥ و ١٨٦ من سابعـة: الجَزَاجِزُ خُصَل العهْن والصوف المصبوغة تُعَلَّق على هوادج الظعائن يوم الظعن. انتهى.

وفي جـزء ١١ من «لسان العـرب» صحيفـة ٣٥٢ آخرهـا يـوم تَحْلاق اللِّمَمِ يـوم لِتَغْلِبَ على بكر بن وائل لأن الحَلْقَ كان شِعَارَهم أي شعـار تَغْلِب يومئذ وهو في ٦ من «تاج العروس» صحيفة ٣٢٠ آخرها.

أنظـر «التـاج» جـزء ٣ صحيفـة ٣١٢ و ٣١٤ و«اللسـان» جـزء ٦ صحيفـة ٨١ و«النهاية» جزء ٢ صحيفة ٢٢٤ وحاشيـة الأمير على عبد السلام صحيفة ٢٠٧ طبع بولاق سنة ١٢٨٢ غير أن فيها أمن بدل أمت وهو خطأ.

باب ما وقفت عليه من إعراب البادية الآن وليس بعربي صحيح في هذا المعنى:

حدثني أحدهم واسمه أحمد محمد نصر من قبيلة العَلْياب البَشَّارِيَّة وهو أيضاً بِجاويٌّ وذالك في يوم الخميس الخامس من شعبان المعظم سنة ١٣١٢ و ٣١ يناير سنة ١٨٩٥ بمدينة أسوان المحروسة وكان قد استدعاه لي لهذا الغرض سعادة الهمام السيد خسن بك رضوان وكيل محافظة الحدود وأخبرني أنه ثقة صدوق، فقال لي ذالك الرجل: إن لفظة أب تُزَاد آخر اسم الجَدّ المنسوبة إليه القبيلة، وذكر أنه لا يستعمل الوسم لديهم إلا في الإبل وأنه لا يعلم من يسم غيرها ثم قال : وسم قبيلة المِلِيكَاب وهم من العَبَابِدَة، ولهم وسم يقال له الحَلَقَة وهو عبارة عن حلقة تامة الاستدارة تُرْسَم جهة اليمين بين العَين والأُذُن وآخَرُ يُسَمَّى البَرْشَق بهيئة صليب، يرسم في صفحة العُنُق اليمنى بعيداً عن الحلقة من شبر لاثنين وآخَرَ يُسَمَّى أُمّ شِيفِرْ وهو خَطٌّ بيمين الشفة العليا ولقبيلة الفقراء وسوم المِلِيكَاب ما عدا البرشق (راجع شكل ١).

وسم قبيلة عَشَّا بَاب وهم أيضا عَبابدة: لهم وَسْمٌ يُسَمَّى شِعْبَة في الجهة اليمنى بين الأُذُن والعين هكذا (٧) فتحتها إلى فوق وآخر يسمى القِنَاع وهو خَطٌّ مُقَوَّس يبتدئ طَرَفُه من أعلى الحاجب مُوَازِيًا لِمُوق العين ويَمُرُّ باليافوخ مُنتَهِيا طَرَفُه الثاني إلى ما فوقَ الحاجب الآخر مُوازِيًا لِلْمُوق أيضاً.

وآخَرُ تحت العين اليُمْنَى هكذا T يُسَمَّى البَذْر والخَطُّ الأَسْفَلُ لأسفل وآخَرُ يُسَمَّى جِعِيْبَه وهو خَطٌّ أُفُقِي أَسْفَل الرِّجْل اليُمْنَى مرتفعًا عن موازاة الركبة بنحو الشِبْر (راجع شكل ٢).

وسم قبيبلة العُبُودِيَّة: لهم وسم يقال له العِرَى وهو عبارة عن خطين بالصدغين أحدهما بالصدغ اليمين والآخر بالصدغ اليَسَار يميلان لجهة الأُذُنَين وينتهيان إلى ناحيتي الفَكّ الأَسْفَل ومثلهم في ذالك قبيلة الشَّنَابِر (راجع شكل ٣ و٤).

وسم قبيلة العَلْيَاب : لهم من وسوم المليكاب الحَلَقَةَ وأُمُّ شِيفرٍ كما سبق ويزيدون عليهما وسما يقال له العِقَال فوق رُكْبة اليد اليمنى بنحو عرض الكَف وهو خَطٌّ يبتدئ من أعلاها أي الركبة من الأمام راجعاً لناحية اليمين غير مُنْتَهٍ إلى الخَلْف (راجع شكل ٥).

وسم قبيلة العَمْرَاب: لهم وسم يقال له الكُرِيت وهو مُرَكَّب من أمرين: الأول خَطَّان رَأْسِيَّان مُتَوَازِيان بين الأُذُن والعَين جهة اليمين. والثاني خَطَّان كذالك في صفحة العنق اليمنى من أوسطها ولهم أيضاً العِقال السابق للعَلْياب (راجع شكل ٦).

وسم قبيلة الأرْيَاب: لهم سمة الحَلقة السابقة تماماً ما عدا أَنَّها تحت الأُذُن اليُسْرَى (راجع شكل ٧) ولهم العقال السابق للعَلْيَاب تماماً في الشكل والموضع ولهم أيضاً الكُرِيت لكن بصورة أخرى وهي عبارة عن نصف قَوس فَتْحَتَه لأَعْلَى في مُنْتَصَف العُنُق يمينًا ووَسْمٌ آخَرُ يُسَمَّى الأَنْبُور وهو خَطٌّ مائل في وسط السَّنام من الجهة اليمنى (راجع شكل ٨).

تنبيه ـ جميع الوسوم المنسوبة للقبيلة توضع كلها على كل جمل.

وحدثني عبد القوي بك الجبالي بالفيوم في شعبان المعظم ١٣١٢ أن وسم قبيلة حَرْب الذي يَعُمُّ القَبِيْلَةَ الشَّبُّور والدُّوِيْمَة وصورتهما هكذا الشبور (<) الديمة (/) وأنَّ وسم العَواكلة وَهُمْ بَطْنٌ من حَرْبٍ الفُوِيَسة وصورتها هكذا X والشُّوِيْرِب وصورته هكذا / والتَّفْنة وصورتها هكذا // .

فالشَّبُّور ينتهي أَحَدُ طَرَفَيْه إلى مُوق العين اليُمْنَى والآخر لَطَرَف الأنف ورَأْسُه إلى جهة الأُذُن والدُّوِيْمَة فَوْقه (أنظر شكل ٩) والشويرب بطرف الشفة العليا من جهة اليسار والفويسة بباطن الفخذ فوق الركبة (أنظر شكل ١٠).

والتَّفْنَة خَطَّان أُفُقِيَّان تقريباً أحَدُهما بِأَلْيَتِه اليُمْنَى والآخر مقابله باليُسْرى (أنظر شكل ١١). (انتهى)

شكل ١



وسم جمال قبيلة المليكاب العابدة

شكل ٢

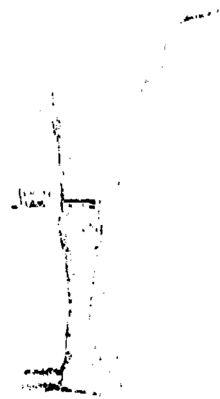


وسم جمال قبيلة العشاباب العابدة

شكل ٣، ٤



شكل ٥

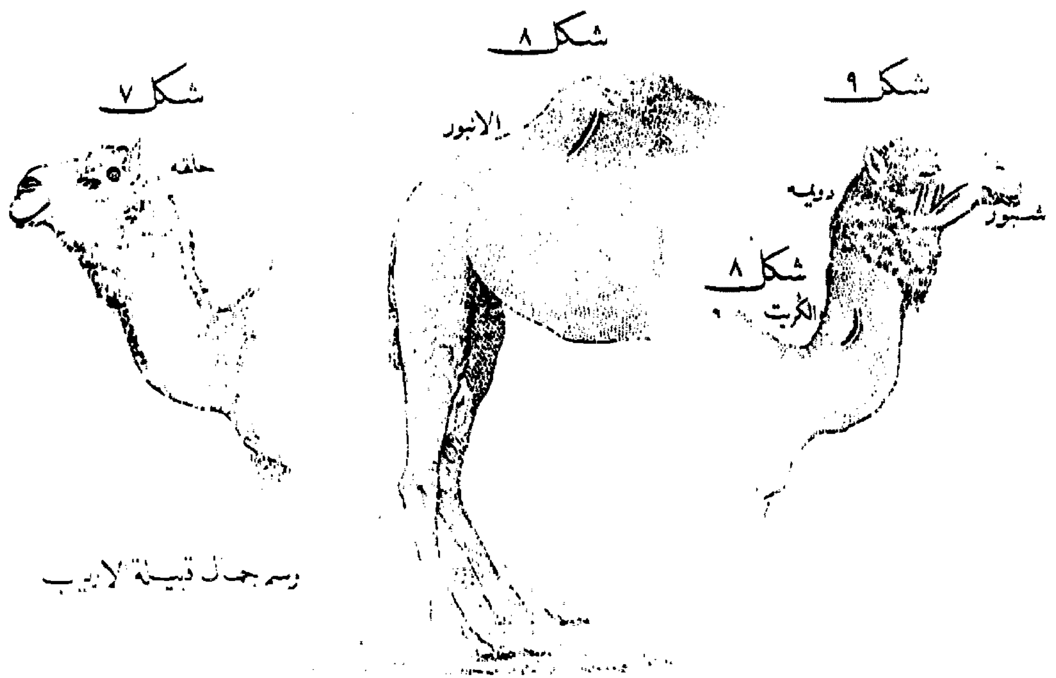


وسم جمال قبيلة العليب

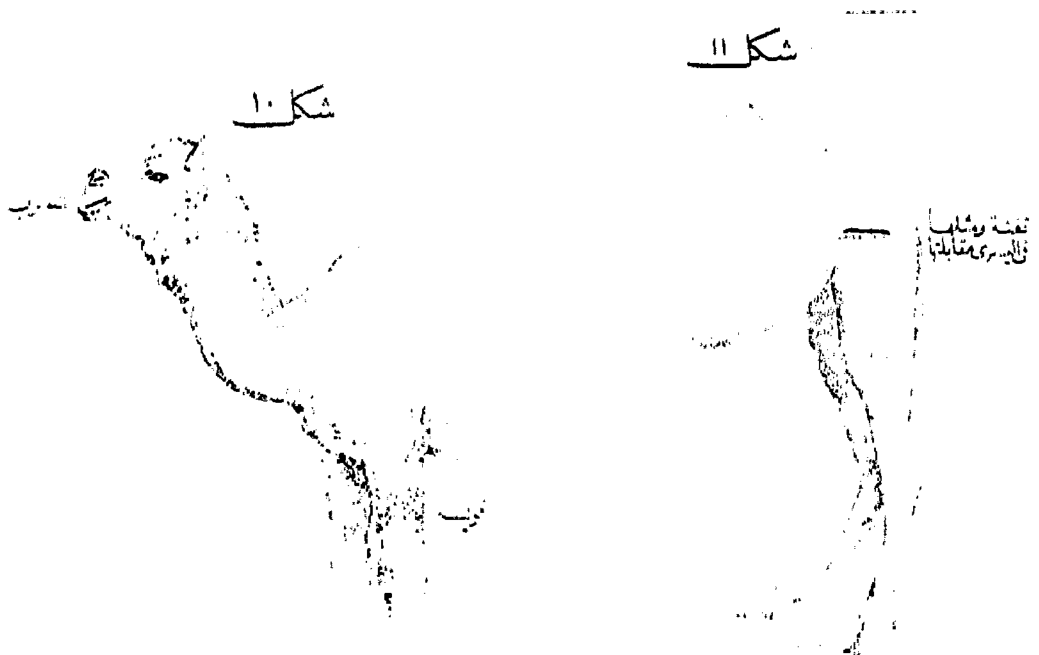
شكل ٦



وسم جمال قبيلة الغراب



شكل ٨
شكل ٧
شكل ٩
الانبور
شكل ٨



شكل ١١
شكل ١٠

عَنَزة : بلادها قديماً

يفهم من أقدم النصوص التي بين أيدي الباحثين عن مواطن القبائل قديماً، ومنها ما نقله صاحب «معجم ما استعجم»[1] عن كتاب «الافتراق» لابن الكلبي هشام بن محمد المتوفى سنة ٢٠٤ هـ تقريباً، أن قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغُفَيلة وعنزة وضبيعة،، كانت تعيش في ظواهر نجد والحجاز، وأطراف تهامة، حتى وقعت الحرب بينهم بقتل كليب، فانضمَّتِ النمر وغُفيلة إلى تغلب، ولحقت عَنَزَةُ وضُبَيْعَةُ بِبكر بن وائل، فلم تزل الحروب تنقلهم من بلد إلى بلد، والغَلَبُ كان لقبيلة تغلب، حتى التقوا يوم قِضَةَ، وقِضَةُ : عقبة في عارض اليمامة، فكان النصر لبكر على تغلب، فتفرقوا وتبددوا في البلاد، وانتشرت بكر وعنزة وضُبَيْعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين.

ويبدُو أن قبائل ربيعة لم تنتقل بأسرها من غرب الجزيرة في أول الأمر، بل بقيت فروع منها، انتشرت في جهات أخرى في تهامة وفي الحجاز، كقبيلة عَنْزِ بن وائل في سراة الحجاز، الواقعة شرق الطائف، وقبيلة بني شُعْبَة التي انتشرت في جنوب مكة وفي تهامة، وفروع من عنزة استوطَنَتْ نواحي خَيْبَر.

ويشير الهمداني[2] في كلامه على احتكاك قبيلة بني حرب بالقبائل التي كانت

الحواشي:

(١) توجد مادة (دوغ) في العربية لا بهذا المعنى، يقال: داغ القوم دَوْغًا عَمَّهم المرض. [«العرب» : كلمة (داغ) بمعنى الوسم ليست عربية، بل تركية].

(٢) [«العرب» : هو عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل بن محمد علي، أحد من حكموا مصر، ولد في القاهرة سنة ١٢٩١هـ وتولى الحكم في مصر بعد وفاة أبيه سنة ١٣٠٩هـ بأمر من السلطان التركي، ولما قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م خلعه الإنجليز، وعين بعده أحمد فؤاد، وتوفي في سويسرا سنة ١٣٦٣هـ.

(٣) اللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الأذنين.

(٤) الفيوج جمع فيج وهو رسول السلطان، يمشي على رجليه ويشبه أن يكون المعروف الآن بالساعي، وكذا عند أهل العراق. أما رسول الأمراء على البريد فيقال له (الشعوذي).

(٥) حجيء الشيء: ضن به.

تنـزل قرب المـدينـة إلى أن بني عَنَزَة كـانت تخـالِط مُزَيْنَـة وبَنِي سُلَيْم في نـواحي قُدْس، وأنـه كان من أثـر الاحتكاك بين هـذه القبائل انتقـال قبيلة عنزة إلـى نواحي خيبر[٣]، وبصـرف النظر عن أسبـاب استقـرار عَنَزَة فـي جهات خَيْبَـر، إلَّا أن نص الهمـداني يـوضح لنـا أن ذالك كـان في عهد متقـدم لا يتأخـر عن القـرن الثـالث الهجري، ولا تزال عَنَزَة منتشرة في نواحي خَيْبَر وما حولها، في العهد الحاضر.

أما قول ابن سعيد المغربـي في كتابه «نشوة الطرب»[٤] فيما نقل عن البيهقي: أن عَنَـزَةَ كانت بـلادها في الجـاهلية وصـدر الإسلام (عين التمـر) في جهات العـراق وانتقلت بعد ذالك إلى جهـة خَيْبَر إلى آخر ما قـال ـ فهذا ليس صحيحًا فـالموطن الأصلي لقبيلة ربيعة كلها، ومنها عنزة هو غـرب الجزيرة ثم اسهلت إلى عالية نجد، حيث جرتْ أيـام حرب البسوس فيها، فـي (الذنائب) و (واردات) وما حـولهما بين بكر و تغلب، ثم تفـرقت قبائل ربيعـة ومن بينها عَنَزَة، وانتشـرت في بلاد متبـاعدة، وكانت عنـزة عند ظهور الإسلام تشارك إخـوتها من بني بكر من ربيعة فـي حروبها، ففي وقعـة النِّبَاج بينهـا وبين تميم، حيث انتصـرت تميم على اللهازم من بني بكـر، وهـم بنو قيس وتيم بن ثعلبة، ومعهم بنو عجل وعنزة[٥]، والنِّبَاج هـذا هـو الذي يقرن بِثَيْتَل في شرق الجزيرة، وليس نِبَاج ابن عامر الواقع غرب الدَّهْنَاء.

والنِّبَاج وَثَيْتَل يُعْرَفَـان الآن باسم (قُرَيّة العليا) و (قريـة السفلى) كما حققت هـذا في موضعه من «المعجم الجغرافي»[٦]. وكانت قبيلة عنزة تشـارك اخوتها من بكر ابن وائل في تلك الحروب التي من أشهرهـا يوم الشُّيَّطَيْنِ الواقع في أَسْفَل الصَّمَّان، التي انتصر الربعيون على بني تميم، ويـوم الشُّيَّطَيْنِ كما جاء في «النقائض»[٧] وقع بعد ظهـور الإسلام. ولِرُشَيْدِ بن رُمَيْض العنَـزَيِّ في ذالك قصيدته المشهـورة العينية التي يقول فيها:

فجِئْنَـا بِجَمْعٍ لَمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ ... يَكَـادُ لَـهُ ظَهْـرُ (الْـوَرِيْعَـةِ) يَظْلَعُ

صَبَحْنَـا بِـهِ سَعْـدًا وَعَمْـرًا وَمَـالِكـاً ... فَظَلَّ لهُـمْ يَـوْمٌ مِـنَ الشَّـرِّ أَشْنَعُ

وَذِي حَسَبٍ مِنْ آلِ ضَبَّـةَ غَـادَرُوا ... يُجَـرُّ كَمَـا جُـرَّ الفَصِيْلُ المُقَـرَّعُ

ورُشَيد هذا ترجمه ابن حجر في «الإصابة».

وَالشَّيِّطَانِ ــ مُثَنَّى شَيِّطٍ ـ مَـوْضِعَانِ لاَيَـزَالاَنِ مَعْرُوفَيْن في أَسْفَلِ الصَّمَّـانِ، شَرْقَ الدَّهْنَاءِ، حَدَّدْتُهُمَا في (قِسْمِ المنطقة الشرقيَّة) من «المعجم الجغرافي» ــ ١٠٢٠ ــ.

وكما استقرت فـروع من ربيعة في وسط اليمامة متحضـرة كبني حَنِيفة وبني قيس ابن ثعلبة قوم الأعشى، وبني يشكـر، وفروع أخرى، كذالك استقـرت في جنوب هذه البلاد فروع من عَنَزَة في وادي نَعَام، حيث كان سكانه قديماً بنو هِزَّان من عنزة.

أمـا الفروع الـربعية البكـرية التي انتقلت إلـى شرق الجـزيرة، فقـد كان من أثـر الحروب التي وقعت بينهـا وبين بني تميم، أن انتصر التميميـون، وحلُّوا بـلادهم ما عدا بني عبد القيس التي تحضرت، واستقرت في مـدن البحرين (المنطقة الشرقية) وانزاحت القبـائل البكرية ومن معهـا من أبناء عمومتهـا نحو العراق، ومنهـا فرع من عنـزة انتشر في تلك النـواحي، ومنهـا (عين التمـر) وليس معنى هذا أن تلك البـلاد كـانت بلاد عنـزة الأصلية، وإنمـا هم طارؤون عليهـا، وليس من المعقول أن قبيلـة تتحضر وتستقر في الـرِّيف تعود إلى البادية، كما يفهم مما جـاء في «نشوة الطرب» ومن نقله عنه.

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) ـ ٨٥ ـ. (٢) «الإكليل» ـ ج ١ ص ٣٠٣ ـ الطبعة الأولى.

(٣) يحسن التنبيه على خطإٍ وقع في كتاب «صبح الأعشى» في طبعته الأولى ـ ج ٤ ص ٢٩٠ ـ في كلامه على خيبر حيث نسب إلى كتـاب «تقويم البلدان» جملـة يبدو أنها ناقصـة تتعلق بقبيلة عنزة، وأرى صـواب الجملة (عن خَيْبَر هي بلدة بني عنـزة استوطنتها بعد اليهـود) وليس بين يدي الآن كتاب «تقويم البلـدان» لأتثبت من صحة ما ورد فيـه، إذ من المعـروف أن خيبر كـانت من بـلاد غطفـان، فحـالفهم اليهـود وجاوروهـم وبعد أن أُجلي اليهـود عنهـا، وضعفت قبيلة غطفان التي ماكان موقفها من الإسلام موقفًا مشرفاً، احتلت عنزة هذه البلاد وانتشرت فيما حولها.

(٤) ـ ج ١ ص ٦٥٤ ـ. (٥) انظر «معجم ما استعجم» ـ ١٢٩١ ـ.

(٦) قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) رسم (ثَيْتَل) و(النَّبَّاج).

(٧) ـ ص ١٠٢٠ ـ.

التأليف في مثالب العرب

منذ بدأ تدوين أخبار العرب وآثارهم في أواخر القرن الأول الهجري سارع العديد من الأخباريين والنسابين إلى تسجيل ما للعرب من مآثر وأخبار لم يألُ مَنْ قَبلهم جهداً في حفظها، تدفعهم لذالك عوامل عديدة منها الشغف بالعلم، والخوف عليه من الضياع، بعد ذهاب الكثير من الرواة وهلاكهم، فصنفوا كتباً ورسائل كثيرة ضاع معظمها، وبرز منهم علماء كثيرون كوهب بن منبه وعلاقة بن كرشم وصحار العبدي والشرقيِّ بن القطامي وأبي اليقظان ومحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام والهيثم بن عدي، وأبي عبيدة والمدائني.

كما صنف آخرون تدعيماً للعصبية القبلية، واعتزازاً بالانتماء إلى أمة العرب، وآخرون ألفوا في هذه الأبواب، وقلوبهم تغلي حقداً على العرب، وهم المعروفون بـ (الشعوبية) وذهبوا في ذالك مذاهب شتى، في الطعن على العرب، والحط من قدرهم، وجمع ما أُثِر عنهم من صفات وهناتٍ وفضائح، متناسين ما للعرب من مكارم وأخلاق، وكثرت مؤلفاتهم في ذالك تحت ما يسميه الاخباريون بـ (المثالب). والعلم بالمثالب قديم قِدَم العرب، وكان كثير من الجاهليين والإسلاميين على معرفة به، وذوو حفظ له، كعقيل بن أبي طالب الذي كان أكثر النسابين ذكراً لمثالب الناس وتعداداً لمساويهم فعادوه لذالك وحمقوه[1].

ولا تخلو أمة من الأمم من مثالب ومآثر، والعرب أكثر الأمم أخباراً في ذالك، وللمثالب أيضاً رواة ومؤلفون، ولكن كما ذكرنا ـ غدا علم المثالب مقصداً لـ(الشعوبيين) يؤلفون فيه عن العرب، ذاكرين الكثير من عيوبهم وهناتهم كأكل لحوم الكلام والبشر، وبعض الأطعمة التي اشتهرت بها بعض قبائل العرب كالتمر عند عبد القيس والسخينة عند قريش[2]، بل تعدوا في القدح بأنساب العرب وغمزها، وتطاولوا أكثر في الحط من قريش والنيل من الرسول ﷺ وآل بيته الأطهار.

وأول من ألف في المثالب زياد بن أبيه، فإنه لمّا ادَّعى إلى أبي سفيان علم أن العرب لا تقر له بذالك، مع علمهم بنسبه، وسوء آثاره فيهم، فوضع كتاب «المثالب» وألصق بالعرب كل عيب وعار وحق وباطل[3] والمعروف أن زيادا كان

مجهول الأب، وقد ادَّعى أبو سفيان أُبُوَّتَهُ لغير رَشَدة، وحاول معاوية ضمه رغبة في التمسك بداهية مثله لكن ذالك لم يُجْدِه، ويذكر الأصفهاني أن رجلًا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك : هل عندك كتاب زياد في المثالب؛ فتلكأ، فقال له : لا بأس عليك، وبحقي ألا جئتني به، فمضى فجاء به، فقال له : اقرأه عليَّ، فقرأه وجعل عبد الملك يتغيظ ويعجب مما فيه من الأباطيل، ثم تمثل بقول الشاعر:

وأجْرأُ من رأيتُ بظهر غيب على عيب الرجال أُولُو العيوب

ثم أمر بالكتاب فأحرق[٤].

ثم جاء الهيثم بن عدي الذي كان عالماً بالشعر والأخبار، والمثالب والأنساب، والذي من جملة مؤلفاته في الثلب : «أسماء بغايا قريش في الجاهلية وأسماء من وَلَدْن» و «المثالب»، و «مثالب ربيعة»، و «والمثالب الصغير»، و «المثالب الكبير»[٥] وكان دَعِيًّا فبنى كتاب زياد تَشَفِّيًا من العرب[٦] ويلقانا نَصَّانِ من كتابه أورد في أحدهما اسم حبيش بن يعلي بن أمية الصحابي[٧]، ونصٌّ آخر يذكر فيه أن دغفلًا النسابة دخل على معاوية فقال له معاوية: من رأيت من عِلْية قريش؟ فقال: عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن عبد شمس، فقال : فصفهما لي، فلما وصف عبد المطلب قال: فصف أمية، قال: رأيته شيخاً قصيراً، نحيف الجسم، ضريراً يقوده عبده ذكوان، فقال : مَهْ، ذاك ابنه أبو عمرو، فقال: هذا شيء قلتموه بعد وأحدثتموه، وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به[٨].

ثم جاء أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى وكان يهوديَّ الأصل، أسلم جده على يد بعض آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فانتمى إلى ولاء بني تَيْمٍ، فجدد كتاب زياد، وزاد فيه كما يذكر الأصفهاني[٩]، وصاحب «الفهرست» يذكر أن له كتابين في هذا الباب هما «المثالب» و«مثالب باهلة»[١٠]، لكن ذالك لايعني أن أبا عبيدة كان شعوبياً كما قيل، لأنَّ أخباريا علامة مثله لا يمكن أن يترك التأليف في هذا الفن على عادة كبار مؤرخي الجاهلية، ولأنه ألف أيضاً كتباً أثنى فيها على العرب،

كمآثـر العرب و«مآثـر غطفـان»، و «بيـوتات العـرب»، و«الـديباج» و «الجمـاجم والأرحاء» ومن كتابه في المثالب نصـوص قليلة وصلتنا، تدل عل أنه ذو تقسيم ربما كان حسب الأمصار والقبائل، فهو يقـول في مثالب أهل البصرة : (ضاقت المعيشة بالنضـر بن شميل فخرج يـريد خراسـان، فشيعه من أهل البصـرة نحو ثـلاثة آلاف رجل، مـا فيهم إلا محدث أو لغـوي أو نحـوي أو عروضي أو أخبـاري، فلما صـار بالمـربد جلس فقال : يا أهل البصـرة، تَعِزُّ عليَّ مفارقتكم، والله لـو وجدت كل يوم كيلجـة من باقـلاء مـا فارقتكم، قـال : فلم يكن فيهم أحـد يتكفل له بـذالك، حتى وصل إلى خراسـان فأفاد أمـولاً عظيمة)[١١]، كما أن في الكتاب ذكـراً للأخطل بن السلط شاعر من بني جشم[١٢]، ونص أخر يقول: (ولد هاشم بن عبد مناف صيفياً وأبـا صيفي واسمه عمـرو أو قيس، وأمهم حية، وهـي أمة سـوداء، كانت لمـالك أو عمـرو بن سلـول والد عبـد الله بن أبي بن سلـول المنـافق اشتريث حيـة من سـوق حباشة وهي سـوق لقينقاع، وأخوهما لأمهم مخرمة بن عبـد المطلب بن عبد مناف بن قُصَي)[١٣]، وربما كـان هذا الخبر وأضرابـه مأخذًا على أبي عبيدة لأنـه يتعرض لأجداد الرسول عليه الصلاة والسلام.

كما نـرى أخباريـاً كبيراً ومعاصـرًا لأبي عبيدة، يـؤلف في المثالب هـو هشام بن محمد بن السـائب الكلبي[١٤] وهـذا يدفع للقـول بأن التأليف في المثـالب كـان بدافع الشعوبية كله، إذ كان هشام عـربياً صَلِيبَةً من قبيلة كلب القضاعية وتأليفه في المثالب كان من قبل الإحاطة بتراث العـرب، حفظاً له من الضياع، وكيف وهو أحد من اشتهروا بسعة التأليف، وغزارة الفـائدة، وكتبه في الأنساب أصل لمن ألف بعده في أنساب العـرب كأبي عبيد القاسـم بن سلَّام، وغيره كـابن حزم وفي كتابـه أن أبا بكر الصـديق رضي الله عنه رجم عبد الله بن الحارث من بني جُمَح في الـزنا، وضمَّ ولده فزوجهم[١٥]، وربما كـا مقسماً على الأبـواب كباب الزنـا، وباب السـرقة على سبيل المثال، فقـد ذكر في كتـابه في بـاب السرقـة أن أم عمرو بنت سفيـان بن عبد

الأسد المخزومي خرجت من الليل، في حجة الوداع، فوقفت بركب نزول فأخذت عيبةلهم، فأخذها القوم فأوثقوها فأتوا بها النبي ﷺ فقطعت يدها، ودخلت دار أسيد بن حضير، وأن عبد الله بن سفيان أخوها، فقال ابن يعلي بن أمية حليف بني نوفل وهو من بني حنظلة ثم من بني تميم في ذالك:

يا رُبَّ بنتٍ لابن سلمى جَعْدَةٍ — سراقة لحقائب الركبان

باتت تحوش ثيابهم بيمينها — حتى أقرت غير ذات بنان

فادنوا عبيداً واقتدوا بأبيكم — ودعوا التبختر يا بني سفيان[١٦]

وفي كتابه أن أبا سود جد وكيع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي كان مجوسيًّا[١٧]، ومن حسن الحظ أن كتابه قد وصلنا مخطوطاً ينتظر التحقيق[١٨].

ثم أتى غيلان الشعوبي الفارسي، وكان زنديقًا ثَنَوِيًّا لا يُشَكُّ فيه، عرف في حياته بعض مذهبه، وكان يُوَرِّي عنه في عوراته للإسلام بالتشعب والعصبية ثم انكشف أمره بعد وفاته، فأبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين، وكان شديد التعصب والعصبية خارجاً عن الإسلام بأفاعيله، فبدأ فيه بمثالب بني هاشم، وذكر مناكحهم وأمهاتهم وصنائعهم، وبدأ بالطيب الطاهر رسول الله ﷺ فغمصه وذكره، ثم والى بين أهل بيته الأذكياء النجباء عليهم السلام، ثم ببطون قريش على الولاء، ثم بسائر العرب، فألحق بهم كل بهتان وزور، ووضع عليهم كل خبر باطل، وأعطاه طاهر بن الحسين مئتي ألف درهم[١٩].

ويذكرابن النديم أن اسم كتابه «الميدان في المثالب» ، وكان قد عمل كتاباً آخر لم يتمه سماه «الحلبة» انقرض أثره، ولحسن الحظ فإن ابن النديم سجل أبواب كتاب الميدان هذا، وهي (مثالب قريش، صناعات قريش وتجارتها، مثالب تيم بن مرة بن كعب، مثالب بني أسد بن عبد العزّى، مثالب بني مخزوم، يقظة بن مرة بن كعب، مثالب سامة بن لؤي، مثالب عبد الدار بن قصي، مثالب ولد زهرة بن كلاب، مثالب بني عدي بن كعب، مثالب سعد بن لؤي، مثالب الحارث بن لؤي،

مثالب خزيمة بن لؤي، مثالب عوف بن لؤي، مثالب عامر بن لؤي، مثالب أسد بن خزيمة، مثالب هُذيل بن مدركة، مثالب بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، مثالب بني طابخة بن إلياس، مثالب بني ضبَّة بن أدّ، مثالب مزينة بن أدّ، مثالب عدي الرِّبَاب، مثالب عُكْل، مثالب بلعنبر مثالب تميم، عمرو بن تميم، أسد، اللخم، القين، الحبط، يربوع، بنو دارم، البراجم، ربيعة الجوع، بنو سعد بن زيد مناة، مثالب قيس عيلان، مثالب غني، مثالب باهلة، مثالب بني سليم بن منصور، مثالب نمير، مثالب عامر بن صعصعة، مثالب فزارة، بني مرة بن عوف بن غطفان، عبس بن بغيض، ثقيف، مثالب ربيعة، مثالب عجل بن لجيم، مثالب تغلب بن وائل، مثالب بني يشكر بن بكر، مثالب النمر بن قاسط، مثالب سدوس بن شيبان، مثالب عنزة بن أسد، مثالب تيم اللات بن ثعلبة، مثالب قيس بن ثعلبة، مثالب حنيفة بن لُجَيم، مثالب بني شيبان، مثالب عبد القيس، مثالب إياد، مثالب اليمن، الأوس، الخزرج، قضاعة، طيء، بنو الحارث بن كعب، النخع، خزاعة وغسان، كندة والأشعرون، لخم، جذام، عنس، مراد، السكاسك، نهد، زبيد، بجيلة، همدان حضرموت، حمير(٢٠).

ولا شك أن كتاباً كهذا يضم شمولاً واستقصاء قد لا يوجدان فيما ألف من كتب في المثالب خاصة إذا علمنا أن صاحبه كان وراقاً مشهوراً، كما أن كونه شعوبياً كبيراً لن يجعله يترك للعرب منقصة إلا ويكتبها، والكتاب ـ كما يتبين ـ مرتب حسب القبائل، أما كتاب ابن الكلبي فربما كان حسب السرقة وغيرها من هنات، وكتاب أبي عبيدة حسب الأمصار والقبائل.

وفي الأندلس ألف أبو عامر بن غَرْسيَّة رسالة في الشعوبية، تهجم فيها على العرب، وأتى ببعض مثالبهم، وألصق فيهم كل قبيح، عن طريق إحياء مدلولات سيئة كذوات الرايات الحمر والقيان وأبي رغال، ومن ذالك قوله: (فلا تهَاجُر، بني هاجَر، أنتم أرقَّاؤنا، وعَبَدتُنَا، وعُتَقَاؤنا وحَفَدتنا، مَنَنَّا عليكم بالعتق، وأخرجناكم من رَبَق الرِّق وألحقناكم بالأحرار، فغمَطتُم النَّعمة، فصَفعناكم صَفعا، يشارك سَفْعا، اضطرَكم إلى سُكْنَى الحِجَاز، وألجاكم إلى ذات المجاز). وقد أحدثت

الرسالة ضجة في الأندلس فرد عليها الكثيرون منهم يحيى بن مسعدة وأحمد بن الدودين البلنسي، وأبو الطيب بن من الله القروي، ويظهر من الرسالة أن ابن غرسية لم يأت بجديد من وجهة النظر الموضوعية، ويبدو أنه اطلع على كتابات الشعوبية المشرقية واستقى منها أهم الحقائق ولم يبتدع هو إلا في الملابسات والدواعي الخاصة، ويغلب على الرسالة طابع الصنعة الفنية عكس الشعوبيين المشرقيين أو مؤلفي المثالب بوجه عام الذين كانوا أقرب إلى العلمية والتسجيل الأخباري[٢١].

كما وصلنا كتاب آخر هو «المناقب والمثالب» لأبي الوفاء الخوارزمي[٢٢]، ويشير أبو عبيد البكري إلى كتاب «الواحدة في المناقب والمثالب» للنضر بن شميل التميمي، وخالد بن سلمة المخزومي، وكانا أنسب أهل زمانهما ، أمرهما هشام بن عبد الملك أن يبينا مثالب العرب ومناقبها، وقال لهما ولمن ضم إليهما: دعوا قريشاً بما لها وعليها..... فليس لقرشي في ذالك الكتاب ذكر[٢٣].

الشارقة: أحمد بن محمد بن عبيد الهنداسي

الحواشي :

(١) «البيان والتبيين» ٢/ ٣٢٤.
(٢) «البخلاء» ٢٣٤.
(٣) «الأغاني» ٢٠/ ٧٧.
(٤) نفسه ٢٠/ ٧٨.
(٥) «الفهرست» ١٩٦ ـ ١٩٨.
(٦) «الأغاني» ٢٠/ ٧٧.
(٧) «الإصابة» ١/ ٣٠٩.
(٨) «الأغاني» ١/ ١٢.
(٩) «الأغاني» ٢٠/ ٧٧.
(١٠) «الفهرست» ١٠٩.
(١١) «طبقات النحويين واللغويين» ٥٥، «ثمرات الأوراق» ١٢٨.
(١٢) «المكاثرة» ٤٠.
(١٣) «معجم البلدان» ٢/ ٢١١.
(١٤) «الفهرست» ١٨٩.
(١٥) «الإصابة» ٢/ ٢٨٤.
(١٦) نفسه ١/ ٣٠٩، ٤/ ٤٥٨.
(١٧) نفسه ٤/ ٩٨.
(١٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية ٩٦٠٢ أدب.
(١٩) «الأغاني» ٢٠/ ٧٧.
(٢٠) «الفهرست» ٢٠٩، ٢١٠.
(٢١) تنظر الرسالة والردود عليها في نوادر المخطوطات ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠.
(٢٢) منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
(٢٣) «سمط اللآلي» ٨٠٨.

النمير العذب من بعض أخبار حرب:

ـ ١ ـ

أكاذيب الهمداني

في جولاتي ببلاد الجبلين خلال هذا العام، التي ذللها وسهل كل شؤونها ـ بإذن الله ـ صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز حفظه الله، بدأت بديار (حَرْب) جنوب شرق الجبلين، من أجل إنجاز موسوعتي عن الجبلين، وهما: «معجم بلدان المنطقة»، و«منازل القبائل القديمة بها وتاريخهم» وإنما عنَّ لي هذا البحث استطراداً تحية لأحياء (حَرْب) بالمنطقة، وهدية لأدباء (حرب) وعلمائها من أمثال شيخنا العلامة حمد الجاسر، وعاتق البِلَادِي، وابن رَدَّاس، والدكتور عائض الردَّادي، والدكتور مرزوق بن تنباك، والدكتور منصور الحازمي والأستاذ فايز الحربي.. إلخ.

والبحث تَتَبُّعٌ تاريخي، مرتب زمنياً بالتسلسل، ولي وقفات جزئية أبديها في حينها، ولي ملاحظات أُدَّخِرها إلى آخر البحث وذالك ما يتعلق بِعَدْنَانِيَّةِ حرب.

وهناك وقفات أبادر بها لا سيما ما يتعلق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد، وهو أقدم من رأيته ذكر قبيلة (حَرْب).

قال أبو عبد الرحمن : اتضح لي أن الهمداني بِعُرْفِ المحدثين كذَّابٌ وضَّاع، وهو ذو خبرة بالأماكن يفاد منه، وذو خبرة بالأنساب والتواريخ، ولا يعتمد عليه فيما انفرد به ألبتة.

وخبرتُه مكَّنته من الانتحال والوضع والتلفيق.

وكل شعر في كتبه لا يعرف له مصدر غيره فيقارن بشعره هو، والنتيجة أن النسيج واحد.

وحق على شيخنا حمد الجاسر ـ ومن تابعه، أو تابعوه ـ أن يعيدوا حساباتهم مع أكاذيب الهمداني.

ولست أدينه من خلال خصومه الذين رموه بالكذب، وأَغْرَوُا السلطان بسجنه،

وإنما أدينه ببضاعته التاريخية في «الإكليل».

وقد زعم الهمداني أن حرب الحجاز من بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ونقل عن شيخه محمد بن إبراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بِقُدس ورَضْوَى وينبع سنة ٣٢٢هـ.

وذكر الهمداني أن سائر بطون حرب بالحجاز، ونقل عن شيخه المحابي: عن محمود بن علي الحربي: أن بني حربٍ لما صارت إلى قُدْس من الحجاز، وبها (عَنَزَةُ) و (مُزَينة) وبنو الحارث وبنو مالك من (سُلَيْم) ناصبتهم الحرب (عَنَزَة) فأجلاهم الحربيون ـ وهم يومئذ ست مئة رجل ـ إلى الأعراض من خيبر.

وناصبتهم مزينة الحرب (وهم زهاء خمسة آلاف) فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء[1]، وأرض جشم، فهم بها إلى اليوم، لا يدخلون (الفُرْعَ) إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سليم.

وناصبهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم ـ وهم زهاء أربعة آلاف ـ فأجلاهم الحربيون عن الحرتين والنَّقيع.

وذكر أنهم غلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلا يسير أحد إلا بخفارتهم، وأن المقتدر بالله كان يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

ونقل عن المحابي وقائع لهم في عصره هي يوم الحرة، ويوم الرغامة، ويوم الأثاية، وأنهم أسروا سلطان مكة ابن ملاحظ.

ونقل الهمداني عن علماء صعدة أن بني حرب أجلوا عن صعدة سنة ١٣١هـ.

وأورد أشعاراً وأعلاماً لا توجد عند غيره.

وذكر تفريعات بني زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن خولان، وقال: وهم أهل العَرْج.

وذكر الهمداني سلسلة نسب شيخ شيخه، وهو محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش.

وتعقب السلسلة بأنها ناقصة، لأن الفاحش جد بعيد يقتضي الوصول إليه ضعف هذا العـدد من الآباء مرتين. ووجـه النقص بأن زياداً جَـدٌّ قريبٌ، يتصل نسبه بـزياد الأبعد ابن سلمان.

وجعل نسل حرب بالحجاز من زياد بن سلمان إلا من دخل فيهم من إخوتهم.

وذكر من فروع حرب : بني عَمْرِو بن زيـاد. وبني ميمون بن مسافر بن عمرو. وبني زُبَيْد بن الخيار بن زياد، وبني عامـر بن حرب. وبني مسروح بن عوف. وبني ذُؤَيْب من بني سبَّاق بن الفاحش.

وذكر أن البلاد التي نزلتها حرب بـالحجاز كانت للعماليق، ثم جذام وجرهم، ثم جهينة، ثم عنزة ومزينة(٢).

وذكر الهمداني أن أكثر بني حرب ظعنوا إلى الحجاز لوقـائع تواترت عليهم من الربيعة. وابن أبان، فقصدت العَرْج.

وذكر أنه تخلف بعض بني حرب ببلاد خولان(٣).

قال أبـو عبد الـرحمن : ويقصد بـالربيعـة بني سعد بن ربيعـة بن خـولان. قال : (وأكثرهم يقـول الربيعة ليفـرقوا بينها وبين ربيعـة بن نزار، وربيعة بلحـارث، وربيعة وادعة)(٤).

ويقصد بـابن أبان محمد بن أبـان الخنفري وهـو شخصية تاريخيـة خصبة ذات كتـاب وقائد أحـداث وحروب، وصـاحب شعـرا!.. وله ذكـر كثير في الجـزء الأول والثاني من «الإكليل».

ولا ذكـر لـه ولا لكتـابـه، ولا لأحـداثـه الجسيمـة ، ولا لشعـره الكثيـر إلا عنـد الهمداني.. لم يـذكره المؤرخـون، ولا كُتَّاب التـراجم، ولا جُمَّاع الشعر، ولا مـدونو الأيـام والـوقـائع، ولاأصحـاب المعـاجم والفهـارس والأثبـات، وإنمـا تـرجم لـه الهمداني وذكر أن عمره مئة وخمسة وعشرون عاماً!؟.

هذا نصه، ونتيجة سياقه تقتضي أن عمره مئة وخمسة وأربعون عاماً، لأنه ولد سنة خمسين في ولاية معاوية رضي الله عنه ومات ١٩٥ هـ(٥).

وأكاذيب الهمداني هاهنا تمجيد لخولان، ولما كان هو وحده مصدر التلفيق فيما لفقه، والاختلاق فيما اختلقه، قدم لذالك بمقدمة يرجو بها أن يصدقه قارئ كتابه، فذكر أن قبيلة خولان مغمورة فأشاع القول فيها وزعم أن ما سيذكره يعرفه أهل نجد والحجاز واليمن ونجران.

ثم احتاط من قول أحد أهل هذه الأفاق : (لا نعلم ذالك) فزعم أن العلم عن خولان علم مخزون بصعدة، ولم تكن صعدة دار رواية.

قال : (ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لا نتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء).

ثم أحال إلى أسطورة ابن أبان وكتابه فقال: (وقد مكثت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي!!.. وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية!!)[٦].

وذكر أن ابن أبان هذا هو الذي أخرج بني حرب بن سعد إلى العرج[٧].

وفي موضع آخر ذكر أنه أخرجهم عام ١٣١هـ إلى قُدْس ورَضْوَى[٨].

وشحن الجزء الأول والثاني من «الإكليل» بنظم بارد مطول مختلق لعدة شعراء مختلقين عن إجلاء حرب خولان صعدة إلى الحجاز!!.

قال أبو عبد الرحمن: وفي كلام الهمداني معالم يلزم التعريف بها، فمن ذالك جبلا قُدْس، فقد ذكرهما عَرَّام بن الأصبغ السلمي، وهو من رجال القرن الثالث، فبين أنهما جبلان لمزينة[٩].

وهكذا ذكرهما الهجري لمزينة، وهو من أعيان القرن الثالث[١٠].

ومزينة نسبة إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وبنوها ذرية عثمان، وأوس ابني عَمْرِو بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١١].

ولعمر بن شبة رحمه الله كلام غير مفهوم إذ قال عن عثمان المذكور : (وعثمان نفسه الذي يقال له مزينة.. وهي أم مزنة بنت خالد بن خالد بن وبرة)[١٢].

وقد ذكر ابن شبة منازلهم بالمدينة المنورة ــ وابن شبة توفي سنة ٢٦٢هــ وذكر جيرانهم من أفناء قيس عيلان، وقال: ودخل بعضهم في بعض، وإنما نزلوا جميعاً لأن دارهم في البادية واحدة[١٣].

قال أبو عبد الرحمن: دارهم في البادية بين المدينة ووادي القرى (؟).

وعن رَضْوَى ذكر عرام أن سكان رَضْوى وعَزْوَرَ ــ سكان الذرى والأحواز: أي النواحي ـ نهد وجهينة في الوبر دون المدر[١٤].

وينبع ذكر عرام أن سكانها الأنصار وجهينة وليث[١٥].

قال أبو عبد الرحمن: هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وبنو الحارث نسبة إلى الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.. عد أصبغ (؟) من ديارهم جبال ذَرَة وقراها[١٦].

وذكر البكري أنه يشاركهم فيها هذيل وغاضرة بن صعصعة[١٧].

قال أبو عبد الرحمن: غاضرة من بني غالب بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة.

وقد ذكر عرام أن شرعا (؟) لبني الحارث يشاركهم فيها بنو هذيل وبنو عامر بن صعصعة[١٨]، فلعل المراد بنو غاضرة في قرى ذرة، ولعل المراد حي من عامر في قرية شرع فحسب.

والعرج هو عرج المدينة المنورة ـ لا عرج الطائف ـ يسمى الآن وادي النظيم (؟) وهو لصبح من حروب.

وكان سابقاً لأسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء.

وخزاعة بنو عمرو بن ربيعة (لُحَيّ) بن حارثة.

قال أبو عبد الرحمن: أما ابن ملاحظ فقال عنه عز الدين بن فهد نقلًا عن والده

عمـــر بن محمد بن فهد المتوفى ٨٨٥هـ من مسودة كتابه «بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام» بعد نقله لكلام الهمـداني : (وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور، ولا متى كانت ولايته على مكة غير أني أظن أنه كـان على ولايتها بعد سنة ثلاث مئة أو قبلها بقليل. ومؤلف هذا الكتاب الهمداني كان حيًّا في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، وعاش بعدها إلى سنة تسع وعشرين فيما أحسب، والله أعلم).

وقدم عز الدين بن فهد لذالك بقوله : لم يذكره الفاسي في تاريخه(١٩).

قال أبو عبد الرحمن : الكلام الـذي نقله عن والده إنما هو كلام أبي الطيب تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ(٢٠).

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا عدة أمور:

الأمر الأول : لا شك فـي وجود قبيلة حـرب الحجازيـة في عهد الهمـداني أخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع.

ويـؤيد ذالك أن ابن حـزم ذكرهـا حجازيـة وقد ألف كتـابه قبيل منتصف القـرن الخامس.

وإذا كان ابن الكلبي لم يذكرها فلأنها لم تنشأ قبيلة إلا بعده.

الأمر الثـاني : وجود قبائل حربيـة من قبائل اليمن من خولان وغيـرها ليس محل هذا البحث.

وصديقنا العلامة عبد العزيز بن علي الحربي من قبيلة حربية شمال اليمن.

الأمر الثالث : دعـوى أن حرب الحجاز هي حرب خـولان هي دعوى الهمداني، وهي محل الـرفض والإبـاء، لأن العـلاقـة بين القبيلتين في دعـوى الهمـداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال.

الأمر الرابع : شيخ الهمداني المحابي لا أحد يعرفه غير الهمداني!.

الأمر الخامس : أن شيخ محمود لا وجود له إلا في سند الهمداني!.

الأمر السادس : لا يعلم أن عنزة سكنت جهات قدس إلا في دعوى الهمداني.

ونص المعجميين أهل القرن الثالث أن جبلي قدس لمزينة لم يذكروا عنزة ألبتة.

وما دامت حرب حجازية، وإذا كان سكناها برضوى وقدس يقيناً في عهد الهمداني : فمعنى ذالك أنها طرأت على ذالك المحل آخر الثالث أو أول الرابع.

الأمر السابع : لو كانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدها ابن شبة وهو من أعيان أول القرن الثالث لأنه ذكر جيران مزينة في المدينة المنورة على سبيل التقصي، وعلل ذالك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين.

فكيف يحلون في بلاد مزينة عام ١٣١هـ ولا يذكرهم ابن شبة المتوفى سنة ٢٩٢هـ وهو في دور التقصي؟!.

وكيف لا يذكرهم قدماء النسابين؟!.

وكيف لا يذكرهم المعجميون من أمثال عرام ومن في عصره؟.

الأمر الثامن : كيف يكون الحربيون ست مئة رجل جاؤا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف، وخمسة آلاف؟!.

إن هذا من القصص الذي يطرب له العوام من أهل صعدة، وعوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب.

الأمر التاسع : أن الجار والصفراء لم تكن من ديار مزينة ألبتة، إنما هما لكنانة وأخلاط أخرى، ولم يذكر قدماء المعجميين أنهم سكنوا تلك الجهات، وإنما سكناهم أعلى الوادي دون الساحل في الروحاء وورقان.

الأمر العاشر : ما ذكره عن إجلاء بني الحارث وبني مالك من سُلَيم عن بلادهم في ذالك الزمن مجرد كذب، فلم تضعف سليم في ذالك الوقت. وقد ذكر ابن جرير الطبري صولتهم في الحجاز سنة ٢٣٠هـ حتى هزمهم جيش الواثق بالله (٢١).

الأمر الحادي عشر : أنني تتبعت أخبار المقتدر بالله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثاً في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق.

وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتدر بالله، فهو خبر هام عن

الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!!.

الأمر الثاني عشر : وقائع الحرة، والرغامة، والأثاية لا وجود لهن عند غير الهمداني، وأما المواضع فأماكن معروفة.

الأمر الثالث عشر : لم يعرف مؤرخو مكة سلطانها ابن ملاحظ!. وحري أن يكون سلطاناً حقيقياً فات مؤرخي مكة المكرمة ذكره إلا أن أسر سلطان مكة من قبل قبائل حرب في بلاد الحجاز لاعلم به إلا في صعدة عن الهمداني عن مجهول.

الأمر الرابع عشر : ذكر أن قبيلة حرب الحجازية أجليت من صعدة سنة ١٣١ هـ، وأسند الخبر إلى علماء صعدة!!.

ولم يذكر منهم واحداً معروفاً باسمه مشهوراً بعلمه!!.

الأمر الخامس عشر : ذكر مرة أن رحيلهم عام ١٣١ هـ إلى رضوى وينبع وقدس، ومرة إلى العرج.

والعرج لأسلم لم يذكر قدماء المعجميين أنها في ذالك العهد إلى ما بعده بقرن لأحد غير أسلم.

الأمر السادس عشر : أنه أثرى أخبار حرب في ذالك العصر بوقائع لا توجد عند غيره، وأعلام آدمية لا تعلم عن غيره، ونظم بارد لا يوجد عند غيره ولا يختلف عن شعره الصحيح المنسوب إليه.

الأمر السابع عشر : أن التاريخ لا يحتمل الجهالة بكل هذا السياق من ناحية الرواية.

الأمر الثامن عشر : أن التاريخ لا يحتمل استيلاء فلول قبيلة صغيرة على مساكن غيرها وقد جاءت بغير رابطة نسب مهزومة في بلدها مطرودة.. وذالك من ناحية الدراية.. وإنما يحتمل ذالك لقبيلة نزعت بقوتها وثقلها وهي مهيأة من دولة كغشيان بني هلال وسليم للمغرب.. أو نزعت بقوتها وثقلها مع ضعف الزعامة المحلية التي وفدت عليها ومع رابطة نسب القبائل المحلية كغشيان الضياغم بلاد الجبلين مع ضعف بهيج وقوة الضياغم وكون طيءٍ ومَذْحِجَ أخوين.

أو تحل ببلاد أخلاها أهلها كما يحصل في بعث الآبار العادية والنزول بها.

الأمر التاسع عشر : أن الخنفري عَلَمٌ أعلام زعامةً وشعراً، وهو ذو كتاب، وذو أحداث خصيبة، ومن رجال القرنين الأول والثاني، ولا أحد يعلم عنه شيئاً إلا الهمداني!!.

الأمر العشرون : لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني.

الأمر الحادي والعشرون : ليس بكثير أن ينسب الهمداني شعر شاعر إلى شاعر آخر عمداً، وأن يبدل رواية الشعر عمداً، لأنه يصنع النظم الطويل والحدث الجسيم!!.

الأمر الثاني والعشرون: أن الكذب و (الفولكلور) إنما يبرز في «الإكليل» .. أما حديثه عن المواضع فلا غرض له في أن يجعل أَبَانَيْنِ بحد القصيم الغربي جبلين بصعدة!!.. وليس بيده تزوير المحسوس!!.

الأمر الثالث والعشرون: أن كثيراً مما ذكره الهمداني ليس عيبه أنه مصدرُه الوحيدُ، وإنما عيبه من ثلاثة أوجه:

أولها : أن فيه ما ينافي المدون المعروف كمنافاته لمنازل القبائل لدى قدماء المعجميين.

وثانيهما : أنه تفرد بأحداث يعتبر سكوت التاريخ نفياً لها، لأن عجز جهود العلماء في زمن محصور وبقع محددة عن إثباتها نفي حاصر يقتضي العلم بالعدم لا مجرد عدم العلم.

وثالثها : أن هذه الأحداث في سياق أحداث مماثلة بكتب الهمداني من أخبار وأشعار دلت القرائن والشواهد على أنها مزيفة كدعواه أحداثاً بين العواسج، وعنز بن وائل برهنت على زيفها في كتابي عن أخبار بعض القبائل، والله المستعان.

كتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ عفا الله عنه ـ

الحواشي :

(١) الجار على الساحل، واسمها البريكة. قال عاتق البلادي في «معجم معالم الحجاز» ١/ ٢١٤ ــ وانظر ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٨ ـ : تبعد ١١٢ كيلًا شمالاً من رابغ، و٦٧ كيلًا شمال غربي مستورة، و ٩٥ كيلًا جنوب ينبع البحر. [العرب : انظر لتحديد الجار كتاب «في شمال غرب الجزيرة»] .

والصفراء لبني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وإنما تسكن مزينة وَرِقان والروحاء، وقد ذكر عرام ص ١٦ منهم بني أوس ومدحهم. وهما أعلى وادي الصفراء(؟).

(٢ انظر «الإكليل » ١/ ٢٩٨ ـ ٣١٤ وممن تابع الهمداني في نسبة حرب إلى خولان محمد بن علي الأكوع في تحقيقه للإكليل ١/ ٣٠٢ (حاشية) وقال : القول ما قالته حَذَام. وفؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب» ص ١٤٧ (حاشية). والشيخ حمد الجاسر، والأستاذ عاتق البلادي في كتبهما ومقالاتهما، وبنيا على نص الهمداني معارضة أقوال المؤرخين والنسابين والمعجميين في منازل القبائل.

(٣) انظر «الإكليل» ١/ ٣١٧ـ٣١٨.، (٤) «الإكليل ١/ ٣١٧.

(٥) انظر ترجمة الهمداني المزعومة لابن أبان في «الإكليل» ٢/ ١١٩ وحوَّم جواد علي بقليل من الشك حول سجل ابن أبان وترجمة الهمداني له وذالك بكتابه «المفصل» ١/ ٩٢ ـ ٩٥.

(٦) «الإكليل» ١/ ١٩٩. (٧) «الإكليل» ١/ ٢٦٨.

(٨) «الإكليل» ٢/ ١٢١. (٩) «أسماء جبال تهامة وسكانها» ص ١٨.

(١٠) «أبو علي الهجري» ص ٣٩٧.

(١١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي ١/ ٢٧٨ و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(١٢) «تاريخ المدينة» ١/ ٢٦٤. (١٣) المصدر السابق ١/ ٢٦٥.

(١٤) «أسماء جبال تهامة» ص ٧ . (١٥) المصدر السابق ص ٨.

(١٦) المصدر السابق ص ٢٣. (١٧) «معجم ما استعجم» ١/ ٦١٢.

(١٨) «أسماء جبال تهامة» ص ٢٥ ـ ٢٦.

(١٩) «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ . وذكر محققه الأستاذ فهيم محمد شلتوت في مقدمته للكتاب ص ١٨ أن من كتاب «بغية المرام» نسخة بالهند صورها مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

قال أبو عبد الرحمن : وإليها يرجع المحقق.

والهمداني رجح الشيخ حمد الجاسر في تقديمه لـ «صفة جزيرة العرب» ص ٣٠ـ٣١ أنه عاش بعد ٣٤٤هـ.

(٢٠) بكتابه «شفاء الغرام» ٢/ ١٩٢ . فلعل عز الدين أراد أن الفاسي لم يذكره في «العقد الثمين». وفي «مرآة الحرمين» ١/ ٣٥٩ أن ولاية ابن ملاحظ فيما بين ٣٢٠ و ٣٢٢. فلعل المستند استنتاج الفاسي.

(٢١) انظر التفاصيل في كتاب «بنو سليم» للشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله ص ١٣٩ ـ ١٤٣ «ومعجم قبائل العرب» ٢/ ٥٤٥ .. وانظر «تاريخ ابن جرير» ٩/ ١٢٩ ـ ١٣١ و ١٣٢ ـ ١٣٤ دار المعارف.

تعليق على هذا البحث:

حين بعث إليَّ أخي الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل هذا البحث، خيرني بين أمرين، نشره أو عدم نشره، وكدت حين قرأت فاتحته (أكاذيب الهمداني) ثم قول الأستاذ أبي عبد الرحمن : (إن الهمداني بِعُرْف المحدثين كذاب وضاع) كدت أسارع لقذفه بين ما أرمي به مما لا أعبأ به، غير أنني فكرت مليًّا، فرأيت أن لا أقابل تحية هذا الأستاذ الكريم وهديته لي ولإخواني ممن كانت صلة الهمداني بقبيلتهم من بواعث النيل منه، يضاف إلى هذا أن الأستاذ أبا عبد الرحمن لم يقل ما قال في حق الهمداني إلَّا بعد دراسة وتَرَوٍّ، ولابد أن يكون غيره من الباحثين له موقف مماثل لمثل موقفه، فرأيت نشر البحث مع إضافة تعليق موجز لإيضاح رأيي حوله:

١ ــ يدرك الأستاذ الفاضل كما يدرك غيره أنَّ وصف عالم جليل بمثل تلك الأوصاف اعتماداً على مجرد الاستنتاج، ليس مما يقبل على عِلَّاته، فعلماء الجرح والتعديل من المحدثين عندما يصفون راوياً بمثل تلك الأوصاف يدللون على ماحدث منه من ذالك، وليس من اليسير التساهل في مثل هذا دون أن تثبت أدلة قاطعة على اتصاف ذالك الشخص بشيء من الصفات التي نسبت إليه.

٢ ـ الهمداني عاش في عصر وفي قطر كانت تتنازع عليه النفوذ فيهما ثلاث فرق متعادية، يحارب بعضها بعضاً، فرقة خاضعة للأمراء المحليين من أهل البلاد كَآل يُعْفِرَ وغيرهم، وأخرى ناشئة يتولى زعامتها الإمام الهادي وأتباعه، وفرقة ثالثة وهي فرقة القرامطة أتباع علي بن الفضل، وتوجد فرقة رابعة قوامها الأبناء من بقايا الفُرس الذين كان لبعض ذوي النفوذ من الأعاجم في الدولة العباسية في ذالك العهد بهم من الصلة ما يحملهم على مناصرتهم.

من هنا ولكون الهمداني ذا صلة بالأمراء المحليين غير اليعفريين، ولأنه كان متأثِّرًا بما كانت تعيشه البلاد من فرقة وتغلغل أفكار وآراء يراها طارئة ومضرة ببلاده، مع ما يتصف به من غزارة علم وسعة معرفة، كانت بعض آرائه على جانب من التطرف ممَّا أثار كراهية الآخرين وحقدهم، وجَرَّ عليه من الويلات والمصائب ما هو معروف.

وكان من أثر ذالك ما يبدو من خلال مؤلفاته من إشادة بفضل القحطانيين، وتقديمهم على غيرهم، بل محاولة إظهار بعض مساوئهم بمظهر حسن، لا يتفق مع الواقع المعروف.

ومع ما اشتهر عنه من ذالك أي من تعصبه لقومه تعصبًا يدفعه في بعض الأحيان إلى ما يحاذر منه كإيراد بعض الأخبار الباطلة أو رواية بعض النصوص الشعرية رواية تخالف الرواية المشهورة، إلا أن جميع ذالك مما لا يتصل بالأمور الشرعية، بل يقتصر على الأخبار والحوادث التاريخية.

٣ ـ لقد عرف متقدمو العلماء فضلَ الهمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعد الهمداني فرداً بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسفة الذي وصفه صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأمم» بقوله عن العرب : (وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئًا منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا أعلم أحداً من صميم العرب شهر به إلَّا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني) ويضيف صاعد في وصف الهمداني بأنه : (محيط بمباحث الفلسفة عن أصل العالم وقواعد المنطق والكلام) وأدرك أولئك العلماء فضل الهمداني وتميزه في علم التاريخ الذي يعد علم الأنساب من فروعه، وهو ما اتخذ منه الأستاذ ابن عقيل مدخلًا للطعن في الهمداني، فقد قال الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢/ ٤٠٩هـ) شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره، كما ذكر ابن خلكان وغيره قال ـ هذا العالم الجليل عن الهمداني : (عليه المعول في أنساب الحميريين) ـ رسم (قرأ) في «تاج العروس» ولهذا نجد علماء الأندلس يعنون بآثار هذا العالم فينقلونها في حياته إلى ذالك القطر، وينتفعون بها ويلخصونها في مؤلفاتهم، ويعولون عليها.

وليس المقام مقام إشادة بما للهمداني من أثر في الثقافة العربية بصفة عامة، ولكن لإيضاح أن هذا العالم الجليل لا ينبغي أن توجه إليه تلك الصفات السيئة، وهو كغيره من البشر ليس معصومًا، ولكن له حرمة لعلمه وفضله، ولأنه لا يسوغ

وصف أي امرئ لم يثبت بدلائل قطعية عنه ارتكاب ما يوجب وصفه من الأفعال المزرية ليحذر منه.

٤ ـ لقد كان علم النسب عند الهمداني هو الباب الذي ولج منه الأستاذ أبو عبد الرحمن، فالهمداني نسب قبيلة حرب إلى خولان من قحطان، وأفاض الحديث عن هذه القبيلة في الجزء الأول من « الإكليل » وذكر انتقالها من اليمن واستقرارها في الحجاز.

من هنا ولج الأستاذ للنيل من هذا العالم الجليل، اعتمادًا على ما قرأه في كتاب شيخه ابن حزم عن نسب حرب، وأنهم من بني هلال.

لا داعي للحديث عن كتاب ابن حزم في النسب، ولا عما أورده الهمداني.

ولكن فات أبو عبد الرحمن ـ وفقه الله ـ أن من العلماء من سبق الهمداني بنسبة تلك القبيلة إلى اليمن، وباستقرارهم في القرن الثالث الهجري في الحجاز، فهذا أبو زيد البلخي : أحمد بن سهل (٢٣٥/ ٣٢٢هـ) صاحب كتاب «صور الأقاليم» يقول في الكلام على وَدَّان : (وَدَّان من الجحفة على مرحلة، بينها وبين الأَبْوَاءِ على طريق الحاج، في غربيها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس الجعفريين ـ أعني ـ بني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفُرْع والسائرة ضياعٌ كثيرة، وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حرباً لهم فضعفوا). انتهى.

وهذا ابن خلدون في تاريخه ـ ٤/ ٢٣٢ ـ في كلامه على ولاة المدينة يقول: وترددت ولاة بني العباس عليها، والرئاسة فيها بين بني حسين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد، فهم هنالك إلى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة. إلى آخر ما ذكر من حوادث القرنين الثالث والرابع الهجريين في المدينة عند تنازع ولايتها بين الجعفريين والحسينيين وما حدث بينهم من حروب وفتن، انتصر فيها في آخر الأمر الحسينيون، بعد أن انتشرت قبيلة حرب فيما بين المدينتين الكريمتين، واتصلت بالحسينيين وصاهرتهم، فأعانتهم على نزع ولاية المدينة من الجعفريين.

وعلى فَرْضٍ أن الهمداني أول من قال بهذا مع تفصيله لخبر هذه القبيلة بما لانجده عند غيره أبقول ابن حزم وغيره من النسابين البعيدين عن بلاد العرب نَصِمُ الهمداني بتلك الوصمة السيئة وصمة (الكذب والوضع) مع أن الباحث سيجد في مؤلفات علماء الأندلس ممن هم أشد عناية في علم الأنساب من ابن حزم، مثل الرشاطي، وبعده عبد الحق الإشبيلي الذي كان الأستاذ ابن عقيل كثير الاهتمام بمؤلفاته، نجد هاؤلاء نسبوا قبيلة حرب إلى خولان.

ففي مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي الورقة الـ (٣٠) من المخطوطة الأزهرية الوحيدة ما نصه: (الحربي في قبائل، ففي خولان القضاعية حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفي همدان : حرب بن عبد الله بن وادعة).

ومثل هذا في مختصر كتاب الرشاطي لعلي بن أحمد الحريشي الفاسي، المتوفى فيما بين سنتي (١١٤٣ و ١١٤٥) ـ «العرب» س ٢٧ ص ٥٦٦ ـ الورقة الـ (٢٧).

٥ ـ وتحامل الأستاذ ابن عقيل على الهمداني في إيراده ترجمة محمد بن ابان الخنفري، وهي ترجمة أوردها الإشبيلي بنصها فقال في الورقة الـ (٤٣) من المخطوطة : (الخنفري في حِمْيَر ينسب إلى خنفر وهو لقب لأبي زرعة الحارث، ثم أوصل نسبه إلى حِمْيَر الأصغر بن سبإ الأصغر ـ وقال : منهم : محمد بن أبان ابن حريز بن أبي حُجْر بن زرعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن حجر بن أبي شَمِر ابن عبد شمس بن سبإ بن خنفر، ولد سنة خمسين ومات سنة خمس وسبعين ومئة، قال: لم يكن في عصره مثله نجدة وكرماً وذماماً، وفصاحة، وحسن جوار ولين عريكة، مع شدة العارضة وحمى الأنف وبعد الهمة).

٦ ـ أكتفي بهذه الملاحظات التي أردت منها تقديم ما كتبه باحث أُجِلُّه وأقدره لعلمه، ولحرصه على البحث المجد، الموصل إلى حقائق الأمور، راجياً أن تكون من الحوافز التي تدفعه إلى مواصلة البحث والدراسة في هذه الجوانب المتعلقة بحياتنا المعاصرة. والله الموفق.

حمد الجاسر

نظرات في كتاب:

«شرح الكافية البديعية»

[تأليف صفي الدين الحلّي . تحقيق الدكتور نسيب نشاوي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ (٤٧٩ صفحة)].

تحدث عن هـذا الكتاب الدكتور إبـراهيم السامرائي في مجلـة «العرب» س٢٤ ص٢٣، فله فضل السبق، ولم يتيسـر للدكتور إبـراهيم الرجوع إلى المخطـوطة التي اعتمد عليهـا المحقق؛ لذالك نبَّه على مـاظهر لـه، وقد تيسر لي الـرجوع إلى ذالك الأصل الـذي اعتمد عليـه المحقق وهـو نسخـة الظاهـريـة برقم : ٥٨٧٨,و منهـا مصـورة في جامعـة الإمام محمـد بن سعود الإسـلامية بـرقم: ٢٢٢٥/ ف. وعندمـا اطلعت على المصورة رأيت خلافاً بين المخطوطة والمطبوعة في مواضع منها:

١- في طرة المخطوطـة (كتاب نتائج الألمعية في شرح الكافيـة البديعية...) لـم يشر المحقق إلى ذالك. بل أثبت عنـوان الكتاب (شرح الكافية البـديعية) وهذا من توثيق عنوان الكتاب، وكان على المحقق أن يتحدث بالتفصيل عنه.

٢- ص ٥١ سطـر ٣: (وهدانـا إلى التحقيق والتبيان) وهي في الأصل (والبيـان) و(التبيان) في الحاشية، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٣- ص ٥٢ سطر ٢: (فقد قال الإمام أبو يعقـوب السكاكي في كتابه « المفتاح» هي في الأصل (في كتاب « المفتاح») ولم يرجع المحقق إلى الكتاب. وهو مطبوع.

٤- ص ٥٢ سطر٩: (وقـال مخترعهـا الأول عبد الله بن المعتـز في صدر كتـابه: وما سبقني إلى تأليفه مؤلف) وفي الأصل: (وقال مخترعها الأول عبد الله بن المعتز في صدر كتابـه: وماجمع قبلي فنون البديع أحـد ولا سبقني) أسقط المحقق جملة (وماجمع قبلي فنون البديع أحد). و (لا) حرفها إلى (وما).

٥- ص ٦١ سطـر٨: (.... وهــو لفظـا: (الســلام)، و (سلم) ....) في الأصل (لفظتا).

٦- ص ٦٣: (التجنيس المـذيل والـلاحق). (التجنيس) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى هذا.

٧- ص ٦٣ سطـر ١ : (و المـذيل مـا زاد أحـد ركنيْـه على الآخـر). في الأصل (عن) وما أثبته المحقق من الحاشية. ونظيره ما في السطر السابع.

٨- ص ٧٤ سطر ٥: (فإن معنى اصطفاء المذكورين تعلم منه المفاصلة). علق المحقق في المحاشية (٦): في بعض النسخ: المفاضلة.

أقول: لم يحدد النسـخ، والذي في الأصل (المفاضلة) وهـو الصواب لأن الله عز وجل فضل آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.

٩- ص ٧٦ سطـر ٢: (ثم يقـابلهـا بأشيـاء يعـددهـا على تـرتيبهـا). في الأصل (بعددها) وهو الصواب.

١٠- ص ٧٧ سطر ٣: (كقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِيْ إِلاَّ الكَفُورَ﴾ . وكقول النابغة ...) وهي في الأصـل (كقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَـازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ فالجملـة الأخيرة هي التَّذييـل، وكقوله النـابغة ...) أسقط المحقق ما بين الآية وجملة (وكقوله النابغة...).

١١- ص ٧٩ سطــر ٣: (كل جملـة منفصلــة) في الأصل (كـل جملـة منهـا منفصلة).

١٢- ص ٩٨ سطر ٢: (... مثل النسيب، والحماسـة، والمدح والفخر، والهناء، والعزاء) وهي في الأصل(.. مثل النسيب، والحمـاسة، أو المدح والفخـر، أو الهناء والعزاء). أبدل حرف العطف (أو) بالواو.

١٣- ص ٩٨: عجز بيت عنترة:

.... طَبٌّ بِـــأَخْــذِ الْفَـــارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ

- هي في الأصل (المتثلم) وهو مـايريده المـؤلف بدليل قوله: (وقـد جعل قناع المرأة مقابل لثام الفارس).

١٤- ص ٩٩ صدر بيت الِحلِّي:

قالوا: أَصْطَبِرْ قُلْتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّسِعٍ .....

- في الأصل (غير متبع) وهي رواية «نفحات الأزهار» ولم يشر المحقق إلى ماورد في الأصل.

١٥- ص ٩٩ سطر ٢: (كالإمام فخر الدين الرازي رحمه الله ....). (رحمه الله) ليست في الأصل.

١٦- ص ١٠٢ سطر ٢: (... في التوصل إلى مدح ماكان قد ذمه ...) علق المحقق في الحاشية (٢) : سقطت (كان) من صل، و ح.

أقول: هي في الأصل !! وإنما (كان) الساقطة هي في الجملة التي بعدها (... أو ذم ما (كان) مدحه ...).

١٧- ص ١٠٢ سطر ٤: (وتسلبهم الراحة والأرواح) (الراحة) ليست في الأصل ولم يشر المحقق إلى ذلك.

١٨- ص ١٠٤ السطر الأخير: (وسؤاله إلهامهم عذله) وهي في الأصل (وسؤاله إلهامهم عذله فتأمل) أسقط المحقق (فتأمل).

١٩- ص ١١٠ سطر ٩: (فلا يخفى على لبيب أريب...) (أريب) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٢٠- ص ١١١ سطر ٢: (في زيادة معنى حسن ليدخله) وهي في الأصل (في زيادة معنى حسن عن معنى الاستدراك ليدخله). أسقط المحقق جملة (عن معنى الاستدراك).

٢١- ص ١١٣ سطر ٢: (صار ذلك البيت من وزن آخر ...) وهي في الأصل (صار ذلك البيت من وزن آخر غير الأول). أسقط المحقق (غير الأول)

٢٢- ص ١١٣ البيت الثاني:

دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَداً بُعْداً لَهَا مِنْ دَارِ

- علق المحقق في الحاشية (٥): ... وقد سقط البيت الثاني من ح، وظ، ومط.

أقول: ومن الأصل أيضا !!.

٢٣- ص ١١٨ السطر الأخير: (والمثال في بيت القصيدة...) وهي في الأصل (والمثال في بيت القصيدة قوله) أسقط المحقق (قوله).

٢٤- ص١١٩ سطر ٢: (وسيأتي ذكره عند ذكر التكميل إن شاء الله تعالى). (تعالى) ليست في الأصل.

٢٥- ص ١٢٤ السطر الأول: (بأحسن قسم، وأغربه، وأوضحه) في الأصل: (بأحسن قسم، وأوضحه، وأغربه).

٢٦- ص ١٢٥ السطر الأخير:(والمثال في بيت القصيدة ظاهر). علق المحقق في الحاشية (٩): زيادة من مط.

أقول: هي في الأصل (... القصيدة ظاهر) وكتب في الحاشية (والمثال في بيت).

٢٧- ص ١٢٦ سطر ٢: (وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى). (رحمه الله تعالى) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٢٨- ص ١٢٦ سطر ٥: (إذ الغرض ها هنا التعريف ...) وهي في الأصل (إذ الغرض ها هنا في التعريف).

٢٩- ص ١٢٦ سطر ٦: (وقوله تعالى ...) (تعالى) ليست في الأصل.

٣٠- ص ١٢٧ عجز البيت: واللَّيل اَغرَى سوام النوم بالْمُقَل.

- علق المحقق في الحاشية (٦): ... وفي حاشية الأصل (والليل أغرى).

أقول: الذي في حاشية الأصل (أغرى) فقط.

٣١- ١٢٧ السطر الأخير: (وفي بيت القصيدة مطايا العزم) علق المحقق في الحاشية (٨): زيادة من حاشية صل، ومط.

أقول: نسي المحقق أن يضيف (فتأمله)من حاشية الأصل.

٣٢- ص ١٣٢ سطر ٣: (ذلك مطردًا متوالياً) وهي في الأصل (ذلك مطرداً أو متواليا).

٣٣- ص ١٣٦ سطر ٧: (والتوجيه لا يصلح إلا بعدة لفظات متلائمة) علق المحقق في الحاشية (٧): في مط (لا يصح) وقد سقط اللفظة وما بعدها من الأصل.

أقول: لم تسقط اللفظة من الأصل، وهي موجودة بِنَصِّها !!

٣٤- ص ١٣٩ سطر ٦ :(فيكون الأخير منهما هـو قافية البيت) (هو) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٣٥- ص ١٤١ سطر ١ : (إما مقفاة، أو غيـر مقفاة). علق المحقق في الحاشية (٢): .. وفي مط ص ٢٤ (مقفات).

أقول: رُسِمت في الأصل كما في مط.

٣٦- ص ١٤١ السطـر الأخيـر: (... وقـولـه (في فلـق) مـوازن: في ضـرم) وفي الأصل في ضرم فتأمل) أسقط المحقق (فتأمل).

٣٧- ص ١٤٢ سطر ٢ :(من مدح، أوذم، أو غير ذلك). في الأصل (أو غيرها).

٣٨- ص ١٤٢ سطر ٨ :(والمنعة، والغلَبة) في الأصل (والغلَب).

٣٩- ص ١٤٣ السطـر الأخيـر: (ومراد قـول زهيـر في التتميم على عِـلَّاتِـه متم لمعنى...) وهي في الأصل (... علـى عِـلاَّتـه، أنـه متم لمعنًـى) أسقط المحقــق (أنه).

٤٠- ص ١٤٤ السطر الأول: (وقـول غيره في التكميل مكمل لـذلك ...) كلمة (مكمل) من المحقق؛ وبدلها في الأصل (متم) وهو الصواب.

٤١- ص ١٤٥ سطره : (وقد قيل: لاخيـر في السرف) وهي في الأصل (وقد قيل له: لاخير في السرف) أسقط المحقق (له) والغير راجع للحسن بن سهل.

٤٢- ص ١٤٨ السطر الأخير: (وهي مشتركـة). في الأصل (وهي مشتركة فتأمل ذلك) أسقط المحقق (فتأمل ذلك).

٤٣- ص ١٥٤ السطـر الأول: (فهذا مـاكان بفعـل التقريب) وفي الأصل (فهـذا ماكان منه بفعل التقريب) أسقط المحقق (منه).

٤٤- ص ١٥٨ السطـر الأول: (وهو أن يثبت شيئـا) وفي الأصل (وهـو أن يثبت المتكلم شيئاً).

٤٥- ص ١٦٠ سطر ٦: (فإنه سبحانه وتعالى أشار ...) (تعالى) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٤٦- ص ١٦٠ السطر الأخير: (وموضع الإشارة: بيت القصيدة...) وفي الأصل (وموضع الإشارة من بيت القصيدة).

٤٧- ص ١٦١ السطر الأخير: (قوله: ملكا كبيرا). وفي الأصل (قوله: ملكاً كبيراً فتأمله).

٤٨- ص ١٦٢ سطر ٣: (لا لأنه لم يسمع مثله في الكلام ...). (الكلام) ليس في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٤٩- ص ١٦٣: (والنادر في البيت قلب حروف (معنى بـ (نعم) في الأصل (...بـ (نعم) فتأمله).

٥٠- ص ١٦٤ سطر ٥: (وسكت. لم تكن في لفظة الشمال) في الأصل (لفظ).

٥١- ص ١٦٩ السطر الأول: (وهو أن يقصد (الشاعر) إلى شيئين) علق المحقق على (الشاعر): زيادة من مط..

أقول: هي في الأصل (وهو أن تقصد إلى شيئين) ويستقيم به الكلام.

٥٢ ـ ص ١٦٩ السطر الأول: (إلى شيئين من نوع واحد فيوقع ..). (واحد) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٥٣- ١٦٩ السطر الأخير: (ليس لها رابع) بعدها في الأصل (فتأمل ذلك). وقد أسقطها المحقق.

٥٤- ص ١٧٠ صدر البيت:

سنَــاهُ كَــالنَّــورِ يَجْلُــو كُلَّ مُظلِمَــةٍ ....

علق المحقق في الحاشية (١): البيت في ديوان الحلّي ٦٩٣ وفيه (سناه كالنَّار) أقول: هي في الأصل (سناه كالنار)!! و (كالنور) في الحاشية!! فلماذا عدل إلى الحاشية وترك الأصل وهي رواية الديوان!!

٥٥ ــ ص ١٧٠ السطر الأخير : (وبيت القصيدة من هذا القبيل) بعدها في الأصل (فتأمله) وقد أسقطها المحقق.

٥٦- ص ١٧٧ السطر الأخير: (شيب المفارق) بعدها في الأصل (فاعلم ذلك) وقد أسقطها المحقق.

٥٧- ص ١٨٠ السطر الأول: (وفي رواية: ياليت زوجك ومراده (متقلداً سيفا) ومعتقلا رمحا) علق المحقق في الحاشية(٨): سقطت (متقلدا سيفا) من جميع النسخ. . . .

أقول: وسقط أيضاً (وفي رواية: ياليت زوجك) من الأصل.

٥٨ــ ص ١٨٢ سطر ٤ : (وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ منه أيضاً). (منه أيضاً) ليست في الأصل ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٥٩- ص ١٨٣ السطر الأخير: (وبيت القصيدة من القسم الأول) بعدها في الأصل (فتأمله) وقد أسقطها المحقق.

٦٠- ص ١٨٧ سطر ٤ : (من مدح، أو هجاء، أو غيره) في الأصل (أو غير ذلك).

٦١- ص ١٨٧ السطر الأخير: (والمثال في بيت القصيدة ظاهر) علق المحقق في الحاشية (٥): زيادة من مط ص ٢٣.

أقول: هي في الأصل!!

٦٢- ص ١٨٨ عجز بيت امرئ القيس:

بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

في الأصل (فيك).

٦٣- ص ١٩٠ سطر ٢ : (... غالباً في العجز من البيت أو الفقرة). في الأصل (من البيت والفقرة).

٦٤- ص ١٩٠ سطر ٥ : (وقول الحريري) في الأصل (وقول ابن الحريري).

٦٥- ص ١٦٢ السطر الأخير: (وبيت القصيدة من هذه القسم) بعدها في الأصل (فتأمله).

٦٦- ص ١٩٧ سطر ٤ : (مدمجة وغير مدمجة). في الأصل (مدمجة وغيرها).

٦٧- ص ٢٠١ سطر ٦ : (لتنتقل منه إلى ما هو ملزومه). (ماهو) ليست في الأصل ، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٦٨- ص ٢٠٤ وضع المحقق نقاطا في عجز البيت الثاني:

إذا ما بكى من تحتها انصرفت له .... لم يحول.

أقول: وضع المحقق للنقاط يوهم أن موضع النقط ليس في الأصل، وهو بِرُمَّتِهِ في الأصل! فلماذا وضع النقط؟!

٦٩- ص ٢٠٤ السطر الأخير: (... وفي بيت القصيدة التاء والحاء قبل الميم) (التاء) ليست في الأصل، ولم يُشِر المحقق إلى ذلك.

٧٠- ص ٢٠٧ عجز بيت تأبَّط شَرا:

.... مَصَعَ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

- علق المحقق في الحاشية (٣): المصيع: الخَبير بضرب السيف).

أقول: هي في حاشية الأصل! فلماذا نسبها لنفسه؟!

٧١- ص ٢٠٩ سطر ٣: (ومثال غير ذلك قول العتَّابي) (غير) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٧٢- ص ٢١٠ علق المحقق في الحاشية (١): في حاشية الأصل (الصَّري بفتح الصاد وكسرها - الماء يطول مكثه).

أقول: (بفتح الصاد وكسرها) ليس في حاشية الأصل.

٧٣- ص ٢١١ السطر الأخير: (وبيت القصيدة على ترتيب العناصر الأربعة) بعدها في الأصل (فتأمله).

٧٤- ص ٢١٢ سطر ٨: (كقول محيي الدين حراز) وفي الأصل (كقول محيي الدين بن حراز).

٧٥- ص ٢١٥ السطر الأول: (لتوليد على ضربين: ١- من الألفاظ ٢- من المعاني) وهي في الأصل (ومن المعاني) سقط حرف العطف (و).

٧٦- ص٢١٦ السطر الأول: (فاعجب أبا تمام هذه الاستعارة) في الأصل (فأعجبت).

٧٧- ص ٢١٦ سطر ٧: (وهو أن ينظر الشاعر). في الأصل (وذلك أن ينظر).

٧٨- ص ٢٢٥ السطر قبل الأخير: (بعد تمام المعنى وفيه تمكين القافية) (وفيه) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٧٩- ٢٢٨ السطر الأخير: (أن المتنبي أراد لفظة القيام بالقاف). (لفظة) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٨٠- ص ٢٣٠ سطر ٢: (... أن مراده بقوله: صلَّت الأسياف). وفي الأصل (أن مراده بقوله بعده صلت الأسياف) سقطت كلمة (بعده).

٨١- ص٢٣٠ سطر ٢: (ومراده الصليل) وفي الأصل (ومراده من الصليل) سقطت كلمة (من).

٨٢- ص ٢٣٢ السطر الأخير: (والتشبيه في بيت القصيدة). في الأصل (والتشبيهات).

٨٣- ص ٢٣٢ السطر الأخير: (... في بيت القصيدة للأبطال والرماح بالأشبال والأجم). بعدها في الأصل (فتأمله) وقد أسقطها المحقق.

٨٤- ص ٢٣٣ بيت الحلي:

في ظِلِّ منصورِ اللِّوَاءِ لَهُ

- وصوابه كما في الأصل (في ظل أبلج منصور اللواء له) وبه يستقيم الوزن.

٨٥- ص ٢٣٦: رجز طرفة:

قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَما تَحذَري

صوابه (فماذا) (انظر «مجمع الأمثال» ١/ ٤٢٣) وقد وردت في الأصل كما أثبتها المحقق.

٨٦- ص ٢٤٠ سطر ٧: (قال العسكري: هو أن يبني الكلام). في الأصل (تبني) وهو موافق لما في «الصناعتين» (٤٠٥) ولم يرجع المحقق إليه.

٨٧- ص ٢٤٠ سطر ٨: (من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة ...) (أو) في الأصل (و). وهو مخالف لما في « الصناعتين» لكن المحقق لم يلاحظه.

٨٨- ص ٢٤٣ سطر ٢: (فيجعله بالتعظيم جنسا) وفي الأصل (فيجعله بالتعظيم له جنسا) سقطت كلمة (له).

٨٩- ص ٢٤٥ سطر ٤: (حتى إن تلك اللفظة). (تلك) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٩٠- ص ٢٤٩ سطر ٢: (من النثر، أو الأبيات من الشعر). (أو) في الأصل (و).

٩١- ص ٢٥٣ السطر الأول: (... في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي يعظه). (يعظه) ليست في الأصل.

٩٢-ص ٢٥٣ السطر قبل الأخير: (وقد اتفق في بيت القصيدة اشتراك آمنة، وأمته). وفي الأصل (... اشتراك لفظي آمنة، وأمته).

٩٣-ص ٢٠٥ السطر الأول: (أراد في النصف الأول من البيت). في الأصل (أراد في البيت الأول).

٩٤- ص ٢٥٥ سطر ٣: (فقلب في الأولى وحذف في الثاني) وفي الأصل (فقلب في الأولى وقلب وحذف في الثاني). أسقط المحقق (قلب و).

٩٥- ص ٢٥٥ سطر ٤: (وكقولى الحماسي ...) وفي الأصل(وكقول الحماسي على أحد الروايتين). أسقط المحقق (على أحد الروايتين).

٩٦- ص ٢٥٧ السطر الأول : (وعرفه الحريري) في الأصل (وعرفه ابن الحريري).

٩٧- ص ٢٥٧ السطر الأخير: (وهو أن يكون عكس البيت، أو الشطر...)(أو) في الأصل (و).

٩٨- ص ٢٥٨:

آسِ أرْمَـــلاً إذا عَـــرا وَارعَ إذا المـــرءُ أســـا

اسْنِـــدْ أخَـــا نَبَـــاهَـــة ابـن أخـــا [إنْ] دنســـا

البيت الثاني ليس في الأصل! ولم يشر المحقق إلى ذلك.

٩٩- ص ٢٦٥ الشطر الأخير:

فالعشق أحسن ما يعصى به الله!

- (أحسن) ليست في الأصل، وبها يستقيم الوزن؛ لكن المحقق لم يشر إلى ذلك.

١٠٠- ص ٢٦٦ سطر ٤: (وسماه قوم بعده التمليح). (بعده) ليست في الأصل ولم يشر المحقق إلى ذلك.

١٠١- ص ٢٦٧ السطر الأول: (وسماه قدامة ومن تابعه وابن مالك «ائتلاف القافية» والباقون ...) وفي الأصل (وابن مالك « ائتلاف القافية» مما يدل عليه سائر البيت والباقون ...) سقطت جملة (مما يدل عليه سائر البيت).

١٠٢- ص ٢٧٦ سطر ٥: (... في غير «نهج البلاغة » إذ أخلاها). (إذ) ليست في الأصل، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

١٠٣- ص ٢٧٧ السطر الأول: (والثاني كما فعل الحريري) في الأصل (ابن الحريري) وقد تكرر هذا.

١٠٤- ص ٢٧٩ سطر ٨: (إنما هو في بيض المفارق)(في) ليست في الأصل.

١٠٥- ص ٢٧٩ سطر ١٤: (ويحتمل أن يكون مراده ...) (يكون) ليست في الأصل ولم يشر المحقق إلى ذلك.

١٠٦- ص ٢٨٢ السطر الأخير: (... لا يكون فيه الإشكال ألبتة)
في الأصل (إشكال).

١٠٧- ص ...: (والفرق بينه وبين التكميل أن التكميل يكمل ما وصف به) كل هذا غير موجود في الأصل: ولم يشر المحقق إلى ذلك.

١٠٨-ص ٢٩١ السطر الأخير: (والشاهد في البيت الثاني) (في) ليست في الأصل وبها يستقيم الكلام؛ لكنه لم يشر إلى ذلك.

١٠٩- ص ٢٩٢: (كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ﴾ في الأصل (قيل ياأرض). فلعل المصنف بدأها بدون حرف العطف.

١١٠- ص ٢٩٥ سطر ٥: (بقوله ذل النُّصار كما عزَّ النظير) (كما) ليست في الأصل، وبها يستقيم الكلام.

١١١-ص ٢٩٥ السطر الأخير : (... وغير ذلك) بعدها في الأصل (والله أعلم) وقد أسقطها المحقق.

١١٢- ص ٢٩٦ سطر ٧: (... تستخدم كل قرينة معنى) وفي الأصل (... كل قرينة منهما معنى). اسقط المحقق (منهما).

١١٣- ص ٣٠٣ السطر الأول: (حد ابن أبي الأصبع ومن تقدمه هذا النوع بأن قال...) في الأصل (قالوا).

١١٤- ص ٣٠٣ سطر ٣: (... اللائقة به في الحسن) (به) ليست في الأصل.

١١٥- ص ٣٢٦ سطر ٨: (ومدح النبي ﷺ وآله وصحبه والأئمة من أهل بيته عليهم السلام). (الأئمة من أهل بيته) من زيادات المحقق على الأصل، ولم يشر إلى ذلك.

١١٦- ص ٣٢٧ سطر ١١: (... أو من شعر، أو رسالة، أو خطبة) في الأصل (.. أو من شعر، ورسالة، وخطبة) العطف بالواو.

١١٧- ص ٣٣٣ سطر ٧: (وقد أحسن الحريري) في الأصل (ابن الحريري).

١١٨- ص ٣٣٧ السطر الأول: (وتزيف نقد قدامة له). (نقد) ليست في الأصل، وبها يستقيم الكلام.

١١٩-ص ٣٤٧ سطر ٣: (منها ماهو قبله). (ما) ليست في الأصل، وبها يستقيم الكلام؛ لكنه لم يشر إلى ذلك. وكذلك الجملة التي بعدها (ومنها ما ألف بعده) (منها) ليست في الأصل.

١٢٠- ص ٣٥٢: [للشيخ أبي المطرف] أحمد...).

أقول: وضع المحقق للمعكوفين يوهم أن الكلمة ساقطة من الأصل، وليس كذلك بل هي موجودة؛ لكنها محرفة (المطرب).

١٢١- جميع ماورد في الصلاة على نبينا محمد ﷺ. وردت في الأصل(: (عليه السلام) وأبدلها المحقق بـ ﷺ وهو إبدل حسن؛ لكن كان ينبغي أن يشير إلى ماورد في الأصل.

- وهذا الذي ذكرته غيض من فيض فقد أغفل المحقق حواشي كثيرة ومقابلات. ولو تتبعت كل شيء لطالت الملاحظات! مع أني لم أرجع إلا لأصل واحد! فلعل المحقق الكريم يتدارك ذلك في الطبعة القادمة. ويكون أكثر دقة.

كلية الآداب جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض- عبدالرحمن بن ناصر السعيد

ـ ٢٢ ـ

حصن آل الرباكي : وهو أطلال حصن دائـر، بقلَّة قارة شاهقة، فيهـا بئر عميقة، وفي جانب القـارة غار يصل إلى البئـرِ كأن أحدًا حـاصره ولما أعيـاه حفر بجـانبها حتى وصل إلى البئـر فقطع على أهلـه المـاء، وقد انتصبت القـرائن على أن هـذه القارة هي قارة الأشباء فقد جـاء في «تاريخ شنبل» : إن قارة الأشباء عند آل حسن، وفي أخبـار سنة ٨٠٨ أن آل جميل بنـوا قـارة الأشباء، وكأنهـا خـربت سريعـاً ففي «تـاريخ شنبل» أن محمد بن علي بنى قـارة الأشباء في سنـة ٨٢٧ وفي أخبار سنـة ٨٤٠ أن الكثيري أخرب بـاهزيل بجهة الغريب والأشباء، وكانت تحت يـده يومئذ، فكل هذه الأخبار ترجح أنها هذه القـارة، ولا يغيِّر عليه قول ابن الحائك الهمداني: ثم حـورة وهي مدينـة عظيمـة لبني حارثـة من كنـدة، ثم قـارة الأشباء وهي لكنـدة انتهى. فإنـه قد يفهم من هذا كـون قارة الأشبـاء قريبـاً من حورة، ولكن يجـاب عنه بِشَيْئَيْن أحدهمـا أن الهمداني كثيراً ما يخطيُ في تـرتيبه قرى حضرمـوت، والثاني : أن الأشبـاء منتشرون فـي وسط وادي حضرمـوت وأسفلهـا وقد قـال الهمـداني: أن العجز مقسـوم بين الأشباء وحِمْيَرَ، فـالاعتبار بتلك القرائن القـوية أولى مما يـوهمه بعض كلام الهمداني الذي يتطرق إليه التأويل والاحتمال.

رحابة : وهي لآل عبيد بن مرعي، ثـم سحيل غـانم ثـم التبيقول وفيه حصن الشيخ سالـم بن محمد بن يمـاني المثري الشهير، وقد خبرني بسبب سفـره عن حضرموت، وما كان يـؤمله قال: لقد مر ذات يـوم جابري في ردائه قيد بعيـر يقعقع، فظنه والدي ريالات، وكان يهـوى الشر لقومه آل مرعي بن طالب الأقـربين، إلى آل جابر فأطلق عليه الـرصاص، ثم خفَّ هو وعمي عبـد الله فلما أكب عليه ليطعنـه وفيه رمق استل

خنجره وقتل عمي عبد الله، ثم فاضت روحه، ولما عرف أبي أن الذي طمع فيه إنما هو قيد بعير ندم، فضاقت بي الدنيا وسافرت وأنا أتمنى من الله أن أحصل ثلاثين ريالًا في كل شهر فانثالت عليه الأموال، حتى لقد بلغ ايراده الشهري من اجور عقاره بجاوا وسنقافورا ومصر ما يقارب ستين ألف ريال، وكان له ولد شهم شجاع، وهو الشيخ علي بن سالم بن محمد بن يماني له همة عالية، ورأيٌ جزل، ومشاركة في بعض الفنون العلمية، لأنه أطال الإقامة بالحجاز، وطلب العلم بمكة والمدينة، وقليلُ ما يحصل منه في تينك البلدتين خيرٌ من كثير ما يحصل في غيرهما، والنصُّ ثابت في تضعيف الصلاة وغيرها كمثلها ، وكانت بيني وبين الشيخ علي بن سالم هذا صداقة متينة، ولما مات سنة ١٣٣٧ اشتد بي الحزن عليه وكان من كتابي في تعزيتي لوالده: إننا كنا نؤمل أن نموت، ويعيش علي ليبني قصور مجد بما تأثله من الأموال، فأجاب بما معناه إن الذي تتمناه كان نفس ما أتمناه، ولكن لا خيرة لأحد مع الله، ولما كانت ثروة الشيخ سالم لا تريد الشر، ولم يكن لأقفال صناديقه مفتاح، غير الحرب، أحب أخوه عبد الله أن يوقعه في الشبكة، وكان الشيخ علي بن حاتم أراد أن يعود لمطلقته بنت رئيس بن سعيد، فأبوا أن يقبلوه فحمله عمه عبد الله أن يقتل الذي تزوجها في ليلة زفافه، فأخطأه وأصاب عبد الله بن عامر العاس، وكان في القوم جماعة من عبيد الدولة والقبائل نضح رشاش دمه في ثيابهم فظن عبد الله والناس معه أن القيامة ستقوم، وأن حرباً ستنشب بين سالم بن محمد والقبائل التي أخفر ولده ذمامهم، فلا تنطلق صناديقه أبداً فما هو إلَّا أن وصل الشيخ سالم إلى حضرموت، واجتمع بالشيخ عبيد صالح بن طالب في دار مشعبي بالحوطة، فسويت المسألة، ولم تنتطح شاتان، ولما خاب أمل عبد الله جاء ذات ليلة إلى بيت أخيه سالم وقال: إنني من جملة من لحقه الغمار، بقتل العاس، فإما أن ترضيني، وإلَّا كان ما لاتحمد عقباه، فراوغه الشيخ سالم، ثم ترك الأرض له من اليوم الثاني وكان آخر العهد به، إذ توفي بعدن سنة ١٣٥٨ وللشيخ علي بن سالم ذكر جميل بالأصل.

ومن وراء البريكة الواقعة بين المِيْلَيْنِ إلى جهة الشمال الحَدَب، ثم القوز.

العقدة: وهي مسكن الشيخ جعفر بن سالم بن مرعي بن طالب وله أشعار وأخبار في الأصل، وقد مات عن جماعة من الأولاد، وهم عمر وطالب ومرعي وسالم وعبد الله، أحسنهم عمر، وله محاسن، ومن النوادر أنني وصلت وادي ابن علي في شراء أخشاب فأبردت عنده، فقال لي : لقد رأيت البارحة جدك محسن جاء إلى بيتي، وجلس في مكانك، وسألته عن عدة مسائل تتعلق بالطهارة والصلاة، وأنا ذاكرها لك، فأجابني عنها، ولما أراد الانصراف دفعت له خمسة وعشرين ريالًا، ثم إنه ذكر لي الأسئلة فأجبته عنها فقال لي : هكذا، والله كان جواب جدك، وعلى الجملة فقد كان معي في اليقظة، حسبما يقول كل ما كان مع جدي في النوم، ما عدا الخمسة والعشرين الريال، فإنه لم يكن لها أثر في اليقظة، أما الشيخ طالب فقد كان أصدقهم لسانًا وأبسطهم بنانًا وأبيضهم جنانًا، وأملأهم جِفاناً:

عَشِقَ الْمَكَارِمَ فَهْوَ مُغْتَمِدٌ لَهَا ... والمَكْرُمَاتُ قَلِيْلَةُ الْعُشَّاقِ

كلمة غالية، وهمم عالية، ووجه أبيض، وبنان مبسوط:

مجدٌ رعَى قَلَعَات الدَّهرِ وهْوَ فتَى ... حتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مَشْيَةَ الْهَرَمِ

بُنَاةُبَأْسٍ وجُوْدٍ صَادِق ومتى ... تُبْنَى الْعُلَى مِنْ سِوَى هَذَيْنِ تَنْهَدِمِ

معمورالفِنَا، مفتوح الباب. مهزول الفصيل، يقصد بِالأمال، وتُشَدُّ إليه الرحال، وَقُورُ الركن، أصيل الرأي:

مَاتَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الحِجَا الْمُغْـ ... ـرِقِ في الْحِلْمِ والسَّجَايَا العِتَاق

خالص الْوُدِّ وَالتُّقَى فِي زمانٍ ... فَرَّخَتْ فيه أُمَّهَاتُ النِّفَاق

لقد كان لآل كثير ركنًا ركيناً وحصناً حصيناً، ولما مات في سنة ١٣٤٢ افترق ملؤهم، واضطرب خبلهم، فجاء موضع قول عَبَدَة:

وما كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ ... ولكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وكان هو صاحب الضلع الأقوى في حرب قَسْبل، المفصَّل خبرها بالأصل.

وفي العقدة الآن ديـار شاهقـة، ومنازل ضخمـة، كلها لآل جعفر بن سـالم، ولم يضنَّ الشيخ أحمـد بن طـالب بميـراث أبيـه، بل بقي يبـذل حقوق العـز والـدين، فانطبق على كاسب ذالك ما قال ابن مطير:

فتًى عِيْشَ في معـروفِـهِ بعْـدَ مَـوْتِـهِ كمـا كـان بعد السَّيْـلِ مجراه مَـرْتَعَـا

وبما أن الكرام عرضـة البلاء والامتحان، فقد أصيب أحمد هذا بـريح لا يزال منه أسيـر الفراش، ولكنـه ممتع بالعقل والإحسـاس، وكل أمْـرٍ أهونُ من غيـره، والله مع الصابرين.

حصن الشاووش : هو رجل من آل مرعي بن طالب الكثيريين، أقـام زمانًا طويلًا بحيدر آباد الـدَّكَن، من الهند في خدمة النظام، وترقَّى في المـراتب العسكرية حتى انتهى إلى رتبة شاووش، فأفاد بها مالًا طائلًا وأكثر ما يفيض الأموال على مثله هناك كـالقُعَيْطِي والعَـوْلقي، وغالـب بن محسـن، على حساب من تحتهم مـن العساكـر، ولما وصل حضـرموت كـانت همته متـوجهة إلى الإصـلاح بين آل كثير، فبـذل فيها أموالًا كثيرة، بسخاء عظيم، ولم يتم له شيء إلَّا أنه وقع على شهرة عظيمة، حتى أنه لما دخل إلى (سيوون) استقبلـه سلطانها المنصور بن غالب استقبـالًا شائقاً، حتى كـاد الأمراء يتسـاورون على الإمسـاك بيده فـي معرض استقبـالـه حتى اقتسموهـا، فكانت لأحـدهما اليمين ولـلآخر الشمال، إلَّا أن صـاحب اليمين ندم، إذ مـر أكثر الوقت وهي منتزعة منه لكثـرة المصافحين، وسمعت أن الشيخ جعفر بن سالـم والد الشيخ طالب بن جعفر وإخوانه كان وكيلًا له فأمره ذات يوم أن يعطي واحداً ممن لا يُؤْبَه به من آل كثير كمية وافرة من الـريالات، ليستعين به على الإصلاح، فقال له: إن هـذا لا يُنِيْخ ولا يثـور، وليس في عيـر ولا نفيـر، فعزلـه، وأضعف لـذالك الصعلـوك العطاء، ومـازال كذالك حتى ضحك عليـه آل كثير، وأتلفوا مـاله بـدون فائدة، وفي أخبار الكسادي والعمودي من الأصل أن آل عبد الله أمـروا بنفوذ أربع مئة مقاتل في ٢٤ صفـر سنـة ١٢٨٨ لمسـاعدة العمـودي، وأكثـر خـرجهم من الشـاووش بـدر

صاحب جفال[1] وفي أخبار الهجرين أن الشاووش بدر وصل من الهند إلى عدن في سنة ١٢٨٥، وأنه متوجه إلى مكة، بداعي من الشريف محمد بن عون، والسيد فضل، وذالك لتدبير الحملة التركية التي سعى القعيطعي في فشلها، بواسطة العلماء من آل العطاس، فتم له ما يريد.

الحوطة : هي مدينة وادي ابن علي، وهي من قدامى البلدان، وكانت قاعدةملك بني سعد قال الملك الأشرف المتوفى سنة ٦٩٦ : وآل جميل يقال لهم بنو سعد وليسوا من بني ظنة، ومشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن أخيه محمد بن نصارى بن جميل بن فاضل، ومن بني سعد آل حسن، ومشايخهم علي بن جبل ابن حسن، وفاضل، وابن عمه عبد الله بن جميل بن حسن بن فاضل، انتهى، وكان نصار بن جميل بن فاضل وهو أبو محمد السابق ذكره في كلام الأشرف، أحد كبار أمراء الطوائف بحضرموت، وكانت تحته (شبام)، وله غزوات إلى (دَوْعن)، وإلى (تَرِيم) وغيرها، وكان ظالماً إلَّا أنه تاب على يد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وحج، ولم يتمكن من الزيارة، ولما وصل إلى (مأرب) مرجعه من الحج لاقاه أحد معارفه فلومه فعاد ليزور، فمات في أثناء الطريق، ولبني سعد أخبار كثيرة ممتزجة بالأصل بأخبار الغُزّ ونَهْد وآل يماني، وآل أحمد والصبرات وآل كثير، ولم يزل أمر آل كثير يقوى، وأمر بني سعد يضعف حتى صاروا سُوقَةً، وكان الحبيب أحمد بن زين الحِبْشِي داعياً إلى الله، وجبلًا من جبال العلم، وركنًا من أركان الإسلام، وكان ب (الغرفة) يصلي جماعة في مسجد ينسب لبعض الفقراء من أهل (الغرفة) ويدرس لهم العلم، فحصل من أولئك الفقراء المنسوب إليهم ذالك المسجد المسمى بالحمام أذى، وكان السيد أحمد يتحمله حتى أخرجوه من المسجد، وأخرجوا كتبه، وآذوا من يتردد عليه، فلم ينزعج ولم يظهر منه إلَّا الصبر والثبات، وانتقل إلى الحوطة الغربية، وهو المكان المسمى بالبهاء، في غربي خلع راشد، وبنى بها مسجده وداره، ولم يزل يتردد إلى خلع راشد للتدريس في مسجد جده أحمد بن محمد صاحب الحيسة، وهو أصل الجامع الموجود اليوم، وإلى شبام للأخذ عن

علمائها، قال السيد علي بن حسن العطاس في «سفينة البضائع» جئت إلى شبام وأنا في نحو ١٤ سنة وقصدت عند الخال بكّار بن محمد بن أحمد بن عقبة، وسرت أنا وهو إلى مسجد أحمد، وفيه سيدي العلامة محمد بن زين بن سميط، فبينما نحن جلوس وأنا بغاية الشوق للحبيب أحمد بن زين، إذ دخل علينا كأنه البدر في تمامه، وعليه كساء فاخر أبيض، وقميصان وعمامة، وشال أبيض مشجر بأسود انتهى، توفي الحبيب أحمد بالحوطة فجأة في سنة ١١٤٤ ودفن بشرقي الحوطة، وعملت عليه قبة ولم يتمكن الوهابية من هدمها لاستعمالهم من نوع من المجاملة لآل كثير لأنهم كانوا عونًا لهم على تنفيذ كثير من الأمور[٢]، وبعد وفاة الحبيب أحمد خلفه ولده الحبيب جعفر بن أحمد، وكان له مظهر عظيم إلَّا أنه من أهل الأحوال، التي يتطرق إليها انتقاد الفقهاء بحق، توفي بخلع راشد، وخلفه ابنه العلامة الجليل أحمد بن جعفر، فانتقل إلى خلع راشد، وكان له اثنا عشر ابنًا:

بنو أَغَرَّ من الأقوام شاد لهم ... مجْدَ الحياةِ وأقناهم إلى الأبد

يَقْفُونَ منه خِلالًا كلها حسن ... إن عُدِّدَتْ فَضْلًا على العدد

فابتنى لهم دياراً في خلع راشد بعددهم، فتديَّروها، ولم يبق من أعقاب الحبيب أحمد بن زين بالحوطة الغربية المسماة بالبهاء إلَّا القليل، ولما مات الإمام أحمد بن جعفر خلفه ولده الفاضل محمد بن أحمد، المتوفى بخلع راشد سنة١٢٥٣ وخلفه ابنه عبدالله بن محمد بن أحمد، وكان فقيهاً نبيهاً على القيام بمنصبه، ثم نزل عنه لأخيه صالح بن محمد، وكان كاسمه صالحاً، وكان لا يتكلم إلَّا بالعربية الفصحى، ولذالك سَبَبٌ، وهو أنه وصل إلى بيت مفتي الشافعية بمكة السيد محمد بن حسين أيام كان بالقنفذة، فسأل عنه باللغة الدارجة، فأجابته بنته آمنة التي تزوجها بعد السيد علوي السقاف صاحب الحاشية على «فتح المعين» واستهزأت بكلامه، فآلى أن يتعلم النحو، وأن لايتكلم إلَّا بالإعراب، ولم يحنث وانتهى به الصلاح إلى أن تجوهر قلبه، فتفرَّس قُرْبَ أجله فسير كتبًا للأعيان، منهم سيدنا الأبر عيدروس بن عمر بيوم وفاته، وبات يعظ الناس ويذكر أعيان زمانه بما

فيهم ليلة مات من آخرها سنة(...) وعاد السيد عبد الله بن محمد إلى المنصة وكان طلب العلم بمكة المشرفة وغيرها، وكان يجعل الطلاق الثلاث باللفظ الواحد واحدةً فقط، وكنت أستشكل ذالك، لإجماع الفقهاء الأربعة، وحتى أمعنت فيما قرره العلامتان، ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فرأيت حججًا تنقطع دونها ألسنة الاعتراض، ومع ذالك بقيت على التوقف، لأن السّادة الحنابلة مع إعظامهم لهذين الشيخين لم يوافقوهما على هذا القول، حتى رأيت ما ذكره الشوكاني في «نيل الأوطار» وقول الإمام الرازي في تفسير آية الطلاق من «سورة البقرة» أنه الأقيس، فانشرح صدري لذكري إياه لمن يسألني من العامة، وكذالك بلغني أنه يمنع طلاق الغضبان، فقفَّ شعري أولًا، ثم رأيت ما ذكره ابن القيم في «الزاد»، وفي رسالة أخرى مطبوعة إلى جانبها قصيدة أنقتني لشاعر العراق معروف الرصافي، ومع ذالك فلم أجسر على تصويبه في ذالك، حتى صوبت النظر في قوله جل ذكره : ﴿ولما رجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قومِهِ غضبانَ أَسِفًا قال بِئْسَمَا اخلفتموني من بَعْدِي، أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وألقى الألواح وأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ قالَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ ولَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظالِمِين﴾. وقد رُوي أن التوراة كانت سبعة ألواح، فلما ألقاها موسى تكسرت إلّا واحداً فَرُفِعَتْ ستةُ أسباعها وفيها تفصيل كل شيء وبقي منها سُبْعٌ واحد، فيه الرحمة والهدى، ولو كان الغضبان مؤاخذًا لوقع موسى عليه السلام من ذالك في أمر عظيم لا يكفي للجواب عنه أن يقال: إن شرع مَنْ قبلنا ليس بشرع لنا. لأنه لا يقال ذالك إلّا فيما لا يتعلق بأصول الإيمان والدين، أما هذا فإنه مما يدخل تحتها، فالقائل بمؤاخذة الغضبان يلزمه من إساءة الأدب على موسى عليه السلام مالا ينطلق به لساني. ولا يخلصه منه قولهم : إنَّ لازم المذهب ليس بمذهب، والذي ينبغي أن يقال به في طلاق الغضبان إجراؤه مَجْرى المسكر فإن كان سببه مباحاً وانتهى بصاحبه إلى

الحد الـذي يغطي على عقلـه أو يحول بينه وبيـن نيته لم يـؤاخذ، والا أُوخِـذَ وأما القول بالمـؤاخذة على الإطلاق فجرأة على نبي الله مـوسى، وعثرة لا ينبغي أن تُقَالَ لصاحبهـا انتهى. أقول قـولي هذا ببـاديْ الرأي مع وجـوب إعادة النظـر، واستئناف العنايـة، لأن المسألة كمـا قررنـا أصوليـة لا فروعيـة فلا ينبغي فيهـا الاختلاف والله أعلم، ولا يـزال في نفسي شيء من قول فقهـائنا : أن شـرع من قبلنا ليس لنـا بشرع، وإن ورد في شرعنـا ما يقرره لأنه مع تقليلـه لكثير من فوائد قصص التنـزيل وأخباره مُخالف لقول النبي ﷺ في كسـر رباعية الرُّبَيِّع نبت معـوذ «كتاب الله القصاص» إذ لم يرد القصاص بالسن إلّا خطاب غير هذه الأمة حيث يقول : ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بـالنفس، والعينَ بـالعين والأنـفَ بـالأنفِ، والأذن بـالأذن، والسنَّ بـالسنّ، والجروح قصاص﴾ الآيـة. وكان السيد أحمد بن جعفر بـن أحمد بن جعفر بن زين الحِبْشِي أحد العلمـاء المحققين، وكان على رأي ابـن تيمية يجعل الثلاث بـاللفظ الواحـد طلقةً واحـدةً، وكان له اتصـال وثيق بسيدنـا الحسن بن صالح البحـر، وقد أفتى بتوحيـد الطلاق ممن نطق بالثلاث فـي لفظ واحد، فاشتد النكيـر، حتى انعقد لذالك مجلس بدار الحبيب البحـر، تقاطر له العلمـاء من (دَوْعَن) ومن (تَرِيم) وما بينهما، ولـم ينفصل الأمر بأثر مناظرة السيـد أحمد بن جعفر إلّا تسليم ما قال، وكان ذالك حدثـان وصول «نيل الأوطار» للشـوكاني إلى حضرمـوت، وكان سيدنـا البحر يختص الحبيب أحمد بن جعفـر هذا بكثير من ولائه واعتنائه، مع أنـه كان يتعصب للوهابية تعصباً شديداً، ففيه دلالة لما سيأتي في (تَريس) عَمَّـا قريب، وكان السيد أحمد بن جعفر يقوم من مجالس أصحابه ومدارسهم إذا سمع بما لا يوافق مشارب الوهابية، ثم صـار ينكر عليهم أحياناً بلسانه،ولكنـه لـم يصبر حين انشد الأذكار في المسجـد على نغمـات الـدفوف، ولـم يتمالـك أن نهض لتكسيرهـا فلبجـوه لبجّـا شديداً، ذهب منه مغاضبًا، إلى (خشام) عنـد آل الشيخ على جابر الوهابيين، ولكنه

غيظ الأسير على القدم(؟) وأظنه بقي بخشام إلى أن مات وما كان ذالك ليكون في عهد سيدنا البحر، وإلا لأدّى الواجب من نصرته، ورأيت كتاباً سيره له أحد السادة آل السقاف من (قسم) يقول فيه : أما أهل حضرموت فلا يجادلون بحق إنما يقولون الوهابية أهل البدعة الرديئة فقلنا: وما بدعتهم؟ قالوا يكفرون المسلمين، ويستحلون أموالهم ولم ينظروا إلى نواقض لا إله إلّا الله ، وقواطع الإسلام بكلمة أهون من أفعال أهل هذا الزمان، وأما الدلائل الواضحة فلسنا براديه إلّا بعد نقله حيث هو أعجوبة الزمان إذ عن لمصنفه من لايحبه لا سيما ترجمته لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ـ رحمه الله ـ والذي عن عرضه وعرض ابن القيِّم، وابن عبد الوهاب، الذين عمي عن نورهم الخفَّاش الذي يضرهُ نور الشمس، والجعل الذي يضره ريح المسك، والسلام عليك وعلى أصنائك سالم ومحسن، والولد علوي بن سقاف الجفري والخط لك وله واحد انتهى.

وسيأتي لبعض مافي هذه القطعة شرح في (تريس) توفي السيد عبد الله بن محمد الحِبْشي في سنة ١٣١٣ وخلفه السيد صالح بن محمد بن أبي بكر الحِبْشِي خلفاً صالحاً، ولم يزل على المنصبة إلى أن توفي سنة ١٣٣٤، ثم خلفه السيد عبد الرحمن بن حسين بن شيخ إلى أن توفي سنة ١٣٣٦، وخلفه السيد عمر بن عبد الله الحبشي وكان فكِهًا أديباً صاحب نوادر توفي سنة١٣٦١، وخلفه السيد علي بن عبد الرحمن الحِبْشي وهو رجل لطيف، متواضع، جميل الأخلاق.

وفي الحوطة بقايا من بني سعد، ومن آل وبر ومن آل الجرو ومن آل مشعبي وآل باطاهر وآل سمير وآل التوي وآل بشير وآل غانم وآل باسيف.

(للحيث صلة)

الحواشي:

(١) كذا والكلمة غير واضحة وفي الأصل (جفل) وليست واضحة أيضاً.

(٢) بناء القبب على القبور محرم شرعاً، والسلفيون الذي سمَّاهُم (الوهابية) لايتركون إنكار المنكر مجاملة لأحد، فإن صحّ تركهم هدمها فلعله من قبيل (ارتكاب أخفّ الشّرين لدفع أعلاهما).

بنو حَمِيدَة وواصل من بني عقبة

بنو حَمِيـدَة قبيلة عـربية كبيرة تقطـن بلاد الكرك والطفيلـة، ومادَبَـا ببلاد الأردن، وهذه القبيلـة ـ كمـا سيتبيّن ـ قحطـانية الأصل، فهي قبيلـة من قبائل بني عقبـة من جُذَام، من العرب القحطانية ولإثبات هذا لابد من البحث فيه من جانبين وهما:

أولاً : ما ذكره الكتاب حول نسب بني حَمِيدة.:

تَمَحْـوَرَتْ آراءُ من كتبـوا في نسب بني حَمِيـدة حول مقـولـة أن بني حَميـدة هم الحميديون من جذام، وكان أول من طرح هذا الرأي ــ فيما توافر لديّ ـ هو الكاتب الإنجليـزي فردريك ج بيك ثم تبعـه آخرون دون تحْقيق أو بحث حـول صحّة هـذا الرأي الذي لا يعتمـد على شبه دليل. وفيما يلي ما ذكـره بعض الكتّاب حول نسب بني حَميدة:

١ ـ قال فردريك ج بيك : بنو حَمِيدة : ورد فـي «سبائك الذهب» للسويدي ذكر قبيلة تـدعَى الحُميد قال عنها: إنهـا بطن من الغزيّة من هوازن، يسكنـون في جبال السروات بين نجد وتهـامة، وذكر السويدي والقلقشندي أيضـاً قبيلة الحميديين من بطون أولاد نجيب من هَلْبَـا سُوَيْد من جُـذام، ومنازلهم الجوف وقبيلة الأحـامدة من جَـرْم طيّء، ومنازلهم بـلاد غزة، والأرجح أن بنـي حميدة هم الحميـديون من هلبـا سويد من جُذام ويؤيد ذالك مـا يروى عنهم أنهم قدموا إلى شرقي الأردن من وادي السيّـاح في شمـالي الحجـاز، وليس أدلّ علـى ذالك من نخـوتهم (ولـد السيّـاح) «تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ٣٥٥.

قال الأحيـوي : صواب الغزيـة غزية بـدون ال التعريف وصواب الجـوف بالجيم المعجمة الحوف بـالحاء المهملة كما ورد في «نهـاية الأرب» و «صبح الأعشى» و «قلائد الجمان» وجميعهـا للقلقشندي، وما نقله عن السويـدي والقلقشندي حول الحميديين فيْه خلط صـوابه أن الحميديين ليسوا من بطـون أولاد نجيب، كما توهّم بل إن أولاد نجيب هم بطن من الحميـديين «سبـائك الـذهب» ص ٥١ و «نهـايـة

الارب» ص ١١٧ وهنا فإن إيراد ذكر أولاد نجيب لا معنى لـه، طالما أن المؤلف لم يذكر بطون الحميديين. ولـم يكن ذالك من مراده.

٢ ـ وقـد تابعـه على ذالك دون الإشارة إليه روكس بن زايـد العُزَيْـزي الذي كَتب يقول : (نعتقـد أن بني حميدة هم الحميدون الـذين ذكرهم السويـدي والقلقشندي من هلبا سُـوَيد من جُذام، وقـد قدمت هذه القبيلـة إلى الأردن من وادي السيّاح في شمالي الحجاز، ودليلنا على ذالك أن نخوتهم ـ أي الشعار الذي تستثار به حَمِيّتُهُمْ ـ هي : (إعيال السيّاح) . «معلمة للتراث الأردني» ج ٤ ص ١٠١

قال الأحيوي : ما ذكره العزيزي منقول دون إسناد عن فردريك ج بيك .

٣ ـ كما تابع مصطفى مراد الدَّبّاغ فردريك ج بيك ونقل عنه وقال : (والأرجح أن بني حميدة تعود بأنسابها إلى جذام «بلادنا فلسطين» ج ١ قسم ٢ ص ٥٤٦.

٤ ـ وهو ما نقلـه سامي سلامة النحاس الذي لـم يُجِـدِ النَّقْلَ فقال: (بنو حميدة : ذكر السويدي في كتـابه «سبائك الذهب» قبيلة تدعى الحميـد التي كانت بطناً من القبيلـة العربيـة الهوازن كمـا ذكر القلقشنـدي قبيلة تـدعى الحميديين تنحـدر من القبيلـة العربيـةجضم التي تسكن في الجـوف. ومن المحتمل جدًّا أن بني حميـدة هم فرع من الحميديين «تاريخ مادبا الحديث» ص ٧٧.

قال الأحيـوي : القبيلة التي ذكـرها السـويدي تـدعى آل حميد لا الحميـد انظر «سبـائك الذهـب» ص ٤٨ والهوازن صـوابهـا هوازن بـدون ال التعـرف و (جضم) صوابها (جذام) القبيلـة القحطانية المشهورة قديماً والجوف صوابـه الحوف بالحاء المهملة وليس بالجيم المعجمة كما ذكر القلقشندي وغيره.

٥ ـ وسار على هذه الخُطَى في النقل أحمد أبـو خوصة الذي كتب يقول في ذكر بني حميـدة : (ذكر القلقشنـدي قبيلـة تدعى الحميـديين وهي أحـد بطون جـذام. وقبيلة أخـرى تدعى الأحامـدة من جرم طيء كمـا جاء في كتاب «سبـائك الذهب» لمؤلفه السـويدي قبيلة تدعى الحميـد وهي إحدى بطون قبيلة هـوازن المعروفة في

تاريخ الإسلام كما ذكر مصطفى مراد الدباغ أن حُميدة بنت النعمان بن بشير هي شاعرة عربية مشهورة من الأنصار. جميع الدلائل والمراجع تشير على أنهم بطن من قبيلة الحميديين التي تعود أصولها إلى جذام «العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينها» ج ١ ص ٢٠٢.

قال الأحيوي : ليت أبا خوصة ذكر لنا دليلاً واحداً أو شبه دليل من الدلائل التي تؤكِّدُ ماذهب إليه، وليته بيّن لنا لماذا زجَّ باسم الشاعرة الأنصارية في كلامه عن بني حميدة، مع أن لا علاقة لها بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد، إلا إذا توهّم - مع أنه لم يشرْ إلى ذالك - أنها جدة بني حميدة استناداً إلى أن اسمها حميدة.

* الرد على ماذكروه:

ليس فيما ذكروه ما يستدل منه أن بني حميدة هم الحميديون، وفي البحث عن الحميديين وجدنا أنهم من قبائل الشرقية في الديار المصرية ومن زعم أنهم كانوا يقطنون شمالي الحجاز وجنوبي الأردن فعليه إبراز الدليل، ولا دليل، قال القلقشندي: (الحميديون بطن من هلبا سويد من بني زيد بن حرام من جُذام من القحطانية قال : منازلهم الحوف من الشرقية من الديار المصرية) «نهاية الارب» ص ١٣٠ ومنهم بطون كثير تقطن جميعها الحوف من بلاد الشرقية «نهاية الارب» ص ٩٩و ١١٥ و ١١٦و ١١٧و ١١٨و ١٢٦و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٢ و١٣٦ و١٥٧ و١٦١ و١٦٧) وليس من هذه البطون من يقطن بلاد شمالي الحجاز وجنوبي الأردن، وبإثباتنا أن الحمديين كانوا يقطنون الديار المصرية في الشرقية مع قومهم هلبا سويد تنْهارُ مزاعم الزاعمين أن بني حميد من الحميديين.

ثانياً : أصل بني حمِيدة

في قناعتنا أنه على الرغم من تقادم الزمن ومرّ القرون فإن القبيلة تظل تحتفظ برواسب عن جذورها القديمة نسباً أو دياراً أو عادات وتقاليد ولغة، فإما إن تتوفر في مروياتها الشعبية معلومة عن الديار القديمة أو النسب أو تحتفظ بعادة أو لغة قد

تضيء عن أصولها وأنسابها أو تدل نخوتها أو وسمها على ما يكشف عن ذالك وفي بحثنا عن بني حميدة نَجِدُهُم يقولون:

١ ـ قال فردريك ج بيك في ذكرهم : (يروى عنهم أنهم قدموا إلى شرقي الأردن من وادي السيّاح في شمالي الحجاز ، وليس أدل على ذالك من نخوتهم ولد السيّاح). «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» ص ٣٥٥ ونقل عنه ذالك دون الإشارة إليه العزيزي «معلمة للتراث الأردني» ج ٤ ص ١٠١ ونقله سامي سلامة النحاس الذي صحّف الاسم إلى أولاد صياح «تاريخ مادبا الحديث» ص ٧٧، والصواب أولاد سياح بالسين المهملة كما نقله أحمد أبو خوصة «العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينها» ج ١ ص ٢٠٢ .

قال الأحيوي : لم تَجْرِ العادة عند قبائل العرب أن ينتخوا ببلادهم، وإن كان هذا لبيس بغريب على أبناء المدن والحواضر. فيقال مثلا: أبناء مكة أو المدينة أو بغداد أو دمشق إلخ والصحيح أن سيّاح هو أحد أجداد بني حميدة، أي أنهم ينتخون بِجَدٍّ لا بوادي كما سيأتي، وإن كان من الوارد أن يكون ثمّة وادٍ في شمالي الحجاز قد سمي قديماً باسم جِدّهم سيّاح، وهذا يحدث كثيراً أي أن يسمّى الموضع باسم إنسان مّا أو عشيرة أو قبيلة.

٢ ـ كتب المدعو أبو بكر في رسالة إلى د. أحمد العبادي بشأن بني حميدة فقال : (من أين جاء اسم بني حميدة؟ هناك روايتان.

(أ) الأولى تقول إنهم مجموعة أولاد أمهم اسمها حميدة، ولقبوا هاؤلاء بني حميدة نسبة إلى أمهم.

(ب) رواية تقول : إن بَنْيُهُمْ (؟) يرجع إلى زمن قديم زمن قريش أي من بناء الكعبة فكانت كل عشيرة تساهم ببناء الكعبة فقولهم بني حميدة أي أنهم بنوا فكان ممّن بنى في الكعبة أبناء حميدة.

وأي الروايتين أصح فبني حميدة فخذ من قبيلة جذام، نزحوا من الجزيرة العربية.

قال : الحمايدة السيّاح نسبة إلى تنقُّلهم من الجزيرة العربية من السوح أو نزوحهم من وادي السيّاح المعروفة في المملكة العربية السعودية) «العشائر الأردنية» ج ١ ص ٧٦٩ و ٧٧٠.

قال الأحيوي : الرواية الأقرب للصواب هي الرواية الأولى فبنو حميدة أحدث عهداً من بناء الكعبة المشرّفة كما أن تاريخ بناء الكعبة معروف واضح وليس فيه أن القبائل التي شاركت في بنائها دُعِيَتْ ببني فلان أو فلانة لأنَّها شاركت في البناء.

٣ ـ في رسالة أخرى كتبها الشيخ هايل أبو بزيز شيخ الفواضلة من بني حميدة إلى د. أحمد العبّادي قال : (بني حميدة نزحت من الحجاز ومن وادي اسمه وادي السيَّاح في جنوب الجزيرة العربية، وهذا الوادي مركز لقبيلتين هما قضاعة ويُطلق عليها عشائر الفواضلة، ويوجد قسم منهم لـلآن في السعودية في مدينة تبوك والقبيلة الثانية قبيلة الشوامـا وهي أيضاً معروفة بـالسعودية ولدى البـاحثين. نتيجة القحط والجدب في أراضي الحجاز نزحت قبائل كثيرة من هناك فنزحوا من جنوب السعودية واتجهوا شمالاً فقطنوا مكة المكرمة وشاركوا فيمن شاركوا في بناء الكعبة فكل قبيلة شاركت في البناء يقال لها (بنو) فأطلق عليهم (بنو) أو (بني) وكثيرا ما يعرف بنو حميدة بلقب آخر أظن أنك سمعت به كثيراً هو السيّاح فمعروف ضمناً أن بني حميدة هم السيَّاح، والسيّاح هم بنو حميدة نـزحوا بعد ذالك إلى خيبر وأمضوا فترة من الزمن ومن هناك اتجهوا إلى تبوك ويبقى قسم لـلآن في تبوك، واتجه أكثرهم شمالاً «العشائر الأردنية» ج ١ ص ٧٧١.

قال الأحيوي: وعلى ما ذكر الشيخ أبو بزيز عدة ملاحظات هي :

١ ـ إن ديار قضاعة منذ العهد الجاهلي كانت في شمال جزيرة العرب وهذا ما ذكره المؤرخون وكتاب البلدانيات والرحالة وعلماء النسب وغيرهم.

٢ ـ الفواضلة المشار إليهم بطن من خزام من بليّ ولا علاقة لهم ببني حميدة ووجود فرع يسمى الفواضلة من بني حميدة لا يَعْنِيْ وجود صلة إنما هو تشابه في

الأسمـاء، أمـا الشـوامى فهم بطن من المـواهيب من خـزام من بَليٍّ والقـول أن بني حميدة من بليّ من قضاعة قول واهن لا يسنده شبه دليل.

٣ ـ أن قصة الهجـرة من جنوب السعودية إلـى مكة المكرمة والمشاركـة في بناء الكعبة حيث سُمُّوْا ببني حميدة لأنهم شاركـوا في البناء ثم انتقلوا إلى خيبـر فتبوك هي رواية واهنة لتفسيـر سبب التسمية ليس لها سند صحيـح يُعتمد عليه والصحيح أنهم سموا بذالك نسبة إلى جدهم حميدة.

ويستفـاد من روايـات بني حميـدة المـذكورة آنفـاً أنهم سمـوا بهـذا نسبـة إلى حميدة، وأنهم يعـرفون بالسيّـاح، ونخوتهم (ولـد السيَّاح) وأنهم قدمـوا من شمالي الحجاز ونضرب صفحا عن الروايات الأخري.

* بنو حميدة من بني عقبة:

بنو حميدة قبيلة من قبائل بني عُقْبَةَ ذكرهـم المقريزي والْجَزيري، هـم بنو حميدة بن صالح بن راشد بن عُقبة والبيان فيما يلي:

١ ـ قـال المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في ذكـر البطون المسماة ببني راشـد في جُذام قال: (وراشـد وهم في يمن، ويجمعهم فخذان وعشيرة في جذام من بني سـويد ثم من بني عقبة فـالتي في سويـد ولد راشد بـن وليد بن سويـد بن زيد بن ميّـة)قال : (وأما العشيرة فهي هلبا سـويد، بنو راشد بن هلبا بن مالك بن سـويد، وأما التي في بني عقبـة فـولـد راشـد بني عقبـة أحـد بن محـرمـة مـن بني ميّـة من بني الضبيب المـذكور منهم بنـو حميد بن صـالح بن راشد من عشيـرة في عقبة منهم جـؤذر بن حميد وله عقب) «البيان والإعراب» ص ١٥ ـ ١٦).

قال الأحيوي : أشـار الدكتور عبد المجيد عابـدين محقق «البيان والإعراب» في حـاشيـة ص ١٦ أن اسم حميـد ورد في النسخـة (ب) وهي النسخـة التي طبعتهـا المعـارف سنة ١٩١٦م ونشـرها الأستـاذ إبراهيم رمـزي نقلاً عن النسخـة الألمانيـة المطبوعة في مدينة جوتنجن ١٨٤٧م بصـورة حميدة «البيان والإعراب» حاشية ص ١٦ و ص ٤ من المقدمة. وهو الاصوب.

وقال المقـريزي يذكرهم مـرّة أخرى : (وحميدة بن صالح بن راشـد بن عقبة ذوو عدد، يعـرفون به، ومنهم فرقـة بالحجاز من واصل بن عقبة) «البيـان والإعراب» ص ٢٦.

قال الأحيوي: واصل بن عقبة صوابـه واصل مِنْ عقبة ذالك أن المقريزي عدّ بني واصل منهم أي من بني حميدة، وهاؤلاء من بني عقبة، ولبني واصل من بني حميدة ذكر فقد ذكرهم الحمداني (ت ٧٠١هـ) قال الْقَلْقَشَنْدِي : (بنو واصل بطن من بني عقبة) قـال : (مساكنهم بـالديـار المصرية قـال الحمداني: ومنهم فـرقة بـالحجاز نـازلـون بأجإ وسلمى جبلـي طيء) «نهـايـة الأدب » ص ٤٤٥. وقـال الحمـداني يذكـرهم : (وأصل مقرهم الشـام ووفدت طائفـة منهم على المعز أيبك التـركماني بالديار المصرية فأقاموا بها وبقيت بقيتهم بالشام). «قلائد الجمان» ص ٦٧.

قـال الأحيـوي : وفـادة بني واصل على الملك المعـز كـانت في القـرن السـابع للهجرة في عهد حكم المعز للديار المصرية من سنة ٦٤٨هـ إلى ٦٥٤هـ.

٢ ـ قال الجـزيري يذكر سيّـاحًا وهو من جدود بني عقبـة أصل بني حميدة قال: (المقـارنـة منهم معـزّي بن سيّـاح بن مجـري بن مقـرن بن عصيلـة بن حسن بن غمـلاس بن مجري بن مسلم وهـو الذي ينسـب إليه طـائفة المسـالمة فيقـال لهم المسالمة ومسلم بن عقال وعقال هذا أبو طـائفة يقال لها العقالات، وهو أصل من أصول بني عقبة جدّ العمرو المناصير، والمسـالمة وعقال بن عمرو وعمرو وهو والد العمرو الـذين شيخهم الآن عمرو بن عـامر بن داود، وعمـرو بن سيّاح، وسيَّـاح أبو طائفة الخرشة من بني عقبة والزبدة والعمرو ووالد سيَّاح محمد).

قـال: (وعقبـة والد بنـي واصل وبني عطيـة وبني شاكـر الحجـر والفقعـة وبني واصل حميدة) «الدرر الفرائد» ص ١٣٦٤).

قـال الأحيـوي : جـاء في الطبعة المصـريـة واصل بن حميـد «درر الفـوائد ص ٥١٠) وقـد أشار الشيخ حمـد الجـاسر إلى هـذا في هـامش «الدرر الفـرائد» ص ١٣٦٤.

وقال الجزيري وهو يعدد بَدَنات بني عُقْبة في شمالي الحجاز أن منهم : (بنو واصل حميدة: منهم ثابت وتركي الأعور) «الدرر الفرائد» ص ١٣٦٧ وأشار الجزيري إلى أنَّ فريقاً من بني واصل يقطن بلاد الطور جنوبي سيناء مع عربان الصوالحة قال: (ومنهم طائفة تدعى ببني واصل لا تحمل شيئاً من الحِمل، وإنما تذكر ويخرج باسمها قسم مقدار عشرين حملًا باللسان ذكرًا لا فعْلًا ويقال لهم: هذه حملة بني واصل، وهي كذا وكذا ويبني ذالك على قاعدة عندهم وهي أن البدوي لا يحمل حمل البدوي مثله ويعدون ذالك من الضيم الفاحش، ومن غاية الذُّلّ والصغار فمتى لم يعيّن ما باسم بني واصل ربما شردوا وتركوا الحمل) « الدرر الفرائد» ص ١١٨١ ،وقال في ذكر عربان الحمل الذين كانوا يحملون قديماً ثم عَصَوْا عن ذالك وامتنعوا : (ومنهم أيضاً بنوا واصل وهم بدنات : الحميسات منهم عيد وسليم والغورية والعلوية منهم محمد بن سعدون، بنو واصل الريف منهم أيضاً ومنهم خزام البياضية، وحملوا قديماً في عام واحد خمسة أيضاً) «الدرر الفرائد» ص ١١٨٢.

وبهذا ثبت لنا أن بني حميدة هم بنو حميدة بن صالح بن راشد بن عقبة القبيلة المشهورة وأن سيّاحاً الذي ينتخون به هو أحد جدودهم من بني عقبة وقد اتضح لنا من خلال ماذكره الجزيري ما يلي:

١ ــ أن المسالمة بطن من العمرو، من بني عقبة، وهم بنو مسلم بن عقال بن عمرو جدّ العمرو، والمسالمة اليوم هم بنو عقبة في شمالي الحجاز «صور من شمال جزيرة العرب» ص ١٤٣.

٢ ـ أن العقالات هم بنو عقال بن عمرو، جدّ العمرو، أي أنهم بطن من العمرو، وهم في عداد العمرو ببلاد الكرك، وأنحاء أخرى، وقد كان العمرو يعرفون ببني عقيلة «مادبا وضواحيها» ص ١٣٩) وعقيلة عندي أنها تحوّرت عن عقال والله تعالى أعلم.

٣ ـ أن الخرشة بطن من بني عقبة يجتمعون مع العمرو، في جدهم سيّاح والخرشة اليوم في عداد العمرو ببلاد الكرك.

وهـذا يبين لنـا أن بني حميـدة ومنهم بنـو واصل بن حميـدة، والعمـرو، ومنهم المسالمـة والخرشـة، بطون من أصـل واحد، هو بنـو عقبة، وهـو عقبة بن عبيـد بن مالـك بن سويـد بن زيد بن ميـة وفي رواية أميـة بن الضبيب بن قرط بن حفيـدة بن عمرو بن صليع بن نبيج بن عبيـد بن كعب بن علي بن سعد بن ابـامة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن إياس بن حـرام بن جذام «البيان والإعراب» ص ١٣ و ١٤و ١٦ و١٨ و٢٠ و٢١) .

ويقال إن بني عقبـة هم بنو محرمـة «نهاية الارب» ص ٤٠٥ وقـال القلقشندي : عقبـة ابن مخـرمة «نهـايـة الارب» ص ٣٦٤ وهـذا الاسم اختلف في ضبطـه ففي «القـلائد» للقلقشنـدي ص ٦١ مجـربـة بفتح الميم وسكـون الجيم وفتـح الـراء المهملة وفتح البـاء الموحدة وهـاء في الأخر، وفي «البيـان والإعراب» ص ١٦ و١٣ مجـرمـة وفي «جمهرة أنسـاب العـرب» لابن حـزم مجريـة ص ٤٢١ وفي «السيـرة النبويـة» ج ٤ ص ٢٦٣ مخربـة بالخـاء المعجمة والبـاء الموحـدة [صواب الاسم مُخْرَبَـة كما فـي كتاب «التعليقات والنـوادر» لأبي علي الهجـري ونصه : وقـال أبو جـرادة الأشجعي : بنـو محربـة من جـذام بضم الميم.. والمُجَـرُّ في الحـريش بن كعب، وبنو مخـربة في بني نهشل بن دارم، ولا أعلـم في العرب اسماً على هـذا غير هذه الثلاثة. وأورد ارجوزة لحسن بن قبيصة المحربي من محربة جذام ـ ٣٨١ هـ.

قال الأحيـوي : بنو مخربـة أو محرمة أو برسـومها الأخرى هم من ذوي قـرابة بني عقبة والبيان فيما يلي:

قال المقريزي : (محـرمة رهط رفاعة بن زيد جد بني روح مـن الصحابة) «البيان والإعـراب» ص ١٣، وقال : (راشـد بن عقبة أحـد بني محـرمة من بني ميـة من بني الضبيب) «البيـان والاعـراب» ص ١٦ . وميـة وهـو أميـة هـو ابن الضبيب «البيـان

والاعـراب» ص ١٣ و ١٦ في موضعين و٢٠ و«قـلائد الجمان» ص ٦١ و «السيـرة النبوية» ج ٤ ص ٢٦٢.

قال الأحيوي : قال ابن إسحاق : الضبيب رهط رفاعـة بن زيد ـ « السيرة النبوية» ٤/ ٢٦٠، وهو زيـد بن أمية بن الضبيب ومن بني الضبيب : سـويد بن زيـد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد «السيرة النبـوية» ج ٤ ص ٢٦٣. قال القلقشندي في ذكر زيد وقد تـوهم أنه زيـد بن حرام بن جذام: (يتفـرع عن هذا الفخـذ خمس فصائل وهم سويد وبعجة ونائل ورفاعة وبردعة) «القلائد» ص ٥٨ ومن بني الضبيب الذين ورد لهم ذكر في «السيـرة» أبو وبـر بن عدي بن أميـة بن الضبيب «السيرة النبـوية» ج ٤ ص ٢٦٢. وحسان بـن ملّة الضبيب «السيـرة النبوية» ج ٤ ص ٢٦١، وأخـوه أنيف بن ملّة «السيرة النبـوية» ج ٤ ص ٢٦١، ومخربة بن عـدي بن أمية بن الضبيب أخو أبـو وبر بن عـدي «السيـرة النبويـة» ج ٤ ص ٢٦٣، وبهـذا اتضح أن بني مخربـة يجتمعون مع بني عقبة في جدهم ميـة (امية) بن الضبيب أي أن بني عقبة ليسوا من بني مخربة بل من ذوي قرابتهم.

قال الأحيوي : وقد بين لنا نَصُّ ابن اسحاق فـي ذكر أولاد زيد بن أمية أنهم كانوا معاصـرين لغزوة زيد بن حارثـة رضي الله عنه لجذام على عهد رسـول الله ﷺ وهذا يعني أنه لم يكن لبني عقبة فـي ذالك الوقت وجود، فهم ذرية حفيد سـويد فهم بنو عقبة بن عبيد بـن مالك بن سويد بن زيـد، وفي تقديرنا أن عقبة جـد بني عقبة، من رجال القـرن الثاني للهجـرة، ولعله ولد فـي نهاية القـرن الأول للهجرة ثم تكـاثرت ذريته فأصبح لهم شأن خلال القـرن السابع للهجرة وما تلاه كمـا ذكرهـم الحمداني ومن بعده القلقشندي فالمقريزي فالجزيري وغيرهـم.

أما بنو حميدة فنستطيع القول أن جـدهـم حميدة بن صالح بن راشد بن عقبة من مواليد نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث والله أعلم.

وتنتشر قبيلة بني حميدة في بلاد الكرك والطفيلة ومادبا ومن فروعهم:

١ ـ الفواضلة . ٢ ـ المطارفة. ٣ ـ التوايهة ٤ ـ اللبادنة وهاؤلاء هم

فروع بني حميدة في لواء مادبا.   ٥ ـ الحمايدة ويقطنون بلاد الطفيلة.

٦ ـ العطاعطة ويقطنون بلاد الطفيلة أيضاً

٧ ـ بنو حميدة وهاؤلاء يقطنون بلاد الكرك أي أن بني حميدة ويسمون أيضاً الحمايدة ينقسمون حسب أماكن إقامتهم إلى:

١ ـ حمايدة مادبا.   ٢ ـ حمايدة الكرك.   ٣ ـ حمايدة الطفيلة.

ولكل فرع بطون عديدة ولكل بطن فروع عديدة أيضاً.

* حول بني واصل من حميدة :

تنتشر قبيلة بني واصل في بلاد نجد والحجاز في السعودية، وفي أنحاء عديدة من الديار المصرية ويتضح هذا فيما يلي:

١ ـ بنو واصل في المملكة العربية السعودية:

ذكر الحمداني بني واصل بنواحي جبلي طيء أجأ وسلمى، وهم اليوم في عداد قبيلة مطير، ويقال: إن اسم مطير اشتق من اسم أحد بطونهم قال المغيري في ذكر واصل من بني عقبة: (ومنهم واصل البطن المعروف في مطير، ومن واصل الدياحين البطن المعروف في مطير، ومنهم هلال المطيري من سكنة الكويت ومن واصل المحالسة ولهم حلفاء ومن بطونهم المطارنة بطن ومنهم اشتق اسم مطير القبيلة المعروفة) «المنتخب في ذكر قبائل العرب» ص ١٢٨، وقال البلادي : (وواصل اليوم بطن كبير من مطير ونَسّابُوهم يدّعون أنهم من جذام) «معجم قبائل الحجاز» ص ٥٦٤، وقد أشار ابن فضل الله العمري إلى سكناهم في الحجاز فقال في ذكر بني عقبة : فرقة منهم بالحجاز من بني واصل بن عقبة «نهاية الارب» ص ٣٦٤.

قال الأحيوي : صواب واصل بن عقبة واصل من عقبة، ويبدو أن هذا التصحيف قديم يعود إلى كتاب الحمداني الذي نقل عنه القلقشندي والمقريزي وفي ذكرهم قال نعوم شقير : (وأما بنو واصل فقد أجمع ثقات سيناء أنهم من بني عقبة من عرب الحجاز، وأنهم هاجروا إلى بلاد الطور من عهد بعيد «تاريخ سيناء» ص ١٠٩.

فروع بني واصل مطير:

١ ـ المريخات ومنهم بنو منديل المريخي «العرب» س٢٣ ص ٧١٥.

٢ ـ البرزان. ٣ ـ العوارض. ٤ ـ الوسامى.

٥ ـ الهوامل. ٦ ـ المحالسة. ٧ ـ البدناء. ٨ ـ العفسة.

٩ ـ العبيّات ومنهم ١ ـ الجعفاوين ومنهم آل ملحم في الاحساء «العرب» س ٢٥ ص ٢٦٧، ومن العبيات المويس في القصيم «العرب» س ٢٣ ص ٧١٦.

ومن العبيات فريق يلحق بالحويطات في شمال الحجاز قال علي الشروة : (العبيّات يدعون أنهم من عبيّات مطير، ولا يوجد ما يثبت ذالك) «العرب» سنة ٢١ ص ٣٢.

قال الأحيوي : المروي عند العبيات أنهم من عبيات بني واصل قال البلادي: (العبيّات بتشديد الياء المثناة تحت : بطن من حويطات الحجاز يسكن تهامة ويعيدون أصلهم إلى عبيات مطير) «معجم قبائل الحجاز» ص ٣١٢، وقال : (العبيات ويدعون أنهم من عبيات مطير) «رحلات في بلاد العرب» ص ٨٤ ويقطنون وادي العين والدبوب ومن فروعهم :

١ ـ الضيطة. ٢ ـ الشعيرات. ٣ ـ النقيمات.

ومن العبيات فريق في سيناء مع الحويطات وفريق في القليوبية.

١٠ — الدياحين : بنو ديحان الواصلي قال معيبد بن عويض الديحاني : أن ديحان أنجب ثلاثة بنين وهم : ١ ـ معيلي وله أربعة أبناء وهم :

١ ـ عكلي. ٢ ـ مبارك. ٣ ـ عذير. ٤ ـ عقيط.

٢ ـ مشيهب وله ابنان وهما : ١ ـ خمسين. ٢ ـ زويّد.

٣ ـ عنتر وله خمسة أبناء وهم:

١ ـ بادي. ٢ ـ كريكر. ٣ ـ جازي.

٤ ـ موزم وله ابنان : ١ ـ مسيعد. ٢ ـ جازي.

٥ ـ حزمي وله خمسة بنين وهم :

١ ـ سفيعان . ٢ ـ خميس. ٣ ـ منيس.

٤ ـ عويمر. ٥ ـ جروان وهو جد آل جروان وهم فخذان:

(أ) آل عـويض. (ب) آل مبلش وينقسم هذان الفخـذان إلى ثمان لحـام هي:

١ ـ آل محترش. ٢ ـ آل صالح. ٣ ـ آل مشلش.

٤ ـ آل ثواب. ٥ ـ آل عريعر. ٦ ـ آل غالي.

٧ ـ آل عـائش. ٨ ـ آل سايـر «العرب» سنـة ٢٢ ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وفي ذكر الـدياحين قال الشيخ حمـود بن عيّاد المطرقـة الديحاني الـواصلي : ينقسمون إلى سبعة أفخاذ كبيرة هم:

١ ـ المشاهبة. ٢ ـ الكراكرة. ٣ ـ ذوي مبارك.

٤ ـ العناترة. ٥ ـ العكالا. ٦ ـ العزراء. ٧ ـ العقوط.

وامارتهم منـذ أقدم العصور إلى يـومنا هـذا في بيت المطارقة «العـرب» سنة ٢٥ ص ٥٧٢.

ومن الدياحين آل السمري في الـرس «العرب» سنة ٢٢ ص ٤٠٧، وسنة ٢٣ ص ٧١٦، ومنهم أيضاً الفارس في عنيزة «العرب» سنة ٢٣ ص ٧١٦.

٢ ـ بنو واصل في الديار المصرية:

ذكـرنا آنفـاً أن وفـادة بني واصل إلى الـديار المصـريـة كانت فـي القرن السـابع للهجرة في عهد حكم الملك المعزّ للديـار المصرية سنة ٦٤٨هـ إلى ٦٥٤هـ وفي ذكرهم في ديـار الطور قال نعوم شقير : (رأيت ذكـراً لبني واصل في كتاب الأم: أن بني عقبة أصحـاب الدرك في قلعة المـويلح بِبَرّ الحجاز تعـدوا على تجار من بني واصل في ٤ صفر سنة ١٠٠٢هــ . انتهى ـ ٣٠ اكتوبر ١٥٩٣ م ــ « تاريخ سيناء » ص ١٠٩ وكان لبني واصل في القرن الحادي عشر للهجرة الموافق للقرن الميلادي

السابع عشر حَقّ جلب الحوت والملح وبيعه على رهبان دير طور سيناء فقد جاء في اتفاقية بين عرب طور سيناء في يوم السبت ٢٤ شعبان سنة ١٠٥٣هـ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٤٣م ما يلي : (كل من عارض بني واصل الذين يجلبون الحوت والسمك والملح ومنعهم من البيع والشراء على الرهبان كان عليه لشيخ العرب جمل) «تاريخ سيناء» ص ٥١٦، أي أن على المعارض لهذا غرامة مقدارها جمل واحد، يؤديه لشيخ العرب وهو الشيخ منصور بن صيام العائدي من قبيلة العيايدة. وقد هاجر بنو واصل من بلاد الطور نحو الديار المصرية الأخرى قال نعوم شقير: (وانضم من بقي من بني واصل وهم الآن نحو عشرين بيتاً إلى الصوالحة)«تاريخ سيناء» ص ١٠٩ ، وذالك في عهد تأليفه للكتاب سنة ١٩٠٦م وفي ذكرهم قال ج. و. مري «المجمع المصري للثقافة العلمية» ٢٠ : ١٩٥ (١٩٥٠): (وقلة قليلة من بني واصل وهم فرع من عقبة يعيشون في جنوب سيناء، وقد أطلق اسمهم على عزبة تقع في مواجهة بني سويف حيث كانوا إلى عهد ليس بالبعيد يتمتعون بحق نقل البضائع إلى دير القديس انطونيوس في الصحراء) «البيان والاعراب» حاشية ص ١٨، وتنتشر فروع بني واصل في الديار المصرية في الأماكن التالية:

١ ـ بلاد الطور في جنوب سيناء.

٢ ـ في مديرية جرجا حيث تقيم قبيلة منهم.

٣ ـ في مديرية اسيوط حيث تقيم قبيلة منهم أيضاً.

٤ ـ في منفلوط. ٥ ـ في المنيا

٦ ـ أنحاء أخرى من بلاد الصعيد.

وفي ذكرهم قال الدكتور عباس مصطفى عمار : (وفي الوجه القبلي قبائل من بني واصل تسكن مديرية أسيوط، بينها وبين قبائل سيناء صلات في النسب يجري العرف بها).«المدخل الشرقي لمصر» ص ١٢١ ــ ١٢٢، وهو يعني بني واصل في بلاد الطور.

العقبة ـ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

مطالعات في كتاب :

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

- ٢٣ -

١٥٦١ ـ ص ٢٠١ السطر ٦/ ٧ : ثور بن عثور بن يحيى بن سلامان.

والصواب : ثوب بن معن بن عَتود بن عُنَيْن بن سلامان. (النسب الكبير ١/ ٢٠٥).

١٥٦٢ ـ ص ٢٠١ السطر ٨ : ومن ولد معن دد ولحيم وهو وأبو حارثة.

والصواب : ومن ولـد غنم بن ثوب بن معن: وَدٌّ ولُجَيْم، وعمرو وهو مقَّـاس، وأبو حارثة. (النسب الكبير ١/ ٢٠٥).

١٥٦٣ ـ ص ٢٠١ السطر ٨ : ومن عَثور بحتر. والصواب : ومن عَتُود بُحْتُرٌ.

١٥٦٤ ـ ص ٢٠١ السطر ٩ : ومن ولد سلامان ثعلبة فمنهم.

والصواب: ومن ولد سلامـان ثعلبة ونبل، ومن أفلت بن سلسلة بن ثوب بن معن ابن عتود بن عَدي بن أفلت فمنهم.

١٥٦٥ ـ ص ٢٠٢ السطر ١ : سلسلة بن غنم بن يغوث بن قعن بن عتود.

والصواب : سلسلـة بن عمرو بن غُنْم بن ثَوْب بن معن بن عَتُـود. (النسب الكبير ١/ ٢٠٥).

١٥٦٦ ـ ص ٢٠٢ السطر ١ : الطرماح بن عبد الله.

والصواب : الطرمَّاح بن عدي بن عبد الله. (النسب الكبير ١/ ٢٠٦).

١٥٦٧ ـ ص ٢٠٢ السطر ٢ : ابن أقلب بن سلسلة.

والصواب: : ابن أَفْلَت بن سلسلة.

١٥٦٨ ـ ص ٢٠٢ السطر ٢/ ٣: فلما دخل دمشق عدا واطولة.

والصواب : فلمَّا دخل دمشق ورَأَوْا طُولَهُ.

١٥٦٩ ـ ص ٢٠٢ السطر ٤ : فكان منه كلام، ومنهم.

والصواب : فكان منه كلامٌ مشهور، ومنهم.

١٥٧٠ ـ ص ٢٠٢ السطر ٥ :دعبل بن الحراج. والصواب : دعبل بن الجراح.

١٥٧١ ـ ص ٢٠٢ السطر ٦ : عـدي بن أغلب بن سلسلـة سلسلـة بن معن بن عمرو وسلسلة كان شريفاً.

والصـواب : عـدي بن أفلت بن سلسلـة، ومن ولـد سلسلـة بن معن بن عَمْـرٍو : ثعلبة بن عبد عمرو بن أفلت كان شريفاً. (النسب الكبير ١/ ٢٠٧).

١٥٧٢ ـ ص ٢٠٢ السطر ٧ : وقعة ذي المحاصر. والصواب : وقعة ذي المُجَامر.

١٥٧٣ ـ ص ٢٠٢ السطر ٨ : عدي بن الاعوج بن عمرو بن سعد بن ريان.

والصواب : عَدِيُّ بنُ الأَعْرَجِ بن عمرو بن سُوَيْد بن زَبَّانَ.

١٥٧٤ـ ص ٢٠٢ السطر ٩ : وفيه يقول. والصواب : وهو الذي يقول.

١٥٧٥ ـ ص ٢٠٢ السطر ١٠ : إذا دَاعِي الصبح قاما.

والصواب : إذا دَاعِي صَلَاة الصُّبْحِ قَامَا.

١٥٧٦ ـ ص ٢٠٢ السطر ١٢ : عبد الله، وعمرو.

والصواب : عبد الله بن عَصَر بن عمرو.

١٥٧٧ ـ ص ٢٠٣ السطر ٣ : رب رام من بني ثعل متلج كفيه من ستره.

والصواب : رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُخرِج كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ

١٥٧٨ ـ ص ٢٠٣ السطر ٤ : حبيب بن أوس بن سروان.

والصواب : حبيبُ بن أَوْس بن سوران.

١٥٧٩ ـ ص ٢٠٣ السطر ٥ : عمرو بن علي. والصواب : عمرو بن عَدِي.

١٥٨٠ ـ ص ٢٠٣ السطر ٦ : بحتر بن عنود. والصواب : بُحْتُر بن عَتُودِ.

١٥٨١ ـ ص ٢٠٣ السطر ٦/ ٧: فولده بدول وأعود وأيمن وساق أمهم الحرمية.

والصواب : فولده تَدُولُ ومن ولد تَدُول: جُدَيٌّ وأعور وأيمن وسنام امهم الجَرْمِيَّةُ.

١٥٨٢ ـ ص ٢٠٣ السطر ٨ : غياث بن حدى بن تدول.

والصواب : عتاب بن أبي حارثة بن جدي بن تدول.

١٥٨٣ ـ ص ٢٠٣ السطر ٩: إلى اليوم، ومنهم أي من بني بحتر.

والصواب : إلى اليوم، ومنهم الشاعر البحتريُّ.

١٥٨٤ ـ ص ٢٠٤ السطر ١ : الحرث بن جشم بن حارثة.

والصواب : الحارث بن خثيم بن أبي حارثة.

١٥٨٥ ـ ص ٢٠٤ السطر ٢: تدول بن بحتر بن قرين بن عتين بن سلامان جباس بن أبي كعب.

والصواب : تَدُول بن بُحْتُر، ومن ولد عُنَيْنِ بن سلامان: خَنَّاس بن أبي كعب.

١٥٨٦ ـ ص ٢٠٤ السطر ٣ : قرن بن عتين، وومق بني سلامان.

والصواب : فَرِير بن عُنَيْن، ومن بني سلامان.

١٥٨٧ ـ ص ٢٠٤ السطر ٣ : قيس بن شمير بن عبد حدي بن ثمة بن زهير بن سلمة بن سلامان.

والصواب : قيس بن شَمَّرَ بن عبد جَذِيمة بن زُهَيْر بن ثَعْلَبة بن سلامان. (النسب الكبير ١/ ٢٢٣).

١٥٨٨ ـ ص ٢٠٤ السطر ٤ : وائل بن عون. والصواب : وائل بن عوف.

١٥٨٩ ـ ص ٢٠٤ السطر ٥ : وركيص وعنيك.

والصواب : ورُكَيْضُ وعَتِيك. (النسب الكبير ١/ ٢٢٩).

١٥٩٠ ـ ص ٢٠٤ السطر ٦ : أمية بنت عبد الله . والصواب : أُمَيْمَةُ بنت عبد الله.

١٥٩١ ـ ٢٠٤ السطر ٧ : عمروا بن عقده. والصواب عمرو : بنو عُقْدَة.

١٥٩٢ ـ ص ٢٠٤ السطر ٨ : عقدة بنت مغير ... ... عند بن الحصل ابن لبيد بن جوير.

والصواب : عُقْدَةُ بنت مِعْتَر ... ... عبد بن الجعل بن لبيد بن جوين.

١٥٩٣ ـ ص ٢٠٤ السطر ١٠ : ومنهم ذو الحصين وهو عبد الملك بن عبد الله... بن عرمه.

والصواب : ومنهم ذُو الْحَصِيْرَيْنِ وهو عبدُ الْمَلِكِ بن عبد الأُلَه... بن عِزْنَة. (النسب الكبير ١/ ٢٣٢، والإيناس للوزير المغربي ص ٥٩).

١٥٩٤ ـ ص ٢٠٤ السطر ١٠ : صهبان بن غنم. والصواب : صُهْبَان بن عَمَمِي.

١٥٩٥ ـ ص ٢٠٥ السطر ١ : المُمَثَّل بن ويكرمة حاتم.

والصواب : المُمَثَّل به، وبِكرمه حاتِمُ.

١٥٩٦ ـ ص ٣٠٥ السطر ٢ : بن أبي أخزم وهو هرومه.

والصواب : بن أبي أَخْزَمَ وهو هَزُومة.

١٥٩٧ ـ ص ٢٠٥ السطر ٤ : فألقى له وسادة وأجله عليها.

والصواب: فألقى له وِسَادَةً وأَجْلَسَهُ عليها.

١٥٩٨ ـ ص ٢٠٥ السطر ٥ : ما رأى من كرامته.

والصواب : ما رَأَيْتُ من كرامته.

١٥٩٩ ـ ص ٢٠٥ السطر ٥ : ومهران الطائف والنجيلة.

والصواب : ومَهْرَانَ قُسَّ الناطف، والنُّخَيْلة. (النسب الكبير ١/ ٢٣٧).

١٦٠٠ ـ ص ٢٠٥ السطر ٦ : وشهد الجمل وصفين والنهروان .... وفقثت عنه.

والصواب: وشَهِدَ صِفِّيْنَ والنَّهْرَوَانَ .... وتَغَيَّبَ عنه.

١٦٠١ ـ ص ٢٠٦ السطر ٢/ ٣ : ملحـان ولأم وحليس صفين مع معاوية ومنهم عطيف.

والصـواب : ملحان ولأم وحليـس وقعس وملحان بنـو غطيف، شَهِـدَ صِفِّيْنَ مع مُعَاوية وهم بنو غطيف ومنهم مُجِيْرُ الْجَرَادِ. (النسب الكبير ١/ ٢٣٧).

١٦٠٢ ـ ص ٢٠٦ السطر ٤ : جارية بن عمرو بن عدي.

والصواب : جَارِيَةُ بن مُرِّ بن عَدِيِّ بن مُرٍّ. (النسب الكبير ١/ ٢٤١).

١٦٠٣ ـ ص ٢٠٦ السطر ٥ : مكان فارسا ... . فيه الشارع.

والصواب : وكان فارساً .... فيه الشاعر.

١٦٠٤ ـ ص ٢٠٦ السطر ٦ : مجير الجراد أبو حنيل.

والصواب : مُجِيْرُ الْجَرَادِ أَبُو حَنْبَلٍ.

١٦٠٥ ـ ص ٢٠٦ السطر ٧ : وله خير معروف، وكان أبو حثيل.

والصواب : وله خبر معروف، وكان أبو حنبل.

١٦٠٦ ـ ص ٢٠٧ السطر ١ : وما بقي في القرب.

والصواب : وما بقي في العرب.

١٦٠٧ ـ ص ٢٠٧ السطر ٢ : طيْ واحزم. والصواب : طيء واحرم.

١٦٠٨ ـ ص ٢٠٧ السطر ٣: أ جرم بن ياهش .... قيس بن عازب بن زيد.

والصواب : أجرم بن ناهس ... ... قيس بن عازب بن أبي زُبَيْد.

١٦٠٩ ـ ص ٢٠٧ السطر ٤ : عبد بن خزيمة بن مرين أخزم ... عتاد بن زيد.

والصواب : عبد بن جَذِيمة بن مُر بن أَخْزَم .... عَبَّاد بن زيد.

(للحيث صلة) حمد الجاسر

حَرْفُ الطاء

٥٣٦ - بَابُ طَبَرٍ، وَظِيرٍ، وَطِينٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :- بِفَتْحِ الطَّاءِ والبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ- طَبَرِسْتَانُ صُقْعٌ كَبِيرٌ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ طَبَرِيٌّ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنَ الأَئِمَّةِ، والأَعْلَامِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي: بِكَسْرِ الظَّـاءِ الْمُعْجَمةِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَـانِ :- وَادٍ بِالْحِجَازِ، فِي أَرْضِ مُزَيْنَةَ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا[٣].

وَأَمَّا الثَّـالِثُ : - أَوَّلُـهُ طَاءٌ مُهْمَلَـةٌ مَكْسُورَةٌ وَآخِـرُهُ نُونٌ -: عَقَبَةُ الطِّينِ مِنْ نَـاحِيَةِ فَارس، لَهَا ذِكْرٌ فِي الْفُتُوحِ[٤].

٥٣٧ - بَابُ طَامَذَ، وَطَاهِرٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : بَعْدَ الأَلِفِ مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ، وآخِرُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ -: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَان، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُـو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ إِسْمَـاعِيْل الطامَذِيُّ، الْمُقْـرِيُّ كَانَ أَحَـد الْعُبَّادِ،

---

(١) لَمْ أَرَ هَذَا الْبَابَ فِي كِتَابِ نَصْر.

(٢) لَمْ يَذْكُـرْ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْـدَانِ» مَادَّةَ (طَبَر) وَإِنَّمَـا ذَكَرَ الْمَعْنَى اللُّغَـوِيَّ لَهَا فِي رَسْم (طَبَـرانَ) قَائِلًا : إِنَّ الْكَلِمَةَ فَارِسِيَّةٌ، والطَّبَـر هُوَ الَّذِي تُشَقَّقُ بِهِ الأَحْطَابُ وَمَا شَـاكَلَه، بِلُغَةِ الْفُرْسِ، وَزِيَادَة الأَلِفَ والنُّـون تَشْبِيهُهَا بِالنِّسْبَةِ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ يُقَالُ: طَبَر الرَّجُلُ إِذَا قَفَزَ وَطَبَر إِذَا اخْتَبَأَ، وَذَكَرَ طَبَرِسْتَان وَأَطَال الْكَلَام عَلَيْهَا.

(٣) قَالَ نَصْرٌ فِي مُفْرَدَاتِ حَرْف الظَّاء : (ظِيرٌ) وَادٍ بِالحِجَـازِ مِنْ أَرْض مُزَيْنَةَ أَوْ مُصَاقِبٌ لَهَا. وَلَمْ يَزِدْ، وَلَمْ أَرَ لِهَذَا الْجَبَلِ ذِكْرًا عِنْدَ غَيْرِ نَصْر ويَاقُوت نَقْلًا عَنْهُ بِدُوْنِ زِيَـادَةٍ، ومُصَاقِبٌ: مُقَارِبٌ. وبِلَادُ مُزَيْنَةَ بِجِـوَارِ الْمَدِيْنَة في الْعَقِيْق والنَّقِيع وجِبَالِ وَرِقَانِ، وقُدْسِ وَآرَة ومَا حَوْلَهَا، وفِي الجَنُوبِ الشَّرقِيِّ مِنْ بِلَادِ مُزَيْنَةَ بِلَادُ سُلَيْم.

(٤) لَمْ يَأْتِ يَاقُوتُ بِزِيَادَةٍ سِوَى : وَقَصْرُ الطِّيْنِ مِنْ قُصُور الْحِيْرَة. ويُقْصَدُ بِالْفُتُوحِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ مِنْ فَتْحِ بِلَادِ فَارِسَ ومِصْرَ والشَّامِ مِنْ قِبَلِ الْجُيُوشِ الإِسلامِيَّة.

(١) لَمْ أَرَ الْبَابَ فِي كِتَابِ نَصْر.

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيِّ وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُ[٢].

أَمَّا الثَّانِي:ـ بَعْدَ الأَلِفِ هَاءٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ ـ: خَرِيْمُ بَنِي طَاهِرٍ مِنْ مَحَالِّ بَغْدَادَ الغَرْبِيَّةِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ، وَالمَحَلَّةُ مَنْسُوْبَةٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ الأَمِيْرِ[٣].

٥٣٨ـ بَابُ طَرَفٍ، وَطَرْقٍ، وَطَوْقٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَالرَّاءِ، وَآخِرُهُ فَاءٌ ـ: قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الطَّرَفُ مَا قَرُبَ مِنَ الْمَرْقَى، وَهُوَ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِيْنَ مِيْلًا مِنَ الْمَدِيْنَةِ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : الطَّرَفُ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، لَهُ ذِكْرٌ فِي المَغَازِي[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي: بَعْدَ الطَّاءِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ قَافٌ ـ: مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ قُرْبَ نَطَنْزَةَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ، حَدَّثَنَا مِنْ أَهْلِهَا نَفَرٌ ذَكَرْنَاهُمْ فِي «الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ»[٣].

وَأَمَّا الثَّالِثُ ـ: بَعْدَ الطَّاءِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ ـ: رَحْبَةُ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا[٤].

---

(٢) لَمْ أَرَ هَذِهِ المَادَّةَ فِي مَحَلِّهَا مِنْ «مُعْجَم البُلْدَان» ولَكِنَّهَا وَرَدَتْ فِي كِتَاب «الأَنْسَاب» لِلسَّمْعَانِي كَمَا ذَكَر الحَازِمِي، مَعَ التَّوَسُّعِ فِي تَرْجَمة العَبَّاسِ بن إِسْمَاعِيْلَ الطَّامَذِيِّ وأَنَّه مَاتَ بَعْدَ السِّتِّيْنَ والمِئَتَيْن.

(٣) جَاءَ فِي «مُعْجَم البُلْدَان» : حَرِيْمُ بَنِي طَاهِرِ بنِ الحُسَيْن مِنْ مَحَالِّ بَغْدَادَ الغَرْبِيَّةِ وَهِيَ عَلَى ضَفَّةِ دِجْلَةَ وَهِي اليَوْمَ مُنْفَرِدَةٌ فِي وَسَطِ الخَرَابِ وَعَلَيْهَا سُورٌ وأَسْوَاقٌ وعِمَارَةٌ، وَقَد نُسِبَ إِلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنَ المحدثين، فَتَارَةً يُنْسَبُونَ الحَرِيْمِي وتَارَةً الطَّاهِرِيُّ، وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا ذِكْرُ الطَّاهِرِيَّةِ نَاحِيَةٌ عَلَى جَيْحُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَهِي أَوَّل عَمَلِ خُوَارَزْم، والطَّاهِرِيَّةُ قَرْيَةٌ بِبَغْدَادَ، وَكَلَام يَاقُوتٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الحَرِيْمَ الطاهِرِيَّ مَنْسُوب إِلَى طَاهِرِ بْنِ الحُسَيْنِ لَا إِلَى ابْنِهِ عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ كَمَا ذَكَر الحَازِمِيُّ. وطَاهِرُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنُ مُصْعَبٍ الخُزَاعِي بِالوَلَاءِ وَهُو خُرَاسَانِيُّ الأَصْلِ (١٥٩/٢٠٧هـ) مِنْ كِبَارِ الوُزَرَاءِ والقُوَّادِ وَهُوَ الَّذِي وَطَّدَ المُلْكَ لِلْمَأْمُون العَبَّاسِي، أَمَّا ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِر (١٨٢ / ٢٣٠هـ) فَقَدْ كَانَ مِنْ أَشْهَرِ الوُلَاةِ فِي العَصْرِ العَبَّاسِي، وَكَان وَالِيًا لِخُرَاسَان، وَتَوَلَّى غَيْرَهُ مِن البِلَادِ، انظر ترجمتهما في «الأَعْلَام» لِلزِرِكْلِي.

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْر.

(٢) لَمْ أَرَ فِي «مَغَازِي الوَاقِدِي» المَطْبُوعِ سِوَى : سَرِيَّة زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ فِي جُمَادَى الآخِرة سَنَة سِتٍّ، وَالطرفُ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِيْنَ مِيْلًا مِنَ المَدِيْنَةِ، وَقَدْ فَصَّلَ خَبَرَ السَّرِيَّةِ فِي مَوْضِعٍ آخر، وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان» قَالَ الوَاقِدِيُّ : الطَّرَفُ مَاءٌ قَرِيْبٌ مِنَ (المَرْقَى) دُوْنَ النُّخَيْل، وَهُو عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِيْنَ مِيْلًا مِنَ المَدِيْنَة، فـ(المرقى) عِنْد

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

أنساب أهل الحريق ونعام والمفيجر

كتبت في مجلة «العرب» ج ٩ ، ١٠ س ٢٧ عن أهل الحريق ونعام والمفيجر، ثم تبينت لي تعديلات وزيادات أوجبت علي أن أعيد الكتابة بعد التنقيح، وإليكم الأسر مرتبة ترتيباً أبجدياً.

١ ـ آل إدريس[١] : في العِطْيَان بحوطة بني تميم. ونَعَام، ومنهم : آل شُدَيّد في نعام، وآل رَمْيَان وهم من عائذ من قحطان[٢].

٢ ـ الأشراف : وهم في بلدان نجد والحجاز، ولكنني سأذكر هنا أهل الحريق والمُفيجر، وهم:

(أ) آل حسين :ومنهم آل عيسى، وآل راشد، في المفيجر والحريق.

(ب) أبناء الشريف : في المفيجر والحريق.

(جـ) آل عمر : في الحريق .

(د) آل هويدي : في المفيجر والحريق، وهم من آل علي بن أبي طالب من قريش. ومن أسر الأشراف : الحسينات في المفيجر واحدهم حسيني.

← الْحَازِمِي فَوْقَ الْفَاء نُقْطَةٌ، و «مُعْجَم الْبُلْدَان» (المرقى) وفِي مَخْطُوطَةِ كِتَاب الْحَازِمِي الثانية (المربى) وَلَمْ أَرَ لِوَاحِدَةٍ مِنْ هَـذِه الصُّوَرِ الثَّلَاثِ ذِكْرًا فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ مُحَرَّفًا. أَمَّا كَلَامُ ابن إسْحَاقَ فَقَد وَرَدَ في «مُعْجَم الْبُلْدَان» مَعَ أَقْوَالٍ أُخْرَى مِنْهَا قَوْلَ عَرَّام فِي رسالَتِهِ بَعْدَ ذِكْرِ بَطْنِ نَخْلٍ: ثُم الأَسْوَدُ ثُم الطَّرَفُ لِمَنْ أَمَّ الْمَدِينَة تَكْتَنِفُهُ ثَلَاثَةُ أَجْبُلٍ أَحَدُهَا ظَلِمُ وَحَزْنُ بَنِي عَوَالٍ وَهُمَا جَمِيعًا لِغَطَفَان. انتهى، والطَّرَفُ يُعْرَفُ الآنَ باسْمِ (الصُّوَيْدِرَة)، وَحَزْنُ بَنِي عَوَالٍ يُعْرَفُ بَاسْم (حَرَّةِ الْهَـرْمَة) وَيَظْهَرُ أَنَّ اسْمَ الطَّرَفِ يَمْتَدُّ فَيَتَجاوَزُ الأَرْضَ الَّتِي فِيهَا الْمَاءَ حَيْثُ نَقَلَ صَاحِبُ «وَفَاء الْوَفَاءِ» قَالَ : آخِرُ أَعْلَى الطَّرَفِ بِئْرُ أَبِي رُكَانَةَ عَلَى عَشَرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْد أَنْ ذَكَر أَنَّه عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا مِنْهَا، وَعَلى عِشْرِينَ مِيلًا مِنْ نَخْلٍ، وَنَخْلٌ يُعْرَفُ الآن باسْم (الْحَنَاكِيَّة) وَيَبْعُدُ عَنْ الطَّرَفِ (الصُّوَيْدِرَة) ثَمَانِيَة وَثَلَاثِيْنَ كِيلًا، وَيَبْعُدُ الطَّرَفُ عَنْ الْمَدِينَة ٤٨ كِيلًا. (وَيَقَع الطَّرَفُ الْمَعْرُوفُ الآنَ بِاسْمِ الصُّوَيْدِرَة بِقُرْب خَط الطُّوْل : ١٣َ / ٤٠ْ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٤٣َ / ٢٤).

(٣) وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان» تَفْصِيلٌ لِمَا ذَكَر الْحَازِمِي هُنَا، و «المؤتلف والمختلف» من مؤلفاته التي لَا تَزَال مَخْطُوطَة.

(٤) تَقَدَّم ذِكْرُ هَذَا فِي الباب الـ (٣٦٦) باب (رَخْبَة وَرُخْبَة وَرُحَيَّة).

٣ ـ التماميم : واحـدهم تمَّامي، وهـم في الحريق والمُزَاحمية، وعـودة سُدَير، من العبادلة من تميم.

٤ ـ آل ثواب : في نعام، من العصمةمن بَرْقا من عُتَيبة من هوازن.

٥ ـ آل جُريبة : في حريملاء والحريق من السهول من بني عامر بن صعصعة..

٦ ـ آل حركان : في نعام، وهم من المَدارِية من الصعبة من بني عُمَر، من سُبيع.

٧ ـ آل حزام : في نعام من قحطان ، وهم غير أهل الحريق.

٨ ـ آل حُوتَان : في الحريق وحوطة بني تميم والدّلم والكويت، وهم من العبادلة من دارم من تميم.

٩ ـ آل خثلان[٣] : في الحريق وهم ذريـة راشد بن رُشَيْد بن عبـدالله من الجبور من الخضران من بني عمر من سبيع وهم:

(أ) آل زيد : وهم البرازات وآل حمد .

(ب) آل سلمان : وهم آل عبد الله وآل مهنا.

(جـ) آل علي بن حمد. (د) آل رُشَيْد.

ومن اسر آل خثلان: آل ربيش في الأحساء، وآل حنتوش وآل فرحان في الحريق.

١٠ ـ آل خنين : في الخرج ونعام، من قبيلة عائذ من قحطان.

١١ ـ آل دُغَيْم : في الحريق، وهم من المفالحة من آل عمير من سُبيع.

١٢ ـ آل ذيبان: في المـزاحمية، وأصلهم مـن الحريق وهم من الجبـور من بني عمر من سبيع.

١٣ ـ آل ذوّاد : في نعام والحريق، من القواودة من بنـي عامر من سُبيع، من عامر بن صعصعة.

١٤ ـ الرزوق (آل رزق) : في الحـريق وحرمة، من الدعـوم من بني خالد، من بني عامر.

١٥ ـ الروافع : واحدهم رافعي، في نعام وهم من آل مُحيميد السهول من المشاعبة من آل عُمَير من شُبيع.

١٦ ـ الزمامات : وأحدهم زَمَّامي، في الحريق وضرما والمزاحمية والأحساء والخرج، من المساعرة من الدواسر.

١٧ ـ آل سُعَيِّد : في الحريق والحلوة من المشارفة من الوهبة من بني تميم.

١٨ ـ آل سليمان : في الحريق، من قبيلة عائذ من قحطان.

١٩ ـ آل سهل : في الحريق ، من الشثور من عامر بن صعصعة، وأبناء عمهم آل فرحان في حوطة بني تميم.

٢٠ ـ الشبانات : وهم في الحريق وروضة سدير، واحدهم ابن شبانة، وشبانات الحريق أربعة فروع هي:

(أ) آل مُضَيّان. (ب) آل سليمان.

(جـ) آل جَدوّع. (د) آل عَشْوان.

والشابانات هؤلاء من عائذ من قحطان.

٢١ ـ آل شعلان : في نعام، من العبادلة من بني عبد الله بن دارم من بني حنظلة من بني تميم.

٢٢ ـ آل شقران : في الحريق ، من الشثور من عامر بن صعصعة، وهم أبناء عم لآل سهل، وآل فرحان(٤).

٢٣ ـ آل الشيخ : في الحريق وحوطة بني تميم، من ذرية (إمام الدعوة) من الوهبة من بني تميم.

٢٤ ـ آل ضُفَيّ (الضفيان): في الحلوة ونعام، من المشارفة من الوهبة من تميم، ومنهم آل رشيد في الخرج.

٢٥ ـ آل عجلان : في نعام، من المطارفة من السلقا من العمارات من عنزة من ربيعة.

٢٦ ـ العقيلات : في نعام والحلوة، واحدهم عقيلي من بني خالد، من بني عُقَيْل من بني عامر بن صعصعة.

٢٧ ـ آل عَميرة : في الحريق، والزبير، والكويت، من آل سُعيد من الوهبة من بني تميم.

٢٨ ـ آل عُوَيْد: في الحريق، من الفضول من بني لام من قبيلة طيء.

٢٩ ـ آل عيسى : في شقراء والحريق، من بني زيد من قضاعة، والذين في الحريق هم أبناء الخراشي من آل عيسى.

٣٠ ـ آل فارس : في نعام والحريق، وهم من آل إسماعيل بن رُميح، من العرينات من الخضران من بني عمر من سبيع.

٣١ ـ آل فرّاج : في نعام، من قبيلة السهول من بني عامر بن صعصعة.

٣٢ ـ القوازين : في الحريق، من قبابنة السهول من الشماسات من الزكور من سُبيع من بني عامر بن صعصعة من عدنان.

٣٣ ـ الكثران : واحدهم كثيري، في الحريق، وبعض بلدان نجد، من بني لأم من طيء، ومنهم الجذالين في الأفلاج.

٣٤ ـ آل مسعد : في الحريق، وهم ذرية مسعد الصيبفي من النبطة من الخضران من بني عمر من سُبيع من عامر بن صعصعة.

٣٥ ـ آل المصري : في نعام، من جُمَيلة.

٣٦ ـ آل نجم : في المزاحمية وأصلهم من أهل الحريق وهم من الجبور من بني عمر من سبيع، وهم عبد الله وإبراهيم أبناء محمد بن ناصر بن إبراهيم بن نجم، وأبناء عمهم: آل عزّام في الحريق.

٣٧ ـ بنو هِزّان : بكسر الهاء : وهم بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، وهم:

(أ) آل عثمان : في نعام، والحريق. ومنهم : عبد الله بن عثمان الهزاني. وكان ممن فتح الرياض مع الملك عبد العزيز.

(ب) آل زامل: في الحَرِيْق، والمزاحمية، وعرعر، ومنهم ذرية حمد بن علي بن زامل انتقلوا من الْحَرِيق وسكنوا روضة سدير في بداية القرن الرابع عشر الهجري.

(جـ) آل درا (بفتح الدال والراء) : في الحريق.

(د) آل نِمران : بكسر النون، وكانوا في الحريق.

(هـ) آل راشد بن حمد : كانوا في الحريق، ثم سكنوا المُوَيْه، والمدينة المنورة، وابناء عمهم: آل عَجْلة في الحريق.

(و) آل راشد بن علي : في المفيجر ومكة المكرمة.

(ز) آل رُشَيد ـ بضم الراء وفتح الشين : في المفيجر.

(ح) آل حسن بن رُشيد : في المزاحمية.

(ط) آل حسن : في السلمية بالخرج. ويعرفون بآل نوضا.

(ي) آل ناصر بن حمد : وهم القنابزة في حائل، وآل ثعلب.

(ك) آل سالم: في المفيجر. (ل) آل منيع : في نعام.

(م) آل عشبان : في الحريق. (ن) آل عقيل : في سدير.

(س) الويالا (آل وائل) : واحدهم وايلي، في الحريق.

(ع) آل عبود : في الجبيلة وهم حلفاء للظهران من السهول.

(ف) آل راشد: في شقراء.

٣٨ ـ الهزازنة : وهو اسم تختص به ذرية رُشَيْد بن مسعود بن سعد بن سُعيدان ابن فاضل الهزاني، ويجتمع الهزازنة مع بني هزان في وائل بن هزان بن صباح العنزي وهم:

(أ) آل عبد الله بن رُشَيْد: وهم الدحاملة وآل تركي في الحريق.

(ب) آل عثمان : وهم رهط الشاعر محسن الهزاني، ومنهم : آل مشاري بن محمد في مكة.

(جـ) البزمان : وهم آل فيصل وآل زومان، في الحريق.

(هـ) آل قِمْري : بكسر القاف: في الحريق، وجدهم عيسى الهزاني.

ومن أسر الهزازنة أيضاً:

(و) آل هلال : في نعام ، وجدهم راشد الهزاني ومنهم : آل غيلان وآل عبد الرحمن.

(ز) آل ماجد : في الأحساء. (ح) آل غيث : في الحرق.

(ط) آل سعد : في الحَرِيق. (ي) آل سيف وآل مشعان : في نعام.

٣٩ ـ آل هويدي : في الحريق والمزاحمية، من آل شويشان من الجبور من بني عمر من سُبيع.

٤٠ ـ آل الهضيبي (الهضيبات) : في الحريق من النبطة من سبيع.

٤١ ـ آل وطيان : في الحريق، من النبطة من الخضران من بني عمر من قبيلة سُبيع من بني عامر بن صعصعة.

الرياض : عبد الله بن سعود بن حمد آل ختلان

الحواشي :

(١) آل إدريس هاؤلاء هم غير آل أدريس أهل الحريق، وهذا تشابه أسماء مع اختلاف في الأصل.

(٢) «العرب» :عائذ دخلوا في قحطان في عصور متأخرة، إذ كانت بلادهم مع بلاد قبيلتهم بني عُقيل من عامر بن صعصعة في نواحي تثليث، فلما انتشرت قبيلة مَذْحج (قحطان) وغلبت على تلك البلاد دخلوا في هذه القبيلة كما دخلت فروع أخرى، وعائذ أوضح نسبهم إلى عقيل الهجري ـ انظر «التعليقات والنوادر » لأبي علي هارون بن زكريا الهجري دراسة ومختارات ــ ص ١٨٠٩ ـ وقال محمد بن الإمام عبد الله المنصور بن حمزة في قصيدته المسماة «ذات الفروع في نسب بني اسماعيل».

وَ(عائِذٌ) الشُّمُّ الذين إليهمُ ... مِنَ المجد غاياتُ العلا تتأوّب

وقالعهم مشهورة فَسَلُوا بها ... سَعِيْد بن فضل والذين تَألَّبُوا

شماطيط شتى من قبائل طيء ... أتى لَهُمُ بالنَّحْس يومٌ عَصَبْصَبُ

السهول أيضاً

اطلعت على ماانشر في «العرب» س ٢٩ ـ ص ٥٦٣ بعنوان (السهول أيضاً) وكاتبها عبد الرحمن بن صالح بن فارس ـ من الرياض حيث تحَدث عن قبيلة السهول معقِّبًا على مقال الأخ فهاد الهملان السهلي.

وذكر بعض ما لا يَخلو من الخطإ، وكأنه وفقه الله ـ نسي ـ أن القبائل المتحالفة تكون متباعدة فيما بيْنها في النسب، ولا تجتمع في جد واحد وإلا لَمَا سُمِّيَت متحالفة ولنضرب مثلًا على ذالك : قبيلة (سبيع) هذه القبيلة العامرية الشهيرة التي انضوى تحت مسماها أغلب بقايا بني عامر بن صعصعة تحت مسمى سبيع وهي ليست منها وإنما هي قريبة منها في النسب.

وهذا الكلام ينطبق على قبيلة السهول التي تتفرع بطونها الرئيسة من بني عامر بن صعصعة مثل : الظهران، آل محيميد، الزقاعين..... إلى آخر بطون السهول الكبرى. إنك أيها الأخ لم تذكر هذه الفروع العامرية الكبيرة وإنما تحدثت عن أسر صغيرة تتفرع من فروع ، ثم جعلت هذه الأسر الصغيرة قبائل متحالفة وتركت الفروع الكبيرة التي تشكل قبيلة السهول.

وقد تكونت هذه الفروع أثناء نزوح قبائل السهول وسبيع من الحجاز إلى الوديان ثم إلى نجد، وقد بقي من السهول أناس لم يهاجروا مع إخوانهم السهول الآخرين وهم الشماسات والمشاعبة حيث انضم بقية الشماسات إلى الزكور وانضم بقية

وَ(زِغبٌ) حُمَاةُ الروعِ شُمٌّ محارب ... وقائعهم مشهورة لا تُكَذَّبُ

فتلك على الحالاتِ (قَيْسُ) ولم يزل ... لها القِدْحُ في المجد الذي لا يُخَيَّبُ

(٣) وآل خثلان في الحريق (بالثاء) هاؤلاء يقاربهم في الاسم : آل ختلان (بالتاء) في القويعية، وآل خشلان (بالشين) في الخرج، وهذا تشابه أسماء مع اختلاف في الأصل.

(٤) «العرب» : نسب الشثور على ما قال أحدهم الأخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الشثري من الحرقان من عَبيدة من جنب من مذحج من قحطان ـ انظر «العرب» ـ س ٢٨ ص ٦٩٩ ـ وانظر تفصيلًا عن نسب هذه الأسرة الكريمة نقلًا عن خط الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي (قطر) وعن غيره ـ انظر «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٤٠٥ ـ ط. الثانية.

المشـاعبة إلـى آل عمير والمعـروف أن آل عميـر يبدون متقـاربين فيمـا بينهم دون المشاعبة هؤلاء الذين انضموا إليهم.

أما الزكور الذين انضم إليهم بقية الشماسات فهم بطون مختلفة من بني عامر بن صعصعة اجتمعت تحت اسم (سبيع).

والفروع التي لم يذكرها الأخ وهي تتفرع جميعها من بني عامر بن صعصعة:

١ ـ الظهران.   ٢ ـ البرازات : أشقاء الظهران.

٣ ـ القبابنة : أبناء عمومة الظهران والبرازات.   ٤ ـ آل محيميد.

٥ ـ الزقاعين.   ٦ ـ المحلف.   ٧ ـ المناجلة.

٨ ـ المحانية : وهم أشقاء المناجلة.   ٩ ـ آل عبيد.

١٠ ـ الصعوب: وهم يتفرعون من محيميد بن مشعب أصلًا.

وتتفرع جميع هـذه الأفخاذ الـرئيسة من الشمـاسات والمشـاعبة أبنـاء سهل جد السهول وقد ورد ذكـر (سهل) من بني عامر بن صعصعة في موضعين همـا: ما ذكره النويري في «نهـاية الأرب» إذ قال : (سهل : قبيلة من نهيك بن هـلال بن عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية). ومـا ذكره الهجري في «التعليقات والنوادر» إذ قال : (وسألت السَّهْليَّ من بني أبي بكـر بن كلاب عن فتـاخ فقال : هو دحْـلُ بالصُّلُيبْ إلى جانب فتيخ). حيث عدَّ السَّهْليَّ من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وتتفـرع فروع السهـول الرئيسـة من ابني سهل مشعب وشماس، حيث يتفـرع من شماس ظهير وشقيقه بـراز وسعد الذي يتفرع منه قبّان والـرصعان وأهل رنية، ويتفرع من مشعب محيميـد وزقعـان ومنجـل ومحنـا وآل هـويمل (المحلف) وبقـايـا المشاعبة، هؤلاء الذين انضَمُّوا إلى آل عُمير، هم :

١ ـ آل مسيرة : وهم بقية آل محيميد ومنهم آل جلعود أمراء آل محيميد.

٢ ـ آل مسفر : وهم بقية الزقاعين.   ٣ ـ الحجلة : بقية المحلف.

٤ ـ الجماعين : بقية آل عبيد. ٥ ـ النوابت : بقية المناجلة.

وقد انضمت هذه البقايا إلى آل عمير من سبيع أثناء نزوح السهول وسبيع الحدارية إلى نجد.

هذا ولم أتطرق وأعقب على كل ما ذكره الأخ عبد الرحمن بن فارس لأن ذالك يتطلب مجالاً أوسع. والله من وراء القصد

الرياض ـ سعود بن عبد الله بن سيف السهلي

القبابنة من السهول

وردت مقالة للأخ عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي في «العرب» س ٢٩ص ٥٥٥ ـ ذكر فيها القبابنة وأنهم من الشماسات من سبيع والمشهور أن القبابنة إحدى الركائز الأساسية لقبيلة السهول ومازالوا متمسكين بهذا كسائر أفخاذ السهول الأخرى.

وهذا لا ينفي أن السهول من عامر بن صعصعة المعروفة الآن بسبيع ولكن السهول قبيلة باقية على استقلالها ولها تاريخها وكيانها الخاص، وأكد هذا لي حضرم بن شخيتل القباني السهلي أمير القبابنة وأمير هجرة المثعب ببرك خلال لقائي به.

كماو ورد في مقاله أخطاء منها:

١ ـ لم يذكر من أقسام آل جِلَال: آل مويجد وآل شونان. ٢ ـ فصل المحاركة عن القوازين والصواب أن المحاركة لقب للقوازين فهم فرع واحد، وكبير المحاركة فلاح بن ماضي القباني السهلي أمير هجرة (الفَرْشة بِبِرْك) رجل معروف.

٣ ـ لم يذكر من أقسام آل غليّظ الكبيرة: آل هتلان وآل لاحم وهم أهل (حَراضة).

٤ ـ لم يذكر من أقسام آل جريبة: آل ظافر وآل سمحان كما أنه لم يذكر من فروع آل فهيد: آل دغيم وآل حميد وهم في (بِرْك) و (الغيل) و (طَلَحَة) : (أَطْلحا).

٥ ـ لـم يذكر مـن فروع الزيـود : الطُوَلـة ومنهم الشاعـر الطويل مع الصملـة من سبيع وذكر من الـزيود الهـواجر والصواب الهـواجرة، وهـم في (حـوطة بني تميم) و (الغيل) و (بِرْك).

٦ ـ لم يذكـر من فـروع العناقيـد : آل حمـود، وهم في (ستارة) و (أم جُـرْف) و (رُمَاح).

٧ ـ قال: إن آل منيخر دخلوا من الظهران وهذاخطأ والصواب أن منيخراً هذا جدٌ لجميع قبيلـة الظهـران، ولقب بِظُهَيـر لانحناء في ظهـره، وقـد بقي بعض الظهـران يحملون اسم آل منيخـر بينما اشتهر أغلب الظهران بأسمـاء استقلوا بها بعدمـا كثر عددهم.

وتعد قبيلتا الظهران والبرازات أقرب قبائل السهول إلى القبابنة نسباً.

والله ولي التوفيق،،

عرقة : فهاد بن سعد آل هملان السهلي

الصليلات من الدهامشة من عنزة

سبق أن نشـرت مجلـة «العـرب» ــ س ٢٤ ص ٨٠٨ ــ كلمـة عن هـذه الأسـرة الكـريمـة بعث بها إلينـا الأخ عبْدِي بن علي بن عبـد الله الصليلي، وقـد بعث إلى «العرب» بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٤١٥ هـ تفصيلًا لأقسام الصليلات الـذين هم فخذ من العلي من الدهامشـة من العمارات، وجدهم فلاج بن علي غـريب الدار، ونخوتهم (عبوس). بأنهم يتفرعون إلى ثلاثة فروع : العايد، والمِشعل والمخْلَف.

فالعايد منهم الرُّخيلات، والفُرين والسُّحَيم والخِيَلة.

أمـا المشعل فمنهم المنـديل، والمطلق والغـافل والفصَـلات والسـويكت والمّهينات.

والمحلف منهم النفالا، والقفالا، والمسامنة والصبيحا والمهايتة.

هذا ما بعث به الأخ المذكور.

آل عبد السلام في الحوطة من ثقيف

بعث الأخ عبد السلام بن موسى آل عبد السلام إلى مجلة «العرب» بأن أسرته (آل عبد السلام) التي تسكن في وادي الفُرْع في (حوطة بني تميم) وفي بلدة (الحَرِيْق) وتعرف بآل عبد السلام، أنها تنتمي إلى قبيلة ثقيف، انحدر جَدُّ الأسرة من موطنها الأصلي الطائف وهم من فخذ (الزواهرة) حين غزا الشريف تلك المدينة عام ١٠٤٠هـ حيث قتل من قتل وهرب من استطاع الهرب، ومنهم جد أسرة آل عبد السلام، ولهم هناك أملاك زراعية قديمة تسمى (الحميدي) نسبة إلى أقربائهم من الحُمَدَةَ التي تسكن وادي العَقيق في الطائف، وكان جدُّ الأسرة عبد السلام، ذَا فَضْلٍ وعلم، وقد نزل في (الحَرِيْق) عند أمرائه، وأنشأ مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وحدث منه أن قام بضرب ابن الأمير، لتقصير منه أثناء الدراسة مما أغضب الأمير، فأمر بضرب المدرس وسط السوق العام، مما اضطره إلى الارتحال من (الحَرِيق) إلى (الحوطة) والإقامة فيها، فوجد بين أهلها إكراماً وحسن استقبال يليق بمقامه، كحافظ لكتاب الله الكريم، وفتح مدرسة في الحوطة حدث عليها إقبال للتعلم، ومن تلاميذه الشيخ ناصر بن قعود جد العقيد علي بن إبراهيم القعود أحد موظفي الحرس الوطني، وبعد ذالك عاد إلى (الحَرِيق) بعد الاتفاق بينه وبين أمير البلد.

هذا ما كتب به الأخ عبد السلام.

وتود «العرب» لو أنه ذكر هل لا يزال أبناء عمهم في الطائف يعرفون شيئًا عن انتقال الجد عبد السلام إلى نجد، وهل هناك اتصال بين الأسرة وبين الحمدة الموجودين في منطقة الطائف، وما هي الأسر التي ترتبط بها بالمصاهرة.

سبيع والسهول

[انظر «العرب» ـ س ٢٩ ص ٤٠٣]

إلحاقاً لما كتبه الأخ الفاضل الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في «العرب» حول قبيلة السهول فذكر أنهم أبناء سهل بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة كما ذكر النُّويري.

والمعروف أن عامر بـن صعصعة هذا يجتمع فيه قبائل عديدة، تخـالطت فروعها فيما بينها، ومن أشهر هذه القبائل في الوقت الحاضر السهول وسبيع.

هذا وقد تفرعت أفخاذ قبيلة السهول من أربعة :

ـ ظـاهر وبارز ، وهمـا شقيقان (أمهما واحـدة) ثم مشعب وشمسي، فأما ظـاهر فهو جـد الظُّهران، وأما بارز فهـو جد البرازات، وقـد وقع بعض الباحثين ومنهـم من كتب في «العـرب» في خطإ، نقلـوا أن البـرازات هـاؤلاء ينتمـون إلى قبيلـة مطيـر المعروفة اعتمـاداً على أحد الكتب الحديثة، ومنشأ هذا الخطأ التشـابه في الأسماء أو النقل عن بعض العـامـة حيث يـوجـد في مطيـر فـرع من أحـد بطـونهـا يـدعى (البرزان).

نعود إلى أبناء سهل وقد ذكرنا ظاهـراً وبارزاً أمامشعب جد المشاعبة فقد بقي من سلالتـه من لم ينتقلوا مع إخوانهـم السهـول إلى نجد من بلاد رَنْيَـة، وقد احتفظ من بقي منهم في رنية بـاسم (المشاعبة) وهم الأن أحـد أفخاذ آل عُمير الـرئيسة حيث انضمـوا إليهم، قال الأستـاذ فهيد بن تـركي السبيعي في مقالتـه عن (سبيع بطونهـا وبلادهـا) التي نشرت في «العرب» حينما تحـدث عن بطون آل عمير: (وأمـا الرابع وهـو المشاعبـة فهـو من السهـول، إن لم تكن السهول منـه، ولا شك أن آل عميـر هاؤلاء يبدون تقارباً فيما بينهم دون المشاعبة هاؤلاء).

ويعود المشـاعبة هـاؤلاء إلى مختلف فروع السهول المشـاعبة وقـد انتقل الكثير منهم من رنية إلى بيشة بعد انتقال السهول إلى نجد.

أما الشمـاسات : أبنـاء شمسي بن سهل فهم مثل المشاعبة بقـي منهم أناس في رنية ولم ينتقلوا مع السهول الأخرين وقد انضم بقيتهم إلى قبيلة الزكور.

وهاهي فروع قبيلة السهول، وأذكر الأفخاذ الرئيسة منها بالترتيب:

أولاً : الظُّهران ــ وعزوتهم المشهورة : (أولاد الظهيـري) وهم أبناءظـاهر بن سهل ومفردهم ظُهَيري وأقسامهم:

١ ـ آل منيخر : أهل رُويضة العرض ومنهم كاتب هذا المقال .

٢ ـ آل حمضة. ٣ ـ آل زايد. ٤ ـ الدخنة.

٥ ـ المعادلة. ٦ ـ الجربان. ٧ ـ الجفون.

٨ ـ الفطامين. ٩ ـ العبود.

بلاد الظُّهران هي بلاد السهول عامة في العارض والعِرْض، ومن هجرهم في العارض بعد الشروع في توطين البادية: الحفنة، والحفيرة، والسلح ونفيخ، وهو من مواردهم المشهورة، ومن أشهر بلادهم القديمة والتي استوطنوها منذ مئات السنين بلدة رُويضة العِرْض وما حولها من قرى، للظُّهران وبعض البرازات، وبعض القبابنة، وهم من بقي من السهول في العِرْض بعد اتجاه معظم القبيلة إلى العارض، واستقر جزء كبير من الظهران في مدينة الدرعية.

٢ ـ أما أفخاذقبيلة البرازات الرئيسة فهم:

١ ـ آل راشد. ٢ ـ آل رشيد.

وكل فخذ يتفرع إلى عدة عشائر كبيرة.

بلادهم : سكنوا العرض مع بقية السهول أثناء نزوحهم ومعهم (سبيع الحدارية) إلى نجد، ومنهم جزء يسكن رويضة العرض مع الظهران، ومن مواردهم القديمة (خَبْرَاء البرازات) في العِرْض، واتجه قسم منهم شرقاً إلى العارض مع بقية السهول، ثم اتجه منهم جزء كبير إلى (حَفَرِ الباطن) واستقروا فيه.

المشاعبة : أبناء مشعب بن سهل، ومفردهم مَشْعَبِي، ومنهم أناس لم يهاجروا مع بقية السهول إلى نجد وانضموا إلى آل عمير. أما أفخاذ المشاعبة السهول الرئيسة فهي:

١ ـ آل محيميد. ٢ ـ الزقاعين. ٣ ـ آل عبيد.

٤ ـ الصعوب. ٥ ـ المناجلة.

٦ ـ المحانية : وقد دخلت معهم أسرة من بني هاجر بالحلف.

بلادهم : هي بلاد السهول عامة في نجد، ومن هجرهم التي سكنوها المُشَاش

ورُويغب والخاتلة، والغُزَيز، وأم رجـوم، وجلعودة والقلمة، وينتشرون في جميع بلاد العارض.

الشميسـات: وينطق (الشمـاسـات) ومفـرهم شميسي: وهم أبنـاء شمسي بن سهل، فأما من بقي منهم في رنية يشكلون الآن أحد بطـون الزكور المعروفة. وأما من خرج مع بقية السهول فهم:

١ ـ القبابنة. ٢ ـ آل محلف.

بلادهم : هي بـلاد السهول في العارض، وقد اتجـه الكثير من بادية القبـابنة إلى جنـوب العارض، وأسسـوا لهم عدة هجـر هناك وأشهـرها الغَيْل وسِتَّارة وحَرَاضـة والفُوطة.

أما المخْلَف فمن أشهـر هجرهم بلـدة الشِّعْب جوار تُمَيْر، ورُوَيْضـة السهول في المِخْمَل.

الرياض ـ سعود بن عبد الله بن سعود الظهيري السهلي

تحقيق مواضع في بلاد طيء

حصلت مؤخـراً على ديوان شعر حـاتم بن عبد الله الطائي وأخبـاره صنعة يحيى ابن مـدرك الطـائي بروايـة هشـام بن محمـد الكلبي الـذي حققـه الدكتـور عـادل سليمان جمال وذالك بطبعته الثانية ١٤١١هـ التي أضاف إليها شيخنا الجليل حمد الجـاسر مـا نشـره في مجلة «العـرب» عن الطبعـة الأولى للـديوان، وتحتـوي تلك المقـاولات الثلاث عن الأماكن التي حواها الديوان ومن بين تلك المواقع العديدة التي ذكرهـا حاتم في شعـره وأوضحها شيخنـا موضعـان هما: نَبْتَلُ وقَـرَّانُ، وقد ورد حولهما كلام ينبغي تصحيحه وتحديد أماكنهما فقد جاء عنهما ما يلي :

١ ـ نَبْتَلُ : جبل ببلاد طيء قريب من أجإ. وجاء عن نبتل قول حاتـم:

وحلت بِـلا جـارٍ مبـاءة نبْتل وحلَّتْ جُـدَيَّـاتٍ وحلـت مصـاخِـرَا

وجاء في «المعجـم الجغرافي لشمال المملكـة» عنه: وذكـر موزل منهـلًا يدعى

نبتل فقال : وإلى الشمـال عن الغزالة تـوجد آبار الخنقة، ونبتل، والغمـر، ويلاحظ أن الجبال غالباً ما يكون بقربها مناهل تسمى باسمها ولا شك أن الماء قديم.

وعلق على ذالك شيخنـا بقـولـه: والواقـع أن نبتل يطلق الآن على منهل يقع إلى الجنـوب من أجإ شمـال قـريـة الغـزالـة بقـرب الغمـر يفصل بينـه وبين أجإ جبل الحضن، وبقـرب ذالك الماء جبـال ليست معروفـة الأسماء فيظهـر أن اسم الجبل كان يطلق على مـاء بقربه ثم نسي الجبل وبقي اسم المـاء للحاجة المتكـررة إليه، ومثل ذالك يحدث في أسماء المواضع كثيراً.

كل هذه المعلـومات تدور حـول الموضوع ولم تصب صميم الهـدف بما يتضح في العبارات الآتية:

● صحيح أن نبتل جبل يقع في بـلاد طيّء وبلاد طيّء أجأ وسَلْمَى ورَمَّـان ولكنه إلى جبل رمان أقرب من أجإ بل يُعَدُّ من جبل رَمان حيث يقع في شماله الغربي.

● صحيح أن نبتل يقع إلـى الجنـوب الشـرقي عن جبل حضـن ــ أو الحضن ـ وإلى الجنوب الشرقي عن جبل أجإ ولكنه بعيد عنه.

● صحيح أنه يقع إلى الشمال الشـرقي عن بلدة الغزالة ويبعـد عنها حوالي ٢٠ كيلًا.

● لا يوجـد حول نبتل أي منهل يذكـر منذ زمن بعيـد، كما ذكر (الـويس موزل) الـذي كتب عنه في مطلع القـرن الرابـع عشر الهجـري عندمـا زار المنطقة كمـا لا يوجد حولـه أي ماء سوى منهل قليل الماء إلى الجنوب الشرقـي عنه في تلعة عَبْسَا من جبل رمـان الأسمـر استنبط المـاء منـه في عهـد قريب بعـد (مـوزل) بعشـرات السنين.

● الجبال التي حول نبتل كلها معروفة منـذ القدم فضلًا عن الأسماء الحالية فعن شمالـه يقع جبل الجفر الذي ذكـره زهير بن أبي سلمى مع سَرَّاء، وعن الغـرب عنه يوجد جبل قَرَّان الـذي سيأتي ذكره، وإلى الجنوب عنه يوجد مـاء غَضْوَر الذي كثر ذكره في الشعر العربي القديم كما سيأتي.

وعلى ذالك : فإن جبل نبتل جبل ليس بـالكبير مُنْحَـازٌ وحده، يقع إلى الشمـال الغربي من جبل رَمَّان كُمَيْتُ اللون، ينخزل عنه من جهة الشمال الغربي وعن غربيه جبيـلات تسمى قِطعُ نَبْتل ويقع إلى الجنوب الشـرقي عن جبل أجإ وهو محسـوب من رَمَّـان كما أنـه يقع إلى الجنوب الشـرقي عن جبل حضن ـ أو الحضن ــ وإلى الشمال الشـرقي عن بلـدة الغزالة ويقـع إلى الشمال عنـه جبل الجفر الـذي ذكره زهير بن أبي سُلمى بقوله:

بل قـد أراهـا جميعًـا وهْيَ مقـويـة — سَرَّاءُ منهـا فوادي الجَفْر فـالهدم[1]

وإلى الغرب عنه بينهما حوالي أربعة أكيال وهو الذي ذكره شاعر من طيّء بقوله:

إلى ضـوء نـار بيـن قـرَّانَ أُوْقِـدَت — وغَضْـوَر تـزهـاهـا شمـال مشـارك

وإلى الجنوب الغربي منه ماء غَضْور الـذي كثر ذكره في الشعر العربي من ذالك قول الشماخ بن ضرار الذبياني:

فأوردهـا مـاءً بِغَضْـوَرَ آجِنًـا — لـه عَـرْمَضٌ كـالغِسْل فيـه طمـوم

وقال عروة بن الورد العبسي:

عفت بعـدنـا مـن أم حسَّـان غضـور — وفي الـرحل منهـا آيـة لا تغيـر

وقال رجل من بني أسد:

أجَـدِّيَ لا أَمْشِي بـرَمَّـان خـاليـا — وغَضْـوَر إلَّاقيل: أيـن تـريـد؟

وغير ذالك كثير، فضلًا عن أسماء الجبال الحـالية حيث توجد إلى الشرق عنه صفحـة جبل رَمَّان الشمـاليـة الغربيـة، وهي على النحـو التالي : من الشمـال إلى الجنوب سمراء عَشْوَاء، صَفْرَاء عقيل بن ضيغم، جبل العُقَاب، جبل أم رُقَيب، جبل الخَيَالَة، جبل الخَـرِيْف، جبل عَبْسَا، كـل هذه في صفحـة جبل رمان الأسمـر، ثم تأتي صفحة رمان الأحمـر فيواليه من الجنوب جبل المُعْتَرِضَة وبينـه وبين نَبْتل قرية المعترضة، ثم جبال المَخْمِي، وبعـدها جبال الرَّمَّادَةِ ومن غربه بـالإضافة إلى قران جبال القُدُوم، وأُحَيمرات الجَبَا وإلى الشمال عنـه بالإضافة إلى الجفر جبل صَائِد،

وذراع صائد، وحُمْر ذُرَيِّع وبينه وبينها قاع واسع مَرْكَدٌ للمياه اسمه قاع الْحَرْد مساحته حوالي ٢٠ كيلًا مربعاً.

٢ ـ قَرَّانُ : شعاب في جبل أجأ.

وقران المعروف حالياً جبل يقع إلى الغرب عن جبل نَبْتَل بميل نحو الشمال باتجاه أجإ، وإلى الشمال الشرقي عن بلدة الغزالة، وكان طريق حائل المدينة الترابي القديم يَحُفّهُ من الغرب، وقد اقترن اسمه مع اسم غضور كما جاء بشعر رجل من طيّء حيث يقول:

إلى ضوء نار بين قَرَّان أوقدت وغضور تزهاها شمال مشارك

وهو يقع إلى الشمال عن غضور، وإلى الشرق بميل نحو الشمال عن سقف الذي اقترن مع وادي عمودان والغمر في بيت حاتم حيث يقول:

بكيت وما يبكيك من دِمَنٍ قَفْر بسقف إلى وادي عمودان فالغمر

كما أن هذه المواقع تكون في خط شبه مستقيم مع الصَّهْو التي حلتها قبيلة محارب عندما قدمت من الجنوب حيث موضوع القصيدة:

ألا هل أتى قومي بأن محارباً تَدَبَّرَ منها الصهوبادٍ وحاضِرُ

وقد جاء عن قران من الشعر العامي قول الشاعر عبد المحسن بن حمود الهذيلي:

ومن الطَّعَامِسْ إلَى قِرَّانْ كِلَّه طُوينَا مِكَاتِيْبَهْ

٣ ـ سقف : أما سقف فعنها ملاحظة عابرة في آخر الجملة، وهي قوله: (يسيل هو ورمان في حضن) في قول الهجري: سألت أبا هريرة المُرِّي الغطفاني عن سقف فقال : سقف ذِي الْقَصَّة عن رمان (لعل عن : يمين ـ الجاسر) من أرض طيّء يسيل هو ورمان في حضن وسقف تقع إلى الغرب عن جبل رمان، وسيوله تنحدر شرقاً مع وادي الثلبوت قديماً (وادي الشُّعْبَةِ الآن) وكذالك سيل جبل رمان في صفحته الجنوبية الغربية والجنوبية، أما صفحة حضن الجنوبية فتفيض سيولها

جنوباً ثم شرقاً مع الشعبة أيضاً وصفحته الشمـالية والشرقية تفيض سيوله من شمال جبل رمـان ثم تصب في وادي الثلبوت أمـا جنوبيه الشـرقي فتفيض في قـاع الحرد السابق ذكره.

وبـذالك يتضح أن جبلي سقف ورمـان لا تذهب سيـولهمـا إلى حضن بل على العكس من ذالك. هـذه المـلاحظات العـابـرة التي أكـاد أجزم أن شيخنـا الجليل حريص كل الحرص على تصويبها، ولولا ذالك لما كتبت.

(للحديث بقية) عبد الرحمن بن زيد السويداء

الحواشي:

(١) «العرب» الجفر والهدم (الهدب) ماءان معروفان الآن بِقُرْبِ مَرَّانَ.

بلدة تُمَير : لمحات من تاريخها

* الموقع : تقع تُمَيْر في مِنْطقـة سُدَيْر، شمال غرب مدينة الـرياض على ضفاف وادي تمير.

١ ـ العصر الجاهلي : كانت مورد ماء.

كان لقبائل العرب قـديماً موارد للمياه يردون عليها لنشـرب ولسقي أنعامهم ولخشية النزاع على هـذه الموارد كان لكل قبيلـة موارد خاصة بهـا أو قد تشترك مع قبيلـة أخرى وكانت تمير في الجاهلية مورد ماء لِلرِّباب وعَدِيٍّ والتَّيم بني عبد مناة بن أد.

وعندما انتشر الإسـلام في جزيرة العرب وأُنْشِئت مدينة الكوفـة كان الطريق إليْها من مدينة حَجْر (الـرياض) وكانت تمير على هذا يمر بها فكـان المسافرون يتزودون بالماء من ينابيعها وبالغذاء من نخيلها والاستراحة تحت ظل أشجارها.

ثم تحولت تميـر من مورد ماء إلى قرية للسكن ولـم يتحدد أول من سكنها إلَّا أَنَّ بعض كبار السن من أهلها يذكرون أن من أوائل من سكنها أناس يدعون القراشا.

وفي أوائل القـرن الحادي عشـر ازداد السكان في بلـدة تميـر وتكون فيهـا ثلاثـة أحياء حي الصعداء وهو أقدمها وحي مَلْـوِي، وحي العائر، ولحماية هذه الأحياء من هجمات الأعـراب تم بناء سور حـولها سمي بحـامي القصيرات كما تم بنـاء مرقب في الجنوب الشرقي من هذه الأحياء من الطين والحجارة ومازال باقياً إلى الآن .

وفي عام ١١٠٧هـ وعلى أثـر خلافات في حوطة سُدَيْـر على الإمارة بين آل (أبو حسين) انتقل فرع منهم وهم آل عبهـول إلى بلدة تُمَيْر، حيث استقروا فيهـا وتملكوا موضع الحايط بعد ما اشتروه من أحد أبنـاء البادية القاطنين في البلدة حيث غرسوه بالنخيل وذالك لتوفر الماء من عين كانت بجواره وبنوا منازلهم بالقرب منه.

وفي عام ١١٦٣ حينما كان خُرَيِّفُ الخُرَيِّف يعيش في بلدة عَوْدة سُدَير، وعندما قتل أميرها دِبَاسُ بن سلطان الشماس، وكـان صديقاً لخريّف وقد قتله علي بن علي ابن شماس فارتحل خُـرَيّفُ إلى بلدة تمير، واستقر فيها ومن قـوله في قصيدة لعلي يعاتبه على قتله ابن عمه:

يـا علي يـاللي بـاللقـا لك عـادهْ　　　يا مروي شبـاة السيف في كل مجال

تَـوَمَّـزت يـا علـي فيهم وأذهبتهم　　　يـاوَيّ زول يـاطـويل اظـلال

ذبَحْتْ لي فيّ الضيـوف أبـو محمـد　　　يـامـا مَـلّا المـرحـوم من بطن خـال

إلى أن قال:

أقـول ذا وأنـا بضلع مْجَـزَّل　　　متنـزح عـن كثـرة الاوشـال

وفي عام ١١٩٥هـ عزم الإمام سعود بن عبد العزيز على محاربة أعراب الظفير وعنزة، وكانـوا مقيمين على مُبَايض قرب تُمَير، فلمـا قدم إليهم ورأى كثرتهم ارتحل إلى بلدة تميـر وطلب المساعدة من أهل سديـر فهبوا إليه سراعاً والتقـوا مع هاؤلاء الأعراب، وحصل بينهم قتال شديد انتهى بانتصار جيش الإمام سعود.

وفي عام ١٢٣٠هـ تَمّ بناء المسجد الجامع الواقع على طرف الوادي ولقد سعى أهل البلدة في بنائه ليسع أكبر عدد من المصلين ومن اولئك الساعين عبد الحميد الخريِّفِ.

وفي عـام ١٢٣٥هـ على أثـر الهجمات التي قـام بها الطـاغية إبـراهيم باشـا على بلدان نجـد وبعد خـراب الدرعيـة أمر إبـراهيم باشـا بهدم جميـع أسوار بلـدان نجد وذالك لكي تعم الفوضى والسلب والنهب في البلاد لـذالك حصنت بلدة تمير بسور تعـاون الجميع في بنـائه، وسمي (سور الجمـاعـة) ويبلغ طـول هذا السـور حـوالي ١٥٠٠ متر ويضم عدداً من الأحياء الأهلة بالسكان أنذاك وله خمس بوابات.

وفي عـام ١٢٥٠هـ سار الإمـام فيصل بن تـركي ومعـه الشيخ إبـرهيم بن سيف

فأغار على فريق من الدواسر وهم في أرض العَرَمة فأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم نزل قرب بلدة تُمير حتى اجتمع إليه باقي جيوشه فرحل بهم من تُمَيْر إلى بلدة الشَّعْراء وأقام فيها نحو أربعين يوماً.

وفي منتصف القرن الثالث عشر تقريباً تم حفر بئر في شمال بلدة تمير وذالك لنضوب الماء في آبار المنطقة إثر القحط الذي أصاب منطقة سدير ونظرا للمشقة التي حصلت أثناء حفر البئر لذالك سميت (بئر عُشرة) وتم مد ساق منها بطول ١٢٠٠ متر تقريبًا لسقي النخيل وبعد نزول الأمطار تم غرس النخيل بجوار هذه البئر في الوادي الشمالي والذي غرسه آل فيصل من آل عبهول.

وفي الثمانينات من القرن الثالث عشر تم غرس النخيل في المكان الأعلى من الشمالي والمسمى بالعزيزية والذين غرسوه آل عبد الله من آل (أبو حسين).

وفي أواخر القرن الثالث عشر ونظراً لازدياد السكان في البلدة فقد تم بناء مسجد في حي العاير وقد تبرع آل فيصل بأرضه ويوجد بجانب المسجد قليب تُسمى (قَوْع الدلو) للشرب والوضوء والله أعلم.

محمد بن عبد العزيز الفيصل

المصادر:

١ ـ «معجم اليمامة» للشيخ عبد الله بن خميس ١/ ٢٠١.

٢ ـ «عنوان المجد» لابن بشر حوادث سنة ١١٠٧، ١١٦٣، ١١٩٥، ١٢٥٠.

٣ ـ «المجلة العربية» عدد ٩٤ القعدة ١٤٠٥هـ.

٤ ـ كتاب «عودة سدير» للأستاذ عبد العزيز الفيصل. ٥ ـ أخبار بعض المعاصرين.

حول المثاقبة من المراشدة

جاءنا من الأخ صلاح بن عوض المرشدي أنه سقط من الكلمة المنشورة في «العرب» س ٢٩ ص ٤٠٠ ما يلي:

١ ـ ذوي هذال أحد فروع المثاقبة وهم الفرع الثالث. وهم فرعان الخمسان والبلوط، واشتهر منهم رجال ليس هذا محل ذكرهم، ويرجعون إلى طلق وزايد المسمى البلوط وهما ابنا هذال بن مسيف بن بنيَّة المثقبي.

* كتاب «الردة»

عنوان هـذا الكتاب كمـا في مطبوعتـه : كتاب «الـردة» مع نبذة من فتـوح العراق وذكـر المثنّى بن حارثـة الشيباني للـواقدي محمـد بن عمر بن واقـد المتوفى سنـة ٢٠٧هـ رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ.

وموضـوعه ظـاهر من عنوانـه، وقد قـام بتحقيقه الدكتـور يحيى الجُبُوري وقَـدَّمَهُ بمقدمة موجـزة أشار فيها إلى الكتب المؤلفة في موضـوع الردة قائلًا : ولم يصل من هذه الكتب إلَّا كتاب الـواقدي هذا ونسخته الوحيدة النادرة التي عثرت عليها أثناء تسفـاري في بلاد الهنـد في (مكتبة خـدابخش) في (يانكي بـور) مقاطعـة (باتنـا)، وأبدى استحسانه لكثرة ما فيـه من الشعر النادر الذي لم تحفظه الكتب والدواوين، وذكـر أنه أحصـاه في أربعـة وثلاثين ومئـة قطعة وقصيـدة لستـة وستين شاعـراً من

← ٢ ـ وجاء في الكلمة تطبيع هذا بيانه:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٠	٦	الفرع الأخير	الفرع الأخر	٤٠٠	٢٣	ذوي زِياد	ذوي زَيَّاد
٤٠٠	٦	فخذ حميد	فخذ ذوي حميد	٤٠٠	٢٥	القبعان	القيعان
٤٠٠	٢٠	هجر نامية	هجرة نامية	٤٠٠	٢٦	القابع	القاع

وكتب الأخ سعدون بن فهد بن عقاب الهِـرْس المرشدي معقباً على ذالك المقال بقوله:

١ ـ المثاقبة ليسوا من المهنَّين، بل فرع مستقل في الاسم والسكن والهجر.

٢ ـ ذوي حميـد فرعان فقط : الفهارين وذوي مطيـع، أما المقارنة والعتـارنة فهم خوامس مـن خوامس الفهاريـن وينسبون إلى عبد الله الملقـب بعنيتر بن غريـر بن فهران وفهران الجد الجامع للفهارين.

٣ ـ والمردمة ودارة المرذمة هجرة واحدة.

الشعراء المعروفين، وستة وستين شاعراً من الشعراء المجهولين وامرأتين، وأشار إلى ضياع كثير من الشعر الذي قِيْلَ في الردة، وعلل ذالك الضياع بعدم عناية النقلة به لِخُلُوِّه من الغريب، فقد كانوا يعنون بالشاهد اللغوي، وجودة الصناعة. ولم تفته الإشارة إلى عناية الواقدي في هذا الكتاب بذكر تفاصيل الأحداث، وذكر أن الدافع لتحقيقه إحياء لتراثنا التاريخي والأدبي في عصر الخلافة الراشدة، وإشادة بالبطولات العربية والإسلامية.

ثم أتبع ذالك بترجمة للواقدي ملخصة من أهم كتب التراجم مع ذكر مؤلفاته وأعاد الكلام عن الكتب التي ألفت في الردة، ثم وصف المخطوطة وهي حديثة الخط نسخت في ربيع الآخر سنة ١٢٧٨هـ وذكر منهج التحقيق.

ولا شك أن مطالع كتاب تَوَلَّى الدكتور الجبوري تحقيقه يتجه أول ما يتجه إلى معرفة رأيه في هذه الأشعار، التي تكاد تتصف وتتميز بسهولتها عما عرف من شعر ذالك العصر الذي نسبت إلى بعض أهله، مما يحمل المرء إلى اعتقاد أنها من الشعر المنحول، لا سيما وأن الراوي لها هو ابن أعثم الكوفي المعروفة منزلته عند المحققين من العلماء، وقبله الواقدي، كما اتُّهِم ابن إسحاق ـ مؤلف «السيرة النبوية» بإدخال بعض الأشعار المنحولة في ثناياها.

ويجد القارئ تشابهاً يكاد يكون متطابقاً في أكثر نصوص هذا الكتاب مع ما أورده ابن أعثم في الجزء الأول من كتابه «الفتوح».

ومهما يكن ففي الكتاب مادة غزيرة في كثير من الموضوعات التي طرقها وهي وإن لم تقم على أساس يحمل الباحث على الاطمئنان إليها، ففيها من خصب الخيال وطرافة الموضوع ما يستهوي القارئ، بل يحمل على القول بأنها جديرة بالدراسة لكونها تصور نظرة أهل ذالك العصر إلى بعض القضايا في التاريخ الإسلامي.

وقد وقع هذا الكتاب في (٢٩٦) صفحة بفهارسه المفصلة، ونشرته (دار الغرب الإسلامي) لصاحبها الأستاذ الحبيب اللمسي وطبع في بيروت سنة ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٣، ٤ س ٣٠ رمضان، شوال ١٤١٥هـ - آذار، أيار (مارس، أبريل) ١٩٩٥م

ولماذا الكتابة عن الأنساب؟!

حاورني أخ كريم، ذو مكانة مكينة في نفسي، لما يتصف به من علم وفضل وخلق مُتَميِّزٍ، في أحد الموضوعات التي تعنى هذه المجلة كثيراً بنشر ما يتعلق بها من كتابات منوعة، ومنها من الأبحاث ما يشغل حيِّزًا واسعاً من صفحاتها، أو يثير كثيراً من تكرار الكتابة عنه، لما ينشأ من اختلاف آراء القراء حوله، مما يعبر بوضوح عن اهتمام الْمَعْنِيِّ بالإشراف على تحرير المجلة به، عناية لم تقف عند حد ما ينشر فيها، بل تجاوزت ذالك إلى تَصَدِّيْهِ للتأليف عن الأنساب، وتناولها بالبحث والدراسة في مؤلفاته الأخرى بتوسع وإسهاب.

ومن الأمور المدركة بداهة أن جميع الأمم والشعوب لا تعير الأنساب أي اهتمام، باستثناء سكان جزء محدود في قلب الجزيرة في هذا الوطن الكريم، حيث يبدو الاهتمام بها بين هاؤلاء واضحاً في إيجاد فوارق في حياتهم الاجتماعية، وهي فوارق لها آثار أقل ما توصف به أنها لاتقوم على أسس معقولة، بل على عادات وتقاليد متوارثة، منذ أزمنة قديمة، إذا تعمق الباحث فيها أدرك أنها من الأمور التي جاء ديننا الحنيف بالقضاء عليها كغيرها من جميع الأسباب التي يبدو من خلالها استعلاء أو تميز بين طبقة وأخرى، أو بين فرد وآخر من طبقات المجتمع المسلم أو أفراده، مالم يكن ذالك قائماً على أساس التفاضل بالأعمال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١]. «إن الله قد أذهب عنكم عِبِّيَّةَ الجاهلية، وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، أو فاجر شقي»[٢].

ليس من شك أن استحكام العادات والتقاليد ورسوخها من الصعب القضاء عليها، واجتثاث جذورها، ومن المعروف أن التعاليم الإسلامية في أول عهدها لم تتغلغل في نفوس جميع سكان البلاد، وخاصة أبناء البادية في قلب الجزيرة، وفي الصحاري النائية عن مراكز الدعوة الإسلامية، في المدينة وغيرها من قواعد الحكم الإسلامي، كما أخبر الله عز وجل : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا، قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا، وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(٣). فكان من جَرَّاءِ عدم مباشرة تلك التعاليم لقلوب هاؤلاء بَقاءُ بعض التقاليد الموروثة، مسيطرة على النفوس، ومنها ماله صلة بالحياة الاجتماعية، كالنظرة إلى الأنساب نظرة تمييز، وكما في الحديث «ثلاث في أمتي من أمور الجاهلية الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت»(٤).

ولعل هذا الأمر مما لمحه الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ حيث خصص مبحثاً له في كتاب «التوحيد» ، وهو من الأمور التي يجب على كل مريد للخير، ومحب لإصلاح أمته أن يسعى ما وسعه السعي، لكي لا تتصف به.

ومن هنا كان مدخل حديث الصديق : ألا ترى أن التأليف في الأنساب مما يوسع الْهُوَّةَ بين طبقات المجتمع؟!.

قد يدرك القارئ لأول وَهْلَةٍ ما لهذا القول في الصحة من نصيب، ولكن ينبغي أن يلاحظ قبل ذالك من الأمور ما يزيد الموضوع إيضاحاً:ـ

١ ـ النظر إلى الغاية الأولى من التأليف في علم الأنساب.

٢ ـ منزلته في تراث الأمة الذي ينبغي الحفاظ عليه، والعناية بحفظه.

٣ ـ نظرة سلف الأمة الذين هم القدوة إليه.

٤ ـ غاية كل مُؤَلِّفٍ من هذا العلم، وهدفه من التأليف.

أما بالنسبة للأمر الأول فقد كان علم النسب عند العرب من أسس تاريخهم

القديم، إذ كانت الغاية منه تسجيل مآثرهم، وبيان مالهم من مناقب ومفاخر، بذكر الْمُبَرِّزِين في كل قبيلة بخصلة من خصال المجد والشرف، كالشجاعة والكرم، وحماية الجار، وغير ذالك من الأمور المحبوبة.

ومن هنا ينظر إلى هذا العلم بصفته متممًا ومكملًا لتاريخ الأمة العربية.

ثم بالنسبة للنظر إليه لموقعه من التراث العربي فلا تجد أحداً ممن عني بالدراسات التاريخية إلّا وهو يدرك ماله من قيمة تستلزم الاهتمام به لارتباطه بكثير من العلوم الإسلامية.

ويتضح الأمر الثالث بمعرفة كثرة المهتمين في التأليف فيه، من سلف هذه الأمة ومشاهيرهم، بحيث لم يقتصر ذالك على فئة خاصة من العرب الصريحي النسب، بل شاركهم في ذالك علماء أَجِلَّاء، لهم مكانتهم بين علماء المسلمين ديانة وعلماً وخلقًا، وحسبك بأمثال أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام (٢٢٤ / ٣٣٨هـ) مؤلف كتاب «النسب» وبأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (٣٨٤ / ٤٥٦هـ) وغيرهما من أجلة العلماء ممن لا يتسع المجال لسرد أسمائهم.

ولقد أوضح الإمام ابن حزم في مقدمة كتابه «جمهرة أنساب العرب» مافهمه من مدلول الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ، لِتَعَارَفُوْا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فقال: (وإن كان الله قد حكم بأن الأكرم هو الأتقى، ولو أنه ابنُ زِنْجِيَّةٍ لِغَيَّةٍ، وأن العاصي والكافر محطوط الدرجة، ولو أنه ابن نبيين، فقد جعل لتعارف الناس بأنسابهم غَرَضًا له في خلقه إيَّانا شعوبًا وقبائل،فوجب بذالك أن علم النسب علم جليل رفيع).

وإذَنْ فالتأليف في علم النسب متى كان مقصودًا به الاهتمام بتاريخ الأمة من جميع نواحيه فهو من الأمور المحمودة.

ويأتي الأمر الرابع: وهو ما أوضحه الصديق بقوله: هناك طبقة في المجتمع

لايهتمون بأنسابهم، اهتماماً يحملهم على العناية بها، فهم في هذا كغيرهم من مختلف الشعوب في جميع الأمم يرون عدم أهمية ذالك، وليست هذه الطبقة مجهولة الانتساب إلى الأمة العربية دَمًا ووطَنًا ولغةً واتفاقاً في الغايات والمقاصد، ولا مغموطة الحق في أداء ما عليها من واجبات دينية، أو خُلقِيَّة أو وطنية، وقد يحدث بين أحد أفراد هاؤلاء وبين غيره ممن له عناية بالأنساب مما ينشأ عنه من التنافر ما يوغر الصدور، وقد يكون ذالك من أثر ما لهذه المؤلفات التي انتشرت هذه الأيام، مع اهتمام بعض الصحف بنشر ما يتعلق من ذالك.

من هنا اتضح لي ضرورة إزالة ما علق في ذهن هذا الصديق الكريم أو غيره من القراء ـ حول اتجاهي في الأوِنة الأخيرة لـلاهتمام بهذا الموضوع، وذالك بإيضاح جوانب حياله ـ:

الأول : أنني نظرت إلى علم الأنساب نظرة عامَّةً فرأيت قوة ارتباطه بتراث الأمة، ومن هنا كانت نظرتي مجردة من كل غاية لا تهدف لخدمة التراث، وأنا ـ وإن كنت أدرك أن من بين ذالك التراث ما ليس جديراً بالاهتمام به في هذه الأزمنة لعدم الحاجة إليه، بخلاف هذا العلم الذي يحتاج إليه كل باحث في أي علم من العلوم، من تفسير، وحديث، وفقه، وتاريخ، وأدب، ولغة.

الثاني : أنني أدركت أن بعض من تصدَّى للتأليف فيه وقعت منه أخطاء لا يصح التغاضي عنها ممن أدركها، بل بلغ الأمر إلى أن كثيراً ممن تصدى لـذالك ليس أهلاً له، فرأيت أنني قد أُقَدِّمُ لمن لا يزال متعلقًا به مايصح الاعتماد عليه، فكان أن ألفت كتابين أحدهما «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» حاوياً جُلَّ ما هو متعارف عن أنساب القبائل التي لم تتحضر بَعْدُ، من أبناء البادية.

والثاني «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

وأنا في الكتابين لست سوى ناقل لما هو متداول ومعروف، مِمَّا لا يُؤَثِّرُ في إضعاف روابط المجتمع، بل يزيدها تماسكًا.

الثالث : أنني حاولت في الكتابين وفي غيرهما مما كنت أنشره في «العرب» وغيرها من أبحاث في الموضوع أن أزيل كثيراً من الأوهام التي أُلصِقَتْ ببعض القبائل، مع التعمق في دراسة أنسابها حتى تمكنت من إثباتها على الوجه المرضيّ، مما دفع بعضهم إلى النيل مني في مؤلفات مطبوعة، بل لقد كان من أثر ذالك أن بعضهم حاول إيقاع الأذى بي حين كتبت بحثًا يتعلق بالأنساب مما لا داعي لذكره(٥).

ولا أبالغ إذًا قلت بأن علم النسب لا يقوم على أسس علمية صحيحة، فما هو سوى موروث الأجداد للأحفاد فمن بعدهم، مما يعتمد على الذاكرة والعاطفة، وهما ليستا مُؤْتَمَنَتَيْن دائمًا.

وكنت فكرت في تأليف قسم ثالث عن أنساب بعض الأُسَرِ والقبائل الحديثة لمحاولة إرجاع بعضها إلى أصول قديمة، ولإثبات أنساب أُسَرٍ تُعَدُّ مجهولة النسب، أو مغمورة، غير أنني رأيت فتح هذا الباب قد يثير تساؤلات كثيرة، أنا في غنى عنها، ومع ذالك فقد أثبتُّ في مقدمة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» رأيي في كثير من الأسر المجهولة النسب حين قلت : إِنَّنِيْ أَعْتَقِدُ جَازِمًا أَنَّ كُلَّ أُسْرَةٍ نَجْدِيَّةٍ، كَانَتْ تُقِيْمُ فِي هَـذِه الْبِلَادِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ الاتِّصَالُ بِالْعَالَمِ الخارجيِّ بعد مُنْتَصَفِ القرن الرابع عشر الهجريِّ، كُلُّ أُسْرَةٍ ذاتُ أَصْلٍ عَرَبِيٍّ صَحِيْحٍ، إِمَّا بِصِلَةِ نَسَبٍ أَوْ بحِلْفٍ أَوْ وَلَاءٍ، وكل هـذه الأُمُور تُبْنَى عَلَيْهَا صِحَّةُ النَّسَبِ مِنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُوْرِ، وَلَكِنَّ كثيراً من تلك الأُسَرِ جَهِلَتْ أُصُوْلَهَا لأَسْبَاب كَثِيْرة.

حتى الموالي ذكرت انصهارها في المجتمع العربي، فأصبحت عربية اللغة والخُلُق والوطن لها كل الحقوق التي لغيرها من سكان هذا الوطن الكريم.

ولن أجانب الحقيقة حين أقول : بأنني حاولتُ في جميع ما كتبت، مما يتعلق بالأنساب إبراز جانبين :

أولهما : أن الأمة العربية جميعها وحدة متماسكة، على تعدد قبائلها، وتفرقها في

بلادها، وما امتزج فيها من عناصر اندمجت فيها وامتزجت، بحيث انعدمت الفوارق والمميزات، ومن كل ذالك تَكَوَّنَ هذا الكيان العظيم، كيان هذه الأمة، التي شرفها الله على من سواها بأن اختار منها خير خلقه، الذي اصطفاه لرسالته إلى الناس أجمعين، وأنزل بلغتها أشرف كتبه، واختار موقع بيته الكريم الذي فرض حجه على كل مسلم في بلادها، وأناط نشر الدعوة للهداية والصلاح بالرعيل الأول من سلفها الصالح، فميزها بذالك على غيرها من أمم العالم.

ثانيهما : أنني حاولت فيما كتبت ، وفق ما استطعت ـ سدَّ الثغَرَات التي قد ينشأ عنها ما يؤثر في ذالك الكيان، مما قد يحدث حزازات أو ضغائن في بعض النفوس، من إبراز فوارق أو مميزات، أو مغامز أو عيوب، لأنني نظرت إلى الموضوع نظرةً أَعَمَّ وأشمل من كونه متعلقًا بإثبات نسب ما، ولكن لكونه وسيلة من وسائل إيجاد الروابط القوية بين القبائل والأسر، لينشأ التعارف الموجب للصلة والتقارب، اللذين بهما تقوم حياة المجتمع ــ في ذالك الكيان ــ على أسس من المحبة والأُخُوَّة.

أفتراني ــ والأمر كما أوضحت ــ خالفت نهجاً سلكه من علماء هذه الأمة من يحسن الاقتداء بهم، والسير على طريقهم؟!.

لقد أردتُّ ما هو خير، فبذلت الوسع : (وَمَنْ ذَا الذي تُرْضَى سجاياه كلها)!!

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) سورة (الحجرات) الآية الـ (١٣).

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داودد والبيهقي كما في «الجامع الكبير» للسيوطي ص ١٧٢

(٣) سورة (الحجرات) الآية الـ (١٤).

(٤) رواه الضياء المقدسي عن أنس كما في «الجامع الكبير» ص ٤٨٤.

(٥) «العرب» ١٥/ ١٧١ ـ رمضان ١٤٠٠ ـ حيث تحدثت عن زواج الأميرة بسمة ابنة الملك طلال برجل عرف بعصاميته لا بأصالة نسبه وتوسعت في الكلام على هذا.

- ١٨ -

مجاز القرآن

صنعة أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى التَّيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ. عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين. الطبعة الأولى ـ الجزء الأول ١٣٧٤/ ١٩٥٤، الجزء الثاني ١٣٨١/ ١٩٦٢، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر، مطبعة السعادة.

١ ـ المحقق تركي، كان شاباً عند عمله، ويفهم من مقدمته أن عمله في الأصل رسالة علمية، لعلها للدكتوراه، بإشراف العلامة هلموت ريتر (الألماني) ـ وعمل سزكين جدير بالثناء الجزيل.

٢ ـ عمل الدكتور سزكين مقدمة وافية للتعريف العلمي بالمؤلف (أبي عبيدة) وكتابه ألحقها بمصادره الكثيرة فاستغرقت (المقدمة هذه) (٣٦) صفحة (٩ ـ ٤٥).

٣ ـ وحسناً فعل، وهو المطلوب في مثل عمله حين فصل بين أعداد المقدمة فجعلها (١ ـ ٤٥) في أسفل الصفحة، وأعداد صفحات الكتاب فجعلها (١ ـ) في أعلى الصفحة. وإن كان من الممكن أن تأتي أعداد صفحات المقدمة على الحروف الأبجدية (أ، ب، ج ....) كما يفعل الغربيون حين يميزون مقدماتهم في مثل هذه الحال بالأرقام الرومانية (I II III IV ...) .

٤ ـ قال الدكتور سزكين : (عارضه بأصوله وعلق عليه) . والمعارضة هي المصطلح التراثي الذي كان عليه السلف عند مقابلة نسخة بنسخة لضبطها وتحقيقها. ولم يستعمل (تحقيق) التي ستصير مصطلحاً في عصرنا لمثل عمله.

ومن موروثات التأليف: (التعليقة) ولا ينتظر أن تعرفها المعجمات القديمة. وجاء في «المعجم الوسيط» : (التعليقة : ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصّه وما يجري هذا المجرى (ج) تعاليق. (مو) ـ و (مو) تعني : (المولد، وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية).

ولم يخرج تعريف «المعجم الوسيط» عن تعريف «المنجد» السابق عليه ولم ينص المعجمان على الفعل الذي جاءت منه (التعليقة)، والمفروض أنه: علّق

(بتشديد اللام، وهو الفعل الذي استعمله سزكين) تعليقاً، ومن التعليق هذه : التعليقة. ويبقى السؤال عن (علّق) ألازم أم متعد. وفي ذِهْنِي أنه متعد : علّقه، وعلَّقها ويمكن أن تكون (علق عليه) التي أوردها سزكين بمعنى (علق حواشيه) أو علق عليه الحواشي...).

ومن النقص في تعريف المعجمين: أن التعليقة قد تأتي كتاباً مستقلّا وليست شرحاً لنصوص.. وربما، ربما، عنت : مسوّدة، أو تأليفاً ينتظر إعادة النظر فيه...، ربما.

٥ ـ من شرائط (المعارضة) الحديثة (التحقيق) كما أخذناها عن (الغرب) تزويد الكتاب بصور بصفحات من المخطوطات، وهذا ما أخذ به سزكين كما يجب.

ولكنه أهمل عبارة مهمة وردت في عنوان مخطوطة (اسماعيل صائب) وكان المناسب جداً نقلها إلى عنوان الكتاب المطبوع وهي ... (.... رواية أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم عنه) وأهمية هذه الرواية تأتي من أنَّ الكتاب الذي نعارضه (= نحققه) ورد إلينا بهذه الرواية ولم يرد عن المؤلف (أبي عبيدة) مباشرة. والدكتور سزكين نفسه يقول في مقدمته (ص ٢٠) : (ولم يصل إلينا (...) إلَّا رواية الأثرم....).

٦ ـ وتأتي أهمية خاصة لذكر (الراوي) مما نص عليه الدكتور سزكين نفسه (ص ٢٨) وهو يتحدث عن (عمله) وعن (الرموز) التي استعملها فقال : (** للدلالة على أن ما بينهما هو كلا م راوي الكتاب علقه على كلام المؤلف ولم نبح لنفسنا إبعاد مثل هذه الإضافات عن النص إذ كان رواة الكتب القديمة يجيزونها ويرون أنها مما لا خطر فيه).

وما فعله الدكتور سزكين وارد مقبول لأنه المطلوب في الدلالة على أن مابين النجمين لراوي الكتاب وليس لمؤلفه. ولكني أفضل ـ زيادة في إيضاح النسبة ـ أن ينزل كلام الراوي إلى الذيل من الصفحة.

٧ ـ في مقدمة الدكتور سزكين معرفاً أبا عبيدة (ص ١٠) : (ارتحل إلى بغداد في سنة ثمانية وثمانين ومائة...» : سنة ثمانٍ ....

٨ ــ ص ١٧ (وقد عني بنقد أبي عبيدة علي بن حمزة البصري المتوفى سنة

٣٧٥ في كتابه: «التنبيهات على أغاليط الرواة» ولكن القسم الخاص بنقد أبي عبيدةغير موجود في نسخة القاهرة. ولهذا لا نستطيع أن نقول شيئاً عن قيمة هذا النقد) .

نذكر للفائدة أن الدكتور خليل العطية حقق من «التنبيهات» مالم ينشر من قبل، وصدر ببغداد عن دار الشؤون الثقافية.

٩ ـ جاء على ص ١٧ (.... واستفاد منه [من مجاز القرآن] ... أبو عبيد الهروي (ـ ٤٠٢) في الغريبين) وأبو عبيد هو القاسم بن سَلَّام وله «غريب الحديث» و «غريب القرآن».

وجاء على (ص ٤٠) والدكتور سزكين يسرد مصادره : (الغريبين غريب القرآن والحديث تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن محمد الهروي مخطوطتا كوبريلي...) وهو أولى أن يُقرن به «كتاب الغريبين» .

١٠ ـ مصادر الدكتور سزكين ثرية ومن الطبيعي أن يُنظر إليها خلال تأريخ عمله وصدور الكتاب.. ويشكر له سعيه وبحثه عن المصادر المخطوطة والإفادة منها.

والتزم في سردها (ص ٢٩ ـ ٤٥) نظامه في الإحالة عليها فهو يذكر المؤلف مرة عند الإحالة (ابن خلّكان، ابن سعد) ويذكر الكتاب مرة (الإتقان، أخبار النحويين..).

ولا بأس، وكنا نفضل التزام أحد الطريقين في الإحالة ونظام سرد المصادر.

١١ ـ حفل الكتاب ـ لسوء الحظ ـ بالخطأ المطبعي، فعمل الدكتور سزكين للجزء الأول، في آخره (استداركات وتصويبات) (ص ٤١٧ ـ ٤٢٧)، وفاتته ـ مع ذالك ـ أشياء، فقد جاء في المقدمة ـ المصادر (ص ٣٥) : (ديوان جيران العود ... جيران العود) ولصحيح ـ كما يعرف الدكتور سزكين جيداً :ـ جران العود...

١٢ ـ ص ٥٥ (قال حُطائط بن يعفُر:

أريني جوادًا مات هَزْلًا لأنني   أرى ما ترين أو بخيلا مخلّدا)

وربما بدت (لأنني) غريبة لقاريْ، ولذا حسن أن ينقل الدكتور سزكين عن أحد مصادر حاشيته وهو شرح التبريزي على «حماسة أبي تمام» (٤/ ٢٥٤) وقد ورد

شذراتٌ من اللغة المولّدة

يوم شرعتُ في تحقيق كتاب « الأمثال» لأبي بكر الخوارزميّ كان من الصعوبات التي عانيتُ منها فيه صعوبة لغة هذه الأمثال المُولَّدة. فهي لغةٌ لم تُعْنَ بها المعجماتُ العربيَّة عنايةً تامَّةً، وما عُنيت به منها جاء على حاشية المعاني الفصيحةِ الأصيلة في تلك المفردات؛ مما جعلني أُضطرُّ أن أبحث عنها في مؤلفات القرن الرّابع أسألها عمّا يُناظر تلك اللغة فيُيَسِّر فهمها فكان ذالك يُكلِّفني من العنتِ والمشقَّة ما جعلني أسألُ عن سبب سكوت أهل اللغة المعاصرين عن هذه المشكلة؟ فبدا لي أنَّ هذا السكوت لم يكن عن رغبة أو كسلٍ أو ما أشبههما، وإنَّما هو نظرةٌ متعاليةٌ على هذه اللغة؛ إنَّها لم تكن لغة (حَرَشَةِ الضِّباب وأكلةِ

← البيت في الحماسة على:

أريني جواداً مات هزْلًا لعلني   أرى ما ترينَ أو بخيلا مخلّدا

وهو على هذه الرواية بـ(لعلني) يبعد الاستغراب.

أقول: وقد جاء في شرح التبريزي: (ويروى (لأنني) بمعنى لعلني .....).

ولا اعتراض على ورود (هَزْلا) بفتح الهاء، فقد وردت الهاء مفتوحة في شرحي المرزوقي والتبريزي... ولكني أميل إلى ضم الهاء إيضاحًا للقصد دون أدنى لبس وذهاب بالظن إلى (الهزل: نقيض الجد، هَزَل يهزل هَزْلا)، والمعجم يقول ــ فيما نحن فيه من معنى ـ (الهُزال ـ بضم الهاء ـ نقيض السِّمَن، وقد هُزِل الرجل والدابة هزالا، على مالم يسم فاعله، وهَزَل هو هَزالا وهُزلا ـ بضم الهاء ـ ...).

١٣ ــ وعملًا بمنهج (التحقيق) الغربي عمل الدكتور سزكين (الفهارس) التي رآها لازمة: الشعراء، القوافي، سائر الأشخاص (الأعلام)، اللغات المشروحة، الأحاديث والأمثال. وفهرس (اللغات) قيم جداً وجدير أن يقتدى به. ولنا أن نفتقد فهرساً (للآيات) وفهرساً للسور وكأنه فهرس للموضوعات، وقد سار المؤلف في التبويب على السور.

د. علي جواد الطاهر

اليرابيع) فهي لغةٌ خارجةٌ على شروط الفصاحة يُمكن أنْ يُعنى بها في دراسةٍ لسانيّةٍ تُعلّلُ انحراف أصواتها، وما يطرأُ منه على بنيةِ الكلمة فيها، وما إليه، أمّا أن تتعقب هذه اللغة في مظانّها فتقيِّد ـ كما فعل المستشرق الأستاذ رينهارت دوزي ـ في معجم قائمٍ برأسِه فإنَّ ذالك لا يقوم على الصبرِ والتنقيب وحدِهما؛ وإنّما على ماهو أهمُّ منهما معاً أعني أن يكون اللغويُّ أديباً كما كان الخليلُ وأضرابُه من اللغويين العظام؛ لأنَّ هذه اللغة ما هي من همِّ أصحاب المعاجم ومصنَّفات النحو، وإنَّما هي لغةُ الحياة اليوميَّة التي عُنيت بتدوين أخبارها كتبُ الأدب، ودواوينُ الشعراء العبّاسيِّين من الذين حرَّم اللغويون على أنفسِهم الاستشهادَ بهم. ولعلَّ هذا هو السر في أنَّ الذين اهتموا بهذا الجانب هم أهلُ الأدب من المُعاصرين مثل الأستاذ ميخائيل عوّاد فيما كتبه عن المصطلحات الحضارية في مجلة المجمع العلمي العراقي، ومثل الدكتور عمرو موسى باشا في مجلة التراث العربي عما استُعمل في العصر المملوكي من مصطلحات، ومثل سواهما ممَّن لا أريد أن أعرض إلى ذكرهم؛ لأنَّني أُمَثِّلُ ولا أستقصي.

وهكذا لمعتْ في ذهني فكرةُ تقييدِ ما أعثر عليه من هذه اللغة أثناء قراءاتي في هذا الكتاب أو ذاك من كتب التراث العربيّ، ثمَّ تقصّي المفردة لعلّني أستطيع تحديد معناها في كُتبٍ أُخرى، فاجتمع لي من ذالك طائفةٌ ليست بالقليلةِ رأيتُ أن أنشر منها شذراتٍ جاءت كما اتَّفق دونما انتخابٍ، على أملٍ أن أفرغ لها فراغاً تامًّا في فرصةٍ سانحةٍ في قابل أيامي ـ إن شاء الله ـ فيكون لي فيه مُعَيْجِمٌ أو نحوه.

ولقد كان بودّي أن أذكر مصادري التي عثرتُ فيها على هذه المادَّة اللغويَّة أو تلك بشكل دقيق مُفصَّلٍ يليقُ ببحثٍ من هذا النَّوعِ؛ فمنعني من ذالك ضعف ذمَّة طائفةٍ من المُنتسبين إلى أهل العلمِ، وأكَّده قولُ رسول الله عليه صلواتُ الله وسلامه : «لا يُلدغُ المُؤمِنُ من جُحرٍ مرَّتين» فقد لُدغتُ مرَّاتٍ فما بدا لي أن أحتاطَ إلّا هذه المرَّة.

ويحزُّ في نفسي من هذا الأمر حيرةٌ لا أعرف كيف أُداريها؛ فإنَّني أخشى أنْ

أُنسبَ إلى التبجُّح إذا ذكرتُـه، أو إلى الادِّعاء والتَّقَـوُّل على الناسِ إذا سكتُّ؛ وإذا كان لابُـدَّ من مخرجٍ من هـذه الورطـة الصلعاء؛ فهـو أنْ يكون المـرءُ صادقًـا ينسبه الآخرون إلى التبجُّح في صدقِه خيرٌ له من أن يتَّهموه بالكذبِ على الناس.

وتأسيساً على ذالـك أقول : لقد كـان من توفيق الله وحـده ـ جلَّ ثنـاؤه ـ أن يُعنى العبدُ الضعيفُ بفنِّ التمثيل عند العرب، فيعوض فيـه إلى نصوص لـم يتهيَّأ للآخرين العثور عليهـا فما إن صدرتْ في كتابٍ ببغـداد ثمَّ ببيروت حتى صار أشبـاه العلماء جميعـاً من المتضلِّعين بفنِّ التمثيل عند العـرب؛ حتى بلغ الأمـر بمؤلِّف مسـرحي سوريٍّ أن يكتب كتابًـا في الموضوع، يشعر فيه بين الآونةِ والأخـرى بأنَّ كتابي دليلُه فيمـا يكتب، وأنَّ الاعتماد عليـه من الوضـوح بحيثُ لا يستتِر؛ فقـرَّر أن يذكـرَه، وإذ فعل ـ وهـو يتَّكيءُ على ماقُلتُه من أنَّ حكـاية أبي القاسم البغدادي هي أوَّلُ حكـاية [مسـرحيَّةٍ] مكتـوبـةٍ في الأدب العربي ـ قـال : إنَّ الحكايـة من تأليف أبي حيّـان التـوحيديِّ، ثمَّ أحـال على كتابي، دون أن يتنبَّـه إلى أنَّ نسبتها إلى أبي حيـان ليس لي، وإنَّما هي للأستاذ العلامة المرحـوم الدكتور مصطفى جواد، وأنَّ الذي قلته هو صواب رأيـه في النسبة بحيث أضفتُ إلى أدلَّته ما رأيتُـه مناسباً ولـم يذكـرْه. وهكذا ترى أنَّ الرّجل، وهو يُريد أن يُداري فعلَتـه، ظلم بُمداراته اثنين : الدكتور جواد حين نسبَ جهدَه واجتهادَه إليَّ، والعبد الضعيف حين أهمله إلّا في هذه.

وإنْ عجبتَ فعجبٌ أن أقـرأ بعد صـدور الكتـاب في بغداد بعـامٍ أو نحوه مقـالًا لأحـــــــدِ أساتذتي الذين تَلمذتُ لهم نشره في مجلَّة «الرولة(؟)» يسلخُ فيه كلَّ النصـوص التي وردتْ في الكتـاب؛ ويسكتُ حتى لكـأنَّـه لا يأنفُ أن يُجهَّل بأنَّـه عالـمٌ ـ كما يزعمُ ـ ولكنْ لا يعلمُ بكتـابٍ يُهدى إلى أمثالِه في العادةِ، ولايُبـاعُ فوضَعَ نفسه بين اثنتين لا تُشـرِّفُه أيَّـةٌ منهما : أنْ يكون سـارقًا يدَّعي مـاليس له، أو جـاهلًا يُضيعُ وقتَه فيما فرغ منه الناسُ.

ومن الوقـاحة التي لا أعرفُ نظيراً لهـا أن يكون أقلُّ الناس علمـاً هو أوَّل من نفى

النسبَ العلويَّ عن صاحب الزنج بنصٍّ قاطعٍ لنقيب العلويِّين في القرن الثالث الهجريِّ أعني به عليَّ بنَ محمَّدٍ الحِمّانيَّ، حين صنعتُ ديوانَه، ثمَّ يستدرك عليَّ أحدُ المُحامين المُتأدِّبين شيئًا من شعرِه في مجلَّة المجمع العلمي العراقيِّ، فيتحدَّثُ حديث السارقِ الوقح بأنَّ أهميَّة الحِماني جائيةٌ من كونِه الدليلَ القاطعَ على أنَّ صاحبَ الزنج لم يكن علويًّا مُشيرًا إلى «الحُور العِين» الذي ذكرتُه ذِكراً دقيقاً؛ وكأنَّه هو الذين اكتشفَه، على أنني لا أعلمُ حقًّا أين كان علمُه بأحوال صاحب الزنج، وبكتاب «الحور العين» وهو يكتبُ ويبحثُ قبل أن أُولدَ بعشرين عاماً؟!

أعودُ فأقول : إنَّ كلَّ هذه التجارب المُرَّة هي التي جعلتني أكتفي بذكر اسم المؤلِّف والكتاب، كأنْ أقول: ورد عند ابن بسَّام في الذخيرة، أو عند الطبريِّ في تأريخه، أو عند أبي الفرج في الأغاني، وهكذا، أُريدُ أنْ أمنعَ المُتعالمين من ادِّعاء ما ليس لهم؛ فإنْ فعلوا قرأوا الأغاني برمَّته، والذخيرة بأجزائها، وتأريخ الطبريِّ بكلِّ سنواته، وهكذا. أُريدُ من وراء ذالك أن يكون للسرقة ثمنٌ، وللسطو على جهود الآخرين دِيةٌ، وإلّا فلن يجدوا ما وجدوه من قبلُ في : «فن التمثيل عند العرب» وفي «ديوان عليّ بنِ محمَّد الحِمّاني».

بقي أن أقول : إنَّني عمدتُ إلى نشر هذه الشذرات، وفي ذهني أمران : أوَّلُهما أن أسمع رأيَ الآخرين فأستفيدَ، وثانيهما أنْ أُنبِّه إلى أهميَّة البحثِ في اللغة المُولَّدة؛ لأنَّ كثيراً من فهم تراثنا العربيِّ وتحقيقِه يتوقَّفان عليها، وسيرى القارئُ الكريمُ مصاديق ما أقولُ في بعض الموادِّ التي بين يديْه الكريمتين.

بقي أن أعتذر عمّا تحدَّثْتُ به عن نفسي؛ فما كانَ من دأبي أن أفعلَ، ولكن حين يسكتُ النُّقادُ أصحابُ الموازين عن موازينهم؛ فإنَّ المضيمين يبحثون عن نافذةٍ يبثُّون من خلالها ضوء الحقيقةِ المخنوقة.

أبو : ورد في «بغداد» لطيفور : ودخل أبوطالب صاحبُ الطعام، و كان من

أسخفِ النـاس وأجهلهم، فقال للمأمـون : كـان أبوك يـابا صـديقنـا... وأنت يابـا لاتعرفُ حقَّنا ولا ترفع بنا رأسًا ... قال : والمأمون لا يزيده على التبسُّمِ.

أقول: أصل يـابا ؛ يا أبَهَ، ثمَّ سُهِّلَـت الهمزةُ، وانقلبتْ هاءُ السكتِ ألفاً، ومـا يزال العراقيُّون يستعملونها للتحبُّبِ بين الأنداد من الأصدقاء، والسخرية ، والتعجُّبِ.

أكل : الأكل : معـروفٌ، وأكلُ رمضان ــ في لغـة أهل المغـرب ـ يعني : إفطـارَه، وعدمَ الصومِ فيه؛ قال ابنُ عذارى : (وفرض لهم صومَ رجبٍ، وأكلَ رمضان).

أقول : مايزال هذا المعنى مُتَداولًا في أقطار المغرب العربيِّ.

بدرق : يُنْظرُ : بذرق.

بَذْرَقَ : بذرقَ القافلةَ : سار معها يحـرسها ممن يُمكنُ أنْ يُهاجمها، واسمُ الفاعل منـه: مُبـذرقٌ، والمصـدر : البذرقـة ففي «اليتيمـة» : (ولم يقبل مـا أشيـر عليـه من الاحتياط باستصحـاب الخفراء والمُبَذْرِقين)، وسمَّاها الطبريُّ : البطـرقةَ؛ إذ قال في أخبار الأفشين: (فأمـر لمعاوية بمئـة ألف درهـم... ومنطقةٍ مغرقـةٍ بالجوهـر، وتاج البطرقـة، فبطرَقَ بهذا السبب). ويمكنُ أنْ يُتخـذَ المُبذرقون من الجنـد؛ ففي «رحلة ابن فضـلان» أنَّه طلب من نصـر بن أحمد يَكتب ببـذرقتهم، وفي «تاج العـروس»: أنَّها بذرقةٌ، وبدرقةٌ من الفارسيِّ المُعَرَّب، ولم يذكرها بالطاء.

برح: بَرَّح عليه : تستعمل في المغرب العـربيِّ بمعنى : شهَّرَ به، وأعلن عنه، وفي «البيان المغرب»: (وفيها ضُرِبَ محمد بن العبـاس بالدرَّة ... وبُرِّح عليه في أسواق القيروان).

برك : في «بغـداد» لطيفور : (وأخبرنـي مُخارق أنَّه دخل علـى المأمون يـوماً ... قـال: فقال لي : تعـال يا مخـارق، فصيَّـرتُ بَرَكَـةَ قبائي في منطقتي وغسلتُ يـدي وجئتُ فجعلتُ أقطعُ بين يديه الدجاجة).

أقول : بركةُ القباء، والثوبِ، والقميص وما أشبه: ذيلُه.

بزند : البَزَنْدُ، وتُجمعُ على بَـزَنْدات : ما يُقام على المزارع من جسـورٍ. هكذا قال

الصابيُّ في «الوزراء»، ولم يذكر المزارعَ، ونصصتُ عليها لأنَّ ذكرها يَرِدُ عادةً في عقود الضمان.

بس : بَسْ ، ومعناها : كفى؛ فقد ورد في« المحاسن والمساوئ» للبيهقي: أنَّه (كان جنديٌّ بقَزوين يُصلِّي في بعض المساجد، فافتقده المؤذِّنُ أياماً، فقرع عليه البابَ فخرجَ إليه، فقال له المؤذِّنُ: أبو من؟ قال : أبو الجحيم؛ قال : بسْ، ردَّ يا هذا الباب).

بطرق: البطريق من اللصوص : الحاذق، وفي «أخبار الراضي» : (ومعه من اللصوص البطارقةِ الحذَّاق جماعةٌ)، والجمع - كما هو بيِّنٌ - بطارقة. والبطرقةُ والبذرقةُ والبدرقةُ واحدٌ : ينظر : بذرق.

بلد: بلدِّيٌّ : منسوبٌ إلى البلدِ، تقول : هذا بَلَدِيُّنا، تعني : ابن بلدِنا؛ قال البدريُّ في «نزهة الأنام في محاسن الشام» : (ومن لطائف بَلَدِيِّنَا الوأواء الدِّمشقي) وقد عرض دوزي للمادَّة، ولم يَمس هذا المعنى، وما يزالُ هذا المعنى مستعملًا في بعض البلاد العربيَّة، ولا سيَّما مصر.

بنفسج : البنفسجة : المزهريَّةُ تنظر حاشية الأستاذ ميخائيل عواد في تحقيقه «رسوم دار الخلافة».

بوب : البابة، وهي (الصنفُ المطلوب) ولكن على سبيل السخرية في لغتهم، ففي «شرح ما يقع فيه التصحيف»: جاء رجلٌ إلى أبي عبيدة، فقال أريد، أريد أن أقرأ عليك شعر الحطيئة؛ فقال: أقرأ، فابتدأ فقال:

ظعن الذين فراقَهم أتوقَّعُ   وخرى ببينهمُ الغرابُ الأنفعُ

قال : فوجَّه أبو عبيدة إلى يونس : قد وقع طيرٌ من البابة [قلتُ : هي البابة في الأصل، ولكن المحقق لم يفهمها فأثبتها: البادية، وأشار إلى الأصل في الحاشية] فأحضرْ؛ فاجتمعا، فقرأ الرجل فقال أبو عبيدة : ويحك، إن عُذرتَ في تصحيفك الأوّل، لم تُعذر في الثاني؛ أمَا سمعتَ بغرابٍ أبقع ولا رأيتَه قط!

وتطورت البابـة، فصارت تعني لدى المُخَايلين : الحكـاية في خيال الظِّلّ، فقيل إنَّ لابن دانيال الموصليّ باباتِه.

بوذج : البوذج، ذكره القمريُّ أثناء حـديثه عن الكواميخ ولـم يُفسِّره، فعلّق محقِّقُه الأستاذ وفـاء تقيّ الدِّين: أنّـه مُعَرَّب (پـوده [بثلاث نقـاطٍ من تحت الباء] ومعنـاها المُتعفِّن) قلتُ : البوذج كما قال، على أنْ لايُفهم من العُفونـةِ ما تعَافُه النفسُ. إنَّما هي عُفونةٌ تضفي على الكواميخ نكهةً، وبنَّةً.

تسم : قـال أبو حيّـان في «الإمتاع» : (فَـرَكَنْتُ إليـه لمُرقَّعتِـه وتاسـومته...) قـال المحقِّقُ الأستاذ أحمد أمين - ولا أعرفُ مصدَره - إنَّها (كلمةٌ شائعة الاستعمال عند العامَّة في نوعٍ من النعالِ الباليةِ يلبسُه الفقراءُ...).

تون : التـونيُّ : نـوعٌ من الثيـاب؛ ورد في شعر أبـي الرَّقَعْمَق - في القـرن الـرابع الهجريّ - حيث قال :

والنـــاس يسعـــون نحـــو داري　　مـن كـلِّ أرضٍ ويقصـــــدونـي
فـــذا يُـــوافـي بثـــوبِ خَـــزٍّ　　وذا يُـــوافي بثـــوب تُـــونـي

جزف : جاء فـي «تجارب الأمم» أنَّ المـافروخيَّ (كـان يتولّى عسكـر مُكرم ... ويجزفُ، ويأخـذُ المالَ من حيث لاح له). قلتُ : لعلَّ معنـاه: يظلمُ، وكأنَّهم نظروا إلى (جُزاف) - وهي من الـدَّخيل - التي من معانيها البيعُ والشراء بالحـدس، فقالوا عن الحـاكم الذي يُعـامل النَّاس بـالحدس الـذي من شأنه أنْ يُـوقِعَ في الظلم، لا بالتثبُّتِ، والعدل : إنَّه يجزف، أيْ يظلم.

حمض : الحُماضُ : جمعُ حُماضـة، وهو مافي جوف الأُترجَّـة، هذا هو المعنى الفصيح؛ وفي« ديوان السَّريِّ الرَّفاء»: (وقال يصفُ دجـاجة حُماضِيَّةً) وفي أبياته ما يُستشفُّ منها أنَّها تُعمَلُ بلبِّ الأُترجِّ، وسحيقِ اللوزِ، وماء الورد.

خبط : من معـاني الخبط - في القـرن الرابع - الظلمُ، والعَسْفُ، والجـوْرُ؛ قـال الصُّـولـيُّ في «أخبـار الـراضـي» : (ووقع على التجـار ببغــداد ظلمٌ عظيمٌ، وخبطٌ شديدٌ).

خرب : الخِرَابَةُ : سرقةُ الإبل. هذا هو معناها الفصيح. أمَّا عند المولدين فهي نهبُ المتاعِ ونحوه، واسم الفاعلِ: خرّاب ، وجمعُه : خرّابون؛ جاء في« أخبار الراضي» في وصفِ حريقٍ وقع ببغداد : (وكان وقوع الحريق ليلًا، فبادر الناسُ لِيُخلِّصوا أمتعتهم، فكان كلُّ من أخرج شيئًا نهبه الخرّابون، ومن يُعينهم من العيَّارين).

خزن : المادَّةُ في فصحاها : معروفةٌ، توسَّع فيها المولّدون، فقالوا : مَخْزَنَةُ الكافور : يَعْنُون حُقَّها؛ فقد حُملتْ إلى من عالج ابنَ مُقلةَ ـ بعد قطعِ يدِه ـ مخزنة كافور : جاء ذالك في «ذيل تجارب الأمم»، وجاء فيه (وأُخذ الأمير أبو نصرٍ وحُملَ إلى صمصام الدَّولةِ، فرَقَّ له لمَّا شاهده، وعلم أنَّه لا ذنب له؛ فلم يُؤاخذْه، وتَقدَّم باعتقاله وترفيهه، فكان في الخزانةِ محروساً مُراعى) والخزانة في الخبر ـ كما هو واضحٌ ـ تعني : السجنَ.

أمَّا خزانة الرؤوس ــ وقد ورد خبرها في «تجارب الأمم» ـ فهي الحجرةُ التي تُحفظُ فيها رؤوس القتلى من الخارجين على الخلافة العبَّاسيَّة، وهي أقربُ ما تكون إلى ما نصطلحُ عليه اليوم بـ (الأرشيف) ومن هنا توليدها.

دقق : في «الوزراء» للصَّابي : أنَّ العراقيِّين سموا أحدَ وزرائهم (دقَّ صدرَه)؛ لأنَّه كان يتعهَّدُ ولا يفعل. أقول: مازالوا يقولون إذا تعهَّد لهم أحدٌ بشيءٍ : دقَّ صدرَه.

دلع : قال ابنُ بسّامٍ في «الذخيرة» يصفُ رجلًا بِعِظَم الخصية : إنَّها مثلُ (الدلاّعة العظيمة). أقول : الدلّاعةُ بلغة أهل الأندلس، ولغة المغاربة إلى اليوم، ما يُسمى في مصر بالبطِّيخ الأحمر، وفي العراق بالرَّقي نِسبةً إلى مدينة الرَّقة، والقياس في جمعها: دلاليع، ولكنَّ المسموع فيها ــ كما يجمعها المغاربةُ ــ دِلّاعٌ، على أنَّ محقِّق «الذخيرة» الأستاذ الدكتور إحسان عبّاس لم يضبطها، فلا أعلم كيف كان الأندلسيون ينطقونها.

دلو : صيدُ الدَّالَويَّة : وهو الصيد الذي يكون بالليل بالطستِ والسراجِ والكلبِ، وصفه السريُّ الرفّاءُ في ديوانه.

ربط : قال أبو حيَّانَ التوحيديُّ في« الإمتاع» : (وإنَّما ركنتُ إليه لمُرقَّعتِه وتاسومته،... في المذلَّةِ الدَّائمةِ، والحالِ المربوطةِ). قال الأستاذ أحمد أمين: (لعلَّه يريد بالمربوطةِ في هذا الموضع: الواقعةَ عند حدٍّ من الفاقةِ لا تنتقلُ عنه).

أقول : قد يكون التفسير مقبولًا؛ ولكنَّ الذي يبدو لي أنَّ (الحال المربوطة): هي الحالةُ المعهودة؛ كأنَّ صاحبها ربطها بنفسه لئلَّا تُبارحَه.

رقع: رَقَعَ : لاطَ. هكذا استعملها السَّريُّ الرَّفَّاءُ في قوله يهجو أبا الجيشِ ففارس بن اليَمَح:

وعفتَ العارَ إلَّا غِرَّ أُنسٍ ... تخرُّ له إذا أدلى صريعاً
يزورك، والدُّجى سترٌ عليه ... فيرقَعُ منك مأبونًا رقيعا

وهذا المعنى ما يزالُ مُستعملًا إلى اليوم في العراق.

زرع : الزَّرِيعَةُ : البذرةُ؛ قال ابنُ القوطيَّة في «الأفعال»: (حرث الأرضَ حرثاً : بذر الزريعةَ فيها). قلتُ : لم يذكر الخليلُ هذا المعنى فيها، فلعلَّها من لغة أهل الأندلس هذا إلى أنها ما تزالُ مُستعملةً في بعض أقطار المغرب العربيِّ ـ ومنها الجزائر ـ بالمعنى نفسِه، وهم ينطقونها : الزُّرِّيْعَة.

زقل : في «أخبار الرَّاضي» : (وسار سعيدُ بنُ حفيفٍ بالناسِ وحفظهم أحسنَ حفظٍ،.. فكان بنفسِه وغلمانِه وغلمانَ مَنْ معه في الزواريق يمنعُ الأعرابَ والزَّواقيلَ، ويحرسُ الناس) وقال الصوليُّ يشكو إلى الخليفة الراضي ما ناله وهو في الزورق:

هذا وقد نال الزواقلُ جانبي ... فأفضتُ دمعاً عند ذاك مُغيَّضَا
أبكي كِسَاءً كانَ أوثَق عدَّتي ... إنْ أخصرَ البردُ العظامَ ونقَّضا
ومخدَّةً ....

أقول : يظهرُ من الخبر والأبيات أنَّ الزواقلَ : هم الذين يتعرَّضون للسُفنِ ـ وهي جاريةٌ ـ بالنهبِ، شأنهم في ذالك شأنُ الطُّرقِ في البرِّ. ولعلَّ الفعل هو : زقَلَ: واسمُ الفاعل منه : زاقلٌ جمعهُ زواقلٌ وزواقيلُ.

سبب : في« أخبار الرّاضي » للصُّوليِّ : (وخرج قاضيه، وأسبابه) وفيه : (ولقد حدَّثني بعضُ أسبابه)، وفيه أيضاً : (ولم يدعِ المُتَّقي لله بعضَ خدمه حتى ضربَ ... عنق ابن المُطَّلب، المُتَّهم بالرفض، وكان ناصرُ الدَّولة، وأسبابُه يُعنَوْنَ به؛... فأخذوه، وغسَّلوه، وكفَّنوه...) .

قلتُ : واضحٌ من هذه النصوص، وأخرى سواها تَرِد في كتب القرن الرابع أنَّ الأسباب : الحاشية، وأسبابُ الرجل : حاشيتُه ومن يَتعلَّقُ به.

سدر : السيدارة: القلنسوةُ بلا أصداغ؛ هكذا وردتْ في «الذخيرة».

قلتُ : كان العراقيون يتخذونها إلى زمنٍ قريبٍ لباساً للرّأس، ويُسمونها : (السدارة) بدون ياء، وهي تكون من أحد لونين : الأسود، وهو الشائعُ، والبُنِّيُّ، ومن أغانيهم العاميَّة: (ياحلو يا بو سِداره) ويبدو أنَّها أنواعٌ أشهرها عندهم : (الفيصليَّةُ) نسبةً إلى الملك المغفور له فيصل الأوّل، وهي مستطيلةٌ أقرب ما تكون إلى شكل الهلال.

سردن : السَّردينُ : نوعٌ من صغار السمك، استعمله ابنُ الخطيب التلمسانيُّ، وهو من أبناء القرن الثامن ــ في (صفة مملكة غرناطة) فقال عن مَرْبَلَّة : (بلد التأذين على السَّردين، ومحلُّ الدّعاء والتأمين لمطمع الحوتِ الأمين).

أقول: وصياغةُ اللفظة لا تُوحي بعروبتها، على أنَّها ما تزال تُستعملُ في أقطار المغرب العربيِّ بالمعنى نفسِه.

سرن : السُّرْنيـاي : آلةٌ موسيقيَّة يُنفَخُ فيها؛ جمعها الطبريُّ على : (سُرْنيايات، وهي على ما يبدو من الفارسيَّة، وكان يزمر بها الخُرَّميَّةُ بين يديْ بابك الْخُرَّمِيِّ) وهي ما تزال مُستَعملةً في الجزائر، وتُسمّى : الزُّرْنَة.

سلر : السُّلُّور : السمك الجرّي بلغة أهل الشام، هكذا قال أبو الفرج الأصبهانيُّ في «الأغاني» ومن مصاديق قوله أبو بكر الصنوبريُّ الحلبيُّ نشأةً حيث يقول واصفاً نهرَ قُوَيْق:

ولا فيـه سِلَّـوزٌ ولـو كـان لم أكنْ أرى أنَّـــه إلّا حميـمٌ وغَسّـــاقُ

سلم : السلامـة : الغفلةُ؛ هكذا استعملها الـوزيرُ الآبيُّ - من أبناء القـرن الرابع - في «نثر الـدرّ» فقد قال وهو يتحـدَّثُ عن ابن أبي حاتم الرازي المُحـدِّث صاحب كتـاب «الجرح والتعـديل» : (كان ابن أبي حـاتم شيخ أصحاب الحـديث بالـريِّ، وكان ذا سـلامةٍ، ذُكِرَ عنـدهَ محمَّد بنُ الحسنِ الفقيـه، فقيل : ماتَ بالـريِّ؛ فقال : دخلَ إلى الريِّ دخلتين لا أدري في أيِّهما مات).

سمهج : قال السرّيُّ الرّفَّاءُ:

وكنـــتُ لا أرتضـــي بعقــل فتًـــى فصـــرتُ أُصغي إلـى السَّمـــاهيجِ
حسبـكَ بي أنَّنِـي افتقـــرتُ إلـى عقلِ أبـي القـــاسم بنِ طشُّـــوجِ

وأثبتَ مُحقِّقُ الديوان الدكتـور حبيب الحسني (السماهيج) على : (السماحيج) مشيراً إلى إجماع النسخ على روايتهـا بالهاء. أقول : إنَّ مُفـردَ السماهيج : سَمْهوجٌ، وهو الطفل؛ يدلُّ عليه قولُه : وكنتُ لا أرتضي بعقل فتًى.

سود : في «أخبـار الـرّاضي» : أنّـه (... عبر العـامّـةُ إلى الأسطبل فـوجـدوا من سوادِهم بقيَّةً فنهبوها) أقول : السوادُ في سياق الخبر يعني : الماشية، والدوابّ.

شبر : قال الصنوبريُّ :

مـا الفـرخُ مـا الجـديُ الرَّضيــ ــعُ لـديـهِ مـا السَّمكُ المُشَبَّـرْ

قال الأستـاذ الدكتور إحسـان عبَّاس يُفسِّرُ المُشَبَّـر : (لعلَّه المصيد بـالشبَّارة وهي كـالحرّاقـةِ؛ وفي السمك نـوعٌ يُسمّى شبار؛ كمـا أنَّ المشبّر قـد تُـوحي بأنَّه منصـوبٌ مُعرَّضٌ كالشبـر) أقول : لقد أغرب الـدكتور في تفسيره، والأمر عنـدي أهونُ من هذا، فالسمـك المُشَبَّر - كمـا أفهم من القصيـدة والسياق الذي قيلـتْ فيه - هـو السمك الذي يُقاسُ بالأشبار لضخامته. والشبر فصيحٌ، والتوليد في اشتقاق شَبَّرَ فعلًا منه.

شـرج : وذكـر عليّ بن محمَّـد بن سليمـان الهـاشميُّ أنَّ أبـا محمّـد حـدَّثـه أنَّ الأكاسـرة كان يُطيِّن لها في الصيف سقفُ بيتٍ كلَّ يـومٍ، فتكون قائلـةُ الملكِ فيه،

وكان يُـؤتى بأطنان القصبِ والخلافِ طوالًا غـلاظًا، فترَصَفُ حـول البيت، ويؤتى بقطع الثلجِ العِظامِ فتُجعَلُ ما بين أضعافهـا. وكانت بنو أُميَّة تفعلُ ذالك، وكان أوَّلَ من اتّخذ الخيش المنصورُ.

وذكر بعضُهم : أنَّ المنصـور كان يُطيَّنُ لـه في أوَّلَ خلافتـه بيتٌ في الصيف يقيلُ فيـه، فاتَّخـذ له أبـو أيوب الخـوزي ثيابـاً كثيفةً تُبَلُّ وتُـوضعُ على سبايك [كـذا في الأصل وهي مُصحَّفةٌ عن شبابيك] فيجـدُ بردهَا؛ فاستظرفها، وقـال: ما أحسبُ هذه الثياب إنِ اتخذتْ أكثفَ من هذه إلّا حملتْ من الماء أكثر مما تحمل، وكانت أبردَ؛ فاتَّخذَ له الخيش، فكان يُنصبُ على قُبَّةٍ ثُمَّ اتَّخَـذَ الخلفاءُ بعدَه الشرائجَ، واتخذها الناسُ.

أقول : عـرض الأستاذ معروف الـرُّصافيُّ ـ عليه رحمـة الله ـ للشريجـةِ فلم يعرض لهـذا المعنى، والشـريجـةُ، كمـا يغلبُ على ظنّـي من بـاب قيـاس المـاضي على الحـاضر، لـوحان من جـريد النخل يُـوضعُ بينهمـا شيءٌ من النبات كـالعاقـول، أو الشِّيح، أو نحـوهمـا، ويُربطـان بحبل فيصيرانِ شيئًـا واحدًا، ثـمَّ يُشرجُ بها شبـابيك البيت، بحيث يكـون كلُّ لـوحينِ على شُبّـاكٍ، فينقعـان بالمـاء؛ فإذا هبَّتِ السَّمـومُ جاءتْ ــ بعد أنْ تمرَّ عليهمـا ــ بأبردِ هـواءٍ وأطيبِه رائحةً، ولقـد أدركتُ استعمال الشـريجة في طفـولتي، فكان العـراقيُّون يُسمـونها : (العَمَـاريَّةَ) على أنَّ مـا يُسمَّى بالمُبرِّدَةِ الهوائية air Cooler اليومَ قائمٌ في جوهره على فكرتها.

شرف : في« ذيل تجـارب الأمم» أنَّ رجـلًا من بني عقيل (التمس ... قطعـةً من شَارْوفَـةٍ فأخذها قهـرًا) وأنَّ عضد الدولة البـويهيَّ رسَمَ أنْ يُطالبَ (بالشـاروفةِ التي أخذهـا فإذا أحضرها خُنقَ بهـا في الموضع الذي أخـذها منه)، وقـال الصَّغَانيُّ في «العُباب»: (الشـاروفُ : حَبلٌ، وهو مـولَّدٌ)، وقد كـان لقولـه أنْ يُغنيني عن الإعادة؛ لولا أنَّ محقِّقه الشيخ محمَّد حسن آل يـاسين قال : (كذا في الأصل وبهذا الضبط، وهو تصحيفُ (جبل) كمـا في «الصحاح» و«معجم البلـدان» ٥: ٢١٢ و«اللسان»، و«التاج».

أقول : إنَّ الخبر الذي سُقتُه واضحٌ في أنَّ تعليق الشيخ لم يكن في محلِّه، وأنَّ ما قاله الصَّغَانيُّ ـ لا سيما أنَّ مخطوطة جزء الفاء من «العباب» حُقِّقتْ عن خطِّ يده ـ هو الصواب؛ فالمرءُ إنَّما يُخنقُ بالحبلِ لا بالجبل، وأنَّ الذي صحَّف هو الجوهريُّ، وياقوت، وابنُ منظور، والزَّبيديُّ، هذا إذا كانوا قالوا ذالك، ولم يُقوِّلهم المحقِّقون. والشَّارُوفُ والشَّارُوفَةُ واحدٌ.

شرق : شرَّق : تشيَّعَ والمشرقيُّ ـ بلغة أهل المغرب على عهد الفاطميين ـ الشيعيُّ؛ جاء في «البيان المغرب» : أنَّه شهد قومٌ من المشارقة على أحد فقهاء المالكية أنَّه يُفتي بقول مالك، فضُرب، وصُفِع؛ وإنما سُمُّوا بذالك لأنَّ أبا عبد الله الشيعيَّ جاء من المشرق، والتشريق؛ التشيّع؛ قال ابنُ عَذارى عن دعوة الفاطميين : إنَّها سُمِيَّتْ (التشريق).

شكر : الشاكريُّ : هو الذي يقود الدَّابَّة ويقومُ على خدمتها لسيِّدِه. جاء في «اليتيمة »: (وتَقَدَّمْتُ إلى الشاكريِّ بردِّ الدَّابَّةِ، وستر خبري ومباكرتي). ويَردُ لفظ (الشاكريَّة) في كتب التاريخ كثيراً.

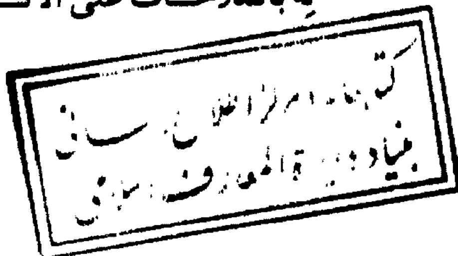
شمس : قال الطبريُّ : (وكان محمَّد بنُ عبد الملك الزيَّات يتولّى ماكان أبوه يتولّاه للمأمون من عمل المُشَمَّس...) أقول : الظاهرُ أنَّ المرادَ بالمُشَمَّس : ما نصطلحُ عليه اليوم بالمظلَّة، على أنَّ مفردها : مُشَمَّسَةٌ. وصيغةُ فعَّلَ تفيد الإزالة، تقول : مرَّضته : أزلت مرضَه، وشمَّسْته : منعت عنه الشمس ، وهكذا.

شَهْ : قال الوأواءُ :

مَنَعَتْنِي مِن تِكَّةٍ، ثُمَّ قالتْ   شَهْ على القَدْمِ ما ظننتُكَ قَدْمَا

أثبتها المحقِّقُ المرحوم الدكتور سامي الدهّان : (ته على ....) ثمَّ قال في الحاشية : (في الأصول الخطيَّة : شَهْ أو ثه ... والعجزُ قريبٌ من قولِ أبي تمّام:

....   تِهْ بالملاحات على الأُنسِ)



قلتُ : لا مناسبة بين القولين؛ إنَّما هي : شَهْ؛ بمعنى : أشْمَتُ فيك. وهي ما تزالُ تُستعمل في اللهجة الجزائريَّةِ للشَّماتة إلى اليوم، فيُعدُّونها بـ (في) وليس بـ (على)، فيقولون : شَهْ فيك، على أنَّ بعض الجزائريين يقلبُ الهاء منها حاءً؛ فيقولُ: شَحْ، وقد تعني : ويلي، وعولي. وهي ما تزالُ مُستعملَةً في اللهجة العراقيَّةِ بهذا المعنى، ولكنها ضُيِّقتْ فاقتصرتْ على التوجُّع من البرودةِ، والمعنى الأوَّلُ أليقُ بالبيت.

شهجن : في «ذيل تجارب الأمم» : (ولبس جُبَّةً رثَّةً، وعمامة شهجاني).

أقول : الشهجانيُّ نسبةً إلى مرو الشاهجان، والشاهجانيُّ ـ كما في «لطائف المعارف» للثعالبيّ ـ الثيابُ الرقيقةُ.

صعتر : الفصيحُ سعتر، ويُقالُ إنَّ أوَّل من غيَّره حُنيْنُ بنُ إسحاق المتوفَّى سنة ستين ومئتين، مخافة أنْ يُقرأ الشعير (فيصير الدواءُ داءً) هكذا قال العسكريُّ في «شرح ما يقعُ فيه التصحيف»، وقد استعمله الصنوبريُّ في ديوانه بالصاد.

صفر: في الأغاني» قال عبدُ الصمد بن المُعذَّل ـ وهو من شعراء القرن الثالث ـ (في رجلٍ زانٍ من أهل البصرة كانت له امرأةٌ تزني .... :

إنْ كنت قد صَفَّرتِ أُذْنَ الفتى فطالما صَفَّرَ آذانا)

قلتُ : صفَّرتِ المرأةُ أُذُنَ زوجِها : جعلته ديُّوثًا، هذا هو المفهوم من البيت.

ضرب : من معانيها في القرن الثالث : طَبَخَ، قال الطبريُّ أنَّ عبد الله أخابابك قال لابن شروين : (... أأمرتَ أنْ تُطعمني شيئًا أم لا ؟ قال : قل ما شئتَ، قال : اضربْ لي فالوذجةً، قال : فضُربتْ له فالوذجةٌ في جوف الليل).

طبق : الطبق بلغة أهل بغداد في القرن السادس الهجريّ : السِّماطُ. قاله ابنُ خلِّكان.

طرح : طرحتُ على مخاصمي فلاناً : معناه (دخلتُ عليه به، ليشفعَ لي عندَه فيرضى)، وهذا من لغة أهل بغداد ـ كما نصَّ ابنُ خلِّكان ـ في القرن السادس

الهجريّ. ومطـرح النظر : مَدَاهُ ؛ جـاء في «ذيل تجارب الأُمم»: (حتى غابـوا عن مطرح النظر)؛ كأنَّ مدَّ البصر ـ في الفصحى ـ صار في القرن الرابع عندهم : مطرح النظر.

طوف : الطوفُ : الحرسُ الطائفُ في الليل يحمي الناسَ من كبسات اللصوص. وفي أيـام الـرَّاضي العبـاسي (ولَّى الأميـرُ أبـو الـوفـاء الطـوفَ رجـلًا أعجميًّا...).

والطوَّافُ: البائعُ الجوَّالُ في الشوارع، والأَزِقـةِ، فقد جاء في «ذيل تجارب الأمـم» للروذراوري (... إذْ اجتاز بائعُ رمَّان، فدعاه ابنُ مواتـة، وسامه وجرى بينهما مارفع له ابنُ مواتـة يدَه فلطَمَـه؛ فقبض الرجلُ الشيرازيُّ يـدَه على كُمِّ ابن مواتـة، وقال : قُم إلى دار الملك. قال له: أصنعُ ماذا؟ قال : أطالع بما فعلتَه من لطمِ الطوَّاف...).

طوق : الطـاقةُ : النَّـافـذةُ، جمعهـا ابنُ الخطيب التلمسانيُّ فـي (صفة مملكـة غـرناطـة على : طيقـان في قـوله) .... القصـرُ المُفتَّحُ الطِّيقـان، ومـا تزالُ اللفظـةُ مستعملةً في أقطـار المغرب العربي بالمعنـى نفسِه، ويزيد بعضُهـم إلى صيغـة هذا الجمع صيغاً أُخرى فيقول : الطواقي، والطُّيوقُ، والطِّيَقُ.

عبر: العبور ــ في الفصيحة ــ معروفٌ . واستعملـه المولدون بغيـر معناه؛ فقـالوا للرجل المُلحِدِ : عَبَرَ، يـريدون ـ كما يقول الثعالبيُّ في الكناية والتعـريض ـ أنَّه عبرَ جسرَ الإسلامِ.

وفي أمثـال الخوارزميِّ : (قـد عبر موسـى البحرَ) يعنـون به (أنَّ السكرانَ قـد بلغ أقصى غـايةِ سُكرِه ... أيْ ؛: جـاوزَ حدَّ العقلِ إلى حـدِّ الجهل)، وهكذا يكـون من معاني العبور : الإلحاد، والسُّكرُ المُفضي إلى فقدان التمييز.

عطر : يقولون : فلانٌ من العطارِين، يعنون ـ كمـا في «الكناية والتعريض » ـ أنَّه : لوطيٌّ، قال أبو إسحاق الصابيُّ في ذمِّ اللاطة:

كم من ظـريف لطيفٍ بـاتَ مُمْتطيًـا .... فأمسى وهـو عَطّـارُ

قلتُ : إنَّما قالوا : عطّارٌ سُخريةً من نتنِ المكان.

عمل : يَرِدُ العملُ في «رسوم دار الخلافة»، ومعناه ما يُعبَّر عنه ـ كما قال الأستاذُ ميخائيل عوّاد ـ (في زماننا بـ (الميزانيّة) يعني : ميزانيّة الدَّولةِ.

قلتُ: وهذا مُطَّرِدٌ في كتب التأريخ التي تتحدَّث عن القرن الرابع الهجريّ؛ ورأيتُ من معانيها ما نصطلحُ عليه بـ (الجوق الموسيقيّ وهو يعزفُ ويُنشِدُ) هكذا استعملها إسحاقُ الموصليُّ في القرن الهجريِّ الثاني؛ فقد جاء في كتاب «بغداد» لطيفور : (.... قال إسحاق : فقلتُ إنْ أذِنَ أميرُ المؤمنين أفهمتُه موضعَ الخطأ ويُقِرُّ به، قال، فقال المأمونُ : قد أذِنتُ لك فافعلْ ، قال: فأقبلتُ على إبراهيم، فقلتُ له : أعلمُ أنَّك لا تفهمُه هكذا، ولكن أطرحُ عنك نصفَ العملِ فلعلَّك أن تفهم موضعَ الخطأ ولا أراك، ثمَّ قلتُ للتسعِ اللواتي عن يمين المأمون : أمْسِكنَ عن الغناء؛ فأمسَكْنَ، فقلتُ لإبراهيم : تَفهَّم الآنَ فإنَّ الخطأ هاهنا؛ فتفهَّم إبراهيم فقال : ما هاهنا خطأ. قال، فقلتُ : فإنّي أرفعُ عنك أكثر هذا العمل الباقي، ثمَّ أمرتُ خمسَ جوارٍ منهنَّ فأمْسَكْنَ، وبقي أربعٌ... فقال : ما أعلمُ خطأ. فقال إسحاق : فإنّي أطرحُ عنك العملَ كلَّه، ثمَّ أمر الجواري فأمسكن، وقال لواحدةٍ منهنَّ تُغنّي فغنَّتْ وحدَها، فقال : يا إبراهيم ما تقولُ، قال : نعمْ... فقال له المأمونُ: ياإبراهيم فهمه إسحاق من نيِّفٍ وسبعين وتراً، ولا تفهمُه إلّا مُفردًا، متى تلحقُه في عمله)؟

ومن معاني العمل في القرن الرّابع : الشأنُ، والدأبُ، والمُقْتَرح؛ قال الصنوبريُّ:

فقال : ذا اليومُ ليس من عملي	ذا اليومُ يومٌ كما ترى أبرصْ
فقلتُ : ياغِرُّ فهو من عملي	مالك يا غِرُّ من يدي مَخْلَصْ

فرج : الفرجِيّة : فروةٌ مُبطَّنةٌ بالوبر، هكذا هي في «ذيل تجارب الأُمم»، وهي من لباس الشتاء.

فصل : من معاني (فصَل) في القرن الثالث : غادر؛ قال الطبريُّ : (وَإنَّ المعتصم

كان يُوجّه إلى الأفشين كلَّ يومٍ من حين فصل من بـزند إلى أن وافى سامراء فـرسًا وخلعة).

فيص: في ديوان الصنوبريّ قولُه:

قُسِمَ الــرزقُ بين حلــوٍ ومُــرٍّ فــالــذي قــد أتيح ليس فيــوصُ
كثمــار النخـلِ البــواسق منهــا رطـبٌ يــــانعٌ، ومنهـنَّ شِيصُ

أقول : قال المُحقِّقُ الأستـاذ إحسان عبَّاس مُعلِّقًا على (فيـوص) : (فيوص : كذا هـو ووجهه النصبُ ... ولهـذا أُرجِّحُ أنَّه ينـوصُ بمعنى : يـذهب)، ولا وجه عنـدي لتعليقتـه؛ فلـو كان قـال : ينـوص بمعنى يـذهب لمـا بقي شيءٌ من معنى للتشبيـه بـالنخلِ تُثمرُ الـرُّطَبَ والشِّيص. والأمـر عندي أنَّ التصحيف لم يقعْ في (فيـوص) وإنَّما في (ليس) وصواب روايته:

قُسِمَ الــرِّزقُ بيـن حُلــوٍ ومُــرٍّ فــالــذي قــد أُتيحَ لي فَيُّــوصُ

فإذا صحَّ هـذا كـان معنى الفَيُّوصِ مـا ليس هـو بحلـوٍ ولا مُرٍّ، إنَّمـا مـذاقٌ بين الحلاوة والمرارة، شأنه في ذالك شأنُ الشِّيصِ يُعَدُّ من الرُّطبِ، وليس هو بشيءٍ.

قزز : القزاز : الأواني الـزجاجيَّـة التي تُحفظُ الخمرُ فيها. قـال أبو الفـرج الببغاء يصفُ معصرةَ:

ومعصـــــرةٍ أنختُ بهـــــا وقـــــرنُ الشمـسِ لـم يَغِـبِ
فخلتُ قـــزازهـــا بـــالـــرا حِ بعـضَ معـــادنِ الـــذهـبِ

قفو : يقولون للرجل : قفا، إذا لم (يكنْ.... جاء يومًا بخيرٍ قط، لا في رأي ولا في عملٍ، ولا في توسّطٍ) هكذا فسَّرَ أبو حيّان التوحيديُّ في« الامتاع والمـؤانسة»، نبزَ بعضِ النَّاسِ ابنَ مكيخابقفا.

قود : القيادة فصيحـةٌ معروفـةٌ، ولكنَّ المـولدين اشتقـوا منها: قَـوَّدَ، فقالـوا : قوَّد الخليفةُ فلانًا بمعنى: جعلَه قـائدًا. وفي «تجارب الأُمم» أنَّ الأتراك طلبوا من بختيار (أنْ يَّسلك فيهم سبيل أبيه في .. التقويد.. والزيادة في المنازل والمراتب).

قوط : قال أبو بكر الصنوبريُّ يهجو:

تبدّى بوجهٍ كقُوطِ الأتانِ ... حين تبدّى لها القائطُ

والقُوطُ ـ كما قال الأستاذ رينهارت دوزي ـ الفَرْجُ، ولاحظ الأستاذ الدكتور إحسان عبّاس عليه أنّه لم يستشهدْ عليه بلهجةٍ مشرقيّة.

أقول : وفي البيت أنَّ القائط : الناكحُ، والفعلُ منه : قاط، يقوطُ.

قول : القوّالُ : المغنِّي، وقد ورد هذا المعنى في رسائل بديع الزَّمان الهمذاني، وهو يسرد أخبار مناظرته أبا بكرٍ الخوارزميَّ. وورد هذا المعنى في «اليتيمة» أيضًا وهو يذكر أن أبياتَ أبي فراس التي منها قولُه:

رفّهْ بقرعِ العودِ سمعًا، غدًا ... قرعُ العوالي جُلَّ ما يسمعُ

فجاء : (فبلغتْ هذه الأبيات المُهَلّبيَّ الوزيرَ؛ فأمر القيانَ والقوّالين بحفظها، وتلحينها...) على أنَّ بعض القوالين كانوا رواةَ شعرٍ؛ فقد أخذ أبو نصر سهل بن المرزبان زيادات ديوان الوأواء الدمشقيِّ عن القوّالِ المعروفِ بعينِ الزَّمانِ، ولم يكنْ ـ في رأي الثعالبيِّ ـ ثقةً في الرواية.

كبس : الكبس : السرقة غصبًا على غير غفلة المسروق، و لاتكون الكبسةُ في غير المنزل أو نحوه. وفي «أخبار الراضي»: (وعظم أمر اللصوص، وكَبْس الناس في منازلهم، وقتلُهم، وأخذُ أموالهم)، وفيه أيضًا : (... فكبسوا الناس ليلًا، ولم يهابوا نهاراً، واجتمعوا فكان يُوافي دارَ الرجل المقصودِ جيشُ اللصوص بالليلِ بالسيوف والنّشاب...) ، والكبسُ أيضاً ـ كما ورد في خبر البريديِّ وعليٍّ بنِ بويه الوارد في «تجارب الأُمم» ـ أخذُ العدوِّ على حين غِرَّة.

كثف: الكثيفُ : الثقيلُ من الناس. استعمله أبو بكرٍ الخوارزميُّ في «الأمثال» المولَّدة.

كذب : الكذَّابةُ : من الثيابِ ما يُقَلَّد فيه الفاخرُ من الوشي، قال إسحاق الموصليُّ ـ في كتاب «بغداد» لطيفور ـ مُوازنًا بين مخارق، وعلّويْه : [ما] هما عند القديم إلّا مثل الكذّابةِ عند الوشي الإسكندراني.

كردن : في «التنوير» للحسن بن نوح القمريِّ المتوفَّى نحو سنة تسعين وثلاث مئة : (الكَرْدَنَاك : اللحمُ يُجعلُ في خشبةٍ أو حديدةٍ، ويُدار على النار حتى ينشوي) وقال مُحَقِّقُه الأستاذُ وفاء تقيّ الدِّين : (ويُقال كردناج أيضاً، وهو مُعرَّب من الفارسيَّة) مُحيلًا على مجلة المجمع العلمي العربي، ولم يذكر صاحبَ البحث.

كرن : قال السريُّ الرَّفّاء:

وترى الكارينَ مغبوقًا بما رَوَّقَ الغيثُ بِهِ، أو مُصطبِحْ

وفسَّر المحقِّقُ الدكتور حبيب الحسنيُّ الكارينَ بقوله(.... نوعٌ من الزهر، أو اسمُ مكان) قلتُ : الأقربُ إلى لغةِ الشعرِ أنْ يَكونَ نوعاً من أنواع الزَّهر.

كسر : تكسَّرتْ قواريرُه، معناها في لغة البغداديين في القرن السادس الهجريِّ أنَّ المرء شاخَ، وكبِرَ. نصَّ على ذالك ابنُ خلّكان.

ونصَّ على كَسَرْتُ الحرَّ في الموضع الفلانيّ، على لغتهم أيضاً (إذا اختار موضعاً باردًا يَقيلُ فيه). وأقول : تطوَّر اللفظُ فصار العراقيُّ يقولُ : أخذتُ كسرةً، يعني أنَّه قال قيلولتَه:

كشخن: الكشخان : الديُّوثُ، وهو مُستعملٌ كثيراً في شعر القرن الثالث، وقد اشتقَّ عبدُ الصمد بنُ المُعذَّل منه فعلًا، فقال يُخاطبُ امرأةً تزني، وزوجُها زانٍ أيضاً:

لا تعجبي إنْ كنتِ كَشْخَنْتِهِ فإنَّما كَشْخَنْتِ كَشْخَانا

وهكذا يكون : كَشْخَنَ يُكَشْخِنُ : جعلَه ديُّوثًا، فهو كشخانٌ، والمصدر: الكشْخَنَةُ.

كلب: الكلبُ في النَّردِ : الخشبةُ المخروطةُ المُدوَّرةُ التي تُنقلُ من خانةٍ إلى أُخرى. هكذا سمّاها البيرونيُّ؛ فقال : (والرسمُ في بياذق الشطرنج ... وفي كلابِ النردِ أنْ تكون مُدوَّرَةَ الخرط). أقول : مازالتِ اللفظة مُستعملةً في الجزائر بالمعنى نفسِهِ في اللُّعبة التي يُسمُّونها : (الدَّامَّة) بالميم المُفخَّمة.

كلبز : الكلابزيُّ : العِريضُ الذي يتعرَّضُ للناس بالشرّ. جاء في «أخبار الرّاضي»: وهو يتحدَّث عن ممراج التركيّ: (وكان معه كلابزيٌّ قوّادٌ، وكان مع زباشي التركيِّ كلابزيٌّ مثله، فتغايرا على قحبةٍ، وأعانَ كلُّ واحدٍ صاحبَه، فجرتْ بينهما حربٌ وأمورٌ قبيحةٌ...).

كلت : في «تجارب الأمم» لمسكويه: (... فقال لي : يا أبا القاسم كُلُوتتُه على رأسه؟ فقلتُ : ما معنى هذا وكيف سألتني عنها؟ فقال لي : رأيتَها فعرَّفني، قلت: نعمْ قد رأيتُها، فقال: هي على رأسِ شيطانٍ لا على رأس بشرٍ، فقلتُ: أيُّها الأميرُ أنتَ ما رأيتَه فكيف قلتَ هذا؟ قال : بلى، رأيتُه يوم وقعتنا بأرْجان، وقد تعمَّمَ على كُلوتته، وعزمتُ أنْ أُفوّتَ إليه سهماً، ففطنَ لما أردتُه... فنزع تلك العمامةَ والكُلوتةَ وجعلها على رأس غيره). أقول : الكُلوتةُ من لباس الرأس، تُلبسُ وحدها فلا تُنكرُ، وتُلاثُ عليها العمامةُ أيضاً؛ فصاحبها ـ كما يبدو ـ على الخيار؛ ولعلَّ ما يُطلقُ عليه العراقيّون (الكُلَيْة) من لباس الرأس جاء من هنا.

كلغر : قال الطبريُّ وهو يتحدَّثُ عن الأفشين حين فتح البذَّ مدينة بابك : (وأخذ معه الكِلْغَريّة ــ وهم الفَعَلَةُ ـ وحملوا معهم شكاءَ الماءِ... وأمر الفعلةَ بنقل الحجارة وتحصين الطرق... حتى صارت شبه الحصون). أقول : الفَعَلَةُ : البنّاؤون، والكِلْغَريَّةُ منهم، ولكنَّهم على ما يبدو مُتخصِّصون فيما تحتاجه الجيوشُ من أعمالٍ سواها، حتى لكأنَّهم ما نصطلحُ عليه اليومَ بوحدات الهندسة في الجيش.

كنش : في تلقيح العقول : أنَّ أبا العتاهية (دخل على أبي الشَّمَقْمَق، وبين يديه كُنَّاشَة)، واستعملها ابنُ خلّكان أيضاً بمعنى : الدفتر، ونصَّ الرُّصافيُّ في «الآلة والأداة» أنَّها من استعمال المغاربة. قلتُ: إنَّ صاحب تلقيح العقول بريَّة بن أبي اليُسر الرياضيّ ــ وكان حيًّا سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة ـ وهو مغربيٌّ من أصلٍ عراقيٍّ، من الأوائل الذين استعملوها.

كهبن: في تأريخ الطبريّ : (وقام الأفشينُ ... وأمر الكوهبانيَّة أن يَّصعدوا إلى رؤوس الجبال التي يظنون أنها حصينةٌ، فيتراءوا له فيها، ويختاروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصَّنُ فيها الرَّجالة...) وورد فيه : (... كلما جاءه كوهبانيٌّ بخبرٍ وقف قليلاً) وجاء فيه أيضاً: (ويُفرِّقُ رجَّالته الكوهبانية ليُفتِّشوا الأودية).

فالكوهبانيَّةُ ـ كما يبدو من هذه النصوص ـ سرِيَّةُ الاستطلاع في الجيش، يقفون جيشَهم على الطرقِ، ويُفتِّشون الأوديةَ ونحوَها قبل نزوله فيها، ويُحذِّرون من قدوم العدوِّ. ويبدو أنَّها فارسيَّة.

كور : الكارةُ : مايُحملُ على الظهر من الثياب، فصيحةٌ، وأخذ منها البغداديون قولهم ــ وقد نقله ابنُ خلِّكان ــ (كَارَتِي في العيار) : بمعنى أنَّه ناشبٌ ... لم يتخلَّصْ وعليه قولُ البديع الأسْطُرلابي المتوفَّى سنة أربع وثلاثين وخمس مئة:

أذاقني حُمرةَ المنايا	لمّا اكتسى خضرةَ العذارِ
وقد تبدَّى السوادُ فيه	وكَارَتِي بعدُ في العِيارِ

لطف : المُلَطَّفُ، والمُلطَّفةُ : الرسالةُ التي يَحملها الجاسوسُ أو المُكلَّفُ بإنجاز مهمَّةٍ لمنْ يُبعثُ إليه، وتُكتبُ الملطَّفةُ ـ في العادة ــ بحبرٍ لا يظهرُ بدون مُعالجةٍ؛ كأنْ تُكتبُ الملطَّفةُ ــ كما جاء في «رسالة في صناعة الكتابة» ــ (بماء النوشاذر؛ فإنَّه إذا جفَّ لا يبينُ شيءٌ، وإذا عرضتَه على النّار يُظهِرُ خطًّا أسودَ يُقرأُ منه) أو بمرارة السلحفاة؛ فإنَّه تظهر بها (الكتابةُ بالليل دون النَّهار)... وهكذا، حتى ليبدو لي أنَّ تسميتها جاءتْ من ذالك، كأنَّهم أشاروا إلى أنَّه يُتَلطَّفُ في كتابتها فلا تُكتبُ بالحبر المألوف؛ ويؤيِّد هذا ماورد في «ذيل تجارب الأمم» من خبر القبض على الحسينِ الفرّاش؛ فإنَّه ارتاب بمن بعثهم بهاء الدولة للقبض عليه (فأنفذَ إلى زبازبهم من فتَّشَها وأخذَ ما وجدَه من الكتبِ فيها، فَلحُسن الاتّفاق لهم وسوء الاتّفاق عليه كانوا قد استظهروا بترك المُلَطَّفات المكتوبة بالقبض عليه في سمَّاريَّة كانت في صحبتهم إلّا أنَّها مفردةٌ من جُملةِ ما يخصُّهم؛ فلم يجدوا إلّا الكتبَ

الظاهرة التي كانت إليه فأنس، وسكن). وتُجمعُ المُلَطَّفَةِ على مُلَطَّفات، وأحسبُ أنَّها تصحَّفتْ على: (ملاطفات) في «رسالة في صنعة الكتابة» ولم يتنبَّه المُحقِّقان الصَّديقان الأستاذان الدكتور عبد الإله نبهان، والمرحوم الدكتور عبدُ اللطيف الرّاوي، فأثبتاها كما جاءتْ.

مدد: في "وفيات الأعيان": أنَّه (كان أبو جعفر المنصور في بعض أسفاره في أيام بني أميَّة تزوَّج امرأةً من الأزدِ بالموصل عن ضرٍّ شديد أصابه، حتى أكرى نفسَه مع الملّاحين يَمُدُّ في الحبل...) والمقصودُ أنَّه ـ وهو على الشاطئ ـ يمدُّ الحبل للسفينةِ، والملّاحُ الذي يصنعُ ذالك: مدّادٌ.

مرد: مَرَنْدُ: (بلدٌ بأذربيجان على عشرة فراسخ من تبريز، تُجلبُ منه الطنافس)، هكذا قال صاحبُ "التاج". والمرنديُّ: الصلبُ، الغليظ الشديدُ التحمّل. قال أبو الرَّقعمق:

ثمَّ لا أملكُ شيئاً	غير سنَّورٍ وخُلدِ
وحماقاتٍ، وعمري	إنَّ لي رأساً مَرَنْدِي
أصبرُ الأرؤسِ في صفـ	ـعٍ بلا حزنٍ وعَدُّ

وإذ ينسبَ رأسَه إلى مرَنْدَ فإنَّه يُريد أنْ يَستدعي إلى الذهنِ طنافسَها المشهورة؛ فكأنَّه قال: إنَّ رأسَه في غلظ الطُّنْفِسَةِ.

مشى: في "العيون والحدائق": أنَّ (ابن مُقلة ... ما يمشي له مع ابن بجكم ما يُريدُه) ومعنى يمشي هنا: يتهيَّأ، وينفذ، ولعلَّ هذا أصل قول بعض العرب في عصرنا الحاضر: (ما شي الحال، وماشية)، وما أشبه حين يُسألون عن أحوالهم.

مصص: في تأريخ الطبريّ أنَّ أبا جعفر المنصور وعبد الله بن الحسن المُثنّى (... تغالظا، فأمَصَّهُ أبو جعفر، فقال: يا أبا جعفر بأيِّ أُمَّهاتي تُمصُّني أبفاطمةَ الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم بفاطمة بنت أسد أُمِّ إسحاق بنتِ طلحةَ أم بخديجةَ بنت خويلد...)؟ أقول: أمَصَّه: معناها، أنَّه قال له: يا ماصَّ بظرَ أُمِّه، ولا عبرة بما

قال الأستاذُ محقِّقُه أبو الفضل إبراهيم (مصّان ومصّانة: يعنون أنّه يرضع الغنم من اللـؤم لا يحلبهـا فيُسمعُ صـوت الحلب... ويُقـال : أمصَّ فلانٌ فـلانًـا إذا شتمـه بالمصَّان) فلـو كان الأمرُ كما ذكر الأستـاذُ أبو الفضل لما كان محلٌّ لـذكرِ سيِّدات البيت النبويِّ الشريف.

نخب : نخبَ عليـه : طلبَ منه أنْ يَشـربَ نخبَـه؛ وفي «يتيمـة الدهـر» : (وجعل يشربُ وينخبُ عليَّ من غير إكراه، ولا حثٍّ، ولا استبطاءٍ).

نصب : ورد في " ذيل تجارب الأُمم " : (فعـاد أبو عليّ بنُ إسمـاعيل إلى حضرة بهاء الدولة؛ وأخبره بالصورةِ، وأنَّها منصوبـةٌ) والصورةُ المنصوبةُ ـ كما يدلُّ الخبر ـ الأمرُ المُعدُّ سلفاً.

نظف : اسْتُنظِفَ المالُ : جُبِيَ، واستُـوفي، جاء في " تجـارب الأمم " : (وذَكر أنَّ المالَ استُنظِفَ من تلك النواحي، وأنَّه لا وجه له).

نقب : نَقَّبَ السلطانُ فـلانًا : جعله على نقابـة النُّقباء، وهي الرُّتبـةُ التي دون رتبةِ الحجابةِ مباشرة. والمصدر: التنقيب، هكذا استعملتْ في التجارب.

نكرش: قال البديعُ الأسطُرلابيُّ:

قـال قـومٌ : عشقتَـه أمـردَ الخـــدِّ، وقـد قيل : إنَّــه نكــريشُ

فقال ابنُ خلِّكان : إنها فارسيَّةٌ معناها : لحيةٌ جيِّدةٌ.

قلتُ : إنَّ الشاعر استعملهـا على أنَّها اسمُ فاعل، وليس صفةً؛ فكـأنَّ معناها في البيت مُلتحٍ، ولعلَّ ابن خلِّكان لـم ينصَّ على ذالك؛ لأنَّه رآه تحصيل حاصلٍ.

هـرج : المهـرجـانُ : العيـدُ الفـارسيُّ الأصل الـذي كـان يحتفـلُ بـه الخلفـاءُ العبّـاسيّـون: معـروفٌ، وقـد اشتقَّ منـه الشاعـرُ عبـدُالله بن العبّـاس الـربيعيُّ فعـلًا فقال:

عِشْ ألـفَ نيـــروزٍ، ومهـــرجْ بنـــا مُغتَبِطًـــــا فـي قُـــــرَّةِ العيْـنِ

وعلى هـذا يكـون الفعلُ : مَهْرَجَ، يُمَهْـرِجُ : احتفلَ بعيـدِ المهـرجان. والمصـدرُ: المَهْرَجَةُ.

مواضع ورد ذكرها في كتب الحديث

(١)

[يقوم الإستاذ الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل بتوجيهٍ من (جامعة الإمام محمد بن سعود) بعمل معجم جغرافي يحدد الأمكنة الواردة في كتب الحديث، وقد بعث لمجلة «العرب» نماذج من عمله، يسر المجلة تقديمها للقراء، وهي تدرك أن الأستاذ الكريم يرغب منهم إبداء ملاحظاتهم حولها، ولهذا فإن المجلة ترى من حقها المشاركة في ذالك لثقتها بأن الأستاذ سعدًا على درجة قوية من رحابة الصدر، والحرص على أن يعرف الآراء حول أيِّ جهد يبديه، ولا سيما ما يتعلق بالنواحي الثقافية، ومن ذالك:ـ

١ ـ ترى مجلة «العرب» أن قيام الأستاذ سعد بإيراد النصوص الطويلة من كتب الحديث ومن كتب السيرة من الأمور التي تضخم العمل، وهو يدرك أن الاكتفاء بالإشارة إلى مواقع الأسماء من المؤلفات المشهورة بذكر الأجزاء والصفحات في الطبعات المعتمدة من كل كتاب، يوفّر عليه جهداً ووقتاً، إذ قراء هذا المعجم هم في الغالب من ذوي الثقافات الواسعة التي لا يحتاجون معها إلى إيراد تلك النصوص الطويلة.

٢ ـ وكذا يقال في إيراد أقوال تحديد الموضع إذا كانت متطابقة، والاكتفاء بقول واحد مع الإشارة إلى ما يوافقه من أقوال الآخرين.

٣ ـ يدرك الأستاذ سعد ـ وفقه الله ـ أن اسم الموضع عندما يرد في «صحيح البخاري» ـ مثلًا ـ فإنه سيرد في مواضع أخرى من كتب السنن، ولهذا فكان من المناسب عند تحديد موضع أحد الكتب أن يكتفى بالإشارة إلى أمكنة وروده في الكتب الأخرى، إذا لفظ الخبر في الغالب يكاد يكون مُتَطَابِقاً، أمَّا تخصيص مواضع كل كتاب بدارسة فهذا مما تضيق عنه الأوقات وتقصر الأعمار، وتضعف فيه الهمم، إلَّا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

٤ ـ قام أحد المستشرقين بطبع معجم يحوي الأسماء الجغرافية الواردة في كتب السنة كالبخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود والنسائي ومسند أحمد وموطإ مالك وسنن الدارمي، وقد نشرت هذا المعجم (دار الدعوة) في استنبول سنة ١٩٨٨م، ومعجم أسماء المواضع فيه بعنوان (فهرس الأسماء الجغرافية) من ص (٣٠١ إلى ص ٣٤٢ يوشك أن يكون حصرها، وقربها وحدد أماكن ورودها في تلك الكتب. ولاشك أن الأستاذ سعداً إن رجع إلى هذا الكتاب سييسر له السير في عمله في تحديد أمكنة المواضع من كتب السنة وفي حصرها وإيضاح مواقعها].

← ويل : جاء في «الوزراء» للصَّابي أنَّه (من عادة أبي الحسن عليٍّ بن عيسى أنْ يَقول [للإنسان]: والك أو : واك). أقول : إنَّها في الأصل (ويلك) الفصيحة؛ ولكن المولدين استثقلوا الياء فيها، فقالوا : والك، وواك، وهي من كلام العامَّة الدَّالِّ على التحقير، ومايزالون يستعملونها في العراق بالمعنى نفسه.

يك : في «الأغاني» ما يُفيدُ أنَّه كانتْ تُستعمل الأعداد الفارسيَّة في لغةِ النردِ؛ فيقال : يَكْ، و: دُوْيَكْ؛ بمعنى : واحدٌ، واثنان وواحد. كان ذالك على أيَّام هشام ابن عبد الملك.

الجزائر : د. محمد حسين الأعرجي

الجَيْش - ذات الجَيْش :ـ بجيم معجمـة مفتوحة ويـاء مثناة ساكنـة، وآخره شين مثلثة :ـ موضع قريب من المدينة.

* ورد في «صحيح البخاري» بهذا الاسم. وروى البخـاري بسنده عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خـرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنـا بالبَيْداء أو بذات الجيش انقطع عِقْـدٌ لِي، فأقام رسول الله ﷺ على التمـاسه وأقام النـاس معه وليسوا على مـاء فأتى الناس إلى أبي بكر الصـديق فقالوا : ألا تـرى إلى ما صنعت عائشـة أقامت برسـول الله ﷺ والناس وليسوا علـى ماء وليس معهم ماء؟ فجـاء أبو بكـر ورسـول الله ﷺ واضـع رأسـه على فخـذي قـد نـام ، فقـال : حبست رسـول ﷺ والناس، وليسـوا على ماء ، وليس معهم ماء. فقـالت عائشـة: فعاتبني أبـوبكر وقال ماشاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيـده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكـان رسول الله ﷺ على فخـذي، فقام رسـول الله ﷺ حين أصبح على غير مـاء فأنزل الله آيـة التيمم فتيمموا فقال أُسَيْـدُ بن الحُضَير: ما هي بأول بـركتكم يا آل أبي بكر. قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. انتهى.

قال ابن حجـر : قولهـا : حتى إذا كنا بـالبيداء أو بـذات الجيش، وهما بين المـدينة وخيبر كمـا جزم به النووي، قلت : ومـا جزم به مخـالف لما جزم به ابنُ التِّين فإنـه قال: البيداء هي ذو الحُلَيفـة، بالقرب من المـدينة من طريق مكـة، قال : وذات الجيش وراء ذي الحليفـة، وقـال أبـو عبيـد البكـري في معجمـه: البيـداء أدنى إلـى مكـة من ذي الحليفـة... قال : والبيـداء هو الشـرف الـذِي قُدَّام ذي الحُلَيفـة في طـريق مكة. وقـال أيضـاً: ذات الجيش من المدينـة على بـريد، قـال : وبينهـا وبين العَقِيق سبعة أميـال، والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر، فاستقام ما قاله ابن التين . انتهى.

وقال يـاقوت : الجيش : بـالفتح ثم السكون، ذات الجيش: جعلهـا بعضهم من العقيق بالمدينة، وأنشد لعروة بن أُذَيْنَةَ:

كـاد الهوَى يـوم ذات الجيش يقتلني   لمنـزل لم يهج للشـوق من صَقَبِ

ويقال : إن قبر نـزار بن معدّ وقبر ابنه ربيعـة بذات الجيش، وقال بعضهم: أولات الجيش موضـع قرب المدينـة، وهو وادٍ بين ذي الحُليفـة وتُرْبَـانَ، وهو أحـد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر، وإحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بني المصطلق، وهناك

حبس رسول الله ﷺ في ابتغاء عِقْد عائشة ونزلت آية التيمم، وقال جعفر بن الزبير بن العوام:

لمن ربعٌ بذات الجيش أمسى دارساً خلقا
كلفتُ بهم غداة غدٍ ومَرَّتْ عيسهم فِرقا
تنكر بعد ساكنه فأمسى أهله فرقا
عَلَوْنَا ظاهر البيداءِ والمحزون من قلقا

قال البكريُّ : ذات الجيش : ذكر القتبيُّ أن ذات الجيش من المدينة على بريد. وروى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: قلت لسالم بن عبدالله : ما أشد ما رأيت ابن عمر أخّر المغرب في السفر؟ قال : غربت له الشمس بذات الجيش، فصلّاها بالعقيق. قال يحيى بن يحيى : بين ذات الجيش والعقيق ميلان، وفي تفسير ابن الموّاز عن ابن وهب: أن بين ذات الجيش والعقيق خمسة أميال، وقال عيسى عن ابن القاسم: بينهما عشرة أميال. وذكر مطرِّفٌ أن العقيق من المدينة على ثلاثة أميال. وإذا نظرت هذه ونظرت قول القتبي.. صحّ قول ابن القاسم. انتهى.

وقال المطريُّ : فأما ذات الجيش فنقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة.

وقال السمهودي : ذات جيش على ستة أميال من ذي الحليفة ـ وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق، وكأنه أراد من طرفه الذي بذي الحليفة، ويقرب منه قول ابن وضّاح : هي على سبعة أميال من العقيق، وقال ابن القاسم: بينها وبين العقيق عشرة أميال، وعن الثعلبي : أثنى عشر ميلا، وقيل : بينهما ميلان.

وقال الشنقيطي: ذات الجِيش الوادي الواقع على طريق المدينة إلى جُدَّة، في وسط البيداء، بعد ذي الحليفة، ويقع قبله جسر تقاطع الشارع الموصل إلى خط الهجرة مع شارع جدة، وعلى هذا الوادي جسر قوي وحديث.

قلت : اختلفت أقوال العلماء ــ فيما تقدم ــ في تحديد موقع ذات الجيش، وجهته من المدينة، وتقدير المسافة بينه وبين المدينة، حتى أن أحدهم قال: ذات الجيش والبيداء في الطريق بين المدينة وخيبر ــ وقد أبعد النجعة في هذا القول ـ ولا تكاد تخرج من هذه الأقوال بقول يجمع بينها، ويحدد موقع ذات الجيش، غير

أن هذه الأقوال ـ مع اختلاف بينها ـ لا تكاد تبعد في تحديده عن العقيق وعن البيداء وعن تربان. وهذا الموضع ـ أعني ذات الجيش ـ له شهرة في غزوات النبي ﷺ، قال ابن إسحاق في وصف طريق النبي ﷺ إلى بدر في غزوته الكبرى: فسلك طريقه من المدينة إلى مكة، على نقب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذي الحليفة، ثم على أولات الجيش ـ قال ابن هشام ـ ذات الجيش ـ قال ابن إسحاق: ثم مرّ على تربان، ثم على ملل ثم غميس الحمام ـ إلى آخر الطريق.

قلت: ومما ذكر ابن إسحاق يتحدد موقع ذات الجيش فيما بين ذي الحليفة وتربان. ومن ظاهر الحديث فيما قالته عائشة رضي الله عنها ــ كنا بالبيداء أو بذات الجيش، وقد تقدم في رسم البيداء: أن البيداء واقعة بين ذي الحليفة وبين ذات الجيش، وهذه المواضع الثلاثة ـ ذو الحليفة والبيداء وذات الجيش يتصل بعضها ببعض، غير أن ابن إسحاق تجاوز البيداء وقال: من ذي الحليفة على ذات الجيش أدناها مما يلي المدينة ذو الحليفة ويليه وراءه البيداء وبعد البيداء ذات الجيش.

وقال عاتق البلادي: ذو الحليفة: يسمى اليوم بئآر علي، بلدة عامرة على تسعة أكيال من المدينة يفترق فيها الطريق من المدينة إلى مكة، يأخذ على البيداء ثم ذات الجيش، فتربان.

وقال أيضاً: تجهزت للقيام برحلة ـ يعني من المدينة ـ وكان الطريق على ذي الحليفة جنوباً غربياً، وبعد (٢٤) كيلًا صعدت رِيْعَةَ ذات الجيش، وتسمى اليوم مُفَرِّحَات، وهي ريعة تسيل منها تلعة كبيرة تسمى الشّلبية ــ وهي التي كانت تعرف بذات الجيش ـ إلى مطلع الشمس فتصب في العقيق عند قرية الوسطة، على يسار طريقنا هذا، ومن هذه الريعة يسيل وادي تُرْبَان إلى الجنوب الغربي فيجتمع بملل، وفي مُفَرِّحَاتٍ مقاهٍ ونزل قليل.

قلت: فيما ذكره ابن إسحاق في تحديد ذات الجيش وما قاله عاتق البلادي ـ عن مشاهدته لهذه المواضع في رحلته تحديد متوافق لموقع ذات الجيش الذي

أصبح في هذا العهد يسمى (مفرّحات) وفي رسم البيداء مزيد من الإيضاح ـ وقد تقدم ـ فانظره.

الحَجُوْنُ :ـ بحاء مهملة مفتوحة بعدها جيم معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وآخره نون معجمة : ثَنِيَّةٌ بأعلى مكة.

ورد في «صحيح البخاري» بهذا الاسم، وروى البخاري بسنده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجَّل وادَّهَن ولبس إزاره ورداءه وأصحابه ... قال: فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحلَّ من أجل بدنه، لأنه قلّدها ثم نزل بأعلى مكة عند الحَجُون.

وروى بسنده أيضاً عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر حدّث أنه كان يسمع أسماء تقول كلّما مرت بالحجون: صلى الله على محمد لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ خفاف، قليل ظهرنا، قليلة أزوادنا، فاعتمرت أنا وأختي عائشة.

قال ابن حجر : كَدَاءُ : بفتح الكاف والمد، قال أبو عبيد : لا يصرف، وهذه الثنية هي التي ينزل منها إلى المِعْلَى مقبرة أهل مكة، وهي التي يقال لها: (الحَجُون) بفتح المهملة وضم الجيم، وكانت صعبة المرتقى فسهّلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكر الأزرقي.

وقال الفاسي : كَدَاء : الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه، وهو الثنية التي بأعلى مكة، التي يهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالأبطح، ويقال لها الحجون.

وقال الأزرقي : الحَجُون : الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له مسجد الحرس[1]، وفيه ثنية تسلك من حايط عوف، من عند المَاجِلَيْنِ اللذين فوق دار مال الله، إلى شعب الجزَّارِين وبأصله في شعب الجزّارين كانت المقبرة في الجاهلية، وفيه يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي:

كم بـذاك الحَجُـون من حيّ صـدق   من كهـولٍ أَعِفَّـةٍ وشبـاب
سكنـوا الجِـزْع جـزع بيت أبـي مـو   سى إلى النخـل من صفِيٍّ السبـاب
أهل دارٍ تبـايعـوا للمنـايـا   مـا على الـدّهْـرِ بعـدهم من عتـاب
فـارَقُـونِي وقـد علمت يقينـا   مـا لِمَـنْ ذاق ميتـةً مـن إيـاب

قال أبو الـوليد : فكان أهل مكة يدفنـون موتاهـم في جنبتي الوادي يمنـة وشامة، في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ثم حـوّل الناس جميعاً قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه، ولقول رسول الله ﷺ «نعم الشعب ونعم المقبرة».

وقال الواقدي في حديثه عن عمرة القضية: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه رحمهم الله ، ورسـول ﷺ على راحلتـه القصـواء وأصحـابـه به محـدِقُـونَ بـرسـول الله ﷺ، متـوشحي السيـوف يلبّـون، فلمـا انتهـى إلى ذِي طـوًى وقف رسـول الله ﷺ، على راحلته القصـواء والمسلمون حولـه، ثم دخل من الثنية التي تطلعـه على الحجون، على راحلته القصواء وابن رواحة آخِذٌ بزمام راحلته. وقال في حديثه عن دخول مكة يوم الفتح : حدثني ابن أبي سبرة، عن سعيد بن عمـرو بن شرحبيل عن أهله، قالوا : دخل والله سعد بلـوائه حتى غرزه بالحجون. قـال : وأقبل الزبير بن العـوام بمن معه من المسلمين حتى انتهى بهم إلى الحَجُـون فغرز الـراية عنـد منزل رسـول الله ﷺ. وقال : حدثني عبد الله بن زيد، عن أبي جعفر، قـال: كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله ﷺ قبـة بالحجـون من أَدَم، فأقبل رسـول الله ﷺ حتى انتهى إلى القبة، ومعـه أم سلمـة وميمونـة. وروى بسنده، عن أبي رافع قـال: قيل للنبي ﷺ : ألا تنزل منـزلك من الشِّعب؟ قال : «فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟» وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكـة. فقيل لرسول الله ﷺ : فانزل في بعض بيوت مكـة في غيـر منـازلك، فأبى رسـول الله ﷺ وقـال : «لا أدخل البيـوت». فلم يـزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي إلى المسجد من الحَجُون.

وروى بسنده، عن عطـاء، قال : لمـا هاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينـة لم يدخل

بيوت مكة، فاضطرب بالأبطح في عمرة القضيّة وعام الفتح وفي حجته. وروى بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جدّه، قال رأيت رسول الله ﷺ وسلم مضطربا بالحجون في الفتح ويأتي لكل صلاة، انتهى.

قال ابن جبير في رحلته : ولها ـ يعني مكة ـ ثلاثة أبواب :أولها بالمِعْلَى، ومنه يخرج إلى الجبانة المباركة وهي بالموضع الذي يعرف بالحَجُون، وعن يسار المار إليها جبل في أعلاه ثنية عليها علم شبيه بالبرج، يخرج منها إلى طريق العمرة، وتلك الثنية تعرف بكداء، وهي التي عناها حسّان بقوله في شعره:

تُثِير النَّقْعَ موعِدُهَا كَداءُ

فقال النبي ﷺ ، يوم الفتح : «ادخلوا من حيث قال حسّان» فدخلوا من تلك الثنية، وهذا الموضع الذي يعرف بالحَجُون، هو الذي عنا الحارث بن مُضَاض الجُرْهُمِيُّ بقوله:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا أنيس ولم يَسْمُر بمكة سامر
بلَى نحن كنّا أهلَها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وبالجبّانة المذكورة مدفن جماعة من الصحابة والتابعين، والأولياء والصالحين، قد دثرت مشاهدهم، وذهبت عن أهل البلد أسماؤهم.. وعن يمينك إذا استقبلت الجبّانة المذكورة مسجد في مَسيل بين جبلين، يقال إنّه المسجد الذي بايعت فيه الجن النبي ﷺ[٢].

وذكر ابن بطوطة في رحلته نحواً مما ذكره ابن جبير في رحلته وزاد، ويقال : إن الحَجُون هو الجبل المطل على الجبّانة، ومنها المحصَّبُ، وهو أيضاً الأبطح، وهو يلي الجبّانة المذكورة، وفيه خيف بني كنانة الذي نزل به رسول الله ﷺ[٣].

قال البكريُّ : الحَجون : ـ بفتح أوله على وزن فعول ـ: موضع بمكة عند المحصَّب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد، يلي شعب الجزّارين إلى ما بين الحوضين اللذَيْن في حائط عوف. قال نُصَيب:

لا أنساك ما أرسى ثبيرٌ مكانه ... ومادام جارًا للحَجُون المحصَّبُ

وقال الزبير : الحَجون مقبرة أهل مكة، تجاه دار أبي موسى الأشعري وأنشد للحارث بن خالد:

لَنِسَاءٌ بين الحَجون إلى الحَثْمة ... أشهى من نسوة في دمشق

قال ياقوت : الحَجُون ـ آخره نون ، والحَجْنُ الاعوجاج، والحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها. وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملًا على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور. وقال الأصمعي: الحجون، هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزّارِين، وقال مُضَاض بن عمرو الجُرْهُمِي يتشوق مكة لما أجلتهم عنها خُزَاعة:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سَامِرُ

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

قلت : وهذه الأقوال المتقدمة متفقة على تحديد موضع الحجون ووصفه إلا ما قال السهيلي والسكّري في وصف المسافة بينه وبين مكة فإن ذالك لا يستند على دليل، ولا يتفق مع الواقع الطبيعي لهذا الموضع، وكما رأينا أن العلماء حددوا الحجون: تارة بقربه من المحصَّب، وتارة بِنسبته إلى مقبرة المِعْلَى وتارة بقربه إلى مسجد البيعة، وكلهم قالوا إنه بأعلى مكة، وهذه الأقوال كلها صحيحة، فالحجون مازال معروفاً باسمه لم يتغير، ومقبرة المعلى ما زالت معروفة، ومسجد البيعة مازال عامراً معروفاً، ودلّت الأقوال على أن الحَجُون اسم للثنية التي تنفذ من المحصّب إلى ذي طوى، واسم للجبل المطل عليها، التي تقع في طرفه، لهذا فإنه كان يسمى الحجون، والثنية العليا، وكداء، وبعض العامة يقلبون النون لاَمًا فيسمّونه ريع الحجول.

ولمزيد من الإيضاح انظر رسم (الثنية العليا) وقد تقدم ، ورسم (كداء).

* وقد تحدث الفاسي عن الحجون وقال : الحجون جبل بالمعلاة مقبرة أهل

العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في (مقديشو) في العصور الوسطى الإسلامية

الشعـوب العربيـة هي أهم الشعـوب التي اتصلت بسـاحل شـرق إفـريقية منـذ القدم، وأبقـاها آثراً في تلك البقعة من القـارة ، وقد ساعد على ذالك عـامل القرب الجغـرافي ، لأن العرب بصفـة خاصــة هم أقرب الشعـوب دون غيرهـم من شعـوب آسيا، فهم يـواجهون ساحل شـرق أفريقية مما سـاعد على كثرة التـردد بين سواحل شبه الجـزيرة العربيـة الجنوبية بصفـة خاصـة وبين شرق إفريقيـة كما ساعـد نظام الـريـاح المـوسمية فـي المحيط الهندي علـى كثرة الهجـرات لأن العـرب نَظَّمُـوا رحلاتِهم وفقا لنظام الرياح ، فكـانت لهم رحلتان في العام. وهناك العامل الأساسي الـذي دفع العرب لارتيـاد سـواحل شرق إفـريقيـة ، كما دفـع غيرهـم من الشعـوب الأسيوية وغيرها وهو الأهمية الاقتصادية لشرق إفريقية وما فيه من سلع وثروات.

ولقد كان لـدول عبر الجنوب كدولـة (معين) من حوالي (١٣٠٠ ـ ٦٥٠ ق.م) ودولـة (سبإ) (حـوالي ٩٥٠ إلـى حـوالي ١١٥ ق.م) ثم دولـة (حِمْيَـرَ) (١١٥ ـ ٥٢٥م) ، كان لهـذ ه الدول النشاط الكبيـر في الحركة التجاريـة البحرية والبـرية، كما عملت هـذه الدول على تنظيم طـرق القوافل وتأمينها داخل الجـزيرة العـربية. كـذلك كان لعـرب الحجاز دور كبيـر في ازدهار التجـارة، وقد نـوه القرآن الكـريم برحلات قـريش التجارية ، وكان عـرب الحجاز قد تمكنوا من السيطـرة على ناصية

← مكـة، ثم أورد أقوالاً كثيـرة مختلفـة ولم يأت في نهـايتها إلى قـول يجمع بين هـذه الأقوال المختلفة لهـذا فإنني اكتفيت في وصف هذا الموضع وتحديـده بما تقدم ـ لا سيما ـ وأن هذا الموضع معروف باسمه على مر السنين، مشهور في مكة لم يتغير.

أعده / سعد بن عبدالله بن جنيدل

الحواشي:

(١) انظر رسم الأبطح لسبب تسميته مسجد الحرس.

(٢) «رحلة ابن جبير» ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) «رحلة ابن بطوطة» ١٤٢.

التجارة بعد تدهور أحوال عرب الجنوب منذ القرن السادس الميلادي، وكان من نتيجة هذا النشاط العربي تقدم فنون الملاحة وبراعة العرب في هذا المجال. كما أن البحار الجنوبية صارت مألوفة ومعروفة عند العرب، وقد وصفها الرحالة الجغرافيون أدق وصف، كما وصفوا نشاط العرب البحري والتجاري، ومن هؤلاء ياقوت الحموي [١] وقبله المسعودي [٢].

تدفقت الهجرات العربية إلى افريقية في العصر الإسلامي لأسباب دينية وسياسية، فضلا عن العامل الاقتصادي الذي كان مسيطرا على معظم الهجرات. وقد أشارت الروايات أن الصومال عرفت الإسلام منذ ظهوره، ومع ازدهار الإسلام كدين ودولة ازداد النشاط البحري، وتوافدت على سواحل الصومال مجموعات ضخمة من دعاة الإسلام من عرب وفرس وغيرهم، لإنشاء مراكز عربية اسلامية ثابتة لنشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية بين القبائل الإفريقية، في سواحل الصومال الشمالية والجنوبية المطلة على المحيط الهندي، بل استطاع العرب المسلمون التوغل إلى داخل هذه البلاد، لنشر الإسلام واللغة العربية بين قبائل الداخل،وذلك بعد أن قام العرب بتأسيس مدينة (مَقْدِيشو) التي أصبحت مركز انطلاق جنوبا وإلى الداخل [٣] كما سيجيء تبيان ذلك.

تتابعت الهجرات العربية لنشر الاسلام في الساحل الإفريقي الشرقي منذ عهد الخلفاء الراشدين، وازدادت أيام الأمويين والعباسيين، ونذكر من هذه الهجرات على سبيل المثال لا الحصر، هجرة الخوارج الذين حاربهم علي بن أبي طالب وهزمهم في موقعة النّهروان [٤]. وهجرات بعض العرب الأمويين الذين اشارت الروايات بأن عبد الملك بن مروان هو الذي أرسلهم إلى تلك الجهات، لتأسيس المراكز الإسلامية. وقد أفاضت الروايات في ذكر هجرات الأمويين إلى الساحل، وأشارت إلى أن عبد الملك عندما تناهى إلى مسامعه أخبار الهجرات العربية إلى إفريقية أرسل أخاه حمزة لنشر الدعوة الاسلامية، ومحاولة مَدّ نفوذ الأمويين في الصومال. وفي رواية أخرى أن ابنه جعفر هاجر إلى شرقي افريقية وحكم في منطقة (كيوايو Kiwayu) في جنوب مقديشو في أرخبيل (لامو) وتوفي بها [٥].

وتنسب الروايات تأسيس الإمارات العربية الأولى في شرقي افريقية لعهدعبدالملك بن مروان ورجاله الشاميين ، الذين تسميهم الروايات بالشاميين (Mashami) أو (الواشامي Washami) ويظهر أنهم وصلوا إلى شرقي إفريقية في مجموعات صغيرة حوالي ٧٠٠م أو قبله بقليل . وطبقاً لما ورد في الرواية أن عبد الملك هو العامل الأساسي الذي دفع العرب لتأسيس إمارة عربية في (لامو Lamu) ويذكر (ستانيقند Stigand) ان عبدالملك بن مروان قام بإنشاء امارات عربية على ساحل شرقي افريقية عندما ارسل مهاجرين سوريين عام ٧٧هـ (٦٩٦م) لمد نفوذ الأمويين هناك [٦] وقد نجح هؤلاء المهاجرون في تكوين مدن تطورت وأصبحت إمارات عربية هامة مثل (بيت Pate) أو (باتا Pata) و(مالندى Malindi) . و(ممبسه Mombassa) و(زنجبار Zanzibar) ويواصل صاحب كتاب « أرض الزنج » (The Land Of Zing) حديثه ويضيف بأن الروايات قد ذكرت أن المراكز التالية أنشأها عبدالملك بن مروان وجعل على كل واحدة منها واليا عربيا يحكمها نيابة عنه وهي كما يل : (براوه Brawa) (تيولا Tula) (أموي Omui) (كيزمايو Kismayu) (فمبي Vambi) (كوياما Koyama) (شانقا Shanga) (بازا Paza) (بيت Pate) (ولامو Lamu)[٧] ومازال اسم عبدالملك بن مروان يذكر في تلك الجهات لدرجة أن السكان قد حرفوا اسمه، فمثلا ينطقون (عبدالمالك) أو (ابن مرواني) ومرد ذلك ضعف اللغة العربية وظهور اللغة السواحيلية[٨].

وفي أواخر عهد الدولة الأموية كانت هجرة الزيود عقب مقتل زيد بن علي زين العابدين عام ١٢٢ هـ (٧٤٠م) فرارا من اضطهاد بني أمية لهم ، وعرف هؤلاء بالزيدية. واستقرت هذه الجماعات ـ كما أشارت المصادر ـ في ساحل (بنادر) الصومالي، وحكموا فيه مايقرب من مئتي سنة ونشروا الإسلام بين قبائل (بنادر) كما أصلحوا الأراضي، وزرعوا بعض النباتات التي أرفدتهم بثروات طائلة، ودرت عليهم أموالاً هائلة. بل توغل الزيدية إلى داخل الأراضي الصومالية ونشروا الإسلام بين قبائل (أنهار) جوبا و (شبيلي) من بينها قبائل (الجالا) التي اعتنقت الإسلام بحماس كبير، بدليل أن كثيرا من الصوماليين من أفراد هذه القبائل قد أصبحوا فقهاء ووعاظاً واضطلعوا بنشر الإسلام بين القبائل الوثنية[٩].

تأسيس (مقديشو) : إلا أن الذي يهمنا في هذا الجانب هو وصول أكبر الهجرات العربية والإسلامية إلى ساحل الصومال المعروف بساحل (بنادر) وأعني بهذه الهجرة، تلك الهجرة التي حدثت خلال العصر العباسي، والمعروفة بهجرة الإخوة السبعة، فقد هاجرت هذه الجماعة العربية في بداية القرن العاشر في حوالي عام ٣٠١هـ (٩١٣م) من (الأحساء) عاصمة دولة القرامطة[١٠]، والإخوة السبعة من قبيلة (الحارث) العربية، جاؤا في ثلاث سفن محملة بالرجال والعتاد الحربي. وقد نما إلى علم هذه الجماعة العربية أخبار الجماعات العربية التي سبقتهم إلى ذالك الساحل، وربما سمعوا عنها من التجار، أو من جنود سعيد الجنَّابي، وقد كان في صفوفهم جند من الزنج والأرِقَّاء الذين جاءوا إلى الجزيرة العربية والعراق في فترة من الفترات. لذالك قررت هذه الجماعات العربية أن تحذُوَ حَذْوَ الهجرات العربية التي سبقتها، يراودهم الأمل العريض في تكوين وطن جديد، وقد تحقق لهم ماأرادوا بفضل جهودهم[١١].

استولى الإخوة السبعة على كل سواحل (بنادر) بعد أن قاموا بتأسيس مدينة (مقديشو) التي جعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، فامتد نفوذهم حتى جنوبي (ممبسة) وربما وصلوا إلى جزيرة (مدغشقر). وقد وصف المسعوديُّ هذه الجزيرة، وذكر أن فيهاقوماً من المسلمين، غلبوا على هذه الجزيرة، وسبوا من كان من الزنج، كغلبة المسلمين على جزيرة (اقريطش) في البحر الرومي[١٢].

لم تمضِ فترة طويلة على استقرار هذه الجماعات العربية، حتى أصبح كل الساحل سُنِّيًّا على المذهب الشافعي، وذالك بعد أن اصطدم الإخوة السبعة بالزيدية الشيعة الذين اضطروا للانسحاب إلى الداخل. ولا يزال المذهب الشافعي هو السائد في بلاد شرقي افريقية. وقد اكتفى هاؤلاء العرب على بسط نفوذهم في المنطقة الساحلية فقط، إذْ أنَّ الداخل لم يكن معروفاً لديهم، إما لأنهم يجهلونه، أو لصعوبة التوغل، فسيطروا على الساحل ريثما يتم لهم كشف مجاهل

افريقيـة المختلفة[١٣] وكان من نتيجـة هذه الهجـرة الأخيرة أن بسطت (مقـديشو) نفوذها، وساعدت العرب المسلمين على إنشـاء مواطن استقرار على طول السـاحل الممتد من (مقديشو) في الشمال إلى مدينة (سوفالا) في الجنوب[١٤].

لقـد حكم الإخوة السبعـة هذا السـاحل فتـرة لا تقل عن السبعين عامـاً، وإليهم يرجع الفضل في إنشـاء مدينـة (مقديشو) ــ كما سبق القول ــ فظلت هذه المـدينة تتزعـم الحركـة الإسلاميـة والْمَدُّ الإسلامـي فترة طـويلة خـلال العصور الإسـلامية المختلفة في ذالك الجزء. وفي الوثيقة العربية التي عثـر عليها البرتغاليون في مدينة (كلوة Kilwa) في (تنزانيـا حاليـاً) عام ٩١٠هــ (١٥٠٥م) أمكن معرفـة الأخبار الهامة عن مـدينة (مقديشو) في القـرون الأولى للهجرة، منها أخبار البعثـات العربية الإسلامية القادمة من الأحساء على ثلاث سفـن بقيادة سبعة إخوة ، نزلوا في ساحل الزاهية (بنـادر) وقاموا بتأسيس مدينتي (مقـديشو) و (براوة)[١٥] وهاتـان المنطقتان من أول المناطق التي وطئتهـا أقدامهم، وطاب لهم فيهما المقـام. وخضع لنفوذهم، في فترة وجيـزة كل الشريط الساحلي الممتـد من (مقديشو) حتى (ممبسة) لـدرجة أنهم وصلوا أمـاكن لـم يصلها العرب من قبلهم، وقـد كان الإخوة السبعـة من عرب (الأحساء)[١٦].

وجاء أيضاً في وصف (دي باروس De Baros) لـ (مقديشو) أن تأسيسها قد تم على أيـدي جماعـة عربيـة من (الأحساء) هـم جمـاعة الإخـوة السبعة، وأصبح لهـا وزنها وكيـانها، ولهـا نظمها. وأصبحت (مقديشـو) مركزاً يتجمـع فيه كل المسلمين الـوافديـن إليها من كل جهـات السـاحل، وهي أول إمـارة تحاول بسـط سيطرتهـا ونفـوذها التجـاري على طول السـاحل جنوبـاً حتى (سوفـالا)[١٧] وتذكـر الروايـة كذالك بأن تاريخ تأسيس (مقديشـو) ربما كان في عام ٣٠١هـ (٩١٣م). وتضيف الرواية أن علي بن حسن الشيـرازي مؤسس سلطنة الزنج الإسلاميـة في (كلوة) عام ٩٧٥/ ٩٧٦م قـد مر بــ (مقديشـو) فعـلاً، إلا أن المقام لـم يطب لـه فيهـا، لوجـود جاليات عربية متعددة، فـواصل زحفه حتى وصل إلى جزيرة (كلوة) حيث أسس له

دولة إسلامية هناك، كان العنصر الفارسي فيها هو دعامتها وسندها، ويذكر أيضاً أن بعض المهاجرين العرب قد هاجروا من (عُمَان) إلى ساحل إفريقية الشرقي وأن قبيلة (الحارث) من (عُمَان) ادعت تأسيس مراكز لها في (مقديشو) و (براوة)[١٨].

ومهما يكن من أمر فإن مدينة (مقديشو) أسسها جماعة الإخوة السبعة من قبيلة (الحارث) العربية من (الأحساء) في الطرف الغربي للخليج العربي، وقد وصلوها في عام ٣٠١هـ (٩١٣م) وذكر ياقوت أن (مقديشو) مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم[١٩].

ويقول أبو الفِدَاء: إن (مقديشو) تطل على بحر الهند وأهلها مسلمون، ولها نيل عظيم يشبه نيل مصر في زيادته في الصيف. وقد ذكر أنه يخرج شقيقاً لنيل مصر من بحيرة (كورا) ويصب بالقرب من (مقديشو) في بحر الهند. و(مقديشو) مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة، قال ابن سعيد عن (مقديشو): ومن شرقي (خافوني) بالنون في الآخر المشهور على البحر مدينة (مركة) وأهلها مسلمون وهي قاعدة (الهاوية) التي تزيد على خمسين قرية، وهي على شطي نهر يخرج من نيل (مقديشو) ويصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها، ومنه فرع يكون خوراً لـ (مركة). وفي شرقي ذالك مدينة الإسلام المشهورة في ذالك الصقع المترددة على ألسنة المسافرين وهي (مقديشو)[٢٠].

وموقع (مقديشو) من أصلح مواقع الساحل لرسو السفن. وقد عرفه المصريون القدماء، وأهل بابل وآشور. والفينيقيون والرومان، وكان يعرف عند الإغريق منذ ألفي عام باسم (سيرابيون Serabion)[٢١] وعرف في العصور الوسطى باسم (حمر Hamer) وقد أتاح لها هذا الموقع القريب من خليج (عَدَن) التحكم في مدخل البحر الأحمر إلى حد كبير، والسيطرة على الحركة التجارية في المحيط الهندي. فكانت ترد لهذه النقطة سفن الجزيرة العربية محملة بأنواع المنتجات والسلع، وتأتي سفن الهند وغيرها من بلدان آسيا عبر المحيط الهندي، وتنقل هذه المنتجات إلى الحبشة وعبر البحر الأحمر إلى مصر شمالاً وجنوباً حتى (سوفالا)[٢٢].

وتتضارب الآراء نحو تفسير اسم المدينة (مقديشو)، فمن قائل أنها من كلمتين عربية وفارسية وهما (مقعد + شاه)، إشارة إلى المكان المفضل الذي اتخذه الحاكم مقراً لحكمه، ونطق الكلمتين معاً[٢٣] . أو نسبة للمكان الذي اتخذه الشيخ مكاناً لجلوسه (مقعد الشيخ)[٢٤] والبعض يقول : إن كلمة (مقديشو) معناها المكان الذي تتجمع فيه الأغنام للبيع[٢٥] وعبر عنها الرحالة الغربيون بأسماء مختلفة مثل: (موجوديشيو Mougidshu) و (موجود سكوا Mougoudiskua) و (موجاديشوا Mougadishu) و (مقدشيكو Makdishiku) و (مقديكسو Mag-diksu)[٢٦] أو (مجدكسو Magdiksu)[٢٧]، وكل حسب نطقه[٢٨].

أما عن أقسام المدينة وأحيائها، فقد كانت (مقديشو) في بداية نشأتها تتكون من ضاحيتين أساسيتين هما ضاحية (حمروين) وضاحية (شنغاني)[٢٩] وكانت ضاحية (حمروين) تمتد على طول الساحل من (كران) إلى ساحل حمر، أي المكان المعروف باسم (حمر جب)[٣٠] أما ضاحية (شنغاني) فهي مشتقة من اسم حي كان في (نيسابور) ببلاد فارس، وقد سميت بهذا الاسم تخليداً لذكرى أهل (نيسابور) القاطنين في (مقديشو). وكلمة (حمروين)، مركبة من كلمتين عربية وصومالية: فـ (حمر) معناها ذهب، وكلمة (وين) معناها بالصومالية كثير أو كبير[٣١].

شكل الحكومة : واجهت جماعة الإخوة السبعة العربية في بداية أمرهم على الساحل بعض الصعوبات أهمها أن الزيدية الشيعة الذين كانوا قد سبقوهم، واستولوا على أجزاء من ساحل (بنادر) واستوطنوا حول أرخبيل (لامو) قد بدأوا في نشر مبادئهم وأفكارهم ، ولا سيما وأنهم كانوا من الشيعة المتعصبين لهذا المذهب، بينما كان الإخوة السبعة على المذهب السني الشافعي. وقد دافع الزيود عن عقيدتهم دفاع المستميت، وحاربوا جماعة الإخوة السبعة بكل ضراوة إلا أنهم غُلِبوا على أمرهم في النهاية وهُزموا أمام الإخوة السبعة أخيراً عام ٣٣٠هـ (٩٤٨م)[٣٢].

وبعـد أن تغلب الإخوة السبعـة على الصعـاب التي واجهتهم في بـداية أمـرهم، بـدأوا في وضع الأسس والتشـريعات المختلفـة التي تكفل لهم الاستقـرار والحيـاة الكريمة. فتكون مجلس من كبار العرب، وأعضـاؤه اثنا عشر شخصاً، يرأسهم شيخ لا يحمل لقب سلطـان أو ملك، ويسمى هـذا المجلس باسـم (مجلس المدينـة) وكان هذا النظام أفضل نظام طبقه العـرب المسلمون في ساحل (بنادر) في العصور الوسطى، ويتمتع هذا المجلس بكل السلطات، وله حق النظـر في القضايا المدنية والجنائية وفض المنازعات. وكان بجـانب هذا المجلس مجالس فرعية في كل حي من أحياء المدينة، وهي في شكل طائفة تخضع لشيخهـا الذي يتولى أمرها، ويقوم بإكرام الغرباء، وقضاء حاجاتهم(٣٣).

وبـاتساع المـدينة حـدث تـرابط بين السكان العـرب والصـوماليين، وبمـوجب اتفاقية أُبـرمت في القرن العاشر بين العـرب والفرس من جهة ، والقبائل الصـومالية من جهـة أخرى، تكـون اتحـاد على صـورة مجلس من الأشـراف، وأعيان القبـائل للنظـر في أمور البـلاد. والقبـائل التي تكون منهـا ذالك الاتحـاد كانت نحـو تسع وثلاثين مجموعة وهي مجموعة قبائل عربية وفارسية وافريقية تفاصيلها كالآتي:ـ

اثنتا عشرة عشيرة من قبيلة (مكري Mukri) واثنتا عشرة من قبيلة (جيداتي Dji-dati) وستة من (أكابي) وستة من (الإسماعيلي) وثلاثة من (عفيفي ـ Afifi).(٣٤)

كان اختصاص هـذا المجلس هو حفظ الأمن، وتطبيق العدالـة بين الجماعات، ووضع حَـدٍّ لهجمات بعض القبـائل الرعـوية الصـوماليـة على التجار من العـرب والفرس، وبالتالي لمواجهة غزاة آخرين كانوا يأتون من البحر. وتم هذا الاتحاد بعد أن أصبحت (مقديشـو) عاصمة لساحل بنـادر الذي ضم هذه المشيخة وإمـاراتها التابعـة لها مثل مركـة وبراوة التي سيجيء تفصيلهمـا، هذا بالإضـافة إلى الأراضي المحيطة بهم، وكان يطلق على جميـع هذه الأراضي (مقاديش)(٣٥). وعرف أحيانا سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر وبضائعهم باسم بضائع بنادر(٣٦).

لقد استمر مجلس هذه المشيخة والممثل في سلطة الشورى بين العرب والفرس

والصوماليين نحـو أكثر من مئتي عام على ذالك النحو، حتى انتخب أبـو بكر فخر الدين عـام ١١٠٠م حاكماً على جميع أراضي هـذه البلاد، وهو من سلالـة الأخوة السبعـة بتعضيد مـن قبيلة بني قحطـان العـربيـة التي أصبح لهـا النفوذ والسيـادة، وبـذالك أصبح إعـلان سلطنة أبي بكـر فخـر الدين الـوراثيـة نهـاية لعهـد الإدارة الفيدراليـة والمتمثل في مجلس المدينـة الذي سبقت الإشـارة إليه.[٣٧] وفي عهد أبي بكـر فخر الـدين احتفظت قبائل قحطـان ومكـري بنفوذهـا ومكانتهـا الدينيـة الممتازة، لأن قاضي الوحدة قبل قيام السلطنة التـي أسسها أبو بكر فخر الدين كان من بين أبناء هاتين القبيلتيـن. وبفضل قبائل قحطان ومكري استطاع أبـو بكر فخر الدين أن يقيم سلطنـة وراثية في (مقديشو) كمـا أقر السلطان أبو بكـر قبائل مكري على امتيـازاتها[٣٨]. وقد استمـر حكم أبي بكر فخر الـدين سبعة عشر عـاماً حتى توفي عام ١١١٧م[٣٩].

إمارات المشيخة : كان امتداد (مقـديشو) واتساعها قـد غطى على جميع أجزاء الساحل المعروف بساحل الزاهية (بنـادر) وذكرت الوثيقة أن سكان مقديشو أول من وصل إلى بـلاد (سفالـة) في (موزمبيق) وأن سفنهم كـانت تتردد على بـلاد سفالـة (سـوفـالـة) Sofala لاكتشـاف منـاجـم الـذهب المـوجـودة فـي تلك الجهـات واستغـلالهـا. وأشارت الـوثيقـة أيضـا إلى هجـرات قوامهـا من الفـرس المسلمين جاءت إلى (مقديشو) حاملة معها معالم حضارة فارس[٤٠].

أما أكبر الإمارات التي خضعت لسيادة (مقـديشو) وسيطرتها فهي مركة Maraka التي خضعت لسيطـرة الإخـوة السبعـة ونفـوذهم منـذ الـوهلـة الأولى. ومـركـة من مجموعة المـدن العربية التي نسب تأسيسهـا ستايقند Stigand إلى عبد الملك بن مروان[٤١]. حتى إذا جـاء الاخـوة السبعـة إلى السـاحـل جعلوهـا من أكبـر مـدنهم السيـاسية. وحتى يـومنا هـذا توجـد طوائف فـي مركـة تدعي انتمـاءها إلى الاخـوة السبعة[٤٢]. ويقـول أبو الفـدا عن ابن سعيـد أن مـركـة أهلها مسلمـون[٤٣]. ومن الواضح أن سكان مركة اعتنقوا الإسلام بالقرب من (حافون)[٤٤].

ومما يذكر أن جماعة الإخوة السبعة أتوا في مراكب شراعية، ورسوا في ساحل (مركة) وشيدوا لهم مسجداً صار فيما بعد مركزاً لكثير من الأُسر الصومالية. وتتابعت هجرات العرب لتلك الجهة، حتى أن الكثير من الأسر الموجودة حالياً تدعي نسبها إلى الجماعات الأولى التي جاءت إلى (مركة)ن من بلاد العرب، كما هو الحال عند كثير من الأسر في الوقت الحالي في كل من (براوة) و (مقديشو)[٤٥]. ومن المحتمل أن مدينة (مركة) قامت كمركز تجاري يقع على الطريق بين شمال وجنوب الصومال، وأن سكانها كانوا في بداية الأمر من العرب ثم صارت تمتلئ بالعنصر الصومالي في كل مكان[٤٦].

وتتمتع مدينة (مركة) الجميلة النشيطة بمركز ممتاز لموقعها الجغرافي، وكثرة خيراتها. وفي الوقت نفسه تقع على الطريق البحري التقليدي بين زنجبار وبلاد العرب. وقد حققت (مركة) مكاسب كثيرة للإسلام في شرقي افريقية، بالإضافة إلى المساهمة الفعالة في نشر الدعوة الإسلامية على طول الساحل الصومالي وفي الأقاليم الداخلية[٤٧].

أما إمارة (براوة Brawa) فهي إمارة عربية خضعت لحكم الإخوة السبعة وجماعتهم من بعدهم. وأجمعت بعض الروايات أن الذين أسسوا (براوة) هم جماعة عبد الملك بن مروان من السوريين المهاجرين[٤٨]، ثم جاء الإخوة السبعة من بعد ذالك وأضافوا عليها فنونهم، ثم توسعت المدينة في عهدهم، فانتشر العمران واتسع البناء[٤٩]. و (براوة) تقع في شمال نهر (جوبا) وجنوبي (مركة). وهذه الإمارة لم يذكرها أحد من جغرافي العرب أو رحالتهم، وهي مدينة هامة كانت تعتمد عليها (مقديشو) في أنها تلعب دور الوسيط بينها وبين الإمارات العربية في جنوبها.

وتنقسم مدينة (براوة) إلى عدد من الأحياء هي: بغداد، البمبا، بيروني، سابي، وبلوبازي، وأكثر منازلها من الحجارة البيضاء، ومن طابق إلى ثلاثة أحياناً، ومياهها عذبة[٥٠]. وفي مسجد (براوة) نقش يتضمن تاريخاً يرجع إلى القرن التاسع

الهجري[٥١]. ويقال: إن أول من سكنها رجل من قبيلة قرة يدعى (أو على) وصلها حوالي عام ٩٠٠م، وكانت (براوة) في ذالك الوقت منطقة موحشة غابية لا تسكنها إلا الوحوش الضارية، غير أن (أو على) أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر، فاستعان بالمواطنين الأوائل في قطع أشجارها وأعشابها، وأقام بها عدداً من المساكن أطلق عليها (براوة بن أو على)[٥٢]. ويقال : إن هذا الاسم كان يطلق على ملك (الجالا براوات)[٥٣] وهناك رواية أخرى تشير إلى أن بعض أفراد قبيلة حاتم الطائي في الجزيرة العربية قد استوطنت (براوة) في فترة من الفترات، وقد وصلت إليها عام ٩٠٠م، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات أخرى، منها جماعات صومالية مسلمة، عرفت باسم (التن) من سكان الساحل، وعمروا المساجد، وأقاموا كثيراً منها في الداخل. ثم توافدت عليهم جماعات (وردان) أي (الجالا) وقد قدموا مع ملكهم (براوات) وأقام (الجالا) جنباً إلى جنب مع المسلمين نحو ثلاث مئة عام. وكان بالقرب من (براوة) جماعة (الأجوران) وهي قبائل زنجية التي امتد نفوذها على بعض أجزاء (براوة) فأعلن (التن) الحرب عليهم، وكان لـ (التن) الانتصار على (الأجوران) وانتهت المفاوضات بينهما على أن يبقى (الأجوران) في الجانب الشرقي، ويحتل (التن) الجانب الغربي له، كما تعاهدوا فيما بينهم على ألا يدخل البلاد غير الحيوانات، وما عدا ذالك فكل قادم مصيره القتل. إلا أن تلك الاتفاقية لم يكتب لها الدوام كثيراً، إذ وصلت جماعة من (الحمرانيين) الصوماليين على سفن إلى (براوة) وسكنوا مع (التن) في سلام ومحبة[٥٤].

اضمحلال سلطنة (مقديشو) : منذ نهاية القرن العاشر بدأت مشيخة (مقديشو) في التدهور والانحلال، نتيجة الانقسام الداخلي في حكومتها المركزية، هذا بجانب ضعف الروح العسكرية، وتفكك القوات، حتى إذا جاء (الشيرازيون) الفرس إلى الساحل لم يجدوا سوى قوة عسكرية ضعيفة، ومشيخة تمزقها الخلافات، فضلًا عن عدم اتحاد إمارات المشيخة ووقوفها قوة واحدة ضد، (الشيرازيين) الفرس الذي وصلوا إلى (مقديشو) و (مركة) و (براوة) تحت زعامة

علي بن حسن الشيرازي، وتمكنوا من الاستيلاء على هـذه الإمارات بسهولة ويسر، ثم واصلوا زحفهم جنـوباً إلى (كلوة) حيث أسسـوا سلطنة الزنج الإسـلامية، إلا أن (الشيـرازيين) الفرس ابقـوا على كل النظم المـوجودة في تلك البـلاد التي استولـوا عليها، دون تغيير، واكتفوا بـوضع حاميات عسكرية قويـة، وفرضوا على تلك المدن الجـزية التي تـدفع سنـوياً، ولم يقـدر للشيرازييـن الفرس البقـاء في (مقديشـو) و (مركـة) و (براوة) بل زحفوا جنوبـاً، وذالك لأن تلك المناطق التي تركـوها لم تكن صـالحـة لاستقرارهم، إذ أن الأمطـار لم تكن غـزيـرة فأبحـروا جنوبـاً إلى (كلـوة) وأسسوها[٥٥].

وفي القرن الرابع عشر جاءت أسرة (المظفـر) وهي من قبيلة (بني نبهان) العربية، الذين كـانوا يحكمون في (عُمَان)ن وعـاصمتها (مَسْقَط) وقد أصابهـا الاضمحلال والتفكك، وذالك عنـدما قـامت بعض القبائل العـربية الأخـرى بطردهـا عن حكم (مسقط) فأدّى ذالك إلى فرار سليمان بن المظفر إلى سـاحل شرقي إفريقية، حيث أسس إمارة عربية في (بيت Pate) عام ٦٠١هـ (١٢٠٣م)، واستطاعت هذه الإمارة أن تبسط سيطـرتها على (مقـديشو) حـوالي ٧٤٠هـ (١٣٣١م) وأنْ تخلف أسـرة فخر الـدين التي خصعت لسلطان الشيـرازيين منذ عام ٩٧٦م. وكـان الرحـالة ابن بطوطة قـد زار (مقديشو) في عام ١٣٣٠م/ ١٣٣١م وذالك في أثنـاء حكـم أبي بكر بن الشيخ عمر بن المظفر، وذكر وصفاً ضافياً لأحوال (مقديشو) الاجتماعية[٥٦].

وفي عهـد هـذا الشيخ بلغت (مقـديشـو) ذروة مجدهـا في القـرن الـرابع عشـر الميلادي، ووصفها ابن بطوطـة بأنها متناهية في الكبر، ولها صـلات اقتصادية وثيقة مع مصـر، وقد ظلت (مقـديشو) أقـو ى مـدن الساحل فتـرة من الزمن، وذكـرت في حـوليات (الصين) ولاسيمـا في عهد أسرة (منج Ming) وتجارتهـا مع (الصين) رائجة. ولاحظ (فاسكو داجاما) أنها مدينة عظيمة[٥٧]. وفي عهد السلطان أبي بكر ابن عمر انتظمت أمـور البلاد، وعم الـرخاء، وامتد نفـوذ (مقديشو) التجـاري الذي كان يضم (مركة) و(براوة) كذالك حتى (سوفالا) في أقصى جنوب الساحل.

لما وصل البرتغاليون إلى الساحل الشرقي لإفريقيا، وتأكد لـ (داجاما) أهمية هذا الساحل، بدأوا في توجيه ضرباتهم إلى المدن العربية والإسلامية على طول هذا الساحل، فاستولوا على (كلوة) عاصمة سلطنة الزنج، ثم واصلوا زحفهم شمالاً حتى وصلوا إلى (مقديشو) التي تعرضت لضربات البرتغاليين. ذالك أن البرتغاليين عندما وصلوا إلى (مقديشو) عام ١٤٩٨م وجهوا نيران مدافعهم نحو هذه المدينة، وذالك في أيام الشيخ فخر الدين حاكم (مقديشو) إلا أن البرتغاليين لم ينجحوا في الاستيلاء عليها بفضل حصونها المنيعة، ومقاومتها العنيدة الباسلة، مما جعل البرتغاليين ينصرفون عنها بسرعة(٥٨).

لقد كانت الأحوال في (مقديشو) تختلف عن غيرها من إمارات الساحل، فقد قاومت جميع المحاولات التي بذلها البرتغاليون لإخضاعها، ولاسيما حينما حاول البرتغال في عام ١٥٠٧م غزو (مقديشو) بكل ما لديها من قوة وإمكانيات. إلا أن (مقديشو) قاومت كل محاولات البرتغاليين اليائسة بفضل وجود العنصر العربي، الذي ساعد على المقاومة، بالإضافة إلى أنها تمتعت بمناعة أسوارها وحصونها، واشتهرت بثروتها الضخمة وكثرة عدد سكانها، فلذا كانت مركزاً للمقاومة طيلة المئتي سنة التي قضاها البرتغاليون في هذا الساحل. وفي المرات القليلة التي حاول فيها (البرتغاليون) ضرب مينائها بالمدافع والنزول بها، صمدت هذه المدينة الباسلة، وكان دفاعها قوياً وصامداً. وذكرت المصادر البرتغالية بأن (مقديشو) من أقوى إمارات الساحل، وتدعمها قوات ضخمة من الفرسان، لذالك كانت (مقديشو) هي المشيخة الوحيدة التي لم يستطع (البرتغاليون) إخضاعها، بل كانت تناصبهم العداء طوال مدة إقامتهم على الساحل(٥٩). وكان شيوخ (مقديشو) ورؤساء القبائل فيها قد بعثوا برسائل منهم إلى سلطان (عُمَان) صاحب أقوى بحرية في مياه البحار الشرقية يطلبون منه حق الإسلام والجوار، وذالك عندما تزايد الضغط البرتغالي على (مقديشو) فكانت استجابة سلطان (عُمان) سريعة وحازمة. إذ قدمت قوة بحرية عمانية بقيادة الأمير سالم الصارمي عام ١٠٦٧هـ (١٦٤٠م)

لمعاونة إخوانهم مسلمي (مقديشو) وملحقاتها، وإبعاد النصارى (البرتغاليين) عن تلك السواحل. فكان الانتصار لقوى المسلمين، والهزيمة للقوى البرتغالية، وقام أهل (مقديشو) بتنصيب الأمير سالم الصارمي سلطاناً على (مقديشو) وملحقاتها فترة من الزمن لتنظيم أمورها. وقد ارتبطت سلطنة (مقديشو) منذ ذالك التاريخ بسلطنة عُمَان اقتصاديًا وسياسياً وحربياً، كما كان لأئمة مسقط وسلاطينها نفوذ في منطقة (بنادر) وعاصمتها مقديشو حتى مطلع القرن الثامن عشر(٦٠).

معالم الحضارة والثقافة الإسلامية في (مقديشو) : كانت القبائل العربية التي هاجرت إلى (مقديشو) تحمل معها دينها ولغتها، وكانوا يختلطون بالسكان، وينقلون إلى لغات هذه البلاد الكثير من كلماتهم، خصوصاً ما كان منها متعلقاً بأمور الدين. وقد ظلت اللغة العربية هي لغة التسجيل والتدوين والمراسلات في العهود والاتفاقيات وغير ذالك سواء في الساحل أو مع الدول الخارجية.

ومنذ فجر التاريخ والقلم العربي هو القلم المعروف في الساحل دون غيره، والمعروف أن أسس الثقافة هي طريقة التعبير إلى اللغة، واللغة العربية اختلطت بلهجات قبائل الساحل الافريقية عشرات القرون، وتوالد عنها لغة جديدة هي اللغة السواحيلية، كما أصبح الدين الإسلاميّ أساس التشريع والقضاء ومصدر القيم الروحية.

وحظيت علوم الدين بنصيب وافر من العناية والخدمة في الصومال و (اثيوبيا) وقد عني أهلها بكتاب الله حفظاً وتجويداً وتفسيراً، فقد كان حظهم من هذه العلوم كبيراً كما كان نصيب اللغة العربية جزيلًا وافراً، وازدهرت العربية وعلومها على أيديهم، وتركت أثرها القويّ في الساحل الصومالي وخاصة حول (لامو) (٦١) وصارت (براوة)(٦٢) بالقرب من (مقديشو) كجزيرة عربية كعبة المعرفة، ويأتي إليها طلاب العلم من الأماكن النائية لشهرة علمائها وتفوقهم في الدين. وقد حملت مساجدها أسماء الخلفاء عمر وعثمان وعلي، وانتشر بها شيوخ الصوفية ومنها القادرية والإدريسية والزيلعية والأحمدية(٦٣). ومن ثم اعتبرت (براوة) كعبة المعرفة

والهداية في ساحل (بنادر) وأجزاء الساحل الأخرى، وأصبح في (براوة) وحدها أكثر من خمسة وعشرين مسجداً عدا الزوايا فعددها كبير(٦٤).

لقد نفخ المسلمون في سكان الصومال حُبَّ الأدب وفنون الشعر، وخرج منهم شعراء وخطباء مفوهون، وأصبح لهم أدب يعتزون به، وبرز كثير من العلماء والشعراء والأدباء باللسان العربي كالفقيه البليغ فخر الدين أبي عثمان بن علي بن محمد البارعي الزيلعي، الذي قدم القاهرة من (مقديشو) في القرن الرابع عشر، ونشر الفقه فيها ومات بها، وله كتاب سماه «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» ومن المؤرخين الصوماليين باللسان العربي شهاب الدين الملقب بعرب فقيه وله كتاب «فتوح الحبشة»(٦٥) ومن الأدباء البارزين عبد الله منير الزيلعي(٦٦).

أما عن أشهر دعاة الإسلام في (مقديشو) خلال فترة العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثامن عشر فنذكر منهم على سبيل المثال، الشيخ أبادير، الذي تذكر عنه حوليات (مقديشو) أنه جاء من الجزيرة العربية في خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) واستقر في مملكة عدل (زيلع) ثم دخل (هرر) التي أصبحت بفضل جهوده قاعدة إسلامية لنشر الدعوة في الصومال، و (اثيوبيا) ويذكر ابن حوقل أنَّ أهالي (زيلع) كانوا مسيحيين، في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، ولكن أبا الفداء يذكر أنهم كانوا مسلمين في القرن الرابع عشر، وقد يكون هذا التحول إلى الإسلام بفضل الشيخ أباديرالذي بشّر بالإسلام، ودعا إليه بين أهل (زيلع) في القرن العاشر(٦٧).

ومن دعاة الإسلام كذالك أربعة وأربعون شيخًا وفدوا من (حضرموت) إلى (مقديشو) و (براوة) و (مركة) لنشر الدعوة الإسلامية، فنزلوا أول مرة في مدينة (بربرة) على ساحل الصومال الشمالي، واستقروا بها فترة قصيرة، ثم نزلوا جنوباً إلى (مقديشو) و (براوة) ثم انتشروا في البلاد. واستطاع أحدهم وهو الشيخ الوقور ابراهيم أبو زرباي أنْ يسلك طريقه إلى مدينة (هرر) حوالي عام ١٤٣٠ حيث قام بنشر الدعوة وإنشاء المساجد، ومازال قبره معظمًا في المدينة إلى يومنا هذا(٦٨).

أما أشهر الدعاة الصوماليين وأبرزهم فهو المجاهد الكبير أحمد بن إبراهيم الجران (أو أحمد بن جرا الملقب بالأشول أو الأعسر). الذي ظهر في القرن السادس عشر، وأحدث تحولاً كبيراً في نشر الدعوة الإسلامية، واتسم جهاده بالبطولة والفدائية. فقد قام هذا المجاهد الكبير بتحرير الأراضي الصومالية من نفوذ النصارى الأحباش، فانطلق من (مقديشو) وجعل منها قاعدة ليبدأ منها الجهاد في سبيل الله. وبذل أحمد بن جرا جهوداً جبارة من أجل توحيد الجبهة الإسلامية والقيام بغزوات على التجمعات المسيحية، والمقاطعات الحبشية، التي تقوم بغزو أراضي المسلمين في الصومال، بزعامة بطارقتها، بل استطاع الصوماليون بقيادة هذا المجاهد الكبير أن يصلوا إلى أبواب العاصمة الحبشية، بل وتمكنوا بقيادته أن يضموا بلاداً جديدة داخل الحبشة المسيحية دخلت في الإسلام، وتحمست له. لذالك يعتبر الإمام أحمد بن جرا علماً من أعلام المسلمين في بلاد إفريقية الشرقية، ومجاهداً كبيراً في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية(٦٩).

استمر الدعاة يتدفقون على بلاد الصومال إلى زمن قريب ففي عام ١٨٣٠ وفدت جماعات من الوهابيين النجديين من الجزيرة العربية، واستقروا في بلدة (بارديرا) وقاموا بتنظيم دعاية قوية للإسلام كان لها النجاح في حالات كثيرة. ومن المجاهدين الصوماليين، الذين ظهروا خلال القرن التاسع عشر، وحارب المبشرين، ودعا إلى الكفاح المقدس تحت راية الإسلام، ووحد كلمة المسلمين في الجهاد(٧٠). وبالطبع يضاف إلى هذه الأدوار، دور الطرق الصوفية التي قامت بنشر الدعوة الإسلامية، وتفسير تعاليم الإسلام، بالإضافة إلى محاربة البدع، والعمل على جعل المسلمين إخوة متحابين في الله.

توالت الهجرات الإسلامية ودعاة الإسلام خلال عصور التاريخ الإسلامي المختلفة فخرج كثير من الصوماليين والأثيوبيين لطلب العلم، فخرجوا من (مقديشو) و(براوة) وغيرهما لطلب العلوم الدينية في مكة والمدينة المنورة والقيروان وفاس وطرابلس والقاهرة وصنعاء. وإذا ما تحصلوا على علومهم

ومعارفهم في أحوال المسلمين، وتعاليم الإسلام، عادوا إلى بلادهم كدعاة للإسلام. وعلى ذالك ازدهرت بهم مراكز الثقافة الإسلامية في هذه البلاد الإفريقية، ونهضت بدور فعال في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية.

وكان لابد أن تتطور مراكز الدعوة الإسلامية مع مرور الزمن، وأن تزداد الهجرات العربية الإسلامية من ناحية، ويزداد نشاط الدعاة في الصومال و (اثيوبيا) من ناحية أخرى، فهو عمل مشترك بين القادم الداعي وبين المستقر الموجهة إليه الدعوة، فتحولت المدن الصغيرة إلى مدن زاهرة تمثل حلقة تمتد من (مقديشو) و (براوة) و (مركة) وهرر إلى (أوفات) وبقية الإمارات الإسلامية (دول الطراز الإسلامي) في الحبشة. ويمكن معرفة مدى انتشار الإسلام وتلاقي هذه المراكز في توحيد الجبهة الصومالية الإسلامية حتى أصبحت الصومال دولة إسلامية خالصة. وبالإضافة إلى المراكز الإسلامية الكبرى المشار إليها، والتي نهضت بدور كبير في حمل الثقافة والتراث الإسلامي ونقله إلى جهات مختلفة في الساحل ثم إلى الداخل الإفريقي، وكان أثر (مقديشو) فيها بارزاً. وظهرت مراكز إسلامية أخرى تأثرت بالنهضة الثقافية في (مقديشو) وملحقاتها، واسهمت هذه المراكز بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية، ومن أهم هذه المراكز : (حافون) و(وار شيخ) و (عظلة) و (كسمايو) و (بارديرا) و (لوخ) و (بيدوة) و (بربرة)[٧١].

والجدير بالذكر أن العرب نقلوا إلى هذه البلاد بالإضافة إلى ثقافتهم وتراثهم فإنهم نقلوا أيضاً نظام الشورى الإسلامي، وكانوا في بداية أمرهم أقرب بذالك إلى نهج الخلفاء الراشدين. ففي (مقديشو) أدخلوا نظام الشياخة كما سبق القول، وهو نظام عربي قديم يعتمد على عراقة النسب والكرم والشجاعة والمروءة. وهذا النظام نقله الإخوة السبعة الذين أسسوا (مقديشو) لذالك أصبح الحكم في أيام الإخوة السبعة يعتمد على الشورى. وكان أساس الانتخاب لمنصب الشيخ هو السن والفضائل. يقول ياقوت عن سكان (مقديشو) : إنما يدبر أمورهم المتقدمون منهم[٧٢]. وفي موضع آخر يقول : وهم مسلمون لا سلطان عليهم، لكل طائفة شيخ يأتمرون له[٧٣]. وبجانب منصب السلطان والشيخ في (مقديشو) فقد وجدت

مناصب أخرى رفيعة تلي الشيخ والسلطان من حيث الأهمية. فكان الوزير على رأس الأمراء والأعيان. وكان القاضي في (مقديشو) شخصية هامة وتلي الشيخ والوزير من حيث الأهمية والاختصاص، وكثيراً ما تولى القاضي بنفسه وظيفة الحسبة التي انتشرت انتشاراً واسعاً على طول هذا الساحل. وكانت مهمة المحتسب كما هو معروف الإشراف على الأسواق ومراقبة المكاييل والموازين ومعاقبة من يَخلُّ بالأمن، وهؤلاء جميعهم وعلى رأسهم الشيخ أو السلطان في (مقديشو) وغيرها تحيط بهم هالة من التقديس تظهر بجلاء في المناسبات الدينية. كما تحيط بهم كذالك مجموعة من الوزراء والأمراء بجانب ذكر اسم الشيخ في خطبة الجمعة[٧٤].

في ضَوْء ما تقدم يتضح لنا أن سواحل إفريقية الشرقيةَ وعلى الأخص منها ساحل (بنادر) ـ ساحل الصومال الحالي ـ قد كانت ومازالت جزءاً هامًا من دار الإسلام، متميزاً في إطارها نابضاً بكل ما نبضت به الحضارة الإسلامية أثناء العصور الوسطى من ألوان الحياة الفكرية والعلمية، ونظمها السياسية والاجتماعية، وإبداعاتها الأدبية والفنية، متفاعلة معطياتها في كل تلك الأبواب مع معطيات رفقائها من الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية. وتمتعت هذه البلاد بحضارة إسلامية راقية، ونظام إسلامي للحكم سليم، لأنها كانت قريبة من ينبوع الحضارة والثقافة، وعلى صلة وثيقة بموطن أرقى الحضارات الإنسانية وهي الحضارة الإسلامية.

أبها ـ د. غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود

الحواشي :

١ ــ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي . «معجم البلدان» (بيروت، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) ج٣، ص ٣٤٣.

٢ ـ أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي. «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ج ١، ص ١١٢.

٣ ـ راشد البراوي «الصومال الكبير حقيقة وهدف» (القاهرة، ١٩٦١م) ص ١٠، حسن ابراهيم حسن . «انتشار الإسلام في القارة الافريقية» (القاهرة، ١٩٦٣م) ص ٢٦ ـ ٢٧،

R. Coupland. East Africa and its Invaders (Oxford, 1983) pp.2, 15-16; R. Reusch. History of Africa (New York, 1961) pp.17-18.

٤ ـ النهروان هي الموقعة التي انتصر فيها علي بن أبي طالب على الخوارج الذين انشقوا عليه فحاربهم في أواخر سنة ٣٩هـ وهزمهم وشتتهم في الآفاق. حسن ابراهيم حسن. «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي» (القاهرة، ١٩٦٤م، ج ١ ص ٢٧٨.

5 - C. N. Stigand. The Land of Zing (London, 1913) P. 29.

6 - The Land of Zing, pp 30ff; Reusch, History of East Africa, P.70.

7 - Stigand, The Land of Zing, P.29.

8 - A. Warner. art "Mombassa", Encyc. of Islam Vol. 3 (2) (London,1934), P. 552, Stigand, OpCit, P. 30, Reusch, Op. Cit, P.74.

9 - S. Trimingham. Islam in East Africa (London, 1964) P. 4.

حمدي السيد ، الصومال، ١٩٥٠م ص ٣٥٠، عبد الرحمن زكي، «الإسلام والمسلمون في شرق أفريقية» (القاهرة، ١٩٦٥م). جـ ١ ص ٧٧. انظر تفصيلات أكثر عن الزيدية، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. «تاريخ الأمم والملوك»، ج ٥، ص ٤٨٢ ـ ٤٩١، المسعودي، «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٨١.

١١ ـ القرامطة ينتسبون إلى حمدان قرمط الذي تحرك بسواد الكوفة ونشر ونشر الرعب مع جماعة في جميع أنحاء الجزيرة العربية وسوريا والعراق، وكانوا يعتقدون في أئمة الشيعة الستة ما عدا موسى الكاظم، رغم أنهم قبلوا بأخيه اسماعيل، وكانوا في البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي، وانتصروا على جيوش الخليفة المعتضد، وقُتل أبو سعيد عام ٩١٣، وتولى ابنه طاهر القيادة، وانقضوا على مكة في عهد المقتدر سنة ٣١٧هـ وقتلوا الحجاج ودنسوا الكعبة، وهب المسلمون قاطبة للقضاء على أعداء الإنسانية، وانتهى أمرهم أخيراً بالقضاء على هذه الفتنة إلا أنهم أحالوا جزيرة العرب وقسماً من بلاد الشام إلى أراضي خراب، أبو الحسن علي بن الكرم بن محمد الشيباني ابن الأثير «الكامل في التاريخ» ج ٦، ص ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ و ص ١٧٥ — ٢٩٩ انظر أيضاً : سيد أمير علي ، «مختصر تاريخ العرب» (القاهرة، ١٩٦٧م) ص ٢٦١ ـ ٢٦٦.

Trimgham, P.4, Reusch, P. 87.

11 - Reusch, Op.Cit., P. 90

١٢ ـ «مروج الذهب» ، ج ١ ، ص ٩٨.

13 - Stigand, P. 30.; J. Gray, History of Zanzibar From the Middle Ages to 1856 (London 1962,) P. 11.

14 - Z. Marsh, & G. W.,Kingsnorth,. An Introduction to the History of Esat Africa (London1962) P. 8.

١٥ ـ حمدي السيد ، المرجع السابق، ص ٣٥٥ انظر ايضاً توماس أرنولد، «الدعوة إلى الإسلام» (ترجمة) حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين (القاهرة ١٩٤٧) ص ٢٨٧، وانظر كذالك: عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص ٧٧./ انظر ايضاً:

Enrico Ceruli (art. "Makdishu", Encyc. of Islam, Vol. 111,P. 165.

١٦ ـ «مروج الذهب» ، ج ١ ، ص ١٩٨ / راشد البراوي، ص ١٩. انظر أيضاً :

Reusch, P. 85., Stigand, pp.7-8.

17 - Freeman & Grenville, The East African Coast (Select Documents from the first to the earlier Nineteenth Century (Clarendon Press 1962) P. 84.

18 - Gray P. 22.

١٩ ـ «معجم البلدان» ج ٨، ص ١٢٠.

٢٠ ـ عماد الدين اسماعيل بن محمد عمر أبو الفداء، «تقويم البلدان»، ص ١٦٠ ـ ١٦١ (مكان وتاريخ النشر بدون).

٢١ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

٢٢ ـ Hamer، معناها أرض الذهب الصومالية، انظر: حمدي السيد، ص ٣٥٧.

٢٣ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٦.

٢٤ ـ عبد الرحمن زكي، ص ٧٢.

٢٥ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٧، Reusch, Op. Cit., P. 86.

٢٦ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٧.

٢٧ ـ أرنولد، ص ٢٨٧.

٢٨ ـ مقديشو (مقـديشو) بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وشين معجمة (يـاقوت، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٢٠)، مضبوط بـالشكل كذا بفتح الميم، وسكون القاف، وكسـر الدال المهملة، وضم الشين المعجمـة، وفي آخره واو: أبو الفداء، ص ١٦٠.

29 - Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Encyc. of Islam Vol. 111, P. 165.

٣٠ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٧.

٣١ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٨.

32 - Stigand, P. 7 Freeman & Grenville, p. 84. Reusch, P. 85.

33 - Enrico Ceruli, art "Makdishu", Encyc. of Islam, Vol. 111.P. 165. Reusch, pp. 85-151, Stigand, P. 7.

انظر أيضاً، ياقوت، ج ٨، ص ٢٠.

34 - Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Encyc. of Islam Vol. 111, P. 165.

٣٥ ـ جمع لكلمة مقديشو (حمدي السيد، ص ٣٥٦).

36 - Enrico Ceruli, Op. Cit., P. 165.

37 - Enrico Ceruli, P. 165.

38 - Op. Cit. P. 165.

39 - Ibid, P. 165.

٤٠ ـ «مروج الذهب» ج ٢، ص ٦ / حمدي السيد، ص ٣٥٥.

٤١ ـ مركة، إمارة إسلامية على المحيط الهندي في الساحـل الشرقي لافريقية وهي جنوب مقديشو وشمال براوة. ومركة على شطي نهـر يخرج من مقديشو ويصب على مـرحلتين من المدينة في شرقهـا ومنه فرع يكون خـوراً لمركة. ومركة بالميم والراء المهملة ثم كاف في الآخر. أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

42 - Reusch, Op. Cit., P. 85.

٤٣ ـ أبو الفداء، المختصر، ص ١٦٢، ١٦٣.

44 - Stigand, Op. Cit., PP. 9 - 10.

٤٥ ـ حمدي السيد، ص ٣٦٠.　　٤٦ ـ المرجع نفسه.　　٤٧ ـ المرجع نفسه.

48 - Stigand, P. 52.

49 - Trimingham, Op. Cit., P. 3. / Reusch, P. 85.

٥٠ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٩.　　٥١ ـ عبد الرحمن زكي، ص ١١٨.

٥٢ ـ بن معناها الفضاء الكبير كذالك، (حمدي السيد، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

٥٣ ـ حمدي السيد، ص ٣٥٩.　　٥٤ ـ المرجع نفسه.

55 - Stigand, Op. Cit., P. 30 ff. "Reusch, op. Cit. P. 185 ff, Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Encyc. of Islam, Vol. 111, p. 165.

٥٦ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة، «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (القاهرة ١٣٢٢هـ) ص ١٨٩ ـ ١٩٢.

٥٧ ـ ابراهيم على طرخان، «الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة» (القاهرة ١٩٥٩) ص ٤٢. حسن ابراهيم حسن «انتشار الإسلام في القارة الإفريقية»، ص ٣٣./ /

Enrico Ceruli, P. 165.

58 - W. Basil, & Worsfold. Portuguesse Nyassaland (London 1899) P. 22.

59 - James. Duffy, Portuegesse Africa (London,1961) P. 26.

٦٠ ـ حمدي السيد، ص ٤٨٩ ـ ٤٩١. / / =

Franz Babinger, art "Sofala", Encyc. of Islam, Vol 4 (1) P. 472; Freeman & Grenville, Op. Cit., P. 59.

61 - M.,Guillian Documents sur l'histoire, la geographic et le commerce de l'Afrique Orientale, 3 Vols. (Paris 1956, P. 33. See also Reusch, Op. Cit., P. 45.

٦٢ ـ براوة، إمارة عربية خضعت لحكم الأخوة السبعة عام ٩١٣، وهي بالقرب من مقديشو.

٦٣ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٥٣.　　٦٤ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٢٦.

٦٥ ـ مخطوط نشره مع مقدمة بالفرنسية ـ رينيه باسيه حققه فهيم شلتوت (القاهرة، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م).

٦٦ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٥٣.　　٦٧ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٥٣.

٦٨ ـ انظر : عرب فقيه، فتوح الحبشة، ص ٥٧ وما بعدها.　　٦٩ ـ عرب فقيه، ص ٧٦.

٧٠ ـ حمدي السيد، المرجع السابق، ص ٣٦٠.

٧١ ـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (القاهرة ١٣٥٣هـ) ج ١، ص ٢٣٢؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي. «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» تحقيق أحمد نجاتي، (القاهرة ١٩٥٦) ج١ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧. / السخاوي «الضوء اللامع» ح ٥، ص ١٦٠.

٧٢ ـ ياقوت الحموي «معجم البلدان»، ج ٨، ص ١٥٢.

٧٣ ـ ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٣.

74 - Trimingham, Op. Cit. P. 18 Seq.

قبيلة حرب في كتاب «التاريخ الشامل»

سررت كثيراً لظهور كتـاب جديد في تاريخ المدينة مؤخـراً؛ وهو كتاب «التاريخ الشامل للمـدينة المنورة» للـدكتور عبد البـاسط بدر، وقد ظهـرت طبعته الأولى في عام ١٤١٤هـ.

ومبعث سروري مـا يوحيه العنوان من الشمول فـي تاريخ هذه المدينـة المباركة، لـدى المسلمين كـافة التي شـرفهـا الله بـاحتضانهـا رسـول الـرحمة والهـدى ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، والتي انطلق منها الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها.

غير أن فرحتي بالكتاب لم تدم طويلًا، فما أن بدأتُ القراءة فيه حتى بدأ انطباعي الأول يتبدل شَيئًا فشيئًا بعـد وقوفي على قـدر غير قليـل، من الملحوظـات المخلّة والهفوات والزلّات، ولكنني أكتفي ـ هنا ـ بتسجيل ملحوظة واحدة فحسب، ولعلي أعود إلى غيرها مستقبلًا إن شاء الله.

لقد فوجئت ـ كغيـري ممن اطلعوا على الكتاب ـ بما كتبه الـدكتور عبد الباسط بدر عن قبيلـة (حَرْب) وتركيزه على جـوانب معينة في تاريخها، وإهمـال الجوانب المشرقة؛ حتى ليخيّل إليك أنه كان يبحث عن ذالك النوع بحثًا مقصودًا.

وهو يتّهم هذه القبيلة الكبيرة بتهم، كالسلب والنهب، والقتل والتّلصُّص والتآمر، وقطع الطـريق على الحجـاج، وقتلهم وسلبهم، وغـزو المدينـة وقتل أهلهـا، ونهب مايمكن نهبـه منها، وأنهم كانوا يعيشـون على ذالك، ووصفهم بالإجرام!! وقـد كرر ذالك في صفحات عديدة ونَـوَّعَ لهم في التهم (ينظر : «التاريخ الشامل» ٢/ ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٣، ٤١١، ٤٤٣، ٤٥٣، وغير ذالك).

ولا شك في أنَّ المؤلف قد أساء كثيراً لأبنـاء هذه القبيلة بما زعـم أو نقله من غير تثبت، وكأنـه نَسيَ أن (حربًـا) من كبـريات القبـائل، وأن أبناءهـا يسهمون في بنـاء بلادنا الغاليـة ونهضتها، من شرقها إلى غربها، ومن شمالهـا إلى جنوبها، في العهد السعـودي الميمـون، وأن منهم العلمـاء والـدعاة والقضـاة والأسـاتـذة الجـامعيين

وأصحاب الـرتب العسكريـة العاليـة،و سواهم من المـوظفين والصناع والحـرفيين والمزارعين وغيرهم. وأن الإساءة إليهم تعدّ إساءة إلى أبناء هذا الوطن بعامّة.

ولقد أسهمت قبيلـة (حرب) مع غيرهـا في توحيد هـذه البلاد، وإدخال المـدينة المنـورة في حكم آل سعـود، ومن شيوخ قبيلـة (حـرب) من كـان قائدًا تحت إمـرة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه كالشيخ عبد المحسن الفرْم .

ومنهم من ولي إمارة المـدينة من قبل الدولة السعوديـة الأولى ومنهم ابن مُضَيَّان الظاهري وأسـرته، ومن شيوخهم من حظي لدى الملك عبد العزيـز رحمه الله كابن مُوْقِد، واسماعيل بن مُبَيْرِيك أمير (رابغ) وابن عَسْم أمير (خُلَيْص).

والحق أن تاريخ القبائل العربية الحجازية بعامة مَغْبُونٌ عند أكثر المؤرخين لهذه المنطقة في العصـر العثماني الذي ينقل عنهم المـؤلف؛ فلا يكاد يُذكـر من تاريخ هذه القبائل إلّا بعض الجوانب السلبية التي أصـابها كثير من التضخيم والتحريف، لمـا كـان بين بعضهـا ــ كقبيلـة (حرب) وبين حكـام المـدينـة ومكـة من الأتـراك والأشراف مـن خلاف ونزاع، يصل فـي أحايين كثيـرة إلى حد الاقتتال؛ فكـان على المـؤلف أن يتحرى الثّقَـة والإنصـاف فيما يكتب، وهـو يـدرك أثر ذالك الخـلاف والنزاع على جُلِّ المؤرخين الـذين يكتبون من وجهة نظر أعـداء (حرب) من الأتراك ومن والاهم في كل الأحقاب، وأن أكثرهم كان يتجاهل تمـامًا الجوانب المشرقة في تاريخ القبيلـة وما كـانت تقدمـه من تسهيلات ، وخـدمات لسالكي طـريق الحج، والمسـاهمة فـي نقل الحجيج، أو نقل بضائعهـم من قبل طائفـة من بني (حـرب) امتهنت النقل بالجمال وهم من يسمّون (الجمّالة).

إن التـاريخ لا يعبـر عن عصـره حقيقة إلا فـي رحاب الحـريـة التي تنطلق فيهـا الكلمة بغير قيـود، ويعيش فيها المؤرخ بغير حدود، هنالك تجـد الحدث الصادق، وترى الشخصيـات في ميـزان العدالـة المطلقة، كمـا يقول الـدكتور محمـد السيد الوكيل.

وحَبَّذَا لـو أن المؤلـف أخذ بمَـدلول الكلمة القيّمـة التي كتبهـا الدكتـور محمد السيد الوكيل مقدمة للكتاب، وهي تشتمل على كثيـر من القواعد لمن يريد الكتابة في التاريخ، كالحث على الموضوعيـة التي تقتضي أن يكون المؤرخ مُتَجرِّدًا من كل الميول والأهواء عند التحليل والاستنباط بخاصـة لتكون نتائجه بعيدة عن الميل إلى جانب دون آخر.

ومن المعروف أن البحث عن الحقائق في الكتابات التاريخية من الأمور العسيرة التي يعترف بها المـؤرخون والباحثون في تاريخ الشعـوب. ولعل الصعوبة لا تكمن في كون الباحث ينبـش فيما انقضى وتولّى من غير رجعة وغُلِّـفَ بالنسيان فحَسْب، بل تكمن في أن كثيـرًا من المصادر التـاريخيـة لا يكاد يسلم من الهـوى، وهو آفـة المؤرخ التي تجعله يزيغ عن جادّة الطريق، منقاداً مع العاطفة.

إنّ ما نقلـه الدكتور عبد البـاسط بدر من المساوئ مما أُلصق بقبيلـة (حرب) أو غيرها من القبائل لا تثبت عنـد التحقيق والتمحيص. بل إن ذالك لا يعدو أن يكون خلافًـا طبيعياً بين بعض بطـون (حرب) وأمراء الحـاج، أو ولاة المدينـة من الأتراك ومن والاهـم، أدَّى في بعض السنيـن إلى محـاولـة منع أميـر الحـــاج ومن معـه من عسـاكر وحجـاج، وأدى ـ أيضـاً ـ إلـى نشوب العـداء واستشرائه بين بعض بطـون (حـرب) وولاة المـدينة، وقـد يتطـور ذالك الخـلاف ويصل إلى حـدّ القتـال بين الطرفين.

فليت المـؤلف تحـرى الدقـة والإنصـاف في مثل تلك الأحـداث بـالبحث عن أسبابهـا الحقيقية، ثم يحكم بعد ذالك فيعطي كل ذي حق حقه، فإن كـان لا يسعه البحث في ذالك فإن الأجدر به أن يتجنب الخوض فيه.

وأحـاول ـ هنـا ـ أن أسلّط بعض الضـوء على جذور الخـلاف بين حرب وأمـراء الحـاج أو ولاة المـدينة والتمـس الأسباب التي أخفـاهـا ذوو الأهـواء من مـؤرخي العصر العثماني، وهي على النحو التالي :

(أ) نقض المعاهدات والمواثيق:

أدّى ضعف الدولة الإسلامية منذ القرن الرابع إلى استقلال كثير من الإمارات في شرقي البلاد وغربها وشمالها وجنوبها؛ فأغرى ذالك القبائل البدوية فنهجت النهج نفسه واستقلت بأراضيها، وعرفت كل قبيلة حدَّها، وانحازت بمراعيها ومياهها واعترفت لها القبائل المجاروة، ونشأت بذالك عادات وأعراف بين القبائل، لا يحق لإنسان آخر اقتحام حماها بغير موافقتها، وكان من العار والهوان أن تسمح قبيلة لغيرها بدخول أرضها، وانتهاك حماها، ويعدّ ذالك ـ إن حدث ـ علامة على ضعف القبيلة واضمحلالها.

يقول أيوب صبري «مرآة جزيرة العرب» ٢/ ٢٥٤ : (كان لكل قبيلة منطقة خاصة بها، وموقع محدد لها، تَمّ تحديده من قبل عظماء القبائل وكبرائها، لا يجوز لأي قبيلة أن يتعدى نفوذ رجالها هذه الحدود، أما إذا حاول أحد من القبائل الأخرى أو عابر سبيل سولت له نفسه أن يعبر تلك الحدود فلا يمكن أن يكون آمِنًا على حياته، بل لابد أن يتخذ لنفسه أثناء عبوره دليلًا أو رفيقاً من رجالات القبيلة المشهورين، وذوي النفوذ بين أفراد القبيلة كلها... أما إذا حاول أحد الرحالة أن يقطع المسيرة وحده دون الاهتمام بأصول الحماية وقواعدها، فلو سلبت أمواله ومتاعه أو قتل أثناء الطريق فإن دمه أو ماله يضيع هدراً، ولا تُلْزَم القبائل بأي شيء طبقاً للأعراف البدوية السائدة بين القبائل).

ومن هنا فقد اعترفت لقبيلة (حرب) بخفارة الطريق في أراضيها الدولة العباسية أيام المقتدر بالله وكانت تدفع لهم مخصصاتهم المعلومة المتفق عليها، واستمرّ ذالك العرف حتى نهاية الحكم العثماني، ثم زال بزوال تلك الدول، وبزوال الأعراف القبلية القديمة حين توحدت الجزيرة العربية على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، وأصبحت القبائل من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها وبدوها وحضرها أمّة واحدة بحمد الله وبفضله.

وقد وقفت على نصّ قديم يؤكد ما ذهبت إليه وصاحبه الحسن الهَمْدَاني

المتوفى في حدود سنة (٣٦٠هـ) إذ ذكر مواضع حرب فقال عنهم : (غلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد إلّا بخفارتهم، وكان المقتدر بالله يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم هم على ذالك) «الإكليل» ١/ ٣٠٦).

وذكر المؤرخون أن الدولة العثمانية كانت تدفع لقبيلة (حرب) مخصصاتها وتعترف لها بخفارة الطريق غير أن تلك المخصصات على الرغم من قلتها كانت تُبخس أو تُقطع، أو يتلاعب فيها ولاة المدينة وأمراء الحاج بأن توزع على بعض فروع القبيلة، ويحرم منها الأخرون، ممّن استحقوها، وبهذا تنتقض المعاهدات وينشب الخلاف بين الطرفين ، وربما كان موكب أمير الحج هو الضحية لذلك الخلاف.

وأدى ذلك التلاعب من قبل الولاة وأمراء الحج إلى أن تكتلت قبيلة (حرب) لضمان حقها الذي تنص عليه المعاهدات . وفي هذا المعنى يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادي: إن حرباً تكتلت فيما بينها لضمان حقها، لذا فإن أمير الحج المصري كان إذا أراد أن يحرم قبيلة من عائداتها حوّل طريقه مع ديار قبيلة أخرى، ولكن (حرباً) جعلت لذلك قانوناً بينها ألَّا يَمُرَّ في ديارها قبل أن يدفع مالجاراتها، ومن هنا نشأت الحالة التي تَسَّمى بعض هؤلاء ومن يرافقهم من الرحالين قبيلة (حرب) قطاع طرق، والحقيقة أنهم يطالبون بمخصّصات متفق عليها ـ من الدولة، وسلمت نقداً لأمير الحاج، ولكنه يريد ـ بشطارته وطرقه الخاصة ـ أن يستلب هذه الأموال في وقت يحاول فيه إيصال الحاج سالماً، ولم يتيسّر الأمران لأحد منهم «نسب حرب» ١٩٦.

وقد أدرك هذا عبد القادر الجزيري وهو من علماء القرن العاشر، أشار إليه في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» وكان ـ كما يقول العلامة حمد الجاسر ـ: كثير الدفاع عن العرب، الذين يمرّ بهم طريق الحج من مصر إلى مكة المكرمة، ممن يقوم بحراسة الحاج عند مرورهم بمنازل ذالك

الطريق، مقابل ما تصرفه لهم الدولة من مرتبات سنوية، وهي على ضآلتها عرضة لتصرف بعض أمراء الحاج بها تصرفاً يثير غضب أصحابها: فتسوء ـ بسبب ذالك ـ معاملتهم للحجاج، ولكن الجزيري كان يدرك أن السبب هو التَّصرف في تلك المستحقات؛ فينحي على الأمراء باللائمة، وكثيراً ما حاول إصلاح الأمور بين الطرفين، وتسهيل أمور العربان، وكان يتولى القضاء في بعض ما يحدث بينهم وبين الحاج بحكم عمله. (ينظر : «الدرر الفرائد المنظمة» ١ / ١٧).

(ب) إفساد بعض الأمراء وتجبّرهم :

دأب بعض ولاة الأتراك على التجبّر، ومالوا إلى سفك دماء العرب والإساءة لهم، وكان الجزيري ــ وهو من قضاتهم ــ شاهد عيان على سوء معاملتهم للعرب وظلمهم للرعية. وكثيراً ماجأر من استبدادهم وظلمهم وتجبرهم؛ وذكر في حوادث سنة (٩٧٠هـ) أن القتيل إذا كان من أولاد العرب والقاتل من الترك فإنه لايؤخذ له بثأر، بل يذهب دمه هدراً ، وعلل ذالك بأنهم ـ أي الترك ـ كانوا يفضلون أنفسهم على غيرهم، ويحتقرون العرب، ولا سيما أبناء القبائل.

ولم تكن الإسا ءة أو الإفساد مقصورة على الولاة بل إن بعض أمراء الحاج كان لهم فضائع مع عرب الحجاز، ومن هاؤلاء أمير الحاج المصري حسين بن عبد الله الشوا، فقد ذكر الجزيري طرفاً من مفاسده في حجه سنة ثلاث و خمسين وتسع مئة ؛ قال : (غير أنه ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه ـ كان سفاكاً للدماء،مولعاً بقتل النفس في الحل والحرم،وحالة الإحرام، وفي تلك المواقف العظام، والمشاعر الكرام، سواء كان المقتول يستحق القتل أم لا، وسواء كانت جريمة المقتول تافهة جدًا، ثبتت أم لم تثبت، واتفق له بمنزلةِ (عيون القصب) ذهاباً أن وجد جماعة من عربان الحمل وغيرهم في طرف الحج فامسكهم، ونوّع لهم القتل، فعلّق بعضهم في حديدة على شجر العِضَاهِ الكبار، وهم أحياء، واطلق تحتهم النيران الشديدة بعد أن أمر بجمع الأحطاب الكثيرة الصلبة ، وأجج النار إلى

أن أحرقهم وذاب لحمهم، وأمر الْمُشَاعِلِيّ أن ينادي تحتهم : يالحم مَشْوِي كُلّ كذا وكذا رطل بنصف،فلقب حينئذ بحسين الشوا... وأتذكر أنه عند دخوله إلى مكة المشرفة، وهو متلبس بإحرام العمرة مَسَكَ بوادي (طارف المنحنا) وقت الغروب خمسة أنفار من عربان الحجاز ليست لهم جريمة، وطلب السياف فلم يجده في ذ الك الوقت فرمى أعناقهم بيده ، وتركهم) «الدرر الفرائد المنظمة» ٢/ ٨٨٥، ٨٨٦).

وذكر الجزيري أيضاً أن هذا الأمير قتل بـ (خليص) شاباً صغيرًامن أبناء البادية لم يطرّ شاربه بعد، ولم تكن له جريمة، وآخر حبشياً من عبيد مالك بن رومي من مشايخ (حرب) ولم يكن له ذنب سوى وقوفه بجانب الطريق، معجباً بمنظر موكب الحجيج. فراجعه الجزيري في ذالك، وأخبره بحالة الإحرام، وأن قتل الصيد لا يجوز فيها فكيف ببني البشر؟.

وسرد الجزيري كثيراً من فضائعه مع البدو مما تقشعر له الأبدان.

إن مثل تلك التصرفات من أمراء الحاج ولاة الأتراك كانت تترك أثراً سيئًا في نفوس أبناء القبائل.

(ج) القحط والمجاعات :

ثمّة أسباب أخرى لاعتراض سبيل الحاج، إلا أنها أقل أهمية مما تقدم، منها شحّ الماء في الآبار، وهو أمر معروف في أراضي الحجاز قليلة الماء، ،لا سيما في سنوات الجدب والقحط، فلا يكاد يكفي ما في الآبار والركايا لسقي أبناء القبيلة المستوطنين من حولها وسقي مواشيهم، ولذا فإن موسم الحج كان يثير الخوف والرعب لتلك القبائل من الموت عطشاً، ولاسيما إن صادف دورة الصيف مع انحباس القطر.

وهذا ما جعل قبيلة (الأجاودة) وهم بطن من غَزِيّة من طيّء، يقدمون على منع

الحاج العراقي سنة ٦٣١هـ وردِّهِ من حيث أتَى بعد أن أغلقوا بعض الآبار خوفاً من نفاد ما فيها من ماء قليل (ينظر : «العسجد المسبوك» ٢٩٩، و «قرة العيون» لابن الديبع ١٢٤).

فلا نعجب أن تمنع بعض بطون (حرب) مرور مواكب بعض الحجيج من سلوك بعض الطرق المؤدية إلى مياهها، ولا سيما ما كان يقع على الطرق الفرعية الداخلية.

ويتصل بذالك حدوث المجاعات التي كانت تجتاح الحجاز بين الفينة والفينة، والتي كانت تحمل البؤس لسكان المنطقة ولا سيما البادية، وقد تشتد بهم الحال فيعيشون على أوراق الشجر اليابسة بعد دقّها وطحنها.

وبلغ ببعضهم الحال أن أكلوا الكلاب والحمير والجيف. وحكى بعض المسنيين من أبناء البادية أن أباه لم يجد سوى نعله المصنوعة من جلد قديم فاشتواها وأكلها وشرب عليها الماء فأنقذ حياته من الموت.

وكان بعضهم يسير وهو شبه عار بسبب الفاقة الشديدة.

وفي ذالك يقول بعض المؤرخين في وصف حالهم وصبرهم : (وليس هناك على سطح الأرض كلها من عانى معاناة بدو جزيرة العرب، ولا من صبر صبرهم على الجوع والعطش... والذين (كانوا) يصبرون على الجوع والعطش لمدّة يومين أو ثلاثة أيام لعدم وجود ما يقتاتون به من بين قبائل جزيرة العرب لاحصر لهم ولا عدّ («مرآة جزيرة العرب» ٢/ ٣٦٩).

فلا جرم أن تدفع مثل تلك الحالة البائسة بعض أفراد القبائل إلى مَدّ أيديهم لقوافل الحجيج لعلهم يظفرون بشيء، وكانوا يتلقفون ـ بفرح ـ ما يقذفهم به بعض الحجيج من قشور الفاكهة التي كانوا يحملونها معهم.

وقد تدفع الفاقة ـ عندما لا ينفع الاستجداء ـ إلى استخدام القوة. ويحكي لنا

ابن جرير في «تاريخه» حوادث سنة ٢٥١ ـ خبر اعتراض بعض بني عقيل الطريق بين جدة ومكة، وكان شاعرهم يرتجز ويقول:

عليك ثـــوبـــان وأمـي عـــاريـــه   فألـق لي ثـــوبك يـــا ابن (.....)

وروى البيت برواية أخرى مذكورة في كتب التاريخ.

ولعلنا نجد لهم بعض العذر في ذالك، وإن كان الإسلام الحنيف الذي يحمي ملكية الفرد لا يقرّ مثل تلك التصرفات مهما كانت الدوافع والأسباب.

تلك بعض الأسباب التي أدت إلى نشوب الخلاف بين (حرب) وولاة المدينة أو أمراء الحاج والتي أدت أحياناً إلى اعتراض الطريق ومحاولة صَدِّ الحاج.

والمعروف أن بني (حرب) في جملتهم أهل دين وحياء، وقد شهد لهم بذالك من عرفهم وعاشرهم من مُطير وسُليم وجُهينة ، بل شهد لهم بعض الأجانب فامتدحهم، ومن هؤلاء المؤرخ التركي أيوب صبري باشا الذي قال بعد أن ذكر بعض بطونهم (وكافة هذه القبائل تقوم على خدمة الحجاج الكرام، وتأجير الجمال لهم، ونقل المهمَّات والمُؤَن في المدينة المنورة، وفي هذه المناطق ... وهم جميعاً أهل طاعة وانقياد، لا يميلون إلى التمرد أو العصيان)، («مرآة جزيرة العرب» ٢/ ٢٧٦).

وهم كذالك في عصر الدولة السعودية الميمون، ولم تسجل عليهم حادثة واحدة مع الحجاج أو غيرهم منذ مايزيد على نصف قرن، ولعل في هذا مايؤكد ما ذهبت إليه في تفسير خلافهم مع ولاة الدولة العثمانية وأمراء الحاج.

وبعد هذا التوضيح فإنني أدعو الدكتور عبد الباسط بدر إلى إعادة النظر فيما كتبه عن قبيلة حرب، وردّ الحقّ إلى أصحابه.

كما أدعو أصحاب التخصص والمعرفة للإدلاء بدلائهم في هذا الموضوع المهم لإيضاح الحقيقة، وإضافة حلقة في تاريخ هذه البلاد الغالية

المدينة المنورة: د.عبد الرزاق بن فراج الحربي

- ١ -

الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشويعر

(١٣٠٧ / ١٣٩٢هـ)

كانت (جامعة الملك سعود) تهتم بمكتبات الأفراد، الذين عرف عنهم الحب للعلم، وجَمْع الكتب، وكان من المكتبات المشهورة في الرياض مكتبة الشيخ محمد الشُّوَيْعر، إمام مسجد الظَّهِيرة، المعروف في مدينة الرياض وقد نفّذَ ابنه عبد العزيز، وصِيّة والده، بالتبرع بما تبقى من المكتبة الحافلة بما فيها من مطبوع يزيد عن ثلاثة آلاف عنوان ومخطوط بلغ الستين لمكتبة (جامعة الملك سعود) وقد بذل الدكتور يحيى محمود ساعاتي، مدير عام مكتبة الملك فهد المركزية في الرياض جهداً كبيراً في تنظيم المخطوطات المتناثرة، وتجليد مالم يجلد من الكتب المطبوعة.. ومن ثم تنظيم ذالك وختم كل كتاب بما يدل على أنه وقف من مكتبة الشيخ محمد المذكور.

ولندرة مافي هذه المكتبة فقد أفردتها عمادة المكتبات بقسم مستقل، ولقد رغب المسؤولون في الجامعة نبذة عن حياة الشيخ لتكون في متناول الباحثين، فزودتهم عن سيرته بهذه، وذالك بعد وفاته مباشرة ـ رحمه الله ـ.

نسبه وولادته : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشويعر، ينتهي نسبه إلى قبيلة (الحُقْبان) من الجذم العدناني من قبيلة الدواسر، إذ الحقبان من تغلب العدنانية[1].

وقد استوطن أجداده (الدرعية) إبّان ازدهارها، أيام الشيخ المجدد للدعوة محمد ابن عبد الوهاب، والإمام محمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ حيث كانت محط الأنظار، ومقصد رواد العلم، وبعد أن سقطت الدرعية، وهدم إبراهيم باشا في عام

١٢٣٣هـ ما كان عامراً منها، وقد شتّت من بقي من أهلها، وحمل من حمل من الأسرة السعودية، وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، معه إلى مصر ، كانت أسرة المترجم قد فقدت ما تملك في الدرعية، فتفرقت في أنحاء نجد، واستقر أغلبهم في الرياض ومنهم جد المترجم الرابع عبد الرحمن الذي حنّ إلى مسقط رأسه، ومرتع صباه، فعاد ليشارك في إعادة بنائها في عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود، ولكن الرياض أصبحت منذ عام ١٢٤٠هـ حاضرة الملك عوضاً عن الدرعية، فانجذب إليها كثير من سكان المناطق المحيطة ، فتحوّل والد المترجم للرياض فاتخذها سكناً.

وقد ولد الشيخ محمد بالرياض عام ١٣٠٧هـ، في بيت متواضع من بيوت الفلاحين من أسرته وقد كانت الرياض بلاد فلاحة، ويرغب فيها سكانها، لوفرة في الأراضي الصالحة للزراعة ، مع وجود المياه .. وقد نوه الشيخ حمد الجاسر في كتابه «الرياض عبر أطوار التاريخ» عن ذالك بما فيه الكفاية لراغب الفائدة .

تعلمه ومشايخه : لقد ظهرت علامات النبوغ عليه، وهو صغير، فابدى ولعاً بالقراءة ، وتطلعاً إليها، حيث كان الذهاب إلى الكتاتيب مقصوراً على أبناء ميسوري الحال، ولما كانت عادات أهل نجد ذالك الوقت، مجالسة طلبة العلم، والحرص على حلقات الذكر، فقد كان المترجم له يحضر مع والده جلسات المشايخ، الذين توسموا فيه الذكاء، فحثوا والده على تشجيعه على طلب العلم.

وقد كان فحفظ القرآن الكريم ،وهو لمّا يبلغ الحلم، وقد كان لتشجيع والده الأثر الكبير في نفسه، بما يمنحه من جوائز، تدفعه إلى التزوّد من منهل العلم العذب، كما أن والدته لم تكن بأقل أثراً من والده، في محضها النصح لابنها، وبما تُسديه من توجيهات وتشجيع.

ثم لما نما عوده ، وتفتحت مداركه تفرغ لطلب العلم على أيدي المشايخ: سعد ابن عتيق، ومحمد بن بشر وعبد المحسن بن باز ــ رحمهم الله ــ حيث كانت حلقاتهم عامرة بكبار طلاب العلم الشرعي وقد لازم هاؤلاء الثلاثة ملازمة المتشوق

للعلم. والراغب في الزيـادة، وكانوا له نعم المشايخ الـذين يؤدون حق العلم، رغبة في نشره، وطلباً للأجر من الله.

ولمـا كانت الـرياض تلك الأيـام محط أنظار طلبـة العلم، ورواد المعرفـة حيث الحلقات عامـرة، وكبار المشايخ يعطون من جهـدهم وعلمهم، فقد طمحت نفسه للاستزادة ، وأخذ عن غير هاؤلاء الثلاثة في العربية وفروع العلوم الشرعية.

أول أعماله : لقد توسم مشايخه فيه القـدرة على الجلوس للقراءة، توطئة لتحمّله رسالـة العلم، كما توسمـوا ذالك في زميليه أثنـاء الطلب : الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ[٢]، والشيخ محمد بن إبراهيم[٣] ـ رحمهمـا الله ـ حيث كلفوه أثنـاء دراسته بـالجلـوس للطـلاب في مسجد الشيـخ محمد لإقـراء القـرآن الكـريم. وتـدريس التوحيد والفقه.

ثـم كلف بإمامة (مسجـد الجفرة) الحارة الواقعة قرب (ظهـرة دخنة) وقد دخلت هذه الحارة أخيراً في توسعة قصـر الحكم، وفي هذه الأثناء ، كان يخصص من وقته يـومياً شطـراً للقراءة علـى الإمام عبـدالرحمن بـن فيصل ، والشيخ حمد بن فـارس رحمهما الله.

وبعد سنتين ، وقع عليه الإختيار للسفر مع عمال زكاة المواشي ، وكان عمله هذا ينحصـر في الإرشـاد والـوعظ والفتيـا. إضـافـة إلى عملـه القيـادي في الحملـة لاستحصال زكـاة المواشي من الباديـة: أميراً مرة ، وقـاضياً ومفتياً مـرة أخرى.. إلى جانب الإمامة.

وقد مكث في هذا العمل ثـلاثة عشر عاماً، بعدهـا طلب الإعفاء من العمل زهداً منه ، ورغبة في أن يتفرغ لأعماله التجاريـة ، إذ يرى ـ رحمه الله ـ في أئمة المحدّثين كالبخـاري ومسلم، وغيرهما مثـلا يحتذى ، وقد كـان من الذين يـرسمون لأنفسهم طريقاً ولا يحيد عنهـا، ولكنه لايرسم هذا الطريق، إلا بعـد تبصّر ورويّة ، واحتساب للاحتمالات التي قد تطرأ.

وأخيراً استقـر به المطـاف في إمامـة مسجد حيّ (الظُّهَيْرة) فمكـث أكثر من خمسين عاماً ، مواظباً على ذلك صـلاة وتدريساً للطلبة، وتذكيراً للمصلين ، حتى لقي ربه .

وقد اقتـرن اسمه باسم المسجد ولا يكـاد يعرف هذا المسجد الإ بـاسم (مسجد محمد الشويعر).

وقد اهتم بهذا المسجـد بناء وتجديداً ونقلاً مـن مكانه السابق لمكانـه الجديد، وكـان ينفق على متطلبـات المسجد من مـالـه الخاص، لمـدة لاتقل عن ثـلاثين عامـاً، فرشاً وتنظيفاً وإضــاءة بالشموع أولاً ثم الغـاز قبل الكهرباء ، تَحسُّبًا لـلأ جر، وطلباً لما عند الله من المثوبة.

صفاته : تبرز صفات الشيخ محمد رحمه الله في أمور منها :

١ ـ لقد كـان رحمه الله زاهداً في المناصب والأعمـال،حيث طلب الإعفاء منها، كمـا استعفى من قبل عن القضـاء الذي رشح لـه أكثـر من مـرة، ولكنه استمـر في الوعظ والإرشـاد، رغبة في تبليغ مـا عرفـه من العلم، ولتبصير النـاس بأمور دينهم، وكان مسجـده عامـراً بما قـام به من أعمال في هـذا المجال احتسـاباً وأداء لأمـانة العلم.

٢ ـ كما كـان قويًّا في الله، ومن أجل دينـه، والدعوة إليه، لا يخاف في اللـه لومة لائم، يقول كلمـة الحق مهما كانت، ويعرف ذالك عنـه معاصروه ، كما كـان مهيباً في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكـر، مضى عليه زمن طويل في الحسبة مع الشيخ عمر بن حسن، يؤدي العمل بلا مقابل إذْ يَرَى أخـذ الأجرة على الإمامةوالحسبة غير لائق بطلبة العلم، إلا عنـد الضرورة لمن لـم يكن له مـورد يقيم معاشه، ومن جـرأته وقوته أنه المقدم لدى المشايخ وطلبة العلم في الرياض لكل أمر مُهِمٍّ.

٣ ـ وكـان ورعاً محسنًا يعطف على المحتـاجين، ويسعى لخدمتهم: فلقـد كان كثير من الأهالي بالرياض وما حولها يوكلونه بعد وفاتهم على أموالهم، وأولادهم من

القاصرين ليسعى في أموالهم بما يحب الله، ويؤدي الأمانة المنوطة به.

ولقـد كلفه ذالك جهـداً جهيداً، ولكنـه صبر واحتسب، كمـا كلف أبناءه مشقـة بإيصال الوثائق والممتلكات لأصحابها، وكان عندما يُسْأَلُ في ذالك في آخر أيامه يقول: هذا أمر التزمت به أمام الله لعبـاد الله. لأننى قادر «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه».

أمّا مجالسه فقد كانت دائمًا عامرة بالبحث والمناقشة العلمية طوال حياته.

٤ ـ كمـا كان محبـاً للأعمـال الحرة، ومـزاولة التجـارة مشجعاً للفلاحـة، حيث ساهم في إنشـاء أكثر من مزرعـة في الرياض (عِـرْقَة) ولاهتمامه بـالزراعة فقـد كان يشرف بنفسه على غرس الأشجار واختيار النخيل، وحفر الآبار.

وبعد أن تصلح المزرعة، ويبدأ ثمرها في العطاء يبيعها، ليتولى إنشاء أخرى، ولـم يكن هـدفه الـربح بقـدر ما هـو هوايـة في نفسـه، ورغبة في العـودة لأعمال آبـائه وأجداده، بل كـان يخسر الكثير من مالـه على كل مزرعة مقتديـاً بعلماء السلف في عمله التجاري والزراعي.

وفي إشرافه اليومي على الـزراعة كان الكتاب لا يفارقه قـراءة وتأملاً، ومناقشة إذا حضر مجلسه طالب علم.

أما مصدر رزقه ، فكـان من متجره الذي يعمل فيه بنفسه في مدينـة الرياض، وقد كان يدر عليه من الأرباح، ما طمأن نفسه القنوع، وما يفي كرمه المعروف عنه.

٥ ـ أمـا رقته وعطفه وكـرمه : فقد كـان مع شدته وصـلابته في الدين، أبـاً رحيماً يحب الصلة عطوفاً على الجيـران والأولاد، رقيقاً على المحتاجين والصبيان ينطبق عليه المثـل القائل : (شدة في غيـر عنف، ورقة فـي غيرضعف)، لـم يضـرب واحداً منهـم، ولـم يقْسُ عليهـم إلا عنـدما تكـون هذه القسـوة لله، كتأخر عن أداء فـرض من فروض الله، فإن ذالك الأب العطـوف ينقلب أسداً، يحتدم غضباً، وبنفس الطـريقة والأسلوب كان يعامل الآخرين: صغيرهـم والكبير.

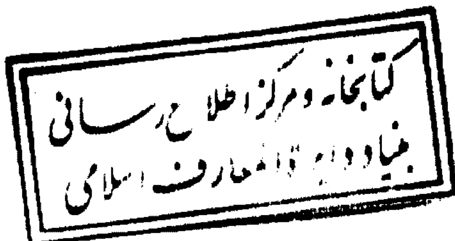
وفي المسجد حيث يتجمع الكل، ويتدارسون شؤون دينهم ودنياهم، كما كانت رسالة المسجد منذ عهد النبوة، كان رحمه الله، مع تذكيره للناس ، وتعليمهم أمور دينهم، يتعهد المحتاجين ويتفقد أحوالهم، ويمدهم من ماله، ويخفيه بما يحتاجون إليه ويقضي حوائجهم، كما كان يحرص على تعليم الراغبين في شؤون دينهم، ويتعهد الغرباء، وما أكثرهم في مدينة الرياض في وقت مضى. ويشجع الصغار على طلب العلم، ويأخذ بأيديهم، ويمد جيرانه بهداياه دائماً.

ولقد كانت منتجات مزارعه واحدةبعد الأخرى وقفاً على جيرانه، يمدهم بثمارها عن طيب نفس.

جلساته للكتابة : لقد فتح بابه للناس، وسخّر يده وقلمه لخدمتهم، ولقد وقف نفسه كاتب عَدْلٍ فيما يهم الناس بيعاً وشراءً، وتوثيقاً لمداينا تهم وإثباتاً لوصاياهم، يكتب لجميع الناس، المبايعات والوكالات، وغير ذالك في المسجد، وفي البيت وفي السوق وفي الدكان ، ليلاً ونهاراً لا يطالبهم بثمن، ولا يأخذ منهم عن عمله هذا عوضاً، فهو في حاجة إخوانه، ويرتاح لقضاء حوائج المسلمين.

ولم يقف عند هذا الحد، بل كان يسعى للصلح بين الناس، وفض المنازعات، يتحمل في سبيل ذالك المشقة التامة.

وكان لمكانته في المجتمع، ومنزلته بين العلماء، أثر في الوافدين عليه، والقانعين بإصلاحه حيث جعل الله له مكانة في النفوس، فيتنازل أحد الطرفين عما في نفسه، ويتحمل الطرف الآخر، أكبر مما يدور في خلده، ولا يخرجون من مجلسه إلا بصلح يرضاه الطرفان، ولو لزم الأمر فإنه يدفع من ماله ما ينهي الخلاف، ليكتب بينهم في هذا الأمر، ليخرجوا من عنده وقد زال ما في نفوسهم، وكان معروفاً في الرياض بهذه الصفة، ومقبولاً لدى الخاص والعام ، فيرسل إليه القضاة والعلماء ما يعترضهم، ويرضون عما أصدره من صلح.



مكتبته : لقد كان رحمه الله شغوفاً بالكتب، حريصاً على المطالعة والمذاكرة، فكان يملك مكتبة ضخمة أغلبها من الطبعات القديمة والمخطوطات النادرة، تكونت لديه هذه المكتبة من حبه للعلم، وشغفه بتتبع مصادره، وقد جمع هذه المكتبة في وقت تشح فيه المادة، ويصعب الحصول على الكتاب، إما لندرته أو غلاء ثمنه، أو فقدانه ولم تكن المكتبات التجارية قد أوجدت أصلاً، ولكن عزمات الرجال لايقف دونها شيء إذ كان يفضل شراء الكتاب على وجبة الطعام.

وقد جهد كثيراً في توجيه أولاده نفس الوجهة التي سار عليها، ولكن كما قال الرسول الكريم ﷺ : «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». مما دفع به، وخاصة بعدما ضعف بصره خلال الخمسة عشر عاماً السابقة لوفاته، حتى لم يستطع مواصلة القراءة وأنفق الجزء المتبقي من نظره لتسهيل مهمة الناس للكتابة لهم، رغبة منه في عدم قطع عادة نهجها هو والشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ رحمهما الله اللذان كانا في خدمة أهل الرياض في توثيق معاملاتهم وعقاراتهم.

ولعلهما ـ غفر الله لهما ـ قد استلهما القدوة في عملهما هذا من قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : لقد عودني ربي عادة، وعودت خلقه عادة، فلا أُحِبُّ أن أقطع عادتي عن خلقه، فيقطع عادته عني... فكانا كاتبي عدل قبل إيجاد كتابة العدل.

ولذا فإنه لما شعر بأن مكتبته قد علاها الغبار، وخشي عليها الضياع، والتأثم من حبس العلم، فقد أفصح عن رغبته في إيقافها على طلبة العلم ، طمعاً في الأجر من الله تعالى ، وتقرباً إليه ، وقد أبلغ ابنه عبدالعزيز بهذا ، فكان من يعرف هذه الرغبة يزوره في بيته في حي الظهيرة ويأخذ من هذه المكتبة طلبته ، لايريد منهم عوضاً عن ذلك إلا الدعاء ، بأن يرحمه الله، وأن يقبل منه هذا الوقف.

وقد ذهب قسم كبير من هذه المكتبة بهذه الطريقة ، في حياته غير متأسف

عليهـا، لأن هذا العمل يـريح قلبـه ويحقق رغبة في نفسـه ، واطمأنـانـاً بسلـوك الكتب مسلكاً يـرضى عنه، وهـو على قيد الحياة، مـؤكداً على ابنه عبـدالعزيـز أن يحرص بأن يسلك الباقي من مكتبتـه الطريق الذي رسمه . وهذا مـا كان عندما حـرصنا على تقديم ماتبقى منها إلى جامعة الرياض ـ جامعة الملك سعود ـ وفاءً بعهده ، وتنفيذاً لوصيته.

وفاتـه: في السـاعة الـرابعة بـالتوقيت الغـروبي ، من ضحى يوم الاثنين المـوافق ٢٦/ ٢/ ١٣٩٢هـ انتقل الشيخ محمد بن عبـدالرحمن الشويعر ـ رحمه الله ـ إلى الدار الأخـرة ، عن عمر يناهـز السابعة والثمـانين عامـاً ، قضاها في أعمـال الخير، ومداخـل البرّ وقد صلي علـى جثمانه في الجـامع الكبير ـ جـامع الإمام تـركى بن عبدالله . بالـرياض، صلاة الظهر، وقـد حضر الصلاة صاحب السمـو الملكي أمير منطقة الرياض : سلمان بن عبد العزيـز، نيابة عن جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ واصالـة عن نفسه ، في جمع غفير مـن العلماء والوجهـاء ، حيث دفن في (المقبرة العَوْد) وقد كان لـوفاته رحمه الله رنة أسى وحزن في نفوس عارفيـه، ومقدري مكانته، ومااكثرهـم ـ داعين له بالرحمة والغفران.

وقد لازمـه المرض قرابة السنـة التي قضاها يكـابد ألمًا أصابـه ، حيث اجتهد في معالجته داخل المملكة وخارجها، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة :﴿ فإذا جَاءَ أَجَلُهُم فَلَا يَسْتأخِرُوْنَ سَاعَةً ولَا يَسْتَقْدِمُوْنَ﴾ صدق الله العظيم.

د . محمد بن سعد الشويعر

الحواشي:

(١) انظر مجلة «العرب» ج ٧و٨ س ١٥ محرم وصفر ١٤٠١هـ ص ٦٣٠ ـ ٦٣٥،ومجلة «العرب» أيضاً ج ٣ ، ٤ س ١٧ رمضان شوال ١٤٠٣هـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥.

(٢)رئيس عام الهيئات بالمنطقتين الوسطى والشرقية.

(٣) مفتي الديار السعودية والمشرف العام على القضاة والمعاهد والكليات.

غامد وزهران وبنو عَمْرو

تتميز قبائل السراة (الحجاز) بالصراحة في النسب، والمحافظة على الاسم القديم، وقد لفتت صراحتهم هذه نظر الرحالة والمؤرخين القدماء، مما جعل أحد أئمة اللغة يقول: (أفصح الناس أهل السروات) وفصاحة اللسان من أوضح الدلائل على صراحة النسب، وعدم الاختلاط وقد أُعْجِب بهم الرحالة العربي ابن جُبَيْر فختم كلامه عنهم بقوله: (والقوم عرب صرحاء، فصحاء جُفَاةٌ أصِحَّاءُ)[١] ويقول الشيخ حمد الجاسر في كتابه «في سراة غامد وزهران»: (... إلا أن مما لا شك فيه أن قبائل السراة أَصْفَى أنساباً من قبائل نَجْد وشمال الحجاز، وأصرح وأَقَلُّ تَدَاخُلاً[٢]) وقال: (لعل أبرز ظاهرة تَتَّضِحُ لمن يُعْنَى بدراسة أحوال سكان هذه السروات صراحة نسبهم) إلى أن قال: (حيث يتَّضح بقاء أسماء القبائل الأخيرة ثابتةً منذ العهود القديمة بخلاف أسماء القبائل الأخرى)[٣] وهذه ظاهرة تبدو أكثر وأوضح في قبائل السراة اليوم، فمن حيث الأصول لازالتْ مُتَرابطة مِثَالُ ذالك قَبائل رجال الْحَجْر، عدة قبائل قديمة الاسم، ولازالتْ في بلادها وبأسمائها، والاسم الجامع (الحَجْر) ومن حيث الفروع لازالتْ بعض بطون هذه القبائل معروفة أيضاً، وفي مساكنها لَمْ تُغَادرها.

ولي بهذه القبائل صلة وثيقة وقديمة فعرفتُ عنها وأحببتُ إيضاح ما أعرفه.

قبيلة غامد: غامِدُ لقب لعمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن دِرَاءٍ (الجد الجامع لقبائل الأَسْد) فهم إحدى قبائل شنوءة من الأَسْد من سَبَاءٍ من القبائل القحطانية[٤] وهم اليوم سبع قبائل نوردها هنا مختصرة (وانظر «العرب» س ٢٧ ج ٣، ٤ عام ١٤١٢هـ).

١ ـ بنو كبير: وعِزْوَتُهم (آلاد قابوس) وهم بنو كبير بن الدول بن سعد بن غامد[٥] والنسبة إليهم (الكُبَري) على غير القياس، وكعادة العرب في النسبة قديماً، وهم ثلاثة أفخاذ: بَلْحَارث، وآل جابر، وآل علي وهم بادية وقرو (حَضر بالسراة).

٢ ـ بنو ظَبيان : لازالوا على اسمهم القديم ظَبيان بن غامد، والنسبة (الظّبياني).

٣ ـ بَلْجُرَشِي ـ أيْ بنو الْجُرَشي ـ وغلب اليوم اسم البلد على البطن، وعِزْوتهم (صِبْيَان قُرَيْش) وَيُسَمُّون (قريش غامد)ربما وصفوا بقريش لشرفهم، والعرب كانت تصف بعض بطونها وقبائلها وخصوصاً من القحطانية باسم (قريش) كما قالوا في الأنصار رضي الله عنهم : (قريش اليمن) وفي بني غطيف (قريش مراد) يريدون بَيْتَهُمْ ووجاهتهم وشرفهم في تلك القبيلة كشرف قريش.

٤ ـ بَالشَّهْم ـ أي بنو الشهم ـ والنسبة (الشهمي) أقصى بلاد غامد جنوباً وهم خلطاء خثعم.

٥ ـ بنو عبد الله : أهل الباحة، ووجوه غامد اليوم، والنسبة (العَبْدَلي) وهي عِزْوَتُهُمْ.

٦ ـ بنو خُثَيْم : (الخثيمي) وهم أهل رغدان، وعزوتهم (آلآد قاطع) وهم في السراة وتهامة، ويقال لبني عبد الله وبني خثيم مجتمعين (ثعلبة) وثعلبة من بطون غامد الشهيرة قديماً، وفيهم كانت رياستهم وكانوا قسمين ذُبْيَان وبكر، واسم ذبيان لازال معروفاً كَعِزْوَةٍلأهل (حَزْنَة) اليوم يقال لهم (بني ذبيان).

٧ ـ بنو طَلْق : وتنطق القاف نطقاً تعسر كتابته أقرب ما يكون إلى حرف الزاي ويشكل بنو طلق وهم وبعض بني كبير بادية غامد التي تحل (العقيق) وما حوله، ولهم فيه هجر وبنو طلق ثلاثة أفخاذ كبرى :ـ

(أ) بنو سيّار : وهم فرع قديم من وَالبة، وفي النسب سيار بن والبة بن الدُّول بن سعد بن غامد[٦].

(ب) الزُّهران : بضم الزاي على صيغة الجمع.

(ج) آل حلة. وفروع بني سيار هي : الهجاهجة، والعُبَيّدات، ورفاعة، فمن العبيّدات :ـ الزوايع ـ بالياء ـ وآل طالب، والبشابشة والقنازعة، وأل مسلّم، والدَّعَاجين، وهم من دعاجين عُتَيْبَةَ بقولهم وقول غامد، ولا زال وسمهم كما هو، لا

يسمون وسم غـامد رغم حلفهم معهم، ووسم غامـد الشعب هكذا[٨] و(عِزْوَتهم) إلى اليـوم (آلاد مفلح) وهم قـرابة ٥٠٠ رجل وحلفهم للعبيّـدات، أمـا رفاعـة فهم : المغانية، وآل غنيم، والحناتيش، واللقيان، والقعاطرة.

ومن بطون غامد التي اندثـرت وتفرقت (بني سِيْد) والنسبة (سيدي) وأصل الاسم أسِيْد، وهم مُتَفَـرقون مع بلجرشي (الحمـران منهم) وفي بني ظبيان وبني عبـد الله، وباديتهم قليلة مع بني طلق .

ويُعَدُّ من غامـد القرو اليوم (أهل السراة) حيث تقسم غامد إلى غـامد البدو وهـم (بنـوطلق وبنوكبيـر) وغامـد القَرْو (اهل السـراة) وغـامد الـزّنّاد، أهل تهـامة، وهـذا تقسيمهم حسب الموقع، أما حسب النّسب والفروع فهم سبعة كما تقدم.

ويعد من أهل السـراة أهل الزّهْوة، وهي منطقة تعـرف بهذا الاسم وليست بنسب، إذْ يسمّون (بني معجل) قيل: إنهم من بطـون غامد السابقـة وقيل بطن مستقل والله أعلم.

ويدخل فـي غامد اليـوم عدة قبـائل من قبائل شنـوءة ممن يشاركهـا النسب، كـ (شكْر) مع بني كبير و(بني لِهْب) مع بني عبد الله و (حـوالة) مع بالشهم، و(طاحية) وقد أصبح مـوضعًا لا قبيلة مثل وادي (الأثبـات) كانوا قبيلـة من شنوءة و(حميم)و (الحدّان) أسماء قبائل، واليوم أصبحت مواضع في السراة معروفة.

قبيلة زهـران : زهـران أختُ غـامد وهي من القبـائل القليلـة التي حـافظت على اسمها، بل لازال بعض بطـونها على اسمه أيضـاً وفي بلادها الأولى، وهي منســوبة إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر[٧] كما تقدم في نسب غامد.

وتنقسم زهران قديماً إلى خمسة بطون هي : دَوْس وُدعْثة، ودُهْنة وبنو نَصْر، وبنو خنيس.

فمن قبائل نصـر بن زهران: النمر والنـدب والحدّان والمعاول ملـوك (عُمَان) في الجاهليـة، ولازالوا معروفين في (عُمَان) والغطـاريف، وهـم الذين أنزلـوا أزد شنوءة

السراة، وقد طغى مسمى فرع (دوس) على زهران، واستقلت دوس المهاجرة إلى عمان والعراق عن زهران اسماً وداراً.

وفروع زهران حال التاريخ أربعة كبرى هي : دوس، وبنو سُليم، (وهم أصلاً فرع من دوس) والثالث بَنيُوس، والرابع بنو عمرو.

قال شاعرهم الكبير محمد بن ثامرة الزهراني الذي قاد غامد وزهران لحرب الترك عام ١٢٣٥هـ:

انْحِنْ (زهران) أبونا واحد   وأولاده أربعه

(يوس) والثاني (عمرو) والثالث   (الدوسي) الذي من شامَا

و(سليم) أخوهم الرابع   وهم جبرا معالمه

وهذا تفصيل بطونهم الأربعة :

١ ـ دوس : لازالوا باسمهم في السراة وعلى تفريعهم القديم (فَهْم ومُنْهِب) ولهم طريقة في التفريع غير المعروفة فبدلًا من أن يقولوا : دوس قسمان فهم ومُنْهِب يضيفون القبيلة إلى الفرع فيقولون (دوس بني فهم) و (دوس بني مُنْهِب) و(دوس العيَّاش) و (دوس بني علي) ومعروف أن العياش وبني علي من فروع بني مُهْنب. وينتمي إلى دوس اليوم قبائل عديدة في (عُمَان) كَالْمَعَاول، والهناوية، واليحمد وبلحارث، وبني خروص، وبني عبرة وغيرهم، وغالب أزد (عُمان) من زهران ومن دَوْسٍ خاصة.

٢ ـ بنو سُليم : يعدون اليوم بطن مستقل من زهران برأسه، وهم أصلاً من دوس من فَهْمٍ، فهم : بنو سُليم بن فهم بن غنم بن دوس، قال في " النسب الكبير[٨]...: فولد فهم بن غنم بن دوس مالك وهم بعُمان، و(سُلَيم) وطريف وهما بالحجاز أي بالسراة وهناك سليم آخر في زهران هو سليم بن نمر بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران، ولكن لم يذكر أنه بطن، ومما يؤيد كون بني سليم هاؤلاء هم سليم (دوس) لا سليم بن نمر أنهم وإلى اليوم يسكنون (حَجْرة دوس) بتهامة، ولا زال لهم صلة

بدوس، فأحد بطونهم لازال بالسراة يعرف باسم دوس بَالطُّفيْل، وهم سلالة الطفيل بن عمرو السلمي الدوسي رضي الله عنه، ونسبه من بني سليم، وسليم هاؤلاء من أكثر بطون زهران، وأعزها ، وهم الذين أخرجوا قومهم من بني فَهْم، فألحقوهم بِعُمَان وكان لهم بتهامة إمارة لبني عمر بن الأشْيَم السلمي الزهراني، وجاء في النقش[9] سلسلة نسبٍ لهم باسم السلطان بن السلطان إبراهيم بن عمر بن محمد بن سليم بن الجابر بن علي بن عمر بن الأشيم السلمي الزهران، ويظهر والله أعلم أن عمر بن الأشيم هذا جد المعروفين اليوم في (وادي الأحسبة) وما حوله ببني عمر أو بني عمرو الأتي ذكرهم، وهم اليوم مستقلون بالاسم عن بني سليم، بل عن زهران، وهناك من ينسبهم إلى زهران والله أعلم.

ومن بطون بني سُلَيم اليوم : الْجُبّر، والمشايخ، وبالْمُفَضّل، وبَالطُّفَيل، والشُّغْبَان، وولد سَعْدي، ومن الشُّغْبَان (اليحمد) وهو بطن من قديم من زهران لازال على اسمه، وبعض بني سُليم بادية في تهامة وبادية زهران قليلة إذ أكثرهم أهل قرى بالسراة وتهامة وجميع بني سُليم في تهامة عدا بالطفيل بالسراة، ويظهر أن سبب خروجهم إلى تهامة بسبب يوم (حَضْوَة) حيث قيل : إنهم تنحّوا زمنًا إلى تهامة[10].

٣ ـ بنيوس : النسبة إليهم (البنيوسي) وفصيح الاسم (بني أوس) تدغم الياء في الألف فتكتب وتنطق (بنيوس) ومثلها (بنيوس) في بني شِهْر وفي بلحارث وفي جنب بن سعد من قحطان، وفي فروع زهران القديمة فرعان يسمى كلّ منهما (بنيوس) الأول بني أوس بن عامر بن حفين بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران، فهم أحد بطون النمر، من بني نصر بن زهران، والفرع الآخر بنو أوس بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران، لكني أرجح أنهم الأوّلون بنوأوس بن عامر بن حفين، لعدة أسباب :

١ ـ أن بلادهم اليوم لازالت هي هي بلاد النمر من زهران بسراة النمر التى ذكرها الهمداني بعد سراة غامد فقال: (... ثم غامد ثم بلد النمر ثم بلد دوس)[11] وبلاد بنيوس اليوم تقع في السراة بين سراة دوس وسراة غامد.

٢ ــ إن في بنيوس اليوم بطون قريبة النسب من أوس بن عامر بن حفين، فمن فروعهم اليوم بني كنانة الذين هم كنانة بن عامر بن حفين أخي أوس هذا، ومن بطونهم التي لازالت على اسمها أيضاً : بني صخبرة بن جرثومة بن عادية بن مرة ابن جشم بن أوس (البطن).

وذكرهم في «نسب معد واليمن» باسم بني الأوس، حيث ذكر أن بعضهم حالف تَنُوخ مع من حالف من دوس وغيرهم(١٢).

وبطون بنيوس اليوم أربعة هي :

(أ) كنانة : تقدم نسبهم وهم فرعان : صخبرة وبنو مروان.

(ب) بنو حسن : ومن فروعهم : بلحارث وبنو مسعود، ومن قراهم اليوم بالسراة العفوص، والجوفاء والمشايعة وجافان والهتافرة ورباع والعصداء، وهي قرية جاهلية قديمة جاء ذكرها في شعر حاجز:

بقارعة الغريف فذات مشي ... إلى العَصْداء ليس بها مُقيم
منازل عذبة الأنياب خَوْد ... فما إن مثلها في الناس نِيْمُ(١٣)

(ج) بَالْخِزْمِر : والنسبة إليهم (الخزمري) ويقال لهم (الخزامرة) وهم سراة وتهامة.

(د) الأحلاف : أهل (دَوْقَة) و (قلوة) وكلهم بتهامة عدا بيضان وبني عامر وفروعهم : بني زرعة وبَلَّسود (بنو الأسود) بادية بتهامة ولهم قرى وبنو نقمة وبَلَّعور وبيضان، وهي فخذ وقرية بالسراة، وطغى مسمى القرية على الفخذ نظير بلجرشي من غامد. وبنو سعد ـ أهل ناوان ـ والمشاييخ ـ أهل (دوقة الأحلاف) ـ وبنو زهير وبنو عامر وهي أكبر أفخاذهم وأشهرها، وفيهم الرياسة على زهران قديماً، حيث منهم (الرقوش) مفردهم (أبا الرقوش) كانت لهم شيخة زهران، وبنو عامر هاؤلاء أحد بطون يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران قال في «النسب الكبير»: فولد يشكر بن مبشر : بكر وعامر بطن وربيعة بطن انتهى(١٤). وهاؤلاء

إخوة الغطاريف، وورثوا رئاستهم بل رئاسة شنوءة كلها حيث كانت في الغطاريف لبني الحارث منهم وبني عامر هاؤلاء الذين يقول فيهم أحد الشعراء الغطاريف[١٥]:
٢٢٩

أبَتْ فضلاتُ الأزد إلا تكرما ... كما سبقت أولادهم بالمكارم

لهم سرة البطحاء من سرّ مجدها ... وحيث انتمت أعراقها في الظواهر

أبَى الله أنْ يرعى حماكم وأن يرى ... لكم حوزة موطوءة بالعساكر

فإن تَهْلكوا تُصْبح شنُوءة بعدكم ... تَحِنُّ قواصيها حنين الأباعر

بكم أُخْرِزَتْ من بطن نَجْدٍ وغَوْره ... بلادٌ وأسدادُ الشعاب الغوابر

بني عامر مَجْدًا عمرتم أرومَه ... وأعلى بِنَاه عَدْمَلِيّ الزوافر

وقوله:

أبى الله أن يرعى حماكم وأن يرى ... لكم حوزة موطؤة بالعساكر

يصدقه قتلهم للترك في القرن الثالث عشر عندما غزوا بلاد غامد وزهران في حملتهم على الجزيرة العربية فقادهم (أبا لرقوش) العامري الزهراني وأجلى الترك من بلاد زهران.

٤ ــ بنو عمرو : ينطق الاسم عُمْر، ويظهر أن المقصود (عَمْرو) لا(عُمَر) حيث جمعهم العمارية ويقال لهم عَمْرو القرا والقرا ظهر السراة المستوي وأكبر قراهم فيه الأطاولة وهم خمس قبائل هي :

(أ) قريش : وهم من قريش مكة، ومنهم بخروش بن علّاس صاحب الترك.

(ب) عدوان : وهم البقية الباقية من عدوان أهل السراة حيث كانت بلادهم قبل خروج الأزد للسراة تمتد من سراة الطائف حتى (المعدن) و(بُقْرَان) و (السّرين) بتهامة وفي أعلا وادي أبيدة (بيدة) اليوم واختلاطهم بزهران قديم، حيث يقال : إن دوساً منهم والله أعلم.

(ج) بنو جندب : ويظهر أنهم بنو جندب بن عمرو بن حُمَمَة، من دوس، استقلوا باسمهم كما استقل بنو سُليم من قبل، وجندب في أسماء الأزد كثير، وجنادبة الأزد معروفون لكن أكثرهم من غامد.

(د) بنو حُرير: النسبة إليهم (الحُريري) وتُقْرن مع عدوان فيقال (بني حرير وعدوان).

(هـ) بنو بَشِير ولهم ذكر في «تاريخ الموصل» قال مالك بن فهم بن غنم دوس حين غاضب قومه، ورحل من السراة إلى (عُمَان):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ فَهْم ... مُغَلْغَلَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي

ومُبْلِغٌ (مُنْهِباً) و (بني بَشِيرٍ) ... و (سَعْد اللـه) وَالْحَيَّ الْمُدَانِي

تَحِيَّةَ نَازِحٍ أَمْسَى هَوَاهُ ... بِجُنْحِ الْبَحْرِ من أرْض (عُمَان)[١٦]

وكان سبب نزوحه أنه كان له جار له كلبة فرماها بنو أخيه (بنو سليم) فقتلوها فغضب، فقال: لا أقيم ببلد يُهضم فيه حقُّ جاري، وكان بنو أخيه، أعزّ من بنيه وأكثر. فخرج بمن معه من زهران إلى (عمان) فَهم أزد (عُمان) وكانت قريتُهُم التي خرجوا منها تُسَمَّى (الكلبة) قال الأزدي: فسمي الفخذ فخذ الكلبة، وقيل بنجد الكلبة وهو اسمه بالسراة اليوم. قلت: (الكلبة) قرية مشهورة إلى اليوم من قرى بني عمرو هاؤلاء، لعدوان منهم، وهذا مِما يرجح أن بني عمرو أو بني جندب منهم من دوس.

بنو عمرو العلي، والأشاعيب: وهذه قبيلة مستقلة باسمها اليوم، قبيلة برأسها من قبائل السراة، وليست من غامد ولا من زهران في العدد، أما في النسب فهناك خلاف هل هي من زهران أو من غيرها؟ ويظهر أن من أرجعها إلى زهران في النسب ظن أنهم من بني عمرو السابقين أحد بطون زهران، والمعروفون بعمرو (القرا) وقد يكون هذا تشابه بالاسم، وكيفية نطقه فَهُمْ لا ينطقونه (عَمْرو) ولا (عُمَر) بل (عُمْر) فهو أقرب إلى (عَمْرو) وقد ألّف بعض أبنائها كتاباً نسبهم فيه إلى قبيلة (شَكْر) قوم الشاعر يعلي الشكري، معتمداً على كونهم حَلُّوا بلادهم، وهذه القرينة اليوم يعتمدها بعض الباحثين، لكنّها لا تثبت أمام التحقيق إذْ كَمْ من قبيلة غادرت بلادها وحلّت محلها قبيلة أخرى لا صلة لها بالنسب.

والخلاف في النسب قديم بل هو سمة من سماته وليست هذه القبيلة الكريمة بأول من اختلف في نسبها ولا يؤثر هذا الخلاف في نسبها في صَرَاحَتِهِ، فهي من قبائل شنوءة من الأزد، لكن من أيّ بطونها، في هذا أقوال:ـ

القول الأول : أنهم بطن من زهران، استَقَلَّ عنها كما استقل دوس قديماً من أهل (عمان) وغيرهم، وله ما يؤيده من قربهم من زهران في البلاد والعادات والموالاة لهم ولغامد من بين قبائل السراة اليوم خصوصاً أن في زهران إلى اليوم بطن كبير ذا فروع وعشائر يسمى ببني عمرو القُرا قال لي بعضهم : إن بني عمرو هاؤلاء منهم والله أعلم.

القول الثاني : أنهم من الأسد بن عمران بن عمرو من شنوءة، وهم المسمون (دوسر) الدواسر اليوم وفيهم بطن لازال معروفاً يسمى (العمور) نسبتهم (العَمْروي) نسبة إلى (عمرو) قال الهمداني : ثم سراة الحال لِشَكْر نَجْدُهم خثعم، وغورهم قبائل من الأسد بن عمران، ثم سراة زهران من الأزد دوس وغامد والحر(*)؟ نَجْدُهم بنو سواءة بن عامر، وغورهم لِهْب وعَوِيل من الأزد، وبَنُو عمرو، وبنو سواءة خليطي والدعوة عامرية[١٧] وهذا تحديد دقيق لبلاد بني عمرو اليوم. وسراة الحال جبال ليست بالعالية، قامت عليها قرية سميت قرية (الحال) مَدَّ عليها عمران (بَلْجُرشي) فأصبحت حيًّا من أحيائها، ودخل أهلها وهم (شَكْر) في غامد في بني كبير منهم، وغور (الحال) وبَلْجُرشي اليوم بلاد بني عمرو هاؤلاء، (حَزْنَة) و (الصَّدر) و(المخواة) ومن بطون الأسد بن عمران المسمون الأسد الدوسر في بعض كتب النسب من بطونهم بنو عمرو بن الأَسْد بن الحارث بن العَتيك بن الأسد بن عمران ابن عمرو مُزَيْقيا، وذكر في «النسب الكبير» أنهم بطن من العَتيك من الأسد من الدوسر من شنوءة.

القول الثالث : أنهم بنو عمرو بن الأزد، أو بنو عمرو بن مازن الأزد، وعمرو في الازد وفي العرب كثير، ويستبعد كونهم من بني عمرو بن مازن لكونهم كانوا من غساسنة الشام بخلاف بني عمرو بن الأزد والذين ذكرهم في «النسب الكبير»[١٨]

وذكـــــر بطونهم فقال: ولد عمرو بن الأزد:ماوية بطن بِعُمّان، وربيعة وأمرأ القيس، وهم غسّـانيون وألمع بطـن بالحجـاز أزديـون، وحُذْ جُنـة بطن بـالحجاز أزديـون، وعـرمان بطن بعمـان، وسعـداً والضّيْق الذين في عبـد القيس هـؤلاء بنو عمـرو من الأزد. انتهي، والحجاز المذكور هنا هو السـراة وذكر الشيخ حمد الجاسر[19] «في سـراة غامـد وزهران» بني عمـرو هـؤلاء فقال : بنـو عمـرو قال في كتـاب «وصايـا الملـوك» المنسـوب لعلي بن محمـد بن دعبـل الخـزاعي : وأمـا من سكن السـراة فبجيلة وخثعم والحجر ولهب وبـاه، وغامد وشكر وبـارق وحاء وسَنْحان، وعلي بن عثمان، ودوس، ونمر، وحوالة، والبقوم وشمـران وعمرو) ومثل هذا الكلام في «صفة جزيرة العرب» غيـر أن الهمداني يذكر بني عمرو مرة أخرى من سكـان تهامة فيقول بعد ذكر سـراة دوس وغامد : (وغورهـم لهب وعويل من الأزد وبنو عمـرو) وهذا يدل على أنهم انتقلوا إلى تهامة في زمن متقدم، وبنـو عمرو هاؤلاء لايزالون في موطنهم القديم وهم من الأزد) انتهى.

قلت : وبنـو عمرو اليـوم أكثرهم في تهـامة، وقليل منهم في السـراة في (حزنـة) وماحـولها وتقدم قـول الهمداني ونصـه :(... ثم سراة زهران من الأزد دوس وغـامد والحر نَجْدُهم بنو سواءة بن عامـر وغورهم لهب وعويل من الأزد ، وبنو عمرو وبنو سواءة خليطي والـدعوة عامـرية)[20] وقولـه : وغورهم لهب وعـويل من الأزد وبنو عمرو وبنو سـواءة. مضطرب، فلم يتقدم ذكر لبني عمـرو هاؤلاء، ولايعرف في الأزد (عـويل؟) ويظهـر أن عـويل تصحيف عمـرو حيث أراد أن يقـول: وغـورهـم لهب وعمـرو من الأزد ثم استأنف قولـه وبنو عمـرو وبنو سـواءة الذين هم في نجـدهم خلطاء، والـدعوة أي النصـرة والحلف مع بني سواء بن عـامر أما (لِهْـب) فلازالت ببلادها من أغـوار بني عمرو هؤلاء ودخلت (لهب) اليوم في بني عبد اللـه من غامد أهل (شدا) بتهامة.

وأكبر قـرى بني عمرو اليـوم (المِخواة) وهي مركـزهم بتهامـة، ووادي (الأحسبة) ووادي (مَمْنَى) ووادي (ضيـان) ووادي (راش) و (الجـوَّة) و (حـزنـة) وهي اليـوم بينهم وبين غامد وبعضهم في السراة مخالطين لغامد.

فروع بني عمرو : ينقسمون إلى قسمين العلي، والأشاعيب، وهم كأهل السراة يقولون في التفريع : بني عمرو العلي، وبني عمرو الأشاعيب يضيفون اسم القبيلة إلى الفرع فيظنها من لايعرفها قبيلتين، وهي واحدة كقولهم: دوس بني مُنْهِب، ودوس العيّاش

أ ـ العلي : ـ منهم آل حسين وفيهم مشيخة بني عَمْرو العلي، ومركزهم (الخربة) في (المخواة) وهم حضر.

٢ـ آل موسى (حضر) ٣ـ الشماسية (حضر) ٤ـ الخرفة ـ بالفاء ـ وهم بادية في (الخريق).

٥ـ آل سعد ٦ـ المكاتلة ـ بالتاء (بادية) ، ٧ـ السباطنة ويسمون العثمة قديماً.

٨ـ البلاغثة ٩ـ آل دُمَيْنَة وهؤلاء بادية بوادي (الأحسبة) بتهامة ومن آل دُمَيْنة (المشاة) وهم : آل سلامة والعباشة والربعان .

١٠ ـ بنو ناشر : في (حزنة) و(المصنعة) و(الربقة) ومنهم : الربعان تفرقوا بقي بعضهم في قومهم بني عَمرو، ونزح أغلبهم إلى آل دُمَيْنة بوادي (الأحسبة) وفي بني ظبيان، ومن أسرهم : آل طعمان وآل ملحان وآل سعيد وآل الخيثمي والهزعة والسباعية وآل بدران وآل مسفر وآل مقبول في (يفاعة) مع الحمران من غامد ويقال إن الربعان أصلا من قبيلة ربيعة اليمن المعروفون في عسير ، ويلاحظ أن في بطون الغطاريف من زهران بنو ربيعة بن الحارث الغطريف ، وكانوا يسمون (الربعة) والربعان هؤلاء من أشرف بطون بني عَمْرٍو اليوم بالسراة.

ب ـ الأشاعيب : وهم الفرع الثاني من بني عمرو، وهم أكثر من العلي ، ومنهم:

١ - بنو عاصم ٢ـ الرواشدة ٣ـ بنو زيدان ٤ـ العياش ولشهرتهم يقال أحياناً بنو عمرو العياش بدلا من قولهم بنو عمرو الأشاعيب ٥ـ الصُعَبة ٦ـ الجهابلة ٧ـ الحمرة وأغلب هؤلاء بادية في وادي (ممنى) و (منجل) و(هوران)

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٠٠/١٣٧٥هـ]

-٢٣-

حصن آل سلامة: وفي شرقي الحوطة إلى الجنوب حصون آل سلامة بن جعفر طالب، قبائل كانت لهم شهرة بالنجدة وبالظلم، ولكن حصلت بهم فتن فأثخنتهم، فقلُّوا وذَلُّوا، وفي شمال حصون آل سلامة إلى الغرب ديار آل عمر بن سعيد.

ثم الفقرة قريب منها للمشايخ آل باوزير، وإلى جانبها ضريح السيد صالح بن

← و(سقامة) و(سيالة) ويدخل بنو عمرو اليوم ضمن حلف شَبَابة فهم أقرب إلى زهران من غامد المنتمية إلى خندف.

الرياض: عبد الرحمن بن زبن المرشدي

الحواشي:

(١) «في سراة غامد وزهران» تأليف حمد الجاسر ٤٨٧.

(٢) المصدر نفسه ٢٢٨.

(٣) مجلة «العرب» س ٢٤ ج ١، ٢

(٤) «جهمرة النسب» ١٩٤.

(٥) «نسب معد واليمن» ١٩٤.

(٦) المصدر نفسه ١٩٧.

(٧) و(٨) المصدر نفسه ١٩٩.

(٩) «مخلاف عشم» حسن الفقي.

(١٠) «الأنساب» للصحاري ٣٠٣/ ج ٢.

(١١) «صفة جزيرة العرب» ٢٦٢.

(١٢) «نسب معد واليمن» ج٢ / ٤٠٧.

(١٣) «قصائد جاهلية نادرة» يحيى الجبوري ص ٧١.

(١٤) «النسب الكبير» ج ٢ / ٢٣١.

(١٥) قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» د. صالح الضامن.

(١٦) «تاريخ الموصل».

(١٧) «صفة جزيرة العرب».

(١٨) «النسب الكبير».

(١٩) «في سراة غامد وزهران» ٤٧٧.

(٢٠) «صفة جزيرة العرب».(*) هكذا وردت (الحر) ويظهر أنها (الحجر) القبائل المعروفة

عيدروس البحر والد سيدنا الحسن، وفي غربيها ديار لآل عمر بن سعيد أخرى ونخيل كثير، ينتشر من الحوطة جنوباً إلى الجبل النجدي شمالاً إلى مالا نهاية له من وادي حضرموت شرقاً ، وهذه القرى كلها واقعة في السليل.

ذو أصبح : هي من قُدامى بلدان حضرموت، لها ذكر عند الهمداني وغيره ، واقتصر الطيب بامخرمة على قوله: قرية بحضرموت لآل عباد. انتهى. وكان بها كثير من الأباضية، كما ينطق بذالك ما سبق في شبام من شعر إمامهم إبراهيم بن قيس وجامعها الموجود الآن هو من بناء المكرم عمر بن سعيد بن رواس السابق ذكره بالحزم وبها سكن قطب الجود، وكعبة الوفود، سيدنا الإمام حسن بن صالح البحر، ولقد كان علم هدى ، ومصباح دُجَى، ومناط آمال، وحمَّال أثقال ،عقل الدين، وعاية ورعاية، لاعقل تدريس وروايةو أما العبادة فكان صافًّا قدمَيْه بالليل:

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَن فِراشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالغَافِلِينَ المضاجِعُ

فلو زلزلت الأرض زلزالها لَمْ يشعر بشيء مع استغراقه بالتهجد، ولقد جرت له في ذالك أخبار لا نطيل بها من جنس ما وقع لابن الزبير حيث صَبُّوا على رأسه الماء الشديد الحرارة وهو ساجد فما أحسَّ به، ولقد كان يصلي مرة ومن ورائه الحبيب محمد بن أحمد الحبشي، وأخوه صالح، وعتيق السابق ذكره في بحيرة، ولما فرغوا قال عتيق: لقد تمثلت واحداً نَثَرَ أمامنا صُرَّةً من الريالات، ونحن نصلي فقلت في نفسي: أمَّا حسن فلم يشعر بها، وأما صالح فسيطاعِن، وأما محمد فسيجمع بيديه ويقول : سبحان الله، سبحان الله!! فبكى محمد وقال: لقد جعلتني شَرَّهُمْ، إذْ تلك سمة المنافقين، أما البحر فقد استوفى الْبِرُّ زمانه، وامتلك الدينُ جنانَه:

فما دهْرُهُ إلاَّ جِهادٌ يقوده لإِحْقاقِ حقٍّ أو صَلاةٍ يُقِيمِهَا

كلما حَزَبه أمر فزع إلَى الصلاة فيصير عندها الجبل الخشام كرمل الفلاة، وأما الشجاعة فكثيراً ماقاد الكتائب للطِّعان، ونصب صدره للأقران لا يقر على كظة ظالم، ولا على سغب مظلوم ، ولقد جمع كلمة الشنافر بعد جهد على ردِّ الحقوق

واقامة الحدود وأخذ منهم العهود والرهائن حتى توجه على رئيس منهم قصاص في قتلٍ، ولما صمم على استيفائه احتال بعضهم على امرأة المقتول فعفتْ فدخل الوهن على تلك الجمعية لأن أكثرهم بسطاء لايفهمون وكان لا يقوم أحد لغضبه إذ انتهكت حرمةُ الله واعتدِيَ على أحد من المساكين وكان لا يخاطب عبد الله عوض غرامة فمن دونه من الرؤساء في المعتبة إلاَّ باسمه مجرداً عن كل صفة يسكت لغرامة على آرائه الوهابية ولكن لا هوادة له عنده متى انبسطت يده في ظلم من لا ناصر له إلاَّ الله فهو ركن الإسلام وموئل الأنام.

ترى الناس أفواجاً إلى باب داره ... كأنهم رِجْلاً دَبًى وَجَرادِ

وأما الثقة بالله وسماحة الكف فحدِّثْ ولا حَرجَ، وبحقٍّ يقول فيه الإمام المحضار:

ومن في ذي أصبح أصبح ... وذباح بها يذبح
وطباخ بها يطبخ ... وبو صالح بها ينصح
بلا عجب ولا كبر

لقد كان جاهه الضخم في آخر أيامه يدر عليه بالأموال الطائلة من شرق الأرض وغربها ثم لا يبيت عنده دينار ولا درهم، ولقد أراد جماعة من محبيه أن يشتروا له عقاراً فغضب عليهم، ووروده مرةً ألف ريال فلم يُمْسِ منه شَيءٌ:

جودٌ يُحرِّكُ منه كلَّ عاطفة ... ورحمةٌ رفرفت منه على الأُمَمِ

ولقد كاد مع وقار ركته يطير طرباً عندما تمثل له جدي في مناسبة بقول جوبة بن النضر:

إنَّا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ... ظلَّت إلى طرق المعروف تستبق
لا يَعْرِف الدرهم المضروب صورتنا ... لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلق

لأن ذالك حاله رضوان الله عليه لا ينزل موضعاً إلاَّ عمه نوراً وملأه سروراً:

إنْ ضَنَّ غيثٌ أو خَبَا قمر ... فجبينه ويمينه البدل

وله من التحنن على الفقـراء ما من أمثلتـه: أنَّ جدِّي المحسن طلب يد بنتـه بَهِيَّة فعمل لهم ضيـافة حسب العـادة وبينما هو في انتظـارهم أطلَّ فإذا الـدار محفوف بالنظارة من المساكين فأمر بإدخـالهم وتقديم الطعام لهم ولما أقبل جَدِّي استأنف لهم الـذبائح والطبخ وعلى هـذه فَقِسْ مـاسواهـا يعظِّم أهلَ الـدين ويكرم الفقـراء والمساكين وإن كـان الأغنياء والـرؤوساء في مجلسه لَأَذَلَّ منهـم في مجلس سفيان الثوري:

مناقِبُ يبـديهـا العيانُ كمـا تـرى وإنْ نحن حَـدَّثْنـا بهـا دفع العقلُ

ومتى اعتـرف السيـد أحمد بـن علي الجنيد وهـو من أقـرانـه بـالعي عن وصف ماشاهده من أعماله في السفر فكيف بمثلي:

يفنى الكـلام ولا يحيـط بـوصفـه أيُحيط مـا يَفْنَى بمـا لا ينفـد

على انني لا أريـد من عدم النفـاد إلاَّ ضيق العبـارة عن سعة المعـاني وإلا فكل شيء في الحياة نافـد ماعداه جل جلالـه، وكان جدي المحسن كثيراً مـا يقول: إننا لانعني الجوارح إلاَّ بطريق المجاز عندما نقول: اللهـم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وأما على الحقيقة فلا نقصد إلاَّ حسن بن صـالح وأحمد بن عمر بن سميط وعبد الله بن حسين بن طاهر وهاؤلاء هم أركان الإسلام والشرف لذلك العهد[1]:

فأركـانهم أركـان رَضْـوىَ وَيَـذْبُل وأيـديهم بأس الليـالي وجـودهـا

وكان بينهم من التصافي والاتحاد مايشبه امتـزاج الماء بالراح والأجسام بالأرواح وكل واحد أمة تنكشف به الغمة[2]:

لعمـرك مـاكـانـوا ثـلاثـةَ إخـوة ولكنهم كـانـوا ثـلاثَ قبـائل

والمفـاضلة بينهم لاتليـق بمثلي، لأن الحكم بالشيء فـرعُ تصَـوُّرِه، و دون ذالك الفلوات الفيح والعقبات الكَـأْدا غير أن ما يتفضل به علينا التـاريخ من يوم إلى آخر يجعلنا لانعدل بالحبيب حسن أحداً لا في شهـامته ولا في شدته في الله ولا في قوة ثقته به وفـرط توكله عليه وتفـانيه في مواقع رضـاه وبهذه المناسبة ذكـرت ماوراه غير

واحد منهم ياقوت في المقدس عن بعض أهل العلم قال: صحبت أبا المعالي الجويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة الجويني ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً وقد خرج مني ما يماثل ثلثي هذا الكلام مع زيادة بمجرد البحث في أحوالهم قبل أن أطلع على هذا بأكثر من خمسة عشر يوماً كما يعرف من «العود الهندي» فلله الحمد على الاتفاق وظني أن لو اطلع الراوي على الثلاثة الذين ذكرتهم لفَضلهم في التقوى والدين وإن كان اؤلئك أغزر في العلم وما إخاله يخرج عما قلت في سيدنا الحسن بل كان كثير من علماء ذالك العصر ان لم يكونوا كلهم على تفضيله والله أعلم بحقائق الأحوال وهو يتولى السرائر ،ولما توفي في سنة ١٢٧٣ بقرية ذي أصبح عن عدة أولاد لم يرث حاله إلاّ ولده عبد الله وكان يسميه قرة العين بسبب أنه وصل له مال كثير فقال لأولاده: خذوا ماشئتم، فكل أخذ مايريد إلاّ عبد الله اقتصر على طلب الدعاء بالثبات على الإيمان فقال له: قَرَّتْ بك عيني فكان هو خليفته ووارث سره:

أبقى لنا العباسُ غرة ابنه　　　مرأى لنا وإلى القيامة مسمعا

لقد كان ركن إسلام[1]، وطود تقوى وعمود محراب ،وثِمال أيامَى وموئل يتامى ومعاذ مظلوم إلى غير ذالك من المكارم:

مزايد نفس في تقى الله لم تدع　　　له غاية في جِدِّها واجتهادها
فما مالت الدنيا به حين أشرقت　　　له في تناهي حسنها واحتشادها
لسجادة السجاد أحسن منظراً　　　من التاج في أحجاره واتقادها

لقد كان يستجهر الناس بوسامته إذا أُلِحَّ عليه في القيام ليذكر الناس بالجلالة بوجه جميل يضيء كالقنديل:

من البيض الوجوه بني علي　　　لو أنك تستضيء بهم أضاؤوا

تزيده تلك السجادة نوراً فتمتلي بمرآة القلوب سروراً ومازال كأبيه علم المهتدين

ومنهل الشاربين إلى أن دعاه الحمام وهو يردد كلمة الإسلام بقريته ذي أصْبح في سنة ١٣١٩ وكانت صغرى بناته وموضع رعايته وأحبهنَّ اليه هي زوجتي الْمُعِمَّةُ المُخْوِلة إذْ كانت أمها هي البرة التقية رقوان بنت سيدنا الاستاذ الأبر عيدروس بن عمر المتوفاة على أبلغ ما يكون من الثبات على الإيمان في سنة ١٣٦٢:

تخيرتها من بنات الكرام ومن أشرف الناس عَمًّا وخالا

وهي أم أولادي حسن ومحمد وعيدروس وأحمد وعلوي وشقائقهم وكانت والله كما قال حسان:

حَصانٌ رَزَان ماتُزَنُّ بريبة وتُصْبِح غَرْثَى من لحوم الغوافل

راضية بعيشتها قانعة برزقتها مصونة في قصرها من اللّاءِ يقول في مثلهن الفرزدق:

رَجُعٌ ولَسْنَ من اللواتي بالضحى لِذُيُولِهِنَّ على الطَّريقِ غُبَارُ

قائمة بحق ربها على جانب واسع من المعرفة والأدب لا يعرض لها حال إلاَّ تمثلت ببعض بيت إذ كان عندها مئات الأطراف من الأبيات ولكنها بالأكثر لاتستوفي البيت حفظاً ولا تقيمه لحناً، غير أنها متى أنشدت بجملة منه ذكرتني بباقيه فأنشدته إن حضرت وأنا وإياها ولله الحمد في عيش طيب وبال رضيّ لانختلف في شيء قط من أمر الدنيا وإليها أمر البيت كما قضى رسول الله ﷺ بين علي وفاطمة إلاَّ أن من شأنها بَطْءَ الحركة ومن طبيعتي الاستعجال، وهي مبتلاة بضياع المفاتيح فكثيراً ما أعدم حاجتي عند طلبها وقد تقصر عن فهم إشارتي، ولا تستوضحها اعتماداً على فهمها أو خشية أن تقطع عليَّ فكراً أو كتابة أو مطالعة، من أمثلة ذالك: أنه وردني ضيف بعدما ترجل النهار فأشرت بذبح جدي لا تزيد قيمته عن أربع روبيات، فذهب وَهَمُهَا إلى شاة تزيد عن عشرين وأدخلوا اللحم على حاله لم تؤثر فيه النار أما من هذه المواضع فإن الشيطان يُمَهِّد السبيل المهيع فيذكي جمرات الغضب ويثير معركة النزاع ويقف مع النظارة ولا تسل عما يجري حينئذ، ومن النوادر أنني لما ذاكرتها: بمسألة الشاة تنصلت من الذنب وأحالته على شؤم ناصية الضيف وقالت: إنه قد جاءنا مرة وأرسلت في شراءِ لحم له فأنِسي

الرسول ثم استأنفت رسولاً فجاء به متأخراً واقتضى الوقت ادخاله عليه في مثل حال لحم الشاة وأخرى: وهي أن سروات النساء يقصدنها للمشاورة في أمورهن فيحمدن عاقبة رأيها لهن، ولكن لست كذالك فقد اضطربت في مشاورة النساء عندما تكلمت على انطلاق خديجة برسول الله ﷺ إلى ورقة بن نوفل من كتابي «بلابل التغريد» وأسال الله أن ييسرني وإيَّاها وأولادها لليُسرى إلى آخر الدعاء، وأن يبارك فيها وفي أولادها ولايضرهم، وان يجنبنا و إيَّاهم الشيطان ويرزقنا بِرَّهُمْ وأن يطيل لنا ولهم الأعمار في خير وعافية وثبا ت على الإيمان بمنه وجوده.

ومن آل ذي اصبح العلامة الجليل الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير وهو الشيخ التاسع عشر من أشياخ أستاذنا الأبر توفي سنة ١٢٦٢ وكانت وفاة ابنه العلامة سالم بن عبدالله في (بتاوي) سنة ١٢٧٠ وكان العلويون جعلوه وزيراً للسلطان عبد الله بن محسن، حينما كان نائباً عن أخيه أوائل دولتهم، واشترطوا عليه أن لا يخرج عن رأيه، وأن لا يخلو بأحد إلاّ وهو معه، فنقض ذالك، وسار الشيخ إلى (جاوا) وفي «مجموع الجد» طه بن عمر ذكرٌ للشيخ عبد الوهاب بن عمر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن سمير، ولكتابه «الروضة الأنيفة».

وأكثر سكان ذي أصبح الحاكة، والاكرة، وكانوا يبلغون أربع مئة نفس، ولكن الأزمة اجتاحتهم، فلن يبلغوا اليوم خمسين، فهي خاوية بعد تلك العهود وازدحام الوفود:

أقْــوَتْ فلم أذكــر بهــا لمــا خلت   إلاّ منى لمـــا تقضَّى المـــوسمُ
ولقــد أراهـــا وهي عـــرس حقبــة   فـــاليـــوم أضحتْ وهْيَ ثَكْلَى أيِّمُ

نسأل الله أن يعمر الديار بأهلها، وأن يديل حَزْنَ الأيام بسهلها.

(للحديث صلة)   عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

الحواشي:

(١) «العرب»: هذه مبالغة لولا المحافظة على الأصل وما تقضي به الأمانة العلمية لجرى حذفها، فأركان الإسلام موضحة بقول من أرسله الله لإيضاح هذا الدين - عليه أفضل الصلاة والتسليم.

(٢) الله هو الذي يكشف الغمة، والإنسان - أي إنسان كان - لا يقدر على كشفها عن نفسه فضلاً عن غيره.

المعَّازة من بني عطية في مصر

[بعث الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي إلى مجلة «العرب» بحثاً سبق أن نشرته مجلة «المقتطف» في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٠٧هـ (١ تموز سنة ١٨٩٠م) في الجزء العاشر من السنة الرابعة عشرة ـ صفحة ٦٧٤ ـ بعنوان (العرب في القطر المصري) وكاتبه كما جاء في مقدمته (جناب نقولا أفندي شحادة ـ وكيل المقتطف العمومي) وفي المقال معلومات تتعلق بفرع من فروع قبيلة بني عطية، إحدى قبائل المملكة العربية السعودية، وقد تحدث صاحب كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» كثيراً عن هذه القبيلة الكريمة، وفَصَّل عددًا من طوائفها ـ ص ١٣٤٣ ـ ولكن لم يتعرض لذكر (المعازة) الذين تحدث عنهم بتفصيل كاتب المقال، ويبدو أن استيطانهم وتفرقهم في القطر المصري كان من أسباب عدم وجودهم مع فروع قبيلتهم المنتشرة في شمال الحجاز، ومن هنا كان هذا البحث جديراً بإعادة النشر.

ولعل الأخ الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي يتحف قراء «العرب» ببحث موسع مفصل عن قبيلة بني عَطِيَّة، القبيلة العريقة النسب ويظهر أن كاتب مقال «المقتطف» واصل الكتابة حيث ختم بحثه بجملة (ستأتي البقية) ومتى تمكنت «العرب» من الاطلاع على مايفيد القراء نشره في هذه الموضوع، فإنها لن تتأخر عن إتحافهم به. وبالله التوفيق].

وفود عرب إلى مصر: من يوم تولى الخلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وفتح مصر القائد الشهير عمرو بن العاص سنة عشرين للهجرة لم تنقطع علاقة البلاد العربية بالقطر المصري، فكان العرب يفدون على هذا القطر، وينزلون فيه أو يرحلون عنه على الدوام. وأكثر العرب الَّذين نزلوا مصر جاءوها من بلاد العرب عن طريق السويس أو من بلاد الجزائر وتونس وهم أقل عدداً من الذين أتوا من بلاد العرب توًا.

أقسام عرب مصر : والعرب الذين نزلوا مصر تحضَّر بعضهم، واتخذ الفلاحة حرفة واختلط بالمصريين القدماء وامتزج بالذين اعتنقوا الدين الإسلامي منهم في الزواج.

وتحضَّر بعضهم واحترف الفلاحة إلَّا أنه لم يزل محافظاً على شعائره القديمة فهو تحت حكم القانون في علاقاته مع الاهلين وتحت حكم العوائد البدوية مع غيره من البدو وهذان الفريقان معلومان عند أكثر قراء «المقتطف» من سكان القطر المصري. وهناك قسم ثالث وهو المقصود من هذه المقالة، وهم العرب الذين لم يزالوا في حالة البداوة يسكنون الخيام، ويرعون الأنعام، ويطالبون بالثأر، ويغزو بعضهم بعضاً بحسب ما كانوا عليه في بلاد العرب، وذالك يصدق على أكثرهم إن لم يصدق عليهم كلهم.

أسماء قبائلهم : وقبائل هاؤلاء العرب بمصر كثيرة كجهينة والعبابدة وبَلِي والعوازم والقزايزة والعزائزة والصبحة والرشايدة، وغيرهم بمديرية إسنا وقنا، وبني واصل والعطيات وعرب البرج والكليبات والعمائم وترهونة والجهمة وغيرهم بمديرتي سوهاج وأسيوط. والمعازة والجوازي والفوائد والفرجان وغيرهم بالمنيا والضعفاء وخويلد والسعادنة والمشارقة والمعازة وغيرهم ببني سويف. والعبابدة وعرب الحصار والترابين والنعام وعرب الاهرام وغيرهم بالجيزة. والفوائد والرماح والدراعة والحرابي وغيرهم بالفيوم، وعرب الوجه البحري كثيرون أيضاً وقد عرفت منهم الحويطات والحرابي وبلي والعبابدة والصوالحة وجهينة والمعازة واولاد علي والجمعيات والهنادي. فهذه أكثر قبائل العرب التي نزلت القطر المصري ولم تزل محافظة على عوائدها وشرعها العرفي. وهذه العوائد واحدة بينهم ولذالك اخترتُ أن أشرح أحوال قبيلة واحدة من قبائلهم وهي قبيلة المعازة لأنها أكثر عدداً وانتشاراً ، ومنها نعلم أحوال بقيَّة القبائل لأنها جارية على سنن واحدة.

أصل المعَّازة: المعازة عمارة من قبيلة عطية، وطنها الأصلي أرض معان والمويلح في الحجاز قدمت مصر سنة ١٢١٠ للهجرة في أواخر أيام المماليك، وسميت المعَّازة لكثرة ماشيتها من المِعْزَى، ويبلغ عددها الآن اثني عشر ألفًا أو أكثر، وهي ممتدة من قنا إلى القاهرة ومن القصير إلى السويس، وحدُّها الجنوبي قنا والقصير، والشرقي البحر الأحمر والغربي والشمالي النيل والمقطم وتسمَّى هذه البقعة ببر العجم.

بطونهم ومشايخهم : تقسم هذه القبيلة إلى اثني عشر بطنًا ولكل منهم شيخ. وشيخ مشايخهم هو حسب الله بن صقر بن حمد بن سالم الحجازي، وبطونهم العدسيون وشيخهم سليمان جميعات، ومنهم حسب الله المذكور. والقصاصات وشيخهم سميّح مسلّم، ومنهم محمّد سالم رصيفان القاضي الآتي ذكره. والقداحات وشيخهم محسن عيد. والعوامرة وشيخهم مسلّم عودة، وهو قاض أيضاً كما سيجيء، والحساسون وشيخهم عيد عبيد ومنهم عوّاد الأحمر القاضي والدرَّاجون ولهم شيخان مسلم خصر، وفرج بخيت. والمواضية وشيخهم محمد نبيه، وهم أكثر البطون عدداً، والعلامات وشيخهم سليمان راشد، والخمائسة وشيخهم إبراهيم أبو دراهم. والهشائمة وشيخهم غنيم عيد، والقبالات وشيخهم مبارك دياب. والجبيلات وشيخهم مبارك دياب أيضاً.

ويعترف المعازة بما عليهم من الحقوق بعضهم لبعض، أو لغيرهم من القبائل أو للأهالي أو للحكومة المصرية. أما حقوقهم بعضهم لبعض فهي أنهُ لا يجوز لمعازي أن يعتدي على معازي آخر لا بقتل ولا بسرقة ولا بغير ذالك، وإذا اختلف بطن من بطونهم مع آخر أو بَدَنة مع أخرى[1] يقوم أحد الخالِيْنَ من الغرض ويقول: وجه فلان بينكم أو عرض فلان بينكم، ويسمّي رجلًا من أهل الوجاهة والسطوة، فتسكن العداوة سنة وشهرين، وفي هذه المدَّة لا يتخاصمون، ولا يطالب أحدهم الآخر بشيء، ويعيش بعضهم مع بعض كأن لا خصام بينهم. وفي غضون هذه المدة يسعى الرجل الذي ذكر وجههُ ليزيل الخلاف من بينهم، فإن لم يتمكَّن من ذالك فعند نهاية المدة يقوم آخر ويقول ما قالهُ الأوَّل وهلمّ جرًّا إلى أن تزول العداوة.

شريعة القتل ودية المقتول: إذا قتل أحدهم الآخر وجب عليه دفع الدية، وهي أربعون جملًا وطلبةٌ وغرَّةٌ والطلبة هي أن يطلب ولي الدم شيئًا من مقتنيات القاتل ويكون أعز ما عندهُ كفرس أصيل أو جمل كريم، والغرة هي أقرب فتاة إلى القاتل.

ولولي الدم أن يطلب بدل الطلبة ألفي غرش. ولأقارب الغرَّة أن يفتدوها بخمسة

جمـال وإن لم يفتدوهـا بقيت مع الذي يتـزوجهـا من أولياء الـدم إلى أن تلد ذكـراً فتقول لبـدنة أولي الدم: هـذا بدل رجلكم فتطلّق، وتعـود إلى أهلها، وتتزوج بـواحد من بدنتهـا، وإن لـم تلد ذكراً بقيت عنـد زوجها مدة حياتهـا. هذه هي الديـة ولكنها قلّما تدفع حسب تحديدها كما سيجيء في الكلام عن الواسطة.

وللـدم قاضٍ يسمى قصَّـاصًا ولكل بطن من بطـونهم قصَّاص وحكم القصـاص الواحـد يستأنف إلى آخـر والقصاص الذي لا يُستـأنف حكمهُ هو السليلمـي وهو من قبيلة تسمَّـى السليلميَّة أصلها من الحجـاز ويوجـد سليلمي بمديـرية الشـرقية وآخر في العـريش، وآخر في الحجـاز، وللمتداعين اختيار واحـد منهم ولكنَّ حكم الواحـد لا يستأنف إلى آخر. والـدية تـدفع على أربع سنوات يسمـونها سني الإبل وهي الحج (الحِقّ) والجَـذَع والثني والـربـاع. وللقصَّـاص والسليلمي وغيـرهم من القضاة أجرة تسمى رزقة.

شريعة تلـف الأعضاء وارشها: إذا ضرب أحدهم آخـر ولـم يمتهُ بل أتلف عضوًا من أعضائه دفع الضـارب الأرش وهو للاصبع من جمل إلى أربعـة جمال، وللعين نصف ديـة، ولليد ربعهـا، وللـرجل ربعها أيضـاً، وللسن جمل، وهلمَّ جـرًّا بحسب اعتبار الأعضاء.

شريعة الجـرح والرض : إذا ضرب أحدهـم آخر وجـرحه قيس الجرح بحبة قمح، ودفع الضارب للمضـروب تسعة غروشٍ عن كل حبـة، وإذا كان الجرح بالـرصاص فمدخل الـرصاصـة بجمل ومخرجهـا بجمل، عدا عن طـول سير الـرصاصـة الذي يقاس بالحبة كمـا تقدم، وإذا لم تخرج الرصاصة من البـدن بل استقرَّت فيه حُسِب استقرارها بجمل وإذا ضرب أحدهم الآخـر ولم يجرحه، بل رضَّ عضوًا من أعضائه فيقاس الـرض بحبة القمح كمـا تقدَّم وعن كل حبـة تسعة غـروش كل ذالك إذا لم يمت المضروب، ولم يتلف عضوٌ من أعضائه وإلَّا فالدية والارش.

دية المرأة : إذا ضرب أحدهم امـرأة وقتلها يدفع ديتها أربعة أضعـاف دية الرجل وهذا حكمهم في إتلاف عضو من أعضائها أو جرحه أو رضه.

شريعة السـرقة : إذا سرق أحدهـم فرس غيره ذهب سارق الفرس وصـاحبها إلى عُقْبِيٍّ القليـوبيـة(٢) فيختـار اثنين أو أربعـة من أهل الثقـة فيقيسـون خُطَى الفـرس المسـروق من المكـان الذي كـان فيـه إلى المكـان الذي سُرِق إليـه ويحكم على السارق بأن يدفع ريالًا عن كل خطوة، ويعطي صاحب الفرس أيضاً أربعة أفراس من جنسه، وجملًا يحمل عليقها وعبداً يسوسها. ولكنه لا يدفع من ذالك إلَّا شيئًا قليلًا وقد يكتفى برد الفرس إلـى صاحبه وذالك بسبب توسط الواسطـة كما سيجيء. ويسمَّى هذا الجزاء حشم الفـرس وإذا كان المسروق جملًا فحشمـه أقل من حشم الفرس، وإذ كان حماراً فـالحشم أكبر والقصاص أشد، لأن الحمـار ينقل المياه إلى النساء والأولاد. وحكم الجمال والغنم والمعـزى والبقر والجواميس أن يرد المسـروق أربعة أضعاف، وإذا سرق أحـدٌ عباءةً فإن كان من خارج المنزل غُرِّم بمـا يساوي عباءتين، وإذا كان من داخل المنـزل غُرِّم بدية كـدية المقتول لأنهُ أهـان ربَّة المنزل بدخـوله منزلها.

شريعـة الدَّين: للقضاء بـالدَّين عنـدهم ثلاثـة قضاة، وهم الآن مسلَّم أبـو عودة شيخ العوامرة، وعوَّاد الأحمر من الحساسين، ومحمد زحيفان من القصَّاصين، فعند التقاضي إليهم يقول أحـد المتداعين: أنا أعزل فلانًا (أحـد القضاة) ويقول الآخر : وأنا أعزل فـلانًا فيبقى واحد من الثلاثـة فيتقاضيان إليه، فإن رضيـا بحكمه فيه وإلَّا اقترعـا على القاضيين اللـذين عزلاهما (أي رفضـاهما) فمن منهمـا أصابتهُ القـرعة ذهبا للتقاضي إليه، وإذا لـم يرضيا بقضائِه ذهبا إلى الثالث، وعـدَّ حكمهُ نهائيًا فإن وافق حكمهُ حكم القاضيين الأولين أخذ كل منهم رزقته وإلَّا أخذ الرزقة وحدهُ.

شريعـة الإنكار : إذا ادَّعى أحدهـم على آخـر بأنهُ سرق لهُ شيئًـا أو قتل من أهلهِ أحدًا وأنكـر المدَّعى عليـهِ طلبهُ المـدَّعي إلى القاضي، وتُفصَل هـذه الدعـوى إمَّا

بشهادة أربعة شهـود مزكَّيْن، يشهدون على المدَّعَى عَليهِ أو بتحليفهِ يمينًـا. وطريقة التحليف أن يقف المدَّعي ويستلَّ سيفهُ ويخط بهِ دائرة حـولهُ على طول يدهِ وطول السيف، ويقف المـدَّعى عليـهِ في وسـط الـدائرة، ويكـون خمسـة من بـدنتـهِ من الأقربين إليه وقوفاً خارج الدائرة ويأخـذ المدَّعى عليه ٤٤ حجرًا أو٤٤ بعرةً من بعر الجمال ويقـول : (والله ما رأيتُ ولا أخذتُ ولا رأيـتُ مَن أخذ)، ويكرر هـذا القول أربعاً وأربعين مـرَّة ويرمي حجرًا أو بعرة كـل مرَّةٍ ويقول الخمسة (صَـدَقَ) وعندهم انهُ إذا كان المدَّعى عليهِ صادقًـا خرج من الدائرة سليماً وإلَّا مات فيها، وإذا رفض أحـد المتداعيين الحكم على هـذه الطريقـة اضطر الاثنـان أن يذهبـا إلى المبشع ومحكمته تعدُّ المحكمـة العليا في مسائل الإنكار ولهم مُبَشِّعان واحـد في الشرقية وواحد في الحجاز.

شريعة الزنا : نساء هاؤلاء العرب من أعف النساء، ولذالك يندر الزنا بينهم، وإذا راود رجل امـرأة عن نفسها عـدَّ قاتلًا وطـولب بـالدية. وإذ اتَّهـم رجلٌ امرأتـهُ بسوء وطلقهـا تقـاضيا إلى العقبي، فـإذا أنكرت تقـاضيـا إلى المبشع، فإذا ثبتت التهمـة عليها قتلها أهلها وإذا تبرأت طولب متهمها بدية القتل.

جُعل القضاء: ذكرنـا أن المعازة يتقاضون في دعـاوي الإنكار إلى المبشع، وفي الدين إلـى ثلاثة قضـاة وفي السرقـة إلى العقبي، وفي الدم إلى القصّـاص، وإن لـم يـرضخوا لحكم القصـاصين ذهبوا إلى السليلمي. ولهـاؤلاء القضاة على اختـلاف أنواعهم جعلٌ يسمـونه (رزقة) والـرزقة تختلف باختـلاف القضاة فرزقـة العقبي اثنتا عشـرة مئة من الـريـالات. ورزقة القصـاص وقاضـي الدين سيف أو جمل أو عنـزة ورزقة السليلمي والمبشع أكثـر من ذالك. وطريقة أخـذ الرزقة أن يحضـرها كلٌّ من المـدعي والمدعى عليه ويجب أن تكون متسـاوية ويسلمـاها للقـاضي قبل بسط الـدعوى لـديه. وحينمـا يصدر القـاضي حكمـه يأخذ من حكم لـهُ رزقته، ويأخـذ القـاضي رزقـة مَن حكم عليـه، والـدعـاوي التي تستـأنف إذا وافق حكم القـاضي

المستأنف إليه حكم القاضي الأوّل ثبتت للقاضي الأول الرزقة التي أخذها وإذا خالفه استُرجعت منهُ.

وإذا تأخر أحد عن الذهاب إلى القاضي طلبهُ الخصم أربع مرات في أربعة أيام ويجب أن يكون معهُ شاهد أو أكثر. فإذا تأخر عن الذهاب حقّ للطالب أن ينهب ما تصل إليه يدهُ من أمتعة المطلوب، ويضعهُ عند رجل قوي ذي عصبة شديدة وهذا يجبر المطلوب على التقاضي مع خصمه.

انتخاب المشايخ والقضاة : تنتخب المشايخ بطلب شيخ مشايخهم حسب الله صقر وأمر الحكومة فإنه هو يطلب من الحكومة تعيين الشيخ أو عزلهُ وإبدالهُ بآخر. أما انتخاب القضاة فيراعى في أمر المبشِّع والعُقبي والسليلمي الأقرب إلى المتوفى وفي بقية القضاة أحد بدنة القاضي المتوفَّى. والقضاة قلما يعزَلون.

الواسطة : ذكرتُ قبلًا أنهُ يُحكم على القاتل أو السارق أو الضارب أو الزاني بما يعجز عنه إيفاؤُهُ، ولكنَّ الواسطة تخفف الحكم، وكيفيَّة ذالك أنهُ يجتمع بعض أهل الوجاهة ويذهب إلى الذي حكم له بالهدايا والذبائح وقد يذهب معهم نساء بدنة المحكوم عليه يطلبون من الذي حكم لهُ أن يتنازل عمّا حكم لهُ بهِ، ويمتنعون عن الأكل وشرب القهوة فيأخذ المحكوم لهُ يكرمهم واحداً واحداً بترك جانب ممَّا حكم لهُ مبتدئًا مِنْ أكرمهم، وكلما أكرم واحداً قام آخر وطالبهُ بإكرامه إلى أن ينفد كل ما حكم لهُ بهِ أو تبقى منه بقية طفيفة. (ستأتي البقية)

الحواشي:

(١) يراد بالبدنة أهل النسب الواحد الذين يجمعهم جدهم الخامس على الأبعد وكل واحد من أعضاء البدنة يكون مطالباً بدم الآخر.

(٢) العقبي واحد من العقبيّة، وهم عائلة تقضي في السرقات وهي حجازية الأصل وإليها ينسب عقبي القليوبية (العرب : انظر عن بني عقبة «درر الفرائد المنظمة» و «معجم قبائل المملكة».

نظرات في كتاب:

«الشوق والفراق»

(تأليف محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي. تحقيق الدكتور جليل العطية. دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٨٨ صفحة).

الكتاب ظريف، وفريد من نوعه، وقد بذل المحقق جهداً لا ينكر في تخريج الأبيات والمقطوعات النثرية. وجهده مشكور، لكنه لم يَعْتَنِ بقراءة المخطوطة، ولذالك كثر السقط، والتحريف. وقد تيسرلي الرجوع إلى مصورة عن الأصل، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بنفس رقم مخطوطة الأصل.

١ ـ ص ١٧ من المقدمة يذكر المحقق أنه اعتمد على مخطوطتين إحداهما محفوظة بـ(شستر بتي) برقم ٣٨٣٦ . وقد رمز لها المحقق بـ (ش) والصحيح : ٤٨٣٦.

٢ ـ ترتيب الأبواب : يختلف بين النسختين. أشار إلى ذالك المحقق، لكنه لم يوضحه ومن المناسب إيضاحه، ليتضح الاختلاف، أما الكلمات والألفاظ التي ورد الاختلاف فيها بين النسختين مما لم يلاحظه المحقق ولم يشر إليه فسأكتفي بذكرها.

٣ ـ ص ٢٨ سطر رقم (٢) : (فليس يبلغ انقيادها للحق مالا نسوغك معه...) (لا) ليست في (ش).

٤ ـ ص ٢٨ سطر رقم (٢) : (... ما لانسوغك معه إذا ادعيت منه) وفي (ش) (ما ادعيت منه).

٥ ـ ص ٢٨ السطر رقم (٣) : (فو الله ما أحسبك تحملت من العشر) في (ش) (... تحملت منه العشر).

٦ـ ص ٢٨ سطر رقم (٥) البيت الأول عجزه :

.... في الصدر بالنار من حَرٍّ وتذكارِ

ـ في (ش) (من هَمٍّ).

٧ ـ ص ٢٨ سطر رقم (٥) البيت الثالث :

واللـــه واللــه و الـــرحمن ثـــالثـــة وـمـــا بمكـــة من حُجْب وأستـــار

ـ البيت ليس في (ش) وفي البيت مخالفة عَقَـدِيَّة هي الحلف بغير الله عز وجل وهو شرك أصغر.

٨ ـ ص ٢٨ سطر رقم (٦) :(كاتب) لم ترد في (ش).

٩ ـ ص ٢٨ سطـر رقم (٦) : (ذكرت ماكنت عليـه من الطمأنينة) (عليـه) لـم ترد في (ش).

١٠ ــ ص ٢٨ سطر رقم (٦) : (إذ كـانت الدار جـامعة بنـا وبك ، وإنك كنت تستريح) (وإنك) لـم ترد في (ش).

١١ ـ ص ٢٩ :(... من الـوحشة لفقـدك، وكثرة الـذكر لبـرك) وفي (ش) (وكثرة البر لذكرك).

١٢ ــ ص ٢٩ سطر رقم (٩) : (فصل : ألهبت شـوقي بما وصفت من شـوقك، وأقرحت قلباً لـم يخل من ذكرك ، فمتى أشكر ابتداءك بما كنت أضمر، ودعاك إلى ما كنت أحب)

ثم في ص ٣٠ سطر رقم (١٠): (إسحاق ين إبراهيم الموصلي : وصل إليّ منك كتـاب...) وعلق المحقق على رقم (٩) : (١) كلمة فصل غيـر موجـودة في (ش) والنص ناقص فيها.

أقول : بل هي مـوجودة. والنص في (ش) فيـه خلط وهو هكـذا : (.... وأقرحْت

قلباً لم يخل من ذكرك. فصل : فمتى أشكر ابتداءك ما كنت واصل إلي منك كتاب...) و(إسحاق بن إبراهيم الموصلي) لم ترد في (ش).

١٣ـ ص ٣٠ رقم (١٠) : (وصل إليَّ منك كتاب بذكر شوقك ، يرتفع عن قدري، ويقصر عنه شكري) في (ش) (واصل إليَّ منك كتاب يرتفع بذكر شوقك عن قدري).

١٤ ـ ص ٣٠ رقم (١١) السطر الأخير :(... مع ما أكابده من عناء الشوق وفرط العناية) هي في (ش) (وفرط الصبابة).

١٥ ـ ص ٣١ رقم (١٢) (:خصنا الله منك بطول الألفة) .(منك) لم ترد في (ش).

١٦ـ ص ٣١ رقم ١٢ سطر ٦ :(أعاد الله إلينا أنس الاجتماع) في (ش) (أعاد الله لنا ....).

١٧ ـ ص ٣٢ سطر ١٢ :(لا سلبني الله حلة السرور، ولا أزالني عن التبرك) في (ش) (لا سلبني الله حلة السرور بِأُنسك ولا أزالني) أسقط المحقق (بِأُنسك).

١٨ ـ ص ٣٢ سطر ١٤ :(أعقبنا الله من مأتم الفرقة غرس الألفة) الصواب : (عرس الألفة) ولعله تطبيع.

١٩ـ ص ٣٣ سطر ١٠ :(أيدك الله من دائرة الأيام علينا دائلة لنا عليها) في (ش) (أبدل ...) وهو الصواب.

٢٠ ـ ص ٣٤ أسقط المحقق الكريم صفحة كاملة !! (بتقريب النوى منك بالنظر إليك) وفي (ش) ٢٨ أ ـ حسب قراءتي ـ (بتقريب النوى منك عادة الله عندنا في النعمة بك جميلة. ولعله أن ينقع غلة ،ويسدخلة، ويَلُمّ متشعثاً، ويعمر مُتَثَلِّمًا، ويعيد فائتا، ويكبت شامتًا لعل الله أن يرتاح (؟؟) فيشعب صدعاً، ويؤلف جمعاً. أبدلنا الله من الفرقة ألفة، ومن المعاد زُلْفة، ومن دائرة الأيام علينا بهجة. وكما ابتلاني بفرقتك فليعارفني بقربك. وكما أسقمني بشسوعك فليسعفني

بـرجوعك. وكمـا أقـرح قلبي بفراقك فليـروحه بعنـاقك، إلى اللـه أرغب في تحقيق الأمل في لقائك الـذي هو مـادة الحياة إذا اتّصل، وتتابع. وأوكـد أسباب الـوفاة إذا تعسّر، وتعذر . أتاح الله لنا اجتمـاعاً وشيكاً على أسعد الجد، وأيمن الفال وأصدق الأمال، وأتَمّ المنى، وأهـدى الرشد، وأغبط الفواتح، وأسلم الخـواتم، أسأل الله أن يتفضل علينا معـاً بألْفَةٍ جامعـة سارة لنا. ولـك على المحبة منا ومنك فـي مواطن غبطة، ومحلّ دعـة وسلامـة، في الدين والـدنيا، أتـاح الله لي ما يغنـي عن شكوى الاشتياق، وخلاف الزمـان، وذم ماشعبته النوَى من جمالي بالنظـر إليك) وقد نقلتها على عجالة.

٢١ ـ ص ٣٥ رقم ١٣ :(إسحاق بن إبراهيم الموصلي) (الموصلي) لم ترد في (ش).

٢٢ـ ص ٣٦ رقم ١٦ البيت الأول :

وقالوا قذاف النأيِ تسلي فمالها رمتنـا فـزَادَتْنـا على نَأْيِنَـا وَجْـدَا

قرأتها في (ش): وقالوا قذاف النأي ليلى فمالها] العرب: الصواب الأول].

٢٣ ـ ص ٣٦ رقم ١٦ البيت الأخير:

فليت الـذي قضى الفـراق عليهمـا يُقـرّب داراً قـد أتـاح لهـا البعـدا

البيت لم يرد في (ش).

٢٤ ـ ص ٣٦ رقم ١٧ البيت الأول:

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك مطمع ....

ـ في (ش).

يا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ....

٢٥ ـ ص ٣٦ رقم ١٨ :(أنشدت : مجنـون بني عامر) (مجنون بني عـامر) لم ترد في (ش).

٢٦ ـ ص ٤٢ رقم ٣٧ :(أنشدت للطائي). (أنشدت) لم ترد في (ش).

٢٧ ـ ص ٤٢ رقم ٣٧ البيت الأول ، صدره: إن يوم الفراق يوم عبوس

ـ في (ش): إن يوم النوى ليوم عبوس

٢٨ ـ ص ٤٣ رقم ٣٨ :(أيـام الفرقة تنـاسب غم المشتاق في تطـاوله) في (ش) (عُمْر) وهو الصواب.

٢٩ ـ ص ٤٣ رقم ٣٩: (أنشدت للطائي) (أنشدت) لم ترد في (ش).

٣١ ـ ص ٤٣ رقم ٣٩ البيت الأول:

يوم الفراق لقد خُلِقْتَ طويلا   لم تُبْـقِ لي عـــزمًـــا ولا معقـــولاً

ـ في (ش) :

....   لم تُبْقِ لي جلدا ....

٣١ ـ ص ٤٣ رقم ٣٩ البيت الثالث :

قالوا الرحيل فما شككت بأنها   نفسي عن الـــدنيـــا تـــريـــد رحيـــلا

ـ في (ش) : (روحي) بدل (نفسي).

٣٢ ـ ص ٤٣ رقم ٤٠ البيت الثاني :

بذلت له مكنون ودي فإن ونى   ....

ـ في (ش) : (سري) بدل (ودّي).

٣٣ ـ ص ٤٧ رقم ٣٨ علق المحقق في الحاشيـة (١) أقحم ناسخ (ص) كلمة (اخر) بعد البيت الثاني.

ـ أقول : بل هو ناسخ (ش) ويؤخذ على المحقق أنه كتب الأبيات وكأنها نثرا

٣٤ ـ ص ٤٨ رقم ٥٢: الفقر : بقضها وقضيضها لم ترد في (ش).

٣٥ ـ ص ٤٩ رقم ٥٤ سطر ٢ : (... محـوطاً فيما نطالعه بالعنـاية والشفقة. وفي

ودائع الله) الواو في (وفي) لم ترد في (ش).

٣٦ ـ ص ٤٩ رقم ٥٦: (وقال أبو العيناء لرجل اذنه بسفر: استجاب الله فيك...) علق المحقق في الحاشية (١): (ص) لوحل آذنه بسفر) أقول: جملة: (لرجل آذنه بسفر) لم ترد في (ش) فكيف يُبين اختلاف النسخ؟!

٣٧ ـ ص ٦٠ رقم ٨٤ (ـــ أخر ـ في معنى البيت الأخير) (في معني البيت الأخير) لم ترد في (ش).

٣٨ ـ ص ٦١ رقم ٨٨: (إنما يمكن العزاء ويساعد الصبر، وكان لم يرّد على القلب من اللوعة) في (ش) (... وكان لِمَا يردعلى القلب...).

٣٩ ـ ص ٦١ رقم ٨٨ السطر قبل الأخير: (... ونفاذ حكمه بتقريب وتسهيل الشديد)في (ش): (.. ونفاذ حكمه بتقريب البعيد، وتسهيل الشديد).

٤٠ ـ ص ٦٢ رقم ٩١ البيت الأول:

أيا جبلي نعمان قلبي إليكما يسر هوىً مستبشراً إن أتاكما

ـ في (ش) (مَنْ أتاكما).

٤١ ـ ص ٦٤:(لا استمرت به مطيته) (به) لم ترد في (ش) واختلط على المحقق بما بعده.

٤٢ ـ ص ٦٤ رقم ٩٥ البيت الأول، صدره:

سفر بجانب طائر السعد ....

ـ في (ش) (يجانب) وقد كُتِب البيت الثالث على أنه نثرا!

٤٣ ـ ص ٦٥ بين الفقر: (٩٦) و (٩٧) أسقط المحقق من (ش) سطرين وهما ـ على قراءتي السريعة: (يقول حيث قُذُفًا سرى (؟) عنف وقصد مطلع بغراب ناعق، وعير ناهق، فلا زالت داره قُذُفًا وطِلابه أسفا، وعقباه تلفا).

٤٤ ـ ص ٦٦ رقم (١٠٠) الأبيات في الأصل اثنان وزاد المحقق ثالثاً! وعلق: البيت إضافة من مصادر التخريج.

أقول: على هذه القاعدة كان عليه أن يذكر بقية الأبيات في جميع المقطوعات الشعرية! وأن يلتزم بهذا المنهج الجديد! فإذا ورد بيت من قصيدة عدتها مئة بيت كان عليه ذكر البقية!!

٤٥ ـ ص ٧٠ رقم (١٠٩) البيت الأول، صدره:

متعا بالعراق يوم الفراق ....

ـ في (ش) :متعا بالفراق يوم الفراق.ـ وهي رواية «معاهد التنصيص» ـ أيضاً.

٤٦ ـ ص ٧٢ رقم (١١٦) البيت الأول؛ صدره: ليس عندي شحط بعظيم

ـ في (ش) : ليس عندي شحط النوى بعظيم.

وهو الصواب.

٤٧ ـ ص ٧٣ رقم (١١٧) (ويتباهى بودك [ ][1] على الحظ منك). علق المحقق في الحاشية: كلمة غير واضحة في الأصل.

أقول : قرأتها (ويتباهى بودك ويتشاح على الحظ منك).

٤٨ ـ ص ٧٣ رقم (١١٧) سطر ٥ (ويؤمل لك أجمل الذخره) (يؤمل) ـ بالكسر ـ لعله تطبيع. ومن التحريفات تغييره لما في (ش) وهو (ويوصل لك أحسن الرجع)!!

٤٩ـ ص ٧٤ رقم (١١٩) سطر ٧: (والسلام عليك : تحية ممن يستقلّ أدنى وده وأقصى لسانه، ويعترف بالقصور عن الواجب لك بعد استيفاء الاستطاعة والطاقة). في (ش) (والسلام عليك : تحية من استنفذ الاستطاعة والطاقة) ولم يشر المحقق إلى هذا.

٥٠ ــ ص ٧٤ رقم (١١٩) سطر ١٢: (حتى كأن جمالك يقابلني) في (ش) (حتى كأن جمال وجهك يقابلني).

٥١ ـ ص ٧٢ رقم (١٢٠) البيت الثاني:

ولكن صرف الدهر حل بفرقة عليـنا فلم نحلل بحيث نشاء

لينا فلم يحلل بحيث نشاء

وهو الصواب.

٥٢ ـ ص ٧٥ رقم (١٢٢): (وعليك سلام غير شاكٍ عن ودك) قرأتها في (ش) (.... غير شاكٍ في ودك).

٥٣ ـ ص ٧٧ رقم (١٢٦) السطر قبل الأخير: (واتباع الطرف في أثر الخمول). صوابه (الحمول) بالحاء المهملة. وقد تكرر ذالك في ص ٨٣ رقم (١٤٦).

٥٤ ـ ص ٨٠ رقم (١٣٤) البيت الأول:

ولما غدت عيسهُم للنوى وظلت بأحداجهم تربك

ضَمُّ الميم في (عيسهم) يكسر الوزن والصواب إسكانها. و (تربك) وردت في (ش) (ترتك) ولعله أقرب إلى الصواب. جاء في القاموس (رتك البعير رتكاً ..... قارب خطوه).

٥٥ ــ ص ٨١: (تشخص ــ صحبك الله ــ ومن قلبي فريق يسايرك بالشوق والصبابة وما يخلف منه فموقوف) صوابه (وما تخلف) كما في (ش).

٥٦ ـ ص ٨٢ رقم (١٤١) البيت الأول:

وحسبي من الدنيا بقاؤك لي بها نصيباً وإن لم أعط منك نصبا

ـ أقول: الصواب (نصيباً) ولعله تطبيع.

٥٧ ـ ص ٨٢ رقم (١٤٢) البيت الأول:

تبين وأنت عـــديل [ ](١) فشـــان الـــدمـــوع وشـــان الجفـــون

ـ علق المحقق (١) : كلمة مطموسة في الأصل.

وقرأتها : تبين وأنت عديل اليمين.

٥٨ ـ ص ٨٢ رقم (١٤٤) علق المحقق في الحاشية (١) الكلمة مطموسة...

أقول : سقط في الطباعة الرقم وموضعه على كلمة (أفارق).

٥٩ ـ ص ٨٧ رقم (١٦٣) البيت الثاني :

سل عيش دهر قد مضت أيامه هل يستطيع إلـى الـــرجـــوع سبيـــلا

ـ في (ش) : سل عيش ذكر ....

٦٠ ـ ص ٨٧ رقم (١٦٤) البيت الأول ، صدره:

فيا طيب طعم العيش إذ هي جاره

ـ صـوابه (جـارةٌ) والمحقق الكريم يغفل مثل هذا كثيـراً ويترتب عليـه تغيير في المعنى.

٦١ ـ ص ٨٧ رقم (١٦٥) البيت ليس في (ش).

٦٢ ـ ص ٨٧ أسقط المحقق بيتاً من (ش) بين رقم (١٦٤) و (١٦٥) وهو (آخر:

إذ العيش ملـــذوذٌ وإذ تستقيـــدنـــا عيـون مِراض الطـرف وهي صحـاح

٦٣ ـ ص ٨٨ رقم (١٦٦) (كاتب) لم ترد في (ش).

٦٤ ـــ ص ٨٩ رقـم (١٧٣): (ليس بعظيم على مـن [سلطـــه][٣] البين على الاجتماع) علق المحقق في الحاشية(١): التصحيح من (ص).

أقول : الرقم في المتن صوابه (١): وإذا كان التصحيح من (ص) فما هو الخطأ في (ش)؟! لم يبين ذالـك المحقق والـذي في (ش) (ليـس بعظيم على من مثلك البين).

٦٥ ـ ص ٩٠ رقم (١٧٥): (قادر على أن يكـون [يزيد][٣] منها أنس الاجتماع) علق المحقق في الحاشية(٢): الكلمة محرفة في المخطوطتين.

أقول : لم يبين المحقق التحريف. وقد يُعْرَفُ أحـدهـم تصحيحًا لها. وقرأتها في (ش) (قادر على أن يديم منها أنس الاجتماع).

٦٦ ـ ص ٩٠ رقم (١٧٦): (كاتب) وفي (ش) (آخر).

٦٧ ــ ص ٩٠ رقم (١٧٧) (قـال : فغبت عن ذالك المكان بـرهـة..) وفي (ش) (فغبرت).

٦٨ ـ ص ٩١ رقم (١٨١): (فصل) لم ترد في (ش).

٦٩ ـ ص ٩٢ رقم (١٨٢): (وأن تسهل ما توعر من النظـر إليك) (ما توعر) لـم ترد في (ش).

٧٠ ـ ص ٩٦ رقم (١٨٩) البيت :

أقم وغــراب البيـن غيــر مُغــردٍ ... إلاّ علـى أفضل الـــــذكــــر

علق المحقق في الحاشية (٢): في البيت كلمات مطموسة.

أقوال: قرأته:

أقم وغــراب البيـن غيــر مُغــرِّدٍ ... ولانــازلٍ إلاّ على أفضـل الـذكـر

٧١ ـ ص ٩٧ رقم (١٩٣) : (... يلمحنني من جنبات بدورهن وكانوا كما قال).

ــ في (ش) (.... يلمحنني من جنبات بـدورهن وكنت وكانـوا كما قـال) أسقط المحقق (وكنت).

٧٢ ـ ص ٩٧ رقم (١٩٣) البيت الثاني :

وإلا أســاريع النقــا تلـزم الحشــا ... وسـاء الفتـى أم الغـزالـة فـي العقـد

أقول : صوابه : وسالفتي أم الغزالة في العقد

جمع (سالفة) ولامعنى لما أثبته المحقق.

٧٣ـ ص ٩٧ رقم (١٩٣) البيت الثالث :

فبينٌ وتوديع وإن كان ناجحاً　　　أحب إلينا من مقام على ضد.

ـ في (ش) : وإن كان فاجعاً وهو الصواب.

٧٤ـ ص ٩٨ رقم (١٩٨) البيت الأول:

أصغى إلي البين مغتراً فلا جرمًا　　　أن النوى أسارت في عقله لمما

ــ صواب (أسارت) (أسأرت) بالهمز. والمحقق لايهمز في كتابه هذا. وبالتسهيل ينكسر الوزن وفي بعض الأبيات يتغير المعنى. وعلق المحقق في الحاشية(١): الديوان : قلبه . أقول : كذا هي في (ش)!!

٧٥ـ ص ١٠٣ رقم (٢١٣) البيت الثاني ، صدره :

وأهلك إذ يخل القوم نَجْدًا　　　..........................

(يخل) صوابها (يحل) ولعله تطبيع.

٧٦ــ ص ١٠٣ رقم (٢١٤): (... وأيام جمعنا) وهي في (ش) واضحة (وأيام جمعتنا).

٧٧ـ ص ١٠٦ رقم (٢٢٣):(ولم أسمع بمضمن أحسن ....).

ـ في (ش) (ولم أسمع بمضمن قط أحسن ....)

٧٨ــ ص ١٠٦ رقم (٢٢٣) يقول المؤلف: (ولم أسمع بمضمن [قط] أحسن مما ضمنه العلوي الكوفي في معناه) ثم ذكر أبياتاً. الرابع والخامس هما المضمنان ووضعهما المحقق بين قوسين؛ لكنه لم يُشِرْ إلى قائلهما وهما:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا　　　أنيس ولم يسر بمكة سامرُ

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا　　　صروف الليالي والجدود العواثرُ

هما لعمرو بن مُضَاض الجرهمي كما في كتب السير، وأخبار مكة للأزرقي وغيرهما. وهي أبيات مشهورة سائرة.

٧٩ ـ ص ١٠٧ رقم (٢٢٦) البيت الرابع مضطرب الوزن والأبيات من الطويل:

فـلا يثقَنْ بعـد أمـرئٍ بمـلاطِفٍ فمـا كل من لاطفتـه بِـأَمِيْنِ

ـ ولم يشر المحقق إلى ذالك.

٨٠ ـ ص ١٠٩ رقم (٢٣٣) (فصل) . وفي (ش) (آخر).

٨١ ـ ص ١٠٩ السطر الأخير :(بإخلاص [ ][1] غير مدخولة) علق المحقق (الكلمة غير مقروءة في الأصل).

أقول : قرأتها (مِقّة)والمقة المحبة.

٨٢- ص ١١١ رقم (٢٣٩): (.... متباينة متشاسعة) وفي (ش) (متبأينة عازبة).

٨٢ ـ ص ١١٣ رقم (٢٤٢): السطر قبل الأخير (وبعد فإن بالامتزاج تلمع الخطوب). قرأتها في (ش) (ويعرفان) بالامتزاج بلمع الخطوب).

٨٣ ـ ص ١١٣ رقم (٢٤٤): (... صفاء خلتنامرآةعقولنا التي بها [ ][1] غيوب أجْسَادِنَا).

علق المحقق : الكلمة غير مقروءة في الأصل. أقول : قرأتها (نبتني) (؟).

٨٤ ـ ص ١١٥ رقم (٢٥٠) :(لولا أن النفس محبتها).

وفي (ش): (لولا أن النفس تصدق محبتها).

٨٥ ـ ص ١١٨ السطر الأول: (... من صفاء ورفق).

ـ في (ش): (رفق) ومعناه : الصفاء. فهو من المترادف.

٨٦ ـ ص ١١٨ رقم (٢٥٧) سطر ٣: (وتشاكل طَبْعَيْنَا يغنيان عن تعرف الحال [ ][1] إذا ترا خَيا).

علق المحقق : الكلمة غير مقروءة في الأصل. أقول : قرأتها (ووطننا).

٨٧ ـ ص ١١٨ رقم (٢٥٧) سطر: (ويعللني بمعانقتك ويغازلني بمناقبك).

قرأتها في (ش) (بمناقتنك) أي : جمالك (؟).

٨٨ ـ ص ١٢٠ رقم (٢٦٠) سطر ٢ :(فكنت في معنى ما مكن في فؤادي).

ـ في (ش) (كمن).

٨٩ ـ ص ١٢٤ رقم (٢٧١) البيت الثالث :

وأنت كمثل الشمس عنـد طلـوعهـا   في الحسن أو كـدنـوهـا لغـروب

ـ المقطوعـة من الكامل، وصـدر البيت من الطـويل! ورواية القـالي في أماليـه (أشار المحقق للمصدر):

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها

ولكنه لـم يثبته، أو لـم يُشِرْ إليه.

٩٠ ـ ص ١٢٩ رقم (٢٨٥) البيت الأول :

خبـرينـا يـا دوح خصصت بـالغيب   بحـق والحق فيـــه شفـــاء

ـ في (ش) (بالغيث) وهو الصواب، فالشاعر يخاطب شجرة.

٩١ ـ ص ١٣٩ : (فصل : ...... فعنـدي من المحافظـة عليـه مالا تـدخل معـه الخلل فيه). قرأتها في (ش) (مالا مدخل).

٩٢ ـ ص ١٣٩ رقم (٣٢٢) البيت الثالث:

فإن [   ] اليـــوم أو تـــدن دارهم   أَصِلْهُمُ [   ]من شَـــقَّهُ البعـد

ـ علق المحقق : بياض في الأصل.

ـ أقول: قرأت الشطر الثاني: أَصِلْهُمُ وَصْلَ من قَدْ شَفَّهُ البعد

٩٣ ـ ص ١٣٩ السطر قبل الأخير (إن أطعنا [   ] الشوق إليك).

ـ علق المحقق في الحاشية (٢) : كلمة مطموسة. أقول : قرأتها (حكم).

مطالعات في كتاب :

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

ـ ٢٤ ـ

١٦١٠ ـ ص ٢٠٧ السطر ٤ : ثعلبة بن جرول بن أماله وهم الاجنوب بن الجرم بن أخزم. قال الجرمز.

والصواب : ثعلبة بن الحزمر بن أخزم، ومن ولد عمرو بن ربيعة بن جرول بن أمان وهم الأَجَنِيُّونَ الحرمز بن أَخْزَم. قال الحرمز.

١٦١١ ـ ص ٢٠٧ السطر ٦/ ٧ : الطرماح بن حكيم نفرين قيس بن جحد بن رضا بن مالك بن عمرو بن ربيعة.

والصواب : الطِّرِمَّاح بنُ حكيم بن حكم بن نفر بن قيس بن جَحْدَرِ بن عَبْدِ رُضَا

➤٩٤ ـ ص ١٣٩ السطر الأخير : (فإنها مودة [ ] بها بعد العهد).

علق المحقق (٣) : كلمة غير واضحة. أقول: قرأتها (فإنها مودة لا يشوبها بعد العهد).

٩٥ ـ ص ١٤١ السطر ٣ :(فيما أكد الله منها حالًا [ ] في كل حال).

ـ علق المحقق (١) : الكلمة غير واضحة انتهى. وقرأتها (متطرية).

٩٦ ــ ص ١٤٣ : (أحمد بن يوسف) وُضع قبلها في (ش) (الاستزارة) فالباب يبدأ بـ (أحمد بن يوسف)؛ لكن المحقق أدخل فقرتين في هذا الباب وموضعهما في الباب السابق.

ــ هذا ما تيسر لي من ملاحظات .. ولعل المحقق يتدارك مايراه صواباً في الطبعة القادمة، أو لعل أحد الباحثين يخرج الكتاب إخراجاً جَيِّدًا..

الرياض: كلية اللغة العربية: عبد الرحمن بن ناصر السعيد

ابن مالك بن أمَان بن عمرو بن ربيعة. (النسب الكبير ١/ ٢٤٢).

١٦١٢ ـ ص ٢٠٧ السطر ٨ : غارق قيس ... . وايل بن عمرو ابن عمرو.

والصواب : عَارِقُ قَيْس ... . وائلة بن عمرو.

١٦١٣ ـ ص ٢٠٨ السطر ١ : النوار بنت مرحلة بن عدي بن جشم بن أبي جابية.

والصواب : النَّوَارُ بنت ثُرْمُلَةَ بن عدي بن جشم بن أبي حَارِثَة.

١٦١٤ ـ ص ٢٠٨ السطر ٢ : ومنهم بن عربي.

والصواب : ومنهم ملحان بن عربي. (كما في المخطوطة).

١٦١٥ ـ ص ٢٠٨ السطر ٣ : عمرو بن الغوث بن سمح.

والصواب : عمرو بن الغوث بن طيء. (النسب الكبير ١/ ١٩٧).

١٦١٦ ـ ص ٢٠٨ السطر ٣/ ٤: عمرو ثعلبة وهو جرم ومنهم حاس ... ... بن تثربي.

والصواب: عمرو بن ثعلبة وهو جَرْم ومنهم حابس... ... بن يَثْرِبِي. (النسب الكبير ١/ ٢٤٥).

١٦١٧ ـ ص ٢٠٨ السطر ٤ : عبد ربه بن فمران.

والصواب : عبد ربه بن رُضَا بن قَمْرَان..

١٦١٨ ـ ص ٢٠٨ السطر ٥ : فقتل يصعبن. والصواب : فقتل بِصِفِّيْنَ.

١٦١٩ ـ ص ٢٠٨ السطر ٦ : ابنا ريان بن حيان.

والصواب : ابنا دَنَّان بن حَيَّان. (النسب الكبير ١/ ٢٤٦).

١٦٢٠ ـ ص ٢٠٨ السطر ٧ : معقل بن حسن بن جارية بن عمرو بن الغوث بن طيئ وفد إلى النبي ﷺ.

والصواب : معقل بن حبشي بن حارثة، وهو الجراح بن ينقوز بن كعب بن وهب

ابن جَذِيمة بن عمرو بـن جَرْمٍ كان فارسًا. ومنهم رافع بن عميرة بن جـابر بن حارثة ابن عمرو وهو حِذرجان بن مِخضب بن ثعلبة بـن عمرو بن جَرْمٍ وهو دَليلُ خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، وقال فيه خالد:

لِلهِ دَرُّ رَافِـعٍ أَنَّـى اهْتَـــــــدَى ... فَـــوَّزَ مِـنْ قُـــرَاقِـــرٍ الَـى سُـــوَى

خَمْسًـا إذَا مـاسَــارَهَـا الْجِبْسُ بَكَـا ... مَـــاسَـــارَهَـــا مِنْ قَبْلِـــهِ إنْسٌ أرَى

ومنهم مـالك بن كلثـوم بن ربيعـة بن عمـرو بن تيم بن نشـوة بن قيس بن مصلح ابن شَمَجَى بن جَرْم، ومنهم الشاعر عبد عمـرو بن عمار بن عمرو بن أمتا بن ربيع بن منهب بن شَمَجَى بن جَرْم. فصل : ومن بني أسودان وهو نبهـان : سعد ونَابِل فمن بني نَابِل زَيْدُ الخيل بن مهلهل بن يـزيد بـن منهب بن عبد رُضَـا بن المختلس بن ثـوب بن كنانـة بن عدي بن مالك بن نَابِل بن نَبْهَان بن عَمْرِو بن الغَوْث بن طَيِّءٍ، وفد إلى النبي ﷺ.

١٦٢١ ـ ص ٢٠٩ السطر ٢: سدوس وهو خالد بن الأصمع بن عبيد.

والصواب : سدوس وأخوه خالد ابنا الاصمع بن أبي عبيد.

١٦٢٢ ـ ص ٢٠٩ السطر ٣ : سعد بن نيهان. والصواب : سعد بن نَبْهَان.

١٦٢٣ ـ ص ٢٠٩ السطر ٤ : مفتوح العين الأسدوس.

والصواب : مفتوح السين إلّا سُدُوس.

١٦٢٤ ـ ص ٢٠٩ السطر ٦ : ومنهم الصامت بن مالك بن سعد بن شهاب.

والصواب : ومنهم الصامت بن غُنْم بن مـالك بن سعد بن نَبْهان. (النسب الكبير ١/ ٢٥٥).

١٦٢٥ ـ ص ٢٠٩ السطر ٨ : معدان بن عبد شمس.

والصواب: معدان بن شُمْس.

١٦٢٦ ـ ص ٢٠٩ السطر ٩ : ومنهم العابد عبد الحميد بن عمرو بن حسان بن سليمان بن عدال.

والصواب: ومنهم القائد عبد الحميد بن عمرو بن حسان بن سُلَيْم بن غَزَال. (النسب الكبير ١/ ٢٦١).

١٦٢٧ ـ ص ٢٠٩ السطر ١٠ : شمسد بن جابر بن عمرو بن الصامت.

ومن كلمة (وهوالجراح) ص ٢٠٩ إلى كلمة (نابل بن نبهان) ص ٢١٠ فصل : ومن بني بولان.

والصواب: شمس بن جابر بن رحيب بن بشر بن عمرو بن الصامت، فصل: ومن بني بَوْلَان.

١٦٢٨ ـ ص ٢١٠ السطر ٥ / ٦ : عمر وجعنيه ... ... الحفني كان الحفني.

والصواب : عمر وجعثنة .... الجَفْنِي كانَ الجَفْنِي. (النسب الكبير ١/ ٢٦١).

١٦٢٩ ـ ص ٢١١ السطر ١ : بمين معتر ... ... ومعتر الشاعر ... . بن غنيمة.

والصواب : يَمِيْن مِعْتَر ... ... فمن ولد مِعْتَر ... ... بن عَنمة.

١٦٣٠ ـ ص ٢١١ السطر ٢ : صيفي بن صغير. والصواب : صَيْفِيٌّ بن صَعْتَرَة.

١٦٣١ ـ ص ٢١١ السطر ٤ : الغوث بن الكهيف بن ملخو الكهف.

الصواب : الغوث بنو الكهيف بن الكهف. (النسب الكبير ١/ ٢٦٢).

١٦٣٢ ـ ص ٢١١ السطر ٥ : زهو بن عمرو. والصواب : زُهْوِ بن مُرِّ بن عمرو.

١٦٣٣- ص ٢١١ السطره: ومن ولد بولان بن مرة.

والصواب: ومن ولد بَوْلَان مُرَامِرُ بن مُرَّةَ

١٦٣٤ـ ص ٢١١ السطر ٦/ ٧ : مع جديلة من البطون .... نمارة وخيبري.

والصواب : في جديلة من البطون .... نمارة وبُحْتر وخَيْبَرِيٌّ.

١٦٣٥ ـ ص ٢١١ السطر ١٠ : واسمه النيت. والصواب : واسْمُه النَّبْتُ.

١٦٣٦ ـ ص ٢١١ السطر ١٢ : وجدة والارغم والأتفم.

الصواب : وجُدَّةُ والأَزْغَمُ والأَذْغَمْ والأَثْغَمُ.

١٦٣٧ ـ ص ٢١٢ السطر ٢ : حسان وحدال ولطه وركاب وكاهل.

والصواب : حسان وخدال وأَطَّة وركاز وكاهل. (النسب الكبير ١/ ٢٦٩).

١٦٣٨ ـ ص ٢١٢ السطر ٣ : الحرث وعبس وهبيس.

والصواب : الحارث وعبس وهينن.

١٦٣٩ ـ ص ٢١٢ السطر ٤ : دليل وغاسل والأهل ودجران وضمامة وعسامة وبرع واشيب.

والصواب: وائلاً وعينيلا وعشانة وآهل وذخران وصنامة ويرغا وأشيب.(النسب الكبير ١/ ٢٦٩).

١٦٤٠ ـ ص ٢١٢ السطر ٦ : ومن ولد الحبيك. والصواب : ومن ولد الحَنِيك.

١٦٤١ ـ ص ٢١٢ السطر ٥/ ٦ : الجماهر بن أشعر ... وشايب ... ومربطة ... وزعانج.

والصواب : الجماهر بن الأشعر ... وسايبة... ومُريطة ... وزعابج. (النسب الكبير ١/ ٢٦٩).

١٦٤٢ ـ ص ٢١٢ السطر ٧ : زَبِيد وذمع قيل دولة الاسلام.

والصواب : زَبِيْد ورِمَع قبل دولة الإسلام.

١٦٤٣ ـ ص ٢١٢ السطر ٨ : بأرض حبيش .... من الحبال.

والصواب : بأرض حَيْس .... من الجبال.

١٦٤٤ ـ ص ٢١٢ السطر ٩ : فقطنوا بها وتدثروها.

والصواب : فقطنوا بها وتديَّروها.

١٦٤٥ ـ ص ٢١٢ السطر ١٠ : من شهـامة إلى الشام وكانوا ينزلـون ما بين جيرة ومكة ألف البحر.

والصواب : من تِهَامة إلى الشّام، وكانوا ينزلون ما بين جُدّة ومكة إلى البحر.

١٦٤٦ ـ ص ٢١٢ السطـر ١٤/ ١٥ : ابن حضار بن حرب بن عامـر بن عمر بن يكر بم عامر بن غدو.

والصواب : ابن حصار بن حرب بن عامر بن عَتَرٍ بن بكر بن عامر بن عذر.

١٦٤٧ ـ ص٢١٢ السطر ١٦ : بن أشعر وأمه طغيه بنت وهب العكية، أسلمت طغية.

والصواب : بن أشعر وأمه طُفَيَّةُ بنت وهْبِ العَكِّيَّةُ، أَسْلَمَتْ طُفَيَّةُ.

١٦٤٨ ـ ص ٢١٣ السطر ١ : فقسم لها فيها. والصواب : فقسم لهم فيها.

١٦٤٩ ـ ص ٢١٣ السطر ٦ : أبو تمام الكايبي. والصواب : أبو تمام الطَّائِي.

١٦٥٠ ـ ص ٢١٣ سطر ١٢ : من أبناء فارس الأخر.

والصواب: من أبناء فارس الأَحْرَار.

١٦٥١ ـ ص ٢١٣ السطر ١٤ : وأعتق أياه . والصواب : وأعتق أباه.

١٦٥٢ ـ ص ٢١٣ السطر ١٦ : من اليمن زبيد أوزمع.

والصواب : من اليمن زَبِيد وَرِمَعَ.

١٦٥٣ ـ ص ٢١٤ السطر ٦ : قيس أوبورهم. والصواب : قَيْس وأبو رُهْم.

١٦٥٤ ـ ص ٢١٤ السطر ١٠ : ومن ولد أبي موسى الشيخ الإمام.

والصواب : ومن ولد بلال بن أبي بُرْدَةَ بن أَبي مُوْسَى الشيخ الإمام.

١٦٥٥ ـ ص ٢١٥ السطر ٦ : يقال لوالده العوارشم.

والصواب : يقال لولده العواشم.

١٦٥٦ ـ ص ٢١٥ السطر ٧ : ثابت وناعم وناعسه.

والصواب : ثَابِتٌ ونَاعِمٌ وعُسَامة.

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

٥٣٩ - بَابُ طَفِيلٍ، وَطُفَيْلٍ[(١)]

أَمَّـا الأَوَّلُ:- بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الفَاءِ-: جَبَلٌ قُـرْبَ مَكَّـةَ لَهُ ذِكْـرٌ فِي شِعْرِ بِـلاَلٍ، وَقَدمَرَّ ذِكْرُهُ[(٢)].

وَأَمَّا الثَّانِي:- بِضَمِّ الطَّاءِ وفَتْحِ الفَاءِ:- وَادِي طُفَيْلٍ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ[(٣)]

٥٤٠ - بَابُ طَعَامٍ، وَطَغَامِي[(١)]

أَمَّا الأَوَّلُ:- بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ-: سُوقُ الطَّعَامِ فِي الْمَوْصِلِ، وَعِدَّةُ مَوَاضِعَ[(٢)].

وَأَمَّا الثَّـانِي:- بِالْغَيْنِ الْمُعجَمَةِ بَعْدَ الْمِيمِ الْمَكْسُـورَة يَاءٌ: قَرْيَةٌ مِنْ سَـوَادِ بُخَارَا، يُنْسَبُ إِلَيْهَـا أَبـو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْـرَاهِيمَ بنِ أَحْمَدَ بْـنِ عَقَّادٍ الطَّغَـامِيُّ، صَـاحِبُ

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ

(٢) تَعْرِيفُ نَصْرٍ سِوَى: (لَـهُ ذِكْرٌ) إِلى آخِرِ الكَلَامِ. وَتَوسَّع يَاقُوتُ في ذِكْـرِ طَفِيل مِمَّا يُفْهمُ مِنهُ أَنَّ الاسمَ يُطْلَقُ عَلَى جَبَلَيْنِ فِي تِهَامَـةَ يُعْرَفُ أَحَدُهُمَا الآنَ بِـاسْمِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى حَرَّةٍ فِي تِهَـامَةَ فِي الْجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ مَكَّـةَ بِقُرْبِ السَّاحِلِ علَى مَقْرَبـةٍ مِن يَلَمْلَمَ مِيقَاتِ الإحْرَامِ، وَيُجَاوِرُ هَـذِه الْحَرَّةَ شَمَالاً جَبَلُ شَامَة، وَيَبْعُـدَانِ عَنْ مَكَّة نَحو ثَمَانِيْنَ كِيْلاً، وَقَدْ مَرّ ذِكْرُ هَذَا فِي الْبَاب الـ(٤١٧) في أوّل حَرْف السِّيْنِ مَعَ شِعْر بِلاَل.

(٣): بِنَصِّه عِنْد نَصْرٍ، وَلَمْ يَزِدْ يَـاقُوتُ على نَقْلِ كَلَامِ نَصْرٍ إِلاَّ بقوله: وَبِوَادِي مُوسَـى قُرْبَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَلْعَةٌ يُقَالُ لَهَا طُفَيْل. انتهى، وَلاَ أَسْتَبْعِـدُ أَنَّ وَادِي طَفيل هَذَا هُو وَادٍ يَنْحدِرُ منْ حَـرَّة طَفِيْلِ المُتَقدِّم ذكره، لاَيَزَالُ مَعْـرُوفاً، وَوَقَعَ خطأً في ضَمِّ الطَّاءِ ومِثْلُ هذا يَحدثُ كَثِيْراً في أَسْمَاءِ الْمَوَاضِع عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِيْنَ.

(١) لَمْ أَرَهُ عِنْدَ نَصْرٍ.

(٢): لِكَوْن كَلِمَة (طَعَام) لَيْسَتْ عَلَماً عَلَى مَوْضِعٍ لَمْ تَرِدْ فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان».

الأَوْقَافِ، رَوَى عَنْ أَبِي سُهَيْلِ سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ، وَصَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِمَا[٣].

٥٤١ - بَابُ طَلَحٍ، وَطَلْحٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ:- بِفَتْحِ اللاَّمِ: مَـوْضِعٌ دُوْنَ الطَّائِفِ، لِبَنِي مُجَزِّزٍ، وَقَالَ الحُطَيْئَـةُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

مَـاذَا تَقُـولُ لأَفْـرَاخٍ بِـذِيْ طَلَحٍ ... زُغْبِ الحَـوَاصِلِ لاَ مَـاءٌ وَلاَ شَجَـرُ

وَيُرْوَى: بِذِي مَرَخٍ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي:- بِسُكُوْنِ اللاَّمِ -: مَوضِعٌ بَيْنَ الْمَدِيْنَةِ وَبَدْرٍ[٣].

---

(٣): أَوْضَحَ صَاحِبُ «الْمُعْجَمِ» الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّ لِكَلِمَةِ (طَغَامَى) بِالْفَتْحِ وَبَعْدَ المِيْمِ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ عَلَى وَزْنِ سُكَارَى وَصَحَارَى بِأَنَّ الطَّغَامَ أَوْغَادُ النَّاسِ وَأَوْرَدَ نَصَّ كَلاَمِ الحازِمِي، وَفِي أَنْسَابِ السَّمْعَانِي زِيَادَة: (وتُوُفِّي فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ٣٤٩)هـ.

(١) عِنْدَ نَصر بِتَقْدِيمٍ وتَأْخِيرٍ.

(٢) هُوَ تَعْرِيْفُ نَصرٍ سِوَى: (ويُرْوَى) وَمَابَعْدَهَا. وَفِي كتَابِ نَصْر: (لِبَنِي محرز) وَكذَا فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» وَلَمْ أَعْرِف لِهَذَا الاسم وَجهًا، وَذكَرَ فِي «الْمُعْجَمِ» مَواضِعَ باسم (طَلَح) مِنْهَا مَوْضِعٌ وَرَدَ فِي شِعْرِ الأَعْشَى يُخاطِبُ الْملك عَمْراً، وَمَوْضِع فِي بِلاَدِ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَمَوْضِعٌ ذكَرَه الْحُطيْئَة وَأَوْرَد قَصِيْدَتَه وَخَبَره مَعَ عمر مُفِيْضاً: وَيُرْوَى: بِذِي أمر، وَلَعَلَّ أشهرَهَا هَذا الَّذِي فِي بِلاَدِ بَنِي يَرْبُوعٍ حَيْثُ حَدثَتْ فِيه وَقْعَةٌ بَيْنَهُم وَبَيْن بَنِي بَكْر بن وَائِل ذَكَرَها صَاحِب «النَّقَائِض» - ص٤٩-: وتُعْرَف الْوَقْعَة بِيَوْمِ الصَّمْدِ، وَهُوَ يَوم ذِي طُلُوْحٍ، كمَا فِي «النَّقَائِض» - ٧٣- وَيُفْهَمُ من ذكر المَوَاضع القَرِيبَة منه الَّتِي ذَكَرَهَا صَاحِب «النَّقَائِض» أَنَّهُ بِقُرْب ذِي طُلُوحِ الوَادِي المَعْرُوفِ الآن باسم (الأَجْرَدِي) فِي مِنْطقَةِ (الثُّبَيْبِيَّة) وَتِلْكَ مِن حَزْنِ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَكَانَتْ مُلُوكُ الحِيْرَة يتَبدَّونَ فِي الأَمْكِنَةِ القَرِيبَة مِنْها كَحَزْن بَنِي يَرْبُوع وغَيْرِه، فَذُو طَلَح وَذُو طُلُوحٍ وَاقِعٌ شَرْقَ الدَّهْنَاء مِنْ حَزْنِ بَنِي يَربُوعٍ الَّذِي تَقدَّمَ ذِكْرُهُ.

(٣): عن نَصرٍ بِسُكُوْنِ اللاَّمِ: مَوْضعٌ بَيْنَ بَدْرٍ وَالْمَدِيْنَة وَمَوْضِعٌ بَيْنَ الْيَمامَة وَمكَّة، وَيُقَال: ذُو طُلُوح وَلَمْ يَرِد يَاقُوت عَلَى مَاذكَر نَصرٍ سِوَى المَعْنَى اللُّغَوِيّ للاسْم، وَلَمْ أَرَ ذِكراً لِهَذَا الْمَوْضِع فِيْمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ سِوَى مَاتَقَدَّمَ.

«التعليقات والنوادر» للهجري

ممن اطلع على كتاب الهجري هذا ولم أعلم به إلّا بعد طبع الكتاب العَيْني : محمود بن أحمد الحنفي (٧٦٢ / ٨٨٥) وقد اطلع على كتاب الهجري الذي كانت توجد في عهده إحدى مخطوطاته لديه، فقد كانت له مدرسة في القاهرة،تحوي كتباً ضُمَّ بعضها إلى مخطوطات (دار الكتب المصرية) ومنها «مختصر أنساب الرشاطي» تأليف عبد الحق الإشبيلي ـ انظر وصف مخطوطته في مجلة «العرب» س ٢٧ ص ١٥٥ ـــ وليس من المستبعد أن تكون القطعتان المعروفتان من كتاب الهجري من كتب مدرسته، فنقل عنهما في مواضع من كتابه «عمدة القارئ شرح صحيح البخاري» الذي طبع في مصر في (المطبعة المنيرية) في خمسة وعشرين جزءاً ومما ورد في هذا الكتاب مما نقله الابن الكريم عبد الرحمن بن ناصر السّعيد بعض كلمات لغوية جرى ترتيبها على الحروف مع ذكر مصادرها من أجزاء كتاب العيني، وها هي تلك الكلمات مع الإشارة إلى مواقعها من القطعتين المخطوطة الهندية (هـ) والمخطوطة المصرية (م) ومالمْ يُبيَّنْ موضعه من هاتين المخطوتين لمْ أره في ما تمكنت من قراءته من الموجود فيهما.

وهذه الكلمات توضح أن العيني كانت عنده القطعتان وقد تكونان المعروفتين الآن.

١ ـ بَغَا : (وقال أبو علي الهجريّ : بغيت الخير بِغَاءً) ـ ج ٢/ ٢٨٩ ـ.
التعليقات والنوادر ـ ص ١٠٥٢ ـ عن (٣٦٤م).

٢ ـــ تهم : (وقال أبو علي الهجريُّ: آخر تِهامَة أعلام الحرم الشامي) ـــ ج ٦/ ٣٦ ـ.

٣ ـــ حج : (وقال أبو علي الهحريُّ : الحِجُّ) وقال الهجريُّ : (أكثر العرب يكسرون الحاء فقط) ـ ج ٩/ ١٢٢ ـ.

٤ ـ حَسَر : (وقال أبو علي الهجريُّ : وآخر مُزْدَلِفَةَ مُحَسِّرٌ. وأول مِنَى بطن مُحَسِّر. وَمُحَسِّرُ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة المهملة وفي آخره راء: وادٍ بِجَمْعٍ وهي مُزْدَلِفَةٌ) ـ ج ١٠/ ١٦.

ويظهر أن هذا النقل من موضعين من كتاب الهجريّ، إذ أوله ورد في المخطوطة الهندية (٣٢٥هـ). انظر «التعليقات والنوادر» ـ ص ١٥٨١ ـ وآخره لم أره.

٥ ـ دار : (قال الهجري في نوادره : الدَّارَةُ النَّبَكَةُ السَّهْلَةُ حفَّتْهَا جبال، ومقدار الدارة خمسة أميال في مثلها) ـ ج ١٣/ ٩١ ـ.

«النوادر والتعليقات» ـ ص ١٤٦٢ ـ من حواشي مُغَلْطَاي على «معجم ما استعجم».

٦ ـ سدر : (وقال الهجريُّ : السدر يطبخ ويصبغ به) . ـ ج ٤/ ٤٥ ـ.

٧ ـ شَعْب : (وقال أبو علي الهجري عن الشعوب : الشَّعْبُ مِثَالُ كَعْبٍ) وعن ابن الكلبي بالكسر وفي نوادره : (لم نَسْمَع فَصِيْحًا يَكْسِرُ الشّيْنَ) ـ ج ١٦ / ١٦ ـ.

٨ـ صَلْصَلَ : (وقال أبو علي الهجري : الصَّلْصَلَةُ : للحديد والنحاس والصفر ويابس الطين وما أشبه ذالك صوته) ـ ج ١ / ٤٠ ـ.

«النوادر والتعليقات» ـ ص ١١٦٨ ـ عن (٣٥٧م).

٩ ـ عثر : (وقال أبو علي الهجري : أن كان عثريا) . وقال الهجريّ : (يجوز فيه تشديد الثاء المثلثة). ـ ج ٩ / ٧٢ ـ.

١٠ ـ عَصَى : وقال أبو علي الهجري : (وَعُصَيةُهو ابن خُفَافِ بن امرئ القيس ابن بُهْثَة بن سُلَيْم). ـ ج ٧ / ٢٠ ـ.«النوادر والتعليقات» ٥٥٨ عن (٣٤٨هـ).

١١ ـ فَرَصَ : وقال أبو علي الهجريّ: (وقد فرص يفرص لزيد من حقه، يعني قطع له منه شيئاً). ـ ج ٣/ ٢٨٥ ـ.

١٢ ـ قَرَأ : (وقال أبو علي الهجري : ما اقْتَرَيْتُ الليلة يعني : لم آكلْ من القِرَى

شيئاً، أي : لم أكل طعاماً) .ـج ١ / ٥١ ـ.

١٣ ـ قَشَبَ : (وقـال أبو علي الهجـريُّ: ومعنى القشب هم السمُّ لغيـر النـاس، يُقْشَبُ به السباع والطير فيقتلها) .ـج ٦/ ٨٦.

١٤- هَيَم: وقال أبـو علي الهجري: (الهُيَام داء يصيبها عن شـرب النَّجْلِ إذَا كَثُرَ طُحْلُبُهُ واكتنفت به الذُّبَّان جمع ذباب) -ج١١/ ٢١٧-.

«النوادر والتعليقات» ـ ص ١١٦١ ـ عن «اللسـان» والعيني لَمْ ينقلها عنه، وإنما عن كتاب الهجري.

وادي ظبي

طَبْيُ من الأودية المعروفة قديمـاً بـاسم (الأوداة) وحـديثـاً باسم (أوديـة عنـزة السبعة) وتقع شمال المملكة، من أشهرها عَـزعر، وقد تحدثت بإيجاز عنها في رسم (الأوداة) في (قسم شمـال المملكـة) من «المعجـم الجغـرافي» وفـاتني تفصيل الكلام على ظبي في محله.

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»

وبعث إلى «العـرب» فضيلة الأستـاذ الشيخ محمـد العثمـان القاضي من عنيـزة بالملاحظات الآتية :

١ ـ ص ٧١٤ : في نسب الفضول : الحنايا آمراء القيصومة.

وصوابهـا أمراء القُصَيْعَةِ، والقُصَيْعَـةُ من أكبر الخُبَبِ (الخُبُوب) التابعة لمـدينة بريدة، تبعـد عنها ثمانية أكيـال جنوباً، وتوارث الحنـايا إمارتها حـوالي القرن، كما توارث التواجرة إمامة جـامعها من عام ١٣٤٠ إلى ١٤٠٨هـ، وأولهـم محمد بن عبد الله التـويجري الـذي سافـر منها قـاضياً في جيـزان خلفاً للشيخ عبد الـرحمن بن عَقِيل، وتوفي في جيزان وخلفه في الإمامـة ابنه صالح رئيس محاكم تبوك، ثم رئيس محكمـة التمييز في المنطقـة الغربيـة، فخلفه في إمـام جامع القُصَيْعَـة أخوه عبـد الكريم إلى انتقاله إماماً في بريدة سنة ١٤٠٨هـ.

٢ ـ كثرت الأخطاء المتكررة في كتابة (البُكَيْرِيَّة) بهذه الصورة (البكرية) وهي منسوبة لمحمد بن عبد الله البُكَيْرِي من العقيلية في عنيزة، حفر أول بئر فيها فنسبت البُكَيْرِيَّة إليه.

٣ ـ آل سلامة في الخبراء وفي عنيزة كما ذكر لكم الفريح، من آل عمرو من تميم وليسوا من عنزة، ويوجد آل سلامةمن عنزة غيرهم، وآخرون منهم الشاعر الشعبي في عنيزة، ولهم حي يعرف بحي السلامة فهاؤلاء ليسوا من أولئك.

٤ ـ آل حَسُّون في عنيزة، وبنو عمهم في جدة، هاؤلاء بنو عم لآل أبي عُلَيَّان من بني سعد من تميم.

٥ ـ ص ٧١٢: الوابل في البكيرية وفي البدايع وفي عنيزة من أصهارنا وهم من شَمَّر.

٦ ـ ص ٧٠٩ : الخنانا : ومن الخنانا أيضاً السعودي وآل موسى وآل خلف، غير الذين من بني خالد والخنانا من آل عمرو من بني تميم ممن نزحوا من قفار.

٧ ـ ص ٧١٤ : العبادا وفي عنيزة لهم أملاك بالحفيرة من عبدة من شمر، وفي بريدة لهم بنو عم بالتصغير ـ العُبَيْدِي ـ.

٨ ـ آل معجل في رغبة من سبيع، وفي سدير من نواصر تميم، بنو عم المطلق والفراج.

٩ ـ ص ٧٠٧ : الجربوع أمراء الروغاني منذ القدم في أطراف عنيزة بنو عم لأهل البكيرية.

وفي عنيزة عامر وعمرو ومزعل وجليدان إخوة من الظفير، فعامر جد العامر، وعمرو جد آل عمرو، في عنيزة والخبراء، ومزعل جد المزعل، وجليدان جد الجليدان.

آل بُتَيْر من آل عمار من الدواسر

كتب الأخ عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الله إلى «العرب» يلفت النظر إلى أنه لاحظ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»:ـ

١ ـ ذكر أسرة آل بتير في السيح من الأفلاج وأنهم من آل سعد من آل عمار ثم من آل حسن من الدواسر، وأضاف: ولم يرد ذكر لبقية الأسرة التي في الحوطة حيث انتقل جدها من الأفلاج إلى الحوطة في أسفل الباطن، وفي الحلة وأضاف أن الأسرة لا تزال معروفة.

٢ ـ وذكر الأخ عبد الله ورود اسم آل مهنا في القويع منسوبين إلى مهنا بن سيف مرة، وأخرى مذكور أنهم من آل عون مضيفاً : لا يوجد في القويع إلاَّ أسرة واحدة.

العرب : عن الملاحظة الأولى: يشار في الكتاب المذكور إلى المستقر الأول للأسرة ولا يتوسع في ذكر انتشارها في أمكنة متعددة.

وعن الملاحظة الثانية: ذِكْرُ الأسرتين مُعَوَّلٌ فيه على إنسان من أهل القُويع، وعارف بأنسابها وكون الأخ الكاتب لا يعرف إلَّا أسرة واحدة ليس دليلاً على نفي الأسرة الأخرى، فقد يكون هناك من هو أعلم بها.

وشكراً له على اهتمامه بالكتاب.

الأساعدة : نسبهم وفروعهم، ومساكنهم

نسبها: واحدهم أسعدي. وهم بنو أسعد بن جِلْهِم بن طلحة بن روق بن سالم ابن صرير بن ثابت بن سعد بن بكر بن هوازن. فهم من عشائر طلحة الرُّوَقَة أحد فرعي قبيلة عتيبة المعروفة. وتتفرع عشيرة الأساعدة إلى فرعين هما:

الأول فرع الراشد وهم حاضرة (متحضرون) في الزُّلْفي والأسياح، وهم من ذرية صالح بن محمد الأسعدي، نزح جدهم إلى نجد في القرن الحادي عشر الهجري بعد حادثة (بَيْدَا) الشهيرة، ولم يبق في (رُهَاط) منهم أحد.

الثاني : بادية، وهم ثلاثة فخوذ هي الشناخيب، والقرضة، والعبيات، وهم من ذرية سعود بن محمد الأسعدي، وبقوا في (رُهَاط) موطنهم الأصلي وعالية نجد حين انحدرت عتيبة من الحجاز إلى نجد.

ومن المتعارف عليه لدى نسابي عشائر طلحة أن أقرب عشائرها إلى الأساعدة

هم الحُفَاة (بنـو رِبْعي) والسُّمَرة (بنـو سعد). وفي صلة القـرابة هـذه قولان:ـ الأول: أنهم إخوة من الأب غير أشقاء، سعود وربعي من أم واحدة وسعد أمه غير أمهما.

الثاني: أن سعودًا وربعي، (أخـوان) من الأب والأم وأن سعداً أخاهـم من الأم فقط. والله أعلم.

يقول المرشدي: (أما روق بن سـالم بن صرير فأعقب طلحة فأعقب طلحة: جلهم وعـاصي، وعقب عـاصي: عـازم وكـرشم وسميـر وزراق وأعقـب جلهم أسعـد جـد الأساعدة)[١].

ويقول حمد الجاسر : (والمتحضرون في نجـد منهم يرجعون إلى فرع الأساعدة في الزلفي والاسياح (النباج قديماً) وفي بقعا في منطقة حائل وفي الجوف وفي عنيزة)[٢].

ويقول المرشـدي كلاماً فيه خلط بين ساعـدة غَزِيّة، وعشيرة الأساعدة الـروقة منه : (ونـزلوا قـارة المشور، قـرب (بَقْعَـا) شرق حـائل ومنها تفـرقـوا إلى ثلاث فـرق، فرقـة اتجهت صوب العـراق، وهـم الأكثرون، وينـزلون اليوم قـرب البصرة، وفـرقة بقيت في (بقعـا) وفرقـة نـزلت الأسياح ، ومن الأسيـاح إلى الـزُّلْفي، فتحضـروا في الزلفي سنـة ١٠٩٨هـ)[٣].

ويقول في موضع آخر : (وفي العـراق اليوم من الأساعدة : آل غيث، وآل شداد وآل مفلح والمعـاليس. ورجع بعضهم من العراق سنـة ١٣٩٨هـ. وسكنـوا مع بني عمهم هجرة مُغِيْب)[٤] فهذه من تفـرعات قبيلة ساعـدة غزية العـراقية ولاعلاقة لهـا بعشيرة الأسـاعـدة الروقـة، ولعلـه التبس عليهمـا - الجـاسـر والمرشـدي- نسب سـاعـدة بالأساعدة. فالصحيح أن ساعدة من غَزِيّة، تسكن العراق وبقعا والجوف وغيرها. وأن عشيرة الأساعـدة من طلحة الروقة من عتيبة تسكن رُهَاط في الحجـاز ونجد في الزمن الحـاضر، ليس بينهمـا أية عـلاقة في النسب إنمـا حصل التباس من تشـابه الأسمـاء وعدم وجود من يحقق نسبهم من الباحثين.

فروعها : الأول : المتحضـرون، وهـم فخذ الراشد الفراهيد في الـزلفي والأسياح بعد نزوح جـدهـم من رهاط بعد حادثـة (بيدا) . وذالك في القرن الحادي عشـر الهجري.

فقد سبقوا نزول عتيبة إلى سكنى نجد بقرن ونصف من الزمن، كما تشير الوقائع التاريخية على ذالك يقول ابن عيسى: (وفي سنة ١٠٩٨هـ ـ ١٦٨٦م سطوا آل امْحَدَث من بني العنبر بن عمرو بن تميم على الفراهيد الأساعدة من الروقة من عتيبة في الزلفي وقُتِل فوزان بن زامل في الزلفي. ويقول أيضاً: وفي سنة ١١١٣هـ ـ ١٧٠١م سطوا الفراهيد المعروفين بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في بلد الزلفي، وأخرجوا منه آل مدلج من أهل بلد حَرْمة، وكانوان قد سطوا فيه وملكوه، فسطوا عليهم الفراهيد في هذه السنة وأخرجوهم منه واستولوا عليه)[٥].

والفراهيد على مايذكر الشيخ محمد الزيد الصعب[٦] من ذرية جدهم صالح اللحقة ـ الصغار ـ فأصبح لقب الفراهيد ملازم لآل راشد، أو يدل عليه إذا جاء منفرداً ولأنهم على ما يبدو كانوا ضمن أبناء أخيهم راشد بن صالح الذين سطوا على الزلفي سنة ١١١٣هـ واستولوا عليه. ويقول الأمير زيد المحمد الرعوجي[٧]: أول نزول الأساعدة من رهاط ـ يقصد آل راشد ـ سكن الراشد وهو جدهم صالح وكان رجل كبير السن ـ فوق شعيب المجمعة ويسمى المسكن الذي نزل به باسمه (حوطة صالح) وأخذ يسد السيل عن أهل المجمعة، فتفازعوا عليهم فتركوها بعد أن أحدثوا بهم. ونزلوا الزلفي).

وضمن مخطوطة حصلت عليها من الأخ ابراهيم المحمد الحمد[٨] تحتوي على ما نصه: بيان ذرية صالح بن محمد الأسعدي الذي انتقل من المجمعة إلى الزلفي أولاده الكبار :

١ ـ عامر وعقب الهذال الموجودين الآن بالتَنُّومة

٢ ـ عمار وعقب المشاري أهل (أبا الدُّود)، والعَمَّار الموجودين الآن في (أبا الدود)، وابن عطا الله المنديل الموجودين في (التَنّومة).

٣ ـ راشد وعقب آل فُهيد أهل (العَيْن) وآل فهيد في (التَنُّومة) والجاسر أهل (طُريف) وسلامة الذي ذريته الفوزان أهل (خُضَيْرَا) ومن تبعهم، وحمد وناصر وبداح انتقلوا للزُّلْفِي من (التنومة)

٤ ـ عمران ولم يعقب أحدا.

٥ - أولاده الصغار فهم الفراهيد أهل (عَلَقَة).

وضمن مخطوطة أخرى حصلت عليها عن طريق الأخ عادل العلي الحمد[٩] تحكي قصة نزوح الأساعدة آل راشد من (رُهَاط) إلى نجد على لسان كاتبها خالد بن محمْد بن عايد[١٠] يقول: (كان سبب نزوحهم من رهاط مشكلة وقعت بينهم وبين أبناء عمهم السياحين، حيث كان الأساعدة والسياحين على ماء يسمى رهاط بين جدة والمدينة المنورة(؟!) وكان كل منهم على جهة من الماء فأتت امرأة من الأساعدة لِتَرْوي من البير، وبعدما ملأت القربة، قالت لشباب عندها من السياحين: احملوا عليَّ القربة فحملوا عليها القربة وجعلوا طرف ثوبها تحت القربة، فأصبحت عورتها مكشوفة، فضحكوا عليها وسارت على هذه الحال، حتى مرت على رجال من قومها الأساعدة فقالوا لها : استري عورتك يا بنت!! فقالت : إن كان لي رجال ستروني!! فثارت فتنة بين الأساعدة والسياحين، وحصل قتال عنيف، انتصر فيه السياحين، عندها طلب الأساعدة القضاء عند (العارفة) فاتفقوا عند طلحة بعيدة عن كلا الطرفين على أن يحضر من كل فريق عشرة رجال من دون سلاح، فذهب الأساعدة في ساعة من الليل بخفيةٍ ودفنوا أسلحتهم عند الطلحة المذكورة، وفي الصباح حضر الطرفان من الطلحة للقضاء فأخرج الأساعدة أسلحتهم التي دفنوها ليلاً وقتلوا أفراد الطرف الثاني جميعهم، بعدما رحلوا إلى نجد، وبعد مسافة طويلة من مسيرهم جلسوا للاستراحة عند مكان يسمى (قويرات المُشْتَوَر) على حد الحجاز من نجد،من هذا المكان استمر ـ صالح وذريته ـ في الرحيل إلى نجد، حتى استقر بهم المقام في المجمعة، ومنها إلى الزلفي والأسياح. أما الباقون فقد مكثوا في عالية نجد والحرَّة وكُشْب، حتى عادوا بعد فترة إلى موطنهم الأصلي رهاط بالحجاز.

أما المرأة المسماة (بيدا) فهي جارة للأساعدة، وليست منهم كما يقول الكاتب.

أسر الراشد: ـ

١ ـ الحمد في الزلفي والكويت.

٢ ـ البداح ومنهم الشايع في الزلفي والكويت.

٣ ـ العلي ومنهم الحميّن. ٤ ـ الناصر.

٥ ـ العثمان. ٦ ـ السلمان.

٧ ـ العبد الكريم والأسر الخمس في الزلفي.

٨ ـ الصالح في الزلفي ومنهم الراشد والمجحم بالكويت.

٩ ـ الفرهود ومنهم الذّكَيْر في عُنَيْزة.

١٠ ـ الملحم في الزلفي والكويت. ١١ ـ الفوزان في خُضَيْرَا.

١٢ ـ المساعد في عُنَيْزة. ١٣ ـ العضيب في الزلفي.

١٤ ـ السلامة ومنهم ذوي فراج في (عُسَيْلة) و(أرطَاوي الرَّقّاص).

١٥ ـ الفهيد وهم الرعوجي والعلي ومنهم المنديل والعبد الله في القصر في عَيْن الأسياح وآل عبد العزيز في (التَّنُّومة).

١٦ ـ الجاسر في طريف. ١٧ ـ الهذال.

١٨ ـ المضحي في (التَّنُّومة). ١٩ ـ العمار في (أبا الدُّود).

٢٠ ـ الصعب المشاري في (أبا الدود) وهم العبد الله والحمد والحمود والجار الله.

مساكنهم : ١ ـ (المجمعة) أول مساكنهم بعد النزوح من (رُهَاط).

٢ ـ الزلفي. ٣ ـ التنومة. ٤ ـ عين ابن فهيد.

٥ ـ أبا الدود. ٦ ـ عَلَقَة. ٧ - طريف. ٨ ـ خُضَيْرا في بريدة.

٩ ـ القصيم في بريدة وعنيزة.

أمراؤهم : أهل الزلفي إمارتهم في آل راشد وأولهم حمد آل راشد أول من تولى الإمارة بالزلفي سنة ١١١٣ هـ بعد الاستيلاء عليه، وإخراج آل مدلج منه، ثم العثمان والبداح والْحُمَيِّن. وابن فهيد في العين والصعب المشاري في أبا الدود،

والفوزان في خُضيرا، والعبد العزيز الفهيد في التنومة، والجاسر في (طُرَيْف) وكل هذه الأماكن في الأسياح ماعدا خضيرا ففي بريدة.

الفرع الثاني : البادية من الأساعدة ثلاث فخوذ وهم الشناخيب وفيهم إمارة الأساعدة البادية، والقُرَضَة والعُبَيَّات، ومن المتفق عليه أن هذه الفخوذ قد بَقِيتْ في رهاط وعالية نجد حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً. فمال معظم الأساعدة مع قومهم عتيبة إلى نجد بقيادة أميرهم عواضه بن دبلان بن تنضب الزحاف، وبقي البعض في بلادهم رهاط إلى الآن. ولم يسبق للأساعدة البادية النزوح إلى نجد قبل نزول قبائل عتيبة إليه. إنما كانوا يميلون إليه ويعودون إلى رهاط سواء كانوا مجتمعين أو متفرقين بحسب الظروف التي تزول أسبابها . وكل فخذ من هذه الفخوذ يتفرع إلى العديد من الأسر وهي :ـ

أولاً : فخذ الشناخيب وهم شنخوب بن سعود وهم:ـ

١ ـ الزحوف : ومفرده الزحاف، وهم أمراء الأساعدة منهم الأمير عواضه بن دبلان ابن تنضب الزحاف، وخلفه الأمير ابنه فارس الزحاف ومن بعده ابن أخيه الأمير شقير بن مطلق الزحاف الذي توفي رحمه الله حوالي سنة ١٣٧١ هـ ومن ذريته الأمير مزيد بن شقير الزحاف وأولاده في (أرْطَاوي الرقّاص).

٢ ـ العشاي : منهم رفاعي بن ضيدان العشاي أحد رجال الملك عبد العزيز .

٣ ـ المخاريص. ٤ ـ ذوي شلهوب بالحجاز (الحمسان).

٥ ـ ذوي ذخار بالحجاز (الأقزة). ومنهم السعادين والوغيدات.

ثانياً : فخذ القرضة وهم ذرية قراض بن سعود وهم :

١ ـ العرادات . ٢ ـ ذوي طوارش.

٣ ـ الخلاويّة وهم :ـ (أ) ذوي غزّاي (العواجين).

(ب) ذوي صقر. (جـ) الخال.

(د) ذوي داموك. (هـ) ذوي شافي.

٤ ـ الوبلان وهم :

(أ) العجاب وهم ذوي غازي والخضارين.

(ب) المعوز وعم ذوي خلف وذوي عليان.

(جـ) القرازيح. (د) ذوي فالح (ذوي صالة).

(هـ) ذوي ضويان. (و) ذوي رويشد. (ي) ذوي عنان.

(ح) ذوي بريك (المعوز) بالحجاز وهم :ـ

١ ـ ذوي عجاب. ٢ ـ ذوي عويزب.

٣ ـ ذوي عازب.

٥ ـ ذوي مبرك بالحجاز وهم :

(أ) ذوي عصيم. (ب) ذوي مسيب.

(جـ) النمور.

ومنهم الزعاترة والحدارا والخصيان.

ثالثا : فخذ العبيات : وهم ذرية عُبيّان بن سعود وهم :

(أ) النغامشة (ذوي كايد) وهم :

١ ـ ذوي هلال . ٢ ـ ذوي صويلح.

٣ ـ ذوي شرار، وهم الذ عار والصهيب. ٤ ـ ذوي مرضي.

(ب) الدباشا وهم :

١ ـ الخناصرة منهم دغيليب بن خناصر، الفارس المشهور براعي جبلة.

٢ ـ العواضات.

٣ ـ ذوي سياف وهم :

(أ) ذوي غافل. (ب) الجبارين.

(جـ) ذوي سرور. (د) ذوي ضاوي.

٤ ـ ذوي بدين. ٥ ـ ذوي زايد.

٦ ـ ذوي مزبن. ٧ ـ ذوي مقبول.

٨ ـ الطواحيس : منهم طاحوس بن شديد احد (نواخذة) الكويت المعروفين.

٩ ـ ذوي شراهيف بالحجاز. ١٠ ـ ذوي هويدي بالحجاز.

١١ ـ ذوي مساعيد بالحجاز.

١٢ ـ ذوي مثيب : منهم مثيب بن محمد المثيب كاتب هذا البحث.

مساكنهم ومياههم:

١ ـ رهاط : مسكنهم الأصلي وهوأحد الأودية الخصبة بالحجاز.

٢ ـ المواه : (المويه) بالحرة لهم فيه (قليب الفضية) لسياف بن دبشي.

٣ ـ مرّان : بالحرة لهم فيه قلبان منها لسياف بن دبشي.

٤ ـ كُشُب : ولهم فيه : (قليب تنضبة) (الأسعدية) للزحاف.

وجميع هذه الأماكن موارد مياه يحلون عليها ويرحلون بحسب المواسم . فهم بادية يرحلون بحثاً عن الأماكن التي تتوفر فيها المراعي. ويعرّجون على موطنهم الأصلي رهاط حيث فيه أملاكهم من النخيل وعيون المياه واستمروا على هذه الحالة حتى مالوا مع قومهم عتيبة أثناء انحدارها إلى نجد مع بقاء البعض منهم في بلدهم رهاط. فاستوطن بعضهم (الغاط) ومنهم فهد الزحاف وبقي به حتى مات وفي (الداهنة) حتى تكوين هجر عتيبة في نجد زمن الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، حيث سكن بعضهم هجرتي (ساجر) و (عسيلة) وبقي بعضهم بادية إلى وقت قريب في الزلفي وغيره وأخيراً في (مُغيْب) و (أرطاوي الرقاص) في السِّر. وهناك من سكن مناطق أخرى من المملكة و الكويت وغيرها بحثاً عن مصادر الرزق المختلفة. أما الذين بقوا منهم في موطنهم رهاط بالحجاز فقدتركوه حديثاً إلى (مَدْرَكَة) و (مُسَيْحَة) ومدينة جدة هؤلاء هم الأساعدة وفروعهم والأسر التي

تجمعهم. أما من عداهم فإنهم من قبيلة ساعدة غزية من قبيلةطيء المعروفة في العراق وبقعا والجوف، وأسرهم في القصيم وغيره.

الكويت : مثيب بن محمد بن مثيب الأسعدي.

الحواشي:

١ ـ عبد الرحمن المرشدي : مجلة «العرب» الجزء ١ ، ٢ سنة ٢٨ رجب وشعبان ١٤١٣هـ.

٢ ـ حمد الجاسر : «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

٣ ـ عبد الرحمن المرشدي : نفس المصدر السابق(١) .

٤ ـ عبد الرحمن المرشدي : مجلة «العرب» الجزء ٥ ، ٦ سنة ٢٩ ذوا القعدة والحجة ١٤١٤هـ.

٥ ـ الشيخ محمد الزيد الصعب : من أهل (أبا الدُّوْد) الأساعدة وإمام مسجد السوق في (الْحَفَر).

٦ ـ إبراهيم بن صالح بن عيسى : «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد».

٧ ـ الأمير زيد المحمد الرعوجي : صاحب (عين ابن فهيد) الأساعدة في الأسياح.

٨ ـ ابراهيم المحمد الحمد : من أهل الزلفي الأساعدة والمخطوطة كتبها الشيخ محمد الزيد الصعب.

٩ ـ عادل العلي الحمد : من أهل الكويت من الأساعدة الحمد أهل الزلفي.

١٠ ـ خالد بن محمد بن عايد: من أهل طريف في الأسياح الأساعدة.

آل سليمان الحرقان من عبيدة قحطان

[انظر العرب س ٢٠ ص ٧١٦]

كتب الأخ حامد بن غانم بن سعد الجذع من الرياض، بحثاً مطولاً عن قبيلته آل سليمان الْحُرْقان من عبيدة قحطان، تعرض فيه للعتب على مؤلف كتاب «منطقة تثليث وما حولها» لعمر بن غرام العمروي، لأمور أخذها عليه تتعلق بقبيلته، وذكر بأنه يُعِدُّ بحثاً خاصاً في هذا الموضوع، وهذا لا يعني قراء هذه المجلة، وإنما الذي يعنيهم ما سبق أن استوضحت عنه من تفصيل عن هذا الفرع الكريم.

ومما كتب الأخ حامد وهو بعد حذف أشعار وعبارات لا تتعلق بصلب الموضوع.

أولاً : قبيلة آل سليمان الحُرْقان فرع من فروع قبيلة عبيدة المشهوة، والحُرقان هم أبناء حرق بن طلق وهم ثلاث قبائل :

١ ـ آل سليمان الذي نحن بصدد الحديث عنهم .

٢ ـ آل سلمان.

٣ ـ آل الغمر دخلوا في قبيلة شَهْران.

وقبيلة آل سليمان الحرقان تتكون من خمس قبائل وهم :

أولاً : آل كناد وهم أربعة فخوذ :

١ ـ آل بوصابر . ٢ ـ آل جابر .

٣ ـ آل كزمان. ٤ ـ آل عجيب.

ثانياً : آل سلطان وهم :

١ ـ آل محسن. ٢ ـ آل سليم. ٣ ـ آل شِتْوي.

وآل محسن يتفرعون إلى خمسة فخوذ:

١ ـ آل هادية . ٢ ـ آل حشاش ٣ ـ آل ظبية.

٤ ـ آل عليط. ٥ ـ آل مسفر بن سالم.

ثالثاً : آل قنفذ وهم أربعة فخوذ:

١ ـ آل جبران بن قنفذ. ٢ ـ آل جابر بن قنفذ.

٣ ـ آل علي بن قنفذ. ٤ ـ آل عمير بن قنفذ.

وأما آل وهيبة في وادي (العرين) فهم أجداد آل قنفذ الحاليين حيث هم عيال قنفذ بن مانع بن عشان بن وهيبة وهم من حاضرة آل سليمان الحرقان في العرين بلاد قحطان.

رابعاً : آل جحيش وهم سبعة فخوذ أربعة في الجنوب وثلاثة في نجد.

ففي الجنوب : ١ ـ آل طميران . ٢ ـ آل فهاد.

٣ ـ آل عجية. ٤ ـ آل نايفة.

وفي نجد : ١ ـ النمارين. ٢ ـ آل مهلك. ٣ ـ آل بديع.

خامساً : آل بو جمعة : وهم سبعة فخوذ :

١ ـ آل جافل . ٢ ـ آل عردان. ٣ ـ آل مسلم بن محمد (العواجز).

٤ ـ آل خثعم. ٥ ـ آل فايع ٦ ـ آل خالد. ٧ ـ آل هداف.

سادساً : آل جابر وهم حاضرة آل سليمان الحرقان في (العرين) وهم ثلاثة فخوذ: ١ ـ آل خثعم. ٢ ـ آل محمود. ٣ ـ آل عمير.

لعل القارئ يلاحظ أنني ذكرت فرعاً سادساً وأنا قلت: إنهم خمس قبائل، وهذا صحيح لأن آل جابر أصلاً هم وآل سلطان عيال عدال بن سليمان، ولذالك قبيلة آل سليمان الحرقان في الأصل خمس قبائل كما أسلفنا. ومع ذكر آل جابر وآل وهيبة منفردين فهم سبع قبائل.

هذا ما استطعت أن أبينه عن قبيلة آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان، وقد تحريت في كلامي الصواب وذالك بالرجوع إلى كبار السن من أبناء هذه القبيلة.

الرياض : حامد بن غانم بن سعيد الجذع

سُبيع .. أصلهاوبعض فروعها

سبيع بن عامر ـ بضم السين ـ قبيلة من بني عامر بن صعصعة من عدنان، وقبيلة سبيع مابرحت باقية في منازل كانت لسلفها بني عامر وهي : الخُرْمة بوادي تُرَبَة، ورَنْية، ووادي المياه وبعض قرى بِيشَة.

وسبيع تلقب بالغلباء، قال شاعرهم سنة ١٢٣٧ هـ:

تَنَحَّرُوْا مِنْ رَاسْ غَلْبَا قَبِيْلَهْ عَوَامِرِتَسْقِي الْعَدُوَّ الْمَرَايِزْ

وقد انحدر إلى نجد بعض فروع بني عمر وبني عامر وهؤلاء يقال لهم سبيع (الحِدَارِيَّة) وانحدر أيضاً بعض الشماسات والمشاعبة وهؤلاء حملوا اسم (السهول).

وقيل إن انحدار سبيع إلى نجد كان في القرن الخامس الهجري، ولعل ما يقوي

هذا مـا ذكره ابن بسام في كتـابه «تحفة المشتـاق» حيث قال في ذكر حـوادث سنة ٨٦٦هـ : (وفي هـذه السنة غزا زامل بـن جبْر ملك الأحساء والقطيف، ومعـه جنود كثيـرة ، وتـوجـه إلى نجـد وصبَّح آل مغيـرة وسُبيع) ، انتهى. وهنـاك فـروع سبيعيـة تحالفت مع قبائل أخرى منها :

١ ـ السّبَعَـة : تحالفوا مع عنـزة، ونخوتهم : خيـال العرفا سبيعي، والعـرفا : جبل بجوار رَنْية، وأصلهم من سبيع بن عامر.

٢ ـ سبيع : وهؤلاء تحالفوا مع بني عمرو، من حرب وأصلهم من سبيع.

٣ ـ سبيع : وهؤلاء تحالفوا مع السعايد من هُذيل، وأصلهم من سبيع.

٤ـ القواودة : انتقل بعضهم إلى البقوم، وحالفوهم، وأصلهم من سبيع.

٥ ـ المشاعبة والعُبيَّات مع مُطَيْر بالحلف، وأصلهم من سبيع.

٦ ـ القواسم : مع الظَّفير، وأصلهم من سبيع.

٧ ـ آل الحمرا : مع بني هاجر ، وأصلهم من الصيافا من بني عامر

٨- الكراوين: مع بني خالد، وأصلهم من المشاعبة من سبيع.

ولمـا قـرأت كتـاب «التعليقـات والنـوادر» لأبـي علي الهجـري، بتحقيق الشيخ العلّامة حمد الجاسر، وجدت أن الهجري يذكر فروعاً عامرية وهي إلى الآن لا تزال معـروفة في سُبَيع، فـرأيْتُ أَنْ أُدَوِّنَ بعضها ليعـرفها القـراء، ولتوسيع نطـاق البحث، والاستفادة من كتاب الهجري في الأنساب وهي :

١ ـ بنـو جعدة : من عامـر بن صعصعةو والجعْـدان اليوم من آل علي من سبيع، وواحدهـم جعدي، وقد ذكر الهجري جعدة آخرين من عقيل بن عامر.

٢ ــ بنو نُبَيْط : قـال الهجـري : إن بني نبيط فخـذ من قشيـر، والنبطة واحـدهـم: نبيطي، بطن معروف من سبيع.

٣ ـ بنو صميل : روى الهجـري عن الصُمَيْلي الهلالي، والصُّمْلَة : بطن من سبيع واحدهم : صميلي.

٤ ـ الحراملة : روى الهجري للحرملي من عوف بن عامر، والحراملة اليوم بطن من الوزران من سبيع.

٥ ـ التوالبة وبنو حمرة وبنو قاسط : عدهم الهجري من بطون الضِّباب من كلاب بن ربيعة بن عامر، وهذه الأسماء معروفة في آل عمير من سبيع إلا قاسطاً فتحرفت إلى قاسي، وآل قاسي وهم عمود الصنادلة وأمراؤهم.

٦ ـ العريني : روى الهجري عن العريني الهلالي، والعرينات : بطن معروف من سبيع واحدهم : عريني.

٧ ـ بنو علي، ذكرهم الهجري من بني عامر بن صعصعة، والزكور من سبيع يقال لهم : أولاد علي.

٨ ـ السهول: روى الهجري عن السهلي من كلاب بن ربيعة بن عامر، والسهول يرجعون إلى بطون معروفة من سبيع.

٩ ـ بنو ثور : روى الهجري عن الثوري من عُقَيْل من عامر بن صعصعة، واسم ثور يتردد بكثرة في بني عامر بن صعصعة، فهناك بنو ثور بن عبد الله من قشير. وهناك بنو ثور بن الوحيد من كلاب، وهناك ثور بن كعب بن كلاب وغيرهم ذكرهم ابن الكلبي في «جمهرة النسب» وبنو ثور بطن من سبيع.

ومن الأسماء التي لم يذكرها الهجري:

١٠ ـ بنو ز غبة : من هلال بن عامر ، والزغب معروفون من آل علي من سبيع.

١١ ـ بنو شماس : من هلال بن عامر ، ذكرهم ابن الكلبي، والشماسات : بطن معروف من سبيع.

١٢ ـ بنو حميد : من كلاب من عامر بن صعصعة، ذكرهم ابن الكلبي، وبنو حميد أحد بطون سبيع.

١٣ ـ الجهوم : ذكر النويري أن بني جهم من كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والجهوم بطن من سبيع في رنية وبيشة.

١٤ ـ بنو رُوَيْبة من هلال بن عامر، والرُّوَبَةُ واحدهم، رُوَيْبِي، بطن معروف من سبيع.

١٥ - بنو قطن: القطانين فرع من المـراغين من سبيع، وذكر الهجري أن بني قطن من نمير بن عامر بن صعصعة.

١٦ - العمور: والعمـور من النبطة من سبيـع، وذكر الهجري العمـور ونسبهم إلى نمير بن عامر بن صعصعة.

١٧ - بنو براز: والبرازات من السهول، واحـدهم برازي، ونخوة البرازات والظهران (قـديمًا): (خيـال الرحمـة أولاد بـراز)، وذكر ابن خلـدون في تـاريخه بني بـراز من الأثبج من هلال بن عامر بن صعصعة.

١٨ - بنـو الأبرص: والبـرصـان من الضعفـة من بني عامـر من سبيع، وذكـر ابن الكلبي بني الأبرص من عامر بني عُقَيْل من عامر بن صعصعة.

١٩ -العِزَّة: والعزة من بنـي عمر من سبيع، وذكرهم ابن خلدون في تـاريخه وقال إن نسابي بني هـلال ينسبون العـزة إلى ربيعة بن عـامر بن صعصعـة أخي هلال بن عامر.

٢٠ - بنو سويد: والسودة من الزكـور من سُبَيْع، وذكر ابن خلدون في تاريخه بني سويد بن عامر من هلال بن صعصعة.

الرياض : عبد الله بن سعود آل ختلان

(بنو زيد) من القبابنة من سبيع

نشـرت مجلـة «العرب» س ٢٩ ص ٥٥٥ ـ بحثاً لـلأستـاذ عبد اللـه بن سعـد الحضبي السبيعي عن القبابنـة من سبيع جاء فيـه ـ ص ٥٥٧ ـ : (الـزيود في حـوطة بني تميم نسبة لجـدهم زيد) وقد كتب الأخ محمـد بن سعد بن دابـان القباني، إلى «العرب» يقول: توجد ملاحظـة تحتاج إلى تمحيص وتدقيق وتحقيق في معناها،إلى أن قال : بعد أن أثنى على البحث بأنه منسق ووافي وافي قال : وقد ورد من ضمن ما نشر عن قبيلة القبـابنة كلمة (الزيود) وهذه لا أسـاس لها من الصحة أو النسب التي

* **الفاضل في صفة الأدب الكامل**

الْوَشّـاءُ : أبو الطيب محمـد بن أحمد بن إسحـاق بن يحيى المتوفى سنـة ٣٢٥هـ أديب بغـدادي، تلقى العلـم عن عـدد من مشـاهيـر أدبـاء عصـره كـالمبـرِّد وثعلب ونَفْطَوَيْه، وعبد الله بن أبي سعد الـوراق ، وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم، ويعد ممن بـرع في فنـون من الأدب وأحسن التصنيف فيـه، وصفـه ابن النديـم بأنه أحـد الأدبـاء الظرفاء. وقـال الصفديُّ عنه : برع في فنـون من الأدب. وللوشاء مؤلفـات جلُّها لايزال مجهولاً، ومما عـرف من مؤلفاته كتـاب «الفاضل في صفة الأدب الكامـل» الذي قام الأستاذ الدكتـور يحيى وهيب الجبوري بتحقيقه، وتولَّتْ نشـره (دار الغرب الإسلامي) لصـاحبها الأستـاذ الحبيب اللمسي، وطبع في بيروت سنـة ١٤١١هـ (١٩٩١م) وقـد صَدَّرَه المحقق الفاضل بقولـه : هذا الكتاب ثروةٌ أدبية تاريخية واجتماعية، وهو صورة

← ينسب إليها جـدنا زيد بن علي الأنقر القبـاني من الشماسات الـزكري السبيعي، وإنما قيلت للإسـاءة إلى جدنا زيد، وأننا نلقب من القـديم حتى الأن في الحوطة آل زيد إلى أخر ما ذكر.

و «العرب» تلفت نظر الأخ محمد بن سعد إلى أن كلمـة (الزيود) يقصد بها النسبة إلى زيد وليس فيهـا أية غضاضـة ولا انتقاص، ويبدو أن الأخ يحـاذر الخلط بين هذه النسبة وبين نسبة الـزيدية، وهي إحدى الفـرق الإسلامية المنسوبـة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب ممن يقول بإمـامته، وهـم معـرفون، وليس من لديه معرفـة بأصول اللغة العربية من يتوهم ما تـوهمه الأخ الكاتب، ومع ذالك فيرجى ممن يكتب عن هذه الأسـرة الكريمة أن يدعـوها (آل زيد) مادامت لا تـرضى بالاسم الأول سيراً على طريقة دعوة المرء بأحب الأسماء إليه.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه..

من صور الحضارة في العصور الإسلامية، حشد فيه مؤلفه مجموعة من عيون الخطب والأحاديث والأشعار، والنوادر والأخبار والأمثال، ومعلومات كثيرة تاريخية وأدبية، وقال : لقد رأيت في تحقيق هذا الكتاب إضافة ثروة أدبية إلى صرح التراث العربي، وخاصة أن في الكتاب نصوصاً نادرة لم تحفظها كتب التراث الأخرى.

وقد وصف المؤلف الْوَشَّاءُ كتابه بقوله: وترجمته بكتاب الفاضل لفضله على كل كتاب كامل، وقد قسمه إلى خمسةوأربعين باباً كلها في البلاغة، ومن تلك الأبواب : البلاغة من الأعْرَاب في أربعة عشر باباً، والبلاغة من العلماء، والبلاغة من النساء ومن الإماء ومن الغلمان ومن حكماء الفرس ومن المجانين، ومأثور حكم الموسوسين.

وبالإجمال فالكتاب يُعَدُّ بما يحويه من طرف وآداب وحكم من أمتع كتب مجالس السمر والمذاكرة، والاستمتاع بما يحدث للنفس بهجة وسروراً دون حاجة إلى إتعاب الفكر للتعمق في الغوص إلى المعاني الدقيقة، وهو في الوقت نفسه يُعَدّ من كتب التراث الأصيلة لقدم مؤلفه، وصلته بمشاهير أدباء عصره..

وقد سبق أن نشر هذا الكتاب في طبعة وصفها الدكتور الجبوري بكثرة أوهامها وأخطائها، بسبب الاعتماد على نسخة واحدة، أما الدكتور الجبوري فقد عَوّل على ست نسخ مخطوطة مع عناية خاصة بالرجوع إلى مصادر التراث لتوثيق الروايات وتصويبها، فجاءت هذه الطبعة على درجة من الإتقان وحسن الترتيب تتلاءم مع ما للمحقق الكريم من مكانة معروفة في ميدان العناية بنشر كثير من المؤلفات القديمة ولا سيما ما يتعلق بالشعر، والنصوص الأدبية، ومنها هذا الكتاب الذي وقع في (٣٢٠) صفحة بفهارسه المفصلة التي استغرقت من تلك الصفحات وإحدى وأربعين صفحة.

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العـــــرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٥ ,٦س ٣٠ ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٥هـ - نيسان، أيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٥م

ماذا نقرأ، بل بماذا نفكر قبل أن نقرأ؟

مـا أكثر مـايتردد هـذا السؤال على ألسنة النَّشْءِ وغيـرهم، ممن أدركـوا حظًّا من التعليم، مكنهم من فهم مـا يطالعون، ممـن يتطلع إلى الاستزادة والاستفـادة، بطريق قراءة المؤلفات النافعة، وخاصة منَ لمْ يَبْلُغ حدًّا من تحصيل قدر من العلم والمعرفة به يستطيع التمييـز بين مَايُنَمّي ثقافته، ويـوسع مدارك فهمه وتفكيره، في هـذا العصر الـذي أغْـرقَتْ فيـه آلاتُ الطِّبـاعـة معـارِضَ الكتب، ومـلأتْ رفـوفَ المكتبـات العـامــةوالخـاصــة، وكلّ مـا تقع عليـه العين، بمختلف المطبـوعــات، من جميع المؤلفات المتعلقـة، بأنواع الثقافة الإنسانيـة وأصبح ليس في مستطاع كل راغب في القراءة النافعة التمْيِيْزُ بين مايفيده منها وبين مالا يفيد، بل أصْبَحَتْ من الكثرة بحيث يصعب على ذوي الاختصاص من العلماء ذالك بسهولة ويسر، فضلا عن غيرهم.

ولئن كـان المتقـدمـون من محققي العلمـاء ينهَـوْن المبتـدئين من طلبـة العلم، عن مطالعة بعض الكتب، التـي يخشى منها أن تُؤَثّر في أفكارهم، بمـا يمس معتقداتهم، أوْ يتنافَى مع مانَشَئُوا عليه من أخـلاق فاضلـة، وعادات حسنة، ومـافُطروا مـن فطرة سليمة، بـل كان بعضُ أولئك العلمـاء يأمر بـإحْرَاقِ المـؤلفات، التي يـراها مخـالفةً لمذهـب أهل السنة والجمـاعة من المسلمين، إلاّ أنَّ الحيـاة في هذا العصـر تغيَّرَتْ عن حيـاة الأمس، فأصْبَح مـا كانَ فعلُـهُ مُمْكِنًا يُعَـدُّ الآن مستحيلا، فوسـائل التثقيف والتعليم، على تنوعهـا وكثرتها تصل إلى كـل إنسان، بل تَلِجُ عليه في أيّ مكـان كان من هذا العالـم، بطرق مختلفة، وعلى صُوَرٍ منـوعة، من مسموع وَمرئيّ وَمقْرُوءٍ ، ومنها المؤلفاتُ قديمُها وحديثُها، كمـا أصبحت مِهْنَةُ تَأليف الكتب، بعدما كانت مختصةً بذوي العلم والمعرفة، والاختصاص من العلماء، صارت حـرفة يتعاطاها من هو أقْدَرُ على اجتذاب قاصري النظر، من هواة القراءة، بـالعناوين الجذّابة الخادعة، والمظاهر المُزَبْـرَقة المـؤثرة، التي ليست كـالسَّرَابِ بِقِيْعَـةٍ فَحَسْبُ، بَلْ مِنْ بينها مـا يُخْفِي في

باطنه الدَّاءَ الفتَّاك، من زعزعة الأفكار القويمة، وإحداثِ البلبة في الاعتقاد الصحيح، وغرس بُذُورِ الشكِّ والحيرة في النفوس المطمئنة.

وَإِذَنْ فالأَمْرُ أَهَمُّ وأَشْمَلُ وأَوْلَى مما يتبادر إلى الفهم من ظاهر السؤال، إنه يتعلق بالحفاظ على مايجب على كل فرد من أفراد الأُمة الحفاظ عليه، من مُقَوِّمات حياة أمته، ووسائل بقائها، وأسباب عِزِّهَا ومنعتها، وذالك ببذل كل مايستطع بذله، بمختلف الطرق، وبكل قُوَّة وجَهْد، للحيلولة دون وقوع ناشِئَتِها التي هي عِمادُ مستقبلها، فيما يُؤثِرُ في أفكارهم واتجاهاتهم، وميولهم ورغباتهم، التي يقوم عليها كيان أُمَّتِهِم سليمًا راسخًا على أسسه القويمة، من التمسك بما ارتضاه الله، واختاره لها من دين قويم، وشيم كريمة، وأخلاق خَيِّرَةٍ، بها اختارها لتكون خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس، وبالتمسك بكل ذالك فَضَّلَها على جميع الأُمَمِ.

إنَّ الأَنْكَى والأَسْوأ في هذا الأَمْرِ أَنَّ مظاهر الحضارة الحديثة، ومتطلبات الحياة في هذا العصر، تكاد كلها بتأثيرها في الطباع والنفوس مما يُهَيِّئُ لتلك المغريات والوسائل الخادعة، والأفكار المنحرفة، تُرْبَةً خِصْبَةً تنمُو فيها، بل تبلغ من القوة ما يجعلها قادِرةً على اجتثاث ماعَدَاها من المؤثرات في النفوس من أخلاق وعادات.

وللقائمين على تنميتها من مختلف الطرق المؤثرة ما يمكنهم من التغلب على مايعترض سيرهم بما تَفَوَّقُوا به من مختلف علوم العصر، ومظاهر القوة المادية، ووسائل الحضارة الحديثة، ولهم أهدافهم وغاياتهم التي يسعون مُجِدِّيْنَ لبلوغها، بما استطاعوا ووفْقَ ماأرادوا.

وعلى هذا فلم يكن الجواب على ذالك السؤال كما يتبادر إلى الذهن سَهْلاً ميسورًا إِنَّهُ أَعمَقُ من ذالك، لارتباطه الوثيق بحياة الأُمَّةِ وبقائها، كما يجب أن تبقى ذاتَ كيَان قَوِيٍّ، متميِّزٍ بخصائصه وأَخلاقه ومظاهره، لا أن تَذُوب في خِضَمِّ هذا العالم المضطرب بمختلف الأهواء، والاتجاهات، والفتن التي يكيدها بها أعداؤها من الأمم التي تسعى ماوسعها السعيُ لِتُسَيِّرَهَا في فَلَكِها، مُمَزَّقَةَ الأجزاء، تابعة مُسَخَّرةً، بعد أن اختارها الله لتكون قائدة العالم، وموجهته وجهة الفلاح والسعادة،

(للبحث صلة) حمد الجاسر

-١٩-

تاريخ آداب العرب

تأليف مصطفى صادق الرافعي - الجزء الثالث. بيروت، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٣٩٤/ ١٩٧٤- مقدمة الطبعة الأولى بتاريخ ١٣٥٩/ ١٩٤٠ - ٤٣٠ص

١- (أخرج المؤلف الجزءَيْن الأول والثاني في سنتي ١٩١١و ١٩١٢ ولم يظهر له بعد ذالك شيء حتى وافاه الأجل) أما مادة هذه الجزء فقد تركها جزازات ألف بينها محمد سعيد العريان، وأصدرها جزءًا ثالثًا بعد وفاة المؤلف.

٢- ص٧٧(أبو تمام رتبَّ كتاب الحماسة في عشرة أبواب هي (...) الإضافات (...) ومعرفة النساء).

أ- المقصود بالإضافات: الضّيافة

ب- صَحِيحُ معرفة النساء: مذمة النساء،

٣- ص ٧٧ (وقد ذكر الثعالبي في ترجمة ابن حجاج الشاعر الهذلي الكبير وكان في القرن الرابع، أنَّ البديع الأسطرلابي رتَّب ديوانه على مئة وأربعين وواحد، ثم قفَّى كل باب وجعله في فنٍّ من فنون شعر الزجل...)

أ- الشاعر الهذلي: الشاعر الْهَزْلي

ب- ترجم الثعالبي - على طريقته في "اليتيمة" - لابن الحجاج، ولكنه لم يذكر أن البديع الأسطرلابي رتب ديوانه على مئة وأربعين ... الخ

بل أن الثعالبي توفي عام ٤٢٩، وعاش الأسطرلابي في القرن اللاَّحق وقد توفي سنة ٥٣٤ (واسمه هبة الله...)

جـ- لم يرتب الأسطرلابي ديوان ابن حجاج، وإنما رتب ما اختاره من الديوان وسماه "دُرَّة التاج من شعر ابن الحجاج"

د- ان الذي روى تبويب الاسطرلابي هو ابن خلكان.

هـ- لا معنى لكلمة (الـزجل) في القول: (فنون شعر الـزجل) لأنَّ ابن حجاج لـم يكُن زَجَّالا، وأولى أن تكون (شعر الرجل).

٤- ص٨١ قال النابغة:

فإن يك عـامـرٌ قـد قـال جِهـلاً فـإن مطيـــة الجهـل السبـــاب

الإ حـالـة على "العمدة" ولكـن في «العمدة» ط. محمـد محي الـدين عبـد الحميد (٢/ ١٦٣) هـامش يقول: (في إحدى روايـات الديـوان: فإن مظنة الجهل) واني اورويـه (الشباب) وهـو كذلك في ديـوانه تحقيق محمـد أبو الفضل ابـراهيم، القاهرة، دار المعارف ١٠٩، وفي الهامش: ويروى (السباب)

٥- ص٩٢ (... الهجاء ... وابن القطان المتوفى سنة ٤٩٨ كان هجاءً)

إذا رجعنا إلى "وفيات الأعيـان" في ترجمة ابن القطان الشاعـر الهجَّاء واسمه: هبـة الله بن الفضل بن عبد العـزيز: رأينـاه يروي أن والـد هبة الله (الشـاعر) واسمـه الفضل بن القطان مات سنة ثمان وتسعين وأربع مئة (٤٩٨).

اما الشاعر هبة الله بن الفضل فقد توفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة (٥٥٨).

٦- ص ١٠٧ (أوث): أوْس - ويرجع الخطأ إلى (لسان) عامل المطبعة.

٧- ص ١٠٩ (عبد السلام بن زغبان المعروف بديك الجن...): ابن رغبان.

٨- ص١٢٤ (واشتهر من نُعَّات الخيل (...) أبو دؤاد ..).

أخباره في "الأغاني" ط. دار الكتب، ج١٦ وهو فيه (أبو دواد) من غير همز.

٩- ص ١٤٤ (الشعـــر القصصي (...) المـــلاحم (...) وللفـــرس والتـــرك في تاريخهم الإسلامي منظومات من هذا النوع، أشهرهـا شاهنامة الفردوسي، وشاهنامة الشاعر التـركي الملقب بالفردوسي الطويل، قال في "كشف الظنـون": إنه نظمها في مليون وست مئة ألف بيت، وكتبها في ٣٣٠ مجلـدًا فلما عرضت على السلطان بايـزيد العثماني أمر بـانتخاب ثمانين مجلـدًا وإحراق الباقي، فترك المـؤلف بلاد الروم وذهب إلى خراسان فمات فيها كمدا).

ياليته أشار إلى الجزء والصفحة من "كشف الظنون".

١٠- ص ٣٤٢ (أما كتب الطبقات فأشهرها (...) طبقات ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٩٦ (أو ٢٧٦)... المقصود كتاب "الشعر والشعراء" اما وفاة ابن قتيبة ففي عام ٢٧٦.

١١- ص ٣٤٢ (كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي المتوفى سنة ٦٠٨، ص ٣٤٤ (الآمدي المتوفى سنة ٧٣١)

توفي الآمدي سنة ٣٧١، وقيل ٣٧٠

١٢- ص ٣٤٣ (ابو الحسن الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ بكتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر. ووضع عليه أبو الحسن بن زيد البهي كتابه" وشاح الدمية" ثم ذيل عليه أيضًا الوراق الخضيري المتوفى سنة ٥٦٨ بكتابه زينة الدهر في لطائف شعراء العصر...)

أ- البهي: البيهقي   ب- الخضيري: الحظيري

جـ- جاء على الصفحة ٤٠٩ (...الخطيري) وصحيحها: الحظيري.

١٣- ص ٣٤٥ (كتاب مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن القوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣)

ابن القوطي: ابن الفوطي

١٤- ص ٤٠٣ (الألغاز (...) كالذي أنشده ابن سلام في كتاب الأضداد لأبي دؤاد الإيادي:

رُبَّ كلب رأيته في وثاق   جعل الكلب للأمير جمالاً

رب ثور رأيت في حجر نمل   وقطاة تحمل الأثقالا

الكلب: الحلقة التي تكون في السيف، والثور: ذكر النمل، والقطاة [...]

لأبي دؤاد: لأبي دواد - وليس لابن سلام [محمد] كتاب باسم "الأضداد".

بغداد: الدكتور علي حواد الطاهر

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مواضع ورد ذكرها في كتب الحديث

(٢)

الحُدَيْبِيَةُ: بحاءمهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وياء مثناة ساكنة وباء موحدة مكسورة ، وياء مثناة مشددة مفتوحة ، ومنهم من خففها ، وآخره هاء: قرية على مرحلة من مكة على طريق المدينة القديم.

وروى البخاري بسنده عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديْبية على أثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: " هل تدرون ماذا قال ربكم؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بِنَوْءِ كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب " .

وروى الواقدي بسنده عن المسْوَر بن مَخْرمة قال: وسار رسول الله ﷺ ـ يعني في غزوة الحديبية ـ فلما دنا من الحديبية وقعت يد راحلته على ثنية تهبطه على غائط القوم، فبركت راحلته، فقال المسلمون: حَلّ، حلّ، فأبت أن تنبعث فقالوا : خلأت القصوى ، فقال رسول الله ﷺ : "إنها ماخَلأَتْ، ولا هو لها بعادة ، ولكن حبسها حابس الفيل، أما والله لايسألونني اليوم خطة في تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها " . ثم زجرناها فقامت ، فولّى راجعا عودة على بَدْئِه ، حتى نزل بالناس على ثمد من أثماد الحديبية ضنون قليل الماء،يتبرَّض ماؤه تبرُّضًا، فاشتكى الناس إلى رسول الله ﷺ قلة الماء، فانتزع سهما من كنانته، فأمر به فغرز في الثمد ، فجاشت لهم بالرّواءِ ، حتى صدرُوا عنه بعطن. قال : وإنهم ليغرفون بأنيتهم جلوسا على شفير البئر. والذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم من أسلم وفي رواية: أن الذي نزل بالسهم هو ناجية بن جندب. وفي رواية : أن ناجية بن الأعجم كان يحدث ـ يقول : دعاني رسول الله ﷺ ، حين شُكي إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفع إليّ ودعاني بدلو من ماء البئر ، فجئته به فتوضأ، فقال : مضمض فاه ثم مَجَّ بالدلو، والناس في حَرّ شديد، وإنما هي بئر واحدة، وقد سبق المشركون إلى بَلْدَحَ ، فغلبوا

على مياهه ، فقال : " إنـزل بالماء فصبّه في البئر وأثِر مـاءها بالسهم " ففعلت ، فو الذي بعثه بالحق مـاكنت أخرج حتى كـاد يغمرني، وفـارت كما تفـور القدر حتى ضمّت ، واستوت بشفيرها ، يغترفون ماء جانبها حتى نهلوا من آخرهم انتهى.

وقال عـرّام : ويطيف بِشَمَنْصِيرَ ـ و هـو جبل ـ من القرى : قـرية كبيرة يقـال لها رهاط ، وهي بواد يسمّى غُران ، وأنشد:

فإن غـــرانـــا بطـن واد أُحِبُّــــه   لســـاكنــــه عهـــد علـيّ وثيقُ

وبغربيـه قرية يقـال لها : الحديبيـة ، ليست بالكبيـرة، وبحذائها جبيل يقـال له: ضعاضع، وعنده حبس كبير يجتمع عنده الماء ، والحبس حجـارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض. قال الشاعر:

وإن التفـاني نحـو حبْس ضعـاضع   وإقبـال عيني فـي الظبّـا لطـويل

فهؤلاء القريّات لسعد وبني مسـروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم، ولهذيل منهـا شيء ، ولفهم أيضـا . وميـاههم بثـور، وهي أحسـاء وعيـون ليست بأبـار. ومن الحديبية إلى المدينة تسع مراحل ، وإلى مكة مرحلة وميل أوميلان انتهى .

قال يـاقوت: الحـديبية : بضم الحاء ، وفتح الـدال ، وياء ساكنـة ، وباء مـوحدة مكسـورة ، ويـاء اختلفـوا فيهـا فمنهم من شـدّدَهـا ومنهم من خفّفهـا، فـروى عن الشافعي رضي الله عنـه ، أنه قال : الصـواب تشديـد الحديبية وتخفيف الجِعْـرَانة ، وأخطأ من نصّ على تخفيفهـا ، وقيل : كلٌّ صـواب ، أهل المـدينة يثقلـونهـا وأهل العراق يخففونها: وهي قرية متوسطـة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقال الخطّابي في أماليه : سميت الحديبية بشجرة حـدبَاء كانت في ذلك الموضع. وبين الحـديبية ومكة مرحلـة ، وبينها وبين المدينة تسع مـراحل ، وفي الحديث: أنها بئر، وبعض الحـديبية في الحل وبعضها في الحرم،وهـو أبعد الحل من البيت، وليس هـو في طول الحرم ولا في عـرضه، بل هو في مثل زاوية الحرم، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم، وعند مالك

بن أنس أنها جميعها في الحرم، وقال محمد بن موسى الخوارزمي: اعتمر النبيﷺ عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية.

وقال الواقدي : كان رسول الله ﷺ ، قد رأى في النوم أنه دخل البيت ، وحلّق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعرّف مع المعرفين ، فاستنفر أصحابه إلى العمرة ، فأسرعوا وتهيأوا للخروج في ليال بقيت من شوال سنة ست.. وخرج أصحاب رسول الله ﷺ معه ، لا يشكّون في الفتح ، للرؤيا التي رأى رسول الله ﷺ . فخرجوا بغير سلاح إلا السيوف في القُرُب، وساق قوم من أصحابه الهديَ، .. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتخشى يارسول الله علينا من أبي سفيان بن حرب وأصحابه، ولم نأخذ للحرب عدّتها؟ فقال رسول الله ﷺ : " ما أدري ، ولست أحب أحمل السلاح معتمراً" . وقال سعد بن عبادة : يارسول الله لو حملنا السلاح معنا ، فإن رأينا من القوم ريبا كنا معدّيْنَ لهم، فقال رسول الله ﷺ : "لست أحمل السلاح، إنما خرجت معتمرا" . واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم، وخرج رسول الله ﷺ، من المدينة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة ... وخرج معه المسلمون ست عشرة مئة، ويقال ألف وأربع مئة، ويقال ألف وخمس مئة وخمسة وعشرون رجلا .انتهى.

وقال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة معتمرا ، لايريد حربا. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي .. وخرج رسول اللهﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدي، وأحرم للعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما، لايريد قتالا وقال : وكان جابر بن عبدالله، فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة..

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ ، حتى اذا كان بِعُسْفَان، لقيه بشر بن سفيان الكعبي ـ قال ابن هشام :ويقال بسر ـ فقال : يارسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العُوْذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور،وقد نزلوا بذي طُوَى ،

يعاهدون الله لاتـدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالـد بن الوليد في خيلهم ، قد قـدّموها إلى كُـراع الغميم،قال : فقـال رسول الله ﷺ : " يـاويح قـريش لقد أكلهم الحـرب ماذا عليهم لـو خلّوا بيني وبين سائر العـرب ، فإن هم أصابوني كـان الذي أرادوه ، وإن أظهرني الله عليهم دخلـوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قـاتلوا وبهم قوة ، فما تظنّ قـريش، فو الله لا أزال أجاهـد على الذي بعثني الله بـه ، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة " . وسلك رسول الله ﷺ في طـريق تخرجه على ثَنِيّة المرار مهبط الحديبيـة من أسفل مكة، ودعـا رسول الله ﷺ عمـر بن الخطاب ليبعثـه إلى مكة ، فيبلّغ عنـه أشراف قريـش ماجـاء له، فقال : يـارسول الله ، إني أخـاف قريشـا على نفسي ، وليس بمكـة مـن بني عـديّ بن كعب أحـد يمنعني، وقـد عــرفت قـريش عـداوتي إياهـا ، وغلظتي عليهـا ، ولكني أدلك على رجل أعـزّبها مني، عثمـان بن عفان. فدعـا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيـان وأشراف قريش، يخبرهم أنـه لم يأت لحرب، وإنه إنما جـاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمتـه. قال ابن اسحـاق : وخرج عثمان إلى مكـة، فلقيه أبـان بن سعيد بن العـاص حين دخل مكة، أوقبل أن يـدخلها، فحمله بين يديـه ، ثم أجاره حتى بلّغ رسالـة رسول الله ﷺ فـانطلق عثمـان حتى أتى أبـا سفيـان وعظمـاء قـريش، فبلّغهم عن رسـول الله ﷺ ماأرسلـه به ، فقـالوا لعثمان حين فـرغ من رسالـة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فَطفْ، فقال: ماكنـت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل.

قال ابن إسحـاق: فحدثني عبـدالله بن أبي بكر: أن رسـول الله ﷺ، قال حين بُلّغ أن عثمان قـد قتل : " لا نبـرح حتى نناجـز القوم " ، فدعـا رسول الله ﷺ النـاس إلى البيعة . فكانـت بيعة الرضوان تحت الشجـرة ، فكان الناس يقولون: بـايعهم رسول الله ﷺعلى الموت وكـان جابر بن عبـدالله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبـايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن نَفِرَّ، فبـايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرهـا، إلاّ الجد بن قيس أخـو بني سَلِمة، فكـان جابـر بن عبدالله

يقول: والله لكأني أنظر إليه لا صقاً بأبط ناقته، قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل.

وروى ابن هشام بسنده عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى. قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي، إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له : إئت محمدا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنّا عامَهُ هذا ، فو الله لا تحدّثُ العرب عنّا أنه دخلها علينا عنوة أبدا .فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : " قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل " ، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلّم فأطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح. فلم التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ، أليس برسول الله؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين؟ قال : بلى قال : أوليسوا بالمشركين؟ قال : بلى ، قال: فعلام نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا ؟ قال أبو بكر: ياعمر الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأن أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ﷺ ،فقال : يارسول الله ألست برسول الله؟ قال : «بلى» قال :ألسنا بالمسلمين؟ قال:«بلى» قال : أو ليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى». فعلام نعطي الدّنية في ديننا ؟ قال : " أنا عبدالله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني " .قال: فكان عمر يقول : مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق ، من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرا.

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، فقال : «أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم» قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن أكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: «أكتب باسمك اللهم» فكتبها ثم قال: أكتب: « هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله ﷺ: اكتب: « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس

عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير اذن وليه ردَّه عليهم، ومن جاء قـريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عبية مكفـوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنـه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيـه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهـدهم دخل فيه».
فتواثبت خُزَاعة فقـالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنـو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنّا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عـام قابل خـرجنا عنك فـدخلتها بأصحـابك، فأقمت بهـا ثلاثًا، معـك سلاح الراكب السيوف في القُـرُبِ لا تدخلها بغيرها. فلما فـرغ رسول الله ﷺ، من الكتاب أشهد على الصلـح رجالاً من المشركيـن ورجالاً من المسلمين. قـال ابن إسحاق: وكان رسـول ﷺ مضطربًـا في الحل - أي كانت أبنيتـه مضروبة فـي الحل - وكان يصلي في الحرم، - وهذا لقرب الحديبيـة من الحرم - فلما فرغ من الصلح قدم إلى هـديـه فنحره، ثم جلس فحلق رأسـه فلمـا رأى النـاس أن رسول الله ﷺ، قـد نحـر وحلق تواثبوا ينحـرون ويحلقون. قال الزهري في حديثـه: ثم انصرف رسول الله ﷺ. من وجهـه ذالك قافـلاً، حتى إذا كان بين مكـة والمـدينة، نـزلت سورة الفتح ﴿إنّـا فَتَحْنَا لكَ فَتْحًا مُبِينا﴾.

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيـدة: أن بعض من كان مع رسول الله ﷺ، قال له لما قدم المـدينة: ألـم تقل يا رسـول الله أنك تدخل مكة آمِنًـا؟ قال:« بلى، أفقلت لكم من عامي هذا»؟ قالوا: لا قال:« فهو كما قال لي جبريل» انتهى.

قال الواقـدي: قال أبو سعيد الخدري: جلست عنـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يـوما، فـذكر القَضِيَّة فقـال: لقد دخلني يومئـذ من الشك، وراجعت النبي ﷺ، يومئـذ مراجعة مـا راجعته مثلهـا قط، ولقد عتقت فيما دخلني يـومئذ رقـابًا وصمت دهرًا، وإنـي لأذكر ماصنعـت خاليًا فيكـون أكبر هَمِّي، ثـم جعل الله عاقبـة القضيَّةِ خيرًا، فينبغي للعبـاد أن يتّهموا الـرأي، والله لقد دخلني يومئـذ من الشك حتى قلت في نفسي: لـو كنا مئـة رجل على مثل رأيي مادخلنـا فيه أبـدًا، فلما وقعت القضيّـة

أسلم في الهدنـة أكثر ممّن كان أسلـم من يـوم دعا رسول الله ﷺ إلى يوم الحـديبية، ومـا كان فـي الاسلام فتح أعظم مـن الحديبيـة. وقـد كـان أصحاب رسـول الله ﷺ يكرهـون الصّلح، لأنهم خرجوا لا يشكّـون في الفتح لرؤيا رسـول الله ﷺ، أنه حلق رأسه، وأنه دخل البيـت، فأخذ مفتاح الكعبة وعرّف مع المعـرّفين، فلما رأوا الصّلح دخل النـاس من ذلك أمـر عظيم حتى كادوا يهلكـون.. قـال الـواقدي: فمـا دخل رسول الله ﷺ، عـام القضيّة وحلق رأسه قال:« هـذا الذي وعدتكم». فلما كـان يوم الفتح أخذ المفتاح فقال: أدعوا لي عمر بن الخطاب، فقال:« هذا الذي قلت لكم» فلما كـان في حجة الوداع بعـرفة فقـال: «أي عمر، هذا الـذي قلت لكم». قال: أي رسـول الله، مـا كـان فتح في الإسـلام أعظم من صلح الحـديبية». وكـان أبـو بكـر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن النـاس يومئـذ قصر رأيهـم عمّا كـان بين محمد وربّـه والعبـاد يعجلون والله تبـارك وتعالى لا يعجل كعجلة العباد، حتى تبلغ الأمور ما أراد الله.

قال الـواقدي: قـالوا: فقام رسـول الله ﷺ، بالحـديبية بضعة عشـر يومًـا، ويقال عشرين ليلـة، فلما انصـرف رسول الله ﷺ، من الحـديبية نـزل بِمَرّ الظّهـران ثم نزل عُسْفَـان، فأرملـوا من الـزّاد، فشكى النـاس إلى رسـول الله ﷺ، أنهم قـد بلغـوا من الجوع – وفي النـاس ظهر – وقالوا: فننحر يـارسول الله ونَدّهِنُ من شحـومه، ونتخذ من جلوده حـذاء فأذن لهم رسول الله ﷺ، فأخبر بذلك عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه، فجاء إلى رسـول الله ﷺ فقال: يـا رسـول الله لا تفعل فإنْ يك في الناس بقيّـة ظهــر يكن أمثل، ولكن أدْعهـم بأزوادهم، ثم ادع الله فيهم، فأمــر رســول الله ﷺ، بالأنطاع فبسطت، ثم نـادى منادٍ: من كان عنده بقيّـة من زاد فلينشره على الأنطاع. قـال أبو شـريح الكعبي: فلقـد رأيت من يأتي بالتمـرة الـواحدة، وأكثـرهم لا يأتي بشيء، ويأتي بـالكـفّ من الـدقيق، والكفّ من السـويق، وذلـك كلـه قليل. فلمـا اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادهم مشى رسول الله ﷺ إليها فدعـا فيها بالبركة، ثم قال: «قَـرِّبُوا أوعيتكم» فجاءوا بأوعيتهم. قـال أبو شريـح: فأنا حاضـر فيأتي الرجل

فيأخذ ماشاء من الزاد حتى إن الرجل ليأخـذ ما لا يجد له محملاً، ثم أَذَّنَ رسول الله ﷺ بالـرحيل فلما ارتحلوا مطـروا ماشاءوا وهم صائفـون. فنزل رسول الله ﷺ ونـزلوا معه، فشربوا من الماء. انتهى.

وروى الفـاكهي بسنـده عن جـابـر بن عبـد الله، رضي الله عنـه، يقـول: كنـا يـوم الحديبيـة ألفًا وأربع مئة، وقـال لنا رسول الله ﷺ: «أنتم اليـوم خير من أهل الأرض» قـال عمرو - أحـد الرواة - وقـال لنا جـابر، رضي الله عنـه: لو كنت أبصـر لأريتكم مـوضع الشجرة. وروى بسنـده عن ابن جريج فـي قول تعـالى: ﴿يُبَايِعُـونَكَ تَحْتَ الشَّجَـرَةِ﴾ قال: سَمُـرَة كانت بـالحديبيـة، فكانت هـذه الشجرة يعـرف موضعهـا، ويؤتى هـذا المسجد حتى كـان عمر بن الخطـاب، رضى الله عنه، فبلغـه أن الناس يأتونهـا ويصلون عندها فيمـا هنالك ويعظمونها، فـرأى أن ذلك من فعلهم حَدَثٌ. وروى بسنـده عن ابن عون، قـال: بلغ عمر ، رضي الله عنـه، أن الشجرة التي بـويع عندها تؤتى، فأوعد في ذلك، وأمر بها فقطعت. انتهى.

وقال الفاسي: الحـديبية: الموضع الذي نزل عنـده النبي ﷺ وسلم، لما قدم من المدينـة محرمًا، يـريد دخول مكـة، فعاقه المشـركون عن ذلك ، يقال: لـه الموضع الـذي فيـه البئر المعـروفـة ببئـر شُمَيْسي، بطريـق جدة والله أعلم - قـال صـاحب «المطـالع»: إن الحديبيـة قـرية ليست بـالكبيرة، وسُمِّيَـتِ ببئر هنـاك عند مسجـد الشجرة. انتهى.

والشجرة والحـديبية لا يعرفـان الآن... واختلف في الحديبيـة هل هي في الحرم كمـا قـال مـالك أو في طـرف الحل كمـا قـال المـاوردي أو أن بعضهـا في الحل وبعضها في الحرم كما قال الشافعي وابن العطار والله أعلم.

وليست الحـديبية بالمـوضع الـذي يقال له: الحـدّة في طريـق جُدَّة لقـرب هذا الموضع من جدة وبعده من مكة، والحديبية دونه بكثير إلى مكة. انتهى.

قلت: هـذا موجز لمـا قالـه العلماء في وصـف الحديبية، وفـي تحديدهـا، وفي

أحـداث غزوة الحـديبية، ومـا حصل فيهـا من المعجزات للنبي ﷺ،ولا تنـافي بين قـولهم- في وصفها - أحسـاء وبثـور وقولهـم بئر، وقـولهم قـرية صغيـرة، وذلك أن الأحساء والبثور القصيـرة المنزع قد يوجـد من بينها بعض الآبار، ولا منافـاة بين هذا وبين وجود قريـة فيها، - موجودة قبل نزول النبي ﷺ بها أو بعـدَهُ - والذي يبدُوْ لي أن القرية إنما نشأت فيهـا بعد نزول النبي ﷺ بها، وذلك أنه بعد مـا نزلها النبي ﷺ، وجرت فيهـا بيعة الرضوان، أقيم فيهـا مسجد، وقد تكون إقـامة المسجد فيها بـداية لنشأة عمرانهـا، وذالك أن هذا المسجـد لم يرد له ذ كـر في المرة الأولى التي نـزلها النبي ﷺ فيها، وإنمـا ورد ذكره في المـرة الثانيـة حين نزل بها النبـي ﷺ، في عمرة القضاء.

قال الفـاكهي: وأما مسجد الحـديبية، فمسجـدٌ اعتمر منه النبي ﷺ عـام قاضَى قريشا ومنعـوه من دخول مكة، وكانت عنده قضايـا من النبي ﷺ، وسنن معمول بها إلى اليوم.

وقال عبـد الملك بن دهيش: الحديبية: مـوضع مشهور في طريق جـدة القديـم، يعرف اليـوم بالشميسي، لأن رجـلاً يحمل هذا الاسـم حفر هنـاك بئرًا قيل لهـا: بئر شميسي، فأطلق على تلك المنطقة: الشميسي. وبعضهـم هناك يسمي بئرًا في تلك المنطقة باسم: بئر الهديبة، ولعلـه إطلاق أعجمي للفظة الحديبية، وهي ليست من الحرم، وتبعد عن أنصاب الحرم حـوالي (٥ ,١)كيل. وتبعد الحديبية عن المسجد الحـرام قرابـة (٢٥)كيلاً. وفيهـا مسجد حـديث إلى جنب مسجد قـديم هو اليـوم خـراب، مبني بـالحجر الأسـود والجصّ، وبقـربـه أكثر من بئـر، أقيم على بعضهـا مزارع، وأقيم بقـرب المسجد حدائق حديثة جميلـة لأمانة العاصمـة، وقبل مسجد الحديبية للقادم من جدة نقطة تفتيش، تابعة للشرطة لمنع غير المسلمين من دخول الحرم.

قلت: وقد تقدم في رسم (بلدح) مزيدًا من الإيضاح - فانظره.

أعده: سعد بن عبد الله الجنيدل

لمحات من الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء

في عهد الملك عبد العزيز

المحاضرة القيمة التي ألقاها معالي الدكتور محمد بن عبد اللطيف آل ملحم في نادي مكة الثقافي الأدبي مساء يوم الثلاثاء ١٤١٥/٥/٢٧هـ الموافق ١٩٩٤/١١/١م

(١)

ما نشهده الآن من حركة ثقافية متنامية في مجال العلوم والآداب في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية ليس إلا ثمرة من ثمرات بذرة خير غرسها مؤسس هذا الكيان الآمِن جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله في (المؤتمر التعليمي) الذي عقده في مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ، وتعهد البذرة بالرعاية والسقاية - من بعده - أبناؤه البررة أصحاب الجلالة: سعود، وفيصل، وخالد، ويرعاها اليوم خادم الحرمين الشريفين أول وزير للمعارف بديارنا السعودية، وما زالت الغرسةُ كشجرةٍ طيبةٍ، أصلُها ثابتٌ، وفرعُها في السماءِ، تُؤتِي أُكُلَهَا كلَّ حينٍ بإِذْنِ رَبِّهَا.

وفي إطار هذه الحركة الثقافية سأتحدث عن لمحات عن حركة تعليمية في جزء غال من بلادنا الحبيبة في عهد الملك عبد العزيز، هذا مع العلم أن تاريخ هذه الحركة التعليمية لم يكتب بعد في موضوعية تامة وعلى نحو عام وشامل، وأعني بذلك الجزء (مقاطعة الأحساء) كما كانت تسمى في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله.

الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز حركة منسية تاريخيًا لا تطبيقيًا في مجال تأريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز.

ولكي أضع تصورًا عامًا لهذه اللمحات (الحركة) لا بد لي من استعراضها في مقدمة، ويليها البيان من خلال أربعة مداخل.

المقدمة: في محاولة مني لمعالجة مـا ورد من نقص في خصوص تأريخ الحركة التعليمية في عهد الملك عبـد العزيز، أود القول - أنـه، وفيما عدى علامـة الجزيرة الشيخ حمـد الجاسر الـذي تحدث عن أحـداث هامـة في خصوصيـة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيـز - فإن الذين تناولوا تأريخ هذه الحركة من رجالات التربية والتعليم في منطقة الحجاز وغيـرهـم - قد قصروها على ماحَدَثَ من نشاط تعليمي وتربوي في منطقة الحجـاز فحسب، ولـم يَتَعَرَّضُوا لتأريخ الحركة التعليمية في مقـاطعة الأحساء، مع أن فتـرات بدء التعليم في غرب وشـرق المملكة العربية السعودية تكاد تكون متقاربةً.

ومن الـذين أَرَّخُوا للحـركـة التعليمية في المملكـة العربيـة السعـودية في عهـد الملك عبـد العزيـز، واقتصـروها علـى منطقة الحجـاز - دون أن يَتَعَـرَّضُوا لمسـار الحركة التعليمية في مقاطعة الأحسـاء آنذاك اللهم إلا من اقتضاب عابر، وَخَلْطٍ بين الأوراق - كُلٌّ من:-

(أ) الأستاذ عبـد الله عبد المجيد بغدادي صـاحب كتاب: «الانطلاقـة التعليمية في المملكة العربية السعودية، أصولها، جذورها، أوْلَوِيَّاتُها».[١]

(ب) الدكتور عبـد الله سعيد أبوراس والأستاذ بـدر الدين الدِّيب صـاحبا كتاب: «الملك عبد العزيز والتعليم»[٢].

(ج) الـدكتـور عبداللطيف بن عبـد الله بن دهيش صـاحبُ بحث: «التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز: نشأته وتطوره».[٣]

(د)معـالي وزير المعـارف السابق الشيخ عبـد العـزيز بن عبـد الله بن حسن آل الشيخ صـاحبُ كتـاب:«لمحـات عن التعليـم وبـدايـاتـه في المملكـة العـربيـة السعودية»[٤]

(د)الـدكتـور حمد بـن إبراهيم السلـوم صـاحبُ كتـاب: «الإدارة التعليميـة في المملكة العربية السعودية».[٥]

ولكي تكون الصورةُ واضحـةً فيما يتعلقُ ببدء حركة التعليم في مقـاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز فإنه لابد - ومن الناحية العلمية - من استعراض موقف أصحاب هـذه الكتب من بدء تلك الحـركة، لاسيما وأنّهـا - كما سبقَ القـولُ - قد بدأت بعد فترةٍ قصيرةٍ من بدء حركة التعليم في منطقة الحجاز.

(أ) تعرَّض الأستاذ عبد الله عبـد المجيد بغدادي في كتابه لبـدء الحركة التعليمية في الحجازفي شيءٍ من التفصيل، وعلى نحوٍ عام وشامل.

أمـا فيما يَخُصُّ التعليم في مقـاطعة الأحسـاء - نـاهيك عن نَجْدٍ - فقـد اكتفى المؤلفُ بنقل ما ذكره الأستـاذ خير الدين الزِّرِكْلِي في كتابه «شبـه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز» تحت عنوان (التعليم في نجد والمنطقة الشرقية)، وما ذكره الأستاذ الـزِّرِكْلِي يقرأ كالتـالي:- أما بلاد نجـد ، فعكفت على الدراسات القـرآنية والحديثيَّـة والفقهية أول الأمـر، ولم تُعرف فيهـا المدارس النظاميـة الحديثـة إلا بعد سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، فَافْتُتِحَتْ فـي بعض مدنهـا مدارس تدرج التعليـم فيها ببطء لقلة المـدرسين أولاً، ولضعف الرغبة يـومئذ في الإقبال على طـرائق التدريس الحديثـة، ولكنها وثبت بعد ذلك، فمـا دخلت سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) حتى كان في نَجْد (٨٤) مدرسة زاد طلابها على ثمانية آلاف طالب.

وبعـد فهذا مـا أمكن الحصول عليـه من مـادة سير العلم والتعليم الحـديث في النهضة الحديثـة، وهو - وإن لـم يكن كل مايراد لنهضة البلاد فإنَّـه على ما يظهرُ - جلُّ ما بلغته الا ستطاعة في ذلك الحين.[٦]

(ب) أمـا كتاب: «الملك عبـد العـزيـز والتعليم»، فهو في الأصـل بحثٌ قدمـه الاخوة الـدكتور أبـوراس والأستاذ الديب في (المـؤتمر العالمـي عن تاريخ الملك عبد العزيـز) المنظم تحت رعاية جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية في عام ١٤٠٦هـ الموافق عام ١٩٨٥م، وهو كتاب وثائقي مهم عن تاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيـز، ولكن الكتاب لـم يتضمن إلاَّ معلومات مقتضبـة - أو معلومات مختصـرة جداً - عـن التعليم في مقاطعـة الأحسـاء بصفـةٍ خاصـةٍ، وعن المنطقـة

الشرقية بصفةٍ عامةٍ، وهي معلومـات- على أية حال- سابقة على عهد الملك عبد العـزيـز، ولفتراتٍ غيـر متصلـةٍ، ولا يمكن - على هـذا الأساس - اعتبـار كتـاب: «الملك عبد العـزيز والتعليم» معطيًا تصورًا عامًـا وشاملاً عن الحركـة التعليمية في عهد الملك عبد العزيز.

(ج) وفي بحث: «الملك عبد العزيز والتعليم» الذي قـدمه الدكتور عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش للمؤتمر العـالمي المشار إليـه أعلاه وجدتُ أنـه من النسيج نفسه الذي صنع منـه الكتابان المشار إليهما أعلاه، إذْ لم يَتَعرَّضْ هـو الآخر لتاريخ العمليـة التعليمية في مقـاطعة الأحسـاء، وإنما رَكَّـز اهتمامـه على تاريخ العمليـة التعليمية نفسها في منطقة الحجاز.

(د) ولدى استعـراض معالي الشيخ عبـد العزيز بن عبـد الله بن حسن آل الشيخ وزيـر المعارف السـابق لبدء التعليم في منطقـة الحجاز لم يُشِـرْ معاليـه في كتابـه الموسـوم بـ "لمحـات عن التعليم وبداياتـه في المملكة العـربية السعـودية" إلى مقاطعـة الأحساء بتـاتًا، وإن كان قـد أشارَ إلى أسبـاب تأخُّر بـدء التعليم نفسه في نَجْد، وكان من هـذه الأسباب - كما يرى المـؤلف - الخوفُ مِنْ أن يَحْمِلَ التعليم الحديث معـه ما يتعارض مع العقيدة السلفيـة التي كانت المنظمة لشـؤون الناس، وعلاقـاتهم مع غيرهم، ومع أنفسهم، وهـذه الأسباب وغيـرها التي أوردهـا المؤلف وجيهـة، وقد عَبَّـرَ عنها لـدى تعليقه على دور (المـديـرية العـامة للمعـارف) التي أُنشِئَتْ في (المملكة الحجازية) في عام ١٣٤٤هـ.

(هـ) وتحـدث الدكتـور السَّلـوم في كتـابه عن "الإدارة التعليميـة في المملكـة العـربية السعـودية" من منظـار تنموي، والكتـاب وثائقي مهم، ولمـا تناولَ أحـوالَ التـربيـة والتعليم في المنطقة الشـرقيـة خَلَطَ الـدكتـور السَّلوم في كتـابـه بين اسم المنطقة الشرقيـة واسم مقاطعة الأحساء، والاسم الأخيرُ سابقٌ من النـاحية الإدارية، والتاريخيـة، والقانونيـة على اسم المنطقة الشـرقية، وعلى هذا الأسـاس لم يتعرض لأحـوال التعليم في مقـاطعة الأحسـاءكُلِّيـةً، واعْتَبَرَ بـدايـةَ انطـلاقة التعليم بشـرق

المملكة العربية السعودية في مدينة (الدمام) وذلك على اعتبار أن تلك المدينة هي مقر إمارة المنطقة الشرقية، وهذا وضعٌ - من الناحية التاريخية، والإدارية، والقانونية- غير صحيح، إذا أن مدينة (الدمام) منذ أن كانت قرية صغيرة كانت تابعةً لإمارة مقاطعة الأحساء التي كان مقرها مدينة (الهفوف) منذ عام ١٣٣١هـ وحتى شهر رجب من عام ١٣٧٤هـ، وبعد هذا التاريخ (أي خلال عام ١٣٧٤هـ انتقلت الإمارة من مدينة الهفوف حاضرة مقاطعة الأحساء إلى مدينة الدمام التي أصبحت منذ ذلك التاريخ هي حاضرة المنطقة الشرقية التي تضم الآن محافظة الأحساء بما فيها من مدن وقرى وهجر بعد حذف صفة المقاطعة عنها.

إن ما فعله الدكتور السلوم إنما هو تتبع تاريخي غير صحيح لأوضاع التعليم في المنطقة الشرقية في عهد الملك عبد العزيز في مجال التعليم.

ولم أَجِدْ بعد البحث والتقصي - في عالم الثقافة الثَّرِّ في مقاطعة الأحساء وحتى الآن- من أَخَذَ زمام المبادرة ليتحدثَ عن تاريخ- أو قصة - الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز في موضوعيةٍ مجردةٍ وذلك من خلال الدور العظيم الذي لعبته (مدرسة الأحساء الابتدائية) في تلك الحركة يستوي في ذلك من رَضَعَ العلمَ بهذه المدرسة، أو من حاول- مجتهدًا- أن يتحدثَ عنها عن طريق السماع، أو النقل، وكل ماقَرَأْتُهُ مما كتب عنها لم أجد فيه لذة المعاصرة، بل كل ما قَرَأْتُهُ مما كُتِبَ عنها كان ذا طابع عابر أو وصفي، ولم يُوَثِّقْ- بكل دقةٍ- أوضاع هذه المدرسة العملاقة حينما كانت في ذُروة مجدها، بل ويشوبُ ما كتب عنها، وعن مسيرة التعليم في مقاطعة الأحساء وسائر مدنِها وقراها وهجرها- بصفةٍ عامةٍ - بعض الأخطاء.

وعلى الرغم مما ذكرته أعلاه لابد من التنويه عن الجهد القيم الذي بذله كل من:- المدرس المصري في (مدرسة الأحساء الثانوية) الأستاذ محمد علي كمال الدين بالنسبة لمقالته: "قصة التعليم في الأحساء" [٧] والدكتور عبد الله بن ناصر السبيعي في كتاب: "الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية"، [٨]

والأستاذ عبد اللطيف بن عثمان الملا في كتابه: «لمحات عن الحياة التعليمية بالأحساء»[٩] إذ اهتمُّوا بالكتابة- وفق المعلومات المتاحة لديهم- عن بدايات حركة التعليم في مقاطعة الأحساء، وملاحظتي على مادوَّنه هؤلاء الأخوة عن تاريخ حركة التعليم في مقاطعةالأحساء في عهد الملك عبد العزيز هي أنّهم لم يُوَفُّوا هذه الحركة التعليمية حقها من حيث الدراسة، والبحث، وتأريخ دورها الهام في تاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز.

١ - المدخل الأول: وجرت محاولات فردية وحكومية لبدء التعليم في مقاطعة الأحساء. وكانت المحاولة الأولى للشيخ حمد بن محمد النعيم الذي رغب- رحمه الله- في محاربة الأمية المتفشية عن طريق نشر التعليم بين أقاربه، وأصدقائه، والساكنين حوله.

وأنشأ الشيخ حمد النعيم رائد التعليم الأول في مقاطعة الأحساء - بمحض إرادته- في عام ١٣٤٣هـ منزله الكائن في (فريق آل ملحم) في حي (النعاثل) أحد أحياء مدينة الهفوف مدرسة أهلية أطلق عليها اسم مدرسة (النجاح).

وتزامن افتتاح مدرسة النجاح مع توجهات الحكومة الرامية إلى تعليم الناشئة وتربيتها، وكان نواة هذه التوجهات (الاجتماع التعليمي) الذي عقده جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله في شهر جمادي الأولى من عام ١٣٤٣هـ في مكة المكرمة، وهو الاجتماع الذي حث جلالته فيه العلماء على نشر العلم، والتعليم، والتوسع فيه.[٩]

وانطلاقًا من توجيهات هذا المؤتمر افتتحت الحكومة أول (معهد علمي سعودي) على المستوى الثانوي في مكة المكرمة في عام ١٣٤٥هـ (أي بعد سنتين لا أكثر من استيلاء جلالة الملك عبد العزيز على الحجاز، وبعد اثني عشر عامًا من استرداده الأحساء، وتعثر المعهد في سنته الأولى، وقفل بصفة مؤقتة. وفي عام ١٣٤٧هـ افتتح هذا المعهد- بعد تنظيم أوضاعه - على أسس متينة.[١١]

وفي عـام ١٣٤٨هـ قام ملك الحجـاز وسلطـان نجـد وملحقاتهـا الملك عبـد العزيز يـرحمه الله بزيارة تفقدية جـريًا على عادته كل عام لمقاطعـة الأحساء، وأثناء إقامته في الأحسـاء دعته أسرة القصيبي لزيـارة مدرسة النجاح الأهليـة فلبى جلالته الدعـوة، وزار المدرسـة حيث رحب به طـلاب المدرسة في حفل بهيـج ألقيت فيه كلمـات ترحيبيـة، وقصـائد، وأنـاشيد نـالت استحسـان جلالـة الملك،ومن هـذه القصائد قصيـدة ألقاهـا الطالب عبـد اللطيف بن حمد النعيـم أحد أبنا ءمـؤسس مدرسـة النجاح الخالـدة الذكر، والقصيدة من تحبيـر الشاعر الأحسـائي أحمد بن علي بن مشرف، ومن أبيات هذه القصيدة:-

بَقَـاؤُكَ فِيمَـا بَيْنَنَـا مِنَّـةُ الـدَّهْـر نُقَـابِلُـهُ بِـالحَمْـدِ لله، وَالشُّكْـرِ
تَـرَائِيكَ لَمَّـا أَنْ رَأَتْـكَ عُيُـونُنَـا تَـرَائِي هِـلاَلِ العِيـدِ فِي لَيْلَـةِ الفِطْـرِ
جَلَوْتَ بَـأَنْوَارِ الهُـدَى ظُلْمَةَ الـرَّدَى كَمَـا انْفَلَقَ الـدَّيْجُـورُ عَنْ مَطْلَعِ الفَجْـر
فَـأَضْحَتْ بِكَ الأَيَّـامُ غُرًّا ضَـوَاحِكـا وَأَمْسَتْ لَيَـالِي الشَّهْـرِ كـالبِيضِ بِـالبَدْرِ
رَفَعْتَ لأَعْـلاَمِ الشَّـرِيعَـةِ فِي الـوَرَى وَحَكَّمْتَ حُكْمَ الشَّرْعِ فِي البَدْوِ وَالحَضْرِ
وَصَيَّرْتَ لِلْعِلْمِ الشَّـرِيـفِ مَحَـافِـلاً أَحَـادِيثَ تَـرْوِيهَـا الـرُّوَاةُ عَنِ الخُـدْرِي
لَئِنْ أَمِنَتْ (نَجْـد) بِمُلْكِكَ، وازْدَهَتْ فَقَـدْ فَخَـرَ (الأحسَـا) بِـهِ وَقُـرَى (هَجْـرِ)
فَـأَنْتَ حُسَـامُ الـدِّينَ، وَالله ضَـارِبٌ بِحَـدِّكَ هَـامَـاتِ الضَّـلاَلاَتِ، وَالكُفْـر
وَمَا أَنْتَ إِلاَّ العَـارِضُ الجُودَ جَلْجَلَتْ رَوَاعِـدُهُ، وَانْهَلَّ فِي البَلَـدِ القَفْـرِ
فَـأَصْبَحَ بَعْـدَ المُحْلِ يَهْتَـزُّ بِـالرُّبـا وَفَـاحَ مِنَ الـرَّوْضِ البَهِيِّ شَـذَا الـزَّهْـره

ولقد أعجب جلالة الملك عبد العزيـز بالحفل، وما ألقي به من قصائد وكلمات ترحيبية، ومنح جلالته جوائز لطلاب المدرسة.(١٢)

وغـادر جلالـة الملك مقاطعـة الأحساء عـائداً إلى الـرياض، ومن ثم إلى مكـة المكرمـة حيث أصدار أوامره إلى الشيخ محمـد أمين إبراهيم فـودة بافتتاح مـدرسة ابتدائية بمدينة الهفوف-حاضرة مقـاطعة الأحساء. وكان الشيخ محمد إبراهيم فودة

قد تولى (مديرية المعارف العامة) في ٢٥ من شهر صفر عام ١٣٤٩هـ وذلك بعد نقل مديرها العام الشيخ حافظ وهبة إلى وزارة الخارجية في وظيفة سفير المملكة العربية السعودية لدى بريطانيا.

ويقول الأستاذ عمر عبد الجبار عن محمد فودة إن والده - أي والد فودة - قد عني بتربيته، وأنه تلقى العلم من علماء عصره في مكة المكرمة حتى أصبح فقيهًا، واسع الاطلاع، صحيح العقيدة، قوي الإيمان...[١٣]

أوفد الشيخ محمد فودة إلى مقاطعة الأحساء في عام ١٣٥٠هـ رجلاً ذا كفاءة هو الأستاذ راغب القباني مع مدرسين آخرين للقيام بمهمة بدء التعليم بها. وفتح هذا الرجل مدرسةً ابتدائيةً بشارع (الخباز) القريب من سوق مدينة الهفوف القديم من جهته الشرقية، ولم يحالف التوفيق هذه المدرسة، بل وئدت في مهدها، وولدت ميتة.

وعن فشل هذه المحاولة يروي أستاذي الجليل الذي درسني في (مدرسة الأحساء الابتدائية)- والقاضي فيما بعد - الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن المبارك (في مقابلة معه) عندما سئل عما إذا كانت قد وجدت معارضة عند افتتاح مدرسة شارع الخباز في مدينة الهفوف، وكيف تقبل الأهالي فكرة افتتاح المدرسة؟ أجاب بما يلي: نعم وجدت معارضة شديدة حيث أول من جاء منتدبًا لافتتاح التعليم شخص يدعى عبد الجليل، ومعه شخص آخر.. ولكنهما لم يفلحا في ذلك، وعادا من حيث أتيا إذا لم يجدا تقبلاً من الأهالي.. لأن المدارس عندما افتتحت بـ (البحرين) كانت من قبل حكومات استعمارية.. بينما المدرسة التي أتى عبد الجليل لافتتاحها هي من قبل حكومة إسلامية عادلة .. ولكن الأهالي اعتقدوا أنها مشابهة وذلك لجهل عند البعض منهم..

وكان أحد الذين أتوا قد تقدم يوم الجمعة يخطب في الناس وقال لهم: إن جلالة الملك بعثنا لننفخ فيكم روح العلم.. فقام عليه الناس ورجموه بالحجارة.. وتلافى الأمر عبد الله بن حواس يرحمه الله، وضمه إليه، وأخرجه من الجموع الثائرة، ثم

سافر من حيث أتى.(١٤)

وتعاطفت جريدة "صوت الحجاز" في عددها رقم ١١ الصادر في ١٥ من شهر صفر الخير عام ١٣٥١هـ مع موقف مدير المدرسة الأستاذ راغب القباني، ولم يسعد الجريدة المصير الذي انتهت إليه مدرسته، وكالت مر النقد لمن وقفوا ضدها.

وهكذا كانت فترات بدء التعليم في كل من الحجاز والأحساء متقاربة. ففي الحجاز - أو مكة المكرمة - على وجه الدقة، بدأ التعليم بإعادة افتتاح (المعهد العلمي السعودي) بعد ترتيب أوضاعه في عام ١٣٤٧هـ وبعد افتتاح المعهد بثلاث سنوات (أي في عام ١٣٥٠هـ) رأت الحكومة - في عهد السيد محمد أمين فودة مدير المعارف العامة - أن تشرع في تأسيس مدرسة ابتدائية لنشر التعليم في مقاطعة الأحساء قبل أن تؤسس بها (مديرية عامة للمعارف)، وفتحت المدرسة، ولكنها وئدت في مهدها للأسباب التي تطرقتُ لها سلفا.

وظلت الأحساء محرومةً - بل ظل جيل أحسائي كامل محرومًا - من نعمة التعليم لمدة ست سنوات متصلة، أي من عام ١٣٥٠هـ وحتى عام ١٣٥٦هـ وذلك بسبب وأد مدرسة شارع الخباز الحكومية في مهدها. ولو استمرت (مدرسة شارع الخباز) بعد افتتاحها في عام ١٣٥٠هـ لتمكنت من تخريج جيل مثقف أحسائي كان في إمكانه - بعد تخرجه من المدرسة - الالتحاق بمرافق الحكومة في مقاطعة الأحساء، وفي شتى مرافق الحكومة الأخرى بمختلف أنحاء المملكة العربية السعودية.

إن ما أقوله ردد صداه الأستاذ محمد أحمد جمال يرحمه الله بالنسبة للمعهد العلمي السعودي الذي أعيد افتتاحه في مكة المكرمة في عام ١٣٤٧هـ، أي قبل ثلاث سنوات من افتتاح مدرسة شارع الخباز المقبورة بمدينة الهفوف - حاضرة مقاطعة الأحساء.

ذكر الأستاذ جمال في كتابه " ماذا في الحجاز" عن المعهد العلمي السعودي أنه كان أوّلَ مؤسسة تعليمية سعودية في تاريخ المملكة العربية السعودية، وأن أكثر

الشباب الحجازي المثقف اليوم من ثمرات المعهد اليانعة، والمطردة النمو.(١٥)

ونظرا لكون بدايات التعليم في عهد الملك عبد العزيز في كل من منطقة الحجاز ومقاطعة الأحساء تكاد تكون متقاربة من الناحية الزمنية فمن اللازم تقرير ما يلي:- من يقتصر الحديث عن التعليم في عهد الملك عبد العزيز على منطقة الحجاز يرتكب خطأ تاريخيًا من الصعب التغاضي عنه. هذا ما أراه، ولدي مصنفات سبق التنويه عن عناوين بعضها تُتَدَاوَلُ الآن في دور العلم والجامعات والمدارس، وتحتوي على معلومات مفادها أن التعليم في عهد الملك عبد العزيز كان مقتصراً على ماتم من نشاط تعليمي في منطقة الحجاز فحسب، وعلى اعتبار أن ذلك من الحقائق التاريخية المسلم بها.

لابد من تصحيح هذا الخطأ التاريخي تخليداً لذكرى رجال تربية وتعليم بذلوا جهودًا في الحركة التعليمية في عهد الملك عبد العزيز في الجزء المطل كالعروس على ضفاف الخليج العربي من ديارنا السعودية.

إن إهمال تأريخ حركة تعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز فيه إنكار لجهود رجال تربية وتعليم من أهالي الأحساء، ونجد والحجاز، توفى الله بعضهم، والبعض الأخر لا يزال على قيد الحياة.

إن أنماط التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز، كما سنرى فيما بعد، قد سارت على منوال ما تم في منطقة الحجاز سواء بالنسبة لسير العملية التعليمية، أم بالنسبة للأجهزة المشرفة على العملية التربوية، والتعليمية، والثقافية.

ولتفصيل ما أجملته، ولكي أتحدث عن الإدارات والهيئات أو المجالس في مقاطعة الأحساء لابُدَّ لي من التذكير في اختصار شديد بما تم في منطقة الحجاز وذلك تأسيسًا على أن ما تم في مقاطعة الأحساء لم يأت من فراغ،، بل تم من النسيج نفسه الذي أخذت الحكومة السعودية على عاتقها تبنيه في منطقة الحجاز.

في اليوم الثامن من شهر رمضان من عام ١٣٤٤هـ أنشأت الحكومة السعودية - ولأول مرة - إدارة خاصة لرعاية شؤون التربية والتعليم في المملكة الحجازية،

وأطلقت عليها مديرية المعارف العامة، وكان أول من تولاها الشيخ صالح بكر شطا.

ومن ثم صدرت عام ١٣٤٥هـ التعليمات الأساسية لنظام الحكم والإدارة، ونصت المادة الثالثة والعشرون منه على تنظيم أمور المعارف العمومية.

وفي ٢٧/ ١/ ١٣٤٦هـ صدر أمر ملكي بتأسيس (مجلس المعارف) في مكة المكرمة، وحدد الأمر الملكي صلاحية المجلس، وكان رئيس المجلس - آنذاك- السيد صالح بكر شطا.

إنَّ ما تم بشأن إنشاء (مديرية للمعارف)، وكذلك أنشاء (مجلس للمعارف) في (المملكة الحجازية)، وتسمية أعضائه قد انعكس بصورة مباشرة على أوضاع التعليم التربوية، والثقافية في مقاطعة الأحساء إذ تم في هذه المقاطعة إحداث (معتمدية للمعارف) في عام ١٣٥٥هـ أي بعد إحدى عشرة سنة من إنشاء (مديرية المعارف) في الحجاز- ورشح الشيخ عبد الله عبد الرحيم قاضي رئيس أموال الأحساء وتوابعها من قبل النائب العام لجلالة الملك في الحجاز في وظيفة معتمد تعليم منطقة الأحساء.

وصدر قرار رسمي برقم ٢٣ في عام ١٣٥٥هـ من قبل مجلس الوكلاء في مكة المكرمة على إثر إحداث (معتمدية تعليم في منطقة الأحساء)، وتضمن القرار في فقرته السادسة الأمر بتأسيس مدارس في: الأحساء والقطيف، والجبيل وشقراء، وبريدة، وعنيزة، وحائل، والرياض، وعلى أن تقوم المديرية العامة للمعارف في مكة المكرمة بوضع النظام، ورصد الميزانية اللازمة عن طريق أخذ قرش واحد من الوارد والصادر من ميناء (العقير) في مقاطعة الأحساء لينفق منه على المدارس المذكورة.

وعلى إثر هذا القرار صدرت تعليمات (المديرية العامة للمعارف) في مكة المكرمة بربط مدارس نجد والقصيم بمعتمدية تعليم منطقة الأحساء من الناحية الإدارية والمالية.

وفي عام ١٣٥٥هـ جرت محاولة ثانية من قبل الحكومة لبدء التعليم في الأحساء، وهي محاولة كتب لها النجاح، وكان ذلك في عهد الشيخ محمد طاهر سعيد الدباغ

الذي تولى إدارة المعارف العامة في عام ١٣٥٥هـ وعرف عن السيد الدباغ حبه للعلم، وتفانيه في سبيل نشره، يقول الأستاذ عمر عبد الجبار عنه بأنه: ما فَتِئ منذ أن شب عن الطوق وهو يقدم لبلاده أثوابًا قشيبةً من العلم، والمعرفة، والمجد في تواضع، ونزاهة، وعلو نفس، وهمة، ونشاط متواصل.(١٦)

وقال الأستاذ محمد على مغربي عن الشيخ محمد طاهر الدباغ بأن: له فضل السبق في نشر المدارس في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد لقي في سبيل نشر المدارس دعمًا وتشجيعًا من لدن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله.(١٧)

وفي عام ١٣٥٥هـ أرسل السيد محمد طاهر سعيد الدباغ مدير المعارف العامة الأستاذ محمد علي النحاس إلى مقاطعة الأحساء للقيام بمهمة بدء التعليم بها، فوصل إلى مدينة الهفوف، وعلى الفور تعرف على كل من الأستاذ: عبد الله عبد الرحيم قاضي رئيس أموال الأحساء وتوابعها، ومعتمد التعليم المرشح بها، والشيخ محمد بن حمد النعيم الموظف في مالية الأحساء، والابن الأكبر لمؤسس (مدرسة النجاح الأهلية) وأفادهما عن مهمته العلمية فتعاطفا معه وقدماه لأعيان الأحساء ومشايخها حيث أُخبِرُوا بالمهمة التي قدم الأستاذ النحاس إلى هذه الديار من أجلها، فاستحسنوها، وهكذا تمكن الأستاذ النحاس -ودون عوائق- من البدء في تأسيس أول مدرسة ابتدائية في مقاطعة الأحساء.

وفي ثناء عاطر من الشيخ حمد الجاسر على جهود الأستاذ النحاس قال: غالب الأستاذ النحاس مايعترضه من صعوبات، وسار بمدرسته سيراً- وإن كان يعتوره النقص من بعض النواحي - إلا أنه بلغ غايةً حسنةً إذ أظهر شيئًا من أثر التعليم صار فيما بعد حافزًا للأهالي على الإقبال على المدرسة...(١٨)

وكان عام ١٣٥٩هـ عامًا حاسمًا إذ صدرت فيه أول ميزانية للديار السعودية- حسب علمي- بعد ثمان سنوات من توحيد مقاطعاتها تحت اسم المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ. وكان اسم الميزانية موازنة مقاطعة الأحساء، وصدر

بهـذه الميـزانيـة المـرسـوم الملكي رقم ٢٩/٦/١ وتـاريخ ١٠ شعبـان من عـام ١٣٥٩هـ.

وتضمن الفصل التاسع من فصول الموازنة موازنـة المعارف، وجاء بهذه الموازنة أن مرتب معتمـد أو مدير المعارف الشهـري (١٥٠٠) قرش سعودي، ومرتب مـدير المـدرسـة (٩٠٠) قرش سعـودي، وكـانت مـرتبات المعلمين وهـم ثـلاث فئـات: تتـراوح من (٤٠٠) إلى (٩٠٠) قرش سعـودي، ومـرتب الكاتب الشهـري (٦٠٠) قـرش سعــودي وكـانت مــرتبـات البــوابين تتـرواح من (١٥٠ إلـى ٢٠٠) قـرش سعودي.وكـانت المدارس المربـوطة بـ (معتمديـة تعليم مقاطعة الأحسـاء) - كما وردت في الموازنـة- هي مدارس : الأحسـاء، والمبرز، والحفر، والجبيل،و الـدمام، والمجمعة، وبريدة، وعنيزة، وحائل، وشقراء، والرياض فيما عدا (مدرسة الأمراء).

وَشُكِّلَ في مقاطعـة الأحساء مجلس سمي بــ (مجلس المعارف بـالأحساء) في أواخـر عام ١٣٥٩هــ على نمط (مجلس المعارف) بــ (الحجاز)، وكـان ذلك في عهـد الأستاذمحمـدعلي النحـاس الـذي كان وقتهـا مـديراً لــ (مـدرسة الأحســاء الابتـدائية)، ومعتمـدًا للمعـارف بها،وكـان تشكيل المجلس بـرئاسـة قاضي بلـدة (المبرز) الشيخ محمـد بن عبد الله آل عبـد القادر. وفي عام ١٣٦٥هــ أصدر مـدير المعارف العـامة بـالمملكة العـربية السعـودية الشيخ محمـد بن مانع قـرارًا بإلغاء (مجلس المعارف بالأحساء)، وتشكيل مجلس جـديد يحل محله تحت اسـم (هيئة المعارف بالأحساء) برئاسة السيد محمد بن سليمان الغنيم.

وكانت مهام مجلس المعارف بالأحساء، ومن ثم (هيئة المعارف بالأحساء) التي حلت محلـه مهامًـا من طبيعـة آمرة، وهي علـى نمط مهام (مجلس المعـارف) في الحجاز.

واتخذت الأجهـزة الإدارية والتعليميـة في معتمديـة التعليم بمقاطعـة الأحساء - منـذ بدايـات الستينيـات من القرن الهجـري المـاضي - أنماط التعليم في منطقـة الحجاز مثالاً يحتـذى لها، ومن ثم استقلت عنها، وسبب هذه الاستقـلالية إحداث

معتمدية للتعليم بمنطقة الأحساء نظرًا لعدم قدرة مديرية المعارف في الحجاز على الإشراف الدقيق والمباشر على سير حركة التعليم في مقاطعة الأحساء لبعد المسافة بين شرق وغرب المملكة، ولصعوبة المواصلات والاتصالات.

٢- المدخل الثاني: ومنذ الستينيات من القرن الهجري الماضي ومقاطعة الأحساء فخورة بنمو وتطور الحركة التعليمية فيها من خلال تجربة (مدرسة الأحساء الابتدائية) التي تأسست في منتصف الخمسينيات من القرن نفسه والتي كانت منذ أن شبت عن الطوق قلعة علم، وجامعة معارف، ومنتدى سمار، ومحط أنظار كل من زار مقاطعة الأحساء- من حكام، وأمراء، وموظفين، وأدباء ورجال صحافة، ورجال تربية وتعليم بغرض التعرف على أوضاع الثقافة والعلم بها.

وكانت صحافة الحجاز وهي "صوت الحجاز"، "والبلاد السعودية" و "المدينة المنورة"، "وأم القرى "قنوات توثيق لحركة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز.

والأدلة على ماذكرته سوف تتوالى فيما يلي في نمط تاريخي متسلسل منذ تأسيس أول مدرسة ابتدائية في مقاطعة الأحساء في مدينة الهفوف في عام ١٣٥٦هـ إذ في ذلك العام عبر أكثر من شاعر عن فرحة مجتمع الأحساء بافتتاح مدرسة ابتدائية بديارهم، وكان منهم- على سبيل المثال- الشاعر وقاضي بلدة المبرز وأول رئيس لمجلس المعارف بالأحساء فيما بعد - الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الذي حبر قصيدة من أبياتها:

لِسَانُ الشَّعْبِ يَصْدَحُ بِالتَّهَانِي ... وَنُورُ الأُنْسِ أَشْرَقَ فِي المَغَانِي
وَأَعْلَنَتِ البَشَائِرُ فِي سُرُورٍ ... عَلَى مَا تم مِنْ نَيْلِ الأَمَانِي
أَلاَ أَهْلاً بِيَومِ الفَتْحِ أَهْلاً ... فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ فِي الزَّمَانِ
جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ احْتِفَالٌ ... وَتُتْلَى فِيهِ أَشْعَارُ الزَّمَانِ

بِمَــدْرَسَــةٍ زَهَتْ فِي أَرْضِ هَجْــرٍ تَفُــوقُ بِحُسْنِهَــا كُلَّ المَبَــانِي
عُلُــومُ الــدِّينِ، والآدَابِ شِيــدَتْ بِــآدَابٍ، وَأَخْــلاقٍ حِسَــانِ
فَلَبُّــوا دَعْــوَةَ الــدَّاعِي إِلَيْهَــا وَحُلُّــوا عَنْكُــمُ قَيْــدَ التَّــوَانِي
فَــإِنَّ العِلْـمَ أَفْضَلُ كُــلِّ شَيءٍ وَيَهْــدِيكُـم إِلَى سُبُـلِ الجِنَــانِ
فَــذُو العِــرْفَــانِ لَــوْ يَفْنَــى فَحَيٌّ وَرَبُّ الجهْلِ لَــوْ يَحْيَــا فَفَــانِ

وحبر الأستاذ الأديب أحمد المبارك قصيدة عصماء بمناسبة افتتاح المدرسة ومن أبياتها:

إِفْتَحِ البَــابَ، وحَــيِّ الــدَّاخِلينْ وَادْعُ بِــاسْمِ العِلْمِ أَشْبَــالَ العَــرِينْ
كُلُّ مَجْــدٍ لَمْ يُعَــزَّزْ فِي غَــدٍ بِقُــوَى العِلْـمِ، ذَلِيلٌ مُسْتَكِينْ!
يَــا فَتَى (الأَحسَــاءِ) شَمِّــرْ، لاَ تَهِنِ وَاطْلُبِ العَلْيَــاءَ بِــالله المُعِينْ
لاَ تَقُــولُــوا الــدَّهْــرُ، أَوْ حَــادِثُــهُ إِنَّمَــا الــدَّهْرُ بِــأَيْدِي النَّــاهِضِينْ
سَلْ (جَــوَاثــى)، وَالــرَّزَايَــا جَمَّــةٌ هَــلْ وَرَاءَ الجَهْــلِ مِــنْ دَاء دَافِيــنْ؟
سَيُجِيبُ الصَّــمْــتُ مِنْ أَطْــلاَلِهَــا وَجَــلاَلُ الصَّمْتِ نُطْــقُ الصَّــامِتِينْ
أَيَــرُومُ المَجْــدُ فِي الــدُّنْيَــا فَتَى عَــاشَ غِفْــلاً في زَوَايَــا الخَــامِلِينْ!
إِنَّمَــا المَجْــدُ لِشَهْــمٍ بَــاسِلٍ أَوْ لِسَــانٍ فَيْصَلٍ فِــي النَّــاطِقينْ
وَلَنَــا اليَــوْمَ رَجَــا فِي (عَــاهِلٍ) فَــاتِحٍ فِي شَعْبِــهِ الفَتْــحَ المُبِينْ
هَــذِهِ (الأَحْسَــاءُ) لَــوْلاَكَ غَــدَتْ نُهْبَــةً سَــائِغَــةً لِلطَّــامِعِينْ
مَثَّلَ الــدَّهْــرُ عَلى مَسْــرَحِهَــا عِبَــرًا شَتَّى تَــرُوعُ النَّــاظِــرِيْنْ
وَلَكَ البُشْــرَى فَــذِي مَــدْرَسَــةٌ مَلْجَــأُ العِلْمِ، وَغَــابُ الطَّــامِحِينْ
كُتِبَ العِلْمِ علَى جُــدْرَانِهَــا إِدْخُلُــوهَــا بِسَــلاَمٍ آمِنِيــنْ
وَاخْــرجُــوا مِنْهَــا كَمَــا شَــاء الهُــدَى وَأَعِيــدُوا مجْــدَهَــا الــزَّاهِي الثَّمِينْ
يَــا شَبَــابَــاً صَبِــرُوْا، واجْتَهِــدُوا فَغَــدَوْا مَفْخَــرةَ المُفْتَخِــرِينْ

فَهَنِيئًا لَكُمُو مَا نُلْتِمُو   مِنْ نَجَاحٍ كَانَ مَعْدُومَ القَرِينْ
وَخُذُوا سَعْيَكُمُو، وَاتَّحِدُوا   فِي ظِلَالِ المَلِكِ البَرِّ الأَمِينْ

كما أقيم حفل بهيج بمناسبة افتتاح مبنى المدرسة في الأول من محرم من عام ١٣٦٠هـ ترأسه وكيل سمو أمير مقاطعة الأحساء، وأشادت بهذا الحفل كل من جريدة "أم القرى" في عددها رقم ٨٤٣ وتاريخ الثامن عشر من شهر محرم من عام ١٣٦٠هـ، وكذلك جريدة "صوت الحجاز" في عددها رقم ٥٥٣ وتاريخ السابع من شهر صفر الخير من عام ١٣٦٠هـ، وذكرت صحيفة "صوت الحجاز" التي وصفت وقائع الحفل بأن من بين الخطباء في الحفل الشيخ بكر ناظر الموظف في مالية الأحساء الذي ألقى كلمة نصيحة إلى طلبة المدرسة.

وبعد شهرين من افتتاح مبنى المدرسة، أي في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٦٠هـ - زار المدرسة معالي وزير المالية الأسبق الشيخ عبد الله السليمان الحمدان حيث أقيم له فيها حفل بهيج ألقى فيه معاليه كلمةً جاء فيها: إن الفضل الأكبر في إنشاء هذه المدرسة يعود لجلالة الملك حيث بفضل تشجيعه وعطفه قامت هذه المدرسة ثم أجاب معاليه على ماجاء في خطاب الطلبة الذين التمسوا مساعدة المدرسةوتعضيدها قائلاً: إن ذلك من أهم واجبات الحكومة التي لن تغفل عنها، ثم وجه معاليه الخطاب إلى جمهور الحاضرين طالبًا منهم الاهتمام بتعليم أبنائهم وتثقيفهم، وأن لا يتهاونوا في ذلك، إذ إن الأيام قد تطورت، وأصبح هذا العصر عصر العلم والتقدم، ولا يمكن أن ينجح فيه غير المتعلم، وأنه قد مضى ذلك الزمن الذي كان الناس يعتمدون فيه على ماخلف لهم آباؤهم من مال وجاه، ويعدون التعليم أمرًا ثانويًا.(١٩)

وزار (مدرسة الأحساء الابتدائية) الأستاذ محمد علي أسد الله الكاظمي- خريج (المعهد العلمي السعودي) بمكة المكرمة في عام ١٣٤٩هـ الذي كان في رحلة استجمام في الأحساء في شهر ربيع الأول من عام ١٣٦٠هـ ودار الزائر (أسد الله) على فصول المدرسة بصحبة الأستاذ عبد الجليل الحلبي، وكان من رأي الزائر أن

بناية المدرسة تشبه بناية (المدرسة المباركية) في الكويت.

واجتمع الأستاذ أسد الله كذلك بالشيخ محمد بن عبد العزيز العجاجي الذي كان - آنذاك - مساعدًا لرئيس (مجلس المعارف بالأحساء).

كذلك زار الأستاذ محمد علي أسد الله مدرسة الأحساء الابتدائية في يوم آخر-أي في يوم ٥/ ٤/ ١٣٦٠هـ - وكان بإدارة المدرسة الأستاتذة عبد الرءوف الصبان وعبد الوهاب نائب الحرم اللذين كانا في مهمة تفتيشية في مقاطعة الأحساء، وأفاد الأستاذ أسد الله بأنهما رحبا به بصفته قادمًا من مكة المكرمة، ثم تحدث الأستاذ عبد الوهاب نائب الحرم، وكانت أحاديثه كلها تدور حول نعمة الأمن التي شملت كافة الربوع، والمناطق، والبلاد التي يحكمها جلالة الملك عبد العزيز، وعن مكارم أخلاق جلالته، وكيف أكرم وفادته عندما قدم عليه، وأنه عاش في استنبول (٢٣) سنةً، ومع ذلك لا يجد في نفسه حنينًا لا إليها، ولا إلى أي بلد أوربي، ولا إلى مصر، بل يحن ويشتاق أن يزور بلاد عسير، وأرض حائل، وأن يكرر زيارة الأحساء، وأن يزور بقية الأراضي في المملكة. (٢٠)

وزار (مدرسة الأحساء الابتدائية) معالي أمير مقاطعة القطيف آنذاك وهو الأمير خالد بن أحمد السديري. وعن وقائع هذه الزيارةتحدثت جريدة "أم القرى" في عددها رقم ١٠٥٩ وتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٦٤هـ.

وزار المدرسة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد، وفي وصفٍ لهذه الزيارةِ قالت جريدة "أم القرى" في عددها رقم ١٠٦٣ وتاريخ الجمعة ٣/ ٨/ ١٣٦٤هـ - من بين أمور أخرى - مايلي:-بمناسبة تشريف حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد وحضرات أصحاب السمو إخوانه الأمراء الأحساء، أقامت مدرسة الهفوف احتفالاً رائعًا ترحيبًا بسموه الكريم حضره ما ينوف عن ألف شخص من علماء البلاد، وأغنيائها، وكبار موظفيها، وقد كانت المدرسة - في تلك الليلة ويومها - تلبس ثوبًا قشيبًا من الزينة داخلاً وخارجاً، وكانت الأعلام العربية الخفاقة ترفرف على شرفاتها، وقد مثلت في الحفل بعض

الروايات العربية، والمحاورات الطريفة التي كان لها أحسن الأثر، وأجمل الوقع في نفوس الحاضرين، كما كان الخطباء والشعراء يقاطعون بالتصفيق الحاد والاستحسان، وقد كانت فرقة الأناشيد تشنف الأسماع بين الفينة والأخرى بأناشيدها الرائقة. ثم تفضل سمو الأمير المعظم بتسليم شهادات ناجحي العام الماضي إلى أربابها بيده الكريمة، وبعد ذلك خرج سموه مشيعًا بمثل ماقوبل به من التحية والإكرام.

وكان من بين الأناشيد التي ألقاها الطلبة في حفل استقبال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد وصحبه الكرام النشيد التالي:-

إنَّ عَهْدَ الظُّلْمِ وَلَّى	وَأَتَى عَصْرُ السُّعُودْ
فَجَمِيعُ العُرْبِ أَضْـ	ـحَوْا فِي أَمَانِ ابْنِ السُّعُودْ
قَدْ أَقَامَ الشَّرْعَ فِينَا	وَوَفَانَا بِالعُهُودْ
فَأَمِنَّا، وَسَعِدْنَا	وَلَهُ الفَضْلُ يَعُودْ
سَيَنَالُ الشَّعْبُ عِزاً	دَائِمًا رَغْمَ الحَسُودْ

وزار جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله مقاطعة الأحساء في يوم الأربعاء ٧/ ٣/ ١٣٦٦هـ كما ورد في جريدة "البلاد السعودية"، وحال وصول جلالته مطار الأحساء المؤقت والقريب من (عين نجم) استقبله أمير الأحساء سمو الأمير سعود بن جلوي وأعيانها، وتقدم معتمد المعارف الأستاذ عبد العزيز التركي فألقى كلمةً قيمةً نالت الاستحسان العام، ثم ألقى طلاب من مدرسة الأحساء الابتدائية وهم: إبراهيم المنقور الذي ألقى قصيدةً رائعة، و عبد الله الحقيل الذي ألقى كلمةً، وعبد الرحمن الحقيل الذي ألقى قصيدةً جميلة، وخالد العبد القادر الذي ألقى قصيدةً أخرى جيدة، وأخيرًا عبد الرحمن الخوفي الذي ألقى قصيدة ذات وقع حسن.(٢١)

وفي يوم السبت الموافق ١٠/ ٣/ ١٣٦٦هـ تناول جلالة الملك عبد العزيز يرحمة الله ، كما ورد في جريدة "البلاد السعودية"، طعام الغذاء على مائدة (آل القصيبي)، وفيها ألقى الطالبان من (مدرسة الأحساء الابتدائية) وهما: محمد المنقور، وعبد الرحمن الزامل قصيدتين أمام جلالته على التوالي.(٢٢)

واعتاد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة وموظفوها القيام برحلات إلى بساتين الأحساء، وكذلك إلى عيونها المشهورة، أو إلى جبالها، أو إلى خارج مدينة الهفوف حسب مقتضيات الطقس للفسحة والمتعة. وكان من أهم مايشجع هيئة التدريس بالمدرسة للقيام بمثل هذه الرحلات قدوم زائر من رجالات التربية والتعليم في (الحجاز) للمدرسة حيث يتم الاحتفاء به في أحد مرابع الأحساء الغناء.

وعلى سبيل المثال زار السيد أحمد العربي - أحد رجالات التعليم بالحجاز- مقاطعة الأحساء في عام ١٣٦٨هـ ومعه وفد من الحجاز للتعرف على معالم البلاد، وكان من هذه المعالم التي زارها معتمدية معارف الأحساء وكذلك مدرسة الأحساء الابتدائية التي أعدت له ولرفقائه دعوةً في إحدى مزارع الأحساء، وحيا المدرس بالمدرسة الأستاذ عبد الله بن الشيخ علي المبارك أعضاء الوفد وعلى رأسهم السيد أحمد العربي بقصيدة من أبياتها:(٢٣)

عَبَقُ الحَدَائِقِ، وَالنَّخِيلِ، وَظِلُّهَا ... يَتَمَلَّكُ الشُّعَرَاءَ، وَالكُتَّابَا

البُلْبُلُ الغِرِّيدُ رَتَّلَ لَحْنَهُ ... وَالجَدْوَلُ الخَلَّابُ فِيهِ انْسَابَا

إنَّا لَنَعْجَبُ بِالنَّخِيلِ، وظِلِّهَا ... وَنَرَى بِهَا بَعْدَ العَنَاءِ مَثَابَا

وَاليَوْمَ زَانَ بَهَاءَهَا، وَجَمَالَهَا ... وَفْدٌ مِنَ (البَلَدِ العَتِيقِ) اجْتَابَا

السَّيِّدِ (العَرَبِيِّ) فِيهِ يُجِلُّهُ ... عِلْمٌ، وَتَجْرِبَةٌ تفِيضُ صَوَابا

أَبْنَاءُ (مَدْرَسَةِ الحسَاءِ) تحُوطُكُمْ ... شِعْرًا، وَقَدْرُكَ يَسْتَحِقُّ (كِتَابَا)

هَذِي تَحِيَّتُنَا إِلَيْكَ نَزُفُّهَا ... وَنُشِيدُ بِاسْتِقْبَالِكُمْ إعْجَابَا

وكذلك اعتاد رجالات معتمدية المعارف في الأحساء والمشرفون على شؤون

مدرسة الأحساء الابتدائية القيام برحالات إلى مغاني الأحساء وربوعها.

وعلى سبيل المثال قام رئيس مجلس المعارف بمقاطعة الأحساء الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر برحلة إلى (عين أم سبعة) مع ثلة من أصحابه، وعن هذه المناسبة - حيث ضفاف عين (أم سبعة) وأنهارها السبعة الثرة، وكثبان رمالها الذهبية النقية - حبر قصيدة من أبياتها:-[٢٤]

رَعَى الله يَوماً قَدْ طَوَيْنَا نَهَارَهُ ... بِكُثْبَانِ رَمْلٍ زَيَّنَتْهَا الجَدَاوِلُ

تَجُودُ عَلَيْهَا دَائِماً (أُمُّ سَبْعَةٍ) ... بِمَاءٍ كَبِلُّورٍ جَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ

يَزِيدُ عَلَى بَرْدِ الشِّتَاءِ تَوَقُّداً ... كَأَنَّ بِذَاكَ المَاءِ تَغْلُو المَرَاجِلُ

كَأَنَّ جُمُوعَ النَّخْلِ فِي عَرصَاتِهَا ... صُفُوفُ عَذَارَى جَمَّلَتْهَا الغَلائِلُ

إذَا رَوَّحَتْ رِيح الشَّمَالِ، رُؤُوسُهَا ... تَمِيلُ كَمَا مَالَ المُحبُّ المُوَاصِلُ

فَيَا حَبَّذَا بَرْدُ النسِيمِ بِظِلِّهَا ... وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ النَّقَا، وَالمَنَازِلُ

أَدَرْنَا كُؤُوسَ الشَّايِ فِيهَا كَأَنَّهَا ... نُجُومٌ تَلألأُ لِلسُّرُورِ، وَسَائِلُ

وَعَزَّزَهَا السَاقِي بِبُنٍّ حَكَى لَنَا ... لَمَى شَفَةِ الحَسْنَاءِ، فَنِعمَ المَنَاهِلُ

بِأَجْمَعِهَا نَجْنِي الهُمُومَ، وَنَجْتَنِي ... ثِمَارَ الهَنَا وَالأُنْسِ، وَالكُلُّ حَاصِلُ

بِإِخْوَانِ صِدْقٍ زَيَّنُوا كُلَّ مَحْفَلٍ ... فَمَا مِنْهُمُو إلاَّ سَخِيٌّ، وَفَاضِلُ

وزار المدرسة وفد مصري في عضويته الدكتورة (بنت الشاطئ) في عام ١٣٧٠ هـ وكنت وقتها طالبًا في الصف الخامس بالمدرسة، لقد استقبلنا أعضاء الوفد ونحن في غبطة وسرور، ورددنا الأناشيد المدرسية أمامهم، وكان من بين هذه الأناشيد المقطوعة التالية:-

طَابَتِ النَّفْسُ سُرُوراً ... بِلِقَا الوفدِ الكِرَامْ

مَرْحَبًا، أَهْلاً، وَسَهْلاً ... مَعْشَرَ القَوْمِ الفِخَامْ

زُرْتُمُونَا اليَوْمَ أُنسًا ... فَانْجَلَى عَنا الظَّلاَمْ

نَحْنُ مِنَّا أَلْفُ شُكْرٍ ... وَمِنَ الله السَّلاَمْ

وعلى إثر انتهاء النشيد وكلمات الترحيب من هيئة التدريس بالمدرسة، تحدث أحد أعضاء الوفد-وربما كان الأستاذ أمين الخولي - في صوت جهوري متهدج وذي رنين ونحن في صفوفنا بفناء المدرسة وقوفًا- عن مشاعر الغبطة بهذه الزيارة، وعن حسن الحفاوة التي استقبلوا بها بمنطقتي الحجاز، والأحساء مع حث الطلاب الواقفين أمامهم على التزود بالعلم، والحرص على مواصلة الدراسة إذ هم بناة المستقبل.

وفي المحرم من عام ١٣٧١هـ زار معالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان مقاطعة الأحساء وبرفقته وفد صحفي مكون من مندوب جريدة "أم القرى" الأستاذ محمد علي بابصيل، ورئيس تحرير جريدة "المدينة المنورة"، ورئيس تحرير جريدة "البلاد السعودية"، ومندوب من الاذاعة السعودية. وكانت من بين الأماكن التي حرص الوفد الصحفي على زيارتها مدرسة الأحساء الابتدائية حيث زارها الوفد ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٥/ ١/ ١٣٧١هـ بصحبة معتمد المعارف بمقاطعة الأحساء الأستاذ عبد العزيز بن منصور التركي، وقابل الوفد مدير المدرسة، وأستاذتها الذين طافوا بهم على غرف المدرسة، وفصولها، وأقسامها، ومحتوياتها، فسرهم ماشاهدوه فيها من نظام وترتيب، وذكر أعضاء الوفد أن عدد طلاب المدرسة يزيد على ست مئة (٦٠٠) طالب، وأسفوا لضيق وقتهم حيث إن زيارتهم للمدرسة جاءت في غير وقت الدراسة حيث لم يشاهدوا الطلاب في فصولهم.[٢٥]

وكان من بين الوفد الصحفي الأستاذ عبد الله عريف الذي كان آنذاك رئيسًا تحرير جريدة "البلاد السعودية"، وبمناسبة زيارته للأحساء كتب سلسلة من لمقالات تحت عنوان " رحلتي إلى المنطقة الشرقية - كنتُ في الأحساء"، وكنتُ قت نشرِ الأستاذ عبد الله عريف لهذه المقالات طالبًا في الصف السادس بمدرسة الأحساء الابتدائية، وكانت تلك المقالات- التي مضى عليها مايقارب أربعة وأربعين عامًا - ذات طابع صحفي، تحدث الأستاذ عبد الله عريف فيها عن مشاهداته وانطباعاته عن الأحساء حيث كان يزورها لأول مرة، وكنت أتابع قراءة

هذه المقالات بشغف، وأكثر ما شدني لتلك المقالات أسلوب الإثارة الصحفية إذ خيل للكاتب أنه في كل ما كان يكتبه عن انطباعاته عن الأحساء كأنه يكتشف أسرارًا لأول مرة، ولعله كان محقًا في ذالك، وذلك لعدم وجود مصنفات تاريخية، وأدبية، وجغرافية تتحدث عن جغرافية الأحساء، وتاريخها، وعاداتها، وتقاليدها، وعيونها، ومزارعها، ولهذا يبقى ما كتبه على عجل - كمادة صحفية تنشر في صحيفة يومية آنذاك - وثيقة حية تتحدث عن فترة مضت، وهي فترة لعل الجيل المعاصر من أبناء (محافظة الأحساء) لا يعلم عنها كثيراً. يقول الأستاذ عبد الله عريف رئيس تحرير "جريدة البلاد السعودية" في العدد رقم ١١٠٦ وتاريخ ٢٧/ ٢/ ١٣٧١هـ من الجريدة مايلي:- على الرغم من أن الرحلة من الرياض إلى الأحساء أو على الأصح إلى الهفوف عاصمة الأحساء الادارية كانت بطريق الخط الحديدي، وكانت صعبة بعض الشيء... فقد شعرت براحة نفسية عندما غادرنا القطار، وتلقانا المستقبلون الذين تجمعوا لاستقبال معالي وزير المالية وعلى رأسهم الأمير عبد العزيز بن سعود بن جلوي، - نجلُ أمير مقاطعة الأحساء - وكبار موظفي المنطقة وتجارها. وقبل أن أحدثك عن سمو الأمير، وعما لقيناه من حفاوة هي في الواقع - والحق يقال - بعض آثار الحفاوة بالوزير، ومن حفاوة خاصة بنا، لابد أن أقول كلمةً عن الأحساء نفسها، وهي - كما لا أحتاج أن أقول - المنطقة الغنية بالبترول والتي أضافت إلى بلادنا سمة جديدة - غير سمات مقدساتها وتاريخها - تُعرف بها الآن في أوربا وأمريكا، وهي سمة الزيت.

وعن معالم الأحساء ومغانيها تحدث الأستاذ عبد الله عريف في مقالاته عن (جبل القارة)، وبعض العيون مثل عين (نجم) وعين (الحقل)، وعين (الجوهرية) وتضمنت هذه المقالات بعض الطرائف. ومنها أنه حينما طُلِبَ منه وصحبه أن يقوموا بزيارة لعيون الأحساء كشف لصحبه أنه لا يجيد السباحة، وفي هذا الخصوص أردف قائلاً:-وأنا إنسان لا يجيد السباحة مطلقًا، وكيف أجيدها وأنا

من أبناء مكة الصحاح؟ ومكة - إلى ماقبل العهد السعودي - لا تجد الماء للشرب إلا بكل صعوبة.. فكيف بعدها السباحة؟.. وحتى البركة الصغيرة التي في أطراف مكة كنت دائم النفور منها بحكم الوراثة.. فآبائي من (هذيل) كانوا لايجدون الماء في ديارهم بجنوب مكة إلا بعد مسيرة أيام، وأحسب أن كثيراً منهم لا يعرفون الاستحمام إلا في كل شهر مرة، أو مرتين.. ولذا أجدني مفتونًا ببيت ابن الرومي حين دعي لركوب سفينة:-

وَيَبْلُغُ إشْفَاقِي مِنَ المَاءِ أنَّني   أَمُرُّ بِهِ فِي الكَأس مَرَّ المُجَانِبِ

ومن ثم يواصل الأستاذ عريف حديثه عن عيون الأحساء حيث بدأ بعين (نجم) واصفاً إياها بأنها:-عين معدنية ذات ماء كبريتي، شديد الحرارة، يقول الأطباء عنها إنها ضد كثير من الأمراض ومنها (الروماتزم)، وقد استشفى بها صاحب الجلالة الملك قبل سنوات، وقد عدنا إلى (عين نجم) ثلاث مرات، وبعد ذلك استحممنا بها، ولا تعجب أيها القارئ من شجاعتي، فالماء عند منبعها مقام عليه غرف للاستحمام، وهو لا يتجاوز في ارتفاعه أكثر من عشرة سنتيم، ولكني ظللت أكثر من عشر دقائق أضع رجلاً تارة، وأرفعها تارة أخرى لشدة الحرارة حتى تعودته.

وعن الحياة الاجتماعية في الأحساء قال الأستاذ عبدالله عريف: إن الحياة الاجتماعية بها لا تختلف عنها في غيرها من مناطق المملكة، وقد كان لوجود موظفين كثيرين من الحجاز ومن مدنه المختلفة بعض التأثير على تطور الحركة الاجتماعية هناك.. وإن كانت الاتصالات بينهم ضعيفة حيث أن سهراتهم كانت نادرة جداً.

ويبرر الأستاذ عريف هذا الوضع قائلاً: بأن هذا طبيعي لمنطقة زراعية يعمل أهلها في حقولهم أو تجارتهم نهاراً كاملاً، ثم يأوون مع أهليهم وذويهم ليلاً.

(للبحث صلة)

د. محمد بن عبد اللطيف آل ملحم

الحواشي:

(١) عبد الله عبد المجيد بغدادي، "الأنطلاقة التعليمية في المملكة "ج ١، ط / ١٤٠٥هـ و ج٢ ،ط / ١٤٠٣هـ و ج٣، ط/ ١٤٠٥هـ والأجزاء الثلاثة طباعة دار الشروق، جدة.

(٢) د/ عبد الله أبو راس وبدر الدين الديب، "الملك عبد العزيز والتعليم". ط١، عام ١٤٠٧هـ.

(٣) عبد اللطيف بن عبد الله الدهيش، "التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز: نشأته وتطوره،" بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، وهو المؤتمر المنظم من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود في ١٩-٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ، "لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة ".ط. عام ١٤١٢هـ.

(٥) حمد بن إبراهيم السلوم، "الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية،" الكتاب الأول، الجزء الثاني، تطور التنمية والإدارة التعليمية، ط/ ١ , ١٤٠٦هـ.

(٦) راجع بغدادي، الهامش رقم (١) سابقًا، ١/ ٢٥٦، وراجع كذلك خير الدين الزِّرِكْلي "شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،" ٢/ ٦٤٥، ط/ ابريل عام ١٩٨٥م.

(٧) راجع محمد علي كمال الدين "قصة التعليم في الأحساء"، في دليل المدرسة الثانوية بالحساء تقدم ألوانًا من النشاط المدرسي لعامها ١٣٧٧هـ ص/ ٣٨-٤٠، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط/ ١٣٧٨هـ.

(٨) راجع السبيعي، "الحياة التعليمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية" ١٣٥٠ - ١٣٨٠هـ ص/ ٤٦-٤٨، ط/ ١، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٩) راجع الملا، "لمحات عن الحياة التعليمية في الأحساء من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الهجري"، ط/ الجمعية العربية السعودية للفنون - فرع الأحساء، / ٧٢-٧٣.

(١٠) راجع د/ أبوراس وبدر الدين الديب، الهامش رقم (٢) سابقًا، ص/ ٢٤٧.

(١١) راجع الهامش السابق، ص/ ١٥٣-١٥٨.

(١٢) راجع جريدة "الجزيرة" العدد رقم ٥٩٨٦ وتاريخ ١١/ ٧/ ١٤٠٩هـ.

(١٣) راجع " عمر عبد الجبار، سير وتراجم"، ص/ ٢٧٨-٢٨١،ط/ ٢:١٤٠٣هـ الكتاب العربي السعودي، رقم ٦٧، ط/ ١٤٠٢هـ تهامة، جدة المملكة العربية السعودية.

(١٤) راجع جريدة "اليوم" ص/ ١٢، العدد (٣٦٧٢) الصادر في ٢٢/ ٤/ ١٤٠٣هـ.

(١٥) راجع أحمد محمد جمال، "ماذا في الحجاز" ص٢١-٢٢، القاهرة، مصر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ.

(١٦) راجع عبد الجبار، الهامش رقم (١٣) سابقًا، ص/ ٢٨٢.

(١٧) راجع محمد علي مغربي، "أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة"، ص/ ٢٧٣و ٢٧٥، الكتاب العربي السعودي (٣٠)، ط/ ١، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية.

(١٨) راجع الجاسر، "التعليم في الأحساء"، ص ١٥، مجلة "اليمامة"، العددان الثالث والرابع، السنة الثانية، ربيع والأول الثاني ١٣٧٤هـ.

(١٩) راجع جريدة "المدينة المنورة"، العدد رقم ١٦- ٢٠٣، في ١٣/ ٤/ ١٣٦٠هـ.

(٢٠) انظر المرجع السابق، ص/ ١٤٧.

(٢١) و (٢٢) راجع جريدة "البلاد السعودية" ص/ ٢، تاريخ ١٢/ ٣/ ١٣٦٦هـ.

(٢٣) هذه القصيدة والتي ستليها في المتن محفوظة في وثيقة ضمن ملف أوراقي.

(٢٤) راجع " تحفة المستفيد"، الهامش رقم ١ سابقاً، ص٤٩.

(٢٥) راجع جريدة "أم القرى" العدد رقم ١٣٩٢، تاريخ ٢٢/ ربيع الأول/ ١٣٧١هـ.

تطبيع (خطأ مطبعي)

وقع في آخر مقالة الدكتور محمد بن سعد الشويعر س ٣٠،ص٢٢٢ جزء رمضان، شوال ١٤١٥هـ تطبيع (خطأ مطبعي) في الآية الكريمة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ - الأعراف ٣٤

والصواب: لَايَسْتَأْخِرُونَ - بحذف الفاء.

حرب: نسبها وأخبارها

بين الهمداني، وابن عقيل الظاهري!!

تابعت ما كتبه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل في "مجلة العرب" س ٣٠ ص ٦٧ وكذلك ما نشره في جريدة «الجزيرة» الصادرة يوم الأربعاء ٢٥ شوال ١٤١٤هـ حول آرائه واتهاماته للنسابة الهمداني، وقد لاحظت كما لاحظ غيري شطحات الشيخ في هذا الموضوع وطَعْنَه في أقوال نسَّابة الجزيرة العربية ولسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْدَاني وكأنه يتكلم عن أحد مؤلفي الكتب المغمورين وأما سبب رد أقول الهمداني - كما يقول أبو عبد الرحمن - فلأنه ذو هوى يمني قحطاني، يدَّعي في الأنساب، ويضع الأشعار، ويزعم الاستدلال بالسجلات والنقوش!

ومع أن الوالد الشيخ حمد الجاسر قد علّق على المقال المشار إليه تعليقًا مبدئيًا كافيًا للرد على هذه الاستنتاجات المتسرعة، إلا أنني رأيت أن أدلي بِدَلْوِي في هذا الموضوع للرد على هذه الاستنتاجات وكشف خطأ هذه الاكتشافات الظاهرية!

وفي الحقيقة أن النقاش حول ما كتبه الشيخ أبو عبد الرحمن لا يتوقف عند نواحي معينة، بل يأخذ اتجاهات متعددة يطول التعليق عليها ويضيق المجال عن تتبعها ومناقشتها جميعًا في مقال واحد. منها:

- قضية الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب

- التجني على لسان اليمن ونسابة العرب الهمداني بوصفه بصفات لا تليق بقدره.

- آراء الشيخ حول قحطانية حرب.

أما فيما يتَعلق بعزم الشيخ على الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب بما سماه: "النمير العذب من بعض أخبار حرب" فأود الاشارة إلى أن الكتابة عن مثل هذا

الموضوع تحتاج إلى سنوات من البحث في المصادر التاريخية والوثائق والمخطوطات والزيارات الميدانية لديار حرب المترامية الأطراف في الحجاز ونجد، ولهذا فإني أرى أن سعة اطلاع الشيخ وغزارة علمه لا تشفع له باستعجال الكتابة عن هذا الموضوع الذي تستلزم الاحاطة به الكثير من الجهد والوقت للوقوف على أخبار هذه القبيلة وديارها ومشيخاتها، فها أنذا قد أمضيت حوالي خمسة عشر عامًا من البحث المتواصل في تاريخ هذه القبيلة حتى بلغ ما اطلعت عليه من المصادر التاريخية ذات العلاقة ما ينيف على ٤٠ مخطوطة و٢٥٠ مطبوعة وجمعت أكثر من ٥٠٠ وثيقة تاريخية. ومع ذلك أكتشف كل يوم أنني لا زلت في بداية الطريق، حتى خطر لي أن أُسَميَّ ما توصلت إليه «بداية الدرب في أخبار قبيلة حرب» فكيف يَشْرَع الشيخ في نشر سلسلة: النميرالعذب، مع أنه لم يقف إلا على منطقة (البعائث) التابعة لمنطقة حائل والتي لا تمثل شيئًا يذكر بالنسبة لديار وقرى وقبائل حرب الممتدة من (اللِّيث) إلى (حفر الباطن)!

أما فيما يتعلق بما ذكره الشيخ عن أمانة الهمداني وجزمه بأنه (كذّاب وَضّاع .. الخ)، فيحتاج الرد عليه في مقال منفصل، ولحسن الحظ فقط اطلعت على مُسوَّدة بحث جيِّد أعده الأخ الكريم محمد بن فهد الحربي حول هذا الموضوع، أرجو أن ينشر قريبًا لرفع الظلم عن هذا العالم، وإزالة ما تعرض له من التشهير والتشكيك!.

وأما عن الطعن في أقوال الهمداني المتعلقة بما ذكره عن قحطانية حرب، فإن هذا هو ما يهمُّني ممَّا سأحاول الوقوف عنده ومناقشة أقوال الشيخ أبي عبد الرحمن وحججه وبيان مدى ضعفها وتناقضها.

وبادئ ذي بدء، لا أدَّعِي أن الهمداني منزَّه عن الأخطاء، فهو بَشَرٌ يعتريه النقص والخطأ كسائر البشر، وما علينا إلا أن نكتشف الخطأ ونرد عليه ونوافق على الصحيح ونعترف به ونقدر صاحبه، لا أن نتهمه بالكذب والتزييف!

وفيما يلي مناقشة أهم ما طرحه الشيخ من مآخذ على الهمداني:

الأمر الأول: يرى أبو عبد الرحمن أن حرب الحجازية تعود إلى بني هلال بن

عامر بن صعصعة العدنانية كما يقول ابن حزم، أما ما يقوله الهمداني فليس صحيحًا، لأنه غير ثقة ولأنه يدعي ذلك ادعاء لتعصبه لخولان وقحطان! وهنا أُذَكِّر الشيخ بما يلي:

- أن الهمداني لم ينفرد بهذا القول، بل هناك مصادر أخرى بعضها قبله وبعضها في عصره أو بعده بقليل أشارت إلى تلك المصادر وأكدّت ما ذهب إليه الهمداني ومنها مثلاً:-

١- أبو زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) في كتابه: «صور الأقاليم الإسلامية» حيث قال هو ومن تابعه في الكلام عن (ودَّان): (ودَّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين - أعني بني جعفر بن أبي طالب - ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم) «العرب» ٣/ ٩٨٤.

والفرع وعيونه وخيوفه أملاك بني عمرو من حرب إلى اليوم.

٢- الهجري ممن اجتمع بالهمداني ذكر انه التقى بالمسلم بن الخيار الحربي احد سادات حرب وروى عنه شعرًا وهذا يوافق ماذكر الهمداني عنه. - «التعليقات» ١/ ٧٠.

٣- العلامة النسابة الفقيه محمد بن الحسن الكلاعي الحِمْيرِي صاحب "الدامغة في أنساب حِمْيَر" المتوفى سنة ٤٠٤هـ. حيث ذكر في بعض كتبه المفقودة انتساب قبيلة حرب الحجازية إلى خولان كما ذكر بعض أخبارها، حيث نقل ذلك عنه النسابة أحمد بن محمد الاشعري المتوفى في القرن السادس الهجري، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وأورد بعض أشعارها وأخبارها نقلاً عن الكلاعي الذي عاش في صعدة فترة من الزمن، مما يدل على أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا ذلك للهمداني من قَبْلِه بزمن قريب. (انظر: «التعريف بالأنساب» للأشعري، تحقيق د. سعد ظلاّم، ص٣٢٣.

٤- النسابة اللغوي نشوان بن سعيد الحِمْيري المتوفى سنة ٥٧٣هـ. الذي عاش في جهات صعدة وديار خولان وكان من المهتمين بأنسباب خولان وأخبارها،

وهو صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها:

بصعـــدة من أولاد خـــولان سبعـــةٌ أحلّهمُ فيهـــا القنـــا والصفـــائحُ
صحـــارٌ ورَشْـــوانٌ وحَيٌّ وهـــانِيٌّ وأزمعُ أيضًـــا ثم (سعـــدٌ) ورازحُ

وسعد هذا هو جد حرب الحجازية الذي ينكره أبو عبد الرحمن!

٥- العـالـم النسابـة محمـد بن نشوان الحميـري وهـو من أهل القرن السـادس الهجري وأوائل السابع وكـان والي مخلاف خولان صعدة، فكان أكثـر اطلاعًا على خولان وأخبارها وأنسابها، وقد ألف كتـاب مختصر الاكليل وأكد فيه انتساب حرب إلى خولان.

ومما يجب مـلاحظته أن محمد بن نشوان ووالـده نشوان بن سعيد قـد أثنيا على الهمداني ووثقاه ووصفـاه (بشدة الورع والفضل المشهور لا يتمـارى أحد في أمره). ولو أن الهمداني كـان قد وضع في أنساب خولان لاكتشفا ذلك وَلَنَبّها إليـه، خاصة وأن خـولان تنتمي إلى حِمْيَـر وهـو نفس الجـذم الذي ينتميـان إليـه، بينمـا ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان، ليس هذا فقط بـل نستفيد من ذلك أن الهمداني لو كان وضّاعًا لنسب هذه الأمجاد إلى هَمْدَان !

الأمر الثاني: يقول أبو عبد الرحمن: (أن الشيـخ محمود بن عمرو لا وجود له إلا في سَنَد الهمداني!).

وأقول: إن بعض قبائل بني عمـرو أهل وادي الفرع كانوا يُعْرَفُـون إلى عهد قريب باسم بني محمود، ولدَيَّ وثائق تاريخية تثبت ذلـك نصًّا ومن آخرها وثيقة مؤرخة في ٢٤ شوال سنـة ١٢٤٥ هـ وهي عبـارة عن حِلْفٍ بين بني محمود من بنـي عمرو من مسروح وبين ميمون من بني سالم، جاء فيها: (إنه لما كان تاريخ يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥ تحـاضـروا رجال بني محمـود أهل المضيق مـن بني عمرو ورجـال ميمـون وصـار بينهم حلف رفقـة دون كل أحـد، وعلى كل أحـد، وأنهم رفـاقـة في صـايب ونايب، الكل منهم فـزّاع فيما يلزم لحليفه) إلخ. والمشهـور لدى رواة بني عمرو أن

هؤلاء ينتسبون إلى الشيخ محمود بن عمرو الذي عاش في القرن الرابع الهجري.

الأمر الثالث: يرى أبو عبد الرحمن أن هناك تناقضًا بين ماذكره الهمداني من أن: (بني حرب لما صارت إلى قدس من الحجاز وبها عنزة ومزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عنزة فأجلاهم الحربيون - وهم يومئذ ست مئة رجل إلى الأعراض من خيبر، وناصبتهم مزينة الحرب وهم زهاء خمسة آلاف فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْع إلاّ بجوار وذمام من بني حرب وبقيَّة سُلَيْم).

ووجه تضعيف أبي عبد الرحمن لهذا السياق يتمثل في وجوه منها:

الوجه الأول:- أن بني حرب نزحوا من صعدة إلى الحجاز في حدود سنة ١٣١هـ ثم أجلوا مزينة عن قُدْس، مع أن عمر بن شبَّة يذكر أن مزينة كانوا في ديارهم في القرن الثالث وهذا يناقض ادعاء اجلائهم في القرن الثاني! (ولم يذكر نصَّ كلام ابن شبَّة).

الوجه الثاني:- أن بني حرب كانوا ست مئة فكيف يتغلبون على كل هذه القبائل!

وهنا أقول: إن من يقرأ نص الهمداني بتمعن يجد أنه ذكر تاريخ نزوح بني حرب من صعدة ولكنه لم يذكر نصًا تاريخ الوقائع التي ذكرها بينهم وبين قبائل الحجاز، أي أنه لا يذكر نصًا ولا استنتاجًا أن بني حرب أجلوا مزينة سنة ١٣١هـ بل إن الذي يفهم من سياق كلامه أن حربًا لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع الهجري.

أقول: وهكذا يتبيّن بوضوح أن نص ابن شبَّة لا يتعارض مع نص الهمداني، لكن أبا عبد الرحمن أوقع نفسه بهذا الالتباس بسبب تحامله على الهمداني وسوء فهمه لعباراته!

هذا بالنسبة للوجه الأول أما الوجه الثاني،.. فيمكن الرد عليه بما يلي:

أ- أن الهمداني لا يقصد أن مجموع بني حرب في ذلك الوقت ست مئة رجل فقط، وإنما المقصود أن الذين حضروا تلك الوقعة وقاتلوا عنزة الموجودين في قدس وليس كل قبائل عنزة.

ب- أن عددهم الحقيقي رُبَّمَا كان أكثر من ذلك لكن الرواة أحيانًا يبالغون في تصوير الانتصارات فيقللون عدد أفراد القوة المنتصرة ويبالغون في كثرة عدد خصومها، وقد يكون الهمداني وقع في هذا الخطأ من غير قصد. كما أن الرقم يوحي بأن المقصود المقاتلة وليس كل أفراد القبيلة لأن الأفخاذ الذين ذكر الهمداني أنهم نزحوا من اليمن لا يمكن أن يكونوا ست مئة فقط.

ج- أن ما ذكره الهمداني من أنهم أجلوا بعض القبائل الأخرى، فمن الواضح أن ذلك لم يتم في نفس اليوم الذي كانوا فيه ستة مئة، وإنما تم التغلب بعد ذلك بأزمان الله أعلم بها، حيث يستفاد من كلام الهمداني أن بني حرب وصلوا إلى الحجاز في القرن الثاني الهجري، فليس من المعقول أن يظل عددهم ست مئة شخص وهو يقول عنهم في القرن الرابع: وغلبوا على طريق مكة إلى المدينة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم... الخ.

د- أن وضع القبائل العربية في تلك المنطقة في القرنين الثاني والثالث قد تأثر كثيرًا بالظروف المتغيرة للدولة الاسلامية حيث انزاحت القبائل العدنانية مع الفتوحات الإسلامية أولاً ثم تأثرت بالصراعات السياسية ثانيًا ولم تحتفظ بقوتها السابقة، مما أتاح لهذه القبيلة اليمنية القوية أن تستغل هذا الضعف وأن تنتصر ببداوتها وشراستها على رِقَّة القبائل الحجازية التي ألأن الاسلام حدّتها وكسر الإيمان شوكتها خاصة عندما يكون الخصم مسلمًا!

هـ- مع افتراض عدم صحة الاحتمالات السابقة، فهل يغيب عن أبي عبد الرحمن قول الحق تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾؟.

الأمر الرابع: يستشهد أبو عبد الرحمن للتدليل على ماعبر عنه بـ (أكاذيب الهمداني) بما ذكره عن ابن ملاحظ سلطان مكة، حيث يرى أن هذا السلطان غير

معروف لـدى المؤرخين، وأقول: إن هذا الحجـة لا يقوم الدليل بهـا، وذلك أن هذه الحقبة الـزمنية من تـاريخ ولاة مكـة غامضة جـدًا بسبب التدهـور السياسـي وعدم استقرار الأوضـاع في مكة لسلطان معيَّن، وهذا مـا أكَّده مؤرخو مكـة ومنهم الأستاذ أحمـد السباعي حيث يقـول: (... ومَرَّ عهـد المعتضد والمكتفي والمقتـدر إلى أن كان عام ٣١٧ من عهد القاهر في فترة شِبْه مجهولة لأن مؤرخي مكة يذكرون أن ولاة مكة في هـذا العهد لم يعرف منهم سـوى (عج بن حاج) و (مـؤنس الخادم) و(ابن ملاحظ) و (ابن مخلب) ... الخ). «تاريخ مكة» ص١٦٨.

أقـول: وهكـذا فإن السبـاعي الـذي ينقل عن مـؤرخي مكـة مثل ابن ظهيـرة في "الجامـع اللطيف" ودحلان في "خـلاصة الكلام" والفـاسي في «شفـاء الغرام» وغيرهم، لم يشر إلى ما يناقض رواية الهمداني بل إنهم يعتمدونها، وهم مَنْ هُمْ في معرفة تاريخ مكة وأمرائها.

كما ذكـر مؤلف «اتحـاف فضلاء الزمن» - مخطـوط - أن امير مكـة سنة ٣١٠ محمد بن مطعم.

هذا من نـاحية، أما من ناحية أخـرى وعلى افتراض أن ابن ملاحظ غيـر موجود، فلا يستبعد أن يكون ذلك تصحيفًا لابن محارب أو ابن مخلب ا و ابن مطعم الذين ذكرهم المؤرخون من ولاة مكة في هذه الفترة الغامضة.

الأمر الخامس: أن استناد أبي عبد الـرحمن على ابن الكلبي وابن حزم ومن نقل عنهما إنمـا هو استناد ضعيف واحتجاج غـريب، فكون ابن الكلبي لم يذكر حـربًا الحجازية فلأنـه كوفي لا يستغرب عليه جهله بالقبائل اليمانيـة، كما أن عدم علمه بهذه القبيلـة لا يقتضي عدم وجودها، خـاصة وأنها حـديثة عهد بالمنطقـة، وعهده متقدم على انتشارها في الحجاز وشهرتها (توفي ابن الكلبي سنة٢٠٤) .

ولهذا فإنه ليس من المعقول تَرْكُ قول الهمداني وهو النسابة العربي وابن الجزيرة العربية الذي جاب نواحيها وعرفها موضعًا موضعًـا ووصف جبالها ووهادها ووديانها ومسالكها وكتب عن قبائلها ومنازلها ، في حين نأخذ ما كتبه ابن الكلبي وهو من هو

عنـد أهل عصره، أو نعتمـد على مـا كتبـه ابن حزم وهـو أنـدلسي المنشأ كتب عن قبائل الجزيرة نقلا أو سماعا، وليس عن مشاهدة واتصال بمن كتب عنهم!

ولا أدري كيف يمكن للشيخ قبـول أقـوال الهمداني في البلـدانيـات ورد أقوالـه في الأنساب بحجة أنه يستطيع التحـريف في الأنساب ولا يستطيع التحريف في المواضع الجغرافيـة لأنها ثابتـة لا يقبل فيها الكذب في حين يَفْتَـرِض أن ابن الكلبي رغم اشتهاره بالكذب لا يستطيع الكذب بالأنساب لأن أهل زمانه سيُردُّون عليه ويكشفون كذبه؟

أقـول: ولماذا لا يخشى الهمـداني أن يكتشف أهل زمـانه أكـاذيبه؟ أليس هـذا تناقض في التبريـر؟ أليس من الأولى أن ينطبق هذا التبرير علـى الهمداني الذي لا يصل إلى درجـة ابن الكلبي في الكذب ولا يصل ابن الكلبي إلى درجتـه في معرفـة الجزيرة وسكانها من القبائل.

الأمر السـادس: يقـول أبو عبـد الرحمن: (إنني تتبعت أخبـار المقتدر بـالله في أمهـات كتب التاريخ فمـا وجـدت لحرب أحـداثًـا في طريق مكـة والمـدينة، ومـا وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق. وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتدر بالله، فهو خبر هـام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!).

أقول: إن علاقة المتقدر بالله بقبائل ما بين الحرمين ثابتة في المصادر التاريخية مما يؤيد رواية الهمداني ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ - لقد ذكر المؤرخ الشيخ عبد الله غازي في كتابه " افادة الأنام " ما مفاده أن: أول من أرسل صرة النقـود إلى الحرمين المتقـدر بالله العبـاسي سنة ٣٢٠هـ وذلك نقلاً عن مصادر تـاريخية كثيرة منها كتـاب: "الغاية في شرح الهـداية" للسروجي، في باب زكـاة المال. انظر مخطوطة "افـادة الانام بأخبار البلـد الحرام"، مجلَّد ٤ ورقـة ٦١، ٨٦ كما ذكـر ذلك أيضًا الشيخ أحمـد الرشيـدي مؤلف "حسن الصفـا والابتهاج" بشيء مـن التفصيل وذكر أيضًا في أخبـار سنة ٣٩٤ هـ أن أمير مكـة أبا الفتوح (أراد تـرك زيارة المدينة، واحتج بأن العـربان في طريقها تطلب عـوائدها.. الخ). انظر ص ١٠٥ وص١١٢.

٢- تُثْبِتُ النقوش الأثرية في المنطقة أن المقتدر بالله كان على علاقة وطيدة بهذه المنطقة وقبائلها، وقد وقَفْتُ على بعض النقوش التي تؤكد هذه العلاقة وذلك في منطقة (وادي حَجَر) المشهور بين مكة والمدينة، كما حَصَلْتُ على بعض الصور الفوتوغرافية لها أهديتها للصديق الدكتور يحيى ساعاتي أمين مكتبة الملك فهد لحفظها ضمن مقتنيات المكتبة تقديرًا لجهوده المخلصة هو والعاملين معه في هذا المجال.

الأمر السابع: يقول أبو عبد الرحمن:(لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادَّعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني!).

أقول: إن هذا الاحتجاج يمكن نقضه والرد عليه بسهولة من وجهين هما:

١- إذا كانت هذه القبيلة كما تقول ذات صولة وجولة فلماذا لم يذكرها ابن الكلبي؟ وإذا كان الجواب بأن شهرتها إنما حدثت بعد ابن الكلبي فلماذا لم يذكرها ابن حزم إلا في سطر واحد أو سطر ونصف؟ ثم لماذا يذكرها المؤرخون الأخرون؟ ثم كيف نخرِّجُ قول البلخي السابق بأنهم قدموا من اليمن وزاحموا أهل البلاد واستولوا على ضياعهم!

٢- إذا كانت هذه القبيلة قد أعجبت الهمداني فلماذا لم ينسبها إلى همدان ثم كهلان الذين هم أقرب إليه نَسَبًا من خولان؟

٣- ليس من الضروري أن ينسب المؤرخ هذه القبيلة إلى قبيلته لمجرد اعجابه بها فقد أبدى كثير من المؤرخين إعجابهم ببطولات هذه القبيلة ولم ينسبوها لأنفسهم، ومن ذلك مثلاً ما أورده الأستاذ محمد الطيب في كتابه "موسوعة القبائل العربية" من أخبار وبطولات نادرة لبعض قبائل حرب، حيث يقول عن قبيلة الصوالحة الذين نزحوا إلى (الطور) فزاحموا القبائل هناك: (ثم نرى العجب في عام ٩٤٩هـ- من هؤلاء الصوالحة من حرب الحجازية يخوضون ملحمة رائعة

تشبه الاسطورة وهي قيامهم بهزيمة قبيلتين وهما النفَيْعَات والعليقات رغم أن فرسان هاتين القبيلتين كانوا ضعفي عدد فرسان الصوالحة أي مئة ضد ثلاث مئة والنسبة ١:٣ أي لكل رجل من الصوالحة ثلاثة رجال يقاتلهم!). إلى أن يقول:(والهدف من ذكر هذا المثال عن هذا العنصر ألا وهو قبيلة حرب ذات البأس والقوة وليس هذا جديدًا على هؤلاء فإن الله سبحانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغا). ويضرب مثالاً آخر فيقول: (وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصوالحة من حرب قد قتلوا مئتين وخمسين من أعدائهم رغم أن عددهم كان فوق المئة بقليل! وقد أسروا أربعين رجلًا بقائدهم كما أسلفنا في سرد هذه الحرب التاريخية المدونة في وثائق كتاب "الأم" وبشهود عيان محايدين يمثلهم العايدي مشرف بعثة الحجاج المصريين المكلف من قبل الدولة وقاضي محكمة شرعية في مصر، فأي فروسية مثل هذه وأي بأس لهؤلاء البشر!).

أقول: ومع ذلك فلم يَدَّعِ هذا المؤلف المنصف المَعَجبُ بقبيلة حرب أنها من سُلَيم لأنه سلمي!

الأمر الثامن: إذا كانت حرب العدنانية الهلالية - كما يقول ابن حزم - ذات صولة وجولة فلماذا لم تحتفظ باسمها الهلالي لا في الجزيرة العربية ولا خارجها، مع أن أخبار بني هلال وأساطيرهم ملء السمع والبصر؟

ليس هذا فحسب، بل إن أبناء حرب سواء كانوا خارج الجزيرة أو داخلها لم يسقطوا انتسابهم إلى بني هلال فحسب، لكنهم كانوا يحتفظون بقحطانيتهم ويمينيتهم على مدى القرون التي تلت نزوحهم من اليمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأستاذ محمد الطيّب أيضًا، عن قبيلة الصوالحة السابق ذكرهم، حيث ورد أَنَّهُ جاءتهم قبيلة من مزينة طالبين النزول معهم ضمن الوثيقة المؤرخة في ٣ ذي القعدة سنة ٩٤٩هـ: (... وسألهم حميد بن حسَّان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن من مزينة حرب. فقا ل

لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبايلنا ما ينحدرون من اليمن... الخ).

وقد علق الأستاذ الطيب على ذلك بقوله: وقول الشيخ حميد لرجال مزينة أن حرب من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية وهذا يؤكد لنا رواية الهمداني في الاكليل). انظر: "موسوعة القبائل العربية"، لمحمد الطيب ص ٦٢٣ وما بعدها.

ومثال آخر: ما أورده ابن عبد السلام الدرعي المغربي في رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٨ هـ حيث يذكر أنه التقى في رابغ بأعرابي من سكان الأبواء من حرب تظهر عليه آثار الصدق والخير وسأله عن أسماء قبائل الحجاز وبعد أن أخبره الأعرابي قال: (ياسيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلاَّ وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي... الخ) انظر "ملخص رحلتي ابن عبد السلام"، تلخيص الشيخ حمد الجاسر، ص١٤٨.

الأمر التاسع: أما فيما يتعلق بديار مزينة قبل مجيء حرب فقد كانت عدة مواضع بعضها تختص بها مزينة وبعضها تشترك بها مع غيرها ومن هذه المواضع التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة مايلي:

قدس وآرة والفرع والمضيق وخضرة والاكاحل ورحقان، انظر كتاب: "قبيلة مزينة في الجاهلية والاسلام"، للأخ مساعد المزني ص٣٧٨ ومابعدها.

أقول: وأما الفُرع والمضِيق فهما الآن من ديار بني عمرو وأما خضرة والأكحل فمن ديار قبيلة مُخلَّف وكلاهما من مسروح، وهذا مما يؤيد كلام الهمداني ويؤكده!

الأمر العاشر: ليس من النسابين من عارض كلام الهمداني أو أغفل نسب حرب إلا من كان سابقًا لزمن وصولهم للحجاز أو بعيدًا عن قبائل الجزيرة جاهلاً بها لم يورد ما يشفع لرأيه، أو متأخرًا لم يطَّلع على كتاب "الإكليل، وفيما يلي استعراض

لأسماء بعض المتقدمين من ذوي العلاقة بهذا الموضوع لمعرفة آرائهم والعوامل المؤثرة فيها:

١- ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ حيث لم يذكرهم لأنه كوفي سابق لاستقرارهم وشهرتهم في الحجاز.

٢- محمد بن زياد ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠ فهو كوفي أيضًا متقدم على شهرتهم بالحجاز.

٣- ابن شبَّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ فهو سباق لشهرتهم في الحجاز كما أنه لم يكتب عن القبائل خارج المدينة عن كثب وتقصي.

٤- أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ وهو صاحب كتاب " صور الأقاليم " كما أسلفنا وقد أقام في ديار الجعفريين بين الحرمين الشريفين وقد أورد خبر انتقال بني حرب من اليمن واستيلائهم على أملاك الجعفريين كما تقدم والديار التي ذكرها ونقلها عنه الحموي هي عينها ديار حرب اليوم!

٥- الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى بعد سنة ٣٣٤هـ وهو ابن اليمن ونسابتها والمطلع على مواطن الجزيرة وقبائلها، فقد أثبت قحطانية حرب ورحيلهم من اليمن.

٦- الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤هـ وهو العالم والنسابة الخولاني اليمني وقد وافق الهمداني.

٧- ابن حزم الأندلسي المتوفى ٤٥٦هـ الذي لا يعد قوله حجة في قبائل الجزيرة وخاصة اليمنية، لبعده عنها نسبًا وبلدًا كما أسلفنا ولأن ما أورده عن حرب يدل على بعده عنها وجهله بها!

٨- نشوان اليمني الحميري، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، وقد وافق الهمداني.

٩- الحمداني المتوفى سنة ٧٠٠هـ. وكان يعمل (مَهْمِنْدَارا) أي مشرفًا على شؤون استقبال رؤساء القبائل عند حاكم مصر ولم يكن عالمًا بالأنساب لكنه كان يسجل أنسابًا يأخذها من مشايخ القبائل الذين يفدون على دار ضيافة السلطان.

وقد قال بهـلالية حرب على عادة أهل مصـر والسودان وشمال افريقيـا فإن كل قادم إليهم من الجزيرة يعدونه هلاليًا!

١٠- ابن خلدون المتوفى سنـة ٨٠٨هـ وقد أثبت قحطانية حـرب الحجاز ونزوحهم من اليمن كما أورد الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على بحث أبي عبد الرحمن !

١١- أحمد بن علي الْقَلْقَشَنْدي المصري المتوفـى سنة ٨٢١هـ ولم يزد على ما أورد الحمداني كما أسلفنا.

١٢- السـويدي البغـدادي المتـوفى سنة ١٢٤٦هــ وهـو ناقل عن القلقشنـدي والحمداني ومن شاكلهما.

ونكتفي بهذه الأمثلة لأن من جاء بعد هـؤلاء إنما هو ناقل عن أولئك المتقدمين، فمن نقل عن نَسَّابي اليمن فإنه يَعُدُّ حربًا يمنية وهو الصحيح، ومن نقل عن ابن حزم والحمداني والقلقشندي فقد نقل الرواية الخاطئة!

وقد صـدق الأستاذ سمير القطب مـؤلف كتاب "أنساب العـرب" حيث قال في ص٥٧: (وَهَمَ كثيـر من المؤلفين في أنسـاب العـرب حينما نسبـوا قبيلة حـرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:

١- انهم رأوا هذه القبيلـة تقطن مواطن العدنـانية القديمـة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.

٢- أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة.

٣- أن كثيرًا من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة.

والصحيح أن حربًا يرجعون إلى خولان من قحطان). انتهى ما اخترناه من كلامه.

والله أعلم.

الرياض: فايز بن موسى الحربي

شذرات تاريخية:

-١-

ابن عقب: بين الحقيقة والأسطورة

تذكر إحدى الأساطير الشعبية المتناقلة في بعض الأقاليم النجدية أن امرأة كانت تعيش في إحدى قرى نجد منذ مئات السنين، ولـدت غلامًا مشهورًا قضى نحْبَهُ بعد ولادته بساعات قليلة. وأن ذلك الغلام، قبل وفاتـه ، قال قصيدة طويلة ذكر فيها كثيرًا مما سيقع في نجـد من حوادث، من أقدم عصـورها إلى عهدها الحـاضر. ولأن ذلك الغلام كان يسمى ابن عقب، عرفت القصيدة بقصيدة ابن عقب.

ولقـدكان من أثـر شهرة هـذه القصيـدة، أن استشهد بأحـد أبياتهـا، الشيخ علي الصـالح ، رحمـه الله ، في رسـالتـه عن (تـاريـخ حـايل) التي نشـرت في "مجلـة العرب" قبل مايقرب من سبع وعشرين سنة.

جاء فـي الرسـالة المـذكورة مـانصه [١] :وفي ذلك يقول ابن عقـب الكاهن في قصيدة له:

ويملـك نجـــــد رجـل قصيــــــر	خيلــه أكثــر من سيعــان النمـــال

قال ذلك أثناء الحديث عن إمارة محمد بن رشيد في حائل.

ولـم تصل إلينـا قصيدة ابن عقب كـاملـة، إنما وصلت أبيـات غير مـرتبة منهـا . ويحسن هنا أن نورد تلك الأبيات، مع مافيها من خلل ونقص.

وسأضع مكـان الكلمـات أو الجمل التي سقطت بسبب نقص في الـرواية نقطـا (.......).

قال ابن عقب[٢]:

يـــانجـــد يـــابنـتٍ خنـــوف	خنــــوف ولاتجيـب العيـــــال
ويظهـــــر بـــــالجبل الضيغمـي	عبــــدالله المسطـــــور.......ل
ويظهـــــر ابنـــــه طـــلال ومتعب	ويصيـــــــر خيـــــرهـم ....ل

ويملك نجــد الـــرجـل العقيم	خيلـــه مثـل سيعـــان النمـــال
ويظهـر بين (أجــا) و(سلمى) خيل	عـددهــا كــاجـراد الـرمـــالي
ويظهـــر بـــالسمـــا نجـم عنيف	أبــــو ذنبيـن يشتعـل اشتعـــال
ويظهـــر بـــالجبـل رجل شجـــاع	زيــزوم الحـرب وإن حل الكتــال
ويظهــر بنجـد الـرجـل الطـويل	ويسـود الحضـر وبـدوان المفـالي
وتجلي (شَمَّـــر) مـن عقب عـــز	من الطـــاعـــون والعـل العـــلالي
وتخـرب(ثـرمـدا) هي (والحـريق)	ويخـــرب القصـــر الشمـــالي
وويل لأهل (الـوُسَيْطـا) ألف ويل	ويـل لا يعـــــد ولا يكــــال
ويخـــرب سيــد القــرايــا(قفَــار)	. ويصبح مسجـــده مكنس غـــزال
الـــــــخ...............	

تلك هي بعض أبيـات قصيـدة ابن عقب، تـركت البحث في تفـاصيلهـا وتطبيق ماجاء فيها من إشـارات على ماوقع فعلا، إيمانا بقول المصطفـىﷺ لما سأله ناس عن الكهان: « ليس بشيء» فقـالوا : يارسول الله إنهم يحـدثونا أحيانـا بشيء فيكون حقـا. فقال رسـول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفهـا من الجني فيقرهـا في إذن وليّه فيخلطون معها مئة كذبة»[٣].

ولايعنيني من أمر هـذه القصيدة سوى اسم شاعـرها . فقد استرعى انتبـاهي أثناء مطالعتي كتـاب « البيان والتبيين» للجـاحظ، ذكره لشاعـر يسمى ابن عقب الليثي. ذكره عرضا في ترجمة أبي يس الحاسب.

قال [٤]: وأما أبـو يس الحاسب فإن عقلـه ذهب بسبب تفكره في مسألـة ، فلما جُنّ كان يهذي أنه سيصير ملكا ، وقد ألهم مـايحدث في الدنيا من الملاحم. وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسـانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثي ويرويانها أبا يس إذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها. انتهى.

ولقد حـرصت منذ اطلعت على ماورد فـي هذا الكتاب أن أجمع معلـومات عن

هذا الشاعر، من المصادر التي تسنى لي الاطلاع عليها، ومن هنا كان هذا البحث.

هو ابن عقب الليثي (٥) وذكر ابن حبيب (٦) أنه عبدالله بن بشار بن أبي عقب.

والليثي، فيما يبدو، نسبة إلى بني ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (٧).

وجاء في كتاب « الأنساب» للسمعاني مانصه: (العَقبي : بفتح العين المهملة، وكسر القاف ، وفي آخرها الباء الموحدة. هذه النسبة إلى العقب وظني أنه بطن من كنانة) . انتهى. ومن المنسوبين إلى هذا البطن، على ماذكر السمعاني ، أبو العافية فضل بن عمير بن راشد بن عبدالله بن سعيد بن شريك بن عبدالله بن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مسلم الكناني ثم العَقَبي. ومثل هذا في كل من " اللباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير و "لب اللباب" للسيوطي و "تاج العروس" للزبيدي (٨).

ولا أستبعد أن يكون لابن عقب الشاعر صلة بهذا البطن الكناني.

وابن عقب من أهل القرن الأول الهجري، كما يفهم من معاصرته للحسين بن علي رضي الله عنه وعبيدالله بن الحُرّ الجعفي.

جاء في كتاب "أسماء المغتالين" لابن حبيب (٩) عن ابن عقب ما نصه: (كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يجالس عبيدالله بن الحُرّ الجعفي فيخبر بما خبره عن علي رضي الله عنه، وهو صاحب أشعار الملاحم. وكان يقول: إن الحسين رضي الله عنه قال لي : إنك تقتل، يقتلك عبيدالله بن زياد بالجازر. (١٠) وقال ابن الحر: إن ابن أبي عقب كان يخبرني عن الحسين رضي الله عنه أشياء يكذبها عليه،ويزعم أن ابن زياد يقتله فأتاه عبيدالله بن الحر ليلا مشتملا على السيف ، فناداه فخرج إليه، فقال : ابلغ معي إلى حاجة لي . فخرج معه ابن أبي عقب، فلما برز إلى السبخة ضربه بالسيف حتى مات) . إنتهى.

وشهد ابن عقب أو ابن أبي عقب مقتل الحسين رضيَ الله عنه سنة إحدى

وستين، وفي ذلك اليوم يقول[11]:

وعنـــد غَنيّ قطـــرة من دمـــائنـــا ... وفي أســد أخــرى تعــد وتــذكــر

ويبـدو أنه لم يعش بعـد ذلك إلا سنوات قليلـة، فقد قتل بيـد عبيدالله بن الحـر الجعفي ، كما تقدم ، وعبيدالله قتل سنة سبع وستين[12].

وجاء في كتاب "الأغـاني" مانصه[13]:(كان الوليـد - ابن يزيد - قـد بايع لابْنيهِ الحكم وعثمـان، وهـو أول من بـايع لابن سـرّيّةٍ أمـة ، ولـم يكـونـوا يفعلـون ذلَك، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص، فحبسهما ثم قتلهما وفيهما يقول ابن أبي عقب:

إذا قُتِلَ الخُلـفُ المـــديم لسكـــره ... بقفـر من البخـراء أسـس في الـرمل

وسيق بـلا جـرم إلى الحَتْفِ والـردى ... بُنَيّـاهُ حتـى يـذبحـا مَـذْبَحَ السخل

فــويل بني مــروان مــاذا أصـــابهم ... بأيـدي بني العبـاس بـالأسـر والقتل

ويبدو أن هذه الأبيـات من قصيدته المسماة (قصيـدة الملاحم). ولم أعثر على شيء من شعر ابن عقب، سوى ماتقدم.

وفي كتاب "خلاصة الكلام"[14] لزيني دحلان إشارة إلى قصيـدة لامية منسوبة إلى النجم العلامة البغدادي، منها قوله:

ويبـــدو في السمـــا نجم طـــويل ... لـــــه ذَنَبٌ وذو شعـــــر طــــــوال

وهـذا البيت قريـب الشبه من الأبيـات العـامية المنسـوبـة لابن عقب التي سبق الكلام عنها.

ويظهـر أن اختلاط الأسطـورة بالحقيقـة في أخبار ابن عقب قـديم فقد جـاء في كتاب "الأغـاني"[15]: (عن عوانـة قال : ثـلاثة لم يكـونوا قط ولاعُرِفـوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرّيّةِ، ومجنون بني عامر). انتهى.

الرياض: أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) "العرب" س ٣ ص ١١٧٧ وما بعدها.

مطالعات في كتاب

التعريف بالانساب والتنويه بذوي الأحساب

(٢٥)

١٦٥٧ ـ ص ٢١٥ السطر ٨ : ومن بن ناجية بن الجماهر بن أشعر : أبو مسامع.

والصواب: ومن ولـد ذَخْران بن ناجية بن الجمـاهر بن أشعر: أبـو مسافع. (النسب الكبير ١/ ٢٧٠).

١٦٥٨ ـ ص ٢١٥ السطر ٩ : عامر بن الحسين ... ... عكامة بن دجران.

والصواب : عامر بن الخُشَيْن ... ... عكابة بن ذخزان.

١٦٥٩ ـ ص ٢١٥ السطر ١٠ : ومنهم الشايب بن مالك.

← (٢) هنـاك روايات كثيـرة لهذه القصيـدة. ومنهاروايـة حمـود العبد الله النـاصر السبهـان، التي حدثني بهـا مشافهة واعتمدتها في هذا البحث .

(٣) "صحيح البخاري" ٥٧٦٢. و"صحيح مسلم" ١٤٩٤.

(٤)" البيان والتبيين "ج١/ ١١٨.

(٥) "البيان والتبيين" ج١، ١١٨. وفي "تاريخ الطبري" ج٣، ٤٦٦ أنه ابن أبي عقب الليثي.

(٦) "أسماء المغتالين " ضمن نوادر المخطوطات، ١٧٣. (٧) "جمهرة النسب " ١٣٥.

(٨) "الأنساب " ج٤ و"اللباب" ج١ ، " ولب اللباب"، ج٢ و "تاج العروس" باب الباء ، فصل العين.

(٩) نوادر الخطوطات، ١٧٣

(١٠) جازر قـرية من نواحـي النهروان من أعمال بغـداد. وخازر نهر بين إربل والمـوصل. كانت عنـده وقعة بين عبيدالله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أيام المختار، سنة ٦٦. ولعله المقصود.

(١١) "تاريخ الطبري" ج٣، ٢٣ و٤٦٦ . ونسب البيت في " مقاتل الطالبيين" ، ٨٧ إلى سليمان بن قتة.

(١٢) "تاريخ الطبري" ، حوادث سنة ٦٧.

(١٣)ج٧ / ٨٤ (١٤)ـ ص ٢٠٣ ـ (١٥)ج٢ / ١٠ ـ

والصواب : ومنهم السائِبُ بن مالك.

١٦٦٠ ـ ص ٢١٥ السطر ١١ : جفاف بن كلثوم ... ... بن زيد بن دجران وأخو الشايب.

والصواب : جهاف بن كلثوم ... . بن رفت بن دُخْران وأخو الشايب.

١٦٦١ ـ ص ٢١٥ السطر ١٣ : وولد دجران يسكنون.

والصواب : وولد دُخْرَان يسكنون.

١٦٦٢ ـ ص ٢١٥ السطر ١٤ : ومن ولـد الأدغمين الأشعر يتيع فمن ولـد يتبع بنو يتبع بن الأرغم.

والصواب : ومن ولد الأدغم بن الأشعـر يُتَيْع وثَوْبَة، فمن ولد يُتَيْع بُـرْسُنُ واصاغر وانفار والأهل ويغابر وسعد ومرة والرجابية بنو يُتَيع بن الأدغم.

١٦٦٣ ـ ص ٢١٥ السطر ١٤ : قال يتبع . والصواب: قال يُتَيْع.

١٦٦٤ ـ ص ٢١٦ السطر ١ : الياء المنقوطة من أسفل.

والصواب : الياء المنقوطة نقطتين من أسفل.

١٦٦٥ ـ ص ٢١٦ السطـر ٢ : وأما تتثع فأوله تـاء ... ... وفي بجيلة أيشع بن يزيد بن قيس.

والصواب : وأما ييثع فأوله ياءآنِ... ... وفي بَجِيلة أيثع بن نذير بن قسر.

١٦٦٦ ـ ص٢١٦ السطر ٤ : ودجران والحنيك والجماهر.

والصواب : ودُخْرَان والحنيك والجماهر.

١٦٦٧ ـ ص ٢١٦ السطر ٥ : واتصال أسناب هذه القبائل .

والصواب : واتصال أنساب هذه القبائل.

١٦٦٨ ـ ص ٢١٧ السطر ١ : عفيراء وكندة. والصواب : عفير وكندة.

١٦٦٩ ـ ص ٢١٧ السطر ٣ : الايمان ايمان لخم وجذام.

والصواب : الايمـان يَمَانٍ حتى جبال جـذام - انظر كتاب "تهـذيب تاريخ ابن عساكر" ٥/ ٤٠ ط بيروت.

١٦٧٠ ـ ص ٢١٧ السطر ٥ : فولد نمارة وجرملة فمن ولد نمارة عمرو.

والصواب : فـولد لَخْم بن عَـدِي جَزِيْلة ونُمَـارة، فمن ولد نُمَـارة عمرو. (النسب الكبير ١/ ١٥٧).

١٦٧١ ـ ص ٢١٧ السطر ٦ : قصير بن سعد بن خزيمة بن قيس بن مليك.

والصواب : قَصير بن سعد بن عمرو بن حزمة بن قيس بن هُلَيْل. (النسب الكبير ١/ ١٥٩).

١٦٧٢ـ ص ٢١٧ السطر ٨ : وعمرو وبن هند. والصواب : وعمرو بن هند.

١٦٧٣ ـ ص ٢٧١ السطر ٩ : السفال الكندي.

والصواب : السفَّاك الكندي. (كذا في المخطوطة).

١٦٧٤ ـ ص ٢١٧ السطر ٩ : عدي بن نضر. والصواب : عدِيّ بن نصر.

١٦٧٥ ـ ص ٢١٧ السطر ١٠ : عمرو بن عمارة بن لخم، وعمرو بن عدويٌّ.

والصواب : عمرو بن نُمَارة بن لخم، وعمرو بن عَدِيّ.

١٦٧٦ ـ ص ٢١٨ السطـر ٣ : ومن ولدعمـرو بن نمـارة مـالك وريث وحبيب وعودة وحذمة وهم العباد وأمـان وهم الأخبوث وهو هانيء بن حبيب الذي في طيء رهط الشاعر الطرماح بن حكيم.

والصواب : فولـد عمرو بن رَبِيٌّ بن نُمَارَة أَمَانًا وأُمَيًّـا، ومنهم الأجثيُّوْنَ الذين في طيءٍ رَهَطُ الشاعر الطِرِمَّاح بن حكِيْمٍ. (كذا في النسب الكبير ١/ ١٥٩).

١٦٧٧ ـ ص ٢١٨ السطر ٧ : أوس بن حارث بن سواد بن خذيمة بن دراع.

والصـواب : أوس بن خـارجـة بن سُـود بـن جَـذِيمـة بن ذراع. (النسب الكبيـر ١/ ١٥٧).

١٦٧٨ ـ ص ٢١٨ السطر ٨ : هو وتميم بن أوس واقطعها حبرى وبنت عينون.

والصواب : هو وأخوه نعيم بن أوس وأقطعهما حِبْرَى وبيت عَيْنُون. (النسب الكبير ١/ ١٥٧).

١٦٧٩ ـ ص ٢١٨ السطر ٨ : لم يبق أرض الأقطعها.

الصواب : لم يُبْقِ أرضًا إِلَّا قطعها.

١٦٨٠ ـ ص ٢١٨ السطر ٩ : وبلاد فاوراء الروم. والصواب : وبلاد ماوراء الردم.

١٦٨١ ـ ص ٢١٨ السطر ١٠ : ومنهن روان ووهب ابنا مالك بن سواد بن خذيمة.

والصواب : ومنهم مروان ووهب ابنا مالك بن سُود بن جَـذِيمة. (النسب الكبير ١/ ١٥٧).

١٦٨٢ ـ ص ٢١٨ السطر ١٠ : الفلكة بن النعمان بن حبيلة بن طفاوة.

والصواب : الفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة. (النسب الكبير ١/ ١٥٨).

١٦٨٣ - ص ٢١٨ السطر ١١: أبو هند بن عبدالله بن عبس بن ربيعة.

والصواب: أبو هند بن برّ بن عبدالله بن عبس بن ربيعة. ("الاصابة" ١٠٦٧٨)

١٦٨٤- ص٢١٩ السطر١ : أرن ويشكر وجليل فمدخل بنو جليل.

والصواب: أذَبّ ويشكر وخَيْلِيْل فَدَخَل بنو خَيْلِيْل. ("النسب الكبير" ١/ ١٧٠).

١٦٨٥- ص ٢١٩ السطر ٢: ومن بني أرن وابصة بن أرن وراسده وهو خليفة بن أرن.

والصواب: ومن بني أذَبّ قَانِصَةُ بن أذبّ وراشدة وهو خالفة بن أذب. ("النسب الكبير" ١/ ١٧٠).

١٦٨٦ - ص ٢١٩ السطر ٣: خاطب بن أبي بلتعة .... ومن ولد أراس بن أراشة.

والصواب: حاطِب بن أبي بَلْتَعَة .... ومن ولد أرِيش بن إراش.("النسب الكبير" ١/ ١٧١).

١٦٨٧ - ص٢١٩ السطر ٤: وصبع وهم الجمرات ...   ... ومنهم سعيد بن درغنم أراس.

والصواب: وصعب ومنهم الجمرات...... ومنهم سعد بن زِرّ بن غَنْم بن أريش بن أراش.("النسب الكبير" ١/ ١٧١).

١٦٨٨ - ص٢٩٩ السطر ٥: خزام ونحاله وعيينة بنو العرجا بن غنم عود ابنى سجستان.

والصواب: أبو الحرام وبجالة وعتيبة بنو الْعَمَرَّط بن غَنْم بن عَوْذ، منهم عمارة بن تميم بن فروة بن ثعلبة بن عزيز بن العمرط الذي افتتح سجستان. ("النسب الكبير" ١/١٧٢).

١٦٨٩- ٢١٩ السطر ٦: وسعد ومعاوية بنو عوف بن أراش.

والصواب: وسعد ومعاوية وغنم بنو عوذ بن عبيد بن زِرّ بن غَنم بن أريش. ("النسب الكبير" ١/ ١٧١).

١٦٩٠- ص ٢١٩ السطر ٦: دعجان بن لحم ... ... ومن شجاع ... ... بن عود بن عيد.

والصواب: دعجان بن لَخْم ... ... ومنهم شجاع ... ... بن عوذ بن عبد.

١٦٩١ - ص ٢١٩ السطر ٧: ومن ولد أراش بن أراشة بن جزيلة زمة فمن ولد ربيعة كعب وسعده وهرثمه بطن.

والصواب: ومن ولد أريش بن إراش بن جزيلة: ربيعةُ ورَمِيمَةُ بن حَدَسِ بن إراش فمن ولد ربيعة كعب وسد وهُذَيْم بطن.

١٦٩٢-ص٢١٩ السطر ٩: ابن جليل بها يعرفون، ومن رميمة بن حر بن عثمان ابن المنذر قيس بن شهران بن غران بن جندب ابن هندا.

والصواب: ابن خَنِلِيْل، بهـا يعرفون، ومن رميمة بن حَدَس: عثمـان بن المنذر بن قيس بن سَيْر بن مَرَّان بن جندب بن هلال.

١٦٩٣-٢١٩ السطر ١٠: قيس بن شهران. والصواب: قيس بن سَيْر.

١٦٩٤- ص ٢١٩ السطر ١١: ومنهم قاتل بن حجور.

والصواب: ومنهم فائد بن حجوه.

١٦٩٥- ص ٢١٩ السطر ١٢: دعجان بن عنيب. والصواب: دعجان بن عميت.

١٦٩٦- ص ٢١٩ السطر ١٢: زميمة بن جرش. والصواب: رميمة بن حَدَس.

١٦٩٧- ص ٢٢٠ - السطر ١: أملاص بن بن عبد شمس.

والصواب: أملاص بن شُنَيْف بن عبد شمس.

١٦٩٨- ص ٢٢٠ السطـر١: الحرث بن بيصلح بن أمي بن أود بن بشيـر بن لخم كان قاضيًا بالكوفة.

والصـواب: الحارث بن يُثَيْع أبـو أَزْدة، وأزدة أبو حُجْـر، وحجـر أبو جـزيلة كـان قاضيًا بالكوفة. ("مختصر الجمهرة" ٢٤٣).

١٦٩٩- ص ٢٢٠ السطر ٥: وجاءه بخير أبيه. والصواب: وَجَاءَهُ بخبر أَبِيه.

١٧٠٠- ص ٢٢٠ السطـــر ٦: أولا كل اثنين فـي بطن اثنـا عشـرة سنـة وأربعة وعشرين ولدًا.

والصواب: أولاد كل اثنين في بطنٍ اثنتي عشر سنة وأربعة وعشرين ولدًا.

١٧٠١- ص ٢٢٠ السطر ٧: الشرعبي والمشرقي .... والسندلي .... والبليدي.

والصواب: الشرعبي والمشرفي.... والسندري .... والبلندي.

١٧٠٢- ص٢٢٠ السطر ٨: العديس والعماش ... ... وعسس ... ... والأصيفح والصحيح والدخال ... ... وصيغي.

والصـواب: العـدَبَّس والعَمَـاس ... ... وعَشعَس ... ... والأصنج والصحصح

والرحَال ... ... وصَيْفي. ("مختصر الجمهرة" ٢٤٢).

١٧٠٣- ص ٢٢٠ السطر ١٠: دعر بن ثويب بن عنقا.

والصـواب: ذُعْـر بن بُوِيْب بـن عَيْفًا ("النسب الكبيـر" ١/ ١٧٤ - و"مختصـر الجمهرة" ٢٤٢).

١٧٠٤ - ص ٢٢٠ السطر ١٢: أفعى بحران بن الحصين.

والصواب: أَفْعى نَجْرَان بن الحصين.

١٧٠٥ - ص ٢٢٠ السطر ١٤: زقيل أن نسبتهم.

والصواب: وقيل إنَّ نسبهم.

١٧٠٦- ص٢٢٠ السطر ١٦: وبنو أديس وبنو منارة.

والصواب: وبنو أرِيش، وبنو منارة.

١٧٠٧- ص ٢٢٠ السطر ١: أقصى وغطفان ابنا سعد ابن زبيد بن اياس.

والصواب: أَفْصَى وِطفان ابنا سعد بن إيَاس. ("مختصر الجمهرة" ٢٤٢).

١٧٠٨- ص ٢٢٠ السطر ٢: أقصى ابن امريء القيس بن ثعلبة بن دينان بن عوف بن أنمار بن زنباع ابن مازن بن سعد بن مالك.

والصواب: أَفْصَى بن سعـد بن إيَاس بن زَيْدِ منـاة بن أَفْصَى، منهم رَوْحُ بن زِنْبَاع بن رَوْحِ بن سلامة بن حُدَاد بن حَدِيْـدَةَ بن أُمَيَّة بن امرئ القَيْس بن ثعلبة بن حَبِيب بن ذُبْيـان بن عــوف بن أَنْمـار بن زِنْبَـاع بن مـازن بن سعــد بن مـالك. ("النسب الكبير" ١/ ١٥٠).

١٧٠٩-ص٢٢١ السطر٤: وابنه نايل بن قيس.

والصواب: وابنه نَاتِلُ بن قَيْس.

١٧١٠- ص ٢٢١ السطر ٧: امريء القيس بن كنانة بن وائل.

والصواب: امرئ القيس بن حَمَايَة بن وائلٍ.

١٧١١- ص ٢٢١ السطر ٨: ويد مناة أقصى بن حرام.

والصواب: زَيْدُ مَنَاةَ بن أَفْصى بن حرام.

١٧١٢- ص ٢٢١ السطر ٨: سعد بن زبيد بن أيـاس بن جذام فولده عبس ونصره وأنامة.

والصواب: سعـد بن إِيَـاس بن جُذَام، فـولده عَنِيْسُ ونَضْـرَةُ وأُبَامَـة. ("مختصر الجمهرة" ٢٤٢ - "النسب الكبير" ١/ ١٥٥).

١٧١٣ - ص٢٢١ السطر ٩: وحرث بطون كلها.والصواب: وحَرب بُطون كُلُّهَا.

١٧١٤ - ص٢٢١ السطر ١١: ثعلبة ابن خليجة بن حارثة .... بن أتامة.

والصواب: ثعلبة بن جُلَيْحَةَ بن حارث .... بن أُبَامة.

١٧١٥ - ص ٢٢١ السطر ١١: وعداره في كندة في بني سحرة.

والصواب: وعداده في كندة في بني شَجرة.

١٧١٦ - ص ٢٢١ السطر ١٢: وأما جشم بن جذام .... سود بن بكر بن جشم.

والصواب: وأما حِشْمُ بن جُذَام .... سود بن تَدِيلَ بْنِ حِشْم.

١٧١٧ - ص٢٢٢ السطر ١: ومهنم حسن وعقبة .... سود بن زبيد بن جشم.

والصواب: ومنهم حَسن وعُقْبَة .... سود بن تدَيل بن حِشْم.

١٧١٨- ٢٢٢ السطر ١: ومنهم عبدالله وجاحف ودهر بنو عنيب.

والصواب: ومنهم عبدالله وجَاحِنُ ودُهْنُ بنو عَتيب.

١٧١٩- ص ٢٢٢ السطر ٢: شنوءة بن بديل جشم.

والصواب: شَنُـوْءَة بن تَدِيل بن حِشْم. ("مختصـر الجمهرة" ٢٤٢ - و"النسب الكبير" ١/ ١٤٩).

١٧٢٠- ص ٢٢٢ السطر ٥: وهي أم ولديه الدهر ومعاوية.

والصواب: وهي أم وَلَدَيْهِ الزُّهْد ومُعَاوية.

١٧٢١- ص٢٢٢ السطر ٦: فولد عاملة معاوية والدهر.

والصواب: فولد عاملةُ معاويةَ والزُّهْدَ. ("النسب الكبير" ١/ ١٤٤).

١٧٢٢- ص٢٢٢ السطر ٨: عمرو بن هينة بن جذيمة .... حمار بن معقل.

والصواب: عمرو بن هَنِيَّة بن جَذِيمة .... حمام بن معقل. ("النسب الكبير" ١/ ١٤٥).

١٧٢٣- ص٢٢٢ السطر ٩: عدى بن الرقاع بن الرقاع بن زيد بن خالد.

والصواب: عَدِيُّ بن الرِّقَاع بن زَيْد بن مالك. ("مختصر الجمهرة" ٢٤٢- "والنسب الكبير" ١/ ١٤٦).

١٧٢٤ - ص ٢٢٢ السطر ١٠: عمرو بن عدي بن شعل.

والصواب: عَصر بن عَدَّةَ بن شَعْل.

١٧٢٥- ص٢٢٢ السطر ١١: نادين بن عوض الشاعر وعوض الباهلي الشاعر آخر قديم ومنهم، ومنهم قعيس.

والصواب: زِيَادُ بن عَوْص الشاعر، وعَوْصُ الجاهلي الشاعر آخر قديم منهم. ومنهم قُعَيْسِيْسُ.

١٧٢٦- ٢٢٣ السطر ١: وولد الدهر في عاملة .... فمنهم الطميان .. بن الزهر.

والصواب: وولد الزُّهْدُ بنُ عاملة ... ... فمنهم الطَّمَثان ... ... بن الزُّهْد.

١٧٢٧- ص٢٢٣ السطر ٢: ومنهم مساس والحارق وعوف وعيلان بنو عامر بن مازن بن مر بن عزم.

والصواب: ومنهم قَسَّاسُ والحلاف وعوف وغَيَّان بنو عامر بن مَازِن بن مُرِّ بن أَبِي عَزْمٍ. ("النسب الكبير ١/ ١٤٥).

١٧٢٨- ص ٢٢٣ السطر ٣: ثعلبة بن سلامة بن هرم.

والصواب: ثعلبة بن سلامة بن جَحْدَم. ("النسب الكبير" ١/ ١٤٥).

١٧٢٩- ص ٢٢٣ السطر ٣: معاوية بن كندة كان فقيها.

والصواب: مُعَاوِية كان فقيهًا.

١٧٣٠- ٢٢٣ السطر ٥: ثعلبة بن مازن مرى بن حزم.

والصواب: ثعلبة بن مازن بن مُرٍّ بن أبي عَزْمٍ.

١٧٣١- ص٢٢٣ السطر ٨: عمرو بن غريب. الصواب: عمرو بن عَرِيب.

١٧٣٢- ص٢٢٣ السطر ٩: ثور بن مالك ... عمرو بن غريب.

والصواب: ثَوْر بن مُرَتِّع بن مالك... عمرو بن عَرِيب. (كذا في المخطوطة).

١٧٣٣- ٢٢٤ السطر ١: كنده المولك وهم بنو عمرو بنو الحرث اينا معاوية.

والصواب: كنْدَة الملوك، وهم بنو عمرو، وبنو الحارث ابنا معاوية.

١٧٣٤- ص ٢٢٤ السطر ٥: فمن ولده خجر وعمر والمقصور.

والصواب: فمن ولد حُجْرٍ عمرٌو المقصور.

١٧٣٥- ص ٢٢٤ السطر ٦/ ٧: لعمر والمقصور ابن الولد.

والصواب: لِعَمْرو المقصور من الولد.

١٧٣٦- ص ٢٢٤ السطر ٩: ملك قيس وعيلان.

والصواب: ملك قيس عيلان.

١٧٣٧- ص ٢٢٤ السطر ١١: أم اياس بنت عوف.

والصواب: أم أُنَاس بنت عوف.

١٧٣٨- ص٢٢٤ السطر ١٢: عس بن سلمة. والصواب: قَيْس بن سَلَمَة.

١٧٣٩- ص ٢٢٤ السطر ١٧: فهم بالشام يدعوه. والصواب: فهم بالشام يدعون

١٧٤٠- ص٢٢٥ السطر ١: عمرو بن خجرا.

والصواب: عمرو المقصور بن حُجْر.

رسالة إخوانية للشيخ الحسن بن أحمد عاكش

مقدمة: تربط بين المؤمنين روابط قوية ووشائج، وصلة يقف الإنسان فيها بجانب أخيه في السراء والضراء، كما أن هناك حقوقًا وآدابًا سنَّها الإسلام فيما بينهم، فالمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائرُ الجسد بالحمَّى والسهر، ومن الآداب الإسلامية المواساة للإنسان في حالة مصيبته، لاسيما التَّعزية التي حث عليها الإسلام في كثير من الأحاديث، لما فيها من التسلية لأهل الميِّت، وحثهم على الصبر الجميل الذي هو مفتاح النّجاة والذي تحلَّى به الأنبياء والصالحون في جميع أمورهم.

ولما فيها من التعويد على تحمل المشاق، والدعاء للمِيّت بالمغفرة والرحمة ومشاركة أهل الميت الأجر والثواب، وكما تكون التّعزية بالمشافهة تكون كذالك بالكتابة. وقد كتب كثير من الأدباء في التعزية على مختلف العصور. كابن الوردي وغيره.

← ١٧٤١- ص ٢٢٥ السطر ٢/ ٣: وهم قضاة منهم غير واحد.

والصواب: وهم قضاة بحمص، وقد قَضَى منهم غير واحد بالكوفة. ("النسب الكبير" ١/ ١١٠).

١٧٤٢- ص ٢٢٥ السطر ٩: فمن ولد البسطان الجعس.

والصواب: فمن ولد الشيطان الجعشيش.

١٧٤٣- ص ٢٢٥ السطر ١١: وهو الغرد سمى الغرد لبداه وجوده.

والصواب: وهو القَرِدُ سُمِّيَ القَرِدَ لِنَدَاهُ وجُودِهِ ("النسب الكبير" ١/ ١١٦).

١٧٤٤- ص ٢٢٥ السطر ١٢: الملوك الأربعة وهم مجوش ومحوس وخمرا والضحة .

والصواب: الملوك الأربعةُ وهم مِخْوَس ومِشْرَحٌ وجَمَدٌ وأَبْضَعَةُ. ("النسب الكبير" ١/ ١١٦).

١٧٤٥- ص٢٢٥ السطر ١٣: حجر الغرد ومنهم.

والصواب: حُجْر بن القَرِد، وفيهم.

(للحديث صلة) — حمد الجاسر

وممن كتب في ذالك علامة القرن الثالث عشر الهجري [في المخلاف السليماني] الحسن بن أحمد (عاكِش) حيث كتب تعزية منه للشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي، يعزيه في أحد أبنائه. وقد عثرتُ عليها بين بعض الوثائق الخاصة، وهي رسالة قيمة، تتَميَّز بأسلوبها الأدبي، وطابعها الخاص في التَّسلية. فرأيت أن أسهم بنشرها مع بعض التَّعليقات اليسيرة والله نسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا، وأن يثبتنا على الإيمان.

علي بن محمد أبو زيد الحازمي

النَّصُّ:

لَيْس حيٌ على المنــــون بِبــــاقِ　　غَيــــر وجْــهِ الْمُسَبَّحِ الْخَــــلَّاق

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن أحمد [١] إلى مولاي[٢] الأخ الشريف[٣] الفاضل، بقية الأماثل[٤]، عز الاسلام، وسلالة الكرام، محمد بن[٥] ناصر بن حسن الحازمي، عافاه الله تعالى وأبقاه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته تغشاه، وإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله سواه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الهداة، وبعد: فصدرت للسلام ولمسنون التَّعزية في الولدين الصالحين، الناشئَين في طاعة ربهما فالله يجعلهما لك يا أخي سلفًا وذخرًا وفرطًا، ويعظم لك الأجر، ويعصم قلبك على فراقهما بالصبر، فقد علمت أنَّ متاع الدنْيا قليل، وعما قريب يرتَحِلُ منها العبد، ويُلَاقي الأحبة على جنات عَدْن، ومَنْ علم المآل احتَسَب كل فائت، وعَلِمَ أن في الله عوضا من كل هالك [٦] وله جل وعلا ما أعطى وله ما أخذ[٧]، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في تعزيته[٨] للأشعث بن قيس في ولده: إعلم أنَّك إنْ لَمْ تَصبِرْ صَبْرَ الأحرار سلوتَ عنه سلو البهائم[٩]. وقد عقد ذلك أبو تمَّام حَيْث قال:-

وقـــال عليٌّ فـي التّعـــازي لأشْعَث		وخـــاف عليـــه بعض تلك المـــآثم

أتَصْبِـــرُ لِلْبَلْـــوَى عَـــزَاءً وحِسْبــــةً		فَتُـؤْجَـر أمْ تَسْلـو سُلُـوَّ البهـائِمَ[١٠]

والسعيد من هو مثلهما فقد ورد: من (مات في طريق الحرمين أو فيهما بُعث يوم القيامة من الآمنين)[١١] ولفظ (الطريق) أعمُّ من أن يكـون ذهابًا أو إيابًـا، كما نص عليـه شراح الحـديث والعبـد إذا علم مآل غايتـه هـانتْ عليه المصيبـة، واحتسب ماعنـد الله تعالى، ونرجـو الله تعالى أن مَآلهمـا الجنة لأنَّ الخير والسعـادة التي هُمَا عنوان دخـول الجنة قـد تَحقَّقا بِهما، ولـديك، وانظر قول الخليفـة الراشـد عمر بن الخطاب رضي الله عنـه حين قال لِمُتَمِّمِ بن نُـوَيْرَة[١٢] حين أنشـده مراثيه فـي أخيه مالِكٍ: وددتُّ لو رثيتُ أخي زَيْـدَ بنْ الخطاب بمِثل مارثيتَ به أخاك. فقـال: يا أمير المؤمنين لوعلمتُ بمصيـر أخي على ماصار عليه أخوك لم أبْكـه. فقال عمر: ذالك أبلغُ في الحزن[١٣] والقصة معروفة في كتب التاريخ[١٤] والمقصود أنك ممن عرف الله تعالى، ومن عرف الله تعـالى هان عليه كلُّ خطب، وإن عظم، لأن أفعالـه مقرونة بالحِكَم والمصالح، وهـو ألطف بعبده من نفسه، وكل ماصدر منه فهـو خير للعبد، وإن كان ظاهره بَلْوَى كما قيل:

قَـــدْ يُنْعِمُ اللهُ بـالبلْـــوَى وإن عظمت		وَيَبْتَلِي الله بعـضَ القـــوم بـــالنعم

فعليك ياأخي بالصبر، والدعاء باللحاق بهم في خاتمة خير وعافية، ولامحنة ولا ملاذ غير الإحتساب فإن المصاب من حُـرِمَ الثواب، ولقد عظم علينا ذلك الخطب، وأوجع القلب، ولا نحب أن يُقـال غير مايـرضَاه الرب ﴿إنـا لله وإنا إليـه راجعون﴾ هـذا ومثلك مـا يحتـاج في التأسِّي إلـى كثرة الإيـرادات من الكتـاب والسنـة لأنك مُتَخَلِّقٌ بِحقائق الإيمان التي بها يهون على العبـد الواردُ الإلَهِيُّ على كل حال: هذا وأبلغ العزاء الإخوان الشرفاء والخـال، وكل من يستَحِقه من الأرحام والأقارب وصدر الأخ اسماعيل[١٥] نائبًـا عني وعنه في الوصول، ولازلتم في حفظ الله وحسن رعـايته وشريف السلام.

ليس حي على المنون بباق   غير وجه المسبح الخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

من [illegible] إلى مولاي الأخ الشريف الفاضل بقية الأماثل عز الإسلام وسلالة الكرام محمد ناصر حفظه
الكارمي عافاك الله وأبقاك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته تغشاك وإني أحمد إليك الله الذي لا إله
سواه وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الهداة وبعد فقد ورد [illegible] شؤون التعزي بسبب
في الوالدين الصالحين الناشئين في طاعة ربهما فالله يجعلهما لكما سلفاً وذخراً وفرطاً ويعظم
لكم الأجر ويعظم فعليك على فراقهما بالصبر فقد علمت أن متاع الدنيا قليل وعما قريب
يرتحل منها العبد ويلاقي الأحبة على حياض عدن ومن علم المآل احتسب كل فائت
وعلم أن في الله عوضاً من كل هالك وله جل وعلا ما أعطى وما أخذ وقد قال أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في تعزيته للأشعث بن قيس في ابن له اعلم أنك لم تعزه بصبر
الأحرار سلوت عنه سلو البهائم وقد عقد ذلك أبو تمام حيث قال

وقال علي في التعازي لأشعث   وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة   فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

والسعيد من لم يحضها فقد ورد من مات في طريق الحرمين أو فيهما بعث يوم القيامة من الآمنين
ولفظ الطريق أعم من أن يكون ذهاباً أو إياباً كما نص عليه شراح الحديث والعبد أولى علماً أن
[illegible] فاتت عليه المصيبة [illegible] عند الله [illegible] نرجو الله أن [illegible] الجنة لأن الخير
والسعادة التي هي عنوان دخول الجنة قد تكفلا بها ولديك وانظر إلى قول الخليفة
الرشيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال لمتمم بن نويرة حين أنشده مراثيه
في أخيه مالك وددت لو رثيت أخي زيد بن الخطاب بمثل ما رثيت به أخاك فقال
يا أمير المؤمنين لو علمت بمصير أخي على ما صار عليه أخوك لم أبكه فقال عمر ذلك
أبلغ في الحزن والقصة معروفة في كتب التاريخ والمقصود أنك [illegible] الله تعالى
ومن عرف الله تعالى هان عليه كل خطب وإن عظم لأن أفعاله مقرونة بالحكم والمصالح
وهو ألطف بعبده من نفسه وكل ما صدر منه هو خير للعبد وإن كان ظاهره بلوى
كما قيل قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت   ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
فعليك يا أخي بالصبر والدعاء بالإلحاق بهم في خاتمة حسنة وعافية [illegible] غير الحسنات
فإن المصاب من حرم الثواب والله عظم علينا ذلك الخطب وأوجع القلب
ولا نقول إلا ما يرضي الرب إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ومثلكم ما يحتاج
في التأسي إلى كثرة الإيرادات من الكتاب والسنة لأنكم متحققون بحقائق الإيمان
التي بها يهون على العبد الوارد الإلهي على كل حال هذا وبلغ العزاء للإخوان
الشرفاء الكل وكل من يستحقه من الأرحام والأقارب وعزز الأخ إسماعيل نائباً
عنا وعند الوصول فلا زلتم في حفظ الله وحسن رعايته والسلام [illegible]

الحواشي:

(١) شخصية من أبرز الشخصيات العلمية ينتمي إلى أسرة معروفة بالفضل ولد عام ١٢٢١هـ وأخذ عن علماء ضمد أمثال: الحسن بن خالد الحازمي، وأحمد بن عبد لله النعمان وغيرهم من علماء المخلاف السليماني ثم تنقل إلى بعض بلدان اليمن للإستفادة من علمائها كما ارتحل إلى مكة وأخذ بها على العديد من الأعلام له مؤلفات كثيرة في سائر الفنون المختلفة وقال الشعر في معظم أغراضه توفي في عام ١٢٩٠هـ

(٢) : المولىٰ يقصد به هنا الصديق وقد يطلق على الجار والحليف وغيره.

(٣): في منطقة جازان يطلق الشريف على من ينتسب إلى الحسن. والسيد من ينتمي إلى الحسين بن علي وقد يطلق على بعض أولاد الحسن بالسادة وكذلك بالحجاز. أنظر «عالم الكتب» المجلد الخامس عشر العدد الرابع محرم - صفر ١٤١٥هـ صـ٤٠٣. من مقال للأستاذ ناصر آل سعيد.

(٤) قوله (الأماثل) جمع أمثل ومنه (الأمثل فالأمثل) أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى لأن البلاء في مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله عليه اكثر فبلاؤه أشد. أنظر «فيض القدير شرح الجامع الصغير». للمناوي وفي الحديث:« أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ويبتلىٰ على قدر دينهم فمن ثخن دينه إشتد بلاؤه. ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاءُ حتىٰ يمشي في الناس ما عليه خطيئة».رواه ابن حبان.

(٥): هو أبو أحمد محمد بن ناصر بن حسن أخذ القرآن الكريم وبعض مبادئ الفقه على بعض أعلام بلده ثم اشتغل بالحراثة وزالت اليه أراضي كثيرة من أعمال وادي ضمد. وخلف أبناء منٰ ابرزهم أحمد بن محمد بن ناصر الحازمي أحد رجال العهد الادريسي وللمترجم له وصية لأبنائه بخط أحد أقاربه وعليها ختم العلامة الحسن بن أحمد عاكش رحمهم الله تعالىٰ. ويوجد أصل هذه الوصية عند الأستاذ حسن بن أحمد قصير الحازمي.

(٦) في الحديث «أن في الله عزا من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك» الحديث أخرجه الشافعي وفيه ضعف قال الشاعر:-

في كل شيء إذا ضيعته عوضٌ ... وليس لله إن ضيَّعتَ من عوض

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه احدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيًا لها في الموت فقال للرسول: " ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب ".

(٨):هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت اقامته في

حضرموت. وفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام مع جمع من قومه فأسلم وشهد اليرموك فأصيبت عينه ولما وليّ أبو بكر رضي الله عنه الخلافة امتنع الأشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة فتنحىٰ والي حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة وجاءته النجدة فحاصر حضرموت فاستسلم الأشعث وفتحت حضرموت عنوة وارسل الأشعث موثوقًا إلى أبي بكر في المدينة. فأطلقه أبو بكر فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلىٰ البلاء الحسن ثم شهد الحروب مع بعض الخلفاء وكان من ذوي الرأي والإقدام موصوفا بالهيبة. «الأعلام» للزركلي. ١/ ٣٣٢.

(٩): الذي في «نَهج البلاغة» -٤/ ٧١- (يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور).

(١٠) لم أجد البيتين في الديوان.

(١١): الحديث عن سلمان عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الآمنين» رواه الطبراني في الكبير. وفيه عبد الغفور بن سعيد وهو متروك. وعن جابر قال قال: رسول الله ﷺ: «من مات في أحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة» رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه موسىٰ بن عبد الرحمن المسروقي وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أحمد وغيره وإسناده حسن. انظر «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ الهيثمي ج٢/ ٣١٩.

(١٢): هو متمم بن شداد يصل نسبه إلى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر مخضرم صاحبي وكانت من أشد الناس جزعًا على أخيه مالك بن نويرة. وكان مالك قد قتل زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة. وقد قتله خالد بن الوليد.

(١٣): الذي في كتب الأدب (فقال عمر: ماعزاني أحد عنه بأحسن مما عَزَّيْتَنِي) «طبقات فحول الشعراء»١/ ٢٠٩.

(١٤): انظر القصة في كتاب «الرثاء في الشعر العربي» لمحمود حسن أو ناجي ص٦٣. و«الحماسة» لأبي تمام- ٢/ ١٤٨.

(١٥): هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي مولده عام ١٢٢٢هـ. أخذ عن الشريف بشير بن شبير الحسني، وعن أخيه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي والقاضي محمد بن علي العمراني وقد ترجم له الحسن بن أحمد عاكش في كتابه «عقود الدرر». وله شعر مثبت في كتب التراجم.

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥/١٣٠٠هـ]

-٢٤-

الشعب : هو قرية تحاذِيْ ذي أصبح، وفي جنوبها سفح الجبل الواقع في يسار الذاهب في الطريق السلطانية غربًا فيه جماعة من آل كثير يقال لهم آل جعفر بن طالب، تنتهي إليه زعامة آل كثير، منهم عبد الله بن سعيد، ثم ولده سالمين بن عبد الله، الذي يضرب به المثل فيقال: (سالمين في الخرابة) وشرحه أن آل كثير انهزموا في حرب بينهم وبين يافع، وركبت يافع أكتافهم، ولكنهم لم يقدروا على خرابة، كان فيها سالمين، وكلما هَمُّوا بالهجوم عليها فقيل لهم: فيها سالمين، تراجعوا، وخلفه ولده صالح بن سالمين، ثم أخوه عائض بن سالمين، وكان جَمْرَةَ حربٍ، شُجاعًا ، وهَّابًا نهَّابًا وكانت غاراته في كل ليلة على ضواحي شبام وبه تأطَّدت دولة آل كثير، وكان القعيطي حريصًا على محالفته بما شاء فلم يفعل، وكان على سنة العرب في إكرام الضيفان، وثقل الجنان، وإغلاء الكلام، وتوفية الذِّمَام، وبه كان صَدْعُ آل كثير مُنْشعبًا، وَوهْيهُمْ منجبرًا، وشَتُّهم مجتمعًا، يسعى بذمتهم أدناهم، لاتزال ناقته مرحولة، لرتق فتوقهم، واصلاح شؤونهم، وهم أتبع له من الظل، وأطوع من الخاتم، ولما كان الهاجريُّ أدناهم إلى شبام مع قلة المال والرجال جعل إليه الخفارة، فكل من أخذ منه شعرة أمن بها، ومرَّ على رؤوس العفاريت، قتل في سنة ١٣٠٨ هـ بعد أن:

مَلأَ الزمان حَوائجًا ومنائِحًا   خبطًا بِبُؤْسَى في الرجال وأنْعُم

وسَبَبُ قتله أن أحد آل كدة أخذ عِذْقَ خريف من نخيلهم فقتلوه، فكبر عليهم قتل ولدهم في عذق خريف، فكمنوا من الليل على مقربة من الشعب، وفي الصباح اطلقوا عليه البنادق، فخرج عليهم عائض باصحابه، واردى منهم اثنين واستلبوهُما ولما كادوا يصلون المسيال الفارق بن ذي اصبح وبحيرة، كفَّ عنهم، فقال له أحد

أصحابه: تريد القهوة عند غصون، وهي امرأته، وكانت من آل عامر أصحاب آل كدة، فَحَمِيَ، وتقدم بهم، وقد تستر آل كدة بأشجار الاراك، وأكوام الرمل، وجاءتهم نجدة آل محمد بن عمر، فأَصْلَوْهُم نارًا حامية، فعمد عائض واصحابه إلى السلاح الأبيض، ومازالوا يتناحرون حتى حجز بينهم السيدان عبد الله بن حسن البحر، وعيدروس بن حسين العيدروس، ولكن بعدما قتل من آل كدة وآل محمد سبعة ومن آل طالب ثلاثة عشر قتيلاً، وثلاثون جريحًا، وكانت الحادثة المذكورة على مقربة من هدامة، كما مَرَّ فيها، وعظم المصاب على آل كثير بمقتل عائض، لأن رُكَبَهُمْ من بعد اصطَكَّتْ، وايديهم تخاذلت، بل وعلى يافع لأنهم شعروا باستغناء القعيطي عنهم من بعده، وكان ذكر الصلح بين القعيطي وآل كثير أكبر العار والغدر في أيامه، وهكذا تفعل الدعايات في تكبير الأمر وتفخيمه، ونظير ذالك ما انتشرت به الدعايات اليوم لفلسطين، مع أن غيرها من بلاد المسلمين مثلها، ولم يكن لها ولا معشار صدى فلسطين، كحيدر آبار، والمسلمين في الحبشة، والجاويين وغيرهم، ومع أني لا آمَنُ أن يكون في الفلسطينيين من يُوْطِيءُ مناكبَ قومه لليهود، بل رأيت في العدد الصادر ١٣ رجب من هذا العام اعني سنة ١٣٦٧هـ من "اخبار اليوم"، أن عمدة سمخ ورئيس اللجنة القومية فيها حضر لدى المسؤولين وقال: اعطونا مالاً وذَخِيرة وبنادق، وإلا فسنضطر إلى التسليم، ولما أعطوه باع الذخيرة والبنادق لليهود، ومن ذالك العدد أن سمخ القرية العربية التي باعتها اللجنة القومية حررتها الجيوش السورية، على حين لم يبق منها إلَّا أطلال، ومن اللطائف: أنَّا كنا يومًا نتذاكر مساعدة فلسطين، فقال لنا بدوي من آل كثير اسمه محمد بن سالمين: ولم هذه المساعدة؟ قلنا له: إن اليهود يريدون الاستيلاء على بلاد العرب. فقال: أوليس النصارى مثل اليهود، وقد سعى بعضكم أيها السادة في بيع حضرموت عليهم والثمن مع ذالك منهم لا من النصارى. فكان جوابًا مسكتًا، ولما قتل عائض بن سالمين وقع رداؤه على عبيد صالح بن سالمين بن عبدالله بن سعيد، وهو ابن اخيه، وكان مديد القامة، كبير الهامة، قَوِيَّ العارضة، يخلط الجدَّ بالهزل، فيتَّقي الرؤساء

لسانه، ولا يبقى لأحد معه كلام، ولم يكن لـه هم بعد عمه إلا مصالحة القعيطي، فغزا شبـام بآل كثيـر، فأنـذر بهم رميس بن محمـد الملقب عيلّة، وكـانت النهـاية انبـرام الصلح، والأخبار في ذالـك والماجريـات بين السيد حسين بن حـامد وعبيـد صالح وبيننا وبينـه طويلـة، وفي الأصل منها الشيء الكثير، وهـو أقوى من عمـه عائض في الحجة وأهيب في المنظر، وارجح في الحجا، ولكنـه أقل منه في النجدة والجود، وقد قصر كـلامه في آخـر وقته، فقلت هيبته، وضعفت زعـامته، ومن حسن حظـه أن مات في ستر الله في حدود سنة ١٣٥٣ قبل أن يصل آل كثير إلى الحد النهائي من التخاذل والسقوط، وإلّا لحلّ به مـاحل بهم، ومع انتهائهم إلى القرار من المهانـة بحضرموت فإن لهم جمعيـة بـــ (بتّـاوى) من أرض جـاوا، تعلق عليهـا الآمـــال، إن لـم تفـرقهم الأحساد، أمّـا المطامع التي قضت على الجمعيات السا بق ذكـرها قبيل القطن، فَهُمْ بثروتهم في أمْنٍ منها حسبما أظن.

بليل: هـو من وراء ذي أصبح والشعـب إلى الجهـة الشـرقيـة يسكنـــه آل مـرعي، يرجعون في القربى إلى الفخائذ، منهم عـوض بن جعفر بن مرعي، جمع ثروة لا بأس بها ولكنه لما وصل حضرموت في حـدود سنة ١٣٣١ اسرف فيها بالجود، حتى فنيْت فتغير عقله وانطبق عليه قول العنبري:

مـــاكـــان يعطي مثلهـــا فـي مثلــه ... إلاَّ كـــــريم الخِيْـمِ أو مجنـــــون

ومن وراء بليل شـرقًا مكان آل البـرقي، ثم مكان آل كحيل، ثم الغيـل لأل عمر بن بدر، وكانوا قبيلة خشنة، ولهم قبـولة حارة حتى لقد كانت بينهم وبين آل عبدات أهل بـابكر واقعـة، قتل فيها من آل بـابكـر سبعة في عشيـة واحدة، ثم مـازال بهم الظلم والاعتـداء على أوقـاف الشيخ بـاعبـاد، وعلى أوقـاف لهم أهليـة، حتى قل عـددهم، وافتـرق ملؤهـم، ولم يبق منهم اليوم إلاَّ نحـو العشـرين رجـلاً أسَنُّهم رجل نيّف على التسعين، جمع ثروة لابأس بها.

بابكـر: هـو في جنوب الغيل إلى شـرق، فيه فـرقتان من آل عبـدات آل الطل، في جانبه القبلي، وآل علي بن عمر في جانبـه الشرقي، منهم الشيخ عبد الله بن عوض بن

نـاصـر، صَلِيبُ رأْس، وحميُّ أنف، وغـالـي كـلام، وأصيل رأي، ورجيح عقل، وهـو الذي عمر الـروضة بشحوح ابن يماني، تزيـد أطيانها عن ثلاثين ألف مطيـرة، باعتبار المطيـرة ستـة أذرع في مثلهـا وكـان ممن أمضى على الـوثيقـة التي تتضمن اعتـراف المـوقعين عليهـا بـالتبعيـة للـدولـة العليـة الأتي خبـرهـا في سيـوون وإنمـا ذكـرتـه بالخصوص مع أن المـوقعين عليها كثير، لأن كلهم لـم يمض عليها إلا رغبـة، وأما هو فقـد أمضى عليها بـدافع الدين، وذلك أنني اجتمعت بـه في غَرضٍ، فسألني عنهـا، بعـدما غضبت منهـا الحكومـة الانجليزيـة، فطلبها ليمضي عليهـا، فقلت له: ربمـا يلـومك عمر عبيـد أو حفيـدك عوض بن عـزان، أو تنـال أولادك مشقة من الانجليـز بــ(سنغفورا) أو عـدن، فأخـه، رَمَعٌ وقـال: أوَفِي دين الله وسلطـان المسلمين الـذي يدعـون له على المنابـر محاباة أو وليجة والله لـو أنَّ الإنجليز تذبح أولادي أمـامي ما انحجـزت عن التوقيع فأمضـى عليها وبعثنـا بنسختها إلى قـائد الجيـوش العثمانيـة بلحج على سعيد بـاشا، فلم تصله إلاَّ بعد إعـلان الهدنة توفي سنـة (...) وله أعقاب كثيـرة بحضرمـوت وجـاوا، منهم ولـده الشهم الكريم، والعـربي الصميم محمـد بن عبدالله أحد تجار بوتور الواقعة بجوار بتاوى من أرض جاوا، له محاسن ومكارم، بارك الله فيه، وقـد جرت بين آل بـابكر وآل خالـد بن عمر حـروب بسبب ان محسن قاسم اشتـرى بئرًا يقـال لها (بن بقيل) فقـال صالح عبيـد: أنا أولى بهـا. للعادة القبليـة لا للطريقة الشـرعية، وكان بينهم ماهـو مفصل بالأصل، وكان إيراد محسن قـاسم وقتما كنت بجـاوا سنة ١٣٤٦ هــ لا يقل عن خمسة عشـر ألف روبية شهـرية، وقـد ذهبت أدراج الرياح، وصار ابناؤه تحت رحمة المحسنين.

الحول: قد عُلمَ مما مر في المحترقة أن إمـارته كانت لآل الجرو، إلى أن غدر بهم آل وبر، ثم سكنه آل باعباد، وكـان في الأخير لآل الفاس، وفي الصلح الأخير مابينهم وآل خالد بن عمر تحول للأخِيْرِيْن، في قصص منشورة بالأصل، وهو الآن بخلوة عن السكان عبرة للمعتبرين.

(للحديث صلة)

بنو سليم في منازلهم بين المسجدين

قبل أن أدخل إلى هذا البحث المختصر أُحب أن انبه على بعض الأمور:ـ

١ـ إن هذه الورقات مختصرة من بحث مطول - سيخرج بإذن الله - عن بني سليم ويتناول تاريخهم وديارهم والرد على بعض الذين كتبوا عنهم بغير علم..

٢ـ هناك تداخل بين عشائر بني سليم أشرت إلى معظمها في هذا المبحث.

٣ـ حاولت تأصيل الأفخاذ الحديثة بالقديمة، فوجدت معظمها له اسم قديم وبالاسم نفسه كـ (بني عامر)و (حبش)و(فتيان)وقل أن تجد قبيلة غيرها تحمل الأسماء القديمة.

٤ـ هناك فخوذ وأسر خرجت من بني سليم ودخلت في قبائل أخرى لم اتعرض لذلك إلا ماله صلة بعشيرة وردت في المبحث، كـ (الأحامدة) و(المراشدة)

٥ـ هناك اخطاء وقع فيه الكتاب والباحثون الذين كتبوا عن بني سليم لم اتحدث عنها

٦ـ هناك بطن كبير من بني سليم سكن نجدًا - في حوالي القرن العاشر تقريبًا وهم : زعب - وسأفرد بحثًا عنهم وعن سبب انتقالهم من ارض سليم.

٧ـ لم أتعرض لمافي بلاد بني سليم من الآثار والأماكن التاريخية.وما أكثرها، ولا عن أوديتهم وجبالهم وحدود أرضهم كذلك في هذا البحث إلا ماله مناسبة ، والشيء بالشيء يذكر.

٨ـ لم أتعرض للوزن الصرفي للنسبة وإنما ذكرت النسبة الموجودة للفخذ أو البطن وما ينطق الآن.

بنو سليم في المملكة ودول الخليج العربي :ـ

أولا: بنو سليم في بلادهم الأصلية ـ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة - لم يبق من بني سليم في بلادهم الأصلية إلّا بطنان هما : (حبش) و(فتيان) أما حبش فنسبة إلى حبش بن رفاعة بن حارثة بن بُهْثة بن سليم بن منصور [1] وفُتيان نسبة إلى فتيان

بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم [٢]. واليكم التفصيل.

البطن الأول: حبش وتنقسم إلى أربعة أفخاذ:-

الفخذ الأول : الأحامدة والنسبة إليهم احمدي ـ وقد انتقلت من وادي ساية ـ في حدود القرن العاشر ـ في قصة طويلة لايتسع المقام لذكرها ـ إلى (الفقرة) قرب المدينة وحالفوا بني سالم من حرب [٣].

وقد كتب عنهم الاستاذ حمد الجاسر ولكنه لم يشر إلى نسبتهم إلى سليم، وكذلك الاستاذ عاتق البلادي، مع استفاضة نسبتهم إلى سليم عند حرب وبني سليم.

بل أن عند هم شجرة كما أخبرني اكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السلمي . والله اعلم بذلك . ولايزال بينهم وبين بني سليم صلة إلى وقت قريب .. وقد تحدث عن فروعهم الاستاذ عاتق البلادي . في كتابه « نسب حرب » فليراجع هناك.

الفخذ الثاني: الجُلاة، وسكناهم في وادي ساية ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ـ آل حمود : والنسبة إليهم حمودي. ولهم من القرى الفارع والوَقْبة وضواحيها وعشرة وكبيرهم: مشاري بن صهيب الحمودي.

٢ـ آل رزْق : والعامة يسمونهم (الرَزْقَني) وقد سكن معظمهم جدة منذ زمن مبكر.

٣ـ آل زَيْن : والنسبة إليهم زيني ويقيمون في مكة المكرمة وبعضهم في ساية . وهم اقل الجلاة عددًا.

٤ـ السَرْحة: والنسبة اليهم سُرَيحي ولهم من القرى الفارع، والوقبة، وكبيرهم أبو عطية بن جبرين السريحي.

٥ـ الشُّكَرية والنسبة اليهم شُكْري، ولهم من القرى الخُذَيْد وعشرة.

٦ـ آل صابر: والنسبة إليهم صابري وكانت لهم إمارة في وادي ساية من قبل الدولة العثمانية وكان آخرهم حامد الصابري ثار عليه قومه من حبش، وبقية سليم

فقتلـوه وقتلوا معظم اسـرتـه فهرب منهـم اثنـان أحـدهما سكن في خُلَيْص والآخـر سكن في ينبع النخل أمـا الذي سكن في خليـص فرجع إلى قـريتهم في سايـة ولا يـزالون إلى اليـوم وأمـا الذي خـرج إلى ينبع فبقي هنـاك وانتقل بعضهـم إلى الوجـه ولايزالون هناك كما حدثني بذلك كبيرهم العميد، لطفي الصابري.

٧ــ آل مقْعي : العامـة يسمونهم المقـاعيـة والنسبة اليهم مقعي ولهم من القـرى الخـديد وعشـرة وبعضهم يسكن في سفوح حـرة رُهاط الغـربية وكبيـرهم جابـر بن رجاء المقعي.

٨ـ بنـو النجار : والنسبة إليهم نجاري ولهم مـن القرى الغريفين والخُديـد ونزح بعضهم وسكن حَجْر ودخلوا حلفًا مع الزبـلان من حرب، وكبيرهـم محمد بن عمرو النجاري.

٩ــ آل هَبْتَل : والنسبـة إليهم هَبْتلي وهـم من أقل الجـلاه عـددًا . ويقيمـون في وادي ساية...

الفخذ الثـالث: من حبش آل محمد، ويسمـونهم بني محمد ومحمد أخ لحـامد شقيق جد الأحامدة وبنو محمد أكثر حبش عددًا.

ويتفرعون إلى العشائر التالية.

١ــ التـــراجمـة : والنسبـة إليهم تـرجمي، ولهم من القـرى الغـريفين، وخَيْف التراجمـة، والخُدَيـد وكل هذه مزارع كـانت على عيون جـارية في وادي سـاية [٤] وكبيـرهم محمد بن سعيـد بن جُفين وأسرة آل جُفيـن بيت حبش كافـة قديمًـا وفي التراجمة من الأسر:

أ ـ آل عُفْر .　　　ب ـ آل عوجان.　　　جـ ـ انشَبْرة.

٢ــ الحجُـرة :والنسبـة إليهم حُجيـري، ولهم من القـرى المضحَـاة، والطـائف وماحولهما من القرى وكبيرهم حامد بن الحباب الحجيري وأخوه محمد.

٣ــ آل عِجْفَان :والنسبـة إليهم عُجَيفي، وقـريتهم المثَنَاة ومـا حـولها من القـرى

الأثرية. وكبيرهم الأستاذ: رفيع المحمدي، والأستاذ رباح المحمدي.

٤ـ آل قويع :والنسبة إليهم قُوَيعي، ولهم من القرى مهايع وحُضيّ وسفوح حرة رهاط الغربية. وكبيرهم الشيخ عبدالوالي المحمدي .

٥ـ آل عَمْشَان، والنسبة إليهم عُميشي، ويقيمون في وادي ساية وكبيرهم الاستاذ: عابد العُميشي.

٦ـ آل مرين، والنسبة إليهم مَرِيّنيّ وقريتهم مهايع وأسفل وادي السَبْعَان وكبيرهم الاستاذ : غزّاىْ المريني.

٧ـ آل مغيض :والنسبة إليهم مغيضي، ولهم من القرى المضحَاه وحُضيّ. وكبيرهم الاستاذ جابر بن صالح المحمدي.

٨ـ آل ملْطَان، والنسبة إليهم مُليطي وقد دخلوا مع ابناء عمهم الهمعان.

٩ـ آل همْعَان، والنسبة إليهم هُمَيْعي وهؤلاء أكثر بني محمد عددًا وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أـ آل بَارود. ب ـ آل جرْفَان. جـ ـ آل جميل . وكبيرهم خلف بن متعب الجَمِيلي. د ـ آل عَفان. هـ ـ آل عواض. وـ آل مَرْيِع. لهم من القرى العُقَلا ومهايع (٥) وحُضيّ، والمجَرمَة وسفوح حرة بني سليم الغربية وقرى الحرة. وبعضهم يقيم في تُربة البلدة المعروفة منذ قرن وأكثر . وكبير الهمعان عوض الله بن احمد القايدي ويعد من أعيان بني سليم اليوم.

الفخذ الرابع: من حبش : وديعة . والنسبة إليهم وديعي، وهم أقل حبش عددًا ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ـ البُنَسَة ، والنسبة إليهم بُسَيسي ولهم من القرى مهايع ووادي المرواني ، وخليص وإهالا. وكبيرهم عويض الوديعي.

٢ـ آل ضُبَيْعان :والنسبة إليهم ضُبعاني ويقيمون في بلدة الكامل، ومَلحَ والرُميضة، ومهايع، وكبيرهم صالح الضبيعاني.

٣ــ آل ظفر: وهم نسبــة إلى ظفر بن حــارثة بن بُهثــة بن سليم[٦] كما يــزعمون . ويقيمون في ملح والكامل، وهم أقل وديعة عددًا.

٤ـ آل عيْد، والنسبــة إليهم عيدي وهم أكثر وديعة عددًا ولهم من القــرى الرميضة ومهايع والحنُو بين ستارة وساية، ومشر ، وعــالية خُلَص، وما حولها من حرة خُليص وكبيرهم شُليان العيدي.

٥ـ قــريش :ولهم من القرى مهايع والــرميضة. وذكر الاستاذ عــاتق البلادي أنهم من قــريش مكــة وأظنه اعتمــد على مجــرد التسمية فقط ولامــانع أن العــرب تسمي قريشًــا على اسم القبيلة المشهورة لرفعتهــا ولشهرتها . وهم لايعرفــون أنهم ينتسبون إلى قريش مكــة ولو سألتهم لقالوا : لاصلــة لنا بهم . وكبيرهم ابــو فيصل الصاملي القرشي.

البطن الثاني: فتيان ولتخفيفها صارت العامة تسميها (فتيه) قال الشاعر الروقي - من الشعر الشعبي شعر الرد:

ماعَيَّنت الشريف اللّي غدا وسط بيته   غــادي من حَبش ولا غدا من (فُتَيَّــهْ)

فرد عليه السلمي بقوله :

ابشر إن المنافق يا العتيبي كويته   ماغــدا لي شريف ولا ظهر من يــديَّه

وفتيان نسبة إلى فتيــان بن مالك بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم. مــع تداخل من بقية بني سليم معهم. ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية:

الفخــذ الأول : بنو بَــركَــة: والنسبة إليهم بَــركيّ وهم اقل فتيــان عــددًا، ومركــزهم الاصلي وادي ستارة وينقسمون إلى العشائر التالية:

١ــ آل جَبــرت والنسبــة إليهم جَبــرتي، وهــم أقــدم عشــائر سليم سكنًــا بجــدة، وبعضهم انتقل إلى مصــر، ففيه أســر الآن بجدة ينسبــون إليهم، ويزعمــون انهم من ذرية عقيــل بن أبي طالــب، وهــذا فيه نظــر. ولهم من القرى ستــارة والظُّبيّة وقُــديد . ومنهــم الشاعر الشعبي الكبير محمد الجبرتي ، وكبيــرهم عبدالعزيز الجبرتي رحمه

الله. ولاأعرف الآن من كبيرهم.

كما ان هنـاك قسم كبير منهم سكـن في حرة رهـاط وفي القَعَر ودخلوا مـع ربيعة ولـم اتحدث عنهم هناك وهم الفقهاء والنسبة إليهم فقيهي ، وهـم اكثر جبرت عددًا. وللفقهاء مـن القرى القعر، والمـرواني وسفوح حـرة رهاط الغـربية وكبيـرهم الشيخ: فارس بن وصل الله السلمي وهو من أعيان بني سليم.

٢ـ الخُضَرَةَ والنسبة إليهم (خُضيري) ولهم من القرى مُخمَّرة، والظبية والغُروف ، والمسُمّاة، وكبيرهم أبو عبيد بن شامي الخضيري.

٣ــ آل رزم والنسبة إليهم رزمي ولهم من القـرى الشعبْـة والمجاز في وادي كُلية وسفوح حرة بني سليم الغربية. وكبيرهم الاستاذ عبدالعالي الرزمي وأبو جبير الرزمي.

الفخذ الثاني: : ربيعة والنسبة إليهم ربعي ، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

أولاً : بني الضبيب والنسبة إليهم ضبي، ومركـزهم الأصلي القُريّة (٧) وينقسمون إلى الفصائل التالية.

أـ آل حسين : والنسبة إليهم حسيني، ولهم من القرى شـوان ، والقرية والسبَعان ، وكبيرهم حامد الحسيني.

ب ـ آل شِنـَّـان : العامـة يسمونهـم الشُنونـة. ولهـم من القرى بُطحـان، والسبعان، والقرية ، وجبل شَمَنْصير (٨) من جهة الشمال . وكبيرهم سعيد الشُنيني.

جـ ــ النمور والنسبـة إليهم نمري، ولهم من القـرى القُريّة، وجبـل شمنصير من جهة الغرب، وسفوح حرة رهاط الغربية وكبيرهم الأستاذ: عوض الله النمري.

ثانيًا : بني إسْري ومركزهم الاصلي القـرى الواقعة في حرة رهاط. وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أـ العُبدة: النسبة إليهم عُبَيْدي، ولهم من القـرى العيْبَة، والأُسيْلة ووادي المهرجة ووادي شُـوان، والساعـد والحُجْرة وكلهـا في حـرة رهاط والأوديـة المنحدرة تجـاه الغرب، وهـم اكثر ربيعة عددًا . وكبيرهم فايد بن مهدي الزيد ي رحمه الله والآن ابنه.

ب ـ آل عَطاف والنسبة إليهم عطّافي ولهم من القرى الصُّعَيْب، وبعض القرى الواقعة في حرة رهاط، وكبيرهم : عبيد العطافي.

جـ ـ آل مدهون : والنسبة إليهم مَدهُوني . ولهم من القرى شوان والعيبة وسفوح حرة رهاط الغربية وكبيرهم : رجاء المدهوني.

د ـ النَّقرَيْن : والنسبة إليهم نَقْريني . ولهم من القرى القرية، والسبعان وشوان وسفوح حرة رهاط الغربية . وهم من اكثر فروع ربيعة عددًا وكبيرهم هادي بن عمران النقريني.

ثالثًا : بني نَوال والنسبة إليهم نَوالي، ومركزهم الأصلي الكامل. قال احد شعراء بني سليم يصف مزرعته في أول القرن الماضي - وكانت في سفوح حرة رهاط- من الشعر الشعبي:

لو انها في مهايع كان ما ابغي غيرها مال وإلاعلى عين في الكامل وانا منهم نوالي

ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ ـ الزُّحَمَة : والنسبة إليهم زُحَيمي . ولهم من القرى القعر، ويقع في حرة رهاط، ومن الأودية ضَرْعاء [٩] وسفوح جبل شمنصير من جهة الشرق، وكبيرهم سعدي بن بادي الزحيمي.

٢ـ آل صادر : والنسبة إليهم صادري ، ولهم من القرى إهالا والكامل، ووادي المرواني، والوسيق قرب غُرَان. وكبيراهم مبارك الصادري وناجم بن حُصن الصادري النوالي.

٣ـ آل مرشد والنسبة إليهم مرشدي . ولهم من القرى الفَوْقَاء في وادي وَبْح، وجبل شمنصير من جهة الجنوب وحرة رهاط، وقد نزح معظمهم سابقًا ودخلوا مع الروقة، وكان هناك تزاور بينهم إلى عهد قريب، وقد انقطع في السنوات المتأخرة، وعندهم وثايق تدل على نسبة مراشدة الروقة إليهم، لا يتسع المقام لنشرها.وكبيرهم خليفة المرشدي.

٥ـ آل مطرود : والنسبة إليهم مطرودي. وبلدتهم الأصلية الكامل. ولهم من القرى المرواني، والفوقاء، وإهالا . وفيهم زعامة ربيعة كافة. وكبيرهم. الشيخ حسين بن هندي المطرودي السلمي. ويعد الآن كبير بني سليم.

٦ـ آل وَذْنَان:والنسبة اليهم وذناني والعامة يسمونهم أُذيْني ولهم من القرى الكامل واهالا والوسيق وعالية خليص إليقرب مَذْركة من جهة الشمال وكبيرهم عوض الله الأذيني.

الفخذ الثالث من فتيان:

بنو عامر والنسبة إليهم عامري : وهم اكثر فتيان وبني سليم عددًا. وبنو عامر نسبة إلى عامر بن رفاعة بن حارث بن بُهثة بن سليم [١٠] وهناك تداخل مع بقية افخاذ سليم، والتي خرجت من الجزيرة العربية وبقي لهم باقية وموطن بني عامر الأصلي ذرة، وستاره وحرة بني سليم يتفرعون إلى العشائر التالية:

أولا: حُليْل والنسبة إليهم حليلي ويرجع نسبهم إلى حليل بن عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سليم [١١] ويتفرعون إلى الفروع التالية.

١ـ آل جبرين : وبالنسبة إليهم جبريني . ولهم من القرى مَرَخ ووادي مشر ـ وقُدَيد والبريكة والراَضة ـ وكبيرهم . ثابت الجبريني.

٢ـ آل رُبيق :والنسبة إليهم رُبيقي. ويسكنون الفارعيّة وفي الظبية.

٣ـ آل عطاء : والنسبة إليهم عطاوي ولهم من القرى جُليّلة وتَضمري وخليص. وكبيرهم ضبيان العطاوي.

٤ - آل لُبَيْنِ: والنسبة إليهم لبيني، وقريتهم السويلة وهم أقل حليل عددًا.

٥ـ آل موسي: والنسبة إليهم مؤيسي. ولهم من القرى مخمرة والبريكة ووادي لينة والفارع والظبية. وحرة قُدَيذ وحدة خليص

٦ـ آل وَعْران: والنسبة إليهم وُعيري ولهم من القرى المسُمّاة والفارع وقد اشتراه منهم في أول القرن الماضي فرج الذُهيبي. ووادي تضمري والهَضْبة . وكبيرهم الأستاذ

عـابد بن علي بن عبـود والمأمون. وكـان قـاضيًا لبني سليم ،ومصلحـا اجتماعيـا بين قبائل الحجاز. وله قصص تدل على ذكاء لايتسع المقام لذكر . وقد توفي رحمه الله.

ثـانيًـا: آل ذُبَـاب وهـم نسبـة إلى ذُبـاب بن مـالك بن امـرئ القيس بن بُهْثـة بن سليم[١٢]. وقد انتقـل هذا الفخذ مـن بلاذْها الاصليـة وسكن المغرب العـربي بين قابس وبرقة [١٣] وبقي منهم بقية يقيمون في إهالا وفي ساية وكبيرهم بدر الذبابي.

ثالثًـا: آل ذواد: والنبسة إليهم ذوادي وهـم اقل بني عامر عـددًا ويقيمون في وادي ثمر ة في عالية وادي كُلَيّة.

رابعًا: بني راشد : وهذه العشيرة أكثر بني عامر عددًا ويتفرعون إلى فرعين:

أ ـ بُقَيْل : وهم نسبـة إلى بُجَيْلة بن ثعلبـة بن بهثة بن سليم [١٤]، وإنما تحـرفت وصـارت بُقيلاً وأهل الحجـاز يقولـون باللهجـة العاميـة (بُجيْل) وهي لغة فصيحـة وينقسمون إلى الفصائل التالية:

١ـ ذوي بنات والنسبـة إليهم بناتي وهم أكثر بقيل عددًا . ولهـم من القـرى الباحة في ذَرَةَ وجبلـة القريـة المشهورة [١٥] والدوارة وجُليْلَـة. وقرى الحرة وسفـوح الحرة الغربية وكبيرهم سالم بن بُتيع البناتي الراشدي.

٢ـ ذوي بُنية: النسبـة إليهم بَنَوِي ولهم من القرى قرايـا، والجوف وحَوْرة والسّليم وطابـة وكبيراهم حـامد البنَوي: عبـد العالي بن عـامر البنـوي، وقد سكن معظمهم جدة منذ بداية القرن الماضي.

٣ــآل جـامع : والنسبـة إليهم جـامعـي ولهـم من القـرى المـديـد، والجـوف والمعَالي، والدوارة، ووادي كُلَيّة وكبيرهم مرفوع بن خليفة الجامعي الراشدي.

٤ــ العطور :والنسبـة إليهم عطْـري. وقـد دخلوا مع ذوي بُنيّـة، ولعل لهم صلـة بـالعطور، الـذين دخلوا مع بني عَمـرو من حرب لأن العطـور الذين دخلـوا مع بني عمرو من حـرب أصلهم من زعب من بني سليم، ولم ار أحدًا من المتخصصين في هـذا الفن تحـدث عن ذلك ولعليّ أتحـدث عنهم في الحـديث عن بني سليم في

نجد والخليج العربي وكبيرهم الشيخ زويد بن مزيد العطري.

٥ـ آل عليـان : والنسبة إليهم عُليـاني. وقريتهم الحفْنَـة والخُزيم في ذرة، وكـانت فيهم مشيخـة البقلـة وفي آل متعـب وكبيـرهـم الآن الشيخ الـدكتـور علي بن نفيع العلياني. ونامي بن جُزي العلياني.

٦ـ آل قَـزْعَان: والنسبـة إليهم قُزيعي. وقـريتهم الغُريب في ذرة، وكبيـرهـم عُبيد بن رضيان.

٧ـ الكلبـة: والنسبـة إليهم كلبي. وقـد دخلـوا مع ذوي بُنَيّـة وقـريتهم المعـالي، والجوف وكبيرهـم أبو محمد الكلبي.

٨ـ المحاميـد : والنسبة إليهم محمادي. ولهم من القرى مشـرْق في ذرة وقَرَا الحرة الغربية وكبيرهـم: أخيضر بن دخيل الله المحمادي وابنه صقر.

٩ـ ذوي مستور: والنسبـة إليهم مستـوري ولهـم من القـرى سـواس وعاليـة وادي طلحة في ذرة والمُرَيْسيع المكان المشهور (١٦) وابو شهاب والاحيمرين وسفوح حرة بني سليم الغـربية وكـان كبيـر ذوي مستور عُـويضـة بن حُضَيّض المستوري. وكـان شيخًا لكافة البقلة ثم بعده جبـر المستوري كذلك . وكبير ذوي مستور الآن زيدان بن عُويضة وابنه سعيد.

١٠ـ آل هون والعـامـة يسمـونهـم ذوي هَيّن، ولهـم من القـرى الدوارة، والجـوف، والسليم ، والجـوّ، وكبيرهـم مبارك بن بُـريك الـراشدي. والبقلـة من فـروع بني سليم القديمـة وكانت تسمى (بجيلـة) وحتى الآن وبنو سليم ينطقونهـا بذلك ، ويقـال انه دخل معهم رجل من ميمون من بني عبـدالله وظن بعض المتعصبين أنهم من ميمون، وهذا غيـر صحيح وقـد كتب الأخ ماجـد المطيري مقالا فـي مجلة «العـرب» ذكر ان البقلة مـن ميمون، وحينما سألنـا نسابـة بني سليم عن ذلك لم يعـرفوه، ولم يجـزم به البقلة انفسهم، وكـذلك مشايخ ميمون لا يعرفـون ذلك وقالوا غير صحيح وهـذا خبر شاع في الايام المتأخرة الماضية لا حقيقة لـه، اما صاحب المقال فله أوهام كثيرة في مقالاته في مجلة «العرب» لعلنا نفرد مقالاً بهذا الشأن ونذكر الحقائق فيه باذن الله.

ب ـ دُميح: والنسبة إليهم دُميحي، ويتفرعون إلى الفصائل التالية.

١ـ آل ثَابت: والنسبة إليهم ثابتي، ولهم من القرى المعالي، والحَلقْة، والراضم، وفاعية وكبيرهم مصلح بن محمد الثابتي.

٢ـ آل صالح : والنسبة إليهم صالحي، نسبة إلى جدهم صالح بن دُميح. ولقب جدهم صالح (دَمْلكْ) لقوته وصلابته كما يُروى عنه - والدّمْلُوك هو الحجر الأملس المدور[١٧] قال الشاعر [١٨]:

مُـدَمْلَكُ الـرأس كـان خَطْمُـهُ　　　في الـرأس صَـدْعًا شِبْـهَ مِشْطَـانِ

وقد صار علمًا على ذريته، فلا يعرفون عند القبائل إلّا بهذا الاسم (الدمَالكة) أو أولاد دملك. قال احد بني عامر يصف معركة بينهم وبين بني عبدالله - من الشعر العامي:

اطر علي الوَسيق اللّي مع اليُسْرى نصيناه　　　بُجيل في ساقته وألاد دَمْلَك يـذرعونه [١٩]

وينقسمون إلى ثلاث أسر:

أـ آل برَيك　　　ب ـ آل عامر .　　　جـ ـ آل مُثَيْل.

وزعامة دميح في بني عامر، وكبيرهم الآن الشيخ لافي الدُميحي العامري، ويعد من اعيان بني سليم. ولهم من القرى الشَرْع وهي قريتهم الأصلية وطلحة والبَحْرة، وشُواحط وقرا الحرة. وبعضهم انتقل إلى (دُخْنَة) والأثلة بالقصيم في أوائل القرن الماضي.

٣ـ الوُبران والنسبة إليهم وُبيري، وقريتهم النُهْميّة، وطلحة ، وكبيرهم ابو نجم الدميحي. وقد دخل بعضهم في البلادية من حرب وبعضهم في صبح من حرب ، وقد ذكر البلادي أن دميحا قبائل متحالفة وما أدري من أخبره بذلك فهذا لا يعرف عند سليم ولا عند دميح أنفسهم غفر الله لنا وله.

خامسًا : السوالم، والنسبة إليهم سالمي ولهم من القرى الكامل وعالية خليص ووادي المرواني وكبيرهم عوض الله السالمي.

سادسًا: المزاريع : النسبة إليهم مزروعي، ولهم من القرى ستارة وقسم منهم كبير سكن خليص، وحصل بينهم وبين زبيد مصاهرة وقد عدهم بعض النسابين من حرب وهذا ليس صحيحًا.

سابعًا -عُصَيَّة : وهؤلاء نسبة إلى عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [٢٠] وعُصَية من أشهر بطون سليم قديمًا وقد نزح معظمهم ، وبقي لهم باقية دخلوا في بني عامر. ويقيمون في وادي كُلية وستارة والمجاز.

انتهى بنو عامر ومع شهرة هذه الفخذ وأصالتها وكثرتها لم يشر اليهم كل من العلامة حمد الجاسر ولاعاتق البلادي في كتاباتهم عن الأنساب وإنما ذكروا عشائر فيها وأهملوا عشائر . وعلى كل حال كما قال الأول:

وقل لمن يدعى بالعلم معرفة حفظت شيئًا وغابت عني أشياء

وبهذا ينتهي الملخص المختصر عن بني سليم في مواطنهم الاصلية بين السجدين ويليه مختصر يتحدث عن سليم في نجد ودول الخليج العربي.

الرياض : عايش بن شريف السلمي

الحواشي :

(١و٢) "جمهرة النسب" : لـ هشام الكلبي ص ٤٠٥ ويُعَدّ هذا الكتاب المصدر الأساسي عن بني سليم حيث انه ذكر فروعًا لاتزال موجودة إلى يومنا الحاضر وقل ان تجدها في مصادر أُخرى مع أن بعضها خرج من جزيرة العرب [في نواد الهجري معلومات واسعة عن انساب بني سليم قديم « العرب»]

(٣) إنظر "مرآة جزيرة العرب" ج٢ ص ٢٨٠ للمؤرخ التركي أيوب صبري باشا، ومع عدم معرفته لانساب العرب غير انه يذكر الخبر، وماذكر ذلك إلا لشهرته عند قبائل الحجاز وانهم من سليم وهذا لايزال كذلك.

(٤) وادي ساية من أعظم اودية الحجاز، وكان فيه حوالي ثلاثين عينًا ادركنا مالايقل عن عشر عيون، وقد نضب الآن، ويأخذ هذا الوادي الفحل مياهه من حرة بني سليم ومن واحة ذرة وسفوح الحرة الغربية [وواحة ذرة تجتمع فيها الأودية المنحدرة من الحرة الغربية وعند قرية الشرع ثم تنحدر وتصب في والدي سايه] وطول الوادي من الشرع إلى الكامل حوالي مئة كيل كله قرى ومزارع قديمة.

(٥) مهايع من أشهر قرى سليم وفيها آثار تاريخية،و حيث أن الآثار في بلاد بني سليم مهملة ولم يتعرض لها احد من المختصين في هذا الشأن ! وتشتهر بلاد بني سليم بجودة التمر، وكان فيها عيون إلى وقت قريب تبعد عن

الكامل ٢٠ كيلا تقريبًا.

(٦) " جمهرة النسب " ص ٤٠٣.

(٧) القُرَيّة بلدة قديمة من العهد الجاهلي ولاتزال عامرة إلى اليوم ، وتقع في وادي السبْعان احد روافد وادي ساية وتبعد عن الكامل ٣٠ كيلا تقريبًا.

(٨) يعد جبل شَمَنْصير من أشهر جبال الجزيرة العربية وله شهرة قديمة وحديثة وقد قال لي أحد الأخوان من الباحة أن المرأة اذا ارادت أن تدعو على ابنها قالت (عساك من وراء شمنصير) وقد سمعت قديمًا في الرياض امرأة تقول لابنها حينما هرب عنها في الشارع (عساك وراء شمنصير) ويقع جنوب وادي ساية حوالي ٦٠ كيلا قديمًا وسكانه ربيعة خاصة ، وفيه نخيل وعيون لاتصل إليها المواصلات الآن قال احد شعراء الروقة من قصيدة من الشعر العامي في موقعة بينهم وبين بني عبدالله وقد انتصر فيها الروقة : وبجـردي الجمـوع اللي تَلَق مـن شمنصيـرا ولا أخذ ضيننا من عندنا مسعْف حمى التالي

ومسعف بن جبير من ربيعة ويعد من الشجعان البارزين.

(٩) ضرعاء وادي من الأودية المنحدرة من حرة رهاط الغربية وله ذكر في كتاب عرام السلمي.

(١٠ , ١١) "جمهرة النسب" ص ٤٠٥.

(١٢ , ١٣) انظر " قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان" ص ١٢٧ للقلقشندي.

(١٤) " جمهرة النسب" ص ٤٠٦.

(١٥) جبلة بلدة قامت في تهامة من أقدم قرى الحجاز، وهي الآن مهجورة ليس فيها أحد وبقربها المريسيع - تبعد عن الطريق السريع (طريق الهجرة) حوالي ٢٥ كيلا من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة المكرمة.

(١٦) المريسيع هو المكان الذي وقعت فيه غزوة بني المصطلق ولايزال عامرًا ويبعد عن طريق الهجرة ٢١ كيلا تقريبًا من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة.

(١٧) "لسان العرب" لابن منظور (مادة دمك).

(١٨) البيت للنظار بن هاشم الاسدي انظر : «الاختيارين» للأخفش ص ٣٠٩.

(١٩) هذه الوقعة تسمى بيوم (عُجُرة) مكان في الحرة ولم يحصل انتصار لاحد الطرفين. والقصيدة طويلة ولكن لاداعي لذكرها لان فيها مما يُثير العصبية التي قضى عليها الإسلام وأصبح الناس إخوة والحمد لله و(بجيل) المراد بهم بقيل وقد سبق ذلك.

(٢٠) " جمهرة النسب" ص ٣٩٦.

الملالحة (بنو عامر) من الأزد

ورد في كتاب "موسوعة القبائل العربية" ما نصه - في الحاشية-[1]: الملاّحي: منسوب إلى قبيلة الملالحة، وهي قبيلة صغيرة وضعيفة في شمالي سيناء، ذكرهم نعوم شقير في «تاريخ سيناء» وقال عنهم: قبيلة ضعيفة تسكن العجرة مع قبيلتي الترابين والسواركة.

وقد رجّح الرُّواة أنهم فرع من قبائل بني رشيد التي تسكن حول خيبر شمالي المدينة المنورة بالحجاز، وقدموا إلى شمالي سيناء مع العرينات، وهم فرع صغير ينتمي بالقرابة إلى الملالحة، وقدوم هؤلاء كان أوائل القرن السابع الهجري قبل الكثير من القبائل العربية بشمال سيناء، ومن الملالحة حتى الآن في فلسطين. انتهى كلام الطيِّب.

قلت: لقد نقل الأخ الطيّب عبارته الأولى عن نعوم شقير، وهذا الأخير ليس حجّة ولم ينقل عبارته من مصدر، وكان مُتَجنيًّا ظالمًا بحق هذه القبيلة.

وقد شكّ نعوم شقير بما وصل إليه عن معلومات عندما قال في مقدمة كتابه: (إن البدو كانوا يجيبونه على اسئلته بما عنّ لهم صدقًا أو كذبًا).

ثم يقول: إنهم كانوا يجيبونه أجوبة غير سديدة[2].

ويقول: إن بدو سيناء في غاية الخشونة والجهل، لا تاريخ لهم ولا علم ولا شبه علم، بل ليس في بادية سيناء كلها من يحسن القراءة والكتابة.

ويقول: إن أكثر مشايخ سيناء لا يعرفون من تاريخ قبائلهم إلاّ اليسير[3].

لذلك فمعظم المعلومات التي نقلها عن ألسنة الناس فيها خلط وضغائن وبغضاء وعدم تقوى، وكان الأحرى بالأخ الطيِّب أن لا يتبع هذا الظلم وهذا الافتراء وهو الذي يقول في مقدمة كتابه: (وهذا العدل من إعطاء كل ذي حق حقَّه) ثم يقول: (وهكذا نَجْني الثمرة الطيبة وهي محو الغبن والضغينة بيننا نحن العرب، وأصعب غَبْنٍ هو ظلم الناس في أنسابها أو التعالي عليهم رغم رفعتهم)[4].

ثم يضيف الأخ الطيِّب قائلاً: (لا بدّ لهـذا الباحث أن يتحرى جميع المصادر لا أن يتَعصَّب لمصدرٍ واحد، وأن يمارس البحث الميداني).

وأضاف:(كمـا لا بدّ للباحث في هـذا المجال ميدانيًّا أن يتَجنَّب أربـاب الهوى الإمّعات)[٥].

فـالأخ الطيِّب وضع لنفسـه خطـة بحث قيمـة، ولكنـه لم يتبعها عنـدمـا تطـرق للملالحة.

مناقشة مـاذكره الأخ الطيِّب: ١- قول نعوم شقيـر لا يؤخذ به للأسبـاب السابقة، وكـان الأولى بـالأخ الطيب أن يأخـذ من مـؤرخي فلسطين، فقـد ذكـرهـم عـارف العارف[٦].وإحسان النمر[٧] وعلي نصوح الطاهر[٨].

كما ذكرهم (الويس موزل) الرحالـة التشيكوسلوفاكي في مطلع القرن العشرين، وكذلك الرحالة الالماني اوبنهايم[٩].

٢-في عـام ١١٢٢/ ١٧٠١م ذكرهم الـرحـالة مصطفـى البكري الصـديقي في رحلته المسماة (الحلّـةَ الذهبية في الرحلة الحلبيـة) قائلاً:(بعد قرية حمامـة وسرنا إلى أن آوانـا الليل في الذيل الطـويل، وبتنَـا عند عـرب الموالح ويقـال لهم سلف صالح، وسرنا إلى الرملة،مدينة فلسطين)[١٠]

٣- يـذكر مجيـر الدين الحنبلي المتـوفى سنة ٩٢٧هـ أن أبا هـريرة تـوفي في المدينة ودفن فيها وليـس هو المدفون بقرية (يبنى) التي هي من أعمـال مدينة غزة، وانما بها بعض ولده[١١]

فقوله يـدل على أن من نسْل أبي هريرة من سكن يبنى وتلك الديـار. وهذه البلاد هي مساكن الملالحة حتى عام ١٩٤٨م.

٤- إقرار كل رواة القبائل أن الملالحة من سلالـة أبي هريرة. كشيوخ بَلي والحويطات والجبارات والعايد والسواركة والعزازمة والترابين والتّياها والنويرات وغيرهم.

٥- الملالحة قبيلة ضعيفة هذا صحيح ولا غبـار عليه فهم لم يشتركوا بالحروب

القبلية التي كانت تحدث في سيناء منذ قرن أو قرنين، والسبب في ذلك أن جدهم أبا هريرة روى عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به».

٦- بنو رشيد قبيلة كريمة وشرف للملالحة ولغيرها من القبائل أن تكون منها أو تنتسب إليها.

ويرجع أصل فروع قبيلة بني رشيد إلى قبيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهم بقايا من :أ- بني عبس ب- بني ذبيان من فزارة ومرّة وثعلبة جـ- بني أشجع[١٢].

وغطفان يكفيها فخرًا أن زهير بن جذيمة ربّ هوازن منها، وكذلك فارس العرب وشاعرهم عنترة العبسي، كما أن حذيفة بن بدر ربّ معدّ منها.

٧- أمّا العرينات فليسوا أقارب للملالحة، وهم على النحو التالي:

أ- العرينات في الاردن من الثبيتات(ابن ثبيت) إحدى عشائر العمرو[١٣] والعمرو من عقبة من جذام.

ب- العرينات في سيناء منهم وليس كما ذكرهم نعوم شقير.

جـ- العرينات في سبيع هم من الخضران من بني عمر، ولعله عمرو وهم من بني عامر بن صعصعة.

د- العرينات من العسيفات من العقيلات من بني عطية[١٤].

هـ- العرينات بطن من قحطان إحدى قبائل نجد[١٥].

و- عرينة حي من كلب بن وبرة من قضاعة.

ز- عرينة بن زيد (نذير) بطن من بجيلة، ومنهم العرنيُّون المشهورون بنهب لقاح رسول الله ﷺ[١٦].

٨- الملالحة (بنو عامر) من دوس: مما سبق نلاحظ أن هناك بعدًا شاسعًا من حيث النسب بين غطفان والأزد، أو بين جذام والأزد على اعتبار أن العرينات من العمرو من عقبة من جذام.

كما أن هناك فرقًا واضحًا بين بجيلة والأزد و إن كانت القبيلتان من كهلان من قحطان.

٩- أمّا عرينات الغور الفلسطيني ضمن قضاء القدس، فهم من العمرو من بني عقبة وتَضُمُّ هذه العشيرة الأفخاذ التالية:-

١- الكلابية وقد ذكر الجزيري في القرن العاشر الهجري الكلابنة من الحسنة من عقبة من جذام منهم حماد بن فرحان وجماح بن مغامس وجوعان[١٧]

٢- الدبوس، وهم من القطعان من السردية.

٣- الشهبان، من الدواهيك من الجهالين من الحويطات.

٤- المطاحيل، وهم من العمرو من عقبة من جذام، ومن شيوخهم الفريج.

١٠- ونلاحظ أن وسم العرينات هو الدبوس هكذا (هـــا) بينا وسم الملاحة هو الربابة( ).

١١- كما أن الملالحة لم يأتوا مع العرينات إلى شمال سيناء، بل أن الملالحة في ديارهم هذه منذ القرن السادس الهجري، وفي القرن السابع الهجري أُقطعوا من قبل المماليك أراضي واسعة بين يافا وعسقلان.

أمّا العرينات فقد سكنوا مع التّياها منذ مدّة قصيرة نسبيًا.

البقعة : فائز بن أحمد سالم أبو فردة

الحواشي:

(١) الطيب، محمد سليمان، "موسوعة القبائل العربية"، دار الفكر العربي - مصر، ط١ ١٩٩٣م، ص١٩٥.

(٢) شقير، نعوم، "تاريخ سيناء"، دار الجيل، بيروت، ص٤

(٣) المرجع السباق، ص٣. (٤) الطيب ، مرجع سابق، ص٩.

(٥) الطيب، مرجع سابق، ص١٠. (٦) العارف، عارف، "القضاء بين البدو، ص٢٦١.

الداخلة

يطلق اسم (الداخلة) على مواضع عدة في أماكن متفرقة ، والداخلة هنا بلدة من بلدان إقليم سُدَيْرِ الواقع شمالاً عن مدينة الرياض والمسافة بين الداخلة ومدينة الرياض (١٧٥ كيلا) ولها مفرق من طريق (الرياض ـ سدير ـ القصيم) السريع وهو مفرق كل من : روضة سُدير والتُّويم والمَعْشَبَة والحصون وحوطة سُدَيْر.

وتقع الداخلة بين خطي الطول ٤٥ْ و٤٦ْ وخطي العرض ٢٥ْ و٢٦ْ [(١)] ويحدها شمالاً : بلد التُّوَيم. وجنوبًا : روضة سدير والفاصل بينهما مجرى السيل (الوضيمة)وطريق (أبا القصب) وشرقًا: قرىً بلد الحصون ، وغربًا : روضة سدير.

الداخلة هي روضة الحازمي : قال صاحب كتاب "بلاد العرب" عند كلامه عن الفقي[(٢)] : ثم بطن الحَرِيم، وهو وادٍ لبَلْعَنْبَرِ بِالفَقْءِ ثم زُلفة وهي لهم أيضًا، ولهم جُلاجِلُ ومُعْزِل، ثم الروضة وهي لبلعنبر أيضا، ثم البرقاء ثم تُوَّم لبني حِمَّانَ من سعد [(٣)]

← (٧) النمر، إحسان، "تاريخ جبل نابلس والبلقاء"، ج٢، ص٤١٣.

(٨) الطاهر، علي نصوح "جوامع النسب في قبائل العرب" ج٢، ص٦٧٤ و ص٦٧٥.

(٩) او بنهايم، "البدو" ج٢، ص٩٤ (كتاب بالألمانية).

(١٠) الخالدي، أحمد سامح، "أهل العلم والحكم في ريف فلسطين"، ص١٦٦.

(١١) الحنبلي، مجير الدين" الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، عمان ج١ ص٢٦٣.

(١٢) مجلة "العرب"، السنة ٢٠ ، ١٩٨٥م ص١٢٥ وما بعدها، وهو بحث للأخ عطا الله بن ضيف الله الرشيدي.

(١٣) العبادي، أحمد عويدي، "العشائر الاردنية" ج١، ص٥٦٩.

(١٤) الجاسر، حمد "معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الثاني، ص٤٦١.

(١٥) كحالة، عمر رضا، "معجم قبائل العرب"، ج٢ ص٧٧٦، نقلاً عن "تاريخ نجد" للألوسي.

(١٦) البلادي، عاتق بن غيث، "معجم قبائل الحجاز" ج٢ ص٣٠٩.

(١٧) الجزيري، "الدرر الفرائد المنظمة" ص٥١١.

وجاء في الهامش تعليقاً على الروضة : بلدة معروفة في سدير من أكبر قراه وسماها الهمداني روضة الحازمي[٤] انتهى. وهذا غير صحيح، إذ أن روضة سدير الحالية من المتواتر المشهور أن الذي بناها مزروع التميمي القادم من قفار سنة ٦٣٠هـ ، وفي وقت لغدة والهمداني لم تكن روضة سدير موجودة بل الموجود روضة.

وقال الهمداني : ثم تصعد في بطن الفقي فترد الحائط ، حائط بني غُبَر، قرية عظيمة وكذالك جَمّاز سوق في قرية عظيمة أيضا، ثم تخرج منها إلى الروضة روضة الحازمي وبها النخيل وحصن منيع ثم تمضي إلى قارة الحازمي، وهي دون قارة العنبر، وأنت في النخيل والزروع والآبار طول ذلك ثم توم ثم أُشي ثم الخيس[٦] انتهى. وكان سليمان بن مشاري بن علي [٧] وعبدالعزيز بن مهنا[٨] وهما من أهل المعرفة والإطلاع يقولان: (إن الداخلة هي روضة الحازمي) وإلى الآن فإن كبار السن يقولون بدون تردد: (إن الداخلة تسمى سابقاً روضة الحازمي)[٩].

ومما يؤ يد هذا أن الهمداني ذكر بعدها توم وهو التُّويم وإلى الآن التويم يقع بعد الداخلة .

وجاء في أوراق الشيخ عبدالله بن زاحم رحمه الله عن النواصر: (ومنهم نواصر نجد الحميضات أهل المِذْنَب، وأهل قَفَار، وتوابعهم وأهل الروضة التي هي الداخلة ، ويلحق بها باقي أهل الفَقِي ـ سدير ـ آل ماضي وآل أبو حسين) [١٠].

والذي يهمنا هنا عبارة (الروضة التي هي الداخلة) حيث عُرِّفَتْ الروضة بأنها هي الداخلة ، وليس المراد روضة سدير الحالية بل المراد الداخلة وهذا واضح لأن الكلام عن النواصر، والداخلة بلد للنواصر، أما روضة سدير الحالية فبلد للمزاريع ، ويفهم من هذا تأييد لما يذكره كبار السن من أن الداخلة هي روضة الحازمي.

حوادث تاريخية متعلقة بالداخلة : قال مؤرخ نجد ابن بشر عن حوادث سنة (١٠٩٢هـ): (وقتل محمد بن بحر صاحب الداخلة في المنيزلة) [١١] أما ابن عيسى فاختلفت عبارته حيث قال عن حوادث تلك السنة: (وفيها قتل محمد بن بحر الناصري التميمي في بلد الداخلة في سدير)[١٢].

وقال عن حوادث سنة (١١١١هـ) : (وفيها ملك آل أبي راجح الربع المعروف في روضة سدير، وهو لآل أبي هلال، وذلك أنه سار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم ، ونزلوا مدينة الداخلة ، واستخرجوا آل أبي هلال من منزلتهم في الروضة)[١٣].

وقال عن حوادث سنة (١١٧٠هـ) : (سار عبد العزيز رحمه الله تعالى [١٤] بمن معه من المسلمين وقصد ناحية سدير، وأناخ في سُدَيْر ، وأرسل إلى قضاتهم وهم حمد بن غنام قاضي بلد الروضة ومحمد بن عضيب قاضي بلد الداخلة، وإبراهيم بن حمد المنقور قاضي بلد الحوطة وأمرهم يرحلون معه) [١٥].

وقال عن حوادث سنة (١١٩٦هـ) ومنها الحرب بين أتباع الدعوة السلفية وبين بعض أهل بلدان سدير (وكانت بلد الداخلة في تلك الحرب ملجأ لمقاتلة [١٦] المسلمين ، وأرسل إليها منصور بن حمد بن إبراهيم رئيس بلد الفرعة عشرين رجلا) [١٧]

وهذا الخبر صريح في أن الداخلة من قواعد مناصرة الدعوة السلفية في سدير وأن أهلها من أنصار الدعوة.

ويرى الأمير تركي بن محمد آل ماضي أن حميدان الشويعر في قصيدته التي مدح بها محمد بن ماضي التميمي أمير روضة سدير ومنها:

لابن ماضي محمد رفيع الثنا	من بَنَابيت عمرو الندَى مفخَرَه
إن نَخَيْتِهْ على قَالَةٍ فكهَا	وانْ نخيته على وارد صدَّرَه

يقصد الحادثة السابقة التي ذكرها ابن بشر[١٨] ، وهذا غير صحيح لأن تلك الحادثة وقعت في سنة (١١٩٦هـ) ومحمد بن ماضي الذي يخاطبه حميدان مات في سنة ١١٥٨هـ [١٩] فلا يعقل أن يخاطبه حميدان عن حادثة وقعت بعد وفاته ، إضافة إلى أن حميدان قد يكون توفي قبل سنة (١١٩٦هـ) فإن ثبت هذا فإنه لايعقل أن يقول شعراً عن حوادث وقعت بعد وفاته .

فالصحيح أن حميدان يشير إلى حوادث أخرى قبل سنة (١١٩٦هـ) وهي بلا

ريب غير التي ظن ابن ماضي أنه قد أشار إليها ابن بشر.

وقال الشيخ حسين بن غنام عن حوادث سنة (١١٩٦هـ) "أيضاً: (ثم نهضوا - يعني سعدون بن عريعر [٢٠] وجموعه - إلى أهل الداخلة وكان فيها محمد بن غشيان [٢١] ومعه جماعة من الفرسان أهل النجدة فخرج مع جماعته للقاء المعتدين، ونازلهم وردَّهُمْ على أعقابهم مدحورين، بعد أن قتل منهم رجالاً أغلبهم من أعيانهم وثبتت بلدان سدير) [٢٢].

وبعد سقوط الدرعية سنة (١٢٣٣هـ) خرَّبَ الأتراك وأعوانهم نجداً وخاصة البلدان الأشد مناصرة للدعوة السلفية فقال ابن بشر عنهم أنهم (قطعوا من بلد الداخلة أكثر من ألف نخلة) [٢٣].

وقال عن حوادث سنة ١٢٣٦ هـ: (ففي أول شوال أرسل صاحب مدينة الداخلة إلى صاحب جُلاجِل وطلب منه يرسل إليه رجالاً يرابطون عنده، ويبعث معهم طعاماً وسلاحاً، وساروا عليهم أهل الروضة ثالث شوال وقتل منهم رجل، واصيب غيره، ثم صار عدة وقعات ومقاتلات بين أهل جلاجل وأهل التويم وأهل الروضة وأهل عشيرة وصار إقبال في سدير وإدبار بالقتل والسلب) [٢٤].

وقال أيضا: (وفي الليلة السادسة والعشرين من شوال سطوا أهل عشرة وأهل التويم في الداخلة، واستولوا عليها، وحصروا من كان في المدينة من أهل جلاجل والدخيل ومحمد بن عمر وغيرهم فهرب من هرب منهم وباقيهم نزلوا منها على دمائهم وهدموا المدينة ودمروها) [٢٥].

النصان الأخيران يوضحان حالة الفوضى وانعدام الأمن التي وقعت في سدير بعد سقوط الدولة السعودية الأولى .

وحيْنَ عاد الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى نجد كانت أول وقعة له في نجد في الداخلة على قبيلة قحطان، في سنة ١٣١٨هـ قبل فتح الرياض، ويسميها كبار السن (سنة قحطان) وفيها يقول سليمان بن مشاري بن علي الناصري مخاطبا الملك عبدالعزيز رحمهما الله:

أنـــا راعـي القـــريـــة اللـي　　　خَـــذْتُـــوا عليهـــا قحطـــانِ
أوَّل مِظْهـــــارِ ظهـــرتَـــــهْ　　　لِنَجَـــدِ هَـــاكَ الـــزمـــانِ [٢٦]

أهل الداخلة: الدخلـة في الفقي وهو منازل لقبائل بني العنبـر بن عمرو بن تميم منذ قبل ظهور الاسلام وعلى هذا فقد يكونون هم الذين أسسوا الداخلة وسكنوها.

والـداخلة منـذ مئات السنين إلى يـومنا هـذا من بلدان قبيلـة النواصـر العَمْرِيـة التميميـة وقد ذكـر ذلك حميـدان الشـويعر فـي قولـه: (واهل الـداخلـة النواصـر) وحميدان كان موجوداً في نهاية القرن الهجري الحادي عشر.

النواصر: النواصـر قبيلة من قبائل بني عمـرو من تميم والنسبة إليها (النـاصري) وهي في الأصل قبيلة بـدوية كبقية القبائل التميميـة ولاتزال منها أفخاذ بـدوية إلى اليوم.

أما العشائر المتحضـرة من النواصر فهي أكثر من ست وثمانين عشيرة[٢٧] وهي منتشـرة في كثيـر من بلدان نجـد كحـائل وقفـار في الشمال والمِـذنَب وعنيـزة في القصيم، والـداخلة والفَشْخَـا - قرب المجْمَعـة - والحـوطة والـروضة والغـاط في سُدير، وثادق وحُرَيْملاء في المِحْمَل ، والفرعة والقصب والمشاش وشقراء والقراين في الوشم، وفي قصور آل مقبل قرب ضرماء [٢٨] . وفي المنطقتين الشرقية والغربية ، وفي الرياض، وفي الكويت والعراق وغيرها.

ومن سكان الداخلة قديمًا وحديثاً :

١ـ الحازمي : وقد ذكر الهمداني (روضة الحـازمي) نسبة إليه وهي الداخلة فإنها تعرف قديما بـ(روضة الحازمي) ولا يوجد اليوم في الداخلة أسرة باسم (الحازمي).

٢ــ ابن حمرون التميمـي : وهو مجهـول التـاريخ مع قدمـه، وكـان أميـر مُدَيِّنـة الداخلـة القديمة (مُدَيِّنـة ابن حمرون) ولا يوجـد اليوم في الداخلة أسـرة باسم (آل حمرون).

٣ــ آل قعيمل : من النواصـر من بني عمـرو من تميم. وكان في الـداخلة قصـر

يعرف بقصر آل قعيمل ، وقد انهدم الآن ، وقد سألت غير واحد من كبار السن فلم يكن عند أي منهم علم عن آل قعيمل أهم الآن موجودون أم لا ؟ وأين هم الآن ؟ وفي حوطة سدير مزرعة أو نخل يسمى (القعيملية) (٢٩) فلعله نسبة إلى هؤلاء.

٤ـ آل بحر : من النواصر من بني عمرو من تميم، ومنهم محمد بن بحر الناصري التميمي، المقتول في الداخلة سنة ١٠٩٢هـ وقد انتقلوا قديماً إلى الكويت والزبير، وفي السنوات الأخيرة انتقل بعضهم إلى الرياض، ومنهم إمام مسجد الأمير سلطان في حي الروضة.

٥ـ آل عُضَيْب : من النواصر من بني عمرو من تميم، ومنهم الشيخ عبدالله بن حمد بن محمد بن عضيب المتوفى سنة ١١٦١هـ والشيخ محمد بن عضيب قاضي الداخلة سنة ١١٧٠هـ و آل عضيب اليوم في المِذْنَب وعنيزة والرياض، وبعضهم يعرف بـ(العُضَيْبِي). ومن آل عُضَيب آل غيلان في المذنب.

٦ـ آل عَيْبان: من النواصر من بني عمرو من تميم، ومنهم اليوم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل عيبان (أبوناصر) وهم اليوم في سدير والكويت والرياض(٣٠).

٧ـ آل دُخَيِّل ـ بتشديد الياء المكسورةـ من النواصر من بني عمرو من تميم .

و آل دُخَيِّل أسر كثيرة ، ومنهم علماء مشهورون ، وهم اليوم في الداخلة والفشخا والمِذْنَب وغيرها.

٨ـ آل مُعجِل : من النواصر من بني عمرو من تميم ، وهم أسرة كبيرة، معروفة في سدير والدمام والكويت والرياض ، ومنهم عبدالله بن عبدالكريم آل معجل رحمه الله.

٩ـ آل مُهَنَّا: من النواصر من بني عمرو من تميم، وهم أمراء الداخلة.

١٠ـ آل حمدان : من النواصر من بني عمرو من تميم ومنهم يوسف آل حمدان وكيل وزارة التجارة سابقاً ، وابن أخيه رائد آل حمدان البطل المعروف في كرة

المضرب لمواسم عديدة[٣١].

١١ــ آل مشاري (آل ابن علـي):من النواصـر من بني عمـرو من تميم. ومنهم الشاعـر سليمان بن مشاري بن علي ، وقـد أخطأ الأستاذ حمـد بن إبراهيم الحقيل في "كنز الأنسـاب" حيث ذكر أنهم من آل دُخَيِّل، و نقل عنـه حمد الجـاسر في "جمهرة أنسـاب الأسر المتحضـرة" وتابعـه صاحب "معجم أسـر بني تميم" ـ رحمه الله ـ والصواب أن آل مشاري الـذين هم فرع من آل دُخَيِّل أسرة أخرى وليسوا من الـداخلة بل هم من الفشخـا قرب المجمعـة . و آل مشاري اليـوم في الداخلـة والرياض والدرعية وبعضهم في الدمام، ومنهم كاتب هذه الأسطر.

١٢ـ آل علي (آل ابن علي) : من النواصـر من بني عمرو من تميم وهم فرع من آل مشاري بن علي وأفردتهم هنا لأنهم لايعـرفون الآن في الداخلة إلا بـ (آل علي) وهو المـدون في بطاقـاتهم الشخصية، ومنهم إمـام جامع الداخلـة عبدالعـزيز بن عبدالله آل علي ، وقد نقلت عنه معلومات كثيرة عن الداخلة وأهلها.

١٣ـ آل سليمان : من النواصر من بني عمرو من تميم.

١٤ـ آل الحسيني : من النواصر من بني عمرو من تميم.

١٥ ـ آل ناصر : من النواصر من بني عمرو من تميم.

ولهم بنو عم في روضة سدير منهم(رشيـان) رحمه الله وهو الذي احتمى به رجل من آل ماضي أمراء الروضة بعد ماغدر الشراعين بآل ماضي .

١٦ـآل حوقل : من النواصر من بني عمرو من تميم.

١٧ـآل البحيري : من النواصر من بني عمرو من تميم وقد انتقلوا إلى المذنب.

١٨ ـآل سلامة : من النواصر من بني عمرو من تميم.

١٩ ـآل روضان : من النواصر من بني عمرو من تميم.

٢٠ ـ الباعلي : من النواصر من بني عمرو من تميم.

٢١ ـآل مشعل : من النواصر من بني عمرو من تميم.

٢٢ـ آل موسى : من المزاريع من بني عمرو من تميم ومنهم علي بن عبدالله آل موسى ساكن (الخُبَر) الآن.

٢٣ ـ آل مطلق : من المزاريع من بني عمرو من تميم ومنهم تجار المفروشات المعروفين.

٢٤ ـ آل معيوف : من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

٢٥ـ آل شلفان : من الوهبة من بني حنظلة من تميم، ومنهم اليوم ناصر بن عمر آل شلفان.

ومن أهل الداخلة أيضاً أسر كريمة أخرى وهي الصوينع والخراجا كانوا في الداخلة ثم انتقلوا منها قديما والعومي والعتيق وغيرهم

وفي الختام فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أمدني بمعلومات أو ملاحظات، فالمرء ضعيف بنفسه ، قوي بالله تعالى ثم بإخوانه ،

الرياض: خالد بن مشاري الناصري

المراجع والتعليقات:

١ـ " الدليل الشامل للمملكة العربية السعودية " لزكي محمد علي فارسي طبع سنة ١٤١٠ هـ، الخريطة رقم أ ٣ والداخلية لم تُذكر وإنما ذكرت الروضة وهي والداخلة في موضع واحد بالنسبة لدرجات الطول والعرض فهما بلدتان متجاورتان

٢ـ هو وادي سدير المعروف الذي تقع عليه أكثر بلدانه وإلى الآن يسميه أهل سدير (وادي الفقي) في مجالسهم وأشعارهم .

٣ـ (بنو سعد) من أكثر القبائل التميمية أفخاذاً وعدداً وأوسعها بلاداً.

٤ـ " بلاد العرب " للغدة الأصفهاني ـ منشورات دار اليمامة ولم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع ص ٢٦٢.

٥ـ " الشعر النبطي في وادي الفقي " ج١ ص ١٣.

٦ـ " صفة جزيرة العرب " ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

٧ـ هو الشاعر المعروف سليمان بن مشاري بن علي الناصري كان حافظاً للقرآن الكريم ولكثير من الأحاديث النبوية الشريفة حافظاً للمعلقات مطلعاً على كثير من كتب التاريخ والأدب لطيف المعشر باسم المحيا حاضر

البديهة سريع الـرد له أجوبة مسكتة. قال قصائد معروفة في وقائع مشهورة أكثرها مطولة ومن أشهـر قصائده قصيدته الرثائية في ابنـه الأكبر عبدالرحمن تزيد عن (٢٥٠) بيتـا وقد توفي رحمه الله سنة (١٣٨٩هـ) وقـد أشار إليه كثير من الكتاب منهم الأستاذ أحمد بن عبدالله الدامغ في الجزء الرابع من كتابه " الشعر النبطي في وادي الفقي " .

٨ـ هو أمير الداخلة في وقته عبدالعزيز بن مهنا آل دخيل الناصري من أعلم أهل الد اخلة في الدين والأنساب له قصة تدل على علمه بالأنساب رحمه الله.

٩ـ منهم مشاري بن سليمـان بن علي وعبدالعزيز بن عبـدالله بن علي وناصر بن عمر بن شلفـان وعبدالرحمن بن ناصر ابن عيبان.

١٠ـ " جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد " ط٢ القسم الثاني ص ٨٤٧.

١١- ابن بشر ج١ ص ٨٠.

١٢ـ " تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد " لإبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله ط١ ص ٦٧.

١٣ـ ابن بشر ج١ ص ١٢٤.

١٤ـ يعني عبدالعزيز الأول وهو عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله .

١٥ـ ابن بشر ج١ ص ٣٥.

١٦ـ (المقاتلة) ـ بكسر التاء ـ وهم أنصار وجنود الدعوة.

١٧ـ ابن بشر ج١ ص ٧٧.

١٨ـ " تاريخ آل ماضي " لتركي بن محمد آل ماضي رحمه الله، طبع سنة ١٣٧٦هـ ص ٢٦.

١٩ـ المصدر السابق ص ٣٢.

٢٠ـ سعدون بن عريعر بن دجين وليس سعدون بن محمد المتوفى سنة ١١٣٥هـ وتجميع سعدون بن عريعر لهذه الجموع ذكره أيضًا ابن بشر في حوادث السنة ذاتها.

٢١ـ محمد بن غشيان رحمه الله من القادة العسكريين للدولة السعودية الأولى.

٢٢ـ " روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام " لمؤلفه الشيخ حسين بن غنام الأحسائي التميمي رحمه الله ط١ ص ١٥٥.

٢٣ـ ابن بشر ج١ ص ٢٢٨.

٢٤و٢٥ ـ ابن بشر ج١ ص ٢٣.

٢٦ـ " الشعر النبطي في وادي الفقي " ج٤ ،طبع سنة ١٤١٣هـ ص ١١٣ وص ١١٤.

٢٧ـ العشيرة هنا بمعنى الأسرة وهو المعنى الصحيح في العربية قال الله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ سورة الشعراء الآية رقم "٢١٤".

الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن النشوان

(١٣٣٦/١٣٨٩هـ)

هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عمر بن تركي بن عبد العزيز بن محمد ابن نشوان، ولد في بلد الحريق بضم الحاء وفتح الراء وكسر المثناة التحتية بعدها قاف - مصغرًا من بلدان الوشم كما وجد مكتوبًا بخط يده في يوم الخميس السابع من شهر صفر سنة ست وثلاثين وثلاث مئة وألف للهجرة (١٣٣٦هـ) ولم تكتحل عيناه برؤية والده الذي توفي في شهر صفر سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة وألف للهجرة (سنة الرحمة) حيث أصابه ما أصاب المسلمين إذ ذاك فتوفي رحمه الله وعمر إبنه سنة واحدة.

وآل نشوان الذين ينتسب إليهم الشيخ عبد العزيز من آل مُشَرَّف بن عمر بن مِعضاد بن ريِّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وُهَيْب[1] وهو الجد الذي ينتسب إليه المشارفة والوهبة من بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم.

٢٨- ورد في بعض المؤلفات والمقالات أن آل مقبل من قبيلة قحطان وهذا قول واهٍ وأضعف من الضعيف ومصدره الأساسي كتاب " المنتخب " لابن زيد المغيري رحمه الله والصواب الذي لاريب فيه أنهم من آل سويدان من النواصر من بني عمرو من تميم إذ هم على ماقرره الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور عن النواصر حيث عدد من فروعهم(آل سويدان أهل ضرماء ومنهم محمد بن مقبل) وعثمان بن منصور توفي في سنة "١٢٨٢هـ" وهو أعلم بقبيلته النواصر .

٢٩- كتاب " حوطة سدير" لمؤلفه الشيخ عبدالله بن عبدالكريم آل معجل رحمه الله ط١ ص ٧٠.

٣٠ - منهم محمد بن عبدالعزيز بن حمد آل عيبان الناصري العمروي التميمي شاعر شجاع مجيد وهو القائل متحديا ابن عسكر:

قال لابن عسكر يجينا ترى العود الوعد ... ما اتعذر عن جوابٍ وانا اللي قايله

وقد نشأ في الداخلة ثم انتقل إلى العود في التويم وأخواله آل خليفة أمراء البحرين.

٣١- كان خلوقاً ديناً حافظاً للقرآن الكريم وقد توفي في يوم الثلاثاء ٢١ - ٣ - ١٤١٤هـ بعد أن ألم به المرض قبل ذالك بسنوات رحمه الله تعالى.

وآل نشوان أسر كثيرة ولها تاريخ مجيد وعريق في الفرعة وأشيقر والحُرَيِّق وشقراء والرياض والخرج والأحساء والدمام وجلاجل وحوطة سدير والغاط ثم الجوف والزبير والكويت. وظهر فيهم علماء ومشايخ وأمراء منهم: الشيخ عبد المحسن بن علي بن عبد الله بن نشوان الشارخي الملقب بـ (التاجر) ولد في قرية الفرعة المجاورة لبلد أشيقر من بلدان الوشم في نجد نشأ فيها وتلقى مبادئ العلوم ثم شرع في القراءة على علماء أشيقر المجاورة لقريته حتى أدرك، ولما وقعت الفتنة في قريته في الفرعة بين النواصر والمشارفة انتقل إلى بلد أشيقر واستوطنها وذلك سنة أربعين ومئة وألف للهجرة، ثم سافر إلى الأحساء للأخذ عن آل فيروز، قال صاحب "السحب الوابلة" فيما يرويه عن الشيخ محمد بن فيروز: (قدم علينا[٢] من أشيقر – وهي بلد آبائنا أولاً – [٣] وقرأ على الوالد «مختصر المقنع إلى أثناء الفرائض» ثم توفي الله الوالد فابتدأ على الفقير أول المنتهى حتى أكمله وكان[٤] فقيهًا تقيًا صالحًا دمث الأخلاق وله ملكة تامة في علم الفقه والفرائض والحساب ومن العربية ما يحتاج إليه ثم طلب مني أهل بلد الزبير أن آذن له أن يكون إمامًا وخطيبًا ومفتيًا فأذنت له، فصار إليهم وكان عندهم مكرمًا معظمًا في تلك الجهات مقبول القول)[٥]. انتهى من كلام ابن فيروز توفي رحمه الله في بلد الزبير سنة سبع وثمانين ومئة وألف للهجرة.

ومنهم الشيخ علي بن عبد الله بن نشوان بن شارخ من عشيرة التجار المعروفين من آل مُشَرَّف، ولد في الفرعة فقرأ على علماء أشيقر حتى أدرك، ثم رحل إلى الأحساء للإستزادة من العلم، فقرأ على العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز حتى أدرك إدراكًا تامًا، لم يزل مشتغلاً بالعلم حتى توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين ومئتين وألف للهجرة[٦].

ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن تركي بن عبد العزيز بن نشوان والد المترجم له، كان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله رجل علم على الرغم من صغر سنه إذ توفي وهو في شبابه لم يخلف عقبًا سوى إبنه الشيخ عبد العزيز وإبنة فقط.

رحل الشيخ عبد الرحمن في طلب العلم رحلات كثيرة كان يتردد فيها على الأحساء والخليج وكان على صلة قوية بعلماء نجد، وبالأخص العالم الجليل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري الذي كان يتولى القضاء في سدير والوشم في وقته، ويدل على ذلك وصيته التي وجدت من بعده وفيها: (وأما الكتب فعددها كثير وأمكنتها متفرقة، منها سحارة عند عبد الله بن سيف راعي أم القوين المعروفة في بلد عمان، وأيضا سحارتين كتب في بلد الأحساء عند عثمان بن علي الطويل، وأيضًا مزودة كتب عند الشيخ عبد الله العنقري في المجمعة، والباقي في القصب والحريق وشقراء والقراين).

يدلنا هذا المقطع من وصيته رحمه الله تعالى على شغفه بالعلم وإهتمامه به، فعلى الرغم من قلة الامكانات في ذلك الحين الا أنه استطاع أن يحصل على هذه المجموعة الكبيرة من الكتب التي تعد في وقتها ثروة كبيرة عند من يقدرها، ثم إن توزيع كتبه في تلك الأماكن دليل على أنه كثير الترحال لطلب العلم وأنه ملازم لكتبه، وينقل عنه جماعته ومعاصروه أن كان يساعد والده عمر في سقي نخيلهم في الحريق، وكان والده يسوق النواضح وهو يتابع توزيع الماء على النخيل، وكثيرًا ما يعمد إلى فتح الأحواض بعضها على بعض (يقرنها) ثم يجلس تحت شجر يقرأ في كتاب فإذا أحس والده بضياع الماء جاء يتفقد المكان فإذا بعبد الرحمن منهمك في قراءته، فيسأله هل تعبت ياولدي؟ لا بأس! إذهب عند النواضح وأنا أرقب الماء فذهبت مقولته هذه مثلاً عند أهل البلد يقولون: (عقبة عمر).

أما الشيخ عبد العزيز فقد نشأته والدته تنشئة صالحة فهو وحيدها من الذكور، وتريد أن ترى صورة والده فيه فهيأت له الدراسة عند إمام الحريق عبد العزيز محمد الحميزي فأخذ عنه القرآن الكريم والعلوم المتوفرة لديه في ذلك الزمان حتى شب عن الطوق ولم يعرف عنه السفه وطيش الشباب فأصبح معروفًا بين أقرانه ولداته وجماعته بتوجهه للتعلم ومحاولة استيعاب العلم وليس بمستكثر عليه العلم والفضل فهو سليل بيت عرف أهله بذلك كما تقدم ووالده القريب الشيخ عبد

الرحمن له باع طويل في العلم، وأخـواله آل قاسم ايضًا هم أهل بيت علم وفضل، ويقـول الشيخ حمـد الجاسـر في كتـابه «جمهـرة أنسـاب الأسـر المتحضـرة في نجد»:(٧) آل قـاسم في القصب والبير وحـوطـة سديـر والحريق - بضم الحـاء - وثادق ورغبة والرويضة.

منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن(٨) قاسم(١٣١٩هـ - ١٣٩٢هـ) من آل علي من آل عـاصم من آل روق من قحطـان، من أبرز مشايخه العلامـة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن محمود والشيخ سعد بـن عتيق والشيخ سليمان بن سحمـان والشيخ حمد بن فـارس،. وقد قام بمجهودين كبيرين:

الأول: قيامـه على فتاوى علمـاء نجد ورسائلهم ونصـائحهم المبعثرة والمفـرقة وتحقيقها وترتيبها وسماها (الدرر السنية).

والثـاني: عمد إلى رسـائل شيخ الإسـلام ابن تيمية وفتـاويـه ومختصرات كتبـه المطبوع والمخطـوط فحققه وبوبه ورتبـه وفهرسه حتى صار منـه موسوعة إسـلامية كبرى في سبعة وثلاثين مجلدًا.

وكذلك ابنه الشيخ محمـد بن عبد الرحمن بن قاسم الـذي سار على نهج والده فكان له الإسهام الكبير في مساعـدة والده في إخراج فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وتفـرد بجمع فتاوى سمـاحة الشيخ محمـد بن إبراهيم آل الشيخ التي أمـر جلالـة الملك فيصل بجمعها(٩)

فمن كان هذا سلفه فَأَحْـرِ به أن يسير على نهجهم وطريقتهم وينهل من معينهم وهو الفقه في الـدين قال رسول الله ﷺ: " من يرد الله به خيـرًا يفقه في الدين " متفق عليه فلما بلغ الشيخ عبد العزيز الرابعـة والعشرين من عمره كانت سمعته الطيبة قد خـرجت من نطاق الـوشم إلى البلـدان المجاورة، فأرسل إليـه أهل (شَعِيب وُشَي) ويسمي عنـد المـؤرخين (وادي أُشي)، أرسلـوا إليـه يطلبـون قـدومـه إليهم ليقـوم بالصـلاة بهم وتعليمهم أمور دينهم وتدريس أولادهـم وكتابة وثـائقهم، فوافق ذلك

هوى في نفسه، إذ سيكون بمقربة من الشيخ العنقري، عالم نجد المشهور، وصديق والده عبد الرحمن، وسيتمكن من التزود من العلم على يديه فوافق على الرحيل اليهم فإنتقل إلى (أُشَيّ) وكان ذلك سنة ١٣٦٠هـ تقريبًا، مكث بها مدة تزوج خلالها من إحدى أسر الوادي فأصبح يتردد على الشيخ العنقري في المجمعة، وبعد مضي ثلاث سنوات رغبت والدته في عودته إليها في الحريق فرحل إليها مدة ثم رجع إلى (أشي) ثم إن والدته أحست بشوق إلى إبنها فرحلت إليه في (أشي) وأقامت عنده ثم توفيت ودفنت هناك.

وبحكم مخالطته للعلماء والمشايخ والقضاة وتردده على مجلس الشيخ العنقري عرف بينهم بالفضل والعلم وفي سنة ١٣٦٤هـ أمر جلالة الملك عبد العزيز بتعيين الشيخ عبد العزيز بن سوداء قاضيًا في (قَرْيَةَ) من بلدان المنطقة الشرقية، فطلب ابن سوداء من الشيخ عبد العزيز مرافقته كاتبًا ومعلمًا فوافق حاجة في نفسه لزيارة أقاربه في المنطقة الشرقية فمكث بها ثمانية أشهر ولم يطب المقام للشيخ ابن سوداء فكتب إلى الملك عبد العزيز كتابًا يشكو فيه حاله وقد جاء فيه: (عجاج وماء هماج وأسأل الله المخراج) فجاءه الجواب من الملك عبد العزيز: (أخرج، أخرج، أخرج) فرجع الشيخ ابن سوداء وبقي الشيخ عبد العزيز يُدرس بها ثم رجع إلى بلد (أشي) وبقي بها، وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٦هـ استدعاه قاضي المجمعة وأبلغه رغبة أهالي (الْخِيْس) في أن يكون إمامًا لهم فوافق على ذلك، وقد ورد في رسالة القاضي إلى أهل (الخِيْس) مايلي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خطكم المكرم وصل تذكرون أننا نلزم على عبد العزيز بن نشوان يصير إمام لمسجدكم ويعلم أولادكم ويكتب وثايقكم وما اشبهها. لقد احضرناه وأشرنا عليه ولا خالف... الخ الرسالة).

بقي في الخيس حتى شهر صفر عام ١٣٦٩هـ حيث تلقى من قاضي المجمعة الشيخ سليمان بن عُبيّد الرسالة التالية: (من سليمان بن عبيد إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن نشوان سلمه الله تعالى أمين. السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته... وبعده بمـا أن جماعة (الفشخا) متعطلين من الإمام والمعلم لأولادهم، وأن نظـرهم واقع عليـك فأنت إن شـاء الله تلتـزم بإمـامتهـم وتعليم أولادهم القـرآن وتعلم الجميع أصل دينهم، وتفقدهم عند الحضـور للصلوات الخمس، وتكون مع النـواب السابقين في الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر وتجتهـد في جميع ذلك بحسب الطاقـة نرجو الله يوفقنا وإيـاك وإخواننا المسلمين لما يحب ويـرضى. هذا مالزم بيانه والسلام حرر في ١٢/ ٢/ ١٣٦٩هـ) الختم.

ومع اطلالة سنة ١٣٧٣هـ تم ترشيحه معلمًـا لأبناء الأمير سعود الكبير في مدينة الرياض، فانتقل بأسـرته اليها، فكانت فرصة لـلاستزاده من العلم على ايدي علماء الرياض ثم رغب في الدراسة النظامية فـالتحق بالمعهد العلمي، وتفرغ للدراسة فيه مع إمـامـة مسجـد حي العجليـة ثم التحق بكليـة الشـريعـة فتخـرج منهـا سنـة ٨٥/ ١٣٨٦هـ وقـد وفق بحمـد الله فلم يتخلف في دراستـه، وبعـد تخـرجـه عين ملازمًا قضائيًا في مدينة الخـرج، وهي فترة تدريبية على أعمال القضاء ولكن حينما لمس منه القـوة في أحكامـه أحيل إليه نظـر القضايـا كقاض من قضـاة المحكمة، فسدد فـي أقضيته فأحبه أهـل الخرج، وبقي فيـه حتى أواخر سنة ١٣٨٨هـ حيث عين قاضيًا في محكمتي المزاحمية والغطغط، فسكن في الـرياض مراعاة لمدارس أولاده، وأخذ يتـردد على عملـه، وفي صباح يـوم الأربعاء ٢٠/ ٧/ ١٣٨٩هـ حينما كان بصحبـة لجنة تـوزيع مكافأة أئمـة ومؤذني مسـاجد المنطقـة التابعـة لمحكمة المزاحميـة حصل حادث اصطـدام بين السيارة التي يـركبها وسيـارة أخرى أصيب فيها أعضاء اللجنة إصابات خفيفة أما اصبته فكانت بالغة فنقل على إثرها للرياض حيث وافاه أجله في المستشفى المركزي في نفس اليوم رحمه الله رحمة واسعة.

كـانت وفاتـه رحمه الله فـاجعـة كبيرة على محبيـه وعـارفي فضله، وعلى طلبـة العلم والمسؤولين، وصلي عليه في مسجد الشيخ محمد بن ابـراهيم بالرياض حيث صلى عليه جمع غفيـر من العلماء والمشـايخ وفي مقدمتهم سمـاحة المفتي ورئيس القضـاة الشيخ محمد بن إبراهيم الذي عزى ابنه الأكبر علي قائلاً:(أبشر فإن والدك شيهد إن شاء الله).

أما أوصـافه الجسمية فكان رحمه الله حسن المظهـر يغلب عليه الطـول عريض المنكبين واسع الصدر كثير اللحم من غير ضخامة، أبيض البشرة له لحية جميلة قد ملأت وجهه فيها شعرات من شيب، كان رحمه الله حليمًا في غير ضعف، حازمًا من غيـر عنف بطيء الغضب سريـع الرضـا، طلق الوجـه لين الجـانب، عفيف النفس، نزيه اليد زاهدًا ورعًا تقيًا نقيًا كثيـر الصمت عطوفًا كريم المعشر محبًا للضيوف يأكل من عمل يـده يحب العلماء، ويمـازح الصغـار، ويتبسط مع الشباب، يمنح شبـاب الحي الذين يشهدون الصـلاة جماعة بعض الهدايـا الصغيرة، وهي كبيرة في أعينهم تحبيبًا لهم في حضـور الجماعـة، نعم الموجـه الناصح، آمر بـالمعروف، نـاهيًا عن المنكر، مرشدًا لأهل المعاصي، معرضًا عـن الحديث في أعراض الناس، ناهيًا عنه، وكـان رحمـه الله خطيبًا يتنـاول في خطبـه واقع المجتمع بصـراحـة، ويضـع العـلاج المناسـب لها. كان كثيـر التبسم في وجه إخـوانه حتى فـي مجالس أحكامـه رزين العبارة محط التقدير من كل من يقابله. مجلسه عامر بذكر الله تعالى، فإذا جلس في مجلس دار الحديث فيه عن أمـور الدين قل أن تجده يتحدث في أمور الـدنيا لذلك توفي رحمه الله وهو مَدِين، داعيًا إلى التمسك بأهـداب الدين وأصوله، حريصًا على اتباع منهج السلف الصالح، فخـرج من الدنيا وهو لا يملك من حطامـه شيئًا سوى محبة النـاس ودعواتهم له بـالمغفرة والرحمة، كـان الناس عند التقـاضي يطلبون أن تكون أقضيتهم لـديه وألا ينظرها سـواه، يسعى دائماً لإصلاح ذات البين. كـان محبًا للقـراءة والإطلاع على أمهـات الكتب أثناء دراستـه، وبعد تـوليه القضـاء، حريصًـا رحمـه الله في الفتـوى إذا سئل وأشكل عليـه لا يفتي حتـى يطلع على المسألـة من مظـانّها وقـد حضـرت أنـا ابنه عمـر مثل ذلك فقـد سئل عن مسألـة في مجمع من الناس، فطلب مني إحضار بعض الكتب له، وبعد اطلاعه أفتى السائل. لا يحب أن يحمد بمالم يفعل بل لا يحب أن يحمد على مافعل.

لـم يترك رحمه الله قيـام آخر الليل وصيام التطوع حتى توفـاه الله رحمة الله واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم. آمين.

خلف رحمه الله مكتبة عامرة بالكتب المتنوعة، في شتى أنواع العلوم والفنون، يغلب عليها طابع العلوم الشرعية، فقد سعى رحمه الله إلى إقتناء أمهات الكتب الشرعية والعلمية المفيدة، فكان يبذل ما في يديه من مال لشرائها، مع قلة ذات اليد وغلاء قيمة الكتاب، وعدم وفرته، وكان للكتاب منزلة رفيعة في نفسه، لما يشتمل عليه من العلم والذكر فأنشأ لها خزائن خاصة لحفظها مما أبهر زائريه المطلعين عليها من المشايخ وطلبة العلم، لجمال تلك الخزائن، وحسن تنظيم الكتب فيها وترتيبها وفهرستها، وكان لمكتبته رحمه الله نواة ورثها عن والده عبد الرحمن، لا تزال موجودة حتى الآن وكان لهذا الاهتمام منه بذرة حب للكتب بذرها في قلوب جميع أبنائه فأثمرت مكتبة في كل بيت من بيوت أبنائه.

كما خلف عقبًا من الذكور أحياء وهم: علي، وعمر، وعبد الرحمن، ونشوان، وعبد الله. الذين ساروا على نهج والدهم في طلب العلم، فالتحقوا جميعًا بالمعهد العلمي في الرياض، وتخرجوا منه ثم واصلوا دراستهم الجامعية في كليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فإبنه الأكبر: الشيخ علي: درس كلية الشريعة ثم تخرج منها سنة ١٣٩٨هـ فعين مدرسًا في المعهد العلمي في حوطة سدير ثم عين مديرًا للمعهد في نفس العام. بقي في حوطة سدير وأحب أهلها وأحبوه وتولى إمامة وخطابة المسجد الجامع حتى عام ١٤٠٥هـ حيث رشح للدراسات العليا في الإدارة المدرسية ثم بعد حصوله على شهادتها عين وكيلاً في معهد إمام الدعوة العلمي في الرياض ولا يزال الآن، وهو بالإضافة إلى عمله يعمل مستشارًا شرعيًا لدى الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود منذ سنة ١٤٠٦هـ كما أنه خطيب جامع الحي (الدبلوماسي) وله من الأبناء عبد العزيز ومحمد وأنس وعمر وعاصم والوليد فأما عبد العزيز ومحمد فهما يدرسان في معهد إمام الدعوة العلمي أما الإبن الثاني وهو: الشيخ عمر فقد درس كليه الشريعة ايضًا ثم تخرج منها سنة ١٤٠١هـ حيث عين ملازمًا قضائيًا في محكمة حوطة سدير فتلقى جلسات القضاء على يد فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عثمان بن بشر حفيد المؤرخ المشهور

العلامة عثمان بن بشر ثم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن سليمان السعيد، والذي كان من محبي والده ومن المقربين إليه اثناء عمله في الخرج، وهما الآن من اعضاء محكمة التميز، ثم بعد انتهاء فترة الملازمة عين قاضيًا في محكمة القصب وتوابعها حتى الآن وله ابن اسمه عبد العزيز يدرس في مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهو في أول الطريق.

الابن الرابع الشيخ نشوان فقد درس القرآن وعلومه في كلية أصول الدين، ثم تخرج منها سنة ١٤٠٧هـ ويعمل مدرسًا في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الثانوية والمتوسطة في الرياض، وهو خطيب جامع في الرياض وله من الأبناء أسامة، وبدر

وأما الابن الخامس وهو الشيخ عبد الله فقد درس القرآن وعلومه في كلية أصول الدين، ثم تخرج منها سنة ١٤١٣هـ ويعمل مدرسًا في احدى مدارس الأبناء الثانوية في الحرس الوطني في الرياض. ويتولى الخطابة في جامع في الرياض وله ابن اسمه عبد العزيز(١٠)

الرياض: علي وعمر ابنا عبد العزيز النشوان

الحواشي:

(١) انظر «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» حمد الجاسر ج٢ص١٠٩.

(٢) يعني الشيخ عبد المحسن بن علي الشارخي. (٣) يعني ابن فيروز.

(٤) يعني الشيخ عبد المحسن الشارخي. (٥) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٣ص٦٦٧.

(٦) علماء نجد خلال ستة قرون. ج٣. ص٧٢٤.

(٧) و (٨) انظر جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ج٢ ص٦٦٥.

وانظر علماء نجد خلال ستة قرون ج٢ ص ٤١٤ للشيخ: عبد الله البسام.

وانظر روضة الناظرين ج١ ص ٢٣٥ لمحمد بن عثمان القاضي.

٩- اخذ اسم الشيخ عبد الرحمن من شجرة نسب آل قاسم.

١٠- استيقيت هذه النبذة عن ابنيه الشيخ علي والشيخ عمر.

ما تفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع
للإمام محمد بن موسي الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)
(٩٤)

٥٤٢ـ بَابُ طُوْرٍ، وَطَوْدٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بِضَمِّ الطَّاءِ وآخِرُهُ رَاءٌ ـ: الجَبلُ الَّـذِيْ ذَكَرهُ الله تَعَالَى فِي كتَابِهِ الكَرِيْم، قَـالَ اللَّيْثُ: طُوْرُ سَيْنَـاءَ: جَبَلٌ. وقَالَ الـزَّجَّاجُ: قِيْلَ إِنَّ سَيْنـاءَ أحجَارٌ، وَهُـوَ وَالله أَعْلَمُ اسْمُ المكَانُ فَمَنْ قَـرَأَ سَيْنَاءَ عَلَى وَزْنِ صَحْرَاءَ، فَـإِنَّهَا لاَتَنْصَرِفُ، وَمَنْ قَـرَأَ سِيْنَاءَ فَهِي هَاهُنَا اسْمٌ للبُقْعَةِ فَلاَ يَنصرفُ، وَلَيْسَ في كَلاَم العرَب فِعْلاَءَ بِالكَسْرِ مَمْدُودٌ[٢].

وَأَمَّـا الثَّانِي:ـ بِفَتْـح الطَّـاءِ وآخِـرُهُ دالٌ مُهْمَلَةٌـ: قَـالَ ابْـنُ السِّكِّيْت: هُـوَ الجَبلُ المُشْرفُ عَلَى عَرَفَةَ يَنْقَادُ إلى صَنْعاء[٣].

٥٤٣ـ بَابُ طُوَى وَطَوِيٍّ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِ الوَاوِـ: الوَادِي المذكُـوْرُ فِي الكِتَابِ الكَـرِيْمِ، وَهُوَ عِندَ الطُّوْرِ.[٢]

وذُو طُوَى عِنْدَ بَابِ مَكَّةَ[٣].

---

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ

(٢): أَطَالَ صَاحِبُ «مُعْجَم البُلْدَان» الكَلاَمَ عَلَى الطُّوْرِ، وَجَبَلُ الطُّوْر لاَ يزَالُ مَعْرُوْفًا فِي مِنْطقَةِ سَيْنَاء، أَمَّا كَلاَم الزَّجَّاج فَفِي المخطُوْطَة الثَّانِيَةِ مِنْ كِتَاب الحَازِمِي: إِنَّ طُوْرَ سَيْنَاء حِجَارَة وهِي والله أَعْلَم اسْم المَكَان. انتهى.

(٣) الطَّوْدُ : هُوَ مَـا يُعْرَفُ الآن باسْمِ السَّرَاةِ الجَبَل المُمْتَـدُ مِنَ الطَّائِفِ إلى تُخُومِ اليَمَنِ وَقَدْ وَصَفَـهُ الهَمْدَانِيُّ والبَكْرِي فِي كِتَابَيْهِمَا، وَفِي «مُعْجَم البُلْـدَان» بَعْد إِيْرَاد كَلاَم نَصْر غَيْـر مَنْسُوب: يُقَالُ لَهُ السَّرَاة، وإِنَّمَـا سُمِّيَ السَّرَاةُ لِعُلُوِّهِ وَسَرَاةُ كُلِّ شيءٍ ظَهْرُهُ وَطَوْد أَيْضًا: بُلَيدةٌ بِالصَّعِيْدِ الأَعْلَى فَوْقَ قُوْص، وَدُوْنَ أَسْوَانَ.

(١) لَمْ أَرَهُ فِي كتَاب نَصْرٍ.

(٢) قَالَ نَصْـرٌ فِي مُفْرَدَاتِ حَـرْفِ الطَّاءِ: ذُو طُـوَى بِالحِجاز، انتهـى، وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان»: طُوَى وهـو اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ للوَادِي المَـذكُورِ فِي القُرآنِ الكَـرِيم، يَجُوز فيه أَرْبَعَـة أوجه ثُمَّ ذَكَـرَها، وتَكَلَّم مِنَ النَّاحِيـةِ اللُّغَوِيَّةِ وأَضَـاف: وَهُو مَوْضِعٌ بالشَّام عِنْدَ الطُّوْر. انتهى، والطُّوْرُ فِي سَيْنَاء، وَقَدْ تَكُون يَوْمًا مَا مَعْدُوْدَةً مِنَ الشَّام.

وَأَمَّا الثَّانِي: بِفَتْحِ الطَّـاءِ وَكَسْرِ الْوَاوِ ـ: جَبَلٌ وبِئَارٌ في دِيَـارِ مُحَارِبٍ، وَيُقَالُ لِلجَبلِ قَرْنُ الطَّوِيِّ[٤].

٥٤٤ـ بَاب طَوَانَة، وَطَوَالَة[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بِالنُّوْنِ والطَّاءِ مَضْمُومَةً-: مِنْ بِلاَدِ الرُّوْمِ لَهَا ذِكْرٌ فِي الْفُتُوْحِ[٢].

وأَمَّا الثَّانِي: -باللَّامِ- بِئْرٌ فِي دِيَارِ فَزَارَةَ[٣].

---

(٣) نَقَلَ فِي «مُعْجم البُلْدَان» عَنْ الجَـوْهَرِيِّ: ذُو طُوَى بِالضَّمِّ مَـوْضِعٌ عِنْدَ مَكَّةَ وَقِيْلَ بِـالفَتْحِ، والفَتْحُ أَشْهَر وَنَقَل عَن الـدَّاوديّ: هُوَ الأَبطَحُ وَأَضَـافَ : وَلَيْسَ كَمَا قَـال، وَقَدْ حَـدَّد الأَزْرَقِيُّ بَطْن ذِي طُـوَى بِأَنَّهُ مَـابَيْن ثَنِيَّة المقْبَـرَةِ الَّتي بِالمَعـلاَة إِلىَ الثَّنِيَّةِ القُصْـوَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا الخَضْـراء تَهْبِطُ عَلَى قُبُوْرِ المُهاجِرِيْن دُوْنَ فَخٍّ، وَثَنِيَّةُ الخضْـراء قَالَ عَنْهَا مُحَقق كِتَاب الأَزْرَقِيِّ «أخبـار مكة»: يُقَال لَهَا اليَوْم (رِيعِ الكُحْل) أي أَنَّ وَادِي ذِي طُـوَى بَيْنَ مَقْبَرَةِ الحُجُونِ بِالمَعلاَة وَرِيْعِ الكُحْلِ، وَقَد تَجاوز عُمْران مَكَّة بَطْن ذِي طُوَى كَمَا تَجَاوَز وَادِي فَخٍّ الَّذي هو (الشهَدَاء).

(٤) نقَلَ يَاقُوتُ كَلاَمَ الحَازِمِيِّ غَيْر مَنْسُـوب، وَأَضَافَ: وَقَدْ ذَكَرَهُ زُهَيْرٌ وَعنْتَرَةُ فِي شِعْرِهِمَا، وَفِي كِتَـاب «بِلاَد العَرَب» -١٨١- فِي الكَـلاَمِ عَلَى بِلاَد مُحَـارب: والطَّوِيُّ بِئْـارٌ يُقَالُ لَهـا الطَّوِيُّ، وَجَبَلٌ يُقَـال لَهُ: قَـرْنُ الطَّوِيّ، ثُمَّ ذَكَـرَ بَعْدَها الصَّلْصُلَـةَ والنُّقَيْبَ والغُبَارة وَقَرْنَ التَّوْبَـاد وَيُفْهَم مِنْ هَذا أَنَّ هَذِهِ المُسَمياتِ تَقَع غَـرْب وَادي الجَريْب عَلَى مَقْربَةٍ مِنْ وَادِي (طَلاَل) فِي مِنْطَقَةِ بَلْدَة (نَرب) فِي عَالِيَةِ نَجْد.

(١) فِي كِتَاب نَصْرٍ.

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: وبِالنُّونِ: في بِلاَدِ الرُّومِ. وَقَالَ يَاقُوت: بَلَدٌ بِثُغُورِ المِصِّيْصَةِ، وَأَوْرَد شِعْراً لِيزِيْد بْنِ مُعَاوِيَة مِنْهُ:

وَمَـــا أُبَـــالِي بِمَـــا لاَقَتْ جُمُـــوعُهُم ... يَـــوْمَ الطُّـــوَانَـــةِ مِنْ حُمَّى وَمِنْ مُـــوْمِ

وَذَكَر أَنَّ المأمُونَ أَمَر أَنْ يُسَوَّر عَلَى الطُّوانِة قَدْر مِيْلٍ فِي مِيْل فَمَات بَعْدَ شُرُوعِه بِقليلٍ، فَبَطَّلَهُ المُعْتَصِمُ، فَقَال عديُّ بْنُ الرِّقَاع يَمْدَحُهُ:

وَكَـــان أَمْـــرُكَ مِـنْ أَهْلِ الطُّـــوَانَـــةِ مِـنْ ... نَصْـــرِ الَّـــذِي فَـــوْقَنَـــا والله أَعْطَـــانَـــا

أَمْـــراً شَـــدَدْتَ بِإذْنِ الله عُقْـــدَتَـــهُ ... فَـــزَادَ فِـي دِينِنَـــا خَيْـــراً وَدُنْيَـــانَـــا

وأَوْرَدَ شِعْراً لِمسْلمة بن عَبْدِ المَلك وَهُو غَازٍ بِقسْطنْطِينِيَّةِ مِنْهُ:

أَرِقْـتُ وَصَحْـــراءُ الطُّـــوَانَـــةِ بَيْنَنَـــا ... لِبَـــرْقٍ تَـــلاَلا نَحْـــوغَمْـــرَةَ يَلْمَعُ

(٣): زَاد نَصْرٌ لِبَنِي مُرَّةِ غَطَفَان، وَأَوْرَدَ يَاقُوت كَلاَم نَصْر (لِبَنِي مُرَّة وَغطَفَـان) وَقَال قَبْلَ ذالِكَ: طُوَالَة: مَوْضِعٌ بِبرْقَانَ فِيه بِئْرٌ قَالَه ثَعْلَب فِي قَوْل الحُطَيْئَة:

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:
حول سمات الإبل

طالعت رغبة الاخ الكريم سُلَيّم بن أحمد الرُّشيد من الرياض في "العرب" س ٢٩ ص ٤٢٧ حول عدم الإشارة إلى وسم (الردوع) أو (الهوادي) وهي ثلاث نقط تشبه نقط حرف الثاء على فخذ البعير الأيمن وقد رغب ببعض المعلومات حول هذا الوسم وإنني إذْ أشكر له حسن ظنَّه بي في الإجابة عن استفساره عن هذا الوسم أودُّ أن أشير إلى الملاحظات التالية:

١ - ان البحث المقدّم في "العرب" هو عن سمات العرب القديمة أي إن البحث لايشمل سمات قبائل عرب اليوم لأن هذا البحث على اهميته وجلالة قدره يحتاج إلى جهود كبيرة جدًّا لن تتمّ وتثمر دون تعاون الباحثين من أبناء القبائل العربية في الجزيرة لاسيَّما في الحجاز ونجد في المملكة العربية السعودية وقد أشرت إلى

/ فَحَيَّاك وُدٌّ مَا هَدَاك لفتية ... وَخُوصٍ بِأعْلَى ذي طُوالَةَ هُجَّد

إلَى أنْ قَال: وَيَومُ طُوَالَة مِنْ أيَّام العَرب، وَهَذا اليَومُ الَّذِي أشارَ إليَه يَاقُوتُ امتِدادًا ليوْم الرَّقم الَّذِي هَزَمتْ فيه غَطفَانُ بَنِي عَامِر، فَمنهُمْ من اتَّجَهَ بَعْد أنْ خَرَجَ مَهْزُوماً مِن جَبَل العَلَم حَيْثُ يَقَعُ الرقم اتَّجَهَ شرقاً إلى طُوالَة، قَالَ جَابِرُ بن سُلِميٍّ الكِلابِيّ العَامِري يَصِفُ أحَدَهم:

يَدعُو عُقَيلاً وَقَدْ مَرَّ الوحِيفُ بِهِ ... عَلَى طَوالَةَ يَمْرِي الرَّكْضَ بالعَقِبِ

الوحَيْف فَرَس عَامِر بن الطُّفَيْل وَطُوالَة: لايَزَالُ المَوْضِع مَعْرُوفاً، وَيُطْلَقُ الإسْمُ الآن عَلَى جَبَل يَنْحدر منه وادٍ يُسَمَّى بهَذَا الاسم فيه آبَار لقَبِيلَةِ بَنِي رَشِيْدٍ وَهُم فِيْمَا يظهر مِنْ بَقايا غَطفَان، وَيَقَع جَبَلُ طُوَالَة في الطرف الجَنُوبِي مِن جَبال العَلَم يَحُفُّ به الطَّرِيْق إلَى النُّقْرَة، يَمُرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبل أرْيَك الأسْوَد وسَيْلُ جَبَل طُوَالَةَ ما انْحَدَرَ منَ شماله فإنَّهُ يَتَجهُ شَمالاً شَرْقِيًا نَحو وَادِي الرَّقَم (الرّقَب) مِن رَوَافِد وَادِي الرُّمَة ومانحَدَر من جَنُوبه يَتَجه جَنُوباً إلى وَادِي سَاحُوق، (يَقَع جَبَل طُوَالَةَ بيْن خطَّي الطُّول: ٥٥/ ٤٠ ْ٤ر ٠٠/ ٤١ ْ وبقُرْب خطّ العَرْض: ٢٦/ ٢٥).

أمَّا مَانَقَل يَاقُوتُ عَنْ ثَعْلَبٍ مِن ان طُوَالَةَ بِبُرْقَانَ، فَلَعَلَّهُ مَوْضِعٌ أخَرُ، إذْ بُرقان شَرْقَ الجزيرة، بِمنطَقَةِ الكُوَيت، وَطُوَالَةُ المعروفُ كانَ فِيْ بِلادِ غطفَانَ فِي غَرْب الجزيرَة، وَهُوَ المَعْنِيُّ بِقَوْل الحُطيئَة العَبْسِيِّ الغَطَفَانِي.

ذلك وأهميته وتمنيت أن يتَصدَّى الباحثون لدراسة سمات القبائل العربية في السعودية لما لذلك من أهمية بالغة ("العرب" س ٢٨ ص ٧٧ وس ٢٩ ص ١٢٩) وقد ضمنا البحث بعض فوائد معرفة الوسم في الدلالة على أنساب بعض القبائل العربية في الحلقة السابعة من هذا البحث في "العرب" ج ١ و ٢ سنة ٢٩.

٢- ان من العقبات التي تواجه الباحثين والقرّاء معًا أن السِّمة الواحدة قد تتعدد أسماؤها مع اتحاد موضعها وقد تتّحد أسماؤها مع تعدد مواضعها ومثال تعدد الاسماء واتحاد الموضع أن قبيلة المساعيد تسمي وسمها الذي تضعه على فخذ البعير (العمود) فيما تسميه قبيلة الرتيمات في جنوبي فلسطين (المطرق) حيث تضع ثلاثة مطارق على فخذ البعير الأيمن هكذا (|||) فيما يسمي القريناوية في جنوبي فلسطين وكذلك بطن أبي جابر من الجبارات في جنوبي فلسطين أيضًا الوسم (الشاهد) على فخذ البعير هكذا (|) ويسمي مساعيد شمالي الاردن العمود (الباهل) ومثال اتحاد الاسم وتعدد المواضع سمة الهلال فبنو هليّل من بني حسن إحدى قبائل وسط الأردن يضعون هذه السمة على الوجه الأيمن للبعير في حين يسمها الجاهلين احدى قبائل فلسطين بمنطقة الخليل على العنق الأيمن فيما يضعها السرحان من قبائل شمالي السعودية وشمالي الاردن على الخد الأيسر فيما يضعها الرشايدة من قبائل الضفة الغربية لنهر الاردن على أذن الشاة اليمنى.

٣- إن المطلوب من الاخوة الباحثين ممن سيبحثون في الوسم أن يسجِّلوا سمات القبائل القديمة لا الحديثة ذلك ان بعض القبائل لسبب من الأسباب - قد غيّرت سماتها وسمتها الجديدة لن تفيدنا معرفتها شيئًا عند محاولة معرفة أنساب هذه القبائل.

٤- أنه في ظل عدم توفر أية معلومات حول أنساب كثير من القبائل فإن الوسم بالاضافة إلى قرائن اخرى - يبقى اهم وسيلة لمعرفة انساب هذه القبائل.

وفيما يتعلق بسمة (الردوع) أو (الهوادي) التي استفسر عنها الاخ الفاضل فانني قد اوردت ذكرها خلال البحث وقد عرفت باسم المرقم ("العرب" س ٢٩ص ١٢٠) قال الهجري: (المرقّم نقط ثلاث في الفخذ مثل فرشة الكلب مثل الهقعة بأظفاره هذه صفتها (∴) وهي سمة بني ضبة) "التعليقات والنوادر" ص ١١٣٠) وقد ذكر الهجري هذه السمة في موضع آخر وقال بدل فرشة الكلب: (نوشة الكلب) "التعليقات والنوادر" ص ١٤٩٩)

والحقُّ أن البحث في الوسم يحتاج إلى جهود كثيرة للوصول إلى النتائج المرجوة من دراسته، وهذا مايتطلب تضافر الجهود، ومعرفة وسم كل قبيلة عند البحث في نسبها وفروعها وديارها وهنا سنشير إلى مثال حيّ يمثّل ما نطالب به من تعاون الباحثين في دراسة سمات القبائل العربية والبيان فيما يلي:

فقد ذكرنا في "العرب" سنة ٢١ ان قبائل المساعيد المنتشرة في البِدْع في شمالي الحجاز وقبيلة الاحيوات المساعيد في العقبة ووادي عربة بجنوبي الاردن وفي سيناء والشرقية في مصر وقبيلة المساعيد في فلسطين وشمالي الاردن وحوران في جنوبي سورية والمساعيد في الديار المصرية هي في الاصل قبيلة واحدة تفرّقت فروعها، وأضحت قبائل كبيرة ومماذكرناه أن المساعيد الذين هم في عداد النفعة من عُتَيْبة هم من مساعيد البدع، وذهبنا إلى أن المساعيد هؤلاء يعودون بنسبهم إلى بني مسعود من هذيل ["العرب" سنة ٢١ص ٢٦٠ و ٢٦١و ٢٦٢و ٧٠٧ - ٨٢٣] ومن أدلة نسب المساعيد إلى بني مسعود هذيل التي ذكرتها دون تفصيل: اتحاد الوسم بين المساعيد سكان البدع وقبيلة هذيل["العرب سنة ٢١ ص ٢٦٢] ومما ذكرته عن علاقة مساعيد شمالي الحجاز بمساعيد عُتَيبة مانصه: (... ومساعيد عتيبة لايزالون يضعون وسم مساعيد البدع كما ينتسبون إليهم كما حدثني بذلك اخوة من مساعيد البدع ["العرب" سنة ٢١ ص ٢٦١] ولم تكن لديّ يومذاك معلومات وافية حول سمات قبائل المساعيد واليوم وقد مضى على ذلك

نحو من عشـرة أعوام فقد توفـرت لديَّ معلومـات مفيدة جدًا زودني بها إخـوة كرام من المملكة العربيـة السعودية جزاهم الله تعالى خيـر الجزاء وستأتي الإشارة إليهم لاحقًا وقد تبيّن لنا -وذلك فضل الله تعالى - صحـة اجتهادنا بأن المساعيد من بني مسعود من هذيل من خلال دلالة الوسم والبيان فيما يلي:

١ - وسم العمود: وهو عبـارة عن مطرق عمودي، يَسِمُـون به البعيـر على فخذه الأيمن، يَسِمُهُ مسـاعيد شمالي الحجاز والـديار المصرية ومساعيـد شمالي الاردن الذيـن يسمّونـه (الباهل)[العـرب سنة ٢١ص ٨٢١ وسنـة ٢٥ ص ٨٠٥ وسنة ٢٩ ص ١٢٩] وهذه السمة يسمها بنو مسعود من هذيل مكررة هكذا (اا) فقد كتب إلي الاخ الكريم محمـد بن علي بن هلال الحتيـرشي الهذلي في ذكـر وسم بني مسعود أنهم قـالوا: (وسمنا يسمـى (الردوع) في الـورك الأيسر وهذا شكلـه هي (اا) انتهى وكتب إلي الاستـاذ الفـاضل عـاتق بن غيث البـلادي نقلا عن الاخ الكـريم عطيـة الشيبي المطرفي الهـذلي قوله: (وسم قبيلة بني مسعـود هكذا (اا) مطرقان يـوضعان على الفخذ الأيمن من الابل والبقر، ويُسمى مطـرقان والبعض من بني مسعود يضع المطرقيـن هكذا (ii) ويضع فـوقهما مـرقـاعين كشاهـدين تميّـز وسم بعضهم من بعض) انتهى وكتب إلي الاستاذ الفاضل الشـريف محمد بن منصور آل عبد الله في ذكر وسـم بني مسعود يقول: (أمـا وسمهم فعلى مـاسمعت هو حلقة ومطـرق على الفخذ الأيمن من البعير بجـانـب بعضهما على هذا الشكل (٥ا) هذ ماقيل لي من بعض هذيل الذين اعرفهم. واضاف يقـول:(وآخر قال لي: إن وسمهـم مطرقان على الفخذ الايسر وفوقهما رقمتان هكذا (ii) انتهى

قال الأحيوي: مـدار وسم المساعيد على العمود (الباهل) عند مسـاعيد شمالي الاردن و (المطرق) او (الـردوع) عند بني مسعـود ونلاحظ أن بني مسعـود في سبيل سعيهـم لتمييز انعـامهم من بعضها البعض يضع بعضهم مطـرقًا او عمـودًا آخر إلى جانب المطرق الأول، فيما يضع آخرون حلقة أمام المطرق فيما يضع آخرون رقمتين

فوق المطـرقين أي إن أصل الوسـم هو مطـرق واحد، أضاف بعضهـم شـارات لتميّز انعام بعضهم من بعض، ولاضير من تكـرار الوسم فله مثيل كثير عنـد قبائل العرب ولايتسع المجـال هنا للتفصيـل حول ذلك [انظـر مثـلا كتابي "تـاريخ بشـر السبع وقبائله" و "القضاء بين البدو" لعارف العارف وكتاب "الحويطات" لعدنان عطار ص٢٨٦].

٢- وسم الحنيك: وهـو عبـارة عن مطـرق طـولي على الحنك (الفكّ) السفلي للبعيـر، وهـذا الـوسم يسمه الاحيـوات في جنـوبي الاردن وسينـاء والمسـاعيـد في شمـالي الاردن والديـار المصـرية [العـرب سنة ٢١ ص ٨٢١ وسنـة ٢٧ ص ٨٠٥ وسنة ٢٩ ص ١٢٩].

قال الأحيـوي: وهذه السمـة من سمات بعـض مساعيد شمـالي الحجـاز أيضًا وهي سمة مساعيد فلسطين أيضًا الذيـن يضيفون اليها الحلقة فقد كتب إليّ الاستاذ الفـاضل فايـز احمد ابـو فـردة نقلا عن مسـاعيـد فلسطين وقد سألتـه عن وسمهم مانصّه: (وسم المساعيد (-٥) على الحنك للابل) انتهى

قلت: وهذه السمـة لمساعيد فلسطين ذكرهـا اوبنهايم في كتابـه «البدو» ٢/ ٤٣ في حديثـه عن مساعيد فلسطين وهـذه السمة من سمات بني مسعـود في جنوبي الحجاز فقـد كتب إليّ الاخ الكريم محمد بن علي بن هلال الحتيـرشي الهذلي أن من سمـات بني مسعود: (الشـاهد علـى الوخيـدة اليسرى بهـذا الشكل —)انتهى والشاهـد عند قبيلة الاحيـوات المساعيد وبعـض مساعيد الـديار المصريـة مطرق عمودي يسمون به تحت أذن البعير (العرب سنة ٢٧ ص ٨٠٥).

٣- وسم مساعيد عتيبة: كتب إليّ الاخ الفاضل الشريف محمـد بن منصور آل عبد في ذكر وسـم مساعـد عتيبة يقول: (وسمهم كما عـرفت منهم حلقة ومطرق في أول دقيق رقبة البعير، وحلقة على مَتِين العضد وكلهـا في الجانب الأيسر على هذه الصيغة (٥ ١)

الحلقة مما يلي الرأس (O) والحلقة كما رسمت أعلى العضد) انتهى.

قال الاحيوي: وسم المطرق على العنق يسم به كثير من المساعيد وهو مطرق عمودي يسمون به على الجانب الايمن لعنق البعير يسم به مساعيد الديار المصرية ومساعيد شمالي الأردن ومساعيد شمالي الحجاز والغنيمات من الاحيوات المساعيد في جنوبي الاردن وسيناء [العرب سنة ٢١ ص ٨٢١ وسنة ٢٧ ص ٨٠٥ وسنة ٢٩ ص ١٢٩) وهم لا يقيدون بوسم هذه السمة على الجانب الأيمن فقط حيث يسم البعض منهم هذا الوسم على الجانب الأيسر للعنق كما ان الحلقة التي يسمها مساعيد عُتيبة يسمها مساعيد فلسطين عند نهاية الحنك كما مّر ذكره فيما يسمها مساعيد عتيبة في أول العنق مما يلي رأس البعير.

٤- وسم مساعيد الليث: يروي المساعيد ان من ديارهم في جنوبي الحجاز وادي الليث من بلاد اليمن قال جورج اوغست فالن فيما كتبه عام ١٨٤٨م الموافق لسنة ١٢٦٤ هـ في ذكر مساعيد شمالي الحجاز ان قبيلة المساعيد: تقول إنها نزحت في البدء من وادي ليف في اليمن [" صور من شمالي جزيرة العرب " ص١٤٦] قلت: صواب وادي ليف: وادي الليث وهو مايرويه القوم حتى يومنا هذا في شمالي الحجاز وجنوبي الاردن وسيناء، وقد نقل الاستاذ احمد الفسفوس عن احد شيوخ الاحيوات في العقبة قوله: (جاء المساعيد من وادي الليث في الحجاز) [بلادنا سوق عكاظ أبدية ص ٢٠٢] وقد تواترت الرواية بذكر هذا.

ولنعد لذكر وسم مساعيد الليث فقد كتب إليّ الاستاذ الفاضل عبد الرحمن بن زبن العتيبي معلومات طيبة عن مساعيد الليث وذكر انهم متفرّقون فبعضهم محالف للخيرة من كنانة، وبعضهم ينازل الاشراف ذوي حسن، وذكر انهم ينتسبون إلى المساعيد من هذيل الشام قرب مكة المكرمة ومماذكره: (اما المساعيد المحالفون للخيرة من كنانة في بلدة دوقة من قرى الليث فيسمون الحلقة على الرقبة وفي الفخذ

من يمين وبدون مطرق) انتهى

قال الاحيوي: والحلقة يسمها مساعيد فلسطين عند نهاية الحنك ويسمها مساعيد عُتَيْبة على العنق مما يلي الرأس ويسمها بنو مسعود على الفخذ الأيمن للبعير أي إن وسم مساعيد الليث يطابق وسم مساعيد عُتَيْبة الذين يسمون الحلقة على العنق ويطابق وسم بني مسعود الذين يسممون الحلقة على الفخذ الايمن للبعير.

ومن هذا نخلص إلى أن معرفة الوسم مفيدة للغاية لمعرفة أصول كثير من القبائل العربية.

وفي الختام يقتضيني واجب العلم والفضل ان اقدّم جزيل شكري وعرفاني للاخوين الكريمين استاذنا الشيخ العلامة حمد الجاسر والاستاذ عيد بن مدعج السبيعي ذلك انهما حينما علما عدم اطلاعي على كتاب «هداية الفهم إلى بعض انواع الوسم» للشيخ حمزة فتح الله في مقدمة البحث عن سمات العرب [العرب سنة ٢٨ ص ٨٦] سارعا بتزويدي بصورة عن ذلك الكتاب فجزاهما الله تعالى خير الجزاء ووفقهما لخدمة تراث امتنا والله هو الموفق.

كتبه: راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي

العناقيد من (آل سحبان) لا (آل سحمان)

كتب الأخ غالب بن فهد العنقودي من (رفحاء) يشير إلى ما نشر في «العرب» - س ٢٩ ص ٤٢٨ - من أن العناقيد من (آل سحمان) من بني خالد، ويصحح الكاتب الكريم أن الصواب (آل سحبان) بالباء لا بالميم، وأن انتقال الأسرة من الأحساء بعد منتصف القرن الثالث عشر بكثير، مستدلا بأن علاقتها بأقربائها في المنطقة الشرقية لم تنقطع مع كثرة فروع الأسرة.

آل قاسم: في الحريّق ورغبة والبيروثادق والقصب
أسرة واحدة من آل عاصم من قحطان

وبعد فقد كنا ولا زلنا وسنظل بإذن الله ما بقي لنا من العمر بقية نسعد ونتمتع من وقت لآخر باطلاعنا على مجلتكم القيمة (العرب) وما تحتويه من ثمار جهودكم الفكرية، التي نفخر ونعتز بها، أمدكم الله بمزيد من العمر موفور الصحة والعافية لتواصلوا العطاء الفكري من خلال ما تنشرونه من دراسات ، وتعليقات، وتصحيحات لما ينشره غيركم، وتأتي مجلة «العرب» الرفيعة المستوى في قمة تلك الاصدارات وفي مقدمتها. مما جعلها من أعلام الثقافة العربية المتخصصة في الانساب والوقائع والمواقع التاريخية. حيث جعلتموها منبرًا متميزًا في هذه المجالات، لكل ذي فكر أو معرفة.

ومن الطبيعي ان نتوقع الاخطاء - قلت أو كثرت - من أحد مقدمي تلك المعلومات، أو مصححي مايرونه أخطاء فيقلبون الحقائق فيرون أن الصحيح هو الخطأ وأن الخطأ هو الصحيح، وفي كلتا الحلتين فهم مجتهدون، وليس كل مجتهد مصيبًا، والبشر بطبيعتهم خَطّاؤون، إلا ما رحم ربي، وجل من لا يخطئ وكمثال لما ذكرته فقد جاء في مجلة «العرب »٢٨/ ١٣٧ لكاتب من الرياض هو عبد الله بن سعود بن حمد آل خثلان حول أصل آل قاسم أهل الحُرَيّق (بضم الحاء وفتح الراء وتشديد الياء مع كسرها).

فقد أعاد الكاتب - عبد الله الخثلان - في الفقرة قبل الاخيرة من تلك الصفحة سابق قول له وهو: (أن آل قاسم في رغبة والبير وثادق والقصب والحُرَيّق من آل عاصم من قحطان).

ثم قال بعد ذلك مصححًا في الفقرة التالية، وهي الفقرة الاخيرة من تلك الصفحة:(والصواب أن آل قاسم أهل الحريق من قحطان ولكن ليسوا أبناء عم لآل قاسم في رَغْبة والبير وثادق والقصب) والكاتب بتصحيحه هذا نفى الحقيقةَ

بإضافته التصحيحية فنفى بذلك قولا صحيحًا سابقًا له بقول آخر اراده تصحيحًا وهو خطأ. ذالك أنني واحدممن عناهم بتصحيحه، وأعمامي إخوان وأخوات والدي هم من أهل الْقَصَب، ولم يسكن الحُريِّق من آل قاسم إلا جدي المباشر، والد والدي، فهو الذي تزوج ثانية من الحُرَيِّق، واتخذه كسكن ثاني له، مع استمراره في سكنه الأول بالقصب، وهكذا خلّف في كل من القَصَب والحُرَيق ذكوراً واناثًا وهؤلاء أنجبوا أيضًا ذكورًا واناثًا في كل من القصب والحُرَيِّق وهم جميعًا - مع كثرتهم ولله الحمد - أحفاد لجدٌ واحدٍ، ولا زالوا حتى يومنا هذا، وقد انزعج المتعلمون منهم من خطأ تصحيح الكاتب لقول سابق له، وهو الحقيقة حيث أن آل قاسم في رغبة والرُّويضة والبِير والقَصَبِ والْحُرَيِّق هم ابناء عمومة وكنا نتمنى ونوصي ألا يتسرع كاتب فاهم لمثل هذه الزلة، خصوصًا في الانساب لما لها من حساسية، ونحن لا نجد للكاتب عذرًا مقبولاً لمثل هذه الزلة التي قد تدل على ضعف مصادره العلمية، وكان يجب عليه عدم الاعتماد على تلك المصادر، لأنه يكتب عن موضوع لا زال أطرافه موجودين، وقريبين منه سواء كان الكاتب في الْحَرِيق - بفتح الحاء وكسر الراء - جنوب الرياض، أو كان في الرياض نفسها، فكان بوسعه التأكد من المعنيين والمشمولين بموضع ما كتبه، سواء كانوا في القصب أو الحُرَيِّق (بضم الحاء وفتح الراء) شمال الرياض إذ لو فعل لاهتدى إلى الصواب الحق فجميع آل قاسم ومنهم القصبي نسبة للقصب، وآل مقحم، وآل مَنيع، وآل حَمدان، وآل هُدَيْب، أهل تلك القرى ينتمون لجد واحد هو قاسم بن محمد بن آل علي، آل سعيد آل عاصم، كما اثبته شيخنا المرحوم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في شجرة آل قاسم التي اخرجها ابناؤه واحفاده. فأمل تصحيح ما وقع فيه الكاتب من خطأ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد القاسم

نونية الكميت

اتصل بـ «العرب» الأخ سعيد بن مفلح متسائلا عن «نونية الكميت» التي رد عليها الهمداني في «القصيدة الدامغة» المطبوعة.

وقد سبق لمجلة «العرب» أن تحدثت عن هذه النونية وعن شرحها لأبي رياش اليمامي - ١٣/ ٦٧٨ - وأشارت في هذا الحديث إلى أنها تقارب ثلاث مئة بيت، لم تصل إلينا كاملة، وقد جمع الدكتور داوود سَلُّوم من أمهات كتب اللغة والادب منها ٨٧ بيتًا ألحقها في الجزء الثاني من شعر الكميت وأشارت «العرب» إلى أبيات أخرى، وتحدثت بتوسع عن هذه القصيدة ومعارضتها، ووصفت مخطوطة عُثِرَ عليها في اليمن تَحْوي قسمًا كبيرًا من القصيدة الكميتية وشرحها لاحمد بن أبي هاشم القيسي أبي رياش، وقد نشرت "العرب" ما حوته تلك المخطوطة وهو ثلاثة وثمانون ومئتي بيت ونشرت "العرب" س٢٥ص٦٧١ حول هذه القصيدة.

ثم رأيت في كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والامم" لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد - ج١٤ص٩٠ في ترجمة علي بن محمد التنوخي (٢٧٨/ ٣٤٢هـ) مانصه:(أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أبي قال: سمعت أبي ينشد يومًا ولي إذ ذاك خمسة عشر سنة بعض قصيدة دِعْبِل بن علي الطويلة التي يفخر فيها باليمن، ويعدد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها فخره بنزار وأولها:

أفيقي من ملامك يا ظَعينا كفاكِ اللَّوْمَ مَرُّ الأربعينا

وهي نحو ست مئة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر أهل اليمن، فقلت: ياسيدي، ادفعها إليَّ حتى أحفظها، فدافعني فألححت عليه، فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتًا أو مئة بيت ثم ترمي بالكتاب، وتُخْلِقُه عليَّ فقلت: ادفعها إليَّ، فأخرجها وسلَّمها إليَّ، وقد كان لكلامه أثر فيَّ، فدخلت حجرة لي كانت برسمي في داره، فخلوت فيها، ولم أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها بِأسْرِها. فغضب وقدَّر أني كذبته، وقال: هاتها! فأخرجت الدفتر من كُمِّي

وفتحه، فنظر فيه وأنا أُنشد، إلى أن مضيت من أكثر من مئة بيت فصفح منها عدة أوراق وقال: أنشد من ها هنا، فأنشدت مقدار مئة بيت فصفح إلى أن قارب آخرها بمئة بيت قال: أنشد من ها هنا. فأنشدته من مئة بيت منها إلى آخرها فهاله مارآه من حسن حفظي، فضمني إليه وقبّل رأسي وعيني. وقال: يابني، لا تخبر بهذا أحدًا، فإني أخاف عليك من العين) انتهى.

وهذا الخبر أورده البغدادي في كتاب " تاريخ بغداد" ١٢/ ٧٨ وهو ابو بكر بن ثابت راويه.

آل شافع من اشهر عشائر صبيا

سبق أن ذكر الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في "تاريخ المخلاف السليماني" - الطبعة الثانية ١/ ٧٩- عن قبائل صبيا وأشهر عشائرها مانصه:

١٨- قبائل صبيا وأشهر عشائرها:-

١- الخواجية ٢- آل شافع ٣- الحكامية ٤- الشباعنة ٥- آل شيخين ٦- فاسخ ٧- الحرابية ٨- الفرادية ٩- آل العداية ١٠- الصلاهبة ١١- العشائية ١٢- آل مربع ١٣- أهل قرية الباحر.

وحاضرتهم مدينة صبيا. انتهى. وعند تأليف كتاب " معجم قبائل المملكة العربية السعودية" الذي صدر سنة ١٤٠٠ فاتني ذكر عشيرة آل شافع الكريمة فاتصل بي الأخ زين بن رشيد الشافعي من تلك العشيرة، ولفت نظري إلى هذا، فرغبت منه الاتصال بالاستاذ العقيلي ليؤيد ماذكر، فكتب الأستاذ محمد كتابًا بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٤٠٥ قال فيه: اسفت جدًا على ما وقع سهوًا من اغفال اسم قبيلتكم الكريمة آل شافع مع انهم مذكورون في كتاب "المخلاف السليماني". انتهى، فبعث إليّ بصورة من هذا الكتاب، فاقتضى التنبيه على وقوع هذا السهو ليمكن تداركه إن شاء الله عند إعادة طبع الكتاب والله الموفق.

بنو ثور ومليح في سبيع

بعث الأخ عبـد الله بن محمد الثـوري السبيعي من بلـدة (الخـرمة) كلمـة تتعلق بهاتين القبيلتين، ويفهم من كلامه أن بني ثور الـذين هم من الزُّكور من سُبيع لاصلة لهم ببني ثَور بن عبد مناة الرِّبابِيِّين ويستدل على ذالك بأمور:-

١- شيوع استعمال اسم (ثور) في قبائل العرب.

٢- يرى أن بني ثـور السُّبَيْعِيِّينَ قد يكـونون من بني ثـور بن معاويـة بن عبادة بن عامر بن صعصعة وهاؤلاء من بني جعدة ذكرهم ابن الكلبي والهمداني.

٣- أن كبار السن من بني ثور أهل الخُرْمة ينكرون صلة الرباب أو تميم بهم.

والواقع أنَّ مـا أشار إليه الأخ عبـد الله الثوري جدير بـالتَّأمُّلِ والدراسة، فـ (ثور) يتكرر في أسمـاء القبائل العربية، وكثيـرًا ماكان التوافق في الأسمـاء سَبَبًا لِلْغلط في الأنساب، كما أشار الهمداني في "صفة جزيرة العرب" إلى ذالك في الكلام على (الأجعود) و (بني جعدة)، حيث استخلص أن كل قبيلـة من العرب يضاهي اسمها اسم أخرى تنتسب إليها أو كما قال. ويضاف إلى هذا أن التباعد بين منازل الرِّبَابِ وسُبَيع القـاطنين في الأودية رَنْيَـة وتُرَبَـة والخرمة، فبـلاد الرِّبَـاب في نواحي الْـوَشْم وسُدَيْـر، كما في كتاب "بـلاد العرب" للغدة الاصفهـاني، وها هو نص مـا بعث به الأخ عبـد الله الثـوري: بنـو ثـور في الخـرمـة: من الـزكـور مـن سُبَيْع، وهم اخـوة للقريشات من الزكور من سُبَيْع، وهذا مستفيض لدى كبار السن عمن قبلهم.

وبعض المؤلفين جعل بني ثور أهل الخـرمة من ثور بن عبد مناة الـربابي، بينما ثور اسم شائع لدى العرب.

وثور صريح النسب فهو ثور بن معاويـة بن عبادة من عامر بن صعصعة، وذريته بنو ثـور كما ذكر ابن الكلبي، وأيضًا الهمـداني ذكر حصون بني ثـور من بني جعدة من عامر بن صعصعة.

ويلاحظ من يقرأ كتـاب ابن الكلبي أن اسم ثور يكثر في بني عـامر بن صعصعة

وكبـــــار السن من بني ثور أهل الخرمة ينكرون أن يكون لنا صلة بالرِّباب أو بتميم، ويجمعـون على أنهم من سبيـع من عـامـر بن صعصعـة، والنـاس مـأمـونـون على أنسابهم، قال، محسن بن عجل الثوري السبيعي:

حنــا عيـال العــود ســلالـة معمــر منَّــاب زرقــان الظهــور اللفــايق

وكان محسن بن معجل - رحمه الله - من المهتمين بالأنساب.

وقال سعود بن سعد الثوري السبيعي:

سبيع بـن عــامــر راع الفضيلــه جـدِّي وأنـا من سلسلتـه الفضـايل
من صعصعـة، من قيس عيلان جيلـه وعـدنـان جـده يــوم عَـدَّ السـلايل

قـال ابن ضويـان (ت ١٣٥٣هـ) في تاريخـه: (سكن زهيـر السبيعي العامـري موضع عنيزة) انتهى، وزهيـر هو زهري بن جراح الثوري السبيعي، وابن ضـويان نسبه إلى بني عامر ولم ينسبه إلى تميم أو الرِّباب.

وأيضًــا الشيخ محمــد بن عبـد الله بن حميــد (١٢٣٦-١٢٩٥)- صــاحب «السحب الـوابلة على ضـرائح الحنابلـة» - سبيعي من بني ثـور، وعندمـا ترجم لـه الكتاني في فهرس الفهـارس وأيضًا صالح بن بسام في «مختصر نشر النـور والزهور» لم ينسبوه إلى الرِّباب ولا إلى تميم بل قالوا: (محمد بن عبد الله بن عثمان بن حميد العامري نسبة إلى عامر بن صعصعة، النجدي...).

مَلِيْح في العارض: المشهور لدى سبيع الحداريـة أن مليح من الرُّوَبَة، من سبيع، ومقدمهم من الجـرثمية في رَنْيَة، ويؤكـد هذا الروبـة في رَنْية، وسألت الشيخ مطلق الجـرد المليحي السبيعي، فقـال: نحن مـن السـراحين من الـروبـة ونخـوتنـا (أولاد السريحي) وأنشدني قصيدة الكرك المحلفي السهلي في جده ومنها:

وبْنَيْث على جــالــه بيوت الجــرود اولاد الســريحي قبلهم مــاحَـدٍ جَـاهْ

الخرمة: عبد الله بن محمد الثوري السبيعي

بنو هلال وبعض فروعهم

[«العرب» س٢٩ ص ٦٦٥]

اطلعت على ماكتبه الاخ الاستاذ راشد بن حمدان الأحيوي في مجلتكم الغراء حول قبيلة بني هلال ومارجحه في شأنها، وليس لدي ماأضيفه سوى شيء قد يكون له تعلق به فأقول: من المعلوم أن تربة معدودة من ديار بني هلال بن عامر وتمتد ديارهم إلى بيشة يخالطهم في ذلك بنو سلول وغيرهم، وتربة اليوم هي قاعدة قبيلة البقوم.

والسؤال: أليس من المحتمل جدًا أن تكون بقايا قبيلة بني هلال أو بعضها قد دخلت في قبيلة البقوم التي تغلبت في تلك المناطق، خاصة وأن من أفخاذ البقوم: (العُرّان) واحدهم (عُرّاني) و(الرياحات) واحدهم (رياحي) و (الصمَلة) كما في «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» والعُرّاني قد يكون أصلها (العريني) فالبادية قد يقلبون مثل هذه الياء ألفا إذا مالوا إلى تفخيم الكلام وقد ذكر الهجري من فروع بني هلال: (العريني) و(الرياحي) و (الصمّيلي) والصميلي ضبطت بالشدة المفتوحة على الميم كما في حاشية الكتاب. وقد يكون في صحة الضبط مراجعة.

هذا بالاضافة إلى ماقد يدخل من قبيلة بني هلال في شهران أسوة بغيرها من الفروع القيسية في تلك الديار كسلول وغيرها.

كما لايفوتني أن أذكر أن من بطون الازد بني هلال بن عمرو من بني نصر بن الأزد - «جمهرة انساب العرب» لابن حزم ص ٣٨٥- والازد أقعد في تلك الديار من غيرهم والله أعلم.

المدينة النبوية: عبد الرحمن بن سليمان الشايع

بذّال

يرى الأخ الأستاذ عُبَيْد أبو اثْنَيْنِ أنَّ اسم (بذال) الموضع الواقع في الصَّمَّان، شرق مَغْفَلَةَ بنحو عشرين كيلا، وهو أرض ذات آكام صغيرة، له صلة بِبِشر بن صُبَيْح، ويكني أبا بَذَّال، الذي ضربه رَبابُ بن رُمَيْلة، فشجَّهُ، ويرَى أنه مات في ذالك الموضع، مستدلاً بخبر أورده ابن حجر في "الإصابة" في ترجمة الأشْهَبِ بن رُمَيْلَة الشاعر المعروف، ونص تلك الترجمة: الأشهب بن رُمَيْلة وهو ابن ثَوْر بن أبي حارثة. وأوصل نسبه إلى نَهْشَل بن دارم بن عمرو بن تميم - وَرمَيلة أُمُّه، وكانت أمةً لجندل بن مالك النهشلي، ولدتْ لثورٍ في الجاهلية أربعةً: ربَابًا وحجناءَ وسُويدًا والأشهب فكانوا من أشد إخوة في العرب لسانًا وبدًا ومنعة، ثم أدركوا الإسلام فأسلموا، وكثرت أموالهم وعزوا، حتى كانوا إذا وردوا ماء من مِيَاه الصمان حظروا على الناس مايريدونه منه، فوردوا في بعض السنين ماءً، فأورد بعضُ بني قطن بن نهشل - واسمه بشر بن صبيح ويكنى أبا بَذَّال بعيره حَوْضًا، فضربه رباب بن رميلة بعصا فشجَّهُ، فكانت بين بني رميلة وبين بني قطنٍ حرب، فأسر بنو قطن أبا أسماء أبي بن أُشَيْمَ النهشليَّ، وكان سَيِّدَ بني جرول بن نهشل، وكان مع بني رُمَيْلة، فقال نهشل بن حَرِّيٍّ: يابني قَطن إن هذا لم يَشْهَدْ شَرَّكُمْ، فخذوا عليه أن ينصرف عنكم بقومه، واطلقوه، ففعلوا، فذهب مع قومه بسبعين رجلاً فلما رأى الأشهب بن رميلة ذالك اصلح بينهم، ودفع أَخاه ربابَ بنَ رُمَيلةَ إليهم، وأخذَ منهم الفتى المضروبَ، فلم يلبثْ أن مات عنده، فأرسل إلى بني قطن يعرض عليهم الدية، واستعانوا بعباد بن مسعود، ومالك بن رِبْعِي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فقالوا: لا نرضى إلا بقتل قاتله، وأرادوا قتل رباب، فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين فصلَّى، وقال: أما والله إني إلى رَبِّي لَذُوْ حاجَةٍ، وما منعني أن ازيد في صلاتي إلاَّ أن يروا أَنَّ ذالك فَرَقٌ من الموت، فدفعوه إلى والد المقتول، واسمه خزيمة فضرب عنقه، وذالك في الفتنة بعد قتل عثمان، فندم الأشهب على ذالك فقال يرثي اخاه - وذكر شعرًا واضاف: وذكره المرزباني في حرف الزاي المنقوطة وأنشد له ماقاله عند قتله

أبا بَذّال:

قلتُ لــــه: صبْـــرًا أَبَـــا بَـــذَّالِ تعلمــن والله لا أبـــــــــالي

أنْ لا تـــؤوب آخـــر الليـــالي صبـــرًا لــــه لغـــرة الهـــلال

اول يـــــوم لاح مـن شـــــوال

قال: ولما قُتِلَ ربابُ بأبي بذال أنشد الأشهب:

ولمـــا رأيت القـومَ ضمَّتْ حبـالُهُمْ رَبَـابًـا وَفَي شَـرِّي ومـا كـان وَانِيًـا

قال: وكان ربـاب جلداً من أشد الناس. انتهـى، ومهما كان فما دام الموضـع معروفاً فكان ينبغي ذكره في "المعجم" مع الإشارة إلى الخبر.

آل حديثة من بني تميم

[انظر العرب س ٢٩ص ١٣٦]

قـرأت ماكتبـه الأخ محمـد بن عبـد العزيـز الفيصل في "العـرب" س ٢٩ ص ١٣٦ عن أنساب آل حُدَيْثَة ، وبعد أن أقدم لـه الشكر على ماذكر من معلومات عن تاريخ قارة سدير مقر الحُدَيْثَة (أو الحَدَاثا) أُحبُّ أن أُضيف ماله صلة بالموضع:

١ - قول الاخ محمد: وبعـدها لـم نعد نسمع أخبار القـارة وربما يعود ذالك إلى اندثارها.

اقول: لعل الصحيح أن قارة سـدير لـم تندثر إلاَّ في أخر القرن الثـاني عشر، كما يدل على هذا أن محمد بن سعود الملقب بـ (هُمَيلان) يقول:

حَطِّيت بـ (صبحًا) عقب ماناموا الملا بشبَّــان أمضي مـن ليـوث الشـرايع

- "تاريخ آل ماضي" - ص١٥ -.

و(صبحًا) من أسمـاء قارة سديـر كما هو معروف، وخـروج هميلان منها بعـدما استنجد بـه أبناء عمومته (العبـادل) في وادي (بُرَيْكٍ) كان سنة ١١٢٠ هـــ. "عنوان المجد" و" تاريخ آل الماضي" ص١٥.

٢- وعن أُسَرِ القارة لَمَّا كثرت الحروب بينهم التي دفعت إلى تفرقهم في فترات متقاربة، خلت البلدة من السكان، فكان الانتقال منها، فبعض الأسر أقامت في قرى سُدَيْر المجاورة وبعضها اتجه نحو الأحساء، وحائل والقصيم وآخرون إلى خارج الجزيرة.

٣- من أبرز الفروع التي تنتمي إلى آل حديثة (الفداغمة) الذين يستوطنون الآن مدينة (المِذْنَب) في القصيم خرج أجدادهم شايع بن عبد الله بن محمد آل أبو حسين الحُدَيثي الحمَّادي العنبري وعمه ابراهيم بن محمد آل أبو حسين من قارة سدير إثر خلاف نشب بينهما وبين بني عمومتهما سنة ١١٢١هـ متوجهين إلى مدينة (المِذْنَب) حيث يقيم بنو عمومتهم من فخذ النواصر المنتمين إلى بني عمرو، وينقسم الفداغم إلى فرعين هما آل شايع وآل قُوَيْفل، ويلتحق بهما عدد من الأسر، فمن آل قويفل:-

١- آلُ قويفل: نسبة إلى جدهم قويفل بن عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد آل أبو حسين.

٢- المطلق: وينتسبون إلى جدهم مطلق بن حسن بن محمد بن قويفل.

٣- المُقْبل: وينتسبون إلى جدهم مقبل بن حسن بن محمد بن قويفل.

٤- العثمان: نسبة إلى جدهم عثمان بن حسن بن محمد بن قويفل.

٥- أسرة العُبُودِي: وهي قريبة من القويفل، وينتسبون إلى جدهم عبد الله بن إبراهيم بن محمد آل أبو حسين.

٦- أسرة الغُمَيز: من ذرية صالح بن ابراهيم بن محمد آل أبو حسين.

أما الأسر التي تنتمي إلى آل شايع فهي:-

١- أسرة الشايع: نسبة إلى جدهم شايع بن خضير بن محمد بن وضحي بن شايع بن عبد الله بن محمد آل أبو حسين.

٢- أسرة الناصر: نسبة إلى جدهم ناصر بن شايع بن خُضَير السابق ذكره.

٣- أسرة الحِجّي: نسبة إلى جدهم ابراهيم بن عبد الله بن ناصر بن شايع بن خُضَير .

٤- أسرة الخُضَيّري: نسبة إلى جدهم خُضَير بن شايع بن خُضَير.

٥- أسرة الخَضِر: نسبة إلى جدهم سليمان بن شايع بن خُضَير.

٦- أسرة العُوَيِّد: نسبة إلى جدهم عبد الله بن خُضَير بن محمد بن وضحي بن شايع.

٧- أسرة الدهلاوي: نسبة إلى جدهم محمد بن خُضَير بن محمد بن وضحي بن شايع.

٨- أسرة الشايع (الحُمَيدان): نسبة إلى جدهم محمد بن شايع بن محمد بن وضحي.

٩- أسرة الشايع (الحمَّاد): نسبة إلى جدهم مُزْعِل بن علي بن شايع السابق ذكره.

١٠- أسرة الخُشَيْبان: نسبة إلى جدهم سليمان بن شايع بن محمد بن وضحي انتقل جدهم إلى عنيزة واستقر بها.

١٢- أسرة الدفَّاع: نسبة إلى جدهم علي بن عبد الله (عُوَيِّد) بن خُضير بن محمد بن وضحي، انتقل جدهم إلى عنيزة واستقر بها.

وهناك أسر انقطعت ولم يوجد لهم عقب في الوقت الحاضر منهم الجُفران، والدمعاني، والسيف واليابس وغيرهم.

ولعلي اتمكن من بسط القول عن تاريخ قارة سدير وعن أبرز أسرها. والله الموفق،

عبد الله بن ابراهيم الشايع

العتانا في الدوادمي من آل صالح من بني زيد

ورد الاسم – ص ٥١٣– من كتاب " جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد " الطبعة الثانية: (العتابا) في الدوادمي من آل صالح من آل فياض من عطية من بني زيد.

وقد كتب إلى " العرب " الأخ محمد بن عبد الله العتاني، يصحح الاسم وأنه (بالنون) (العتانا) مفردهم عتاني، وليس بالباء، فاقتضى التنبيه على هذا، لملاحظة تصحيحه إن شاء الله عند إعادة طبع الكتاب.

الأساعدة في الزلفي من عتيبة

كتب إلى مجلة "العرب" الأخ الاستاذ علي بن عبد الله آل عبد الكريم بما نصه: "جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد" - الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - كتاب قيم ومفيد، وفيما يخص فرع الأساعدة في الزلفي أرغب التفضل بإعطائي والقراء مزيدًا من الضوء عنهم والاجابة عن هذه الأسئلة:-

١- هل الأساعدة في الزلفي ينتمون لجد واحد (حمد آل راشد) الذي كان أول من قدم إلى الزلفي قبل أكثر من ثلاث مئة سنة، من (رهاط) شمال مكة، كما ذكرتم، وكما هو معروف لدينا؟ ولقد قمت بتتبع الأسر الموجودة في الكتاب فوجدت (٢٠) أسرة تُنْمَى إلى (آل راشد من عتيبة) وسبع أسر تنمى إلى (الأساعدة من عتيبة) وثلاث عشر تنمي إلى عتيبة .

٢- جاء في (ص٢٦) من الكتاب أن مقبل الذكير قد عَدَّ في تاريخه الأساعدة من طلحة، من لصة من الثبتة، من بني سعد.

السؤال: هل بنو سعد هنا هم الذين تنتسب إليهم حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ ، ولقد بحثت عن كتاب الذكير هذا ولم أحده حيث أرغب معرفة المزيد عن هذا الموضوع.

٣- جاء في كتاب الشيخ عبد الله البسام "علماء نجد خلال ستة قرون" ص٩٥١: ان الأساعدة احد بطون الروقة من قبيلة عتيبة التي ينتهي نسبها إلى هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. السؤال: هل هذا النسب خاص بالأساعدة فقط أم الروقة أم عموم عتيبة.؟

٤- إشارة لما جاء في كتاب "أنساب الأسر المتحضرة في نجد" ص ٢٩٢، ٢٩٣، ٦١٨ وخاصة فيما يتعلق بالإشارة إلى (آل علي) جد آل عبد الكريم، وحيث أن آل عبد الكريم قد عرف كثير منهم بهذا الاسم في الوقت الحاضر وهم في الزلفي والرياض والمنطقة الشرقية والكويت آمل وضع اسمهم عنوانًا، اسوة بغيرهم في الطبعات القادمة إن شاء الله.

ارجو أن اجد الاجابة عن هذه الاستفسارات،

الرياض: علي بن عبد الله العبد الكريم

اما جوابي فهو:-

١- الأساعدة كغيرهم من القبائل الكثيرة الفروع وما عرف من انسابهم يعتمد على ماهو متناقل ومعروف بينهم، وليس عن أصول مدونة يمكن الرجوع إليها والتثبت عما ورد فيها، ولهذا من العسير - إن لم يكن من المستحيل - معرفة كل ما يتعلق بأنساب هذه القبيلة وتفرعها.

٢- نشر في "العرب" س ٢٩ ص ٤١٠ بحث يشير إلى وقوع اختلاط في الانتساب إلى هذه القبيلة وإلى اخرى شبيهة لها في الاسم لعل السائل الكريم اطلع عليه.

٣- اسم (سعد) من الأسماء المحبوبة عند العرب ولهذا كثر المسمون به، وأكثر عشائر عتيبة تنتمي إلى بني سعد القبيلة المعروفة بمنطقة الطائف، ولا يمكن الجزم بأنها هي قبيلة (حليمة السعدية) وان اشتهر هذا عند العامة، إذ مجرد ماتتناقله العامة لا يصح الجزم بصحته، وقد يكون له اصل منها وفي مجلة "العرب" س ٢٨ ص ٣٨ مقال عن قبيلة عتيبة فيه إشارة إلى هذا الموضوع.

٤- من المأمول عند إعادة طبع كتاب "جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد" ان يوضع اسم (آل عبد الكريم) عنوانًا كغيره من الأسر.

٥- أما كتاب مقبل الذكير فلا يزال مخطوطًا وفي (دارة الملك عبد العزيز) إحدى مخطوطاته،

هميلان عنبري لا حبطي

كتبت مقالاً في العرب ج١١، ١٢، س ٢٩ ص ٨٣٠ تعقيبًا على الأستاذ محمد بن عبد العزيز آل فيصل، ونسبت هميلان إلى الحارث بن عمرو بن تميم أخي

العنبر بن عمرو بن تميم، اعتمادًا على ورقة ابـن زاحم، وعلى قصيدة عبد العزيز بن مـاضي، وعلى رسالة تركي بن ماضي عام ١٢٨٥هـ وعلى قصة سطو هميلان على قـارة بني العنبر، وقصيـدتـه في ذلك، وأيضًـا على حديث الشيـخ عبد الله بن عبـد الكريم آل معجل رحمه الله.

وبعد ذلك اتصل بي أستـاذنا الفاضل عبـد العزيز بن محمد بن هـديب آل عبد الله العنبـري التميمـي، والأستـاذ عبـد الـرحمن بن محمـد آل طليحـــان العنبـري التميمي، وعرضـا عليَّ عدة حقائق كلهـا تؤكد أن هميلان عنبـري لا حبطي، وأيضًا أفادنـي أستاذنا عبـد العزيـز بأن جده في (تميـر) كان يـذهب إلى حوطـة بني تميم لأخذ الدية من آل حسين وآل مرشد والدية لا تؤخذ إلا من قريب في النسب.

فأعدت النظر فيمـا كتبته فتبين لي صحة كلام الأستاذين عبد العـزيز آل عبد الله وعبـد الرحمن آل طليحـان، وأن الحق مع الأستـاذ محمد آل فيصل، وأن اعتمـادي على تلك الأمـور هي التي سببت هذا اللبـس، فالشيخ عبـد الله بن عبد الكـريم آل معجل رحمه الله كان واهمًا، وأوراق ابن زاحم عنـد تمحيصها يتبين أن ليس فيها ما يدل على أن هميلان حبطي ولا ما ينفي أن هميلان عنبري.

ويـرى بعض الباحثين في المـوضـوع أن بعض القصائد فـي تاريخ ابن مـاضي ليست صحيحة، أما رسـالة تركي بن ماضي عام ١٢٨٥هــ فليست صحيحة أيضًا، والحارث الـذي ورد فيها حارث إسـلامي متأخر وليس الحـارث بن عمرو بن تميم المعروف بالحَبِط.

وقصة السطو، والقصيدة الموضوعة على لسان هميلان، ليس فيها دلالة على أنه حبطي ولا تنفي أنه عنبري، فَعَجَبٌ أن لا يذكر أحـد من مؤرخي نجد سطو هميلان على القارة مع أنهم يذكرون حوادث أقل أهمية من هذه الحادثة!.

وقد ناقشت هذا الموضوع من أستاذنا عبد العزيز آل عبد الله فخرجنا بما يلي:

هميـلان هو: محمـد بن سعـود بن مـانع بن عثمـان بن عبد الـرحمن الحـديثي

العنبري التميمي [1]. وفاقًا لما ذكره الأستاذ محمد آل فيصل، وكما جاء في شجرة آل عبد الله (في الحلوة) التي وضعها الأستاذ علي آل عبد الله عام ١٤٠٧هـ، وكما جاء في رسالة أمير (القُويع) وكما جاء في «الكنوز» لابن مِشْعِي من أن أهل حوطة بني تميم من بني العنبر بن عمرو بن تميم[2].

كتبت هذا لأن العلم أمانة، وكل سيفنى وتبقى ماكتبت يداه

الرياض: عبد الله بن سعود بن حمد آل ختلان

آل عقاب في الأسياح من الأساعدة من عتيبة

كتب الأخ عبد الله بن فهد آل عقاب من (بريدة) يوضح ما يلي عن أسرته الكريمة(آل عقاب) قائلا: هم من الأساعدة من فرع الرُّوَقَة من قبيلة عتيبة، منهم من يسكن الآن في قرية (أَبا الدُّوْد) في (الأسياح) ومن يسكن مدينة (بريدة)، قدم جدهم عقاب مع والده مبارك واخوه سلطان وابن عمه فوزان من بلدة (بقعاء) ثم سكنوا (أبلق) وبعد ذلك رحلوا منه بعد ماعرفوا باسم (الصقرات) واتجهوا إلى بلدة (قُصيباء) فحلوا عند اقاربهم الضويان والنصيري، وبعدها رحل عقاب ووالده واخوه إلى بلدة (الخصيبة) في الأسياح واستقروا بها مع ابن عمهم فوزان، واشتغلوا بالزراعة فيها، ولكنهم تضرروا من غارات البدو، فأشار عليهم أهل (التَّنُّوْمَة) بأن ينتقلوا عندهم، وهناك استقروا وحفوروا فيها بئرًا تعرف الآن باسم (العقابية)، وفي بلدة (التنومة) توفي عقاب، فرحل ابنه محمد إلى بلدة (أبا الدود) واستقر بها.

هذا ما أوضحه الأخ عبد الله عن أسرته، ولعل بعض القراء لديهم من الايضاح مما يتعلق بهذه الأسرة والله الموفق،

الحواشي

(١) بالرجوع إلى «تاريخ الفاخري» تجد ما يدل على هذا النسب.

(٢) أفاد الاستاذ عبد العزيز آل عبد الله أن الحبطات لَمْ تَتَبَيَّنْ منازل لهم في نجد وذلك بعد مراجعة كتب البلدانيات الموجودة

العوازم في منطقة القريات

كتب الأخ مزكي بن عايد المصبح العازمي بحثا عن قبيلة العوازم في منطقة القريات في قرية (جماجم) ملخصه:

١- قبيلة العوازم تنتسب إلى عازم بن هند بن هلال من بني كلاب من هوازن، وهم منتشرون في أنحاء كثيرة من المملكة وغيرها، منهم فرع يقيم في قرية (جماجم) من محافظة القُرَيَّات، ذكرهم الرحالة الفنلندي جورج اوغسب فالين بأنه غادر الجوف برفقة عائلة بدوية من قبيلة صغيرة اسمها العوازم.

٢- العوازم في شمال غرب المملكة بمنطقة القريات تتكون من خمسة افخاذ:-

أ- العطاونة نسبة إلى جدها مصبح الصابري من الصوابر من ذوي غياض من العوازم.

ب- الحمود تنسب إلى مصبح أيضًا. جـ- آل معيش تنسب إلى مصبح أيضًا.

د- آل عودة تنسب إلى جدها عاقل الهدلاني من الهدالين من القوعة من العوازم.

هـ- الطقيقات تنسب إلى عاقل أيضًا.

ويتفرع من هذه الافخاذ بطون، فمن العطاونة: آل سالم وآل سويلم وآل عايش.

ومن الحمود: آل بخيت وآل عمود وآل قميش وآل مسهي وآل خضر.

ومن آل معيش: آل مشحن وآل محيل. ومن العودة: آل جهيم وآل فريح.

ومن الطقيقات: آل طحيطر وآل حمدان وآل عواد وآل براك.

وقد فصل الأخ مزكي هذه البطون بما محله كتب النسب، كما أورد معلومات اخرى من أخبار وأشعار تتعلق بالقبيلة.

العرينات: من سُبَيع

العرّينات بطن معروف من سُبيع، فهم من الخضران من بني عمَر، من قبيلة سُبيْع، هذا ما نعرفه عن أنفسنا نقلاً عن كبار السن منا.

وقد ظهر مؤخرًا قول ينسب العرينات إلى الرِّباب، وقول آخر ينسبهم إلى بجيلة، قال ابن لعبون في تاريخه عند تعديده لبني تميم: والثالثة: آل عرينة أهل الغاط وأهل رغبة.

إن الاسم الذي يطلق علينا هو العرينات وليس آل عرينة، وهذا الاطلاق قديم فابن بشر المولود عام ١٢١٠هـ يذكرنا باسم العرينات لا آل عرينة ولا أدري لماذا حصر ابن لعبون العرينات في رغبة والغاط فقط، مع أن العرينات منتشرون في كافة قرى نجد، ومن ديار العرينات القديمة العطار والضلفعة، قال حميدان الشويعر: وأهل العطار عرينات

إذَنْ فلعل آل عرينة أهل الغاط ورغبة يختلفون عن عرينات سبيع في قرى نجد، ونلاحظ أنه نسبهم إلى تميم مع أن الرباب ليسوا من تميم[1].

وقد سافرت إلى (شَوْيَه) فسألت أمير العرينات وُلَيْد بن شوْية، فقال: نحن من سبيع صلبًا ولا علاقة لنا بتميم أو غيرها.

وقد سألت الشيخ عبد الرحمن بن فارس العريني، فقال: العرينات من سبيع، ولا علاقة لنا بالرباب ولا بتميم ولا ببجيلة والعرينات أعرف بنسبهم من غيرهم وعرينة اسم شائع عند العرب وغرب تربة يوجد بئر للعرينات.

وقال الأستاذ عبد المحسن بن محمد آل فلَيج العريني: (المعروف لدى جمهور النسابين أن سبيعًا تضم فروعًا عامرية انضوت تحت سبيع العامرية، والعرينات من تلك الأفخاذ العامرية، فهناك عرينة من بني عامر، ذكر ذلك أبو علي الهجري في «التعليقات والنوادر» وهناك عرينة من بني يربوع رهط جرير، وهناك عرينة من بجيلة، والأصل أنهم من سبيع وربما دخل ضمنهم عرينات تميم وعرينات بجيلة بالتحالف). وقال الشاعر محمد بن ناصر العريني:

وأرجو السموْحَة إنْ حصل بعض زلات	أو صار في بعض القوافي هزيله
من شاعرٍ ينسب لفرع (العرينات)	أحد فروع (سبيع) دم وفصيله

الرياض: سليمان بن صالح العريني السبيعي

(١): [«العرب»: الرباب بنو عم لبني تميم، ودخلوا معهم في النسب، منذ عهد قديم .

حول "معجم ما استعجم" للبكري

أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة٤٨٧هـ من أجلة العلماء، ومؤلفه "معجم ما استعجم" حوى علمًا غزيرًا وتضمن من النصوص في تحديد المواضع ما قد لا يوجد في غيره، إلاَّ أن مما يُؤْسِفُ حقًا وقوع تصحيف في كثير من الأسماء بحيث ينبغي للباحث أن يتثبت من كل نقل ورد فيه بمراجعة أصوله، وأن لا يعتمد على المطبوعة، ومع انني كنت من أول من لفت النظر إلى هذا، فقد وقعت في شيء من ذالك حيث نقلت في كتاب "معجم أسماء الخيل وفرسانها" ٣٦٩ في الكلام على يوم علاَف مانصه: قال البكري: بُحْرَةَ مَوْضِع ببِلاَدِ مُزَيْنَة، قال مَعْنُ بن أُوس:

تُسَاقِطُ أَوْلاَدَ التَّنَوُّطِ بِالضُّحَى　　　بِحَيْثُ يُنَاصِي صَدْرَ بُحْرَةَ مُخْبِرُ

قَال السكَّرِيُّ: مُخْبِرُ قرية بين عِلاَفٍ ومَرٍّ، وهناك قَتَلَ حُذَيْفَةُ بن أَنَسٍ الهُذَلِي نفرًا من بَنِي سعْد بن لَيْث، وقال غير السكري: مُخْبر: وادٍ هناك. انتهى المراد، وقد فاتني الرجوع إلى مصدر هذا الكلام لأنني كنت أَجْهَله، ثم اتضح لي بعد ذلك انه منقول عن كتاب "شرح أشعار الهذليين" في الكلام على شعر حُذَيْفَة بن أنس - ص ٥٤٧ - وانه خرج هو ورجلان من قومه يطلبون نفرًا من بنِي عَبد بن عَدِي بن الدِّيل بن بَكْر، وخرج الأخرون فَارِّين حتى أَتَوْا مَرًّا وعلافًا، وأقبل حذيفةُ وأصحابه حتى اسْتَطْلَعُوا من مَخْمر، فلم يُرَ إلَّا القَوْم يَسيرون على كُرَّ عِلاَف، والكُرُّ الْحِسْيُ والجمع كِرارٌ وأنشد:

بها قُلُبٌ عَادِيَّةٌ وكِرار

فأبصرهم حذيفة حين أَصْدَروا، فرصدهم، حتى مَرَّ عوف بن مالك وابنا أخيه في بلد، فلم يزالوا يسيرون، حتى قَالوا تحت أَرَاكٍ بالعِرْض الذي قد بات بهم حُذيفة بِصَدده، والقومُ مُغتَرُّونَ، فلم يزلْ يَخْتِلُهُمْ وهم في الأراك حتى وثب عليهم فقتلهم، واستاق شاءَهُم هو وأصحابه حتى أصبحوا الغدَ بجنب عُرَنَة. انتهى، وصواب الاسم (مَخمَر) بين الميمين حاء مهملة وكلمة (مُخْبر) تصحيف

شرح مشكل الآثار

الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحَجْرِيُّ المصري الطحاوي الحنفي (٢٣٩/ ٣٢١هـ) وصفه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بانه محدث الديار المصرية وفقيهها، وأنه بَرَّزَ في علم الحديث والفقه، وأن من نظر في تواليفه عَلِم مَحَلَّهُ من العلم وسعة المعارف، ومن أشهر مؤلفاته "معاني الآثار" وهو غير "شرح مشكل الآثار" الذي صدر حديثًا بتحقيق العالم الجليل الأستاذ شعيب الأرنؤوط الذي بيَّن الفرق بين الكتابين بقوله: من الجدير بالذكر انه لم يتطرق في هذا الكتاب لِذِكرِ أئمة الأحناف وبيان رأيهم في المسائل التي يعرض لها، بخلاف صنيعه في "شرح معاني الآثار" فإنه قد ملأه بذكرهم وبيان آرائهم. ثم أشار بعد ذلك أن الطحاويَّ لم يمنعه انتسابه إلى الإمام أبي حنيفة أن يخالفه في عدد قليل من المسائل. ولقد بذل الأستاذ الجليل المحقق جهدًا مشكورًا يتجلَّى في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب، فقد ضبط النَّصَّ وخرَّج الأحاديث، وعلق على مايحتاج إلى تعليق، وأوضح في مقدمة الكتاب طريقة الطحاوي التي سار عليها وما يمتاز به كتابه هذا وقال: وتظهر في هذا ثقافة أبي جعفر المتعددة الجوانب، إلا انه يَتَبدَّى فيه مُحَدِّثًا أكثر منه فقيها، وإنْ لم يُخْلِه مِن بحوث فقهية،

← وقع في كتاب البكري، وقد رجعت إلى المخطوطة الأزهرية التي نسخت في شوال سنة ست وتسعين وخمس مئة بخط محمد بن خلف، وقد قوبلت وصححت، وكان ممن اقتناها الحافظ مُغَلْطاي، ووضع فوقها تعليقات مفيدة نقلها من "نوادر الهجري" وقال عن الناسخ في كتابه "ذيل اكمال ابن ماكولا" إنه (ابن الداية) وهذه النسخة لم يطلع عليها محققو الكتاب وهي تصحح كثيرًا مما ورد في المطبوعة إلاَّ أن مما يُؤْسِفُ انها لاتحتوي إلاَّ على السفر الثاني المنتهي بانتهاء حرف الزاي، ففي أولها نقص ذهب بالمقدمة وقسم من أول الكتاب إلى حرف الالف مع الذال.

يعرض لها بأسلوبه المتميز. ثم وصف المخطوطة التي اتخذَها أصلا للنشر، وصفا وافيًا مع مارجع إليه من مخطوطات أخرى. وقد سبق أن طبع بعضه كما أشار المحقق إلى هذه في المقدمة، وموضوع الكتاب موضوع جليل، هو إيضاح الأحاديث الصحيحة التي تتضمن معاني مشكلة، أو تحتوي على احكام قد يبدو للمجتهد تعارضها، ويطلق عليه (علم اختلاف الحديث) الذي يبحث عن التوفيق بين الأحاديث المتناقضة ظاهِرًا، إمَّا بتخصيص العامّ تارة، أو بتقييد المطلق، أو بالحمل على تعدد الحادثة، أو بغير ذالك من وجوه التأويل والترجيح والتوفيق، مع أن "شرح المشكل" أعم من هذا ومن "الناسخ والمنسوخ". وقد أوضح المحقق الكريم أن الأحاديث التي صحَّتْ نسبتها إلى رسول الله ﷺ متوافقةٌ متآلفةٌ، ولا يُتَصَوَّرُ أن يقع التعارضُ في شيء منها مطلقًا، إلاَّ بحسب الظاهر فقط بالنسبة للمجتهد أو بحسب تصوره، وهذا ماانتهى إليه أبو جعفر الطحاوي حيث قال في الجزء الأول ص ١٥٩: الواجِبُ على ذوي اللُّبِّ أن يعقلوا عن رسول الله ﷺ ما يخاطب به أمتهْ، ليوقفهم على حدود دينهم، وعلى الآداب التي يستعملونها فيه، وعلى الأحكام التي يحكمون بها فيه، وان يعلموا أنه لاتضادّ فيها، ثم أوضح بعد ذلك أن ظهور التضَادِّ أو الخلاف ينشأ لمن هو قاصر العلم.

ومن هنا يتضح مالهذا الكتاب من منزلة في علوم الحديث وعند علمائه بصفة عامة، ويُعَدُّ من أوفى المؤلفات في موضوعه، فقد وقع في طبعته هذه في خمسة عشر جزءًا أُلحِقَ بكل جزء فهرسُ مايحويه من الأبواب، ثم فهارس عامة في جزء خاص هو السادس عشر تَضَمَّنَ فهرس الأحاديث وفهرس الأبواب.

وقد تولت نشر هذا الكتاب (مؤسسة الرسالة) التي نشرت طائفة من أمهات الكتب في مختلف العلوم بصورة تتلاءم مع القيمة العلمية لتلك المؤلفات الجليلة ولما يبذله محققوها من جهود ينبغي أن تُقَدَّر، فالمشرف على هذه الدار من العلماء الذين يدركون القيمة العلمية لهذه المؤلفات، وما هي بحاجة إليه من عناية واهتمام، وقد صدر هذا العام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٧ , ٨ س ٣٠ محرم وصفر سنة ١٤١٦هـ - حزيران، تموز (يونيو، يوليو) سنة ١٩٩٥م

التصحيف في تحديد المواضعْ الواردة في الأخبار والأشعار

(١)

عُنِيْتُ منذ عهد متقدم - أي منذ أوائل عشر الستين من القرن الماضي - بالبحث في تحديد الأمكنة والمناهل والجبال التي تَمُرُّ بي أثناء قراءتي لبعض المؤلفات القديمة، وحَاولتُ ما استطعتُ أن أُحَدِّدَ بعض ماعرفت منها، ونُشِرَتْ لي بعض مقالات في الموضوع، في جريدة «أم القرى» وفي غيرها من الصحف، التي كانت تصدر في ذالك العهد وهي محاولات أولى ماكانت قائمةً إلاَّ على مجرد المطالعة دون التعمق في البحث، ومعروف أن تحديد الأمكنة لا يقتصر على ما في المؤلفات، بل ينبغي أن تُطَبَّقَ تلك الأقول على المشاهدة، ومن حسن حظ الباحثين في هذا الموضوع أن كثيرًا من المواضع القديمة لا يزال معروفًا بما له من أسماء وردت في تلك المؤلفات، إذ كانت بوادي الجزيرة لا تزال منتشرة في مرابعها ومراتعها القديمة، وإنْ تغيرت تلك القبائل، وتبدلت في مساكنها، إلاَّ أن كثيرًا منها كان من بقايا السكان الأقدمين، فاحتفظ بمالتلك الأمكنة من أسماء كما تناقل الخلف عن السلف أسماء أخرى قديمة مما هو جدير بِمن يتصدَّى للبحث في هذا الموضوع أن يحاول ما استطاع تدوينه وحصره قبل أن يعتريه التحريف والتغيير.

ثم اشتدت الرغبة في مواصلة البحث بعد أن طلبت مني (وزارة الإعلام) تأليف «معجم جغرافي» شامل لما في جميع مناطق المملكة من أمكنة مأهولة ومواضع مشهورة معروفة في كتب الأخبار والأشعار، ودَعَوْتُ عددًا من إخوتي للمشاركة في هذا الأمر، فاستجاب بعضهم وكانت الحصيلة جمع ما يقرب من عشرين مجلدًا من ذالك في أجزاء مفرقة.

وقد رأيت الأمر يتطلب أن أقوم بزيارة كل جهة أريد الكتابة عن مواضعها، فهيَّأْتُ

لي (وزارة الاعلام) مشكورة الوسائل لذالك أنا وبعض الإخوة الذين رغبوا المشاركة في هذا العمل، فتمكنت من التجول في جميع مناطق المملكة شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً، وكنت أثناء ذالك أنا وبعض الاخوة نحاول تطبيق ما بين أيدينا من نصوص المتقدمين على ما نمر به من مواضع، وقد اتضح أن كثيرًا منها لا يزال محتفظًا باسمه القديم، كما ورد في كتب المتقدمين، وبعضها يحتفظ باسم لاشك أنه قريب من الاسم القديم، ولكنه وقع مصحفًا أو محرفًا وماهو من هذا القبيل ليس بالقليل من أسماء المواضع، فكنت أحاول فيما قمت بتحديده بالتنبيه على هذا الاختلاف مما استطعت التمكن من الثقة بتحريفه أو تصحيفه، وأقف حائرًا أمام أسماءأعلام مواضع بارزة، وقع فيها الاختلاف بين أسمائها الحاضرة وما أثق بأنه اسمها القديم ولا أجد تعليلاً لهذا الاختلاف سوى أن العامة حاولت أن تُقَرِّبَ مَعْنَى الاسم لأذهانها فغيرته، كما في مثل (أسنان بلالة) و (ثنايا بلال) في طريق الخَرج و(يجودة) و (جودة) و (ينوفى) و (نوف) وأسماء أخرى، وهناك من الأسماء ماغيرته العامة تغييرا تامًا مثل اسم (يذبل) المسمى الآن بجبل (صَبْحا) أما التحريف الناشئ عن اختلاف اللهجة مثل (الرقم) و (الرقَب) ونحو هذا فهو كثير، ولكن أسوأ ما يعترض الباحث فيما اتضح لي هو التصحيف الواقع في تحديد الأمكنة القديمة عند المتقدمين، في المؤلفات المخصصة لتحديد الأمكنة ولذلك أسباب منها:

١ - ان أسماء المواضع في كتب أولئك المتقدمين لم تُقْصد في مؤلفاتهم بالتحديد، وإنما وَرَدَتْ عَرَضًا عند الاستشهاد بالنصوص الواردة فيها في تفسير «القرآن الكريم» أو «الحديث النبوي» أو المعنى اللغوي لنصّ من النصوص.

وقد أشار إلى ذالك ياقوت الحموي - رحمه الله - في مقدمة كتابه حيث قال عن الكتب التي أُلِّفتْ عن تحديد الأماكن العربية والمنازل البدوية بأنها وإنْ وُجِدَتْ لها أصول مضبوطةٌ، فإنها غير مرتبة، ولشفاء الغليل غير مُسَبِّبَة، لشدة الاختصار، وعدم الضبط لأن قصدهم منها تصحيح الألفاظ، لا الإبانة عما عدى ذالك من الأغراض. انتهى[1].

ولعل من أوائل من حاول أن يضبط تلك الأسماء باللفظ العالم المشهور أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ في كتابه «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» وهوأحفل كتاب وأشمله في موضوعه، ثم من بعده من علماء المشرق نَصْر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكندري المتوفى سنة ٥٦١هـ تقريبًا وكتابه لا يزال مخطوطًا، ومن بعده الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤هـ الذي لخص كتاب نصر في مؤلف سماه «الأماكن» وزاد عليه زيادات ، وقد قمت بتحقيقه ونشره[٢]، وكتابا نصر والحازمي من أهم مصادر ياقوت في «معجم البلدان» أما «معجم ما استعجم» فلم يطلع عليه كما صرح بذالك، وما أورد من نقل عنه فبالواسطة، ومع ذالك فهذه الكتب الثلاثة أُلِّفَتْ في عصر متأخر عن زمن أولئك العلماء الذين تلقوا النصوص من مصادرها الأولى ودونوها في أوائل القرن الثالث، ولكنهم نقلوها عن كتب اعتراها التصحيف والتحريف أَوْ عن رُوَاةٍ فيهم من لا يُوثق بروايته.

٢- ان المعنيين من العلماء بتحديد المواضع لم يكونوا في غالب ما يعنون به ممن عرف تلك المواضع معرفة مشاهدة وانما كانوا يتلقونها عن من يفد إلى أمصارهم كالبصرة والكوفة وبغداد، من الأعراب ويدونونها حسب سماعهم، ومعروف أن الأعراب كغيرهم ولا سيما عندما يفد أحدهم إلى المدينة فقد يكون في حاجة تضطره إلى أن يظهر بمظهر العارف بِمَا يُسْأَلُ عنه، فيجيب بما لا يعرف، ولهذا أمثلة كثيرة مع أن عناية أولئك العلماء منصبة على الغرض الأهم، وهو معرفة معنى النص لا الدقة في تحديد الموضع.

٣- وعندما أراد علماء آخرون أن يتثبتوا من صحة أسماء تلك المواضع، التي وردت في كتب المتقدمين وَجَدُوها على صور من الاختلاف تستلزم التثبت والتحقيق كما أورد البكري في مقدمة كتابه أن ابن قتيبة قال: (قُرِئَ يوما على الأصمعي في شعر أبي ذُؤَيْب:

بِأَسْفَلِ ذاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا ... فَقَدْ ولَهَتْ يَوميْنِ فَهْيَ خَلُوجُ

فقال أعرابي: حضر المجلس للقارئ: ضَلَّ ضلالُكَ ! إنّما هي (ذاتُ الدَّبْرِ) بالباء المعجمة بواحدة، وهي ثنية عندنا، فأخذ الأَصمَعِيُّ بذالك فيما بعد.

وقال أبو حاتم: قرأتُ على الأصمعِيِّ في شعر الراعي:

وأَفْـرَغْن فِـي وَادِي الأُمَيِّـرِ بَعْـدَمَـا كَسَـا الْبِيْـدَ سَـافي الْقَيْظَـةِ الْمُتَنَـاصِـرُ

فقال الأعـرابي : لا أعرف (وادي الأُميِّر). قـال: فقلت: إنَّها في كتـاب أبي عبيدة (في وادِي دَلاَمِيْدَ) فقال: ولا أعرف هذا. ولعلها (جلاميد) فَفُصِلَتِ الجِيُم من اللام. قـال أبـو حاتم: وفـي رواية ابن جبلـة: (وادِي الأُمَيّل) بـالـلام، وكلهـا غير معـروفـة ويضيف البكري: فهاؤلاء عدة من العلماء قد اختلفوا في اسم موضع، ولـم يدروا وجه الصواب فيه). انتهى

ولمـا أراد من جـاء بعد هـاؤلاء التثبت من صحـة تلك الأسمـاء بالمشـاهـدة لم يتمكنوا من ذالك، إذ كـانتْ حالة الامن في مختلف منـاطق الجزيرة قـد اضطربت، بضعف الـدولـة وعـادت حيـاة القبـائل في تلك المنـاطق إلى مـا كـانت عليـه قبل الاسلام، من فوضى واضطراب، لضعف الدولة في ذالك العهد.

٤- لـم يحاول فيمـا أعلم أحد من سكان البـلاد أنفسهم أن يؤلف في المـوضوع، وإن وُجد شيءٌ من ذالك فلا يعدو معلومـات على حد من الإيجاز وعدم الشمول، و الدقة فـي الضبط كمحمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي، من أهل القـرن الثالث الهجري، الذي ألف عن اليمامة مؤلفا اطلع عليه ياقوت ولخص كثيرًا منه [٣]، وكأبي علي الهجـري ممن أدرك القـرن الـرابع، فقـد روى في نـوادره معلـومـات هي على اختصارها وإيجازها ذات قيمة تكاد تكون منفردة بها.

٥- وقد حظيت مدينـة المصطفى عليه الصلاة والسلام بعنـاية بعض العلماء من حيث محـاولـة تحـديـد مـواضعهـا فأفـرد الفيـروز آبـادي محمـد بن يعقـوب (٧٢٩/ ٨١٧هـ) بابـا في كتابه «المغانم المطابـة» قمت بتحقيقه ونشره[٤] وقد عوّل في ذالك على «معجم البلدان»، بحيث أن مـا وقع في المعجم من تصحيف وقع في كتاب الفيـروز آبادي [٥] وسار على طـريقة الفيروز آبادي السمهـودي علي بن أحمد

المتوفى سنة ٩١١هـ فنقل ما في كتابه مضيفًا إليه معلومات قيمة عن مؤلفات أخرى ككتاب الزبير بن بكّار عن العقيق، وكتاب عمر بن شَبَّة في «تاريخ المدينة» وكتاب الهجري عن «العقيق» أيضًا ونوادره، وأورد نصوصًا ذات معلومات قيمة، إلا أن أصولها لم تصل إلينا ومخطوطات كتاب السمهودي ليست على درجة من الصحة والاتقان يُطْمَأن إليها.

لقد أطلت ملازمة المطالعة في كل مايقع تحت يدي من المؤلفات المخصصة لتحديد الأمكنة، بحيث أحسست عمق ما للتصحيف من أثر سَيِّء في تحديدها.

ثم بعد أن اتجهت للأبحاث اللغوية حين عينت عضوًا عاملاً في (مجمع اللغة العربية) قبل ثلاثين عامًا[٦] أدركت أن داء التصحيف لم يقتصر على المؤلفات المخصصة لتحديد المواضع، بل امتدَّ إلى مختلف العلوم كالحديث واللغة والأدب والتاريخ وغيرها مما لايتسع المجال لتفصيله وقد عرضت نماذج كثيرة لما عرض لي منه أثناء ما تحدثت به عما طبع من أجزاء كتاب «تاج العروس»[٧] وما قدمته وعرضته أثناء دورات مؤتمر مجمع اللغة العربية السنوي ونشرت قسما منه في جزء مفرد[٨].

وأكتفي الآن بعرض أنموذج مما ورد في تقرير قدمته للمجمع في دورة المؤتمر الـ (٦١) ملاحظات على المواد المعروضة على المؤتمر من كتاب «المعجم الكبير» في ذي القعدة ١٤١٥هـ (١٠ نيسان (ابريل) ١٩٩٥م) وهاهو ملخص منه، لأعود بعد عرض هذا الملخص للموضوع :

١ - جِبْران لا حَيْران

١ - في « المعجم الكبير» - ص٤٨ - رسم (حير) :حَيْران: جبل بِحَرَّةِ لَيْلَى ورد في قول الشاعر:

غَدَتْ من رُنَيْخٍ ثم رَاحَتْ عَشِيَّةً ... بِحَيْران إرْقَالَ الْهَجِيْنِ الْمُجَفَّرِ

والمصدر كتاب «معجم مااستعجم» لأبي عبيد البكري، وقد أورد البكري شاهدًا

آخر من قول الطِّرِمَّاح بهذا النص:

إلَى أَصْـلِ أَرْطَــاةٍ يَشِيمُ سَحَــابَــةً ... عَلَى الْهَضْبِ مِنْ حَيْـرَانَ أَوْ مِنْ تُـوَارِنِ

لقد كنت تجولت في أطراف حَرَّة لَيْلَى كما مـررت ببلدة تُوَارِن وما حولها فأدركت أن في تلك الجهة جبلين يسمى كل واحد منهمـاحِبْرَان - بالحاء وبعدها بـاء موحدة فراء فالف فنون-.

ومن هنـا أدركت أن الاسم تصحف على البكـري - رحمه الله - فـورد في المـواد المعدة لتضـاف إلى معجمنا الكبيـر مصحفًا، فهناك جبـلان أحدهمـا في حَرَّة لَيْلَى، والآخر قرب قرية تُوَارِن بالراء، فأمـا الذي في حَرَّة لَيلَى فقد ورد ذكره في شعر الشَّمَّاخ في قوله:

فَلَمَّــا بَـدَا حِبْــرَانُ لَيْلَى كَــأَنَّــهُ ... وَأَلْبَــانَ بُخْتِيَّــانِ زُبٌّ لِحَــاهُمَــا

فاضـافه الشاعر إلى لَيْلى الحـرة للتفريق بينه وبين حِبران الثـاني، وحرة ليلى هي الجـانب الشمالـي من حرة خيبـر المعـروف الآن باسم حـرة بني رشِيـد (هتيم خطأ) وحرة ضَرْغَد[9]، وقد تحدثت عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي»: وأما حِبْـرَان الثاني المـذكور في البيت الـذي أورد البكري فليس حِبْرَان حَـرَّة لَيْلَى بل حِبْرَان الـواقع غربَ قَـرْيَة تُـوَارِن، بل غرب جبـال أَجأ، وقائل البيت هـو زيد الخيل، نص على ذالك ياقـوت في معجمه وقـد أورد الاسم صحيحًا بالبـاء الموحـدة، ولكنه صحف (رخيخ) إلى (زجيج) فأورده منسوبًا إلى زيد الخيل:

غَــدَتْ مـن زُجَيجٍ ثم رَاحَتْ عَشِيَّــةً ... بِحِبْــرَان إرقــال الفَنِيْقِ الْمُجَفَّــرِ

يوضح هذا أن رُخَيْخَ جبل لا يزال معـروفًا ويقع غرب جبل أَدَيِبي[10]، وشَرْقَ جبل رَخَّة، متصل بـه يفصل بين الجبلين الطريقُ إلى حايل من الْحُلَيفـة، وزيد الخيل أتى من جهة الجنوب متجهًا إلى بلاده الجبلين فوصف رحلته بقوله:

غَـدَتْ مـن رُخيخ ثمَّ رَاحَتْ عَشِيَّــةً ... بِحِبْــرَان إرقَــال الهَجِين الْمُجَفَّــرِ

فهو متجه شمالاً شرقيًا من رُخَيْخٍ ، وليس متجهًا غربًا إلى حِبْرَان الذي في حَرَّة لَيْلَى.

مما تقدم يتضح مع غلط البكري - رحمه الله - في تحديد جِبْرَان الوارد في شعر زيد وتصحيف ياقوت لاسم (رخيخ) إلى (زجيج) كما يتضح تصحيف البكري أيضًا لاسم جِبْرَان إلى حَيْرَان حين أورد قول الطرماح (على الهَضب من حَيْران أوْمِن توازن) فهنا تصحيفان اثنان تصحيف جِبْرَان إلى حَيْرَان وتصحيف تُوَارِن - بالراء المهملة - إلى تُوَازِن - بالزاي - وليس تطبيعًا أي (من أغلاط الطبع) فقد ذكر هذا الاسم في بابه ونص على أنه بالزاي قائلاً: تُوَازِنُ - بضم أوله وكسر الزاي المعجمة والنون بعدها - جبلٌ باليمن قال الطِّرِمَّاح (ثم أورد البيت) مصحفا، والموضعان في منطقة جبلي طيء ليسا في اليمن.

٢- (جَيِّرَةُ) لا (حَيِّرة)

وجاء في ص٥٠: من المواد المهيأة للمعجم الكبير في مادة (حير): حَيِّرةُ - ككَيِّسَةٍ - بلدة بجبل نَطَاع، قرية باليمامة نقله الصاغاني والمصدر «تاج العروس» و «معجم البلدان».

ويلاحظ على هذا مع التصحيف عدة أخطاء:

أولا: أن كلمة (نَطَاع) في النص - صوابها (سِطَاع) و(نَطَاع) ليست من قرى اليمامة بل هي من قرى البحرين المعروفة الآن باسم المنطقة الشرقية من المملكة ولها شهرة واسعة وذكر كثير في الأشعار والأخبار ولا تزال عامرة معروفة هي قاعدة إمارة يتبعها خمس عشرة قرية وستة وخمسون موردا من موارد البادية وتحدثت عنها بتوسع في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي».

ثانيا: أن سِطاعَ من جبال هذيل التي لا تزال معروفة، ويقع في الحجاز في غرب الجزيرة بينما نطاع في شرقها، وأما نصّ ما ورد في كتاب التكملة للصاغاني فهو (حَيِّرَةُ بلد بجبل نطاع) وأقحم صاحب «التاج» كلمة (قرية باليمامة) وغلط الصاغاني أو ناسخ كتابه فصحف (سطاع) بالسين إلى (نطاع) وفي «معجم البلدان» ما يوضح هذا ونصه: حَيِّرةُ بلدة في جبال هذيل ثم في جبال سِطاع، أما المصدر

لياقوت وقبله الصاغاني وغيرهما فهو كتاب «شرح أشعار الهذليين» - ج١ ص ٣١١- والاسم فيه (جَيِّرة) بالجيم في خبر طويل يتعلق بالاعلم الشاعر الهذلي، وأنه وأخوه صخير وصاحب لهما أصبحوا مُدَّخِلِينَ بجبل يقال له السطاع وجبل سِطاع لا يزال معروفًا، يقع جنوب غربيّ مكّة، على نحو سبعين كيلا منها يشرف على البحر، ومن عادة ياقوت حين لا يطمئن من صحة الاسم في صورة أن يُورده في صورةأخرى وهكذا فعل في (جَيِّرَة) فقد أوردها في موضعين في بابي الجيم والحاء، فقال أوّلاً في باب الجيم: (جَيِّرَة) - وبعد الضبط أضاف: موضع بالحجاز في ديار كنَانَة، وقيل: على ساحل مكة انتهى كما أورده بالحاء - كما تقدم - وهو موضع واحِدٌ، ونُسِبَ إلى كنانة هنا وإلى هُذَيْل في حرف الحاء والموضع واحد، ولكن ديار القبيلتين متصل بعضها ببعض، ولهذا ينسب إلى هذه تارة وإلى الأخرى تارة أخرى.

٣- (الجِيْفَة) لا (الحَيْفَة)

وفي ص٧٧ من مواد المعجم: وذاتُ الحَيْفَةِ من مساجد النبي ﷺ بين المدينة وتُبوك. والمصدر «اللسان» و«التاج» واستدرك في «التاج»: ويروى بالجيم.

صواب هذا الاسم (ذات الجِيْفة) بالجيم المكسورة وكلمة (ذات) تلحق كثيرًا بأسماء المواضع، والموضع اسمه (الجِيْفَة) وهو واد لا يزال معروفًا ينحدر من حَرَّة العُوَيْرِض الواقعة بين العُلاَ وتبوك فيتجه صوب المغرب، حتى يصب بوادي الجِزْل مجتمع وادي الحِجْر، والأودية التي تنحدر مغربة نحو البحر[١١]، ووادي الجِيفة يمر به الطريق المتجه إلى تبوك من مدينة العلا، وهو بقرب حَوْضَا التي ذكر المتقدمون أن مسجد رسول الله ﷺ بِذِي الجِيفة من صدر حَوْضَا، وحَوْضَا: وادٍ لا يزال معروفًا يمر بأسفله طريق المتجه من تبوك إلى العلا، ينحدر من حَرَّة العُوَيْرِص متجها صوب الشرق، حتى يفيض في وادِي الحِجْر (شمال بلدة العلا على نحو اربعين كيلا) ويبعد عن قرية (ثَرْبة) التابعة لمدينة العلا نحو خمسة عشر كيلا، أما (الحَيْفة) بالحاء فتصحيف.

٤- (جُبة) لا (خُبَّة)

وفي ص ١٥٦ من مواد المعجم: خُبَّة: اسم أرض ذاتُ رمل بنجد، قال الأخطل ٩٠هـ = ٧٠٨م يصف كلابا وثورًا وَحْشِيًّا:

فَتَنَهْنَهَتْ عنــهُ وولَّى يَقْتَــرِي ... رَمْــلاً بِخُبَّــة تَــارةً ويَصُــوْمُ

وخُبَّةُ: موضع في أرض كلب قال بشر بن أبي خازم:

فَمـا صَـدَعٌ بُخُبَّـةَ أَوْ بِشُـوْطٍ ... علَى زَلَـقٍ زَوَالِـقَ ذِي كِهُــافِ

وقال النَّمِرُ بن تَوْلِب:

زَبَنَتْكَ أَرْكَـانُ العَـدُوّ فـأَصْبَحَتْ ... أَجأ وخُبَّـةُ مِنْ قَـرار دِيَـارِهَـا

هذه الشواهد الشعرية تنطبق على مواضع في بلاد طيء المعروفة الآن بمنطقة حايل، وببلاد الجبلين، وفي هذه البلاد مواضع لا تزال معروفة:

أحدها (حَيَّة) على اسم الحية المعروف، وهذا الاسم يطلق على واد من أودية سلسلة جبال أجإ المشهورة وعلى جبلٍ من قِمَم أَجَإٍ تسيل منه فروع ذالك الوادي، ولا يزال هذا الموضع معروفًا يقع في وسط الجبل، ويتجه سيله إلى الشمال الغربي حتى يفيض في قاع بقرب جبل صغير يدعى (عبد مَوْقَق) بقرب القرية التي بهذا الاسم. وهذا الوادي فيه نخل لقبيلة السُّويد من شَمَّر ويبعد عن مدينة حايل غربا بنحو خمسين كيلا واسم (حَيَّة) يطلق على الوادي وعلى الجبل وشُوط المقرون باسم حَيَّة وادٍ ينحدر من جبال أجإ أيضا يقع شمال وادِي حَيَّة ويسيل متجها إلى الغرب، وفي أسفله آبار عليها مضخَّات ماء، وفيه نخل لفخذ من سِنْجارة من شَمَّر يبعد عن حايل نحو خمسين كيلا واسم شُوْط يشمل الجبال التي تمتد منها فروع وادي شوط.

أما (جُبَّة) بالجيم والباء الموحدة فبلدة تقع في وسط رمال عَالجٍ المعروفة الآن باسم (النفود الكبير) شمال حايل، وهذه الرمال بين بلاد طيءٍ وبلاد بني كلب فلهذا تضاف جُبَّة آونة إلى طيء وأخرى إلى كلب، وموضع جُبَّة في القديم كان مَرَبًّا للوحش

من الظباء والنعام وغيرها لبعده عن العمران، ولصعوبة السير في التوغل في النفود.

وأما (خبة): بـالخاء وبعدها باء مـوحدة فهاء فأكثر مـا يطلق صفةً للموضع وليس علمًـا إذ الخُبَّـة هي الأرض الجلـد المنخفض الـواقع بين سـلاسل الـرمل، ولا تـزال الكلمة مستعملة، قال نَصْـرٌ في كتابه (باب حَيَّة وحَنَّة وخبَّةوجبة): أمـا بعد الحاء ياء تحتها نقطتان فمن جبال طيّء واما بعد الحاء نـون: دَيْرٌ حنة بظاهر الكوفة، وأما بضم الخاء وباء مـوحدة موضع بنجدٌ وأمـا بجيم وباء موحدة في أعلى رَمْل عـالج من ديار بُحْتُر. إلى آخر ماذكر، وجُبَّة هـذه التي كانت موضعا في رمل عالج أصبحت الآن بلدةً كثيرة السكان تقع شمال مدينة حايل بنحو تسعين كيلا.

ممـا تقدم يتضح أن المقـرون بشـوط هو حَيَّـة - بالحـاء واليـاء المثناة التحتيـة- لتجـاور الموضعين، وكـان بقـر الوحش يعيش قـديمـا في داخل جبل أجا في أوديـة شُوْط وحَيَّة وغيرهما.

وأمـا جُبَّة بـالجيم وبعدهـا باء مـوحدة فثـاء الواقعـة في الرمل والتي كـانت مرَبًّـا للوحش فهي التي وردت في شعـر الأخطل في وصف الثور الوحشي وفي شعـر النَّمرِ بن تَوْلِبَ وفي شعر كثير وبشر بن أبي خازم حيث أضافوا الوحش إليها.

وأما حَيَّة بعد الحاء المهملة يـاء مثناة تحتية فهي التي وردت في شعر بشر بن أبي خازم وقد قَرَنَها بِشُوْط.

لقـد كان مـن أثر عنـايتي بتحـديـد مواضع شمـال الجـزيـرة أن زرت أكثر هـذه الأماكن، وعرفتهـا معرفة مشاهدة وبذالك استطعت أن أميـز ما وقع فيها من تصحيف في مؤلفـات الأقدمين، ومن هنا يتصح أن من أهمّ مـا يمكن البـاحثين من التثبت من صحة المـوضع تطبيق ماورد عنه في كـلام المتقدمين بمشاهـدته مع مقارنـة الأقوال المتعددة في تحديده فقد يكون من بينها ما يوضح وجه الصواب. والله الموفق.

(للحديث صلة)　　　　حمد الجاسر

الحواشي:

(١): مقدمة «معجم البلدان».

(٢) صدر الجزء الأول منه سنة ١٤١٥هـ والثاني تم طبعه ولم يصدر.

(٣): انظر مجلة «العرب» - س١ ص ٦٧٣-.

(٤): صدر سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) من منشورات «دار اليمامة» الحلقة الحادية عشرة من نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب.

(٥): من أمثلة ذالك - ص٣٣٥- رسم (قراضم) قال الأحوص يخاطب كُثَيِّرًا لما ادَّعى أن خزاعة من ولد النضر في مخطوطة «المغانم المطابة» وقال الاحوص يخاطب كِسرَى وهذا طبق مافي «معجم البلدان» ومالا للأحوص وكسرى وما لكسرى وخزاعة؟!

(٦): عينت عضوا مراسلا في المجمع فترة قصيرة، ثم انتخبت عضوا عاملا مكان الاستاذ الدكتور عبد الوهاب خلاف - رحمه الله - وصدر القرار الجمهوري بذلك برقم ٥٣٧ لسنة ١٩٥٨م في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ (٨ديسمبر سنة ١٩٠٥٨م) انظر مجلة «العرب» - س٦ ص٥٧٣-.

(٧): صدر هذا في جزء باسم «مطالعات في كتاب تاج العروس».

(٨): صدر هذا بعنوان «نظرات حول المعجم الكبير».

(٩): اطلاق اسم (هُتَيْم) على هذه الحرة خطأ شنيع فأكثر سكانها هم بنو رشيد قبيلة عربية كريمة، مشهورة الأصل من الخطإ أن يطلق عليهم ذالك الاسم الذي يكرهونه وقد نهى الرسول ﷺ عن دعوة المرء بما يكره من الأسماء.

(١٠): ينطقه العامة باسكان الدال وكتب في المصور الجغرافي (ظبي) خطأ وانظر الكلام عنه في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

(١١): تجتمع أودية شمال الحجاز المنحدرة من شمال حرار خيبر مع وادي الحِجْر أعلى وادي العلا ثم بوادي الجِزل وما اجتمع به وينضم اليها وادي العيص ثم تتجه نحو الغرب حتى ساحل البحر بقرب (أكره) فيما بين ميناءي الوَجْه و (أمّ لُجّ) ويسمى الوادي من فروعه الشرقية أودية بالمدينة إِضَمًا ، فوادي ذي خُشُب، وعُرِف الوادي أخيرًا باسم (وادي الحمض).

المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع

لأبي محمد القاسم بن محمد السجلماسي تقديم وتحقيق علال الغازي. الرباط . المغرب، مكتب المعارف (مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء) ١٤٠١/١٩٨٠ - ٥٤٨ص

١ -(نجهل الآن أي شيء عن حياته بالنسبة لميلاده ووفاته) انتهى من تأليف كتابه (سنة اربع وسبع مئة).

الكتاب في أصله رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة محمدبن عبد الله بفاس بتاريخ ١٥ دجنبر ١٩٧٧، وصدر في سلسلة «مصادر النقد الأدبي والبلاغي في المغرب» وحصل على جائزة المغرب للآداب سنة ١٩٨٠.

جهد المحقق واضح مشكور. وكنا نود لو خفف من (اندفاعه) في تعظيم الكتاب وصاحبه وكأنهما فتح الفتوح، وكأن لم يَسُدْ فيهما جمود وتقليد، وجفاف عقلي ينزوي بها الذوق اللازم للناقد، ويتضاءل الفكر الجوال المبتكر! يذكرنا الاندفاع بنظير له من قبل بإزاء حازم القرطاجني وكتابه «منهاج البلغاء»!! وعلى كل .. ولنترك الأراء الشخصية، والكتاب جدير بالتحقيق.

٢- وَحَّد المحقق تسلسل صفحات المقدمة مع تسلسل صفحات الكتاب، وهذا لم يعد مقبولا في (عالم التحقيق)..

٣- لم يضبط المحقق الزاي من (المنزع) وحقها الكسر: المنْزِع. بل انه ضبطها ص ١٨٠ بفتح الزاي، والفتح غير صحيح وكذالك فعل ص ٤٥٣ ففتح (منـزَع) وحقها الكسر.

٤- ص ٢٨ (انطلقتُ ... استقريْ المنزع ...): استقري

٥- يستعمل المحقق ص ١١٤ (البلغاء) للمتكلمين في (علم البلاغة) والمؤلفين فيها عطفا على(النُّقَّاد). وقد يكون للاستعمال وجه وسابقة ولكن الأنسب أن نصفهم

بالبلاغيين، محتفظين بالبلغاء لمن يقول الكلام البليغ من خطباء وكتاب..

٦- ص ١٧٤ (المتـواطيْ) ... لا موجب لنقط الياء، لأن الصحيح ان ترسم: (المتـواطئ). وتتكـرر الحـال، ص ٢١٨... مثلهـا (القـول المُنْبِيءُ): (المنْبئُ) (ص ٢٣٠)، وامريْ القيس: امرئ القيس (ص٥٢٣).

٧- ص ٢٢٤ (يلفُظُه) بضم الفاء: الصحيح فتحها: (يلفَظُه)

٨- ص ٢٢٦ (يبسَم) بفتح السين: الصحيح كسرها (يبسِم).

٩- ص ٢٣٨ عبـارة المـؤلف: (... ومهمـا لم يستقم المعنى ولم يصحّ وفسـد النظم، خرج المتكلم إلى فساد التعسف وقبح التكلم) : استعمال خاص لِـ(مَهْمَا)!

١٠- ص ٢٦٠ (ولأن هـذا الجنس هو عمـود البيان وأساليب البديع من قِبَل أنـه موضوع الصناعة الشعرية (...) أطنَبْنـا في صوره الخاصة...) استعمال خاص لـ(مِنْ قِبَل).

١١- ص ٢٦١ (بَطِّيخ) بفتح الباء: الصحيح كسر الباء:(بِطّيخ).

١٢- ص ٢٨٥ وقوله:

وبهمـاءُ لا يخطـوبهـا الليـلُ خُطـوة   تعسَّفْتُهـا بـالمـرقِـلات الـرواسم

وفي الهامش: ابو طالب المأموني (اليتيمة ٤/ ١١٦)...)

عطف و (بهمـاءُ) على (مخلفات الغمـائم) في مطلع القصيـدة (سيخلف جِفني مخلفات الغمـائم) والعطف ممكن وممكن أن نستأنف مع (وبهمـاء) الواو واو رُبَّ وبهماء مجرورة بالواو: وبهماءَ... - رَأْي فقط.

١٣- ص ٢٨٩ (البـديع أبو الفضل الهَمـداني)، وفي الهامش (... الهمـداني..) وتنظر ص ٥٥٢ الصحيح: الهمذاني.

١٤- ص ٢٩٦ (... أن الفـاضل هو الـذي يُحسَد (...) وقـد صرح الشـاعر بهـذا فقال:

ولا خلـوتُ الـدهَـر مـن حـاسـد　　　فإنمـا الفـاضلُ مـن يُحَسَـدُ

ولخَلوتُ وجه على سبيل من الفخر، ولكن المديح ممكن، ولعله أمكن فتقول: ولا خلوتَ بالفتح.

١٢- ص ٤١٣ (قول مهيار:

وعهـدي بهـا، والـدمعُ يجـري بلـونـه　　　فتُصْبِغُـه مـن غُـدِّهـا بنجيع

الصحيح فتح التاء من تَصْبَغُـه بالرجوع إلى الفعل الثلاثي (وصبـغ الثوب من باب قطع ونصر).

١٣- ص ٤٢٤ - ٤٢٥ (وقوله - النابغة الجعدي-:

كليبٌ لعمـري كـان أكثـر نـاصـرًا　　　وأيْسـرَ جُرمًـا يـوم ضُـرِّج بـالـدَّم

رمى ضِـرعَ نـاب فـاستمـر بِطعنـة　　　كحـاشيـة البـرد اليمـاني المسهَّم)

الضَرْع بفتح الضاد - وأحال المحقق على «الأغـاني» ٢١/ ٧، والضَّرع فيه مفتوحة الضاد.

١٤- ص ٤٢٧ (النُّكهة) بالضم؛ الصحيح (النَّكهة) بالفتح.

١٥- ص ٤٤١ (وقت معـاقـد خِصـره) وردت بكسـر الخـاء، والصحيح فتحهـا: (خَصْرِه).

١٦- ص ٤٧٦ (... لكون التاءالمفتـوحة للمبالغة (...) نكَبْنـا عن ترجمة الجنس بالتَّكرار لأن الغرض إنما هو مطلق المثال فقط) لذا استعمل المؤلف (التَّكرير).

وكسر المحقق التاء من التكرار، ويلوح لـي أن فتحها أنسب لسياق كلام المؤلف، فلقد تجنب التكرار ومـال إلى التكرير لأنه فتح التاء من (التكرار) يفيـد المبالغة التي لا يريدها.

١٧- ص ٤٧٨: (البناءُ بـلاغة بديعـة (...) تدل على قوة مِنَّـةِ المتكلم في العبارة عن معانيه...) مِنَّةِ بكسر الميم صحيحها (مُنَّة) بضم الميم.

١٨- ص ٥٠٩ (.. هو أن يكون المتكلم مستمرًا على ديـدنه، والكلام جاريا على سُنِنِه حتى إذا عرضت فرصة السجع، وعَنَت نزهة الترصيع..).

ربما كانت سننه بفتح السين أولى من سننه بضمها، وسَننه طريقه ووجهه.

أمـا عَنَت فصحيحهـا عنَّتْ بتشـديـد النـون. لأن عَنَت تعنـي خضعت (وعنَّ الشيء... إذا ظهر أمامك واعترض).

١٩- ص ٥٢٢ (غلَط) بفتح اللام، الصحيح غلِط بكسر اللام.

٢٠- عمل المحقق (ص ٥٦٢) (فهرس الكتب الواردة في الكتاب) ولكنه لم يشر إلى الصفحة أو الصفحات التي ورد عليها الكتاب.

٢١- في (فهـرس المصـادر والمـراجع): «أخبار أبي تمـام»، تحقيق المجمـوعـة / المكتب التجاري للطباعة/ بيروت.

فمـا معنى المجمـوعة ؟! المألـوف أنـه يـذكر اسم المحقـق الأول ويقرن بكلمـة (وشريكاه) أو ما أشبـه. والأولى أن تذكر أسماء المجموعة كلهـا هكذا: (حققة وعلق عليه خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي).

وتكررت (المجموعة) في تحقيق «أزهار الرياض»

ولكنه قال في «العقد الفريد» (تحقيق أحمد أمين والمجموعة).

٢٢- وجاء: «البحر المحيط» لأبي حيان التوحيدي...)

ولا معنى للتوحيدي هنا ويمكن أن يحل محلها: النحوي، أو الاندلسي..

٢٣-(ديوان أبي دؤاد الايادي، ضمن كتاب غرنباوم (دراسات في الأدب العربي)!

ديـوان أبي دواد الإيادي - الإيـادي بكسـر الهمزة وفي «الأغـاني» ١٦/ ٣٧٣ دواد بالتخفيف.

٢٤- ص ٦٣١: (مطبعة أسد) : مطبعة أسعد

٢٥- ص ٦٢٫٦:(البديع في نقد الشعر (...) تحقيق (...) حـامد عبد الحميد..): عبد المجيد.

أبو وجْرةَ السَّعْدِي السلميُّ (ت ١٣٠هـ)

وصفحاتٌ (أُخرى) من حياته وشعره

(١)

حياته: عرف تراثنا الأدبي شاعريين سلميين كنية كل منهما (أبو وجزة السعدي) أولُهُما: الذي ذكر كل من ابن عساكر (ت٥٧١ هـ)[١]وابن حجر العسقلاني

← ٢٦- الكتاب كاسمه، وخلاصة اسمه: البديع، كما هو في كتب كثيرة تكرر المصطلح وتكرر الأمثلة مع زيادة في التفريع والتنويع، والمسألة مسألة منطق، وعقل لا يجد الذوق خلالهما مكانا أو دليلا - كان المناسب بالباحث المحقق أن ينظر إلى الكتاب كما هو، وليس كما يريد له أن يكون، ليباهي به، فيقع فيما وقع سابقوه إذ بالغوا عظمة «منهاج البلغاء» لحازم القرطاجني وكم أتمنى أن تكون (العظمة) حاصلة هنا أو هناك لئلا يبدو - في الأقل - رأيي شخصيا وان كان في الصميم من الموضوعية.

٢٧- وهذا مثل بدا فيه ذوق المؤلف وهو يتحدث عن «الاشتقاق» (ص٥٠٤-٥٠٥): وقال ابن خَلَصَة الاستاذ:

تمنّى الأعادي والغرور مناهمُ ... فكانوا كمن ظن السراب شرابا

وقد دَهَمَتْ أم الدُّهَيْم حصونَهم ... بأدهم يُكْسىَ الجو منه ضَبابا

كأن على جسم الصباح مُلاءةً ... به، وعلى وجه النهار نِقابا

خميسٌ يَعُم الجوَّ خوف عجاجِهِ ... ملأت الملاقِبَّا به وقِبابا

فمن أشقر يحكي صفاء مشقَّرٍ ... وأشهبَ مختالٍ يُخال شهابا

رماهُمْ به شَهّادُ أندية العُلا ... وإن غاب لم يَغْدُ الذوابل غابا

(...)هذه المقطوعة غاية في الحسن وأكثرها من هذا النوع فلهذا أثبتناها كلّها...)

بغداد: الدكتور علي جواد الطاهر

(ت٨٥٢)[٢] أن لـه إدراكًا بـالنبي (ﷺ). وقال عنـه ابنُ عساكـر: أظنُّه جَدَّ أبي وجزةُ الشاعر، الذي روى عنه هشامُ بن عُروةَ (ت١٤٦هـ) ومحمد بن اسحاق (ت١٥١هـ) وقدم الشام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنـه (ت٢٣)، ثم ساق، بسنده، خبرًا، نقله عنه العسقلاني. عن السـائب بن يزيد المخزومي، جاء فيه: لمـا أتى عُمرُ نهى النـاسَ أن يمدحوا خالـدَ بن الوليد (ت٢١هـ)؛ فدخل أبو وجزةَ السعدي، وخـالد عند عُمَر، فقال: أههنا خالدٌ؟ فحبس خالدٌ اللثامَ عنه، فقال أبو وجزة: والله إنك لأصبحُهم خدًا وأكرمُهم جَدًا، وأوسعَهم مجدًا، وأبسطُهم رِفدًا.

ثم رآه عُمر بالمدينة (المنورة)؛ فقال له: ألم أنه عن مدح خالدٍ عندي؟!

فقال أبـو وجزة: مَن أعطـانا مدحنـاه: ومَنْ حَرَمَنا سببنـاهُ، كما يسب العبـدَ سيده. فقال عُمرُ: يا أبا وجـزة، وكيف يسب العبد سيده؟! قال: من حيث لا يعلمُ ولا يسمعُ، يا أميرَ المؤمنين[٣].

وفيما عـدا هاتين الإشارتين يفتقر البـاحثُ إلى من يضيء له الدربَ، في محـاولة تتبع حياة هذا الشاعر، والوقوف عند جوانبَ من شاعريته.

أما الشاعر الثاني: فقد اتفقت المصادرُ على تحديد اسمه، ثم اختلفت في تحديد اسم أبيه اختلافًا واضحًا، فعلى حين تـذهب الجمهرة من العلماء والرواة والنقاد إلى القول بأن اسمـه هو (يـزيدُ بن عُبيـد) تذهب بعضُ المصـادر إلى أنه: يزيـدُ بن أبي عَبيد)[٤] ومن المؤلفين من جمع بين الروايتين[٥] في الوقت الذي قال عنه ابن حبيب (ت٢٤٥هـ): هو يـزيدَ بن أبي عَبيدة، ويقال: بل ابنُ عبـد الله بن جابر[٦]، ونقل ابن حجر، عن المـرزباني (ت٣٥٦هــ) أن اسم أبيه مسلم وذكـر أبو الفـرج أن أصله من (سليم من بني ضُبَيْس بن هـلال بن قُـدم بن الحـارث بن بهثـة بن سُليم) وزاد، هـو البكري (ت٤٨٧هــ) على ذلك بأنه لحق أبـاه، وهو صبي، سباء في الجـاهلية؛ فبيع بسوق (ذي المجـاز) فاشتراه وهيب بن خـالد بن عـامر بن عمير بن مـلان السعدي؛ فأقـام عنده زمـانًا يـرعى إبله، ثم إنـه (عُبيدًا أو أبـا عبيد) ضـرب ضرع نـاقة لمـولاه، فأدماه؛ فلطـم (وُهيب) وجهه؛ فخرج (عُبيـد) إلى عمر بن الخطـاب؛ مستعديًـا فلما

قدم عليه قال :يا أمير المؤمنين أنا رجل من بني سُليم، ثم من بني ظفر، أصابني سباء في الجاهلية، كما يصيب العرب بعضها من بعض، وأنا معروف النسب، وقد كان رجل من بني (سعد) ابتاعني، فأساء إلي وضرب وجهي، وقد بلغني أنه لا سباء في الإسلام، ولارق على عربي في الإسلام .فما فرغ من كلامه، حتى أتى مولاه عُمرَ، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلام ابتعتُه بذي المجاز، وقد كان يقوم في مالي، فأساء؛ فضربتُهُ، ضربةً والله ما أعلمني ضربتُهُ غيرها قط، وأُشهِدُك أنه حَرٌّ لوجه الله تعالى.

فقال عُمر لعبيد: قد امتنَّ هذا الرجلُ، وقطع عنك مؤنة البَيِّنة، فإن أحببت فأقم معه فله عليك منة، وإن أحببت فالحق بقومك فأقام (عُبيد) مع السعدي، وانتسب إلى بني سعد بن بكر هوازن؛ وتزوج زينب بنت عُرفطة (المزنية): فولدت له أبا وجزةَ وأخاه عُبيدًا؛ فلما شبَّا طالباه بأن يلحق بأصله، وينتمي إلى قومه من بني سُليم؛ فقال:لا أفعل، ولا ألحق بهم؛ فيعيروني، في كل يوم، ويدفعوني، وأترك قومًا يكرموني، ويشرفوني، فوالله لئن ذهبت إلى بني ظفر (من بني سُليم) لا أرعي ظُمْية ولا أرد جمة إلا قالوا لي: ياعبد بني سعد[8].

والظاهر، من دلالات هذا الخبر، أن يزيد بن عُبيد (أو عُبيدة) هذا قد وُلد، وبلغ رشده، وأخذ الشعر يجري على لسانه في عهد متأخر، يتجاوز، على الأرجح حياة عمر بن الخطاب، ومن بعده من الخلفاء الراشدين (٤٠ هـ)، وأن الأحاديث المرسلة التي تأتي عن طريق من يُدعى أبا وجزة السعدي[9]. إضافة إلى خبر الاستسقاء، الذي ورد أنه رواه عن أبيه، عن عُمر، إنما تندرج تحت مرويات جده أبي وجزة السعدي، الذي أسلفتُ الإشارة إليه في صدر هذا الحديث، وهو نفسه الرجل الذي تنطبق عليه مقولة أبي الفرج[10] في وصفه، بأنه: أحد التابعين، وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله، ﷺ ورأى عمر بن الخطاب، ولم يسند إليه حديثًا.

كما يدل سياق الخبر السابق على حدوث بعض التصحيف أو التحريف في الخبر الذي أورده صاحب كتاب «الأغاني»، نفسه، بسنده، عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي سرح، قائلا: تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة المزنية:

فولدتْ له عُبيدًا، وكانت قد عنست، وكان أبو وجزة يبغضها، وإنما أقام عليها لشرفها، فقال لها ذات يوم:

أعطَى عُبيدًا وعُبيدٌ مقنعُ مِنْ عِزمِسٍ مخدمُها جَلَنفَعُ

.... ثم أورد رائية رجزية تجيبه بها هذه الزوجة المزنية، معقبًا عليهما بميمية قالها أبو وجزة لابنه عبيد، وأخرى يرد بها ابنه عبيد على أبيه(١١)..

فمضمون هذا الخبر يقع، فيما يبدو لي، ضمن سيرة والد أبي وجزة الذي نصت الروايةُ السابقة على زواجه من المزنية المشار إليها. وإنجابهما ابنين لهما وهما: أبو وجزة وأخوه عبيد بن عبيد بن أبي وجزة الكبير.

وإن صح ما أذهب إليه، جاز لي الظن بأن شاعرنا (يزيد بن عبيد) قد نشأ في بيئة شاعرة، يتقدمها جده، ويسير على نهجه أبوه وأمه وأخوه، وهي نشأةأتاحت له التفوق في أغراض شعرية كثيرة...

ولستُ أدري، بالتحديد، أيًا من الشاعرين: الجد، أم الحفيد هو المنصوص على أنه قد وردت عنه الرواية في حروف القرآن (١٢)، غير أن ظواهر الأشياء تدل على أنه (الحفيد) أحد العلماء، ورواة الأحاديث والأخبار، وأحد الشعراء المجيدين الثقات، في أهل المدينة(١٣)، وهو الذي أشارت المصادر إلى أنه قد روى عن أبيه، وعن عطاء بن يزيد الليثي، وعن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، وقيل: عن رجل عنه، ويزيد بن الرشك بالبصرة.. وغيرهم(١٤)، مما أتاح له احتلال مكانة علمية بارزة في عصره، دفعت الكثيرين إلى الرواية عنه، وفي مُقدَّمتهم: هشامُ بن عروة الزبيري ومحمدُ بن إسحاق، صاحب السيرة، كما أسلفتُ في صدر هذا الحديث، وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وإبراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان وسليمان بن مجمع، وسليمان بن بلال، وعبد الله بن عمر العمري، وعمرو بن حاطب، ومحمد بن يحيى بن قيس، ومطرف بن الشخير وموسى بن محمد، ويحيى بن سعيد بن دينار، واليمان بن معن، وغيرهم.. (١٥).

وأشعر بسحابة من الجهل تحجب عني الرؤيةَ الدقيقةَ لمضمون الخبر الموجز

الذي أورده المرزباني[16]، ولم يشفعه بشعر، عن وقوع مهاجاة شعرية بين أبي وجزة السعدي وشاعر مزني، يُدعى عمرو بن رياح، بسبب افتقاري إلى ما يحدد عصر هذا المزني، بالتحديد، من جهة، وعدم وقوفنا على شيء من نصوص أشعار هذه المهاجاة الشعرية المشار إليها، من جهة أخرى..

وذكر وكيع الضبيُّ (ت٣٠٦هـ) بسنده، عن المدائني (ت٢٢٥هـ) أن أبا المزاحم بن أبي وجزة تزوج امرأة، فتسرت عليه، فاختصما إلى ابن ليلى (محمد بن عبد الرحمن) الأنصاري الكوفي القاضي (٧٤-١٤٨هـ) فقال ابنُ أبي وجزة:

يا أيها القاضِي القليلُ وَهْمه ... والحَاكم العَدْلُ السريعَ فهمُهْ

إنكَ مِنْ غسانَ قِدْمًا نعلمُه ... وذروة البيتِ المنيفِ دِعَمُه

قد علم المظلُوم أن لا تُسْلِمُه ... فظالمٌ يأتيكَ أن ستفطِمُهْ

وإنَّ هٰذِي ذاتُ خَصْمٍ تظلِمُه ... تبتدِعُ التحرِّيَ أو تعلّمَه

لا تحسبنَ الحق شيئًا تزعُمُه[17]

وفي «الأغاني»[18] ذكر أبو الفرج أن أبا المزاحم قال يهجو أبا وجزة ويُعيره بنسبه:

دعتك سُليم عبدها فأجبتها ... وسعد وما ندري لأيهما سَعْدُ

فأجابه أبو وجزة بقوله:

أعيّرتُموني أن دعتْني أَخَاهُمُ ... سُليمٌ وأعطتني بأيمانها سَعْدُ

فكنتَ وسيطا في سُليم مُعاقدًا ... لِسَعدٍ وسَعدٌ ما يُحلُ لها عَقْدُ

ودلالات هذين الخبرين تندرج تحت سيرة يزيد بن عبيد، وليس جده؛ بدليل اختصام أبي المزاحم إلى ابن ليلي، المتوفى قرابة منتصف القرن الثاني الهجري، ونستفيد من مضمون هذين الخبرين شيئين:

أولهما: أنه كان ليزيد بن عبيد ابن شاعر راجز، حذا حذو أبيه، وآل بيته، من قبله.
وثانيهما: أن العلاقة بين هذا الابن وبين زوجه، من ناحية، وبينه وبين أبيه، من ناحية أخرى، لم تكن دائمًا سعيدة، يسودها الوئام، بقدر ما كانت تكدرها المنغصات، التي

تفتقر إلى الأخبار والنصوص التي تذكر بعض أسبابها..

ب- ديوانه:-

أشار أبو الفرج[19] إلى كتاب «شعر أبي وجزة وأخباره» لابن السكيت، (ت٢٤٤هـ) برواية كل من السكري (٢٧٥هـ)، والأخفش سعيد بن مسعدة (ت٢١٥. ٢٢١هـ).

وأوما أبو عبيد البكري[20] إلى (أخبار أبي وجزة)، دون أن يذكر مؤلف هذا الكتاب. كما ذكر عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) أنه اطلع على «ديوان أبي وجزة»[21]، غير أن الأيام قد ضنت بهذه الكتب جميعها؛ فلم يصل إلينا سوى أسمائها..

ويتضمن كتاب «المنتخب في محاسن أشعار العرب»[22] المنسوب للثعالبي (ت٤٢٩هـ) على جيمية مطولة، تصل أبياتها إلى (٦٠) بيتًا، كما يتضمن كتاب «منتهى الطلب»[23] لابن المبارك على حائية تتكون من (٣٠) بيتًا، وهي التي نشرتها مجلة «المورد» العراقية في مجلدها الثامن، وعددها الثالث، الصادر سنة ١٩٧٩م..

وقام وليد السراقبي (من قسم اللغة العربية بكلية الأدب، في جامعة البعث بحمص سوريا) بعمل المجموع الشعري لهذا الشاعر، تحت عنوان (شعر أبي وجزة السعدي) ونشره بمجلة «معهد المخطوطات العربية بالقاهرة». المجلد (٣٤) الجزآن (١-٢). سنة ١٩٩٠م.. جمادي الآخر ة- ذو القعدة ١٤١٠هـ يناير - يوليو ١٩٩٠م.

وورد في حاشية المجلة، بعددها المشار إليه، أن الدكتور عياد الثبيتي، من (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى، قد أنجز أيضًا جمع شعر أبي وجزة، وهي المحاولة التي لم يتيسر لي الاطلاع عليها، حتى الآن...

وكنتُ قد بدأتُ في عمل مثل هاتين المحاولتين قبل ما يزيد عن أربع سنوات، ونشرتُ خلاصة محاولتي بكتابي« مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم»[24]، مستفيدًا من عمل وليد السراقبي، ومزيدًا على ما وصلتُ إليه يداه في هذا المضمار، ثم اطلعتُ

على الجيمية المنشورة بكتاب «المنتخب» إضافة إلى بيت واحد ورد لأبي وجزة في «التعليقات والنوادر» مما حفزني على إعادة الكتابة، في هذا الموضوع، مُستدركًا على محاولتي نفسها، أولاً ثم على محاولة السراقبي ثانيا.. بما يزيد عن (١٣٠) بيتًا .. مما يتلخص في النصوص المثبتة في هذه الصفحات..

الحواشي:-

١- «تاريخ دمشق». ١٩/ ١٩٩ ٢- «الإصابة» ٤/ ٢١٨.

٣- المصدران السابقان نفساهما. والموضعان نفساهما.

٤- «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٠٦و «المعارف» ٤٩١، و«السيرة النبوية»، ٤/ ٤٥٨، ٤٩٠، و«التاريخ الكبير»، ٢/ ٤/ ٤٣٨.و «معجم ما استعجم»، ٣/ ٨٩٥، و«تاريخ الطبري»، ٣/ ٨١, ٨٧، و«أمثال الحديث»، ٢٦و «وغاية النهاية». ٢/ ٣٨٢، و«الإصابة» ٣/ ٣٨٢، و«لسان الميزان» ٧/ ٤٤٢، و«شذرات الذهب». ١/ ١٧٨، و«الإكمال» ٧/ ٣٩٠ وقارن: «تاريخ الثقات»، ٧٩، واللسان» (عذر)..

٥- «الأغاني» ١١/ ٨١، «القاموس المحيط» (وجز)،و «الخزانة»، ٤/ ١٨٢.

٦- «كنى الشعراء» و«نوادر المخطوطات» ٢/ ٢٨٤. ٧- «تهذيب التهذيب»، ١١/ ٣٤٩.

٨- «الأغاني» ١١/ ٨١-٨٢، و«ومعجم ما استعجم».٣/ ٨٩٥، وجُمَّةُ وطُمَّةُ: موضعان لبني سعد.

٩- «مغازي الواقدي» ١/ ٣٠٣، ٢/ ٤٩٢، ٣/ ٣٢٨-٣٢٩، و«السيرة النبوية»، ٤/ ٤٥٨، ٥٩٠، و«الشعر والشعراء» ٢/ ٧٠٦ و«الأغاني»١١/ ٨٢، و«تاريخ الطبري» ٣/ ٨١, ٨٧ و ٣/ ١٥ «والفائق» ٣/ ٢٢١.

١٠- «الأغاني»، ١١/ ٨٤.

١١- «الأغاني»، ١١/ ٨٤-٨٥، وعمر فروخ: «تاريخ الأدب العربي»، ١/ ٧١٦-٧٢٠.

١٢- «غاية النهاية» ٢/ ٣٨٢ و«الإكمال»، ٢/ ٣٩٠، و«الخزانة» ٤/ ١٨٢.

١٣- الواقدي: «المغازي» ١/ ٣٠٣، و«الشعر والشعراء»، ٢/ ٧٠٦ و«السيرة»، ٤/ ٤٥٨، و«الطبري»٣/ ٥٨١، و«تاريخ الثقات»، ٤٨٩، و«تبصير المنتبه» ٤/ ١٤٦٨، و«الخزانة»، ٤/ ١٨٢.

١٤- «تاريخ الطبري» ٣/ ٩٥، «تاريخ دمشق» ١٩/ ١٩٩، «أمثال الحديث» ١٢٦،و « غاية النهاية».٢/ ٣٨٢ و«الإصابة» ٣/ ٦٨٢، و «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣٤٩،و « لسان الميزان» ٧/ ٤٤٢ و«الإكمال» ٧/ ٣٩٠، -«شذرات الذهب»، ١/ ١٧٨..

١٥- المصادر السابقة، والمواضع نفسها.

١٦-«معجم الشعراء» ٢٣٢ ،و «شعر مزينة في الإسلام»لكاتب هذه السطور.

١٧-«أخبار القضاة»، ٣/ ١٣٨. ١٨- «الأغاني»، ١١/ ٨٥. ١٩- «الأغاني»، ١١/ ٨٣.

٢٠- «معجم ما استعجم»، ٣/ ٨٩٥ ٢١- «خزانة الأدب»، ٤/ ١٨٩.

٢٢- «المنتخب» ٢/ ٢١٢-٢٢٧، وهذا المستدرك رقم (٥). ٢٣- «منتهى الطلب» خـ الورقة (١١٧).

٢٤- أبو وجزة السلمي السعدي حياته وسعره (مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم) دار الأرقم للطباعة والنشر، الزقازيق، مصر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ص ٥٩ - ١٣٩).

ب- المستدرك:

أولاً: الألف المقصورة.

(١)

قال أبو وجزة (الكامل):

١- شَدَّ الوليد غداةَ (لُدٍّ) شَدّةً   فكَفَى بِهَا أهلَ البَصِيرَةِ واكْتفى

المصدر: «الفائق في غريب الحديث» ٣/ ٣١٣.

ولُد: موضع قرب بيت المقدس بفلسطين.

ثانيا: الباء:

(٢)

وقال يصف كلام رجل (الكامل):

أ- يكْفِي قليل كلامه وكثيره   ثَبْتٌ إذا طال النضالُ مُصيبُ

المصادر: «البيان والتبيين»، ١/ ١٤٩،و «وزهر الآداب»،١/ ١٠٥، و«الدر الفريد»، ٥/ ٥٢٢ وفي الأخير: يلقى قليل كلامه وكثيره.. ثبتًا إذا طال النضالُ مُصيب.

(٣)

ب- ونُسب له قوله يمدح ابن الزبير (الطويل):

١- فلست لإنسيٍّ ولكن لملأك   تنزَّل من جو السماء يَصوّبُ

المصادر: له في «شرح ديوان أبي الطيب»، المنسوب للعكبري، ٢/ ٣٧٤-٣٧٥، و«اللسان» (صوب)، ونسب أيضًا لرجل من عبد القيس يمدح النعمان، ولعلقمة الفحل، وهو في بائيته بالمفضليات، ٣٩٤.

والملأك: الملك، حذفت همزته وعادت في الجمع ملائكة، ويصوّب: ينزل.

ثالثًا: التاء:

(٤)

وقال (الطويل):

١- خليليَّ من قيس بن عيلان حليا ... ركابي تُعرّجْ نحو مُنعرَ جاتِها

٢- بعيشكما ذات اليمين فإنني ... أُراحُ لشمِّ الريحِ من عَقَدَاتِها

٣- فقد عبقت ريحُ النَعامي كأنما ... سلامُ سُلَيمَى راحَ في نَفَحَاتِها

٤- وتيماءُ للقلب المتيم منزلٌ ... فَعُوجَا بتسليم على سَلَماتِها

٥- وإن تُسعدا من سلم الصبر قلبه ... يُعرِّسُ بدوْح البان من عَرَصَاتِها

٦- فبانتُها الغيناءُ مألفُ بانة ... جنيتُ الغَرامَ البرْح من ثمراتِها

٧- وروضتُها الغنَّاءُ مسْرحُ روضةٍ ... تبختر في الموشيِّ من حبراتِها

٨- هنالِك خُوطٌ في منابت عِزَةَ ... تخال القنا الخطيّ بعض نباتِها

٩- مشاعرُ تهيامٍ وكعبةُ فتنةٍ ... فؤادي منْ حُجَّابها ودعاتِها

١٠- فكم صافحتْني في مُناها يدُ المُنى ... وكم هَبَّ عَرْفُ اللهو من عَرَفاتِها

١١-عهدتُ بها أصنام حين عهدتني ... هَوَى عَبْدِ (عُزَّاها) وعبد (مَنَاتِها)

١٢- أهل بأشواقي إليها وأتقى ... شرائعها في الحُبِّ حقَ تُقاتِها

١٣- غرامُ كإقدام ابن معنٍ ومغرمٌ ... كإنعامه والأرضُ في أزماتِها

ومنها:

١٤- وكم قد رأت رأى الْخوارج فرقةٌ ... فكنت عليًا في حُروب شُراتِها

١٥- بعزمِ أبيٍ لا يُردُّ مضاؤه ... وهل تُملكُ الأفلاكُ عنْ حَرَكاتها

١٦- هو الجاعلُ الهَيْجا هشًا وسنانهُ ... هوَى، فَهْوَ لاَ يَعْدُو قُلُوب كماتِها

١٧- وكم خطبتْني مصرُ في نيْل نِيْلها ... ورامتْ بِنَا بَغْدادُ وردَ فُراتِها

١٨- ولم أرضَ أرضا غير مبدإ نشأتي ... ولو لُحتُ شمسًا في سَمَاء ولا تِها

١٩- ولي أملٌ إن يُسعدَ السعدُ نَيْلُهُ ... يُفهِّمُ سرُّ النفس في زَمَرَاتِها

٢٠- وأسنى المنى ما نِيلَ في مَيْعَةِ الصِّبَا ... وهل تُحسنُ الأشياء بعدُ فَواتِها؟!

المصدر: «الذخيرة» ١/ ٢/ ٧١٣-٧١٥.

لمحات من الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء
في عهد الملك عبد العزيز

المحاضرة القيمة التي ألقاها معالي الدكتور محمد بن عبد اللطيف آل ملحم في نادي مكة الثقافي الأدبي مساء يوم الثلاثاء ٢٧/٥/١٤١٥هـ الموافق ١/١١/١٩٩٤م

(٢)

٣- المدخل الثالث:

ولأن مجال هذا الحديث لا يتسع لا ستعراض سيرة (الرواد) في مجال التربية والتعليم ممن شارك في الحركة التعليمية في (مقاطعة الأحساء) في عهد الملك (عبد العزيز) من أبناء(الأحساء) و (نجد)(و(الحجاز) رأيت - على الأقل - أن أنوه في عجالة عن نشاط واحد منهم من كانت له مواقف طيبة في الحركة التعليمية ألا وهو الشيخ (عبد الله عبد الرحيم قاضي) إذ لهذا الرجل فضل في دفع عجلة التعليم في مقاطعة الأحساء لا يمكن أن ينكر.

ولقد حدثني رجال ثقات في (الأحساء) عن مواقف هذا الرجل منذ أن قدم إلى

← * والمروح والمريح: ما أصابه الريح الطيب. والروح: نسيم الريح، وعقداتها: الأماكن الكثيرة الشجرو الكلأ. وريح النعامى: ريح الجنوب.

والدوح: البيت الضخم الكبير، والبان: شجر معتدل القوام، ورقه لين كورق الصفصاف والعرصات: ساحات الديار، وكل بقعة ليس فيها بناء.

والغرام البرح: الشديد التوهج، العظيم الأثر والموشى: المحسن بالألوان، المنمنم المنقوش والحبرات: ضرب من بَرود اليمن، أو ملاءات سُود تلبسهن النساء المحجبات. والخُوط: الشبب. وأهلّ: أفرح وأهلل. والشرائع: القوانين والأحكام. والهشا: الرخو اللين من كل شيء. وزمرات النفس: بوحها وبثها وإذاعتها..

(للبحث صلة)

الدكتور عبد المجيد الإسداوي
كلية الآداب: جامعة المنيا (مصر)

مقاطعة الأحساء في بداية الخمسينيات ليعمل في (مالية الأحساء) التي كانت - آنذاك- أشبه ما تكون بالوزارة، وكان آخر منصب شغله الأستاذ عبد الله قاضي في الأحساء (معتمد تعليم منطقة الأحساء) المرشح.

لهذا الأسباب سأتناول - وفي اختصار - السيرة الذاتية لهذا الرجل الفاضل.

ولد الشيخ عبد الله قاضي في مدينة (الطائف) في عام١٣١٥هـ، وتوفي بها في شهر رجب من عام ١٣٧٧هـ، وكانت أول حفيظة نفوس حصل عليها من مكة المكرمة برقم ١٤٦، وتاريخ ٧/ ٢/ ١٣٥٩هـ وقد أسندت إليه أعمال مالية الطائف من شعبان عام ١٣٤٧هـ وحتى عام ١٣٤٩هـ، ثم نقل إلى مالية الأحساء في عام١٣٥١هـ، ثم نقل إلى مالية جيزان في عام ١٣٥٢هـ وشهد حرب الأدارسة، ومون حملة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود - آنذاك- من مالية جيزان، ثم أعيد إلى مالية الأحساء في عام ١٣٥٣هـ، وفي عام ١٣٥٥هـ صدرت الموافقة السامية- كما سبق القول- بتعيينه رئيسًا لأموال الأحساء وتوابعها حتى عام ١٣٥٦هـ وفي غرة عام ١٣٥٩هـ عين وكيلاً تجاريًا في الكويت حتى عام ١٣٦٣هـ، وفي عام ١٣٦٧هـ أمر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود - النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء آنذاك - بإسناد أعمال إدارة العيون والآبار بـ (الطائف) إليه. واستمر بذلك العمل حتى توفاه الله في عام ١٣٧٧هـ.[١] وحدثني الشيخ خليفة بن عبد الله آل ملحم عميد أسرة (آل ملحم) في الأحساء (الذي كان من رجالات مالية الأحساء حيث زاول بها وظيفة مسؤول مستودع الرياض في مالية الأحساء[٢] عن الشيخ عبد الله قاضي كثيراً.:-

أقول: ذكر الشيخ خليفة لي - على سبيل المثال- أن الشيخ عبد الله قاضي بذل جهودًا جمةً في سبيل دفع عجلة التعليم في الأحساء، وأنه قد شارك في عملية التدريس في مدرسة الأحساء الابتدائية، كما شارك معه في التدريس موظفون في مالية الاحساء منهم السيد يوسف العوضي.

وكان الشيخ قاضي متوضعًا، ومحبوبًا من قبل موظفي المالية، وكان يقيم لهم

حفلات سمر في بساتين الأحساء، كذلك كان يحب المداعبة، والمؤانسة، والاستماع إلى جيد الشعر. وفي هذا الخصوص روى الشيخ خليفة بن عبدالله آل ملحم لي أنه كان- ذات مرة -عضو هيئة مالية تفتيشية في الجبيل، والقطيف برئاسة الشيخ عبدالله قاضي، وكان من أعضاء الهيئة: الشيخ محمد صالح قزاز منتدبًا من وزارة المالية، والأستاذ يوسف العوضي مدير المحاسبة في مالية الأحساء، والأستاذ عبد القادر بن حريب الذي كان يعمل آنذاك في قسم المشتريات في مالية الأحساء، والشيخ حبيب صلاح وكان إمامهم في الصلاة، وأضاف الشيخ خليفة قائلا: إنهم بينما كانوا في رحلتهم، ولديهم بعض الوقت للراحة والتسلية، اقترح الشيخ عبد الله قاضي عليهم أن يقوم كل واحد منهم بتعليم الآخر ما يعلمه، ووفقا لهذا الاقتراح تعهد الشيخ عبدالله قاضي بتعليم اللغة العربية، وتعهد الأستاذ يوسف العوضي بتعليم اللغة الانجليزية، وهكذا وأضاف الشيخ خليفة آل ملحم: إنهم بينما كانوا يتجاذبون أطراف الحديث حول اللغة العربية واللغة الانجليزية تذكر الأستاذ عبد القادر بن حريب الطائف، ومصائفها، فحبر على إثر ذلك أبياتًا من الشعر، ومن ثم وجهها إلى السيد يوسف العوضي، وذكر الشيخ خليفة لي أنه كان يحفظ تلك الأبيات، إلا أنه فيما بعد نسيها ما عدا الأبيات الثلاثة التالية:-

يَا أَبَا يَعْقُوبَ دَعْنِي إِنَّنِي	لَسْتُ مِنْ أَهْلِ بِرِنْجٍ، وهِيز
ذَكَرَ القَلْبُ عُيُونًا نُعَّسًا	خَالَطَ التَّفْتِيرِ فِيهِنَّ الحَوَرْ
بَيْنَ شُبْرا و حَوَايَا جنة	بَهْجَةٌ لِلْقَلْبِ، سَلْوَى لِلنَّظَرْ

وسلم الأستاذ ابن حريب هذه القصيدة للشيخ عبد الله قاضي، وعلى الفور بعد قراءتها قال الشيخ عبد الله قاضي: آه ! ياليت فينا شاعر يرد عليه؟

روي الشيخ خليفة آل ملحم لي قائلاً: ضحكتُ من تأوهات الشيخ عبد الله قاضي، وقلت لنفسي: أنا لست بشاعر، ولكنني أقول بعض الأبيات.

أنتحى الشيخ خليفة آل ملحم جانبًا، وحبر في الحال أبياتًا منها:-

زِدْتَ يَـا ابْنَ حُـرَيْبٍ فِي الفِكَـر وَتَـرَكْتَ القَلْبَ فِي مِثْلِ سَقَـرْ

حِينَمَا نَـوَّهْتَ فِي شِعْـرِكَ عَنْ وَجْـدِكَ الـزَّائِدِ عَـنْ هَـذِي النَّحَـرْ

أَنَـا مِنْ قَبْلِكَ مَفْتُـونٌ بِمَـنْ وَجْهُهَـا كَـالبَـدْرِ أَوْقَـاتِ السَّحَـرْ

بَيْنَمَـا كُنْتُ بِـ (هَجْـرٍ) مُنْعِمًـا نَـائِيًـا عَـنْ كُلِّ هَمٍ أَوْ كَـدَرْ

سِـرْتُ فِي حِلٍّ، وَتِـرْحَـالٍ فيومًا بِـ (دَارِينَ)وَطَـوْرًا بِـ (الخُبَـرْ)

إِنمَـا خَفَّفَ مَـا بِـي مِنْ أَسًـى انْضِمَـامِي بِكُمُ أَهْـلُ النَّظَـرْ

شَيْخُنَـا القَـاضِـي عَلِيمٌ وَهْـوَ مَنْ حَـازَ عِلْمًـا وهُـو بِـالحِلْمِ اشْتَهَـرْ

وكَـذَا القَـزَّازُ أَعْنِي صَـالِحَـاً وَالحبِيبُ الحَبْـرُ ذُوْ الـوَجْـهِ الأَغَـرْ

لَيْسَ حَقًّـا لَـكَ أَنْ تَعْتَـرِضَ الشيخ ذَا الفَضْـلِ، فحُـذْرَاكَ حَـذرْ

بَـانَ لِـي أَنَّـكَ لاَ تَطْلُبُ عِلْمًـا وَلاَ تَـرْجُـو نَجَـاحَـاً فِي سَفَـرْ

إِنَّمَـا الأَسْفَـارُ، فَـاعْلَـمْ مغْنَمٌ وكَـذَاالإِنْسَـانُ فِيهَـا يُخْتَبَـرْ

وذكر الشيخ خليفة بن عبدالله آل ملحم لي قائلاً: كان الكل مسرورين بعد سماعهم لهذه القصيدة حيث كانوا من محبي الشعر والأدب، وإن هذا كان شأنهم في رحلتهم التفتيشية.

٤- المدخل الرابع:

لقد تحدثت عن مدرسة الأحساء الابتدائية بقدر ما يسمح به المقام، هذا مع العلم أن لدي الكثير والكثير عن الدور الذي لعبته هذه المدرسة في الحياة العامة في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز، ولعله من باب التذكير أن أسوق بعض الملاحظات العابرة.

لقد كانت مدرسة الأحساء الابتدائية بمثابة المدرسة الأم لمدارس أخرى بنفس مبناها حيث شعرت معتمدية معارف الأحساء أن الحاجة كانت ماسة إليها، وعلى سبيل المثال فتحت بمبنى المدرسة نفسه مدارس ليلية تابعة لها منها: مدرسة مكافحة الأمية التي تأسست في عام ١٣٦٧هـ تحت مسمى مدرسة تعليم العوام إلا

أن التسمية تعدلت في عام ١٣٧٠هـ لتصبح مدرسة مكافحة الأمية وتأسست مدرسة ثانية بالمبنى نفسه اسمها مدرسة تعليم اللغة الانجليزية، وتأسست مدرسة ثالثة كان أسمها مدرسة المعلمين الغرض منها إعداد وتدريب المدرسين على طرق التربية والتدريس، وتأسست في عام ١٣٦٧هـ مدرسة متوسطة وثانوية بالمبنى نفسه، وأصبح لهذه المدرسة شأن كبير مع مرور السنين.

ولقد شارك خريجو مدرسة الأحساء الابتدائية منذ عام ١٣٦٢هـ فصاعدًا إما بصفتهم مدراء أو مدرسين في المدارس التي أخذت معتمدية معارف الأحساء على عاتقها افتتاحها في عهد الملك عبد العزيز في أحياء مدينة الهفوف ومدن وقرى وهجر في مقاطعة الأحساء - من الأحياء مثل:- الصالحية و الكوت، والرقيقة، ومن القرى مثل: الطرف، والشقيق والجفر، والمراح، والجشة، والعيون، ومن المدن مثل:- المبرز، والدمام، والجبيل، والخبر، ودارين، والقطيف، وأم الساهك، وتاروت.

وتخرج من مدرسة مقاطعة الأحساء الابتدائية ذات الشأن العظيم في عهد الملك عبد العزيز طلاب كان له فضل الإسهام في الحياة العامة في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية.

واعتادت معتمدية تعليم مقاطعة الأحساء على إقامة مهرجانات بمناسبة تخرج طلاب من مدرسة الأحساء الابتدائية كل عام كان يحضرها سراة القوم في الأحساء، وعلماؤها، وآباء الطلاب، ومن يكون بالاحساء من زوار، وضيوف ورجال صحافة وعلى سبيل المثال في مناسبة تخريج طلاب في عام ١٣٦٣هـ أقامت المدرسة مهرجانا تحدثت عنه جريدة «أم القرى» في عددها رقم ١٠١٨ وتاريخ ٧/ رمضان / ١٣٦٣هـ، ومما قالته الجريدة:- أقامت معارف الأحساء مهرجانا فخمًا وزعت فيه الشهادات الابتدائية على الناجحين برئاسة سمو الأمير سعد بن جلوي، وقد حضر الحفل زهاء ألف مدعو، وغصت قاعة المدرسة بالمدعوين من علماء البلاد، وأعيانها، وموظفيها، وكما هزج الطلاب الذين كانوا في استقبال سمو الأمير بنشيدهم الرائع، وكانت مدرسة الأحساء تلبس حلة قشيبة من الزينة، والبشر يغمر

أساتذتها، وطلابها ابتهاجًا بهذه المناسبة النادرة، كما كانت الأعلام العربية الخفاقة ترفرف على جوانب المدرسة.

وكما سبق أن ذكرت دَرَسَ في مدرسة الأحساء الابتدائية، أو دَرَس بها وتخرج منها في عهد الملك عبد العزيز رجال أسهموا في الحياة العامة ببلادنا، وكان من هؤلاء الرجال:- أمراء، ووزراء، ووكلاء وزارات، وأعضاء في مجلس الشورى الحالي، ومنهم على سبيل المثال السادة:- عبد الله بن أحمد الشباط، ويوسف عبد اللطيف أبو سعد، ومحمد بن عبدالله بن حمد آل ملحم.

وفي ختام هذا الحديث كم يطيب لي أن أتلو مقطوعة شعرية لخريج مدرسة الأحساء الابتدائية الطالب الشاعر:- محمد بن عبدالله بن حمد آل ملحم-يرحمه الله- وعنوان المقطوعة الشعرية (هَجِرْ وَرُبْعِ القُوتْ)، وتكمن أهمية هذه المقطوعة الشعرية في أنها تصور مشاعر حيوية معبرة عن الأجواء السائدة في الأحساء من عيون ونخيل وبساتين وقت نمو وتطور الحركة التعليمية في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز.

يَا طُيُورَ الأُمْنِيَاتِ ... أَنْشِدِيني ذِكْرِيَاتِي
وَاسْكِبِيهَا فِي فُؤَادِي ... نَغَمًا يَسْرِي بِذَاتِي
شَيِّقًا، عَذْبًا، رَنِينًا، ... سَاحِراً بِالنَّبَرَاتِ
تَرْقُصُ الأَغْصَانُ نَشْوَى ... بِبَدِيعِ الحَرَكَاتِ
وَيَمِيسُ الرَّوْضُ يَزْهُو ... فِي ثِيَابٍ مُشْرِقَاتِ
يَذْكُرُ العَهْدَ فَيَبْكِي ... بِدُمُوعٍ دَافِقَاتِ
فَأُواسِيهِ بلَحْنٍ ... غَزَلِي النَّغَمَات
نَسْمَةُ اللَّيلِ تُغَنِّي ... بِاللَّيَالِي الحَالِمَات
بِلَيَالِينا اليَتَامي ... وَالعُهُودِ الزَّاهِراتِ
بَيْنَ ريحانٍ، وَوَرْدٍ ... وَمُرُوجٍ زَاهِيَاتِ

والسَّواقِي تتغَنَّى   فتُثِيرُ الذِّكْرَيَاتِ
بَيْنَ أطْيَارٍ تُغَنّـ   ـينَا أَلَذَّ الأُغْنِيَاتِ
وَكُرُومٍ، وَنَخِيلٍ   بِجَنَاهَا بَاسِقَاتِ
وَحُقُولٍ، وَظِلاَلٍ   وَغُصُونٍ مَائِسَاتِ
وَعُيُونٍ تَتَطَامَى   دَافِقَاتٍ جَارِيَاتِ
تَسْكُبُ المَا سَلْسَبِيلًا   فعاقَ عَنْ طَعْمِ (الفُرَاتِ)
وَطُيُورُ الرَّوْضِ تَشْدُو   بِأَرَقِّ النَّغَمَاتِ
كُلَّ لَحْنٍ نَتَحَـ   ـلاه كَشَهْدٍ فِي اللَّهَاةِ
حَيِّ أيَّامَ صِبَانَا   واللَّيَالِي الزَّاهِرَاتِ
حَيِّ أَصْوَاتَ السَّوَاقِي   حَيِّ تِلْكَ النَّغَمَاتِ
حَيِّهَا يَا شِعْرُ إِنِّي   لَسْتُ أَنْسَاهَا حَيَاتِي
كَيْفَ لِي أَنْسَى خُدُودًا   والنَّخِيلَ البَاسِقَاتِ
والضَّوَاحِي طَوَّقَتْهُ   بِسِوَارٍ مِنْ نَبَاتِ
أَتُرَانِيْ الحَقْلَ أَنْسَى   وَالمِيَاهَ الصَّافِيَاتِ؟
أَمْ تَرَى النَّهْرَيْنِ أَسْلُو   يَرْوِيَانِ الذِّكْرِيَاتِ؟
وَرُؤَى بِخُرَةَ يَجْرِي   ذِكْرُهَا فِي خَلَجَاتِي
والبحَيْرُ الحُلْوُ ذَاكُمْ   وَالعُيُونُ الجَارِيَاتِ
آهِ مَا أَجْمَلَ أَيَّامًا   تَقَضَّتْ عَاجِلاتٍ!
لَيْتَهَا تَرْجِعُ لَكِنْ   مَا مَضَى لَيْسَ بِآتِ
غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَأْتِي   دائمًا بِالخَارِقَاتِ
فَعَسَى يُرْجِعُ يَوْمًا   ذِكْرَيَاتٍ مَاضِيَاتِ
كَمْ على الجِسْرِ التَقَيْنَا   بِالأُحِبَّابِ الثِّقَاتِ!

وتَجَاذَبْنَا حَدِيثًا ... خَالِيًا مِثْلَ النَّبَاتِ
خَالِيًا مِنْ كُلِّ فُحْشٍ ... صَافِيًا من مُنْكَراتِ
نَنْشُدُ الأَشْعَارَ فِيهِ ... بِاللُّحُونِ المُشْجِيَاتِ
فَيَظَلُّ النَّهْرُ يَبْكِي ... بالدُّمُوعِ السَّائحاتِ
وَالعَصَافِيرُ تُغَنِّي ... وَالسَّوَاقِي سَكِرَاتْ
حَبَّذَا الأَيَّامَ تِلْكُمْ ... في السِّنِينِ المَاضِيَاتْ
إنَّهَا بَلْسُ جُرْحِي ... عَبْرَ أَيَّام حَيَاتِي
تِلْكَ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ ... وَمَضَتْ مُسْتَعْجِلاَتِ
تَرَكَتْ فِينَا صَدَاهَا ... خَالِدًا فِي الخَلَجَاتِ
حَيٌّ يَا شِعْرُ بِلاَدِي ... بِأَلَذِّ الأُغْنِيَاتِ
وَاسْكُبِ الأَلْحَانَ، رَجِّعْ ... فِي عُلاَهَا النَّغَمَاتِ
قُلْ مَعِي فِي الشِّعْرِ، واهْتِفْ ... بِجَمِيلِ الكَلِمَاتِ
(هَجَرٌ) أنتِ مَرَامِي ... أَنْتِ أنغَامُ حَيَاتِي
أَنْتِ شَذْوِي، وَنَشِيدِي ... أنت أحْلَى أُغْنِيَاتِي
أَنْتِ أَحْلاَمِي، وَحُبِّي ... أَنْتِ أغْلَى أُمْنِيَاتِي
أَنْتِ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِي ... تَسْكنينَ الخَلَجَاتِ
إنْ دَنَا خَطْبٌ، وَدوَّتْ ... عَاصِفَاتُ الأَزَمَاتِ
أَفْتَدِيك بِفُؤَادِي ... وَدِمَائِي الغَالِيَاتِ
إنَّ لِلأَوْطَانِ حَقًّا ... مِنْ أَجْلِّ الوَاجِبَاتِ
لَكِ حُبِّي حُيْثُ أَحْيَا ... مَوْطِنَ الصِّيدِ الأُبَاةِ
فَبِكِ كُلُّ لَبِيبٍ ... مُشْرِقٍ فِي الصَّفَحَاتِ
مِثْلَ عَبْدِ القَيْسِ فَاقُوا ... بِالفِعَالِ الطَّيِّبَاتِ

ذَاكَ وَفْـــدٌ شَـــرَّفُـــونَـــا فِي الـــوُفُـــودِ الـــوَفِـــدَاتِ

أَقْبِلُـــوْا، والشَّـــوْقُ بَـــادٍ فِـي الـــوُجُـــوهُ النَّيِّـــراتِ

وَسَنَـــاءُ البِشْـــرِ يَـــزْهُـــو فَـــوقَ تِلْكَ القَسَمَـــاتِ

وأَتَـــوْا يَسْعُـــونَ سَعْيًـــا فِـي وَقَـــارٍ، وَثَبَـــاتِ

وحَيَـــاءٍ وهُـــدُوءٍ طِبْنَ تِلْكُـمْ مِـنْ سِمَـــاتِ

مَـــرْحَبًـــا يَـــا وَفْـــدَ هَجْـــرٍ فِـي رُبَـــا ذِي البَسَمَـــاتِ

مَـــرْحَبًـــا بِـــالـــوفْـــد أَنْتُمْ يَـــا لَهَـــا مِنْ كَلِمَـــاتِ

لاَ خَـــزَايَـــا، لاَ نَـــدَامَى كَمُلَـتْ مِـنْ بُشْـــرَيَـــات

فَكَفَـــاكُمْ ذَاكَ فَضْـــلاً مِـنْ وَلِيِّ الحسنـــاتِ

إِنَّمَـــا الأَحْسَـــاء بِـــلاَدٌ جَمَعَـتْ كُـلَّ الصِّفَـــاتِ

مَجْـــدُهَـــا كَـــانَ عَـــرِيقًـــا مَـنْ قَـــدِيمِ السَّنَـــواتِ

ازْدَهَـتْ عِلْمًـــا، وَفَنًّـــا دَانِيًـــا بِـــا بِـــالثَّمَـــرَاتِ

وَمَضَـتْ فِي العِلْـم شَـــوطًـــا قُـــدُمًـــا مُنْـــذُ المِئَـــاتِ

فَهْـيَ رَوْضٌ لِلْمَعَـــانِـي حَـــافِلٍ بِـــالمَكَـــرمَـــاتِ

إِنَّمَـــا الأَحْسَـــا بِـــلاَدٌ فَـــاقَ فِـي كُـلِّ الصِّفَـــاتِ

بَعْـــدَ ثَـــالُـــوثِ المَعَـــالِي فَـــاقَ مِنْ كُـلِّ الجِهَـــات

مَكَّـــةٌ طَيْبَـــةٌ وَالقُـــ ـــدسُ تَسَـــامَـــوْا بِسِمَـــاتِ

لَيْـسَ فِيهِـنَّ تُـــدَانـى فِـي قَـــدِيم، أَوْ بِـــآتِ

فَـــاقَ هَجْـــرٌ بِثَـــلاثِ أَوْرَثَتْـــهُ المَكَـــرُمَـــاتِ

فَبِـــهِ صُلِّـيَ ثَـــانِـي جُمْعَـــةٍ فِـي الجُمُعَـــاتِ

وَبِـــهِ أَسْلَـمَ قَـــوْمٌ دُونَ سَيْـفٍ، أَوْ قَنَـــاةِ

وَعَلَـى الإِسْـــلاَمَ ظَـلُّوا كَـــالجِبَـــالِ الـــرَّاسِيَـــاتِ

شعر عوف بن عطية بن الخرع

-١-

[عوف بن عطية بن الخرع شاعر مشهور عاش قبل الإسلام وهو تيمي النسب، فهو عوف بن عطية بن الخرع، واسمه عمرو بن عيش بن وريقة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم بن عبد مناة بن أد بن اطابخة بن الياس بن مضر، والخرع لقب جده - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء - وهو شاعر مقل كان لدى صاحب «الخزانة» ديوان شعره بشرح السكري، ج٦/ ٣٧٠ وج ٧/ ٥٦٩ - والديوان ليس معروفا الآن، ولهذا تصدّى الأستاذ الكريم الدكتور اسلم بن السبتي أستاذ الأدب القديم في المدرسة العليا للتعليم في (موريتانيا) بجمع شعر هذا الشاعر وتوثيقه، وشرحه، في مؤلف خاص جدير بأن ينشر، وقد أفضل ببعث ما جمع من الشعر مشروحًا لنشره في مجلة «العرب»].

(١)

في «الحيوان»: ١/ ١٨ (الوافر)

١- تَمَنَّتْ طَيِّء جَهْلاً وَجُبْنًا وَقَدْ خَالَيْتُهُمْ فَأَبَوا خِلاَئي

٢- هَجَوْنِي أَنْ هَجَوْتُ جِبَالَ سَلْمَى كَضَرْبِ الثَّوْرِ لِلْبَقَرِ الظِّمَائي

١- قال الجاحظ في «الحيوان»: -١/ ١٨- وكانوا إذا أوردوا البقر تشرب إما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا=

← وَقَدِيمًا قِيلَ فِيهَا مَثَلٌ فِي الخَالِدَاتِ

هَجَرٌ والقُوتُ رُبْعٌ فَتَفَهَّم كَلِمَاتي

كَانَتِ الأَحْسَا وَمَازَالَت جِنَانًا وافِرَاتِ

مِنْ مِيَاهٍ، وَظِلاَلٍ وَنخيلٍ بَاسِقَاتِ

وَعُيُونٍ تَتَرَاءَى دَافِقَاتٍ سَاحِرَاتِ

وَحُقُولِ الزَّيْتِ تِلْكُمْ بِثَرَاهَا غَامِرَاتِ

أَغْدَقَ اللهُ عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ المَكْرَمَاتِ

فَهْيَ كَنْزٌ مُسْتَفِيضٌ حَافِلٌ بِالبَرَكَاتِ

د. محمد بن عبد اللطيف آل ملحم

الحواشي: (١): وردت هذه المعلومات في وثيقة سلمها لي معالي المهندس عمر بن عبدالله بن عبد الرحيم قاضي.
(٢): وحدثني الشيخ خليفة آل ملحم عن طبيعة عمله باعتباره مسؤولا عن مستودع الرياض في الأحساء في مالية الأحساء قائلا: يقوم هذا المستودع بتسلم الأرزاق وغيرها من المؤن كالبنزين والغاز الذي يرد من خارج المملكة عن طريق البحرين وتخزن به، ومن ثم تصدر هذه الأرزاق إلى الرياض. وكان مقر الجماميل في الأحساء في تلك الأيام في منطقة الصيهد قرب حي الرقيقة خارج مدينة الهفوف القديمة، وكانت مهمة هؤلاء الجماميل نقل تلك الأرزاق من المستودع إلى الرياض على ظهور الجمال.

(٢)

في «مجاز القرآن»: ١/ ٣١٢ (الطويل)

قال عوف بن الخرع التيمي:

١- وَ أَسْفَلَ مِنّي نَهْـدَةً قَـدْ رَبَطْتُهَـا وَ أَلْقَيْتُ ضِغْثًـا مِنْ خَلًى مُتَطَيَّبِ

(٣)

في «معجم الشعراء»: ١٢٥ (الكامل)

١- جَـانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَـدْ تُعْـدي الصِّحَـاحَ مَبَـارِكُ الجُـرْبِ

= الثور ليقتحم الماء، لأن البقر تتبعه كما يتبع الشول الفحل، وكما تتبع أتن الوحش الحمار فقال في ذلك عوف بن عطية...

طيء: قبيلة مشهورة. خالينهم: من خلى الامر وتخلى منه وعنه، و خالاه: تركه. قال النابغة الذبياني: الديوان: ٨٢

قَالتْ بنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسدٍ يَابُؤسَ لِلْحَربِ ضَرَّارًا لأَقْوَامِ

أي: تاركوهم.

والمعنى: أنه تركهم ولكن لجهلهم وسفاهتهم لم يتركوه.

٢- بيت عوف هذا شبيه ببيت لانس بن مدرك الخثعمي حيث يقول:

إنّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثمّ أَعْقِلَهُ كَالثّورِ يُضرَبُ لَمّا عَافَتِ البَقَرُ

في قصة طويلة. انظر «اللسان» (ثور) و «اسماء المغتالين» ٢٢٠ و٢٢٦

جبال سلمى: لعله يقصد بها جبال أجإ وسلمى والعوجاء، وهي جبال في بلاد طيء، قال الجوهري: أجأ وسلمى: جبلان لطيء «اللسان» (أجإ) ضرب الثور للبقر الظماء: قال ابن منظور في «اللسان» (ثور): هو مثل يقال عند عقوبة الإنسان بذنب غيره. قال الجوهري: إن البقر إذا امتنعت من شروعها في الماء لا تضرب لأنها ذات لبن، وإنما يضرب الثور للتفزع هي فتشرب .. وكانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء فتتبعه البقر.

١- في «الجمهرة»: وجمعت ضغثا.

النهدة: المرتفعة الخلق، قال مالك بن حريم الهمداني في «الاصمعية»: ١٥ البيت: ١٣ ص:٦٦.

وَ تَهْدِي بِيَ الْخَيْلَ المُغِيرة نَهْدَةٌ إِذَا ضَبرَتْ صَابَتْ قوائمُهَا مَعَا

الضغث: يجمع على أضغاث، كل ما ملأ الكف من النبات، قال عبد الله بن عنمة في «المفضلية»: ١١٤:

في «معجم الشعراء»: ١٢٥ (المتقارب)

١- وَ لَسْتُ لِقَوْمِي بِعَيَّابَةٍ وَ شَرُّ العَشِيرَةِ مَنْ عَابَهَا

يُعَلِّقُ أَضْغَاثَ الحَشِيشِ عُوَاتُهَا وَ يُسْقَى بِخِمْسٍ بَعْدَ عِشْرٍ مُرادُها

قال أبو عبيدة في شرح الآية الكريمة: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ (سورة يوسف ٤٤) واحدها ضِغث مكسور، وهي ما لا تأويل لها من الرؤيا، أراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش، فيقال: ضِغث، أي: ملء كف منه وانشد البيت.

الخلى: مقصور، قال أبو عبيدة:: الخلى: النبت الرقيق كله ما دام رطبا فإذا يبس فهو حشيش، إلا لليابس. انظر «شرح المفضليات» للأنباري ٦١٠.. و قال النظار بن هاشم: «الاختيارين»: ٣٠٥.

إِذَا النُّهَاقُ فَكَ عَنْ ضِغْثَيْ خَلاً لَحْيَيْهِ لَمْ يجيء عَلَيْهِ اللَّحْيَانُ

و المعنى: أنه يختار لفرسه من أطايب الحشيش طعامًا جيدًا، أي أنه لا يبخل عليها بما تختاره.

١ - في «الاشتقاق» قال ابن دريد: فمن رجال بني عمرو، ذؤيب بن كعب بن عمرو، وكان شاعرًا قديمًا وهو الذي يقول: وذكر بيتا ... ثم قال :هي أبيات قديمة يقول فيها ، وذكر بيت عوف هذا.

وفي «اللسان» (جنى) بيت غير منسوب ربما يكون رواية أخرى لبيت عوف وهو:

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصِّحَاحَ فَتَجْرَبُ الجُرُبُ

وقد روى بيت عوف رواية كالتي في «معجم الشعراء» و «الجمهرة» بعد هذا البيت بقليل.

وشبيه بعجز بيت الشاعر قول طرفة «اللسان» (قرف):

وَ قِرَافُ مَنْ لاَ يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي، كَمَا يُعْدِي الصحِيحَ الأَجْرَب

وكذلك قول المغيرة بن حبناء، والقصيدة مختلف فيها، انظر «الاختيارين»: ١٨١.

وَ إِيَّاكَ وَ الْحَرْبَ الَّتِي لاَ أَدِيمُهَا صَحِيحٌ وَقَدْ تُعْدِى الصِّحَاحَ عَلَى سُقْمِ

الجاني: من جنى فلان على نفسه إذا جر جريرة يجني جناية على قومه، وتجنى فلان على فلان ذنبا إذا تقوله عليه وهو بريء. و يقال: جنيت لك و عليك. وفي «اللسان» (جنى) عن أبي عبيد: قولهم: جانيك من يجني عليك ، يضرب مثلا للرجل يعاقب بجناية و لا يؤخذ غيره بذنبه، و إنما يجنيك من جنايته راجعة إليك، وذلك أن يجنون على الرجل يدل على ذلك قوله: وقد تعدى الصحاح الجرب: انظر« مجمع الامثال»: ١/ ١٦٩.

وعن أبي الهيثم: جانيك من يجني عليك، يراد به الجاني لك الخير من يجني عليك الشر.

تعدي: من أعداه الداء يعديه إعداء: جاوز غيره إليه. وقيل: هو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء، و الاسم: العدوى. وفي الحديث الشريف: «لا عدوى و لاهامة ولا صفر ولا طيرة ولا غول».. أي لا يعدى شيء شيئا. والعدوى: أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذار أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه.

الصحاح: السليمة من الداء. المبارك: جمع مبرك، المكان الذي يستنيخ فيه البعير. قال سلامة بن جندل في «المفضلية»:٢٢:

شيبِ المَبَارِكِ مَدْرُوسٌ مَدَافِعُهُ هَابِي المَرَاغِ قَلِيلِ الوَدْقِ مَوْظُوب

والمبارك: جانبا الوادي حيث تبرك الإبل لأنها لا تبرك بمجرى الماء، قال المتلمس الضبعي: الديوان ١٣٨: =

٢- أَعَفُّ وأَبْذُلُ مَالِي لَهَا ... وَ شَرُّ العَشِيرَةِ مَنْ عَابَهَا

اجُدُّ إذا اسْتَنْفَرْتُهَا مِنْ مَبْرَكٍ ... حُلِبَتْ مَغَابِنُهَا بِرُبٍّ، مُعْقَدِ

وفي «اللسان» (برك) : و في حديث علقمة: لا تقربهم فإن على أبوابهم فتنًا كمبارك الإبل.. يريد أنها تعدي كما أن الإبل الصحاح إذا أنيخت في مبارك الجربي جربت.

والجرب: داء معروف في الناس والإبل وغيرها، جمل أجرب وجرب والجمع جربي، وجرب، وجراب.

قال ابن دريد في «الجمهرة» : ١/ ٢٠٨ أنشدناه أبو حاتم عن الأصمعي و قال: أراد الصحاح مباركا الجرب، ووجه الكلام تعدي الجربُ الصحاحَ مبارك أي في مباركها.

١- بعيابة: صيغة مبالغة من العيب، أي كثير العيب للناس. العشيرة: قال الفيروز أبادي (عشر): وعشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلته.. والجمع: عشائر. قال أوس بن حجر، الديوان: ١٠٤.

أبَادُلَيْجَة من يَكْفي العشيرة إذ ... امْسَوْا من الأمر في لبسٍ وبلبالِ

٢- في «الوحشيات»: ١٦٧ مقطوعة من أربعة أبيات،لكناز بن صرمة على وزن و قافية بيتي عوف بن عطية، بل إن شطر بيتها الأخير هو نفسه شطر بيت عوف هذا. وعلق عليه محمود شاكر الذي راجع تحقيق الميمني على «الوحشيات» بأن هذا الشطر من المقطوعة يوجد ضمن شعر عوف بن عطية. ورواية ذلك البيت في الوحشيات هي:

وَ لكِنّا أُطَاوِعُ سَادَاتِهَا ... ولا أتعلمُ ألقَابَهَا

وقد رأيت في «التذكرة السعدية» للعبيدي، ص:١٤٥، رواية لمقطوعة من ثلاثة أبيات لابن صريم الجرمي. يقول:

أردُّ الكَتِيبَة مفْلُولَةً ... وَقَدْ تَرَكَتْ لِيَ أحسَابَهَا

ولَسْتُ إذَا كُنْتُ فِيَ جَانِبٍ ... أكُولَ العَشِيرَةِ مُغْتَابَهَا

وَ لكِنْ اطَاوِعُ سَادَاتِهَا ... وَ لا أَتَعَلَّمُ أَلقَابَهَا

و واضح من شطر بيتها الأخير انه يتفق تماما مع رواية المرزباني لشطر عوف وأظن أن القطعة في «الوحشيات» و « التذكرة السعدية» لرجل واحد، وهو مجهول في كلتيهما. وقد تداخلا مع شعر عوف بن عطية لا تفاقهما في الوزن و القافية و رأيت كذلك في «اللسان» (ترب) رواية ثلاثة أبيات من هذه المقطوعة، لعدي بن خزاعي. وانشد الفراء بيتين منها في كتابه «معاني القرآن»:٢/ ٣٤٨ وقال: وأنشدني بعض العرب.. وأنشدهما ابن بري في «اللسان» (ترب) برواية مخالفة للفراء. ومن هنا فإن هذا الاختلاف الكبير حول هذا المقطوعة وحول اسم صاحبها، وعدم شهرة الاسم التي تنسب له، فإننا يمكن أن نرجح بأنها تكون من تمام شعر عوف، لم يروها المرزباني. ورواها غيره ونسبها إلى شاعر آخر.

أعف: من عف، يعف: كف عما لا يحل ولا يجمل. أبذل مالي: أي اعطيه ولا امسكه عنها، ومنه البذل: وهو العطاء. قال امرؤ القيس: الديوان:٢٦٣

إنّي لكم حصْنٌ يُبَرِّكُمُ ... وَ بسولكم مُتَبَدِّلُ البَذْلِ

ألقابها: مفرده: لقب و هو النبل.

يقول: بأنه يكف عما لا يحل و لا يجمل عليه اتجاه قبيلته بل يعطيها مالديه ويبتعد عما يسوؤها.

في «النقائض»: ١/ ٢٢٨ (الكامل)

١- هَلاَّ فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمُ ... عُشَرًا تَنَاوَحُ فِي سَرَارَةِ وَادِي

١- «الأغاني» وكتاب «الإيناس» و«اللسان»: هجوتهم. و«معجم البلدان»: هجرتهم. رحرحان: فيما ذكر البكري: جبل كثير القنان، وقنانه سود بينها فُرَج وُ أَسْفَلَه سِهْلَة، وهي لبني ثعلبة بن سعد، (رهط الشماخ بن ضرار) وهو غربي الربذة التي جعلها عمر حمى لإبل الصدقة. وبين رحرحان والربذة بريدان. «معجم ما استعجم» (رحرحان).

قال الشماخ بن ضرار يذكر رحرحان: الديوان:١٣٩:

سَرَتْ مِنْ أَعَالِي رَحْرَحَانَ فَأَصْبَحَتْ ... بِفَيْدٍ وَ بَاقِي لَيْلِهَا مَا تَحَسَّرَا

وقال العباس بن مرادس السلمي في «الأصمعية»: ٧٠، وهي من المنصفات:

لِأَسْمَاءَ رَسْمٌ أَصْبَحَ اليَوْمَ دَارِسَا ... وَأَقْفَرَ مِنْهَا رَحْرَحَانُ فَرَاكِسَا

ورحرحان: يوم مشهور من أيام العرب، دار بين بني عامر وبني تميم، وقد تحالفت تميم مع الرباب ومن الرباب تيم رهط عوف بن عطية.

العشر: شجر كبار، وهو خوار، عريض الورق ينبت صعدا في السماء، ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التي تهدر فيها وله نور وزهر مشرق، حسن المنظر، مر المذاق، تأكله الإبل، وتتخذ منه العمد وخداريف لعب الصبيان لخفته وخوره، والعشر كالمرخ قال امرؤالقيس: الديوان: ١٥٤:

أَمَرْخٌ خِيَامُهِمُ أَمْ عُشَرْ ... أَمِ القَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

تناوح: تتناوح، أي تتقابل، من ناح، ينوح، نوحاً. وأصل النوح: أن يتقابل الرجلان والشيئان، وإنما سميت النائحة، نائحة لمقابلتها الاخرى. وتناوح الشجر إذا تقابل «جمهرة اللغة»: ٢/ ١٩٧ ومن ذلك قولهم: أقاموا على فلان مناحة: «الزاهر»: ١/ ٢٦٣ وتناوحت الرياح: أي قابل بعضها بعضًا قال لبيد بن ربيعة الديوان: ٣١٩

وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

سرارة الوادي: وسطه وهو مكرمة للنبات، يجود فيها ويحسن وعشرا هنا منصوبة على الذم أذم عشرًا.

البيت هجاء مر للقيط بن زرارة، وكان قد انهزم يوم رحرحان وقد ترك أخاه يرزح تحت نير الأسر.

والمعنى: أن هؤلاء لا طاقة لهم بهجاء فوارس رحرحان، فهم كالعشر حسن المنظر وليس له مخبر، بل هو الكريه المر، الضعيف الخوار.

١-لاَ تَأْكُلُ الإِبِلُ الغِرَاثُ نَبَاتَـهُ   مَـا إنْ يَقُومُ عِمَادُهُ بِعِمَادِ
٢- هَلاَّ كَرَرْتَ على ابن أُمِكَ مَعْبدٍ   وَالعَامِرِيّ يَقُودُهُ بِصِفَادِ

---

١ - «طبقات فحول الشعراء» وكتاب «الإيناس»: كلا وليس «مجالس ثعلب»: بل لا يقوم... لعماد.

غرث بكسر الراء: فهو غرث وغرثان، جاع أشد الجوع، والجمع غرثى وغراث قال أبو دواد الإيادي في «الأصمعية»: ٦٦:

وَ بِتْنَا نُغَرِّثُهُ بِاللِّجَامِ   نُرِيدُ بِهِ قَلَصًا أَوْ غِوَارا

وذكره الأعشى بلفظ الجمع، قال:« مختار الشعر الجاهلي»: ١٧٥ الديوان: ١٩٩:

تَبِيتُونَ فِي المَشْتَى مِلاَءً بُطُونُكُمْ   وَ جَارَاتُكُم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

والمعنى: أن هؤلاء كالعشر حسن المنظر قبيح المخبر لا تستطيع الإبل الجياع أكله على شدة جوعها وعماده أضعف العماد.

٢- «طبقات فحول الشعراء»: عضبت . «الأغاني» وكتاب «الايناس»: هلاكررت على أخيك. «مجالس ثعلب»: عطفت «اللسان»: (بدد): ألا كررت. ذكر البغدادي في «خزانة الأدب» أن سبب هذه الأبيات: أن الحارث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا، عند النعمان بن المنذر بالحيرة، فأتى زرارة بن عدس فكان عنده، فلم يزل في بني تميم عند زرارة، حتى لحق بقريش، فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارة، فسارت بنو عامر نحوهم، والتقوا برحرحان، فاقتتلوا قتالا شديدًا، و أسر يومئذ معبد بن زرارة، أسره عامر بن مالك، واشترك في أسره طفيل و رجل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب. وكان أخا ابن مالك من الرضاع، وكان معبد بن زرارة كثير المال، فوفد لقيط بن زرارة على عامر بن مالك في الشهر الحرام رجب ، فسأل عامرًا أن يطلق أخاه فقال عامر: أما حصتي فقد وهبتها لك، ولكن أرض أخي و حليفي اللذين اشتركا فيه. فجعل لقيط لكل واحد مئة من الإبل، فرضيا واتيا عامرًا فأخبراه، فقال عامر للقيط: دونك أخاك، فأطلق عنه، فلما أطلقه فكر في نفسه لقيط وقال: أعطيهم مئتين من الإبل وتكون النعمة لهم؟ لا والله لا أفعل ذلك! ورجع إلى عامر فقال: إن أبي زرارة نهانا أن نزيد على دية مضر وهي مئة، إن أنتم رضيتم أعطيتكم مئة من الإبل، فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك. فانصرف لقيط، فقال له معبد: مالي يخرجني من أيديهم. فأبى ذلك عليه لقيط، و قال معبد لعامر: يا عامر أنشدك الله لما خليت سبيلي، فإنما يريد ابن الحميراء أن يأكل مالي! ولم تكن أمه أم لقيط. فقال عامر، أبعدك الله إن لم يشفق عليك أخوك فأنا أحق أن لا أشفق عليك فعمدوا إلى معبد، فذبحوا شاة فألبسوه جلدها حارًا وشدوا عليه القد وبعثوا به إلى الطائف فلم يزل بها حتى مات فقال في ذلك عوف بن عطية ... الأبيات، («خزانة الأدب»: ٣٦٥ -٣٦٦، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. و«الأغاني»:١١/ ١٢٩٠ و «النقائض»:٢٢٨).

و الكر: هنا الرجوع في حومة الحرب لاستخلاص أخيه من المعركة.

٤- وَذَكَّرْتَ مِنْ لَبَنٍ و المُحَلَّقِ شَرْبَةً   وَ الْخَيْلُ تَعْدُو بِالصَّعِيدِ بَدَادِ

= واتفقت أكثر الروايات: (على ابن أمك) مع أنها ليست واحدة قال ابو عبيدة: ليست أمهما واحدة ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك «النقائض»: ٢٢٨.

معبد: هو أخو لقيط بن زرارة , قال ثعلب: وجعله ابن أمه، لأنه أخص من ابن الأب. «مجالس ثعلب»: ٥٢٧.

و رأيت في «اللسان»: ١٧/ ١٨١ قول ابن منظور: ثم إننا نستشف من اللغة نفسها ما يثبت أن الإخوة لأم أعظم تحابا من الإخوة لأب، لأن الاعيان الإخوة لأب وأم، و الاقران والأخياف، بنو أم واحدة من رجال شتى، و بني العلات بنو رجل واحد من أمهات شتى.

العامري: يريد الذي أسر معبدًا. الصفاد بالكسر: جمع صفد حبل يوثق به، أو قد من جلد يقيد به.

ومثل هذا المعنى قول حسان بن ثابت يُعَيِّر الحارث بن هشام، فراره يوم بدر وتداركه أخاه الشقيق أبا جهل: الديوان:١٧:

٣-هَلاّ عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إذْ ثَوَى   قَعْصَ الأسِنَّةِ ضَائِعَ الأسْلابِ

٤- «طبقات فحول الشعراء»:أذكرت. «الأغاني»: بالصفاح «طبقات فحول الشعراء» وحاشية الصبان على الأشمون «واللسان» (بدد) و «خزانة الأدب» و «شرح الرضي على الكافية» وكتاب «الفصوص»: في الصعيد بداد. في اختيار من كتاب «الممتع» وكتاب «الإيناس»: بالكماة ويروى: وشربت وهي رواية كتاب «الفصوص».

المحلق: إبل موسومة بالحلق على وجوهها، وهي سمة إبل زرارة، وقوله: من لبن المحلق أي من لبن النعم الذي عليه وسوم كأمثال الحلق. الصعيد: الأرض المستوية. بداد: متبددة متفرقة. قال حسان بن ثابت: انظر «خزانة الأدب»: ٦/ ٣٦٤:

٤٧٢

كُنَّا ثَمَانِيَةً وَ كَانُوا جَحْفَلاً   لَجِبًا فَشُلُّوا بِالرِّمَاحِ بِدَادِ

و أنشد الجوهري في تهذيب الألفاظ: ٤/ ١٣٥، قول الشاعر:

إذَا اجْتَمَعُوا فَضَضْنَا حَجْرَتَيْهِمْ   وَ نَجْمَعُهُمْ إذَا كَانُوا بَدَادِ

والبيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» ٢/ ٣٩ ونسبه للنابغة الجعدي. ونقله الشنتمري في شرحه وقال: وأنشد للنابغة الجعدي، ويروى لابن الاخرع. ونسبه صاحب «التاج» (حلق) لعوف بن الخرع ثم قال: و أنشده ابن سيدة للنابغة ولكن ابن بري أيد قول الجوهري.

أما ابن منظور في «اللسان» (حلق) فقد أورد البيت وقال: و أما قول النابغة الجعدي و ذكر قول ابن سيدة، ثم أردف قائلا: و أورد الجوهري هذا البيت وقال: قال عوف بن الخرع يخاطب لقيط بن زرارة، وأيده ابن بري.

وعن سيبويه في الكتاب نقله جامع شعر النابغة الجعدي وأثبته ضمن ما نسبه له من شعر في ملحق الديوان.

٥- لَـوْ كُنْـتَ إِذْ مَـا تَسْتَطِيعُ فَـدَيْتَـهُ   بِهِجَـانِ أُدْمٍ طَـارِفٍ وَ تِـلاَدِ

= قال الشنتمري: ٢/ ٣٩ الشاهد فيه: قوله بداد، وهو اسم للتبدد معدول عن مؤنث كأنه سمي التبدد بدة، ثم عدلها إلى بداد كما سمي البر برة وقال السيوطي في «همع الهوامع»: ص:٢٩ واتفق الحجازيون والتميميون،وسائر العرب على بناء المعدول على الكسر، إذا كان مصدرًا ومأخذه السماع، كفجار وحماد ويسار.. أو حالا نحو البيت.

والصفاح في رواية الأغاني: موضع:

و المعنى أن الشاعر يصف لقيطا بالبخل، وأن ذكره لبن إبله وحرصه على الطعام والشراب يجعله يبخل بفداء أخيه.

٥- «الأغاني»: إذ لا تستطيع.

قال أبو عبيدة: وبقية هذه القصيدة مصنوعة.

فديته: من افتدى به، ومنه بكذا: استنقذه بمال.

وأنشد ابن سيده في التاج (فدى) والبيت من قصيدة لغريقة بن مسافع العبسي في «الأصمعيات»: ٢٦ وتروى لكعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه أبي المغوار، قال:

فَلَـوْ كَـانَ مَيْتٌ يُفْتَـدَى لَفَـدَيْتُـهُ   بِمَـا لَمْ تَكُنْ عَنْـهُ النُّفُـوسُ تَطِيبُ

وقال الأجدع بن مالك الهمداني في «الأصمعية»:١٦:

فَلَـوْ انَّنِي فُـودِيتُـهُ لَفَـدَيْتُـهُ   بِـأَنَـامِلِي وَ أَجَنَّـهُ أَضْـلاَعِي

الهجان: البيض الكرام من الإبل، قال الشماخ: الديوان:٢١٩:

أَعَـائِشَ مَـا لِأَهْلِـكِ لاَ أَرَاهُـمْ   يُضِيعُـونَ الهِجَـانَ مَعَ المُضِيعِ

وقال حميد بن ثور الهلالي: الديوان:١٠:

وَقَـدْ عَـادَ فِيهَـا ذُو الشَّقَـائِقِ وَاضِحًـا   هِجَـانًـا كَلَـوْنِ القُلْبِ وَ الجَـوْنُ أَصْحَمَـا

وقال مزرد بن ضرار في «المفضلية»:١٥:

أُولَئِـكَ أَوْ تِلْكَ المُنَـاصِي رِبَـاعُهَـا   مَعَ الـرُّبْـدِ أَوْلاَدُ الهِجَـانِ الأَوَابِـدِ

وقد ورد لفظ (هجان) في شعر عميرة بن جعل، قال في «المفضلية»:٦٤:

وَبِـالشَّـرَفِ الأَعْلَى وحُـوشٌ كَـأَنَّهَـا   عَلَى جَـانِـبِ الأَرْجَـاءِ عُـوذٌ هِجَـانِ

أدم: من الأدمة وهي في الإبل لون مشرب سوادا أو بياضا ، أو هو البياض او هو الواضح. قال المخبل السعدي في «المفضلية»: ٢١:

٦- لَكِنْ تَـرَكْتَهُ فِي عَمِيقٍ قَعْرُهَـا جَـزَرًا لِجَيْـأَلَـةٍ وَ طَيْـرٍ عَـوَادِي

ابني وَجَـدِّكِ مَـا تُخَلِّـدُنِي مِشْـيَةٌ يَطِيـرُ عِفَـاؤهَـا أُدْمُ

الطارف: المال ليس من نتاج صاحبه، وكذلك الحديث من المال.

التلاد: كالتليد، والإتلاد والمتلد: ما ولد عندك من مالك أو نتج، والفعل تلد المال، يتلد و يتلد تلودا. و تليد كل شيء القديم منه، قال المفضل النكري في «الأصمعية»:٦٩:

هُـمُ صَبَـرُوا وَصَبْـرُهم تَلِيـدٌ عَلَـى العَـزَّاءِ إِذْ بَلَـغَ المَضِيـقُ

وفي «الزاهر»:١/ ٢٥٦: التليد والتالد. ما ورثه عن آبائه ولم يكتسبه، قال متمم بن نويرة:

بِـوِدِّي لَـوْ أَنِّي تَمَلَّيْتُ عُمْـرَهُ بِمَـالِيَ مِـنْ مَـالٍ طَـرِيفٍ وَتَـالِـدِ

وقال مالك بن الريب:

وَأَصْبَحَ مَـالِـي مِنْ طَـرِيفٍ وَتَـالِـدٍ لِغَيْـرِي وَ كَـانَ المَـالُ بِـالأَمْسِ مَـالِيَـا

وقد ورد اللفظان: الطارف والتلاد في شعر الأسود بن يعفر في «المفضلية»-٤٤:

لَـنْ يَـرْضَيَـا مِنِّي وَفَـاءَ رَهِينَـةٍ مِـنْ دُونِ نَفْسِـي طَـارِفِـي وَتِـلادِي

وقال كثير عزة: الديوان:٣١١

ونَعُـودُ سَيِّـدَنَـا وسَيِّـدَ غَيْـرِنَـا لَيْـتَ التَّشَكِّي كَـانَ بِـالْعَـوَّاد

لَـوْ كَـانَ يُفْـدَى مَـا بِـهِ لَفَـدَيْتُـهُ بِـالْمُصْطَفَى مِنْ طَـارِفِـي وَتِـلادِي

ومعنى قول عوف في البيت السابق أنه كان باستطاعتك أن تفدى أخاك بحيث تعطى صرمة من إبلك التي ربيت منذ زمن.

٦- «الأغاني»: لخامعة.

قوله: عميق قعرها يشير بها إلى البئر التي سجن فيها معبد. و كان السجن في حسي يرمون فيه المسجون، و من ذلك قول الحطيئة (جرول بن أوس) يشير إلى السجن التي حبسه فيها عمر بن الخطاب، لما هجا الزبرقان بن بدر، قال: الديوان:١٦٤:

أَلْقَيْـتَ كَـاسِبَهُـمْ فِي قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ فَـاغْفِـرْ عَلَيْكَ سَـلامُ الله يَـا عُمَـرُ

جزرا: أي قطعا، من جزر الشيء يجزره جزرًا. قال أسماء بن خارجة في «الأصمعية»: ١١:

فَتَـرَكْتُهَـا لِعِيَـالِـهِ جَـزَرًا عَمْـدًا وَ عَلَّـقَ رَحْلَهَـا صَحْبِي

و قال محرز بن المكعبر الضَّبي في «المفضلية»:٦٠:

حَتَّى حُـذُنَّـةُ لَـمْ تَتْـرُكْ بِهَـا ضَبُعًـا إِلاَّ لَهَـا جَـزَرٌ مِن شِلْـوِ مِقْـدَامِ

٧- لَـوْ كُنْتَ مُسْتَحِيًا لِعِـرْضِكَ مَـرَّةً قَـاتلْتَ أَوْ لَفَـدَيْتَ بِـا لأَذْوَادِ

(٦)

في «النقائض»: ١/ ٢٤٠ (الكامل)

١- مَـا زَالَ حَيْنُكُم وَ نَقْصُ حُلُـو مِكُم حَتَّى بَلَـوْتُمْ كَيْفَ وَقْـعُ الأَسْـوَدِ

---

* و وردت بلفظ الفعل في قول ربيعة بن مقروم الضبي في المفضلية: ١١٣:

وَ فَـارِسُ مَـزْدُودٍ أَشَـاطَتْ رِمَـاحُنـا وَ أَجْـزَرْنَ مَسْعُـودًا ضِبَـاعًـا وأَذْؤُبَـا

الجيالة: الضبع وكذلك الجيأل. قال الشنفري: «التاج» (جأل)

وَ لِي دُونَكُـمْ أَهْلُـونَ سِيـدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَـطُ زُهْلُـولٌ وَ عَـرْفَـاءُ جَيْـأَلُ

يعيره بأنه ترك أخاه فريسة للضباع والطيور.

٧- قوله: مستحيا لعرضك أي: خائفا أن يدنس. مستحيا: مستبقيا وهو وصف من استحى لغة في: استحيا.

الأذواد: جمع الذود، القطيع من الإبل.

قال الحطيئة، وهي بمقدار ثلاث في شعره : الديوان: ٢٧٠:

وَ نَحْـنُ ثَـلاثَـةٌ وَ ثَـلاَثُ ذُوْدٍ لَقَـدْ جَـارَ الـزَّمَـان عَلَى عِيَـالي

يقول: أنت لا تخاف على عرضك مما نزل به و إلا قاتلت أو دفعت الفدية لكي تخلص أخاك من أسره.

١- الحين: الهلاك والمحنة. قال أبو ذؤيب الهذلي في «المفضلية»: ١٢٦:

ذَكَـرَ الـوُرُودَ وَشَـاقَـى أَمْـرَهُ شُـؤْمٌ وَ أَقْبَلَ حَيْنُـهُ يَتَتَبَّعُ

حلومكم: عقولكم، مفرده حلم، قال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»: ٣٨:

أَلَيْسُـوا الـذِيـنَ إِذَا أَزْمَـةٌ أَلَحَّـتْ عَلَىَ النَّـاسِ تُنْسِي الحُلُـومَـا

الأسود: هو الأسود بن المنذر أخو النعمان بن المنذر، و أم الأسود أمامة بنت الحارث بن جلهم من تيم عدي من الرباب. وكان النعمان بعثه قبل ذلك رئيسًا على الرباب وكان ملكهم، انظر« النقائض»: ١/ ٢٤٠ و«شرح المفضليات» للأنباري: ٣٦٥ وكان رئيس الرباب يوم النسار، والدليل على ذلك بيتي عوف كما قال أبو عبيدة و أنكرت أسد وغطفان ذلك. وقالت: هذه مصنوعة لم يشهد الأسود بن المنذر يوم النسار.

وقع الأسود: إيقاعه بالأعداء وابتلاؤهم به.

١ - وَ قَبَائِلُ الأَحْلاَفِ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ   يَغْلُـونَ هَـامَكُم بِكُلِّ مُهَنَّـدِ

١ - الأحلاف: جمع الحليف، قال ابن منظور في «اللسان» (حلف): حالف فلان فلانا فهو حليفه، وبينهما حلف، لأنهما تحالفا بالايمان أن يكون أمرهما واحدًا بالوفاء. فلما لزم ذلك عندهم في الأحلاف التي في العشائر والقبائل صار كل شيء لزم شيئا فلم يفارقه فهو حليفه.

والأحلاف: هنا أسد وغطفان وكانت يوم النسار تقاتل الرباب.

هامكم: المفرد هامة: وهي الرأس وتطلق على الجثة. قال عمرو بن قميئة: الديوان:١١٩.

وَنَكْشُـو القَـوَاطِعَ هَـامَ الـرِّجَـال   وَ تَحْمِي الفَـوَارِسُ مِنَّـا الـرِّجَـا لاَ

وقال الحصين بن الحمام المري في «المفضلية»:١٢:

يُفَلِّقْنَ هَـامًـا مِنْ رِجَـالٍ أَعِـزَّةٍ   عَلَيْنَـا وَ هُمْ كَـانُـوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَـا

وقال محرز بن المكعبر الضبي في «المفضلية»:٦٠:

دَارَتْ رَحَـانَـا قَلِيـلاً ثُمَّ صَبَّحَهُمْ   ضَـرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْـهُ جِلَّـةُ الهَـامِ

وقال المهلهل بن ربيعة أخو كليب في «الأصمعية»:٥٤:

حَتَّى نُبِيـدَ قَبِيلَـةً وَقَبِيلَـةً   قَهْـرًا وَ نُفْلِقَ بِـالسُّيُـوفِ الهَـامِ

قال الأصمعي، الهامة: العطش في الرأس. وقال غيره، يقال: إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح، اسقوني، اسقوني، حتى يقتل قاتله. قال العماني: «البيان والتبيين»: ٩/ ٢٧٣:

يَنْفَسِي إِلَى أُمِّ الِفِـرَاخِ الكُمَّـنِ   حَيْـثُ تَقُـولُ الهَـامَـةُ اسْقِنِي، اسْقِنِي

والهامة: بمعنى الطائر، كثيرة في أشعارهم . قال ذو الإصبع العدواني في «المفضلية»: ٣١:

يَـاعَمْـرو إن لا تَـدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصتِي   اضْـرِبك حيث تَقُـول الهَـامَـةُ اسْقُـوني

وقال أوس بن غلفاء الهجيمي في «المفضلية»١١٨:

إذا يَـأْسُـونَهَـا نَشَـزَتْ عَلَيْهِمْ   شَـرَنْبَثَـةُ الأَصَـابِعِ أُمُّ هَـامِ

و أكذبهم الرسول ﷺ حيث قال: «لا هامة و لا صفر».

المهند: سيف منسوب للهند. قال أبو قيس بن الاسلت في «المفضلية»: ٧٥:

أَحْفِـزُهَـا عَنِّي بِـذِي رَونَقٍ   مهنَّـدٍ كَـالْمِلْحِ قَطَّـاعِ

في «الاصمعيات»: ١٧٠ (الكامل)

قال عوف أيضا:

١- سَخِرَتْ فُطَيْمَةُ أَنْ رَأَتْنِي عارِيًا جَرَزِي إِذَا لَمْ يُخْفِهِ مَا أَرْتَدِي
٢- بَصُرَتْ بِفِتْيَانٍ كَأَنَّ بَضِيعَهُم جُرْذَانُ رَابِيَةٍ خَلَتْ لَمْ تُضْطَدِ
٣- إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ كَبِرْتَ وَشَفَّنِي وَجَعٌ يُقَرِّبُ في المَجَالِس عُوَّدِي

١- سخرت: هزأت، جرزي: الجرز من الإنسان: صدره وقيل وسطه.

يريد: أنها سخرت منه حين رأته هزيلا نحيلا لم يكد يخفى جسمه ما يرتد به من الثياب وشبيه بهذا المعنى قول سلمى بن عوية بن سلمى بن ربيعة الضبي:

هزئَتْ زنيبةُ أَنْ رَأَتْ ثَرَمِي وَأَنِ انْحَنَى لتقادمٍ ظَهْرِي

انظر «مجالس ثعلب»:١/ ٢٤٥

٢- البضيع: اللحم، جمع بضع بفتح وسكون، وهو من نادر الجموع مثل كلب وكليب. قال الحادرة: الديوان: ٦٤:

عَرْسُتُهُ وَوِسَادُ رَأْسِي سَاعِدٌ خَاظِي البضيعِ عُرُوقُهُ لَنْ تَدْسَعِ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي يصف ناقة، في« المفضلية»:٣٨

كِنَازَ البَضِيعِ جُمَالِيَّةً إِذَا مَا بَغَمْنَ تَرَاهَا كَتُومَا

وقال حميد بن ثور، يصف فرسًا: الديوان : ٤٢:

بَعِيدِ مَدَى الطَّرْفِ خَاظِي البَضِيعِ مُمَرِّ المَطَا سَمْهَرِي العَصَبْ

الجرذان: جمع جرذ، هو الذكر الكبير من الفئران، قال الجاحظ في الحيوان:٥/ ٢٥٩ : وتوصف عضل الحفار والماتح والذي يعمل في المعادن، فتشبه بالجرذان إذا تفلق لحمه عن صلابة وصار زيما.. أي متفرقا وليس بمجتمع.

رابية: ومثله ربارة مثلثة: ما ارتفع من الأرض. قال المسيب بن علس في «المفضلية»:١١:

وكأنَّ غَارِبَهَا رِبَاوة مَخْرَمٍ وَتَمُدُّ ثِنْي جَدِيلِهَا بِشَرَاعِ

وقال المثقب العبدي في «المفضلية»:٧٦:

عَلَوْنَ رُبَاوَةً وَ هَبَطْن غَيْبًا فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ

٤- فَلَقَدْ زَجَرْتَ القِدْحَ إِذْ هَبَّتْ صَبًا خَرْقَاءُ تَقْذِفُ بِالْحَظَارِ المُسْنَدِ

= وقال آخر : انظر «البرصان والعرجان»: ٢٦٨:

فَلَسْتَ بِفَرْعٍ ثَابِتٍ فِي رُبَاوَةٍ وَلَسْتَ بِأَصْلٍ ثَابِتٍ بِمَسِيلِ

٣- شفني: أي هزله و أضمرة حتى رق. قال المنخل اليشكري في «الأصمعية»:١٤:

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّك فَاهْدَئي عَنِّي وسِيري

الوجع: هو المرض جمع أوجاع ووجاع .قال ابن الأنباري: أهل الحجاز يقولون، وجع يوجع، ووجل يوجل يقرئون الواو على حالها، إذا سكنت وانفتح ما قبلها وبعض قيس يقولون: وجل يأجلو وحل ياحل ووجع ياجع، و بنو تميم يقولون: وجع ييجع ووجل ييجل، وهي شر اللغات والأولى أجودهن.. قال متمم بن نويرة في «المفضلية»:٦٧:

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً وَ لاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيَيْجَعَا

المجالس: مفردها مجلس: جماعة الناس.

عودي: جمع عائد وهو الذي يزور المريض. قال أوس بن حجر: الديوان: ٢٦:

وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَائِنِي وَحَلَّ بِشَرْجِ مِ القَبَائِلِ عُوَّدِي

والإحساس بالكبر وحلول الشيب مكان الشباب كثير في اشعارهم. قال المنثقب العبدي: الديوان:٢٣٧٤.

تَهَزَّأَتْ عِرْسِيَ وَاسْتَنْكَرَتْ شَيْبِي فَفِيهَا جَنَفٌ وَا ازْوِرَارْ

لاَ تُكْثِري هُزْءًا ولا تَعْجَبِي فَلَيْسَ بِالشَّيْبِ عَلَى المَرْءِ عَارْ

٤- زجرت القدح: ذكر ابن قتيبة في الميسر والقداح: ٥١ انهم يضربون بقداح الميسر فيصيحون بها ويزجرونها إذا ضربوا كما يفعل المقامرون بالنرد.

الصبا: قال الخليل بن أحمد في «العين» : ٧/ ١٦٩: الصبا: ريح تستقبل القبلة وصبت تصبو على معنى أنها تحن إلى البيت لا ستقبالها إياه.

خرقاء: هوجاء لا تدوم على جهتها في هبوبها. وقد استعمل علقمة ابن عبدة لفظة: خرقاء. بمعنى المرأة التي لا تحسن العمل. قال في «المفضلية»١٢٠:

صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ

وقال حميد بن ثور: الديوان:٢٥:

بَنَتْ بِيَتِهِ الخَرْقَاءُ وَهْيَ رَفِيقَةٌ بِهِ بَيْنَ أَعْوَادٍ بِعَلْيَاءَ مُعْلَمَا

الحظار بكسر الحاء وفتحها: الحظيرة وجمعها الحظائر، تعمل للإبل من قصب وخشب لتقيها البرد والريح. وقد استعملها المرار بن منقذ بلفظ الجمع، ويريد بها النخيل، قال في «المفضلية»:١٤:

٥- فِي الزَّاهِقَـاتِ وَفِي الحُمُولِ وَفِي التي أبْقَتْ سَنَـامًـا كَـالْغَـرِيِ المُجْسَـدِ

* فـإنَّ لَنَـا حَظَـائِرَ نَـاعِمَـاتٍ عَطَـاءَ الله رَبِّ العَـالِمِينَـا

المسند: المقام.

٥- الزاهقات: الزاهق من الدواب: السمين الذي اكتنز لحمه ومخه. قال عمرو بن الأهتم في المفضلية:٢٣:

فَبَـاتَ لَنَـا مِنْهَـا وَ لِلضيْـفِ مَـوْهِنًـا شِـواءٌ سمِينٌ زَاهِـقٌ وَغبُـوقُ

وقال امرؤ القيس: الديوان: ٢٣٥:

حُـرّ المُقَـدَّرِ أشْـرَفَتْ حَجَبَـاتُـهُ يَنْضُـو السَّـوابِـق زَاهِـقٌ فَـرْدُ

وقال زهير بن أبي سلمى: «شرح شعر زهير» : ١٢٠

القَـائِدُ الخَيْـلَ مَنْكُـوبًـا دَوَابِـرُهَـا مِنْهَـا الشُّنُـونُ وَمِنْهَـا الـزَّاهِقُ الـزَّهِمُ

الحمول: الإبل وما عليها، الواحد حمل، بالكسر ويفتح. قال عمرو بن قميئة: الديوان:١٦١:

تَخَـالُ حُمُـولَهُـم فِـي السَّـرا بِ كَمَـا تَـواهَقْـن سُحْقًـا طِـوَالا

والحمـول: الهوادج كـان فيها النسـاء أو لم يكن، و لا يقـال حمول من الإبـل إلا لما عليـه الهوادج قـال المثقب العبدي في «المفضلية»: ٧٦:

وَهُـنَّ كَـذَاكَ حِيـنَ قَطَعْـنَ فَلْجًـا كَـأنَّ حُمُـولَهُـنَّ عَلَـى سَفِيـنِ

والحمول أيضًا: ما يكون على البعير. الغري: نصب يذبح عليه النسك.

المجسد: المصبوغ بالجسد بكسر السين وفتحها أو الجساد وهو الزعفران. قال طرفة بن العبد في وصف قينة الديوان ٢٦:

نَـدَامَـايَ بِيـضٌ كَـالنُّجُـومِ وَقَيْنَـةٌ تَـرُوحُ عَلَيْنَـا بَيْنَ بُـرْدٍ وَ مُجْسَـدِ

المجسد هنا في بيت عوف بمعنى: الدم الذي يراق على النصب. وهو بمعنى الدم اليابس في قول عبد المسيح بن عسلة في «المفضلية»:٧٢:

جَسَـدٌ بِـهِ نَضْـحُ الـدِّمَـاءِ كَمَـا قَنَـأتْ أنَـامِلُ قَـاطِفِ الكَـرْمِ

يريد أنه يبذل ويتكرم بهذه الإبل التي ذكرها.

٦- فَإِذَا قَمَـرْتُ اللَّحْمَ لَمْ أُنظِـرْ بِـهِ   نَيِّـا كَمَـا هـو مَـاؤهُ شَـرْقَ الْغَـدِ
٧- وَجَـرى بِـأَعْراض الْبُيُـوتِ وَأَهْلِهَـا   وإِلَى الْمَقَـامَةِ ذِي الْغِنَى وَ الْمُجْتَـدِى

٦- قمرت اللحم: كسبته، يقال قمرت الرجل: إذا غلبته في القمار.

لم أنظر : يريد أنه لم يؤخره، ولم يبطئ به.

نيئا: لم ينضج بعد. شرق الغد: أي شمسه.

والمعنى: أنه يأكل اللحم غضا رطبا لم ينضج ولا يؤخره إلى الغد.

٧- أعراض البيوت: نواحيها. قال الحارث بن حلزة في المفضلية: ٢٥:

أوْ غَيْـرُ آثَـارِ الجِيَـادِ بِأَعْـ   راض الجِمَـادِ وَآيَـةِ الـدَّعْـي

المقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، قاله ابن منظور في اللسان (قوم) ثم قال بعد ذلك: والمقام والمقامة: المجلس، و مقامات الناس: مجالسهم قال العباس بن مرداس، أنشده ابن بري: «شرح المفضليات» ٢٢٧ منسوبًا:

فَـأَي مَـا وأَيُّك كَـانَ شَـرًا   فَقِيـدُ إِلَى الْمَقَـامَـةِ لاَ يَـرَاهَـا

و يقال للجماعة يجتمعون في مجلس: مقامة ومنه قول لبيد بن ربيعة: الديوان: ٢٩٠:

ومَقَـامَـةٍ غُلْبِ الـرِّقَـابِ كَـأَنَّهم   جِنٌّ لَـدَى بَـابِ الْحَصِيـرِ قِيَّـامُ

والجمع مقامات، قال زهير: شرح شعر زهير: ٩٣:

وَ فِيهِمْ مَقَـامَـاتٌ حِسَـانٌ وَجُـوهُهُمْ   وَأَنْـدِيَـةٌ يَنْتَـابُهَـا الْقَـوْلُ وَ الْفِعْلُ

ومقامات الناس: مجالسهم، والمقامة والمقام: الموضع الذي تقوم فيه. و المقامة: السادة. وقال ثعلب في شرح بيت زهير : المقامات: المجالس.

و وردت المقامات في شعر سلامة بن جندل في «المفضلية»: ٢٢ والديوان: ٩٤:

يَـوْمَـانِ: يَـوْمُ مَقَـامَـاتٍ وَ أَنْـدِيَـةٍ   وَ يَـوْمُ سَيْـرٍ إِلَى الأَعْـدَاءِ تَأْوِيبِ

وقال مالك بن حريم في «الأصمعية»: ١٥:

وَ أَقْبَلَ إِخْـوَانُ الصَّفَـاءِ فَـأَوْضَعـوُا   إلىَ كُلِ أَحْـوىَ فِي المَقَـامَـةِ أَفْـرعَـا

وقال عمرو بن قميئة: الديوان: ٨:

لَعَمْـرِي لَنِعْمَ المَـرْءُ تَـدعُـو بِحَبْلِـهِ   إذا مَـا المُنَـادِي فِي المَقَـامَـةِ نَـدَّدَا

المجتدي: طالب العطاء. قال المرقش الأكبر في «المفضلية»: ٥٠:

٨- شَرِقًا بِهِ مَاءُ السَّدِيفِ فَإِنْ يَكُنْ لاَ شَحمَ فِيهِ فَمَا اسْتَطعْنَا نَحْشُدِ

٩- و إِذَا هَوَازِنُ جمَّعُوا فَتَنَاشَدُوا جُنبَاتِهِمْ الْفِيتَنِي لَمْ أُنْشَدِ

(٨)

في «البيان والتبيين»: ٣/ ٨٧ (الطويل)

١- أَلاَ أَبْلِغَا عَنّي جُرَيْحَةَ آيَةً فَهَلْ أَنْتَ عَنْ ظُلْمِ العَشِيرَةِ مُقْصِرُ

= جَدِيرُونَ أَنْ لاَ يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهِمُ لِلَحْمٍ وَأَنْ لاَ يَدْرَؤوا قِدْحَ رَادِفِ

والمعنى: أن العطاء يعم سواء كانوا أغنياء أو فقراء.

٨- الشرق بالشيء: الممتلىء المشبع. السديف: السنام المقطع، أو هو شحم السنام. قال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»:١١٣

وَ أَضْيَافِ لَيْلٍ فِي شَمَالٍ عَرِيَّةٍ قَرَيْتُ مِنَ الكُومِ السَّدِيفَ المُرَعَّبَا

٩- جنباتهم: في الأصمعيات أن الشنقيطي شرح الكلمة بمعنى سقطاتهم، هذا التفسير غير وارد في المعاجم. والذي فيها أن الجنب: يفسر بالوقيعة والشتم.

الفيتني: وجدتني. لم أنشد: لم أذكر بقبيح.

١- أبلغا :أخبرا، وثنى على عادتهم في مخاطبة الصحب، وهو يطلب مفعولا واحدًا، وعداه بالهمزة إلى المفعول الثاني وهو (آية) الآية: العلامة والأمارة والعبرة. قال تعالى: ﴿عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَ آخِرِنَا وَ آيَةً مِنْكَ﴾ المائدة : ١١٦ وقال الحارث بن حلزة اليشكري في «المفضلية»:١٣٢

أَوْ غَيْرُ آثَارِ الجِيَادِ بِأَعْرَاضِ الجِمَادِ وَآيَةِ الدِّعْسِ

و الآية هنا بمعنى الرسالة. أي أبلغ جريحة عني رسالة. وقد حقق العلامة محمود شاكر هذا المعنى حينما علق على بيت كعب بن زهير:

أَلاَ أَبْلِغَا هَذَا المُعَرِّضَ آيَةً أَيقْظَانَ قَالَ القَوْلَ إِذْ قَالَ أَوْ حَلَمْ

فقال: وقد جاء أبو جعفر الطبري بهذا البيت شاهدًا على أن الآية القصة.وأن كعبا عنى بقوله آية، رسالة مني وخبرا عني. و الآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة، ولكن شواهده لا تعد كثرة، من ذلك قول حجل بن نضلة «الأصمعيات»:٤٣

٢- وَ إنْ ظَعَنَ الحيُّ الجَمِيعُ لِطِيَّةٍ فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وشِرْبُكَ مُغْوِرُ

- أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ المُمَزِّقَ آيَةً عَنِّي فَلَسْتُ كَبَعْضِ مَا يَتَقَوَّلُ

وقول أبي العيال الهذلي «شرح أشعار الهذليين»:٤٣٣:

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ صَخْرٍ آيَةً يَهْوِي إِلَيْكَ بِهَا البَرِيدُ الأَعْجَلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر، وأوضح منه قول القائل: «الأشباه و النظائر»: ١/ ٧

أَتَتْنِي آيَةٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو فَكِدْتُ أَغُصُّ بِالْمَاءِ القَرَاحِ

فَمَا أَنسَى رِسَالَتَهَا وَلَكِنْ ذَلِيلٌ مَنْ يَنُوءُ بِلاَ جَنَاحِ

وفي هذا حجة كافية وبرهان.. «طبقات فحول الشعراء»:١٠٦.

العشيرة: القبيلة. مقصر: من أقصر عن الأمر، وقصر، وتقاصر عنه: انتهى وكف عنه. قال خفاف بن ندبة في الأصمعية:٢:

فَإِمَّا تَرَيْنِي أَقْصَرَ اليَوْمَ بَاطِلِي وَ لاَحَ بَيَاضُ الشَّيْبِ في كُلِّ مَفْرِقِ

٢- ظعن: رحل، قال الحادرة: الديوان: ٥٣

وَنُقِيمُ فِي دَارِ الحِفَاظِ بُيُوتَنَا زَمَنًا ويظعنُ غَيْرُنَا لِلأَمْرَعِ

والاسم: الظعينة والجمع: ظعائن.

الحي الجميع: الكثير. قال ضمرة بن ضمرة النهشلي في «المفضلية»:٩٣:

وَطَارِقِ لَيْلٍ كُنْتُ حَمَّ مَبِيتِهِ إِذَا قَلَّ فِي الحَيِّ الجميعِ الرَّوَافِدُ

والجميع: الحي المجتمعون في شعر بشامة بن الغدير، قال في «المفضلية»: ١٢٢:

فَوَقَفْتُ فِي دَارِ الجَمِيعِ وَقَدْ جَالَتْ شُؤُونُ الرأسِ بِالدَّمْعِ

الطية بالكسر: النية، أي المنزل الذي ينتوى. والجمع: الطيات , قال الشنفرى: «الأمالي» لأبي علي القالي: ٣/ ٢٠٣:

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَ اللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَ شُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَ أَرْحُلُ

الشِّرْبُ بالكسر: مورد الماء. قال الحكم الخضري في الأصمعية:٦:

فَلَمَّا انْتَقَتْ طَارَتْ وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى بِشِرْبِ قَرَتْهُ فِي زَهِيدٍ مُحَبَّبِ

أمَّا الشَّرْبُ بالفتح: فهي جماعة الشاربين، قال أسماء بن خارجة في «الأصمعية»:١١:

٣- أَفِي صِـرْمَةٍ عِشْـرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَـا قَشَـرْتُمْ عَصَـاكُمْ فَانْظُـرُوا كَيْفَ تُقْشَـرُ

٤- فَفِئْتُمْ وَ لَمَّـا تُـدْرِكُـوا مَـا طَلَبْتُمْ أَلاَ رُبَّ آتٍ غَيَّـــهُ وَهْـــوَ مُبْصِـــرُ

٥- زَعَمْتُمْ مِـنَ الهُجْـرِ المُضَلِّـلِ أَنَّكُمْ سَتَنْصُـــرُكُمْ عَمْـــرٌو عَلَيْنَـا و مِنْقَـــرُ

٦-فَيَا شَجَـرَ الـوادِي أَلاَ تَنْصُـرُونَهُمْ وَقَـدْ كَـانَ بِـالمَـرُّوتِ رِمْثٌ وَسَخْبَـرُ

٧- أَلَم تَجْعَلُوا تَيْمَـا عَلَى شُعْبَتَي عَصًا فَمَـــا يَنْطِقُ المَعْـــرُوفَ إِلاَّ مُعَـــذِّرُ

وَ بِـــهِ الصَّـــدَى والعَـــزْفُ تَخبِيبُـــهُ صَـــدْحَ القِيَـــانِ عَـــزَفْنَ لِلشُّـــرْبِ

مغور: غائر ذاهب في الأرض، قال الأخنس بن شهاب التغلبي في «المفضلية»: ٤١:

وَ غَـــارَتْ إِيَـــادٌ فِـي السَّـــوادِ وَ دُونَهَـــا بَـــرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِـي مَـنْ تُضَـــارِبُ

٣- الصرمـة بـالكسـر: القطعـة مـن الإبل، العشـرة إلى العشـرين، قـال عبيـد بن الأبـرص: الـديوان: ١١٤. و«الأختيارين»: ٥٥٠:

واثْـــرُكِي صِـــرْمَـــةً عَلَى آلِ زَيْـــدٍ بِـــــالقُطَيِّبَـــــاتِ كُـنَّ مِـنْ أَزْوالِ

وقشـر عصاه: أبـدى له مـا يكن ضميره من عـداوة، وفي «أسـاس البلاغـة»: وقشرت لـه العصا: أبـديت له مـا في ضميري. والبيت في «التذكرة السعدية»، وفيها: فانـظروا عم تقشر بدل ما هنا.

٤- فئتم: رجعتم وعدتم قال أوس بن غلفاء الهجيمي في «المفضلية»:١١٨

أَصَبْنَـــا مَـنْ أَصَبْنَـــا ثُـمَّ فِئْنَـــا عَلَـى أَهْـلِ الشُّـــرَيْــفِ إِلَـى شَمَـــامِ

الغي: الضلال، وهذا البيت لم يذكره الجاحظ اضفناه من «التذكرة السعدية».

٥- زعمتم: ظننتم. الهجر بالضم: الفحش والتخليط والهذيـان. المضلل: من الضلال، وهو الجهل والابتعاد عن الطريق السليم. عمـرو ومنقر: قبيلتان. ولعل قبيلة منقـر هي قبيلة مي معشوقة ذي الـرمة وكانوا أخبث حي وأقـوفه لأثر، وأثبته في نظر، وأعلمه بشر انظر «مجالس ثعلب»: ١/ ٣٢.

٦- شجر الوادي: كناية عن الكثـرة، المروت: واد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشيـر. الرمث: جمع رمثة، وهو شجر يشبه الغضى لا يطول ولكنـه لا ينبسط ورقه، وحياته أخبث الحيات، وهو مـرعى من مراعي الإبل. السخبر: شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانحنت.

٧- التيم: قـوم الشاعـر. يقـال عصا فـي رأسها شعبتـان، أي طـرفان، جعلهم على شعبتي عصـا، أي هم في غيـر استقرار، معذر: الذي يتعـذر و لا عذر له، وهذا المعنى وارد في قول عامـر بن الطفيل في «المفضلية»: ١٠٦ والديوان: ٦٢:

وأَنْبَـأْتُـــهُ أَنَّ الفِـــرَارَ خَـــزَايَـــةٌ عَلَى المَـــرْءِ مَـــا لَمْ يُبْلِ جَهْـــدًا وَيُعْـــذِرِ

في« المفضليات»: ٣٢٨ (الوافر)

١- لَعَمْــرُكَ إِنَّنِي لَأَخُــو حِفَــاظٍ وَفِي يَــوْمِ الكَــرِيهَــةِ غَيْــرُ غُمْــرِ

١- لعمرك: قال ابن الأنباري في شرح قولهم: لعمري ما هو كذا: قال أهل اللغة: معنى لعمري: حياتي، وذلك أن العمر عند العرب الحياة والبقاء. وفيه ثلاث لغات: عُمُر بضم العين والميم. وعُمْر بضم العين وتسكين الميم، وعَمْر بفتح العين وتسكين الميم، قال الله عز وجل: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ (يونس:١٦).

ويروى عن الأعمش: عُمْرًا من قبله، قال الشاعر وهو الربيع بن ضبع الفزاري:

هَــا أَنَــا ذا آمُلُ الخُلُــودَ وَقَــدْ أَدْرَكَ عُمْــرِي وَ مَــوْلِــدِي حُجُــرا

أَبَــا امْــرِئِ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِــهِ هَيْهَــاتَ هَيْهَــاتَ طَــالَ ذَا عُمُــرَا

وقال ابن أحمر في فتح العين وتسكين الميم:

بَــانَ الشَّبَــابُ وَ أَخْلَفَ العَمْــرُ وَ تَنَكَّــرَ الإِخْــوَانُ وَ الــدَّهْــرُ

وقال أيضًا في ضم العين والميم:

بَــانَ الشَّبَــاب وأَفْنَى ضِعْفَكَ العُمُــرُ لله دَرُّكَ أَيَّ العَيْــشِ تَنْتَظِــرُ

وقال الله عز وجل: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر:٧٢) وإنما قالوا في القسم: لعمرك، ولم يستعملوا اللغتين الأخيرتين لكثرة ما يستعملون الأقسام في الكلام، فاختاروا المفتوح للقسم لأنه أخف على اللسان من المضموم. وعمرك: موضعه رفع لجواب اليمين، قال الفراء: الأيمان ترتفع بجواباتها، فإذا أسقطت العرب اللام منه نصبوه فقالوا: عَمْرَكَ لا أقوم، وإنما نصبوه على مذهب المصدر: قال الشاعر:

عَمْــرَكِ الله سَــاعَــةً حَــدِّثِينَــا وَ دَعِينَــا مِنْ ذِكْــرِ مَــا يُــوذِينَــا

انظر «الزاهر»: ١/ ٤٩٥ وأخو حفاظ: أخو الحفاظ: صاحبها، والحفاظ: المحافظة على العهد والمحاماة على الحرم ومنعها من العدو. يقال: ذو حفاظ وحفيظة، وأهل الحفائظ: أهل الحفاظ. وهم المحامون على عوراتهم الذابون عنها «اللسان» (حفظ).

قال المزرد بن ضرار في المفضلية:١٧:

مُشَهَّــرَةٌ تُثْنَى الأَصَــابِعُ نَحْــوَهَــا إِذَا جُمِعَتْ يَــوْمَ الحِفَــاظِ القَبَــائِلُ

وقال مالك بن حريم الهمداني في «الأصمعية»: ١٥:

وإنِّي لأُعْــدِي الخَيْلَ تُقْــدَعُ بِــالْقَنَــا حِفَــاظًــا عَلى المَــوْلَى الحَــرِيــدِ لِيُمْنَعَــا

الكريهة: الحرب أو الشدة في الحرب قال الحادرة: الديوان: ٥٢:

٢- أَجُودُ عَلَى الأَبَاعِدِ بِاجْتِدَاءٍ وَلَمْ أَحْرِمْ ذوي قُرْبَى وإِصْرِ
٣- وما بي فَاعْلَمُوهُ مِنْ خُشُوعٍ إِلَى أَحَدٍ وَ مَا أُزْهَى بِكِبْرِ
٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّنَا مِرْدَى حُرُوبٍ نَسِيلُ كأننا دُفَّاعُ بَحْرِ

= وَ نَخُوضُ غَمْرَةَ كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ تُرْدِي النُّفُوسَ وَ غُنْمُهَا لِلأَشْجَعِ

الغُمْر: الذي لم يجرب الأمور وكأنها تعلوه وتغمره. يقال: رجل غُمْر بضم الغين وتسكين الميم، وغُمُر بضمهما، وغَمَرٌ بفتحهما ومُغَمَّرٌ بمعنى واحد. «الاقتضاب»: ١/ ٥٤

قال الحارث بن الأبرص: «النقائض»: ٦٧٥ و «البرصان والعرجان»: ٩٧:

أتعجب مِنْ سَرَارِي أُمِّ عَمْرٍو وَ مَا أَنَا فِي تَأَشِّيهِمْ بِغُمْرِ

وقال وعلة الجرمي: «الوحشيات» ١٦٧ و «التذكرة السعدية»: ١١٧:

أَنَاةً وَ حِلْمًا وانْتِظَارًا غَدًا فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلاَ الضَّرعِ الغُمْرِ

وقال حميد بن ثور: الديوان: ٩٥:

مَا لِي قَدْ أَصْبَحْتُ أَلاَّ قَدْ تنقُّفُنِي بَعْضُ النَّوَاكِث حَبْلاً بَعْدَ إِمْرَارِ
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فِيهَا نَاشِئًا غَمَرًا كَأَنَّنِي خَارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ

وقال المرار بن منقذ في «المفضلية»: ١٦:

إِنْ تَرَيْ شَيْبًا فَإِنِّي مَاجِدٌ ذُو بَلاَءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرْ

والغُمْر: الرجل الكثير العطاء كأنه مأخوذ من غُمْرَةِ الماء وهي كثرته.

٢- أجود: أعطي، وأبذل، الاباعد: كل ما ليس له علاقة عرقية بك.

الاجتداء: السؤال. الإصر: العهد والميثاق. قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ (آل عمران: ٨٠).

قال عبدالله بن سلمة في المفضلية: ١٨:

وَإِنْ أَكْبُرْ فَلاَ بِأَطِيرِ إِصْرٍ يُفَارِقُ عَاتِقِي ذَكَرٌ خَشِيبُ

وقال الشاعر: «الزاهر»: ٢/ ٦٠:

ولاَ تُعْطِيَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَفَالَةً تقَرَّرْ فِيهَا بِالمَوَاثِيقِ والإِصْرِ

والإصر: الثقل، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ وقال النابغة الذبياني: «الزاهر»: ٢/ ٥٩:

يَا مَانِعَ الضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى صَحَابَتَهُ والحَامِلَ الإِصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

٣- التبريزي: فاعلمنه «الاشباه والنظائر»: فاعلمه خشوع: ذل، أزهى: أتكبر، قال الأنباري: يقال قد زهي الرجل و إنه ليزهى وإذا أمرت من هذا قلت: لتزه، وكله من الكبر. قال الجوهري: وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به، وإن كان بمعنى الفاعل، مثل قولهم: زهي الرجل وعني بالامر، ونتجت الناقة واشباهها، فإذا أمرت منه:

٥-وَ نَلْبَسُ لِلْعَــدُوِ جُلُــودَ أُسْــدٍ　　إِذَا نَلْقَــاهُــمُ وَ جُلُــودَ نُمْــرِ
٦-وَ نَــرْعَى مَــا رَعَيْنَــا بَيْــنَ عَبْسٍ　　وَطَيِّيْهَــا وَ بَيْنَ الحَــيِ بَكْــرِ
٧- وَكُلُّهُــمْ عَــدُوٌّ غيْــرُ مُبْقٍ　　حَــدِيثٌ قُــرْحَــةُ يَسْعَــى بِــوِتْــرِ

= قلت: لتزه يارجل. «التاج» (زها).

وقوله : وما أزهي بكبر: أي لا أزهي فأتكبر. والزهو: الكبر و التيه والعظمة والفخر.

٤- المردى: الحجر، وأكثر مايقال في الحجر الثقيل. وقال الجوهري: المردى: حجر يرمى بـه. ومنه قيل للرجل الشجاع: إنه لمردى حرب قال عمرو بن قميئة: الديوان: ١٣٦

بُــوَيْــزِلَ عَــامِــه مِــرْدَى قِــرافٍ　　علَى التَّأْوِيبِ لاَ يَشْكُــو الــوُنِيَّــا

وقال سويد بن أبي كاهل في «المفضلية»: ٤٠:

تَعْضِبُ القَــرْنَ إِذَا نَــاطَحَهَــا　　وَ إِذَا صَــابَ بِهَــا المِــرْدَى انْجَــزَعْ

وقوم مردى حروب: يقومون بها، نسيل: يصف كثرتهم تشبيها لهـم بالسيل في الوادي. دفاع بحر: ما يرميه البحر إلى خارجه من غثاء وكدر. يشبه الشـاعر كثرة قومه بموج البحر إذا قدموا على المعركـة، وهم مهيبون لذلك لما هم عليه من شجاعة وكثرة عدد.

٥- شرحه الأنباري فقال: أي أننا في الحرب أسد ونمر، يهول بهذا القول، أي أننا في الحرب كذلك، والمعنى: أنه يصف قومه بالشجاعة والقوة حين لقائهم لأعدائهم.

٦- نرعى: من الرعي، وهو أن تترك الماشية ترعى الكلأ والعشب الطري عبس وطيء وبكر: قبائل مشهورة.

يفخر الشـاعر: بأنـه يرعى بين هـذه القبائل التي تكن عداءهـا لنا فنرعى في بلادهم حيث شئنـا و لا يقدرون على منعنا. وأنشد الأنباري في نفس المعنى قول الشاعر:

لا يَمْنَعُ النَّــاسُ مِنِّــي مَــا أَرَدْتُ وَلاَ　　أُعْطِيهِــمُ مَــا أرَادُوا حُسْــنَ ذَا أَدَبَــا

٧- وكلهم عدو غير مبق.: يشير إلى القبائل التي تحدث عنهـا في البيت السابق ويقول أنها لا تبقي على اعدائها وهو إنما يمنعه منها قوة قبيلته وشجاعتها.

حديث قرحه: يشير إلى أنه أصـابهم بجراحة جـديدة فهم يطلبـون أوتارهم عنـدهم. قال الأنبـاري: أي أصبناهم بجراحة حديثا، فهو يطلبنا ولا نحفل به ونحن على ذلك نرعى بلاده.

القرح: الجرح. قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ آل عمران: (١٤٠)

يسعى: يبحث. الوِتْرُ، والتِرَةُ والوَتِيرَةُ: الظلم في الذحل، وقيل هو الذحل عامة والثأر. قال سلمة بن الخرشب الأنماري في «المفضلية» : ٥:

فِــدى لأَبِي أَسْمَــاءَ كُـلُّ مُقَصِّــرٍ　　مِنَ القَــوْمِ مِن سَــاعٍ بِــوِتْــرٍ وَ وَاتِــرِ

قال مالك بن حريم الهمداني في «الأصمعية»: ١٥

يَقُــودُ بِأَرْسَــانِ الجِيَــادِ سَــرَاتُنَــا　　لِيَنْقِمْــنَ وِتْــرًا أَوْ لِيَــدْفَعْنَ مَــدْفَعَــا

للحديث صلة　　د. إسلم بن السبتي

نسب حرب بين الهمداني والظاهري

[«العرب» س٣٠ص٦٧و٣٣٢]

طالعت باستغراب شديد ماكتبه الاستاذ البحّاثة أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في " العرب " سنة ٣٠ ص. ٦٧ - ٧٦ بعنوان : (أكاذيب الهمداني) ذالك أن ماكتبه الظاهري هو هجمة ظاهرية ملْؤُها التحامل الشديد على الهمداني، ولعلّ منشأ هذا هو نسبة الهمداني حربًا إلى خولان القحطانية، والعهد بالظاهري أنه باحث محقّق ماكنت آمل له أن ينزلق في ظلّ عدم قناعته بما أورده الهمداني ـ إلى أن يصفه بالكذب والوَضْع ذلك أن في طيّات ماكتبه دعوى خطيرة للغاية مرفوضة ابتداءًا ً وانتهاءًا لأنها تقوم على منهج لن يطبق على الهمداني وحده بل لابُدّ من تعميمه على غيره من الجغرافيين وعلماء الأنساب ورواة الاخبار والأدب وغيرهم وبذا تكشفت الهجمة الظاهرية عن مأزق خطير سقط فيه الظاهري دون أن تخدش هجمته حقائق الهمداني التي تترسخ يومًا إثر آخر مع ازدياد البحوث، وتعمّقها حول الجزيرة العربية وقبائلها، وخاصة مايتعلق منها ببلاد اليمن وفي هذه العجالة وقفات قصيرة مع بعض مااورده الظاهري عن الهمداني والبيان فيما يلي:

أولاً: المنهج السقيم: لقد ولج الظاهري فيما كتبه عن الهمداني من مدخل جَرْحِه ووَصْفه بالكذب والوَضْع في عرف المحدّثين وهذا منهج سقيم يذكرنا مؤدّاه بدعوى طه حسين حول الشعر الجاهلي. قال الظاهري: هناك وقفات أبادر بها لاسيّما مايتعلّق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد وهو اقدم من رأيته ذكر قبيلة حرب. قال أبو عبد الرحمن: اتضح لي أن الهمداني بعرف المحدّثين كذّاب وضّاع [العرب سنة ٣٠ ص٦٧] قال الأحيوي: لا نظن الظاهري يقول بتخصيص أحكام المحدّثين على الهمداني وحده لتشمل كل ماكتبه دون أن يعمّ منهج الحكم هذا سائر الكتّاب والأدباء والمؤرخين فإذا كان وصف الهمداني بالوضع والكذب عند علماء الحديث يعني رفض واطّراح كل ما أورده في كتبه

فإنــه لابـدّ وِفْقًـا لهــذا المنهج من رفض واطــراح كل مـا أورده الــرواة والكتـاب المجروحـون ذلك أنه لابـدّ من تعميم تطبيق هـذه الاحكام على سائر الكتّـاب من أدباء ومـؤرخين وغيرهم، وبـالتالي فإن هـذا سيؤدي بنا إلى نبـذ القسم الاعظم من التاريخ الإسلامي وهذا مالم يقل به احد من السابقين ولا اللاحقين وهنا فإننا نسأل الظاهري: مـاهي آراء علماء الحديث في الواقـدي والكلبي وابي الفرج الاصبهاني والجـاحظ وغيرهــم من رواة الاخبار والتـاريخ والأنسـاب؟ وهل كـان جرح علمـاء الحــديث لهـاؤلاء وغيـرهم مُبَـرِّرًا لـرفـض مـارواه وأورده هـؤلاء؟ألم يأخـذ علمـاء الحديث الانسـاب والاخبار عن الـواقدي والكلبي وغيرهمـا وماذا يقـول في شيخه ابن حزم الـذي اخذ جمهرة انسابـه عن كتاب الكلبي مع زيادات طفيفة لـه عليها؟ اليس الكلبي في عرف المحـدثين متروك الحديث كذّاب وضّـاع ؟ وماذا يعني أخذ المـؤرخين وعلمـاء الحديـث الأنساب عنـه؟ أوليس الحكم على اخبـاري وعـالم نسب بحكم يُطبقّ فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف لايعني شمول هذا الحكم بعض فروع العلـوم الاخرى كالاخبار والانسـاب ام أن للظاهري رأيًا آخـر؟ وخلاصة القول: انه إذا كان الهمداني كذبًا وضّـاعًا في عرف المحدثين فان هذا لايعني عدم قبـول رواياتـه في الأنسـاب والاخبار البتّـة وإلاّ فليختـر الظـاهري بين تعميم هـذه الاحكـام على الهمدانـي وغيره وبين أن يخصصهـا فيمـا يتعلق بـالحديث النبـوي الشريف عند الهمداني وغيره ومن ثـمّ يقبل بما أورده في الأنساب والاخبار كما قبل روايـات غيـره ممن رمـوا بما رَمَـى به الهمـداني كـالكلبي. أمـا أن يخصّص بهـذه الأحكـام الهمـداني وحـده دون غيره فـان هـذا ممـا لايقبلـه منهج البحث العلمي الموضـوعي المجرّد من العواطف والغـايات. لهذا كلّه كـان ماذهب إليه الظـاهري خطيرا للغـاية ذالك اننـا عندها سنطـالبه بردّ مـااورده غير الهمـداني ممن جرحهم علماء الحديث وهذا مالم يقل به احد ولانظنّ الظاهري يقول به.

ثـانيًا : التنـاقضات الظـاهريـة: قال الظـاهري : (لاشك فـي وجود قبيلـة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القـرن الثالث الهجري وأول الرابع ويؤكد ذلك ان

ابن حـزم ذكرهـا حجازيـة وقد الف كتـابه قبيل منتصف القـرن الخامس واذا كـان الكلبي لم يذكرها فلأنّها لـم تنشأ قبيلة إلا بعده) [العرب سنة ٣٠ ص ٧٢] وقال : (لاشكّ ان قبيلـة حرب قبيلـة حجـازيةذات صـولـة وجـولة منـذ إقـامة الهمـداني بالحجاز إلى أن هلك ولجـلال هذه القبيلة ومنعتها ادّعاهـا يمنية من خولان حسب عادتـه في سرقة القبائل العـدنانية البـارزة والشعر العدناني) [العـرب سنة ٣٠ ص ٧٥]

قال الأحيوي : فيما ذكره الظاهري أمور لابدّ من بيانها منها:ـ

١ـ ان قبيلة حـرب تكوّنت بعد وفاة ابن الكلبي المتـوفى سنة ٢٠٤ هـ واصبحت قبيلة في أقل من قرن خلال القرن الهجري الثالث.

٢ـ ان قبيلة حـرب كـانت ذات صولـة وجـولة ومَنَعَـة وجـلالة قـدر منـذ إقامـة الهمداني بالحجاز في آخر القرن الثالث للهجرة.

والتساؤلات المطروحة هنا تتمثل فيما يلي:ـ

١ـ كيف نشأت قبيلة حرب بعد وفاة ابن الكلبي سنة ٢٠٤ هـ ثم اصبحت خلال قرن واحـد في اواخر القرن الثـالث للهجرة قبيلة ذات خطـر وشأن وصولة وجـولة ؟ وهل هذا معقـول يحتمله العقل والمنطق؟ وأين هذا ممـاذكره الهمداني الـذي ذكر ان معاصـريه من بني حـرب من سلالة زيـاد بن سليمان كـانوا في العـدّ الثامن بل والتاسع والعاشر، كأبناء محمود شيخ بني عمـرو واحفاده ومحمود هذا كان حيا سنة ٣٢٢ مما يعني أن جـده الأعلى زياد بن سليمـان كان من رجـال النصف الأول من القرن الثاني للهجـرة مما يعني أن بطون بني حرب المتسلسلة منه قـد تكونت خلال قرنيـن، وهذا محتمل معقول . مـع الإشارة إلى أن الهمـداني أشار إلى وجـود فروع حربية اخـرى من غير سلالة زيـاد بن سليمان، وهذا يعني أن ماذكـره الهمداني عن صولـة حرب لم يذكـره لقبيلة أصبحت خـلال أقلّ من قرن قبيلة ذات منعـة وخطر، مما لايحتمله التاريخ ولايقبله العقل، بل كان ماذكره هو لفروع تكوّنت خلال قرنين تسانـدها فـروع اخرى أقدم عهـدا ذات شوكة وبأس ، وهـذا مما يحتمله التاريخ ،

ويقبله العقل والمنطق.

٢ـ كيف عرف الظاهري أن قبيلة حرب كانت في عهد الهمداني ذات صولة وجودلة ومنعة وجلالة قدر؟ وماهو مصدر هذه المعرفة ؟ وهل أوضح هذا وبينه غير الهمداني الذي يتّهمه الظاهري بالكذب والوضع؟ ألايعني هذا أن الظاهري أخذ عن الهمداني أن هذه القبيلة ماوصفها به ؟ وصدّقه في ذلك فيما كذّبه فيما ذكره عن نسبها؟ وماهو المعيار الدقيق لأخذ جزء من رواية الهمداني التي انفرد بها ورفض جزئها الأخر؟ وَلِمَ لم يرفض الظاهري كل ماأوده الهمداني عن بني حرب نسبًا ووصفًا وتاريخًا ؟ لم صَدَّق الهمداني في وصفه لبني حرب وكيف لم يتأكد لديه كذبه في هذا فيما تأكد لديه كذبه وتلفيقه فيما ذكره عن نسبهم ؟؟؟

٣ـ مامعنى قول الظاهري عن الهمداني : إنه أثرى اخبار حرب في ذلك العصر بوقائع لاتوجد عند غيره ... الخ [العرب سنة ٣ ص ٧٤] ؟ فإذا كان الهمداني قد ادعّى بنسب حرب إلى خولان لأنها كانت جليلة القدر ذات منعة فلماذا يدّعي نسب حرب دون تاريخهم؟ أليست منعتها وقوتها كانت سببًا في ادّعاء الهمداني بأنها من خولان إذَنْ فلا بُدّ لهم من وقائع وأحداث اغرت الهمداني بهذا الادّعا وإلاّ فلاموجب لهذا الادعاء أم انه ادّعاهم وفصّل لهم تاريخا من عنده؟

٤ـ وإنْ تعجَب فعجبٌ قوله بعد أن ذكر أنّ حربًا كانت ذات صولة وجولة في أواخر القرن الثالث: لوكانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدّها ابن شبّة وهو من أعيان اوّل القرن الثالث لأنه ذكر جيران مزينة في المدينة المنوّرة على سبيل التقصّي، وعلل ذلك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين فكيف يحلّون بلاد مزينة عام ١٣١ هـ ولايذكرهم ابن شبّة المتوفّى سنة ٢٦٢هـ وهو في دور التقصّي [العرب سنة ٣٠ ص ٧٣].

قال الأحيوي: نجد الظاهري هنا يرى أن قبيلة حرب لم تكن ذات عدد في القرن الثالث للهجرة فإذا كان الأمر كذالك فما باله قد ذكر أنهم كانت لهم صولة وجولة ومنعة مما أغرى الهمداني بأن يدّعيهم ؟أوّلاً يعني هذا أنه وإن لم يكن لهم عدد

فإن هذا لا يعني انه لم تكن لهم منعة وصولة؟ وفي النهاية بماذا يختلف هذا عمّا ذكره الهمداني؟.

٤ـ يتساءل الظاهري : كيف يكون الحربيون ست مئة رجل جاءوا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف وخمسة آلالف ؟! إن هذا من القصص الذي يطرب له العوام من اهل (صعدة) وعوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب [العرب سنة ٣٠ص ٧٣].

قال الأحيوي: إذا كان بنو حرب في القرن الثالث ست مئة رجلُ وكانوا أقلّ عددًا من بني سُليم أو مزينة أو عنزة ونساؤهم لن يلدن بحال من الأحوال التوائم دون نساء تلك القبائل بمعنى أن عدد بني حرب لن يفوق عدد قبيلة كانت في ذلك الوقت تعدّ أضعافهم كقبيلة مزينة التي كانت خمسة آلاف أي اكثر من ثمانية أضعاف عدد بني حرب أو بنو الحارث وبنو مالك وهما فرعان من بني سليم وكانوا يعدوْن اربعة آلاف ، أي اكثر من ستة أضعاف عدد بني حرب ولن تكون زيادة بني حرب اكثر من زيادة هذه القبائل لوجودهم في بيئة واحدة ذات ظروف واحدة ولم يبلغنا ويصحّ لدينا أن فناءًا أصاب هذه القبائل دون بني حرب فقلّت اعدادها أو انها هاجرت من ديارها ولم يبق منها إلا شراذم قليلة اعدادها مجتمعة أقل من عدد بني حرب فإذا اتضح هذا كلّه لدينا فما بالنا نجد قبيلة مزينة وقبائل اخرى من بني سُليم وغيرهم اضحت فروعا من بني حرب؟ ألّا يعني هذا أن اسم الأقلية قد طغى وعمّ قبائل مشهورة ذات عدد منذ العهد الجاهلي ؟ فإذا كان ذالك كذالك فما بال الظاهري ينفي صحة اخبار انتصاربني حرب على تلك القبائل في بعض الوقائع ومنها تلك التي ذكرها الهمداني ويقبل ماهو اكبر من ذلك وهو دخول بعض القبائل مثل مزينة حلفا في بني حرب وهم اليوم فرع من المراوحة من ميمون من بني سالم من بني حرب ؟ ألا نجد في التاريخ أن كثيرًا من قبائل العرب رغم هزيمتها في بعض الوقائع لاتدخل حلفًا في القبيلة المنتصرة ؟ وعلام يدُلُّ دخول مزينة وغيرهم حلفا في بني حرب وهل دخلوا سلمًا ام بعد وقائع كبرى ولم لم

يحدث العكس ؟ وهنا فإننا نسأل الظاهري هل كان بنو حرب آنذاك قليلي العدد ام كثيري العدد فإن قيل بل كثيروا العدد قلنا لابُدّ أن تكون لهم جذور قديمة ممتدة لابد للعلماء من جغرافيين ومؤرخين ونسّابة من ذكرها ومن غير المعقول أن تكون زياتهم اكبر إلى حدّ غير معقول من قبائل المنطقة وإن قيل : بل كانوا قليلي العددّ وهو مايراه الظاهري قلنا: كيف احتمل التاريخ لهذه القلة أن تبتلع عبر القرون شعوبًا عدنانية صارت عبر الزمن فروعا من حرب مثل مزينة، والاحامدة وغيرهم من فروع سليم وعنزة وخزاعة وجهينة والهاشميين؟ وماقوله ان حربا حتى عهد غير بعيد ابتلعت كل قبائل منطقة قلب الحجاز بين الحرمين باستثناء قبائل قليلة ومن هذه القبائل التي ابتلعتها قبيلة حرب قبيلة صبح وذلك قبل قرنين كما ذكره الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦ هـ وكان هذه القبيلة ذات خطر، ولها شوكة طالما آذت قوافل الحج وغيرها منذ عهد الجزيري في القرن العاشر للهجرة بل وربما قبله فما قوله في كلّ هذا ؟

ثالثا : نسب حرب: يرى الظاهري أن قبيلة حرب عدنانية النسب [العرب سنة ٣٠ ص ٦٧] وقال : وقد زعم الهمداني أن حرب الحجاز من بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان ونقل عن شيخه محمد بن ابراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع سنة ٣٢٢ [العرب سنة ٣٠ ص ٦٨] وقال : (دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني وهي محلّ الرفض والإباء لان العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال) [العرب سنة ٣٠ ص ٧٢].

قال الأحيوي : لعل اهم أسباب تحامل الظاهري على الهمداني هو بسبب نسبة الهمداني حربًا إلى خولان والحقّ أن الصواب والأصح ماذكره الهمداني ويبقى ماذكره الظاهري مزاعم لايسندها شبه دليل والبيان فيما يلي:

اختلف الباحثون في نسب حرب فبعضهم نسبها للقحطانية وآخرون نسبوها للعدنانية وآخرون توقفوا في نسبهم وفيما يلي عرض اقوالهم:

أولاً-: أقوال من نسبوا حربًا للعدنانية:-

١- قول ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ) قال في ذكر بني هلال : ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين في الحجاز.. [«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٧٥] قلت : فروة تصحيف قرة.

٢- قول ابن سعيد الاندلسي (٦١٠ - ٦٨٥هـ) قال القلقشندي: ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد. [«صبح الأعشى» ج ١ ص ٣٤١].

٣- قول ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) قال: قال ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرّة وبنو بعجة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز. [«تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢ص ٣٥٨] .

٤- قول القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ) قال : بنو حرب ايضا : بطن من بني هلال بن عامربن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز، ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال : وهم ثلاث بطون: بنو مسروح وبنوسالم وبنو عبيد الله قال: ومنهم زُبيد الحجاز وبنو عمرو [« نهاية الارب في معرفة انساب العرب» ص ٢٣٢- ٢٣٣]

قلت: عبيد الله صوابه عبدالله.

٥- قول السويدي (ت ١٢٤٦هـ) قال : بنوحرب بطن من بين هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال: وهم ثلاث بطون بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله قال: ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو [«سبائك الذهب» ص ٤٣].

ومدار هذه الأقوال جميعها على ابن حزم فالسويدي ناقل عن القلقشندي والقلقشندي ناقل عن ابن سعيد وابن سعيد ناقل عن ابن حزم الذي تردد اسمه كثيرًا عند ابن سعيد في "نشوة الطرب" فيما يتعلق بالانساب، وابن خلدون ناقل عن ابن حزم أيضًا .

ثانياً: أقوال من نسبوا حربًا للقحطانية: وهذه الاقوال نجملها في ثلاثة اقسام هي

كما يلي:

أ- أقوال من نسبوا حربًا للقحطانية دون تحديد :ـ

١ - قول أبي زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢) وسيأتي قوله.

٢- قول الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي.

٣- قول ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ) وهو ناقل عن الاصطخري

٤- قول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي

٥- قول الجزيري (٩١١- نحو ٩٧٧هـ) وهو ناقل عن ابي زيد البلخي

ولا طائل بذكر نصوصهم بل نكتفي بنص ابي زيد البلخي قال: (ودّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها بستة اميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن ابي طالب ولهم بالفرع والسائرة ضياع وعشيرة وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يُعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حربًا لهم فضعفوا). [معجم البلدان -ودّان ، الدرر الفرائد ص ١٤٤٧ وانظر « مسالك الممالك» ص ٢٢ « وصورة الأرض» ص ٤٠-٤١].

ومدار هذه الاقوال جميعها على أبي زيد البلخي صاحب كتاب « صور الاقاليم»

ب - أقوال من نسبوا حربا لزبيد المذحجية من القحطانية:ـ

١ - قول ابن سعيد الاندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) قال في ذكر زبيد : زبيد قبيل عمرو بن معدي كرب ولها صيت وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوابين مكة والمدينة يقال لهم بنو حرب [نشوة الطرب ج ١ ص ٢٤١] وقال في ذكر ديار كنانة: (ولهم فيما بين الحرمين الأبواء وهو جبل، وودّان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة والفرع وواديه يصبّ في ودّان وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن [«نشوة الطر ب» ج ١ ص ٣٧٣].

٢- قول النّويري (٦٧٧-٧٣٣) قال في ذكر أنساب سعد العشيرة: وأما صعب بن سعد العشيرة فالعقب منه في زُبيد واسمه مُنَبّه واليه يرجع كل زبيدي وفيهم عدّة أفخاذ منهم بنو حرب وغيرهم، وقيل للفخذ زبيد وهم بنو مُنَبّه الأكبر. [نهاية الارب في فنون الادب ج ٢ ص ٣٠٢]

٣- قول ابن خلدون (٧٣٢- ٨٠٨هـ)قال: ... ومن الينبع إلى بدر ونواحيه من زبيد احدى بطون مذحج ولهم مع الامراء بمكة من بني حسن حلف ومؤاخاة [تاريخ ابن خلدون مجلد ٦ص ٧] وقال في ذكر بني جعفر : (قال ابن الحصين في ذيله على الطبري:دخلت المئة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر قال : وتردّدت ولاية بني العبّاس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زُبَيْد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد فهم هنالك إلى اليوم) [تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ١٣١] وقال في ذكر زبيد مَذْحج: (ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدنية) [تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٢٦٩] .

٤- قول القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ) قال : (ومن بطون سعد العشيرة زبيد وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة وتعرف زبيد هاؤلاء بزبيد الاكبر وهم زبيد الحجاز قال في «مسالك الأبصار»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ) [صبح الاعشى ج ١ ص ٣٢٧] وقال: (ومن سعد العشيرة زبيد وهم بنو منبّه بن صعب بن سعد العشيرة لصلبه ويعرف زبيد هذا بزبيد الأكبر، وهؤلاء هم زبيد الحجاز قال في «مسالك الابصار»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة. قال : قلت وذكر في «مسالك الابصار» في عرب الحجاز حربا لم يَعْزُهُمْ إلى قبيلة ثم قال : وهي ثلاث بطون: بنو سالم وبنو مسروح وبنو عبيد الله ثم قال : ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم من أكثر العرب عددًا وأقواهم رجلا ومساكن جميعهم الحجاز . [قلائد الجمان ص ٩٠] وقال في ذكر زبيد المذحجية: يعرف زبيد هؤلاء بزبيد الاكبر وهو زبيد الحجاز قال في «مسالك

الابصار»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ [نهاية الارب في معرفة انساب العرب ص ٢٦٨]

٥- قول السويدي (ت ١٢٤٦هـ) قال : زبيد : بنوه بطن من سعد العُشيرة وجعل في «العبر» زبيدًا هو ابن سعد العشيرة من صلبه ويعرف بنو زبيد هؤلاء بزبيد الاكبر وهم زبيد الحجاز: قال في "مسالك الأبصار" : وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ [سبائك الذهب ص ٣٨].

جـ - اقوال من نسبوا حربًا لخولان من القحطانية:-

١- قول الهمداني (ت نحو ٣٥٠هـ) وقد نسبهم إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان [الاكليل ج ١ ص ٣٩٢ - ٤٠٩] قد أورد الظاهري اقواله [العرب سنة ٣٠ ص ٦٨ - ٦٩].

٢- قول ابن رسول الغساني (ت ٦٩٦هـ) قال : (وبطون خولان بن عمرو بن قضاعة: الربيعة وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب والعبيدليون بكسر الدال والزبيديون وبنو منبه...) [طرفة الاصحاب ص ١٤]. وقال: واما خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فمنهم قبائل ايضامنهم: الربيعة بالالف واللام ومنهم العقارب وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب والعبيدليون والزبيديون وبنو منبه...)[طرفة الاصحاب ص ٥٦-٥٧]

ثالثا: اقوال من توقفوا في نسب حرب:

١- قول الحمداني(٦٠٢-٧٠٠هـ) قال القلقشندي في ذكر بني حرب : (ذكرهم الحمداني وقال منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبيد الله قال : ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو) [نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ص ٢٣٢-٢٣٣].

٢- قول ابن فضل الله العمري (٧٠٠ - ٧٤٩هـ) قال : (حرب وهي ثلاثة بطون : بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم من اكثر

العرب عددًا وأجْرأهم رجلا باطشة ويدًا، ومساكنهم الحجاز [العرب سنة ١٦ ص ٩٢٥] قال القلقشندي : قلت: وذكر في «مسالك الابصار» في عرب الحجاز حربًا ولم يعزهم إلى قبيلة [قلائد الجمان ص ٩٠]

قال الأحيوي : وفي تلخيص هذه الاقوال نقول:-

١- أن القائلين بنسبة حرب للقحطانية هم ١٢ عالما في الأنساب والتاريخ والبلدانيات وهم : ١- أبو زيد البلخي ٢- الهمداني ٣- الاصطخري ٤- ابن حوقل ٥- ياقوت الحموي ٦- ابن سعيد الاندلسي ٧- ابن رسول الغساني ٨- النويري ٩- ابن خلدون ١٠- القلقشندي ١١- الجزيري ١٢- السويدي

٢-ان القائلين بنسبة حرب للعدنانية من علماء الانساب والتاريخ والبلدانيات هم خمسة علماء وهم:

١- ابن حزم ٢- ابن سعيد الأندلسي ٣- ابن خلدون ٤- القلقشندي ٥- السويدي

٣- ان الذي اضطربت اقوالهم بشأن نسب حرب هم أربعة علماء وهم:

١- ابن سعيد الاندلسي : فقد نسبهم إلى بني هلال أخذًا هذا عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية بمعنى أن رأيه في نسبهم يخالف رأي ابن حزم.

٢ـ ابن خلدون : فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية في موضعين من كتابه جاء بعد النص الذي نقله عن ابن حزم ويبدو أنه أخذ بهذا الرأي من ابن سعيد الذي نقل عنه في الانساب.

٣- القلقشندي: فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن سعيد، وهذا عن ابن حزم وذلك في كتابه "نهاية الأرب" ثم عاد لينسبهم إلى زبيد مذحج ثم عاد في «صبح الأعشى» لينسبهم إلى بني هلال ثم عاد ينسبهم إلى زبيد مذحج في « قلائد

الجمان » الـذي ألفه بعد «صبح الاعشى» وهذا الفـه بعد « نهاية الارب» وقـد اخذ نسبهم هذا عن ابن سعيد .

٤- السويـدي: وهذا مُلَخَّص لكتـاب القلقشندي « نهايـة الارب» كما صـرح به في مقـدمة « السبـائك » وقد وقع فيمـا وقع فيـه القلقشندي من تضـارب الآراء في نسب حرب تارة لبني هلال وتارة لزبيد المذحجية.

٤- يبقى ابن حزم الوحيـد الذي نسب حربًا لبني هلال فيما كـان لمن اخذوا عنه هذا النسب رأي آخر حيث نسبوهم لزبيد المذحجية.

٥- أن أبازيـد البلخي كان السَّبـاق في بيان نسب بنـي حرب وانهم يمنيـون تلاه معاصره الاصطخـري فابن حوقل فياقـوت الحموي فالجزيـري ومدار اقوالهم على ابي زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) ولو كانت لهؤلاء تصويبات على نصه لذكروها.

٦- ان الهمداني كان السبّاق إلى تحـديد نسب حرب وممن هم من عرب اليمن ثم تلاه ابن رسول الغساني إلا أنه لم يفصل القول فيهم كالهمداني.

٧- نلاحظ أن الذين نسبـوا حربًا للقحطانية واولهم ابوزيد البلخـي والناقلون عنه كان لهم اتصال بالحجاز، إما رحلة أو رواية عن بعض أهله، ومن ذلك أن الجزيري وهـو احد مـن اخذوا عن ابي زيـد البلخي كـانت لـه رحلات كثيـرة إلى الحـرمين الشـريفين ورغم ذلك لم نجـده يعقب أو يستـدرك على ماأورده أبـو زيـد البلخي، وهذا أخذ ماأورده عن بني حرب من أهل الحجـاز أثناء رحلته لتلك الديار وتلاحظ أن الهمداني زار مكة المكرمة واستقر فيهـا زمنًا وأخذ بعض اخبار حرب ممن جاور حربًـا، ونلاحظ أن ابن رسول الغساني كـان على اطلاع وعلم باخبار الحجـاز وهذا بعكس حال ابن حـزم الاندلسي كمـا أن المعجميين لم يذكـروا وجودًا هـلاليًا في منطقة ظهور بني حرب في الحجاز .

رابعًا : صحة أخبار الهمداني:

مما يؤكد صحة ماأورده الهمداني ماذكـره أبو زيد البلخي وهو معاصر للهمداني

من انتصار بني حرب على بني جعفر بن أبي طالب واخذهم ضياعهم في الفرع والسائرة وانتهى الأمر ببني جعفر هؤلاء أن أجلاهم بنو حرب من المنطقة بين مكة والمدينة إلى القرى والحصون ويتأكد هذا بما أورده المقدسي (ت نحو ٣٨٠ هـ) قال : (الجحفة مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر عليها حصن ببابين وبها آبار يسيرة) [«احسن التقاسيم» ص ٧٧ - ٧٨] وقال : (والمروة بلد حصين كثيرة النّخيل جيدّة التمور سقياهم من قناة غزيرة عليها خندق وابواب حديد وهي معدن المقل والبردي حارة في صيف، الغالب عليها بنو جعفر)([« أحسن التقاسيم ص ٨٣»] ثم كان أن أجازبنو حرب بني جعفر إلى بلاد الصعيد في الديار المصرية، ويبدو أن بني جعفر لم يغادروا الحجاز وحدهم إلى بلاد الصعيد، بل رافقهم بعض مزينة وعنزة ذلك اننا نجد في عدادهم في بلاد الصعيد من أحلافهم مزينة وعنزة [البيان والأعراب ص ٣٦] ومعلوم أن عنزة ومزينة قبيلتان نازعتهما حرب كما فصّله الهمداني.

قال الاحيوي: ويبقى أن نتساءل بقوة : هل يحتمل التاريخ ويتقبل العقل والمنطق أن يقدّم الهمداني العالم الفيلسوف دليل إدانته ونبأ فضيحته على صفحات ملؤها الزور والتزييف ليتلقف ذلك أعداؤه فيفضحوه ويكشفوا خبيئته ؟ وهل يحتمل التاريخ ويتقبّل العقل والمنطق أن يكون الهمداني أحمق ساذجًا لدرجة أن يكون أعمى البصيرة ليدّعي الاطلاع على مصدر لايوجد إلا في معقل أعدائه وهو سجل محمد بن ابان الخنفري المحفوظ آنذاك في(صعدة) عاصمة أعدائه الزيديين فيمنحهم بهذا فرصة فضحه على الملإ ويمنحهم فرصة أخرى بتلفيقه نسب حرب وتزويره أخبارًا عنهم عاصر بعضها وبعض أبطالها ؟ ألا يكون الهمداني بفعله كلّ هذا مغفلا كبيرًا وهو يعلم أن خصومه سيطلعون على ماسيكتبه ويدوّنه، كما سيطلع عليه غيرهم من علماء الأنساب والأخبار فيكون لهم معه شأن وأي شأن؟ وهل يحتمل التاريخ ويتقبل العقل والمنطق أن يقوم رجل يفخر بقومه ويتعصب لهم إلى حدّ كبير بكلّ هذا لاالتقتصر الفضيحة عليه وحده بل لتشمل همدان وكل القحطانية وهو الذي يفاخر بهم إلى درجة عظمية جدًا؟

-٢-

مناخ الشريف

تذكر إحدى الروايات الشعبية في منطقة حايل أن شريفا، اسمه محمد، قام بغزو لعدد من القبائل في نجد، وانتصر عليها. ثم مضى إلى الجبل حيث هاجم قبيلة شمر قرب بلدة مَوْقق[1]. واستمر مناخه[2] هناك ثلاثة شهور. وكانت النتيجة أن تلك القبيلة انتصرت عليه، وغنمت عددًا من خيله الأصايل. وتذكر الرواية أن ذلك الشريف قال قصيدة في تلك المناسبة أشار في أولها إلى انتصاراته على عدد من القبائل، ثم قال:

وحصل لنا جولات بديار شمر   غربي (بزاخة) لا سقتها القواطر[3]

الخ القصيدة.

ولم تذكر ما بين يدي الباحث من كتب التاريخ القديمة هذه الغزوة، لهذا كان

← وختامًا فإننا لانقول من خلال ماأورده الهمداني عن أخبار انتصارات حرب على القبائل العدنانية في الحجاز أن هذا دام واستمرّ بل انهم والأيام دُوَلٌ تعرّضوا للهزائم مما جعل فرقا منهم تعود إلى بلادهم في اليمن لاحقة بمن سبقها من بني حرب إلى بلادهم في اليمن، ومن هؤلاء بعض زبيد مع أن جدّ زبيد نشأ في الحجاز بعد قدوم بني حرب سنة ١٣١ هـ وقد فصّلنا القول في هذا في بحثنا (فروع بني سليم في قبيلة حرب) الذي سينشر في مجلة " العرب " واخيرًا أتمنى للاستاذ ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري كل توفيق ونجاح في ابحاثه التراثية اجيًا ان يتسع صدره لما سجّلته في هذا التعقيب والله الموفق،

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

لابد من الإستعانة بالروايات الشعبية والشواهد الشعرية- مع ما فيها من منحول ومختلف في نسبه - لإبراز ما يمكن إبرازه من أخبار هذه الغزوة.

يقول رواة الخبر(٤): في سنة من السنين أصاب بلاد شمر قحط اضطروا من أثره إلى الارتحال إلى الحجاز، الذي كان حينذاك ينعم بوفرة المياه وجودة المراعي. وطلبت شمر من شريف الحجاز السماح لها بمجاورته، فوافق على شرط أن يأخذ منهم مايعرف بالشعثاء والنعامة(٥). وأرسل الشريف عماله لإتمام ذلك، فمروا على إبل لإمراة من بني صخر كانت جارة للعجرش(٦)، فأعجبتهم وأمروا بها فاستيقت جميعا، فصاحت الصخرية، وأتى الصريخ العجرش فلحق القوم وحاول ثنيهم عن إبل جارته، ولما لم يفلح ثارت فيه النخوة والأنفة فاخترط سيفه وقتل عددًا منهم وانهزم الباقون، فلما فعل ذلك خرجت شمر ولحقت ببلادها.

فخرج الشريف محمد بجيش جرار، ومضى إلى الجبل حيث هاجم قبيلة شمر قرب بلدة (مَوْقَق) واستمر مناخه هناك ثلاثة شهور، حاصر خلالها فروعا من شمر في بيض(٧) فأرسلوا إلى باقي شمر يستصرخونهم، ووقعت المعركة الفاصلة التي كانت نتيجتها أن انتصرت شمر على الشريف، وقتلت عددًا من فرسانه، وغنمت عددًا من خيله الأصايل(٨).

ويذكر الرواة(٩) أن من فرسان الشريف الذين قتلوا في تلك المعركة ببيض، مولى الشريف، وقبره- فيما يروى- ما يزال معروفا في ريع المغني.

وإلى ذلك أشار غريب الشلاقي الشمري بقوله(١٠):

... ربعي سقوا بيض غبون الليالي

إلى جانب عدد من مشاهير الفرسان ورد ذكرهم في القصيدة المنسوبة إلى الشريف محمد.

القصيدة: الحقيقة أنه ليس بين يدي نص للقصيدة يمكن الإطمئنان إلى صحة نسبة جميع أبياتها إلى الشاعر. إذ أن هذه القصيدة تعرضت لكثير من التحريف،

بدوافع خاصة، وبواعث شخصية، ليس المقام مقام التوسع في الحديث عنها. وتبلغ القصيدة في أطول رواية لها تسعة وأربعين بيتًا[١١].

ووردت القصيدة في مخطوطة شعرية جمعت في منتصف القرن الماضي فبلغت ١٨ بيتا فقط[١٢].

ويحسن هنا أن نورد نص القصيدة كاملا، كما وردت في تلك المخطوطة.

قال محمد الحارث الشريف:

يـا مَنْ لِّعَيْنٍ للشـريـف محمـد	جرى دمعها من قبة الراس حـادر
وخـلاف ذا يـاراكـب شـوشلية	كنه جمل من عقب الاضراب فـادر
تلفي على (المبعـوث)[١٣] منـا رفيقه	مـواكـر حـرار بـه لـزيـز ونـادر
غـذينـا الفـلا واعتـازن البـر والحـذا	ولبسن مـن زين العـداد المصـادر
وصبحنا حميدان(الصويطي)[١٤]بغارة	على الحفـر وأقفى عن لقاهن مصـادر
ووطن أبـو عفنـان صبـاح وصكّـه[١٥]	بهيج، ولا هـو للتـوالي مبـادر
وأخـذنـا طرش للعمـارات عـازب[١٦]	على النيـر وأمسى حوض أهلهن فـادر
أنـا خـال هـزاع لكـن أودعتهم	طعـاميس خبـرا نش عنهـا المغـادر
وعجنـاه بـاليسـرى على دار شمـر	على ديـرة جملـة حصـاهـا جفـادر
وأغرنا بـ (الجرعا)[١٧] غربي (مَوْقَق)	وطيـرنـا ريغـان العجـاج المكـادر
عشيـة جتنـا سـربـة (زوبعيـة)[١٨]	على الخيل يـلاوى صـرعهن كل نـادر
لا كـن هشيـم الخيـل بينـي وبينهـم	هشيم الغضـا لا اقفى به السيل حـادر
ولفانـا من أولاد (السناعيس)[١٩]غلمة	كـووا وأنجضـوا قلبي بحام المخـاطـر
جـادوا بنـي عمى وجـادوا رفـاقتي	هل الشيمـة العليـا وسـاع البنـادر
سنـاعيس لا من الـرمـاح تشـاجـرت	ذا وارد منهـم وهـذاك صـادر
يشـادون عقبـان ليـا صـدرن بهم	وليـا وردن كنهن مـع محـادر

حمـاهن خضيـر ضيغمي مجـرب[٢٠] عفيف الشـوارب نـادر ولـد نـادر
انـا حـالف و الله مـا آتـي ديـاركم مـار أمـر الولـى لا صار مـولاي قـادر

ومما ينبغي أن يلاحظ على لغـة القصيدة في مختلف روايـاتها، تأثـرها الـواضح بلغة رواة القصيدة من قبيلة شمر وسكان حايل.

الشريف محمد: مع أن أكثر الروايات الشعبيـة للغزوة تكاد تتفق على أن صاحب الغزوة هو محمد الحارث، إلا أن بعض الروايات نصت على أنه محمد بن عون، وفي رأيي أن هذا القول غير صحيح من عدة وجوه:

-منها أن تاريخ محمد بن عون قريب نسبيا ومعروف.

- ومنهـا أن محمد بن عـون لم يل إمـارة مكة إلا سنـة ١٢٤٣[٢١] في حين تـذكر الروايـة أن من المشاركين في الغزوة خضيـر الضيغمي، وشائع الأمسح[٢٢]، ومحمد الجربا[٢٣] وهؤلاء ممن عاش قبل هذا التاريخ بحقبة - تزيد على مئة عام-.

- ومنها أن الـرواية الشعبية تـذكر أن الشريـف محمدًا قبل أن يمضي إلى الجبل، قام بغـزو لعدد من القبـائل في نجد، وانتصـر عليها. وكـان من تلك القبـائل الظفير، والدواسر.. إلخ.

وحين يتتبع الباحث ما بين يـديه من مصادر تاريخية يجد فيهـا من أخبار غزوات محمد الحـارث لقبائل نجد، ما قـام به عام ١٠٨٨ من هجوم على قبيلـة الظفير نتج عنه إنزاله إياها من جبل سَلْمَى أحد جبلي طيء[٢٤].

وأخذه الدواسر عـام ١٠٩٢ قرب المردمة[٢٥]وقد يكون فيها تقدم عـرضه، ما يدل على أن صاحب الغزوة هو محمد الحارث وليس محمد بن عون.

ولا تسعفني تلك المصـادر بمعرفـة أحـوال محمد الحـارث هـذا، ويبدو لي أنـه محمد بن أحمد بن محمد الحـارث بن الحسين بن أبي نمي، الذي ذكره المحبي في «خلاصـة الأثر»[٢٦] ووصفه بأنـه (كريم مشهور وشجـاع مخبور ليس في عصـره أحد يماثله من الأشراف جودا وسخاء).

وفي كتابي «خلاصة الكلام» و « سمط النجوم » [27] بعض أخبار محمد الحارث هذا.

وعلى هـذا الأساس يمكن القـول أن تلك الغـزوة وقعت في نهايـة القرن الحـادي عشر أو مطلع القرن الثاني عشر الهجريين. والله سبحانه أعلم.

أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) موقق تبعد عن حايل ٧٥ كيلا غربا (شمال المملكة).

(٢) المناخ: تقابل الجيشين، وتبادلهما المطاردة من وقت إلى آخر. (العثيمين)

(٣) «نشأة إمارة آل رشيد»، ٣٢.

(٤): هناك روايات كثيرة عن هذه الغزوة، ومن أوفاها رواية محمد بن رميح الرمالي الشمري التي اعتمدتها في هذه الدراسة.

(٥): الشعثاء والنعامة هي خيار أوائل الأباعر وخيار تواليها على ماورد في كتاب «سمط النجوم العوالي»، ج٤/ ٥١٢.

(٦) العجارشة واحدهم عجرِّش - براء مشددة - من آل عمار من آل ثابت من سنجارة من شمر. «قبائل المملكة». و تذكر الرواية أنه عدامة بن نومان العجرش. وقد جاء ذكر لِعَدامة في شعر لردهان بن عنقا الشمري، قال:

قالوا شويش وقلت: لا لا عدامة — وإلا بعـد هيشـان مـروى المرابيش

وردهان معاصر لصفوق الجربا الذي قتله الأتراك عام ١٢٥٦. ويظهر من هذا أن عدامة ممن عاش في القرن الثالث عشر أي بعد الوقعة بزمن. ولعل المذكور في قصيدة الشريف من أسلافه.

(٧): بيض: من أودية أجا الغربية، يفيض في أرض موقق. (شمال المملكة).

(٨) تقول الرواية: إن من تلك الخيل الظبي، والشيخة، والربدا، وهدبا. وقد أصبح لكل واحدة منها نسل مشهور بين خيل قبيلة شمر. (العثيمين). وحدثني الشيخ محمد السلمان الرشد ان أن ثنية المعزا المعروفة في منطقة حايل عرفت بهذا الاسم نسبة إلى خيل الشريف التي كانت تسمى المعزا.

(٩): «من آدابنا الشعبية»، ج٦، ٦٧. ولبيض ذكر في قصيدة الشريف، في إحدى رواياتها، قال:

قلت يـا بيض يـا بيض النيـا اختَمْ ربعنـا — يـا بيض يـا فرز الـوغـا يـا ابـو شـاكـر

رده عليهم بيض واحمـر السمـا — وغـدت فـروق الخيـل مثل البـواخـر

ولا قـاه دنـدح التجفيف واعطبـه — بشلفـا تلظى بين الأضـلاع شـاطـر

وتـركنـا بيض بـربيع المغَنّي — تمـره القطعـان لاجت صـوادر

(١٠) راضي الغريب الشلاقي، من شريط مسجل بصوته.

(١١) من آدابنا الشعبية، ج٦، ٦٩-٧٣.

(١٢) وأمدني بصورة من هذه المخطوطة، مشكورا، الأخ محمد العلي السالم.

(*) [العرب: قد تكون الكلمة (يـامَنْ لِعَيْنٍ) التي تقال للتوجع، وفقد المواسي على المصيبة، فأدغمت النون باللام (يَامَن لَّعَيْنٍ) على قاعدة الادغام المعروفة، فكتبت حسب النطق (يامل عين) وكثر هذا، ولكنه خطأ والصواب أن يكتب (يامن لُعَيْنٍ) على القاعدة الصحيحة].

(١٣) المبعوث من قرى ثقيف، بمنطقة الشفا، في الطائف (المعجم) . وذكر دحلان في «خلاصة الكلام» ٨٦ أن بها المربعة المنسوبة إلى السيد محمد الحارث.

(١٤) كذا. ولعل الصواب حمدان السويطي الملقب حمدان العمّي ووردت الإشارة إلى خلافه مع أشراف الحجاز في كتاب «قبيلة الظفير» لبروس أنغام، ترجمة عطية الظفيري.

(١٥) أبو عفنان من آل سويط زعماء الظفير. ويظهر أنه جد الشايوش بن عفنان الذي كان موجودا سنة ١٢٢٤.

(١٦) العمارات الفرع المعروف من عنزة.

(١٧) الجرعاء قرية تقع في الجنوب الغربي من مدينة حايل بنحو خمسين كيلا. (شمال المملكة).

(١٨) زوبعية نسبة إلى زوبع إحدى القبائل المنتمية إلى شمر.

(١٩): السناعيس عزوة عبدة من شمر.

(٢٠) لعله خضير بن خليل بن جاسر بن علي بن عطية، من آل جعفر من عبدة من شمر، الذي هو الجد الثالث لعبد الله بن علي بن رشيد، مؤسس إمارة آل رشيد. «أنساب الأسر المتحضرة».

(٢١) «خلاصة الكلام» - ٣٠٤-٣٠٥.

(٢٢) شائع الأمسح بن مرواس بن عميرة الرمالي الشمري. وفي القصيدة ما يفهم منه أنه شارك في الوقعة، قال:

عليهن من ولد الغفيلي سربة ... وساع الطعون ومدركين المفاخر

يقودهن ذيب الخيل شايع ... لهم علوم بالجدود الأكابر

وشائع معاصر لسعدون بن محمد بن غرير، زعيم بني خالد الذي امتدت إمارته من عام ١٠٩٣ إلى وفاته عام ١١٣٥، ولشائع حكاية مشهورة معه، وذكره بقوله من قصيدة طويلة:

فرس من حمى بَيْض الحباري عن الملا ... شيخ تخاضع له شيوخ القبايل

يعني سعدون الذي كان مولعا بالصيد، وكان ينهى عن أخذ بَيْض الحباري حتى لا ينقرض، فسمي (محيّر البيض).

(٢٣) لعله محمد - الحميدي - بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد الجربا، والد مطلق الجربا الزعيم الشمري الجهير الذكر. (آل الجربا ٣٢٦).

(٢٤) ابن بشر وابن عيسى والبسام وغيرهم. (٢٥) ابن عيسى والبسام. (٢٦) ج١، ٣٤٩.

(٢٧) ومن أمثلة ذلك ما ورد في «خلاصة الكلام»، ٨٣-٨٣، «وسمط النجوم»، ٤، ٥١٨.

الغرفة: على مقربة من بابكر، وكان الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن عباد المشهور بالقديم المتوفى سنة ٦٨٧ عن إحدى وسبعين سنة أول من بنى غرفة بسفح الجبل، الذي يطل عليها، وحفر عندها بِئْرًا سماها (غرفية) لاتزال تملأ منها جوابي مسجد علي بن عبد الله إلى الآن، ثم زاد الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن سنة ٧٠١ في بناء تلك الغرفة حتى صارت دارًا، ثم انتقل إليها ولده الشيخ عبدالله بن محمد بن عمر من شبام بعائلته وتلاميذه، وابتنوا بها جامعًا، وكان لآل باعباد منصب عظيم، وعلى ذالك المنصب بإشارة الفقيه المقدم كان انبناء دولة آل كثير، حسبما فُصِّلَ بالأصل، وقال الطيب بامخرمة: الغرفة قرية معروفة بأعلى حضرموت، ذات نخيل ومزارع بها فقراء صالحون، يعرفون بآل باعباد، ومن مشايخهم الكبار ومشاهيرهم الشيخ الكبير العارف بالله عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن باعباد، وهو أول من اشتهر بالتصوف بحضرموت، له ذرية وفقراء أخيار وصالحون، دُفِنَ بشبام،. وتربته من الترب المشهورة، المقصودة بالزيارة، من الأماكن الشاسعة[١] ومنصبهم من أعلا مناصب حضرموت. انتهى، وفي بعض هذا مناقشة كقوله (إن الغرفة بأعلا حضرموت) وقوله (ان الشيخ عبدالله أول من اشتهر بالتصوف) الخ ومن أكبر مناصبهم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن عباد الذي يقال له صاحب الجابية، لأنه بنى جابية للواردين عليه من الحنفية، ولا يزال في ضيافته خمس مئة نفر غير الطارئين، وكان حَمَّالاً للأثقال، يتحمل المغارم ويدفع المظالم، وفي مناقبه أن أحد أهل اليمن ساءت حاله، ولزمه دين يقدر بمئة دينار، وانقطعت به الحيل، وانسدَّتْ في وجهه الأبواب، فطوى البلاد سائرًا إلى الغرفة، فاستجهره مارأى من عظيم حال الشيخ، وكثرة وفوده، فهابه، ولم يقدر على مكالمته،

حتى سنحت له الفرصة، فـذكر له حاله، فأعطاه ألف دينار، ولمـا كان في أثناء الطريق انتهبه اللصوص، فعاد أدراجه إلى الغرفة حرَّان آسفًا فعوضه الشيخ بألف آخر أعطاه به تحـويلاً إلى الشحـر، حتى لا يأخذه اللصـوص مـرة أخرى، وبـالثمرة الـواحدة تعـرف الشجرة، وكان للشيخ عبدالله القديم ولذريته من بعده تعلق عظيم بالعلويين، وسمعت من والدي أنهم أول من سَنَّ تقبيـل أيدي العلويين بحضـرموت[٢]، إلاَّ أنه حصـل بعد ذلك ما يقتضي التنافـر، وأوله فيما أظن ما وقع في زمـان الشيخ عمر المحضار، والشيخ عقيل باعباد، حتى اصلح بينهم الفقيـه محمد بن حكـم باقشير، حسبما ذكـرناه بالأصل عن "مفتـاح السعادة والخيـر في منـاقب السادة آل بـاقشيـر" لمؤلف" القـلائد" ولا يشوش عليه قول سيدنا عبد الـرحمن المشهور سمعت كثيرًا من مشايخي يقول: كانت المشيخة بتريم للخطباء وآل بافضل، فلما سكنهـا العلويون تنازلوا لهم عن تقبيل اليد، ولبس العمـامة، والنـداء بلفظ (الحبيب) فنحـوه عن انفسهم، وخصصـوه بالأشـراف، وجعلوه عـلامة لهم. انتهى، لأنه باعتبـار الخطباء والمتأخرين من آل بـافضل كالشيخ فضل بن عبد الله الشحـري، ومن على شاكلته، أمـا الأقدمون منهم فـلا ، وارجع إلى ما يأتي في المبحث الثالث من الحسيسـة، وقـال لي بعضهم: إن آل باعباد الـذين حملوا النـاس على تقبيل أيديهـم لاعلى تقبيل أيدي العلـويين، فحصل عنـدي بعض الشك إذْعهدي بكـلام أبي بعيد، ومع احتمال انتقـال الفكر فالأول هـو الاثبَت، والمسألة لا تعـدو دائرة الظن والاحتمال، وكـان الحبيب أحمـد بن محمـد الحِبْشِي المتوفى سنـة ١٠٣٨ كثيرًا ما يشكو إلى شيخه الشيخ أبي بكر بن سالـم مايلقاه من أذية آل باعباد، إذا جاء يدعو إلى الله بالغرفة،فقـال له: لعل الله يخرج من ذريتك من يتبركون به، فلم يظهر أثر هـذا الدعاء إلَّا في سيـدنا الأستاذ الأبر عيـدروس بن عمر، وفي آل باعبـاد كثير من العلمـاء، ومن أكـابرهـم كما في خبـرهم الخطيب إمـام الطـريقين، ومفتي الفـريقين، الشيخ محمد بن أبي بكر عبـاد، وترجم له الأستاذ الأبر في "العقد" وقـال:إنه ولد سنة ٧١٢ وتوفي أول القـرن التاسع، وقـد مر ذكره في شبـام، ورأيت في رسالـة كتبها الشيخ شيخ بن عمر في "العهدة" أن الشيخ محمد بن أبي بكر هذا دَعَا على آل باعباد أن لا يجعل الله منهم عالمًا. لقضية منكرة أوجبت ذالك جهـلاً فاستجاب الله دعوته. انتهى،

وفي مجموع الجد طـه بن عمر عن احمد مؤذن مـاحاصله: كان في الغـرفة قبل أن تقام فيها الجمعـة مسجدان متجـاوران، أحدهمـا لآل باعبـاد، والثاني لآل بـاجمال، فأراد الشيخ الجليل بـاني الجامع جعلهمـا مسجـدًا واحدًا، واستفتى العلمـاء، فتوقفـوا عن الجواب، فلم يكن معـه إلاَّ أن خلطهما بدون فتـوى من أحد وسر العلمـاء بتوقفهم عن الجـواب. انتهى، وفي «مـواهب البـرالـرؤوف» لابن سـراج التصـريح بأن الـذي جعل المسجدين واحداً هو الشيخ عقيل وهو ابن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عباد، وقد سبق ان محمـد بن عمر هذا هـو الذي زاد سنـة ٧٠١ في غرفة عمـر، حتى صارت دَارًا وكان آل بـاجمال ولاة بور، فأخـذها منهم آل بـانجار، فانتقلـوا إلى شبام، ثم انتقل بعضهم إلى بـاثور من أعمـال الغرفة، ثم انتقلـوا إلى الغرفـة، وكان الشيخ ابـراهيم بن محمد باهرمز يهنيء آل شبام بمجاورة الفقيـه عبدالله بن عمر جمال، ويهنيء أهل الغرفة بمجاورة الفقيـه عبدالله بن محمد جمـال، وقال الشيخ محمـد بن سراج: لم يخْلُ زمن من الأزمـان من عصر قـديم عن كثيـر فيهم من العلماء إلـى وقتنا، وقلمـا نقصوا فيمـا مضى عن أربعين عالمًا وبقية عـامتهم اخيار وصلحاء. انتهى، ونقل عن الشيخ صالح بن محمد بن أحمد عباد انـه قال: يكفينا فخرًا مجاورتنا للفقيـه عبد الرحمن بن سراج، وخالـه عبد الـرحمن بن عبدالله جمـال، وكانـت صلاتهم في المسجـد الذي يقـال له بـاجريـدان في الغرفـة، ومر في الشحْـرِ ذِكْـرُ تخرج الشيخ عبـد الرحمن بن سـراج من مدرستهـا وقبل ذالك وبعده كان أخذه عن علمـاء بلاده، وفي مقدمتهم أبوه كثيـرًا أثيرًا وقد اضطرب الكلام في نسب آل باعبـاد بما هو مفصل بالأصل، والأكثر على انهم من بني أميـة ولكن نقل بعضهم اعني آل باعبـاد عن "تاريخ ابن حسـان" أن جَدَّ القـديم وهو الشيخ عبد الرحمن خرج وثلاثة معه مـن الحجاز للسياحة، فنزلوا بالهجْرَيْن، على الأمير محفـوظ فأحبه وزوجه بنته فـاولدها محمـدًا والد القديم، فلما شب محمـد جاء إلى باثور، فالفى فيـه باجمال، فخطب إليه بنته فقال: مانسبك؟ فقـال: التقوى. فزوجه فـاولدهـا عبـدالله وعبد الـرحمن وعمـر انتهى، وهـو صريح في كـونهم طـارئين لا من صميمها، ولمـاذا يعدل الشيخ عن ذكـر نسبه وهو من أشـرف الأنساب (لَعَلَّ لـه عذرًا ونحن نلوم) فلربما كـان المانع عن التصريح بنسبه الخلافات المـذهبية فإنها كثيرة، إذْ

ذاك، وهي عرضة المواربة أما بنو أمية اليزيديون فقد مر في شبام أن دولتهم استمرت بحضرموت من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٤١٢ وكون هؤلاء من الحجاز يمنع كونه منهم ولكن آل باعباد لم يَدَّعُوا إلى يزيد، وإنما ادَّعَوا في آل عثمان، وهم موجودون إذ ذاك بالحجاز، والبحث مستوفى بالأصل.

ومن المقبورين بالغرفة الشيخ عمر بن عيسى باركوة السمرقندي أطال سيدي الاستاذ الأبر في ذكره، وأثنى عليه ثناءًا جمًّا، وهو من تلاميذ الشيخ أبي بكر بن سالم، وممن أخذ عنه السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس، والشيخ احمد بن عبد القادر باعشن صاحب الرباط وغيرهم، وله ذكر كثير في «القرطاس» و« شرح العينية» وغيرهما ومن أهل الغرفة الشيخ الصالح الشهير سالم بن عبد الله باعامر، له مسجد صغير في طرفها الشرقي اتخذه آل الفاس مخفرًا بالاخر، وله أيضًا مسجد آخر في جنوب البلاد بسفح الجبل الذي يطل عليها ومن اللطائف أن الشيخ عوض بامختار وكان مشهورًا بالولاية والصلاح ماتت له امرأة فاشتد وجده عليها وبينا هو واضع كَفَّ حائر على ذقنه من فرط اللوعة على دكة دار الغرفة، إذ مر به الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة فقال له: ياعمر: آه طِبُّ أهل القلوب المراض. فأجابه الشيخ عمر قبل أن يبلع الريق: طِبُّه العذب لي ينزح على بِيْر راضي، وهي بئر يستقى منها بالغرفة. فذهب إليها فألفى امرأة تنزح منها فتزوجها، وكان وإياها كما قال الأول:

مَحَى حُبُّهَا حُبَّ الأُلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحلَّت محلاً لم يكُنْ حُلَّ منْ قَبْلُ

وفيها جماعة من أعقاب السيد أحمد بن محمد الحِبْشي المتوفى سنة ١٠٣٨ منهم السيد زين بن علوي ابن أحمد المتوفى بها سنة ١١٠٠، ومنهم الإمام الجليل صاحب الفراسة الصادقة، والكشف الخارق، عبد القادر بن محمد بن حسين بن زين بن علوي بن أحمد المتوفى بها سنة ١٢٥٠، ومنهم السيد الجليل محمد بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى بن محمد بن أحمد الْحِبْشِي المتوفى بها سنة ١٢٤٧، واخوه العلامة الإمام عمر بن عيدروس المتوفى بها سنة ١٢٥٠، وقد ترجمهما سيدي الأستاذ الأبر بما فيه الكفاية، ومنهم مسند حضرموت، بل مسند الدنيا كلها في عصره، إذ

لايدانيه أحد في علو الإسناد، وكثرته، لا شَرْقًا ولا غربًا ولا شمالاً ولا جنوبًا، استاذنا الأبر عيدروس ابن الذي قبله، فإنه بحر العلم الزاخر، وزينة الزمان الآخر، الذي لا أجِدُ عبارة ترضيني في وصف ماشاهدته من محاسنه، فضلاً عما لم أُشاهده، إذ الأمر كما قال أبو الطيب:

وماحارتِ الأَفْهَامُ في عُظْمِ شأنه   بأكثر مما حار في حسنه الطَّرْفُ

جمالٌ يحسر العيون، وجلالٌ يملأ القلوب، وهيبة تأخذ النفوس:

كأنَّ شُعَاعَ عين الشمس فيه   ففي أبصارِنا عنه انْكِسَارُ

وحديث يهز الشعور، ويجلب السرور، كانما هو اللؤلؤ المنثور الَذُّ علَى الأكباد من قطر الندى، وأَلَذُّ في الأجفان من سِنَةِ الكرى، فرواؤه يدهش الأبصار، ووقاره يسري إلى الْحُضَّار:

فَبَقَايَا وَقَارِهِ عَمَّتِ النا   سَ وصارَتْ ركانةً في الجبال

كنت أنا واترابي من الصغار نبقى في مجلسه الشريف الساعات الطويلة، وكأنما على رؤوسنا الطير، ملتذِّيْنَ بمشاهدة محيَّاه، وطيب ريَّاه، فحيَّاه الله وبيَّاه، وقد مر في القويرة أن شيخنا العلامة ابن شهاب يقول: لولا أني رأيت السادة محسن بن علوي، وأحمد المحضار، وعيدروس بن عمر، لما صدَّقت بما يروى عن الرجال من مقامات الكمال، وهو في ذالك بارٌّ، راشدٌ إذِ الأمر كما قال أبو عبادة:

رأَيْتُ مَجْدًا عَيانًا في بني أُدَدٍ   إذْ مجدُ كلِّ قَبيلٍ غيرهم خَبَرُ

لقد كان نسخة " السيرة النبوية " لا يحيد عنها شعرةً ولا يلتفت يمنة ولا يسرة:

فما هو إلاَّ نَبْعة من غصونه   وطلعة نور من شريف خلاله

زرت هُودًا عليه السلام معه في سنة ١٣١١ ورأيت الناس حافِّيْنَ به:

كأنهم عند استلام ركابه   عصائب حول البيت حان قفولها

وهو يسير سير ضعيفهم وكلما مشى ميلا عرض العُقْبَةَ على مولى له، يسير أمام دابته، ينبو عن جنبه الرمح، كأنه المهر الأَرِنُ ، وحسبك من تمسكه بالسنة، إنه بعد

مابردت أطرافه، والتاط به الموت، أُرِيد على الترخص في الطهارة، فقال: كيف، وهذه آخر صلاتي في الدنيا، وقد قال ﷺ: " صل صلاة مودع " ؟

فما تلكم الأخلاق إلا مواهب　　وإلا حظوظ في الرجال تُقَسَّمُ

أقول هذا عن منظر لا يزال بعيني، وحديث يطنُّ رجعه بأذني، وكمالٍ قد ملأ زوايا صدري، وقد قال أبو عُبَادة:

ما المرءُ تُخْبَرُ عن حقيقةِ سِرِّهِ　　كالمرءِ تَخْبُرُ سِرَّهُ وَتَرَاهُ

مازالَ مُنْقَطِعَ القرينِ وقَدْ أرى　　مَنْ لايزالُ مُشَاكَل تَلْقَاهُ

ليس التَفَرُّدُ بالسيادةِ عندنا　　أَنْ تُوجَدَ الضُّرَبَاءُ والأَشْبَاهُ

توفي بعقب صلاة العصر السالف ذكرها في التاسع من رجب سنة ١٣١٤هـ آثاره خالدة، ونحن من آثاره إذ هو شيخنا الأول، وعليه في افتخارنا المعول، قرأت عليه، وسمعت منه وحضرتُ لديه، وتكررت لي الإجازة والإلبَاس منه، وأخلصني بدعائه، وشملني باعتنائه، وما ألَذَّ على لساني وقلمي من ثنائه، ولله دَرُّ المتنبي في قوله:

مادار في الحنَكِ اللسانُ وَقلَّبَتْ　　قلمًا بأحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ أَنَامِلُ

وقد ذكرته في الأصل والديوان، بأكثر مما هنا، وكله قليل لم يُشْتَفَ به الغليل، لأن محاسنه الفضاء الذي لا يقطعه نسر، ولا يشمله حصر:

وتحيَّرَتْ فيه الصفاتُ لأنَّها　　ألْفَتْ طَرَائِقَهُ عليها تَبْعُدُ

وماقَدْرُ ثنائي بعدما كان ثناء مشايخه عليه الباب الواسع، ومن قيل بين مايأتي آخر صفحة من هذا الكتاب من احتياط سيدنا عبد الله بن حسين في توثيق الرجال، وبين مَمَادِحِه الضخمة لأستاذنا وقوله: وخبرنا هذا الأخ فوجدناه من أهل الله، عرف مقدار هذا التوثيق، وأدرك أنه بكل كمال حقيق، ومع اجماع الناس على تفضيله وتفرده، فلا تتوهم سلامته من أذَى الحساد، كلا فإن له منهم النصيب الكاثر، إلاَّ أنَّهُ أبرَّ عليهم، نظير مايأتي قبيل المسألة الخامسة في تريم فسقطت هممهم عن منافسته، مثلما يأتي في حصن آل فلُّوقة، فما أحجم الأعداء عنه بُقْيَةً عليه، ولكن مارأوا فيه مطمعًا، وحسبك أن المعلم علي بن سعيد بن حميد بن عبد هود أقَرَّ بأنه سحره برشوة من

أعدائه العلويين واعتزم بعض الجنود قتله، فكفهم، وعفى عنه، وعاهده على التوبة، فعاود العمل برشوة أخرى، وهرب عن حضرموت والأمر أجلى من ابن جَلا وبأثر موته تطلعت ضبابُ الباطل، ونتأتْ رؤوس الفتن، ونفشت أذنابَهَا ثعالبُ التمويه:

وسادَتْ بَعْد مهلكه رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

وصدق سيدي المشهور في قوله: اليوم مات من يُسْتَحْى منه وكذالك كان هو، كما سيأتي عند ذكره في تريم، وخلفه ولده محمد على حال طيب، وجَوْدٍ صَيِّب، وأخلاق فاضلة، ومزايا كاملة، ولكنه لم يطل عمره بل مات وشيكًا في سنة ١٣١٩هـ وخلفه ولده الفاضل علي، الذي أخذ يتسمت تلك الطريق بمزيد الاعتناء، ولاعذر أنْ يطيب له ومنه الجنا، ولله دَرُّ أبي عبادة في قوله:

لا عُذْرَ للشجر الذي طابتْ له ... أعراقُه أن لا يطيب جَنَاهُ

وقد توفي له في حياة جده أخ يدعى أحمد، تعنو له البدور، كأنما خلق من النور، عليه شواهد الفتوح، وقد جمع إلى الشرف والجمال خفَّةَ الروح:

رَأَتْهُ في الْمَهْدِ عنَّابٌ فقالَ لها ... ذوو الفِراسَةِ هذا صَفْوَةُ الكَرَمِ

فحزن علينا سيدنا الأستاذ، إلاَّ أنه كان من عادته يطرد البكاء بالابتسام، كما قال تميم بن المعز:

وَبِي كُلُّ مَا يُبكي العيونَ أقلُّهُ ... وإن كُنْتُ منه دَائمًا أتبسم

وهو مع كونه من سادات العارفين الذين لاتبقي لهم إرادة مع الباري عز وجل، لا ينسى مقام الرحمة، بل يوفيه منه كما كان جده الأكرم،ﷺ وقد قلت من قصيدة نبوية:

واذْكُرْ مصارَعَ آلِه فَهُمُ الأُلَى ... يتقدَّمُون إِذَا الْفوارِسُ أَحْجموا

فلطالما حزن النبيُّ لِجعفر ... ولعمِّهِ وهُوَ الكَمِيُّ الْمُعْلَمُ

وبكى عُبَيْدَة يوم بدرٍ قبلهم ... عيناه تدمع والفؤاد مُسَلِّمُ

هذا الكمال فلو أخلَّ بمظهر ... لأتى إلى أخلاقه يتذمم

وقلت في رثاء ثمرة الفؤاد ولدي صبري:

ومــازال حــربٌ بين صبــري ورحمتي وإني لــراج فيهمــا كــامل الأجــر

وقــد انكــروا فضــل الفضيل ومشيــه لــدفن ابنــه في حيرة ضــاحكَ الثغــرِ

وخيـر الــورى في غيــر مــامـوقف ذرى وبل الثـرى دمعًـا يفــوق على الــدُّرِّ

أما سيدنا الاستاذ الأبر، فقد وفَّى حَقَّ المقامين، فأذال الدموع أولاً، ثم كف من غربها على حد قوله:

ضحكتُ وكــان الصبــر مني سجيَّــةً وقـد يضحك الإنسـان وهـو حـزين

تلك الابتسـامة وقعت على أمثـال والدي من محبيـه وعارفيـه وقوع النـار المحرقـة، فـانقبض رجـاهم واطْلَخَمَّ دجـاهم، وقد اتفق على أنَّ تـوارد كثيـر من أهل هـذا البيت الطيب نسـاءاً ورجـالاً على حيـاض المنيـة، قبيل وفـاة الاستاذ الأبـر ، وعقيبهـا وأُولُـوا الإيمان، يعشقهم الامتحان:

أهلُ بيتٍ تتــابعـــوا للمنــــايــــا مـاعلى المـوت بعـدهم من عتـاب

نسأل الله تعـالى، أن يبـارك لنا ولأخينـا علي في الآل والمـال، والأهل والعيـال، وأن يعمر بنا وبهم الديار، ويحيي الآثار، بفضله وكرمه.

ومن فضلاء الغـرفة، شيخنا الإمام السيـد شيخان بن محمد الحِبْشِي، كـان بحرًا من بحور العلم، وجبلا من جبال العبادة:

امام رست للعلم في أرض صدره جبـالٌ جِبَـالُ الأَرض في حينهـا قُفُّ

أقام في طلبه زمانًـا بمكة المشرفة، وأخذ عن أراكينها، وكان سـريع المطالعة، طالع " الخازن " في أربعـة أيام مطالعـة بحث وتحقيق، وكتب عليه تعليقـات، وأشهد لتبقَى أقدامه وسـوقه متورمةً مـدة من شوال، لكثرة قيامـه برمضان، إذ كان يتلـو ختمة بالليل، وختمةً بـالنهار، كلهـا من قيام، وكـان شديـدًا على أهل المنكرات، متجـافيًا عـن أبناء الدنيا، منحـرفًا عنهم، يغلظ القول لهم، ولا يحابي ولا يدهن، ولـذا لـم يكن الحال كما ينبغي بينه وبين العلامة الشهير السيـد علي بن محمد الحِبْشِي، مع استوائهما في تعدد النسب، واجتماعهما فـي الجد الخامس لكل منهما، وهو السيـد محمد بن حسين بن

أحمد صاحب الحسيسة، لتقلب الثاني في اللذات، واقتنائه النخيل والدور، وتشيده الغرف والقصور، واتخاذ الفرش الوثيرة، والأدوات الكثيرة، وكل ذالك من الجاه الذي يوسعه بعض اتباعه بمهارة، وشيخنا السيد شيخان ينظر إلى مافيه من الخطر، فيكرهه، ويحب أن يخرج ولو عن بعضه بالصدقة، وأكثر ماينتقده عليه إيثار الظهور، وتقديم أهل الدنيا على أهل العلم، وقد بدا له ان ينتقل في آخر أيامه من الغرفة إلى سيوون، فاشترى أرضًا في شرقي حوطتنا بعلم بدر، واسعة بثمن بخس، لأنها كانت غامرة فابتنى له بها دارًا واسعة على طبقة واحدة وصار يتردد بينها وبين الغرفة إلى أن ألقى بها العصا، وحط الرحل، وكان يتردد على والدي كثيرًا وكان والدي يجله ويكرمه، ويجعله في مقام أشياخه، توفي في أول سنة١٣١٣ هـ وانطبق على ذلك العام قول حافظ ابراهيم:

فيا سَنَةً مَرَّتْ بأعواد نعشه لَأَنتِ علينا أَشْأَمُ السنوات

إذ مات بأثره جماعات من أراكين حضرموت كان صاحبنا الشيخ محمد الدثني يوصلهم إلى خمسة وعشرين، كلهم أعيان، ومع الأسف لم تكن أسماؤهم مجموعة، وإلا فقد كان تقييدها من الفوائد، على أن كثيرًا منهم يعرف في غير هذا المكان، وصلى عليه الاستاذ الأبر، وبأثر انتقال الحبيب أحمد بن زين الحِبْشِي من الغرفة حسبما تقدم بالحوطة، بقي بها ولده محمد بن أحمد إلى أن مات وبقي فيها أعقابه.

وبالغرفة جماعة من ذرية السيد عمر بن علوي الحدَّاد، منهم الشيخ الرابع من مشايخ سيدنا الأستاذ الأبر، وهو السيد الإمام عبد الله بن حسن بن عبد الله بن طه بن عمر المذكور المتوفى سنة ١٢٨٥، ومنهم الفاضل الجليل احد تلاميذ والدي السيد حسن بن أحمد الحداد، توفي بالجريشات من مرجعه من الحجاز سنة ١٣٤٩، ودفن بالمُكَلاَّ، وقد سار ولده المبارك أحمد الموجود الآن بالغرفة في طريقه.

ومن صلحاء الغرفة الشيخ عمر عبود بَلْخَير كان قطعة من النور، كأنما هو من فرط العبادة، وصفاء السريرة ملك من الملائكة، توفي بها في حدود سنة ١٣١٦هـ.

وكان بالغرفة كثير من آل باحنين، وآل فضل، وآل عطوفة، وآل مسلم ومنهم آية

الورع، ومثقـال النزاهـة، صاحب القصة المـذكورة بـالأصل، أحمد بن سـالم بن عمر مسلم، المتوفى بهـا في سنة ١٣٥٢ ، وآل شيبان منهم الرجل الصـالح حليف المكارم، وحمال المغـارم عوض بن عمـر شيبان، توفـي بالغرفـة سنة ١٣٢٩ ، وابنـه الذي حظي بخدمـة سيدنا الاستـاذ الأبر، وكان يـده ولسانه ومـوضع ثقته، ونَجِيَّ روحـه، وأنيسه في خلواته، وجامع بعض مناقبه عمر بن عـوض بن شيبان المتوفى بالغرفة في سنة ١٣٥٦ ، ومنهم آل بلخير، أسـرة الصالح السابق ذكـره وآل بن ثعلب، فإنهم لما تفرقـوا بعد زوال دولتهم بتريس تـوطن بقاياهـم بالغرفـة، وأبل ابن ذياب وآل باحلـوان وآل بلجون، وآل طرموم وآل باحارثة وآل عمران وآل منقوش وغيرهم.

أمـا حـالات الغرفـة السيـاسيـة فقـد كـان آل كثير ينتسبـون للشيخ عبـد الله القـديم بالخدمة، لأن جدهـم تربَّى به وكانـوا يزورون الشيخ محمد بن عمر فيها ويترددون عليه، ويتبركـون بدعائه، كمـا كانوا عليـه مع عمه حتى لقد كـاد يكون من اعتقادهـم فيـه هو الأمير لا على الغـرفة. فقط بل على سائر قـرى السليل، أو السرير، وفي الحكـاية ٣٤٩ من «الجوهـر الشفاف» ما يعرف منه أن جـاه آل باعباد كان أضخم من جـاه العلويين، وسيأتي مايؤكده في مدودة، غير أن السلطان عبد الله بن علي بن عمر الكثيري المتوفى سنة ٨٩٤، هـو الذي ابتـدأ بإساءة الأدب، على آل باعبـاد، فابتنى حصن الغـرفة على القارة، التي بهـا حصون آل عبود بن عمـر الآن، فعظمت الرزية على المشـايخ بضغطه عليهم، وعزمـوا على التحول من الغـرفة أمـا بدر بوطـويرق فقـد دلت الأخبار، على أن وطأته كـانت أشد، إذ تـداخل في كل شيء من أمرهـم، حتى في أوقافهـم، وصـار يولي ويعـزل، وبعث مـرة من الشِّحْر بعـزل الشيخ محمـد بن عقيل عبـاد، وإبدالـه بـالشيخ حسين بن علي عبـاد، ولما ضعفت دولـة آل عبدالله الكثيـريين استأثر عليهم آل كثيـر، بأمر الغرفة، وجعلوا لآل باعباد الاستقلال الاسمي، وهـم يفعلون ماشاؤا بدون أن يتناهوا عن منكر يفعلونه بها قط، إذ لاوازع إلاَّ منصبة باعبـاد وما سلاحها الا أمثال التمائم وقد قال ابو الطيب:

ديـار اللـواتي دارهُنَّ عـزيـزةٌ   بطـول القنا يُحْفَظْـنَ لاَ بِـالتَّمـائِمِ

وفي سنة ١٣٤٤ نشبت الحرب بين آل خالد بن عمر، الذين يرأسهم صالح عبيد، وعمر عبيد وبين آل بابكر، يرأسهم عوض بن عزان بن عبد الله بن عوض بن ناصر بن عبدان، بالسبب الذي سبقت الإشارة اليه في بابكر، فلم يكن من آل بابكر، إلا أن وضعوا بعض عسكرهم بالغرفة، بإشارة من عبيد صالح بن سالمين بن طالب، لأن عبدالله بن محسن قاسم، الذي كانت عامة كِلَفِ الحرب على كيس أبيه، كان يستنصحه، ويأخذ بإشارته، فلم يسع عوض بن عزان، إلاَّ الموافقة، فتضرر أهل الغرفة، ونصحت عبيد صالح بن سالمين، فوعدني أن يشير عليهم برفعهم عنها، ولم يفعل، لأنه كان يبغضهم في السر، وإنْ تظاهر بمساعدتهم فيما يرى الناس، فلم يكن من صالح عبيد بن خالد بن عمر، إلاَّ أن هجم على الغرفة، وأخذ أكثرها عنوة، والبقية الباقية كان عن رضًا ابن عوض بن عزان بن عبدالله بن عوض بن ناصر، إزاء ثمان مئة ريال، قبضها من آل خالد، حسبما يخبرني هو بنفسه، ولما وضعت الحرب أوزارها بين آل عبدات بعضهم بعضًا، ورسخت قدم صالح عبيد بالغرفة، سيَّر الكتب لقبائل آل كثير، وللسيد حسين بن حامد، ولدولة آل عبدالله بسيوون، يخبرهم بأن لا قَصْدَ له إلاَّ إصلاح الغرفة وحفظها وتأمينها، ويدعو إلى المشاركة في الرأي، فعادت أجوبتهم عليه بما يبرر صنيعه، ثم جاشت جوائشهم، والذي تولى كبر أمرهم، هو الشيخ سالم بن جعفر بن سالم بن مرعي بن طالب، والشيخ عامر بن جعفر بلفاس، وساعدهم السيد حسين بن حامد، ودولة آل عبد الله، وحاصروا الغرفة، وآل خالد بالجول، واحتلوا الجبل الذي يطل على الغرفة من جنوبها، وأذكوا نار الحرب، وصوبوا المدافع، ولم يظفروا بطائل، ثم تدخلت حكومة عدن، وطلبت إيقاف الحرب، ووصول المتحاربين، فذهب الشيخ صالح عبيد عن طريق البر، وذهب الآخرون عن طريق الشِّحْر، وأكثروا من العرائض هناك، ولم يحصل للقضية حلٌّ نهائي، ونشر الشيخ صالح عبيد كتابًا في ذالك فرقه بين الناس، ولم يفنّده أحد، وكان من إنشاء الفاضل انشاء الشيخ عبد القادر بن عبدالله باحميد، وأريق في تلك الفتنة دماء غزيرة، من أبرياء أهل الغرفة، يغضب لقتلهم جبار السماء، وبقي على إمارة الغرفة عمر عبيد بالنيابة عن أخيه صالح، وكانوا متساندين في أمرهم، وكان الشيخ عمر من الموقعين على هدنة الثلاث

سنين، التي اقترحها الضابط السياسي (انجرامس) على آل كثير، ولما مات صالح عبيد بجاوا، وصل ولده عبيد صالح من سنغفورا، ولم يجلس مع عمه عمر إلاّ يومًا واحداً بأثره، مات الشيخ عمر في سنة ١٣٥٧، فاستقل ولده عبيد بالغرفة، ولما انتهت هدنة الثلاث سنين، لم يشعر الناس إلاّ بمنشورات توزع بين الناس، بهدنة لمدة عشر سنوات، وفيها وعدٌ بتحسين القضاء، لأن الجور تفشى عن مجلسه بسيوون، تفشّيًا هائلاً في مدة الثلاث السنين، ولم يطلبوا توقيعًا من أحد على تلك الهدنة بخلاف الأولى، فلم تكن إلاّ بالرضا، فلم يرض عبيد صالح بن عبدات بقبولها، وحدث أن عبيده ضربوا مولى لابن عمه حسن بن عوض بن عبدات، فرفع الأمر إلى سيوون، وكان يحسد ابن عمه، ويبتغي له الغوائل، ويتطلب له العثرات طمعًا في أن تسند الحكومةإليه إمارة الغرفة، فطلبت حكومة سيوون والضباط (انجرامس) إرسال الضاربين إلى سيوون للمحاكمة، فامتنع لأنه لا يعترف لصاحب سيوون بولاية على بلده، وحدثت أمور أخرى نشب بها الحرب بين سلطان سيوون وعبيد صالح، وفي ربيع الأول من سنة ١٣٥٩ ألقت الطائرة كتابًا على عبيد صالح يعزم عليه الحضور إلى سيوون للمحاكمة، فرد عليه بأنه مستعد للمحاكمة إلى الشريعة في الموضع الذي لا تأثير لدولة الكثيري، ولا لدولة القعيطي عليه، ثم طلب من الضابط السياسي أن يقوم بتأديبه، فامتنع إلاّ بمبرر، فأمضى نحو ستين من العلويين بسيون على مذكرة تبرر ذالك فجهزوا عليه جيشًا يقدر بأربع مئة مقاتل بسائر المعدات من المدافع والرشاشات وغيرها، وشرعت الطيارات ترمي بقنابلها على ضواحي الغرفة ثم عليها، وتكرر الهجوم من الجيش البري إلاّ أنه يتراجع في كل مرة، وقد وصفت الحالة وماجرى على الغرفة من الأنكاد بقصيدة مؤثرة توجد بموضعها من الديوان، ودام الرمي من الطائرات ومرابطة الجيش حول الغرفة تسعة وعشرين يومًا، ثم وقف الحربُ وكان من أسباب وقوفه اهتمام الانجليز بانضمام ايطاليا إلى الألمان وإعلانها حربهم، ونشرت إعلانات بأن الشيخ عبيد صالح أذعن لما حكم به عليه، وهو مغادرة الغرفة في ظرف ستة أشهر، ودفع غرامة مُقَدَّرَة بنحو ثلاثين ألف، غير أنه لم ينفذ بشيء من ذالك، ولم يظهر أثر، وبقي الشيخ عبيد صالح على حاله متملكاً بالغرفة يأمر وينهي، ويحكم ويرسم، ولكنه بدأ في سنة ١٣٦١ يجور على رعاياه ويأخذ حبوب الفلاحين بسعر

رخيص، ويُنْسِئُهُم بالثمن لا إلى غاية محدودة، ثم يرد عليهم بعضه للاقتيات الضروري بأغلى مما أخذه منهم، فاشتد البلاء، وضجت الأرض والسماء، وأحدث جمركًا على الطريق، يأخذ من كل ما يمر من البضائع، نحو العشور، واستهان بقدر الدولة الكثيرية، وتحطم أنوف الشنافر، وأبقى عليهم بالعجز عن النصفة عارًا لا يفنى كما قال إياس بن الوليد: (تبقى المعاير بعد القوم باقية) وتعالم الناس حينئذ بأخبار شنيعة عن جوره بحق وبباطل،فتألمت من ذلك، وأنشأت قصيدة في خمس من سنة ١٣٦٣، وأنشدتها لكثير ممن زارني، ومنهم السلطان عبد الله بن محسن بن غالب، لأنه كان من محبيه وتربطه به قرابة دنيا، وتناولته بكثير من المعتبة والمذمة، واقذعت له، ولكن ذكر لي بعض أعدائه أنه اطلع على وصيته بين أوراقه التي أعجلوه عن أخذها يوم جلائه، وفيها الأمر برد كل مظلمة إلى صاحبها (والفضل ماشهدت به الأعداء) فعدت لبعض ماكنت عليه من ظن.... وبالحقيقة أنه أعان على نفسه، بترفعه عن أبناء جنسه، بأثر سلامته من تلك الحرب الضروس، التي خرج منها ، وقلوب الناس معه، وبعض أهل الخبرة لا يعيبه إلاَّ بسلامة صدر انطلى عليه بسببها غش جليس له، لايهمه إلاَّ حمايته عن نصح العقلاء كيلا يشيروا عليه بإبعاده، وقد ضاقت به الأرض ولم يجد ملجأ إلاَّ إليه، واتفق أن أحد السياح الانجليز أراد أن يمر بالطريق التي تلي بحيرة، وقد حما بعسكره كيلا تهرب البضائع من ناحيتها، وقد جعل العشور ضَرْبَةَ لازِبٍ، على كل وارد، فمنعوا السائح المرور، ولما أظهر العناد أطلقوا عليه الرصاص بقصد التخويف، ولكن الحكومة الانجليزية رأت أن شرفها مُسَّ بذلك الإطلاق، فأنذرته، ثم جهزت عليه جيشًا عرمرمًا ، لم تعرف البلاد مثله يقوده الجنرال السيد أحمد بن محضار العيدروس، فيه من المدافع الضخمة، والدبابات الهائلة، والسيارات المصفحة بالفولاذ ماتتفسح له العقول، ومع ذلك فقد ثبت، وبقي يدافع ويطلق الرصاص بدون جدوى، لأنه لايؤثر في تلك السيارات، وانسل عنه لِوَاذًا كُلّ من كان معه ووفى له قاضيه الشيخ محفوظ المصلي اليافعي، وحينئذ سلم، فأركبوه على السيارة العسكرية إلى مطار القطن، حيث أخذوه بالطائرة من هناك توًّا إلى عدن، ولم يشمتوا به عدوًا ولم يؤلموا به صديقًا، ولم يمكنوا أحدًا من منافسيه ومبغضيه، حتى إلى أن ينظر إليه، فشكر العقلاء من الناس تقديرها لشهامته وأنفته، وقد قلت بمناسبة

ذالك قصيدة توجد بمحلها من الديوان ومنها:

لاشـــامـتٌ قَـــرَّتْ لـــه عين ولا ... تَـرَكْتُـهُ يسمع في الطـريق مُـوَبِّخَـا

وقلت منها بحق وصف ذلك الجيش ومعداته الهائلة:

جيش تميــد بـــه الفــلاة ومنظـر ... منـه الـرِّعَــان تكـاد أن تتفسخـا

هضبـــات فـــولاذٍ تُقلُّ مــدافعــا ... مُلِئَت وقـد سارت قطارًا فـرسخا

وقـــذائف لا يستقل لـــرميهـــا ... حصْنٌ وطيـدُ الـركـن حتى ينفخـا

شُلَّ الأميـــرُ ومـــا بِمِخجَمَـــةٍ دَمٌ ... يــوم الهجـوم من البـريء تـوسخـا

يـــوم أجـرَّ مِـنَ المـــذلَّـةِ ألْسِنًـا ... وأمَــدَّ أخـرى بـالتطـوُّل بُـذَّخَـا

فيـه الشنـافـر يضحكـون شمـاتـةً ... وسيجْهشـون إذا الظـلام تـدخـدخـا

كم مـن طـويـل شـامـخ عـرنينـه ... لابـــدَّ بعـــد اليـــوم أن يتنخْنَخَـــا

وكذالك كـان الأمر، فقـد صار الشنـافر بعـده أذلَّ من أبناء السبيل، حتى لقـد مُنِعُوا حمل السلاح، بل منعـوا من إطلاق البنادق في أفراحهم، ومن الغـرائب: أن ضَبُعًا وقع في شبكة أحدهم فمـا جسر أن يطلق بندقيته عليه حتى هرب، وهـو ينظر إليه، وما أظن الأمر يبلغ إلى ذالك، ولكنه خـور العزائم، وما أجد لصـاحب الضبع مثلاً إلاَّ عُلَيَّةَ بنْتَ المهدي، فلقد منعهـا الرشيد أن تذكـر غلامًا كانت تتهم بهـواه، واسمه طَلٌّ، فبينما هي تتلو كتـاب الله إذ انتهت إلى قوله تعـالى: ﴿فإنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ﴾ فلم تَجْسـر أن تقول (فَطَلٌّ) وإنمـا قـالت: فإن لم يصيبهـا وابل فمـا نهى عنه أمير المـؤمنين، وكـان ذالك بمسمع من الرشيـد بحيث لا تشعر، فظهـر عليها، وقال لهـا: ولاكُلّ ذلك يا أُخَيَّـه، أمّا نفقـات ذالك الجيش فــلا يـزال أمـرهـا مجهـولاً، وقـد أخبـرني من لا يتهم أن أحـد رؤوسائهم خطب بـالمُكَلاَّ مع سفره عنهـا، وقال في خطبتـه: إنَّ البتَّ في نفقات ذالك الجيش مُؤَخَّرٌ إلى الفرصة المناسبة ولا شك انها ستكون باهظة جدًا.

(للحديث صلة)

الحواشي:

(١) قبور الصالحين لا تقصد بالزيارة من الأماكن البعيدة للحديث الشريف "لاتُشَدُّ الرحال إلاَّ لثلاثة مساجد" وكلام محققي العلماء في هذا الأمر معروف.

(٢) تقبيل الأيدي بدعة سيئة، والتحية المشروعة معروفة.

(دَبا) في فترة ماقبل الإسلام

[يسرني أن أهدي دراستي المتواضعة هـذه إلى الشيخ حمد الجاسر، حفظه الله، اعترافًا بفضلـه في خدمة تراث الجـزيرة العربية، وتذكـارًا لزيارته الكـريمة إلى دَبَا سنة ١٤٠٧هـ، التي دلت على اهتمامه بتاريخ المنطقة ، وإني أدعو العلي القدير- والشيخ في منتصف العقـد التـاسع من عمـره - أن يمـدّ في عمـره ويمتعـه بموفـور العافية وأن يحسن له الخاتمة].

تُعد دَبَا - تلك المدينة المطلة على خليج عُمَان - إحدى أقدم مدن المنطقة، التي بـرزت قـديمًـا وحـديثًا، وكـانت ـ بحكم مـوقعهـا (الاستـراتيجي) مطمعـا للغـزاة والفاتحيـن ، ومسرحـا لحروب عديـدة جرت خـلال تاريخهـا الطويل بيـن العرب والفرس والبرتغاليين والعثمانيين.

ولفظ دبا مشتـق من (الدّبا) وهـو صغار الجـراد، وربما كـانت دبا في تـاريخهـا الموغل في القـدم مرتعـا خصبا للجـراد ومفرخا لبيضـه، فيقال في الأمثـال : (جاء بدَبَى دَبَى)[١] أي جاء بمـال مثل جراد (دَبَى) في كثـرته، ويروى (جـاء بدَبَى دُبَيّ) و(دبَى)- كمـا قيل - موضع في الـدّهناء ذو رمل ناعم كثيـر الجراد[٢] وربما صُغر الاسم من(دَبا) إلى (دبَي) ويروي بعض الأهالي أن اسمهـا القديم هو (دَمَا) لكثرة الدماء التي أريقت في حـروبها، ثم تحول الاسم - بمرور الـزمن - إلى دبا،[٣] ونرى أن ذلك غير صحيح لأن (دَمَا) مدينة أخرى في عُمَان[٤]، أما دبا فقديمة الاسم، إذْ كان هذا هـو اسمها في أواخر العصر الجاهلـي، وقال عنها ياقوت الحمـوي مدينة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها. [٥] وقال المُخَبَّل السعدي يذكر بُعد دَبا عن نجد:

أرى إبلي حلّتْ دبـا بعـدمـا يُـرى لهـا وطـنٌ جنبـا عتـود فـزابن [٦]

ومعنى ذلك أن لفظ (دبا) قديم جدًا ، ولا علاقة لهـا بـ(دما) وربما كان اسم دبا

أيضا (مَـزُون) وهو اسم أطلقه الفـرس على عُمَانَ في الجـاهلية[٧] وكان أردشير بن بـابك ــ ملك الفرس ــ جعل الأزد مَـلاَّحين بشحْـرِ عُمَان قبل الإسـلام بست مئـة سنة[٨]، إلا أن هناك قولاً يفهم منه أن (مَزُون) هي دبـا، وربما تُوسع الاسم بعد ذلك فأطلق على عمان كلها؛ لأن دبـا كانت عاصمة عُمان كما سنـوضح ذلك؛ فقد قال الكميت بن زيد الأسدي ـ في مفاخراته مع شعراء اليمن ـ يذم أزد عمان:

فـأمـــا الأزد أَزْدُ أبـي سعيـــد فإنـي لا أُسميهــا المَــزُونـــا

قال أبو رياش القيسي: أبو سعيد : المهلّب بـن أبي صُفرة، والمزَون: قرية بعمان أهلها ملاحون، وهي قريتهم التي هم فيها ، وأهل المهلّب يكرهون أن يُنسبوا إليها[٩] إن كون(مزُون) قـرية آل المهلب معناه أن دبا هي مزون؛لأن آل المهلب من دبا[١٠] كما أن أبا صفـرة ظالم بن سرّاق ـ والد المهلب ــ كان زعيم أزد العتيك في دبا [١١] واتصال الفرس بأهل دبا وارد؛ لأن الجُلنـدى بن المستكير، ملك عمان المستقر في دبا كما سنـوضح ذلك كان عاملاً لملك الفـرس على عمان [١٢] ، كما كانت سوق دبا تستقبل تجـارا من بلاد أجنبية كالهند والسنـد والصين وفارس [١٣]، فلانستغرب أن تكون دبا هي مَزون، إذ يبدو أن لفظ مزون ــ التي هي (قرية من قرى عمان) [١٤] قد أطلـق على عُمان من بـاب إطلاق الجزء على الكـل ، رغم أن أهل عُمَان كـانوا مستائين من هذا الاسم، ويبقى هذا الاستنتاج محل بحث ودراسة إلى أن نعثر على نص قاطع يؤكد ه أو ينفيه.

إن عبـارة ياقـوت الحمـوي السـابق (مدينـة مشهـورة لهـا ذكر فـي أيام العـرب وأخبارها وأشعارها) تنبئ عن شهرة طاغيـة لها في التاريخ القديم، إلا أننا لانعثر في مصادرنا على مايوضح تفاصيل تلك الشهرة إلا كـونها سوقًا مشهورة، وأخبارها في حروب الردّة، ومن المعروف أن معظم أخبار منطقة عُمان قبل الإسلام قد ضاع، ولم يصل إلينـا منـه إلا النزر القليل، في حين حظيـت بعض الأقاليم بشيءٍ مـن الذكـر لقربها من الرواة مثل الحجاز ونجد والعراق والشام واليمن.

كانت دبا ــ بحكم موقعها ذات مركـز اقتصادي وسياسي، ويمكن أن نستخلص

لمحات تاريخية عن ذلك العهد من اللُّقَى الأثرية التي عثر عليها المنقبون، ومن المرويات القليلة التي ذكرها المؤرخون، فقد كانت من أوائل المواقع الأثرية التي نقب عنها الأثريون في الإمارات سنة ١٩٦١م. عندما عثرت قوة من ساحل عُمَان على لُقَى أثرية تشمل أواني من الحجر والفخار، وبعضا من السهام البرونزية والأواني المزيّنة، وقد اعتُقد في حينه أن هذا الخندق جزء من فَلَج ، لكن تبيّن فيما بعد ـ من خلال اللقى الأثرية وبقايا العظام الأدمية ـ أنها كان مدفنا جماعيا، وأرخت مكتشفاته بالعصر الحديدي في الالف الأول قبل الميلاد (١٥).

كما أعيد التنقيب فيه منذ فترة قريبة، وعثر فيه على مجموعة من العظام البشرية وعظام الحيوانات، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأواني المتنوعة التي بينت الدراسات الأولية أنها تغطي فترة زمنية تمتد من الالف الثاني قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي، كما عثر على مجموعة كبيرة من الفخاريات المستوردة من مناطق كفارس والهند ، كما أحتوت المواد المعدنية ـ التي تمثلت بالبرونز والحديد ـ على مجموعة كبيرة من الأسلحة كرؤوس السهام والخناجر والسكاكين والحراب والسيوف، إضافة إلى مصوغات برونزية دقيقة ومتنوعة لأغراض واستخدامات مختلفة في الحياة اليومية، كما عثر على أوانٍ مصنوعة من حجر(الكلورايت) تنوعت في أحجامها وزخارفها، ويضاف لهذه المواد المكتشفة تلك الأعداد الهائلة من الخرز الذي عثر عليه بأشكال وألوان مختلفة وقطعتان من الذهب تمثلان حلقتان لعقد ذهبي، ولعل من أهم المكتشفات بعض العملات التي تحمل نقوشا لبشر وحيوانات (١٦).

كما توجد في قرية (وَمّ) شمال غرب دبا، مجموعة كبيرة من المدافن المقبّبة التي تشبه خلايا النحل، ومن المحتمل أن تعود إلى ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد (١٧) بل ربما كان الاستيطان أقدم من ذلك،إذ ذُكر أنها كانت موطنا لإنسان العصر الحجري الذي خلف منحوتات وأدوات تعود إلى الالف السابع قبل الميلاد، ويوجد جزء من هذه الأدوات حاليا في المتحف البريطاني (١٨).

كما توجد مواقع أخرى ، منها قبور وادي (سقطة) وهي بأشكال مدوّرة ومستطيلة، وتوجد تلال متناثرة في منطقة (الغْرابية) في إحداها بقايا جدران سميكة، كما عثر على فخار سمج من صنع محلّي في منطقة (بحر صنيد) قرب الغرابية، وعثر على فخار شبيه بفخار الوَرْكاء في العراق وفخار إسلامي ، وفخار أحمر ملون بالأسود من الخارج وممنطق بحزام شبيه بفخارٍ مليحة الإسلامي ، وعثر في قرية (وم) على بقايا حصن قديم شيد من الحجر يعود إلى الفترة الجاهلية (١٩) وعثر بعض المواطنين على لُقى أثرية وعظام بشرية دُفنت بشكل قديم وصفائح ذهبية مهترئة أثناء حفر بعض الأبار والمجاري (٢٠).

وقد ذكر المؤرخ أتميدورس السكندري(١٠١ق. م) شعبا من الشعوب التي ظهرت وقتذاك في جزيرة العرب هو الدبائيون Debai ، وكان معاصرًا للسبئيين والمعينيين والجرهائيين (٢١)، أن ذلك يعني أن هذا الشعب كان له حظ من الشهرة والذيوع بين مؤرخي العالم القديم في حين لم نعرف نحن عنه شيئا، وربما كان ذلك بسبب موقع دبا الذي جعل منها المركز السياسي لعمان؛ فقد كانت قديما قصبة عمان (٢٢) وقصبة البلد مدينته (٢٣) أي عاصمته، و(وهي المصر والسوق العظمى) كما يقول الطبري(٢٤)، وكانت إحدى فرضتي العرب (٢٥) والفرضة هي الميناء ـــ ذات صلات متعددة مع بعض شعوب العالم القديم مثل الفينيقيين (٢٦) والفرس والهنود والصينيين إذ كانت تأتيها تجار الهند والسند والصين فتقوم فيها بيوع المشرق والمغرب(٢٧) ، وكان ذلك كله في سوقها التي كانت إحدى أكبر أسواق العرب، ومعنى ذلك أن موقع دبا الهام بوأها مكانة تجارية هامة مما جعلها منفذًا للبضائع الأجنبية التي يحملها التجار من بلادهم، كما تنفذ منها تجارة العرب إلى الخارج (٢٨).

كان سيد سوق دبا الجلندى بن المستكير الأزدي ـــ ملك عمان ـــ الذي كان يُعَشِّرهم فيها أي يأخذ العشر من بضاعاتهم وأثمانها، كما كان يفعل فعل الملوك بغيرها من الأسواق، أي يبيع ما لديه من بضاعة قبل غيره، وكان بيعُهم بيع

المساومة، وكانت السوق تقوم آخر يوم من رجب حتى منتصف شعبان[٢٩].

وقد بقيت أهميتها التجارية حتى زمن حروب الردة عندما دخل المسلمون (دبا) وغنموا السوق بما فيها[٣٠] بل ذكروا أن جيفر بن الجلندي أحرق السوق[٣١]، وربما كان ذلك بسبب مساندة تجارها لحركة الردة بقيادة لقيط بن مالك الأزدي.

وقد استمرت بعد ذلك في نشاطها التجاري العادي ـ الذي أضمحل قليلا بسبب تخريبه وانتقال حكام عُمَان إلى صُحَار ـ حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبًا عندما أخذ البحر في الانحسار تدريجيًا؛ إذ كانت السوق مرفأ طبيعيا بوابته مدخل (غليلة البيْعة) وهو واد متصل بالبحر ، ثم تنحرف السفينة يسارًا بعد دخولها لمسافة كيلين إلى أن تصل إلى السوق[٣٢].

كانت دبا عاصمة عمان ـ كما ذكرنا ـ وذهب بعضهم إلى أن صُحَاراً هي العاصمة وقتذاك، غير أننا نرى أن دبا هي العاصمة الجاهلية لِعُمَان، وصحارًا هي العاصمة الإسلامية لأسباب منها: أن موقع دبا كان موقعا استراتيجيا محَميًّا من جهاته الثلاث بالجبال المنيعة ومفتوحا من جهة البحر لذلك فقد كانت صعبة على الغزاة ، أما صحار فهي أرض سهلية مفتوحة مما يسهل غزوها ، بالإضافة إلى مركزها التجاري بإعتبارها (إحدى فرضتي العرب) وتأتيها تجار الهند والسند والصين مما يجعلها محط أنظار أكثر من صحار التي كانت أيضا سوق مشهورة للعرب في الجاهلية.

كما أن عبارة الطبري عن لقيط بن مالك الأزدي الذي تزعّم حركة الردة في عُمان إذ تقول (وكان يُسامى الجلندى في الجاهلية)[٣٣] ومعنى ذلك أنه كان ينازعه الشرف والرئاسة ، ولن يزاحمه إذا كان الجلندي في صُحار وكان لقيط في دبا؛ لأن معنى ذلك سيطرة لقيط على دبا وما حولها من مدن بسهولة، بل كان مع الجُلندي في مدينة واحدة إلا أنه عندما وجد الفرصة سانحة للاستيلاء على الحكم ثار على جيفر وعبّاد ابني الجلندي مستغلا الاضطراب العام في العالم الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ[٣٤].

وعندما أسلم أهل عمان على يد عَمْرو بن العاص ذهبوا إلى المدينة بعد وفاة النبي ـ ﷺ ـ وكان في الوفد أبو صفرة ظالم بن سراق، وعباد بن الجلندي في سبعين فارسا من أهل عمان[٣٥] والمعروف أن أبا صفرة ـ والد المهلب ـ من أهل دبا[٣٦] وإلا فكيف سينطلق عَمْرُو بن العاص ومعه عباد بن الجلندي من صحار ومعهم أبو صفرة من دبا في نفس الركب، وهم لم يرسلوا لأبي صفرة ـ الذي كان زعيم أزد العتيك في دبا ـ كي يلحق بهم في صحار ثم يخرجون معا، لأن ذلك يستغرق مدة طويلة، كما أن لقيطًا عند ارتد ألجأ جيفر وعبادا إلى الجبال والبحر، ثم عسكرا بصحار[٣٧] استعدادًالمحاربة لقيط الذي تحصن بدبا، ومعنى ذلك أن صحارًا كانت مقرًا موقتًا لهما، كما أن عَمْرَو بن العاص عندما وفد عليهما وجدهما في صُحار بعد أن قصد مقرهما الأصلي فأخبره الناس أنهما في صُحار، فذهب إليهما هناك[٣٨]، ومعنى ذالك أن صحارًا كانت مصيفًا لهما وجدهما فيه عَمْرُو بن العاص بعد أن قصدهما في مقرهما الأصلي الذي هو دبا.

أما الجلندى فهو الجلندى بن كركر بن المستكير بن مسعود بن الجراز بن عبد العزّى بن معْولة بن شُمْس[٣٩] وربما كان لفظ الجلندي مشتقا من الصلابة، فيقال: بعير مجلند، أي صلب وشديد[٤٠] وربما كان الجلندي لَقَبًا لَـهُ كما يقال: قيصر وكسرى والمقوقس والنجاشي، ولهذا الاسم قراءات متعددة هي الجُلَنْدى الجُلُنْدى والجَلَنْدي[٤١] وقد عُرف بالظلم، فقيل في أمثالهم: (أظلم من الجلندي)[٤٢]، بل قيل إنه المعنيُّ بقوله تعالى ﴿وكانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف آية ٧٩، وربما كان الجلندي ظالما إلا أن البعد الزمني بينه وبين موسى ـ عليه السلام ـ شاسع جدا؛ لأن قصة موسى مع الخَضِر ـ عليه السلام ـ حدثت في مصر أو قريب منها، بينما الجلندي في عمان، رغم أنها مسافة لاتصعب على الأنبياء، وربما عنوا شخصا آخر لقب بالجلندي في زمن موسى ـ عليه السلام ـ غير الجلندي الذي أدرك أواخر عصر الجاهلية وكان الجلندى عاملا على عمان لملك الفرس[٤٣] مثل المناذرة الذين كانوا عمالهم

على العراق، كما عرف بكرمه[٤٤] ووفد عليه الأعشى ـ الشاعر الجاهلي المعروف ـ ومدحه[٤٥].

كما أرجح أن مالك بن فهم الأزدي الذي قاد الأزد إلى عمان ربما نزل دبا واستوطنها؛ لأن أحد أحفاده ـ وهو كعب بن سور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم [٤٦] كان من أهل دبا، [٤٧] إلا أن هذا رأي يحتمل الصواب والخطأ، إذا ربما هاجر أحفاد مالك بن فهم إلى دبا بعد أن استقر جدهم مالك في مكان آخر من عمان.

وأخيرًا، فلا أعتقد أن هذه العجالة يمكن أن تلقي كثيرًا من الضوء على تاريخ دبا التي هي إحدى أقدم مدن العرب، بل لابد من تفصيل تاريخ هذه الحقبة بمزيد من التنقيب الأثرى والبحث في المرويات العربية والأجنبية، إذا ربما كان لها ذكر في الكتابات الصينية والهندية والفارسية وقد خفي عنا ذكرها بسبب حاجز اللغة، إذ كانت تلك الشعوب على اتصال بدبا قديما ، وربما وجد المنقبون تحت رمالها أثارا نفيسة، أو كتابات عربية قديمة شمالية كانت أم جنوبية، أو كتابات آرامية ويونانية ولاتينية، بل تحتاج إلى دراسات تعنى بتاريخها الإسلامي الذي ازدهر في حروب الردة ثم انقطع فجأة إلى زمن قدوم الأتراك والبرتغاليين.

شكر وتقدير:أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة، وفي مقدمتهم الأخ راشد علي رشود، مؤلف كتاب «تاريخ دبا القديم والحديث» الذي لا يزال مخطوطًا منعت طباعته عوامل خارجة عن إرادة المؤلف، والأستاذ ناصر العبودي، مدير دائرة الآثار بالشارقة، الذي استفدت من ملاحظاته وتوجيهاته قبل كتابة الدراسة، وأحيي جهوده في خدمة الحركة الأثرية بالدولة، والإخوة بمتحف الفجيرة الوطني الذين أعانوني بمالديهم من معلومات حول آثار المنطقة، ولله الفضل أولا وآخرًا.

دَبَا: أحمد بن محمد بن عبيد

الهوامش:

(١) " لسان العرب " لابن منظور ، مادة (دَبَى)

(٢) " مجمع الامثال " للميداني ١/ ١٧٢، تتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة بيروت .

(٣) مجلة " الأمن " ، السنة ١٨ العدد ٢١١، ص ٢٠ ، صفر ١٤١٣هـ ، أغسطس ١٩٩٢م، تصدر عن القيادة العامة لشرطة دبي.

(٤) و (٥) " معجم البلدان " لياقوت الحموي رسم (دبا).

(٦) " شعر بني تميم في العصر الجاهلي " ص ١٣٢، جمع وتحقيق : د عبدالحميد المعيني ، نادي القصيم الأدبي، السعودية.

(٧) " لسان العرب " (مَزَن) . (٨) " معجم البلدان " رسم (مزون).

(٩) " شرح هاشميات الكميت " لأبي رياش القيسي ص ٣٠٣، تحقيق : د. داود سلوم ، عالم الكتب، بيروت.

(١٠) " المعارف " لابن قتيبة الدينوري ص ٣٩٩، تحقيق : د. ثروت عكاشة، دار المعارف ، القاهرة.

(١١) " كتاب الردة " لمحمد بن عمر الواقدي ص ٥٦، تحقيق : د. يحيي الجبوري. دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

(١٢) " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني ١/ ٢٧٥ ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٣) " المحبر " لمحمد بن حبيب ص ٢٦٥، تحقيق : إيلزه لختن شتيتر، دار الأفاق الجديدة بيروت.

(١٤) لسان العرب (مَزَن).

(١٥) " منطقة الخليج العربي خلال الألفين ٣- ٤ ق. م " لسليمان سعدون البدر ص ١٦٣، الكويت ١٩٧٤م.

(١٦) استقيت هذه المعلومات من الأستاذ صلاح علي الخبير الأثري بمتحف الفجيرة، فله الشكر على ذالك، وهذه الأدوات هي من موقع المهلب الأثري الذي زاره عدة خبراء في الآثار منهم (داني بوتس) الخبير المعروف، والأستاذ في جامعة سيدني بأستراليا.

(١٧) " التنقيب في قرية الدية " للدكتور وليد ياسين ص ٢٧ ، مجلة " الآثار في دولة الإمارات " العدد الخامس ١٩٨٩م إدارة الآثار والسياحة ، العين.

(١٨) مجلة " غرفة تجارة وصناعة الفجيرة " العدد ٢٥، ص ١٧، رمضان ١٤١٣م، مارس ١٩٩٣م، الفجيرة.

(١٩) "آثار الخليج العربي " الشارقة لناصر العبودي ص ٧٩ - ٨١ الدائرة الثقافية، الشارقة.

(٢٠) عثر الأخ أحمد سالم البواب على آنية قديمة من الحجر الصابوني أثناء حفر أحد القبور في إحدى مقابر دبا الحصن، وهي محفوظة في متحف الشارقة للآثار، وقد استخرج الحفارون ــ أثناء إعداد القبر ــ حجارة معشّقة ذات ترتيب معين شبيهة بحجارة مدفن المهلب، مما يدل على أن هذه المقبرة قد استعملت مرات عديدة، وقد زار موقع المقبرة الأخوة الباحثون بمتحف الشارقة برفقة الدكتور (كارل فيلبس) إلا أن طريقة وضع القبور تحول دون كشوف أو تنقيبات في هذه المقبرة، كما عثر بعض المواطنين على قبور أثناء حفر أسس منازلهم القديمة، وبعضها على طبقات، أما الصفائح الذهبية المهترئة فقد عثر عليها الأخوان سالم وراشد ابنا رشود الحمّوديان أثناء حفرهما بئرًا في بستان خلفان بن حسن النعيمي رحمهم الله جميعًا، وكان ذلك منذ أربعين سنة كما أخبرني الوالد علي بن رشود، والد الاستاذ راشد علي رشود مؤلف كتاب « تاريخ دبا».

(٢١) "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية" للدكتور لطفي عبدالوهاب يحيي ص ٦٠،نقلا عن:

Strabo/Geographica. Xvi 4: 18-19 ندوة مصادر تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٧٩م.

(٢٢) "معجم البلدان" رسم (دبا) (٢٣) "لسان العرب" (قصب).

(٢٤) "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري ٣/ ٣١٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة. (٢٥) "المحبر" ٢٦٥.

(٢٦) مجلة "غرفة تجارة وصناعة الفجيرة" عدد ٢٥، ص ١٦ (٢٧)(٢٩) "المحبر" ٢٦٥

(٢٨) "أسواق العرب" لسعيد الأفغاني ص ٢٦٥، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣٠) "تاريخ الرسل والملوك" ٣/ ٣١٦.

(٣١) "الخليج بلدانه وقبائله" لمايلز ص ٥٧، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

(٣٢) بعد انحسار البحر جفت تلك المنطقة مع بدايات هذا القرن، عندها استصلح السكان تربتها الملحية للزراعة وقد أدرك السيد أحمد سيف بن يعروف ـ رحمه الله ـ رصيف ميناء دبا وكان ممن اقتلعوا حجارته، كما أدرك السيد خميس بن عبيدّ الضنحاني تلك المنطقة الجافة قبل استصلاحها، ثم غدا السوق بستانا اسمه (السويق) يملكه آل الصريم والخشري وشكر الله من أهل دبا.

(٣٣) "تاريخ الرسل والملوك" ٣/ ١٤

(٣٤) حول حروب الردة في دبا ينظر: الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال للدكتور فالح حنظل ص ٣٢ وما بعدها المجمع الثقافي، أبوظبي.

(٣٥) "كتاب الردة" ص ٥٦. (٣٦) "المعارف" ص ٣٦٩.

(٣٧) "تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣١٥.

(٣٨) "فتوح البلدان" لمحمد بن عمر الواقدي ص ٩٢، تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.

(٣٩) "جُمهرة أنساب العرب" لابن حزم ٣٨٤، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

(٤٠) "لسان العرب" (جلَد).

(٤١) فتوح البلدان ص ٩٢ جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٩، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف القاهرة كتاب الردة ٥٥.

(٤٢) "مجمع الأمثال" ١/ ٢٧٥. (٤٣) الإصابة في تمييز الصحابة" ١/ ٧٥.

(٤٤) "شُجر الدرفي تداخل الكلام" لأبي الطيب اللغوي ص ١٧٤، تحقيق: محمد عبدالجواد الأصمعي، دار المعارف، القاهرة.

(٤٥) ديوانه ص ٢٦٥ تحقيق: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤٦) "جمهرة أنساب العرب" ص ٣٨٠.

(٤٧) "الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال" ص ٧٢.

مطالعات في كتاب

التعريف بالانساب والتنوية بذوي الاحساب

(٢٦)

١٧٤٦- ص٢٢٥ السطر ١٤: مجوس وحمرا والففعة.

والصواب: مِخْوَسٌ ومِشْرَحٌ وجَمَدٌ وأَبْضَعَة.

١٧٤٧-ص٢٢٥ السطر ١٥: ومسرح وأنني لن أدعه.

والصواب: ومسروق بن الجالتي بن معدي كرب قتل يوم النجير قال ابن الكلبي: سألت رجلا من ولده فقال: مسروق بن الخالـي بن معدي كرب، فالخالي هو الحق، والجـالتي بـاطـل ولكن النـائحــة قــالت: والجَـالتيَّ إِنَّنِي لَنْ أَدَعَـهْ. (النسب الكبير»١/ ١١٦).

١٧٤٨-ص٢٢٦ السطر ٢: فاطمة بنت العائل بن معاوية.

والصواب: فاطمة بنت العاتك بن معاوية.

١٧٤٩-ص ٢٢٦ السطر ٣/ ٤: منهم الشاعر أبو هيي.

والصواب: منهم الشاعر أبو هُنَيّ. («النسب الكبير» ١/ ١١١).

١٧٥٠- ص٢٢٦ السطر ١١: الحرث السعال بن معاوية.

والصواب : الحارث السفَّاك بن معاوية.

١٧٥١- ص٢٢٦ السطر ١٤: وأخوة الأسود بن معدي كرب.

والصواب: وأخوه الأسود بن معدي كرب.

١٧٥٢- ص ٢٢٦ السطر ١٥: يقول الأعشى.

والصواب: يقول الأعشى. والكلام الذي بعده شعر.

١٧٥٣- ص ٢٢٧ السطر ١: حجرين عدي. والصواب: حُجْر بن عَدِي.

١٧٥٤- ص٢٢٧ السطر٢: مليكة بنت السحار.

والصواب: مَاوِية بنت السيحان.(«النسب الكبير» ١/ ٦٨)

١٧٥٥- ٢٢٧ السطـر ٣: الخف العـزيـد لأنهم لم يـدخلـوا في الخلف فمن ولـد

الحارث. والصواب: الحلف حين تحالفت كندة، فمن ولد الحارث.

١٧٥٦- ص٢٢٧ السطر ٣: ربيعة وشرحبيل. والصواب: رَبِيعة: شُرَحْبِيل.

١٧٥٧-ص ٢٢٧ السطر ٤: يقول النابغة كنش وهانيء وبين فروة والأشعث بن قيس أسيرا، وإلى الجير قشعم غادروه حيث أضحت حيادهم متحورًا.

والصواب: قال النابغة:

بَعْــدَ كَبْس وهــانِـيءٍ وبني فَــرْ   وَةَ والأَشْعَـث بـن قَيْـسٍ أَسِيــــرًا

وأَبِـي الْخَيْــــرِ قَشْعَـم غَــــادَرُوه   حيث أَضْحَـتْ خِيَـارهُـم مَنْحُــورًا

(«النسب الكبير» ١/ ٧٨)

١٧٥٨- ٢٢٧ السطر ٥/ ٦: متساند بن على ثلاثة ألوية، كيس على لواء.

والصواب: مُتَسَانِدِين على ثلاثة أَلْوية، كَبْس على لِوَاء.

١٧٥٩- ص٢٧٧ السطر٨: فقتل كنش والقشعم.

والصواب: فقتل كَبْس والقَشْعَم.

١٧٦٠- ٢٢٧ السطـر ٩: إذا أخطأت مـرارًا على أفيـاء مـذحج وكعب وقع على بني الحرث.

والصـواب : إذا أَخطَأت مُرَادًا لم أُبـال على أي قبـائل مَذْحج وَقَعْتُ فـوقع على بني الحارث («النسب الكبير» ١/ ٧٩).

١٧٦١- ٢٢٧ السطر ١١: أتانا ثائرا بأبيه قيس فأهلك جيش ذلك السمدي.

والصواب:

أَتَانا ثَائِرًا بِأَبِيه قَيْسٌ   فَـــأُهْلِـكَ جَيْشُ ذَالِكُـمُ السَّمَغْــــدِ

(«ديوان عمرو بن معدي كرب» ص٨٤ - و«النسب الكبير» ١/ ٧٩)

١٧٦٢- ص٢٨٨ السطر ١: امهما بنت المثل.

والصواب: أمهما رُهْم بنت المِثل. («النسب الكبير» ١/ ٨٠).

١٧٦٣- ص٢٢٨ السطر٢: وحجر أبو الجير المظلوم ... عمرو بن كعب بن مامة.والصواب : وحجر وأبو الجبر الظَّلُّوم... عَمَّة بن كعب بن مَامَة. «النسب الكبير» ١/ ٨٠).

١٧٦٤- ص٢٢٨ السطر ٤: بنو النعم بن عمرو. والصواب: بنو النعمان بن عمرو.

١٧٦٥- ص٢٢٨ السطر ٧: معدي كرب على يده فحذفها ... ويومئذي الفت بنو وهب. والصواب: مَعْدِي كرب على يده فَجَذَمَهَا... ويومئذ تَحَالفت بنو وهب.

١٧٦٦- ٢٢٨ السطر ١٠/ ١١: فولد شجرة بمحضر موت لها.

والصواب: فولدُ شَجرة بحضرموت لَهَمُ.

١٧٦٧- ص ٢٢٩ السطر ٢: عبدالله بن ربيعة بن مرة بن مسلمة ابن أبي الحركات من أصحاب.

والصواب: عبدالله بن سلمة بن مرة بن سلمة بن أبي الجبر كان من أصحاب.

١٧٦٨: ص ٢٢٩ السطر ٣: ولاه السود وكان شهد العشرين... ... حلف اليمن.

والصواب: ولاه السَّوَاد وكان أحد العشرين ... ... حلف اليمن.

١٧٦٩:- ٢٢٩ السطر ٣: ومن مع علي من كندة.

والصواب : ممن مع علي من كندة.

١٧٧٠- ص ٢٢٩ السطر ٤: مسلمة بن أبي الجبر.

والصواب: سلمة بن أبي الجبر.

١٧٧١- ص٢٢٩ السطر ٦: الأكرمين، القضاء بالكوفة ... ... حر بن القشعم.

والصواب: الأكرمين، ولي القضاء بالكوفة.. ... جبر بن القشعم.

١٧٧٢- ٢٢٩ السطر٧: حسن بن حسن الحجري وولى حاتم بن عبد الله القسري.

والصواب: الحسين بن حسن ، وولي الحكم لخالد بن عبد الله القسري. «النسب الكبير» ١/ ٨٥).

١٧٧٣-ص ٢٢٩ السطر ١٠/ ١١: مربع الأصغر ... . والميل والعاتك.

والصواب: مُرَتَّعٍ الأصغر ... ... والمِثل والعاتك.

١٧٧٤- ص ٢٢٩ السطر١٢/ ١٣: قيس بن السحار ... ... سلمة بن السحار.

والصواب: قَيْس بن الشُّجَارِ ... ... سلمة بن الشُّجَارِ. (النسب الكبير»١/ ٩١).

١٧٧٥-ص ٢٢٩ السطر ١٣: ومن ولد شيبان.

والصواب: ومن ولد العاتك بن معاوية الأكرمين: شَيْبَان.

١٧٧٦- ص٢٣٠ السطر ١: امري القيس وفد إلى النبي ﷺ اما ثاب بن قيس بن الحرث بن سيان. والصواب: امرئ القيس منهم الحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شَيْبان، وفَدَ إلى النبيﷺ، وأُمانَاةُ بن قَيْس بن الحارث بن شيْبَان «النسب الكبير»١/ ٩١)

١٧٧٧- ص ٢٣٠ السطر ٣:

ألا ليتني عمرت أيام خالد　　كعمرو أبا ثاب بن قيس بن خالد

والصواب:

ألاَ لَيْتَنِي عُمِّرْتُ يا أم خَالِدِ　　كَعُمْرِ أُمَانَاة بن قَيْس بن شَيْبَان

(النسب الكبير ١/ ٩١)

١٧٧٨- ص ٢٣٠ السطر٥: القيس بن الحرث وخديج.

والصواب: القَيْس بن الحارث خديج. (النسب الكبير ١/ ٩٢)

١٧٧٩- ص٢٣٠ السطر ١٢: جمهور بن عمرو بن صعوبة بن براعيد.

والصواب: جَهْوَر بن عمرو بن صعوبة بن بَرَّا بن عبْد (الإكليل ١/ ٥٩)

١٧٨٠- ص ٢٣٠ السطر ١٣: عباد بن العمرط.

والصواب: عباد بن الغمر. («الإكليل» ١/ ٣٥٩).

١٧٨١- ص ٢٣١ السطر ١: عبد الخالق بن الطلح بن محمد بن جَهْوَر.

والصواب: عبد الخالق بن أبي الطلح بن محمد بن جَهْوَر («الإكليل» ١/ ٣٥٩)

١٧٨٢- ص٢٣١ السطر٢: محمد بن يفعر. والصواب: محمد بن يُعْفِر.

١٧٨٣- ص٢٣١ السطر٤: حجر ويحيى والقشم والجمهور.

والصواب: حُجْر ويحيى والقاسم والجَهْوَر.

١٧٨٤-ص٢٣١ السطر ٦: يـزيد وعبس ... الحرث ابن عدي بن عـدي بن السحار بن وهل.

والصواب: يزيد وعلس ... الحـارث بن عدي بن غوث بن السيحان بن ذُهل «النسب الكبير»١/ ١٠٠)

١٧٨٥- ص٢٣١ السطر ٨: ندا والرأس فمن ولد ندا.

والصواب: بَدًّا والرائش فمن ولد بَدًّا.

١٧٨٦-ص٢٣١ السطر١٠: ومن ولد الرأس بن الحارث ... ... وفرسان بنو الرئاس.

والصواب: ومن ولد الرائش بن الحارث ... ... وفرسان بنو الرائش.

١٧٨٧- ص٢٣١ السطر ١١: الحرث بن حميم. والصواب: الحارث بن جهم.

١٧٨٨- ص ٢٣١ السطـر ١٢/ ١٣:من كلمة (ولاه الشـاعـر) إلى كلمة (بن مـروان) الأولى.

والصواب: هذا الكلام موضوع في الهامش ولا محل له في الأصل.

١٧٨٩- ٢٣١ السطر١٤: وليس في الكوفة من بني الراس غيره.

والصواب: وليس في الكوفة من بني الرائش غيره.

١٧٩٠- ص٢٣٢ السطر١ :فولد السون والسكاسك.

والصواب: فولد السكون والسكاسك.

١٧٩١- ٢٣٢ السطر٣: فمن ولد السكون شبيب وعهنة أمهما أسماء بيت مرتع.

والصواب: فمن ولد السكون شبيب وعُقبة أمهما أسماء بنت مُرتِّع.

١٧٩٢- ص ٢٣٢ السطر ٣: فمن ولد شبيب أشرس وشكا ولدا أشرس بن عدي وسعد فمنهم شوم وعامر وأواه.

والصواب: فمن ولد شبيب أشرس وشكامة، ومن ولد أشرس: عَدِيٌّ وسعد فمنهم سَوْم وعامر وأَذَاه. (مُختصر الجمهرة» ٢٣٥- «والنسب الكبير» ١/ ١٢١).

١٧٩٣- ص٢٣٢ السطر ٤: أشرس بن شبيب بن السكون، ومنهم الشاعر.

والصواب: أشرس بن شبيب، ومنهم ملوك أَبْيَن بنو معن العامريون منهم أحمد بن معمر بن معن بن محمد بن حوشب بن محمد بن بَلِي بن يَزِيد بن أبي الأغر بن عديٌّ بن أشرَس بن شبيب بن السكون، ومنهم الشاعر (كذا في المخطوطة)

١٧٩٤-ص٢٣٢ السطر٦: الحرث بن شوم بن عدي.

والصواب: الحارث بن سَوْمِ بن عديٍّ.

١٧٩٥- ص٢٣٢ السطر ٦: النعمان بن الجويرة.

والصواب: النعمان بن الحوثرة. («النسب الكبير» ١/ ١٢١).

١٧٩٦- ص٢٣٢ السطر ٦/ ٧: عمرو بن أبي الغيض بن الغيض بن قيس ... بن شوم. والصواب: عمرو بن أبي الفيض بن قَيْس... بن سَوم («النسب الكبير» ١/ ١٢١)

١٧٩٧-ص ٢٣٢ السطر ٧/ ٨: قتل الضحاك والسيد ... وكان على روابط السند.

والصواب: قتل الضحاك بالسند ... وكان على روابط السند. «النسب الكبير»١/ ١٢١).

١٧٩٨- ٢٣٢ السطر ٨: ومنهم نبه وجارية ابنا كلثوم بن خناسة.

والصواب: ومنهم قيسبة وحارثة ابنا كلثوم بن حُبَاشة.(«النسب الكبير»١/ ١٢١).

١٧٩٩- ص ٢٣٢ السطر ٩: قبيرة بن جارية.

والصواب: قتيرة بن حارثة. («مختصر الجمهرة» ٢٣٦)

١٨٠٠- ص٢٣٢ السطر ١٠: وفي قبيرة البيت، فمنهم جذع بن جعفر بن جعة بن قبيرة. والصواب: وفي قتيرة البيت، فمنهم خَدِيج بن جفنة بن قتيرة.

١٨٠١- ص٢٣٢ السطر ١١: واجتمعت السكون وابنه معاوية خديج.

والصواب: واجتمعت عليه السكون وابنه معاوية بن خَدِيج.

١٨٠٢- ص٢٣٢ السطر١١: ومنهم النجيبى كماته بن أشرس بن عباس بن حارثة.

والصواب: ومنهم التُّجِيبْيُّ كِنَانَة بن بشر بن عَتَّاب بن عوف بن حارثة.

١٨٠٣- ص ٢٣٣ السطر ٢: قتيل التجيبى الذي جاء من مضر.

والصواب: قتيل التَّجِيْبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْر.

١٨٠٤- ص٢٣٣ السطر ٣: ومنهم مريد ... ... بن الأضخم.

والصواب: ومنهم مَرْثَدُ ... ... بن الأَعْجَم («النسب الكبير» ١/ ١٢٧ - ومختصر الجمهرة» ٢٣٦).

١٨٠٥- ٢٣٣ السطر ٤: ولد مربد مرة ورشاء ... ... ذهل بن ثيبان.

والصواب: ولد مَرْثَد مُرَّةُ ودلف ... ... ذُهْل بن شَيْبَان («النسب الكبير» ١/ ١٢٧).

١٨٠٦- ص٢٣٣ السطر ٦: ومنهم على بن سلمة بن قيس بن شيبان بن مرة بن مريد.

والصواب: ومنهم علي بن سلمة بن مُرَّة بن مَرْثَد. («النسب الكبير» ١/ ١٢٧).

١٨٠٧- ص٢٣٣ السطر٧: أمهم عاصرة بنت مالك.

والصواب: أُمّهم غاضرة بنتُ مالك.

١٨٠٨- ص٢٣٣ السطر ٨: معدان بن جواش بن سلمة بن المنذر المصري الشاعر.

والصواب: مَعْدَانُ بن جَوَّاس بن فَرْوة بن سلمة بن المنذر بن المُضَرِّب الشاعر.

١٨٠٩- ص٢٣٣ السطر ٩: وهو الذي حمل دية زياد بن الربيع بن زياد الكلبي.

والصواب: وهو الذي حمل دِيَةَ الربيع بن زِيَاد الكلبي.

١٨١٠- ص٢٣٣ السطر١٠: وعداوهم فيهم، ومن ولد شكامة بن شبيب سلمة وربيعة وعمرو أمهم درة بنت نصر ابن لخم.

والصواب: وعدادهم فيهم، ومن ولد ربيعة بن شكامة بن شبيب مر وعمرو أمهم دُرَّة بنتُ نَصْرِ بن ربيعة بن لَخْمٍ («النسب الكبير» ١/ ١٣٠).

١٨١١- ص٢٣٣ السطر ١١: ومنهم الحصتين بن بشر بن نايل بن لبيد بن جعيضة.

والصواب: ومنهم الحصين بن نُمَيْر بن نَاتِل بن لبيد بن جَعْثَنَةَ.(«النسب الكبير» ١/ ١٣٠ - و«مختصر الجمهرة» ٢٣٧).

١٨١٢- ص٢٣٣ السطر ١٣: ومنهم بجرو اسمه الجراح بن المنسلت.

والصواب: ومنهم القائد بخراسان الجراح بن المستلب. («النسب الكبير» ١/ ١٣٢).

١٨١٣- ص ٢٣٣ السطر١٤: أنمار بن صبرة بن المنيك بن مليخ ابن عمرو بن شكامه الذي رهينة السكون حيث وقعوا الجزيرة لبني تغلب.

والصواب: أنمار بن صبرة بن غشبي بن الحارث بن خَبْوَة بن عتيك بن مليح بن عمرو بن شُكامة وحَنْظَلَة بن مرثد بن عدس بن عبيد بن جثّاوة بن مالك بن خَبْوَة الذي رهنه السكون. حين نزلوا الحيرة بسبي بني تغلب.(«النسب الكبير» ١/ ١٣٠- و«مختصر الجمهرة» ٢٣٧).

١٨١٤- ص ٢٣٤ السطر ٢: حنظلة بن مزيد المرهون.

والصواب: حَنْظَلَة بن مَرْثَدِ الْمَرْهُون.

١٨١٥- ص٢٣٤ السطر ٣: عميرة بن جريب.

والصواب: عُميرة بن حُرَيْث («النسب الكبير ١/ ١٣٣).

١٨١٦- ص٢٣٤ السطر ٤: مالك الذي خرج بالجزيرة أمام أبي جعفر.

والصواب: مالك الذي خرج بالجزيرة أَيَّام أَبي جعفر. (النسب الكبير ١/ ١٣٣)

١٨١٧- ص٢٣٤ السطر٤ : عبد الملك بن عبد الجن بن أعيان الحارث بن معاوية بن حلاوة.والصواب: عبد الملك بن عَبْدِ الْحَيّ بن أَعْيَا بن الحارث بن مُعَاوية بن

قبيلة العوازم (آل عطاء)

جلها من هوازن بن منصور، ودخلت فيها بطون من سليم بن منصور وبطون من قحطان انظر كتاب «انساب الاسر والقبائل في الكويت» ص١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠- دكتور احمد المزيني طبعة الكويت الطبعة الاولى سنة ١٤١٥هـ. وكتاب «ديوان السلطانين» ص٤٣ -١٣٤- للشيخ محمد بن احمد العقيلي الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.

وقبيلة العوازم تنتسب إلى عازم بن هند بن هلال بن نفيل بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور العدنانية.

وعزوتهم (آل عطاء) انتسابا إلى عطاء بن ربيعة بن عبدالله بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور انظر «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص٣٢٥ - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م تحقيق الدكتور ناجي حسن) وعطاء بن ربيعة انتسبت له بطون من بني كلاب لأن فرع

← خَلاَّوة. (النسب الكبير ١/ ١٣٣- ومختصر الجمهرة٢٣٧).

١٨١٨- ص٢٣٤ السطر٦: فأخرج ابن جرير من موسع دومة الجندل.

والصواب: فأخرج من جزيرة العرب من دَوْمَة الجَنْدَل. («النسب الكبير»١/ ١٣٣).

١٨١٩- ص٢٣٤ السطر ١١: عبد الملك بن عبد الجن.

والصواب: عبد الملك بن عبد الْحَيّ. («النسب الكبير» ١/ ١٣٣- ومختصر الجمهرة ٢٣٧).

١٨٢٠- ص ٢٣٤ السطر١١: الذي علمه أهل الأنبار العلم العربي، وبشر هذا يسمى الحزم وأول ماكتب بيعة قوم.

والصواب: الذي علمه أَهْلُ الأَنْبَار خطًّا يسمى الْجَزم، وأَوَّلُ من كتب به قوم «النسب الكبير» ١/ ١٣٦)

(للحديث صلة) حمد الجاسر

عبدالله بن كلاب لهم بأس وشرف وذلك انتسبت له بطون بن كلاب).

وقبيلـة العوازم تتكـون من فخـذين رئيسين (القـوعة) و(غيـاض): (القـوعة) ومنـه العشائر: ١ - الهدالين بنو هدلان ٢ - البريكات بنوبريك ٣- الشقفة بنو شقيف .

وذوي غياض ومنه العشائر:١ - الخنافر بنو خنفـر - التومة- الخرافشة - المحالبة - الذيبيات، الفقوع، الفرشة، الشلاوين ، النواعمة .

٢ -مظلوم خنافر، ومنهم، الجواسر والقراشة ، العبابيد ، الصواويع.

٣- الملاعبة ومنهم القعامرة، القعاعيب، البطاحين،.

٤ - المساعدة ومنهم البحاري، الغربة، اللمعان، السحاليل.

٥ - المساحمة ومنهم فاضل،الصوابر، العضـادين، الشغاغير، العتول و الهواشين، العتارمة، البليحية، البطاحين، الجوارية ، المورايجية.

بطن الهدالين من القوعة:

١ - ذوو خماس ومنهـم الجامع وفيهم امـارة القبيلة والامير عيـد بن جامـع وذريته والاميـر للعوازم في السعـوديـة حبيب بن جـامع وفي الكـويت فلاح بن جـامع أميـر للعوازم (وعضو المجلس الوطني في دولة الكويت) ومنهم الفارس جبر بن جامع.

٢ - ذوو فايد منهم الفارس عيد راعي الجنفاء.

ومن الهدالين اسرة الغشام منهم الفارس درعان بن غشام.

وأسرة الدهيم منهم الفارس علي بن الدهيم.

وأسرة السودان في القصيم.

ومن الهدالين اسر متحضرة في الكويت وفي السعودية.

ومنهم اسرة الوندي بالاردن في منطقة ما عين.

بطن ـيكات من القوعة:

،) ذوو فـرج، وفيهم الامـارة وهي في النفيشـان واميرهم عبـدالله بن عبيـد ، ذوي مبارك، ذوي شامة، الفحمان، ذوي بولان، العـاصي ومن البريكات الدكتور راشد بن حمد الرشود مدير منطقة الجهراء الصحية.

ومنهم عضو مجلس الأمة سنة ١٩٦٣م وعضو المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م حمد بن خليفة الحميدة ومنهم اسرة الهران في الكويت والسعودية ولهم تاريخ في حريملاء انظر «تاريخ حريملاء» لصالح الطعيس المطبوع سنة ١٣٩٩هـ ومازالت آثارهم موجودة إلى الآن فيها. ومنهم المحامي صالح بن فهد الهران والدكتور حمد بن عبدالله الهران ومنهم عبدالله الهران ومنهم عضو مجلس الآمة سابقًا مبارك راعي الفحماء والعضو عايض علوش .

ومنهم الاسر التالية: المهيني والبزيع والدليمه والمعجام والملحه والخميشي والكميخ، ومن البريكات اسر متحضرة كثيرة في الكويت والسعودية.

واسرة آل شيخ مساعد، والبريكي، والمخانجي، ومنهم الشاعر المعروف عبدالله المنحوف.

بطن الشقفة (بنو شنقيف) من القوعة:

(١) المحجان وفيهم الإمارة.(٢): الشنيتير منهم امام مسجد العميرة بمنطقة سلْوَى في الكويت الشيخ لافي الشنيتير.

(٣): النامي منهم الشيخ صالح النامي، امام وخطيب والقاضي راشد النامي.

(٤): بنو الاصفر.

(٥) : الوسمي منهم ابراهيم الوسمي قائد لواء التحرير يوم تحرير الكويت.

(٦) النبهان (٧) العجران منهم الشيخ مساعد حسين العجران امام مسجد المصيليت في سلوى بالكويت.

(٨) الصويلح ومنهم مختار منطقة سلوى بالكويت.

(٩) الحريتي منهم القاضي صالح الحريتي.

ومن الشقفة اسر متحضرة كثيرة في الكويت والسعودية.

(١٠) آل عقيل منهم الشيخ بدر آل عقيل إمام وخطيب مسجد الخياط في سلوى بالكويت.

بطن التومة من خنافر من غياض:وهم بنو جندل:

(١) ذوي سعد ومنهم الجندل وفيهم الإمارة ومن ذوي سعد ذوي صليفيف منهم

دغيم أمير النقيرة ومن الجندل الشاعر المعروف مرزوق بن مناحي بن فلاح الجندل ومن ذوي سعد الضعفان.

(٢): ذوي حفيظ (٣) ذوي دوينان ومن دوينان ذوي فريدة، وذوي زايد، وآل ابن الغنم ومنهم ظاهر الشمالي فارس معروف (٤) ذوي مبارك.

ومن اسرهم في الكويت (ابن حجر) و (الدريع) و (ابو قذيلة) و (ذوي حماد).

(٥): الفرشة منهم وزير الشؤون ووزير الكهرباء والماء سابقًا خالد الجميعان.

(٦): النواعمة وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية في المنطقة الشرقية.

(٧) بنو خرفش (الاخرش) منهم اسرة المانع في الكويت.

بطن الشلاوين من خنافر من غياض:

(١): الحجيلان منهم عضو المجلس الوطني السابق راشد الحجيلان(٢): ذوي جويبر (٣): ذوي الشريم، (٤): السويلم في الكويت وفي السعودية بنجد في (نفي) (٥): الرشيد (٦): العمار (في الرس وقصر ابن عقيل في القصيم).

(٧) ذوي عزام (٨) ذوي عجاج (٩) الطرشان في الكويت والسعودية بالقصيم ومنهم البطل الشاعر سرور الاطرش انظر عن أخباره وأشعاره كتاب«شعراء الرس».

ومن اسرهم في الكويت الحوشان والطامي والحجيلان وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية بالقصيم.

بطن الذيبيات من خنافر من غياض:

(١) ذوي حركان. (٢): ذوي الحضية. (٣) الفنيني . منهم الوكيل المساعد علي بن حمود الفنيني بوزارة الكهرباء والماء في الكويت. (٤): الهدبة. (٥): الفراغ. (٦) المجلاد. (٧) المجرن منهم السلطان وهذا البطن منتشر في عالية نجد.

بطن المحالبة من خنافر من غياض:

(١) الغنوات (٢) الشحاتين (٣) ذوي ربعي منهم العبيدان منهم اسرة في (الصوح) في الوشم بنجد لازالت املاكهم موجودة في (الصوح) إلى اليوم.

(٤) الشتالين منهم امير المحالبة مقبل الشتلي (٥) اللهوة منهم الشاعر المعروف سعود الصلاوي. (٦) المصابيح. (٧) ذوي المحليبي. (٨) الدقسان.

ومن المحالبة وزير الكهرباء والماء ووزير النفط السابق الدكتور حمود الرقبة وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية في عالية نجد.

بطن الفقوع من خنافر من غياض:

(١) ذوي الغياضية وفيهم الإمارة. (٢): ذوي تويلية منهم اسرة في الكويت.

(٣): العوينات منهم اسرة في الكويت.

ومن هذا الطن اسر متحضرة في الكويت واكثر هذا البطن في السعودية في عالية نجد.

بطن مظلوم خنافر من غياض:

(١) الجواسرة ومنهم: ذوي قنيان وفيهم الإمارة والأمير الحالي راشد بن عوض الجويسري وهو عضو في المجلس الوطني السابق ونائب رئيس المجلس الوطني الكويتي.

(٢) القراشة (٣): الحبانية. منهم عضو المجلس الوطني السابق بالكويت مرزوق الحبيني. (٤) الكريبان. (٥) العبابيد (٦) المراوحة ، (٧) الهدوان وهم في عوالي القصيم في السعودية. (٨) الكذبان، (٩) العكالا (١٠) ذوي خضرة. (١١) الصواويغ ومنهم اسرة الصواغ في الكويت ومنهم بالسعودية في عالية نجد. (١٢) المشالحة.

وهذا البطن في الكويت والسعودية بعالية نجد.

بطن المساعدة (بنو مسعد) من غياض:

(١) اللمعان وفيهم امارت البطن.

(٢): الحماد ومنهم البطل الشهير الذي قاد قبيلة العوازم في معركة (حَمَض) ضد الدويش وكان النصر حليفه وقبيلته في تلك المعركة عندما ضايق الدويش قبيلته في الكويت وهو البطل القائد مساعد الحماد (وانظر «تاريخ الكويت» لعبد العزيز الرشيد المطبوع سنة (١٩٧١م).

(٣): المـدعج منهم الـدكتـور عبـد المحسن المـدعج وزيـر النفط الحـالي في الكويت.

(٤) الغربة (٥) البحاري منهم الشاعر المعروف مسلم بن حميد البحيري.

(٦) الدواي منهم الشاعر المعروف شاعر هوازن سالم بن تويم الدواي.

(٧) العميان. (٨) بنـو عميرة منهم في الكويت ومنهـم حاضرة في اقليم سـدير بالسعودية ومنهم عضو المجلس البلـدي مرزوق الطمار في الكويت. (٩) الغنيمات (١٠) ذوي الحضيري. (١١) الدويهس. (١٢) العبهول (١٣) الدهام.

(١٤) السحاليل منهم الحباج في الكويت السعودية في القصيم في الرس وشعبا. وهذا البطن في الكـويت والسعوديـة بعاليـة نجد ومن المساعـدة اسرة الـرشيد منهم الدكتور حمد بن فـالح الرشيد وهم غير أسرة الرشيد الـذين منهم مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد.

بطن الملاعبة(بنو ملاعب) من غياض:

(١) ذوي مسعـد منهم ابن مـانع قـائد غيـاض في وقعـة (نقيـر) ومنهـم اميـر ثـاج بالسعودية راشد بن سيف.

(٢) ذوي معتقة منهم امير (الحناه) بالسعودية وهو شافي بن فهد بن معتقة.

(٣) ذوي السفر ، (٤)القعـاعيب منهم مختار منطقـة السالميـة بالكـويت محمد حزام الاذينة. (٥) ذوي هلوم،(٦) ذوي هليمـة (٧) ذوي هلامة، (٨) الطباجين (٩) ذوي زاروط (١٠) ذوي خشمـان. (١١) القعـامـرة منهم ذوي ثعيلبـة منهم الشـاعـر المعروف عايد القعمر.

وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية في المنطقة الشرقية.

بطن الموايجية من غياض:

(١) المطـاريـد (٢): الغفـاليـة (٣): العيـادين (٤) السمــران منهم ضب اميـر الموايجية. ومن الموايجية الفارس المشهور دهيليس بن هادي. (٥): البشرات.

وهذا البطن منتشر في الكويت ونجد.

بطن المساحمة (السحمة) من غياض:

(١) الفتـوح (الغشيغيث) فيهم الإمـارة والأميـر ناصـر بن حبينـان ومنهم الشـاعـر مشحن بن فهيـد. (٢): الغوانم (٣) ذوي عـويمـر (٤) ذوي مقبول (٥) الحبـاليص (٦) الشبـوث (٧) ذوي عبدالله (٨) ذوي سـويـري (٩) الـرطابـا (١٠) ذوي خنفـرة (١١) ذوي بركية.

وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية باليمامة وفي مصر بالصعيد.

بطن الصوابر من غياض (بنو صابر) وهم اشقاء لبني الجواري:

(١) الـدريع وفيهم الإمـارة. (٢): ذوي فـانـوس كـانت لهم الإمـارة سـابقـا (٣) العضادين وهم حاضرة في نجد بالرياض والغاط ومنهم السهيان ومنهم الدكتور نبيل ابن عبدالله بن سعـد العضيدان.(٤) القـرشات وهـم حاضـرة في الكويت والسعـودية في نجـد بالغـاط (٥) البحيحة. (٦) الجهـران. (٧) الضفـادعة منهـم الـداهوم أسـرة متحضـرة في الكويت. (٨): الشغـاغير منهم هليـل بن عايض الشغـار في المدينـة المنـورة. (٩) الدريـويش في نجـد وفي الكويـت. (١٠) الهواشين منهم البحـاري وذي شلهوب. (١١) العتول منهم ذوي زايـد وذوي حمدي وذوي زهران وذوي رشود في نجد وفي الكـويت. (١٢) المغاليث في نجد وفي الكـويت. (١٣) العليثات في الكويت. (١٤): الوقاتين منهم ذوي سماح في الكويت وفي نجد. (١٥) البطاحين.

ومن الصـوابر في قـريات الملح اسـرة مزكي بن عـايد المصبح واسـرة سلامـة بن ولمان ويوجد حي باسم العوازم في قريتهم. واسرة الدواس في الكويت.

وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية في عالية نجد.

بطن الجوارية (بنو الجواري) من غياض:

(١) الهضيبـان وفيهم الامـارة منهم سـويلـم الهضيبـان بـالمـدينـة المنـورة بالسعودية.(٢) الجافور منهم الشاعران المعـروفان فهد وفهاد الجافور بالكويت.(٣) الفزير (٤) الزويد.

وهذا البطن منتشر في الكويت والسعودية بعالية نجد

الكويت: عبد الله بن محمد الهران العازمي

٥٤٥- بَابُ طَيْبَةَ، وَطِيبَة، وَطُنْبَة وَظَبْيَة، وَظُبْيَة[١]

أَمَّا الأَوَّلُ:- بِفَتْحِ الطَّاءِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحتَها نُقْطَتَان ثُمَّ بَاءٌ موَحَّدة-: اسْمٌ لِمدِينَة الرَّسُول ﷺ كَانَ رَسُوْل الله ﷺ يُسَمِّيهَا طَيْبَةَ وطَابة[٢].

وَأَمَّا الثَّاني: بِكَسْرِ الطَّاء وَالْبَاقِي نَحْو الأَوَّلِ:- قَرية قرب زرُوْدَ

وَأَمَّا الثَّالِثُ:- بضَمِّ الطَّاءِ بَعْدهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ-: بَلْدَةٌ مِنْ أَرْضِ الزَّاب، والزَّابُ فِي عُدْوَةِ الأَنْدَلُسِ مِمَّا يَلِي المغْرِبَ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ مَنصُوْر الطُّنْبِي، رَوَى عَنْ مُحمدِ بْنِ مُخَارِقٍ، وَكَتَبَ عَنهُ غُنْدَرٌ الْمِصْرِيُّ وأَبُو مُحَمَّدِ الْقَاسِمُ بْنُ عَليِّ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْوَلِيد الطُّنْبِيُّ، لَهُ بِمِصْرَ عَقِبٌ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنَ الْمُقْرِي وَغَيْرِه[٤].

وَأَمَّا الرَّابِعُ: بَفتحِ الظَّاءِ المعْجمَةِ بَعْدهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٌ: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ جُهَيْنَةَ، وَفِي حِديْثِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَال كَتَبَ رَسُوْل الله ﷺ «هَـذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ

---

(١) عِنْد نَصْرٍ فِي حَرْف الظَّاء المُعجَمَة: (بَابُ ظَبْيَةَ وظُبْيَةَ وظُبَيَة وَطَيْبَة وَطِيْبَة).

(٢): لَمْ يَذكر نَصرٌ طَابَة، وإنمَا قَال: طَيْبَة اسْمٌ لِلْمَدِيْنة سَمَّاهَا رَسُول الله ﷺ وَلَمْ يَذْكُر يَاقُوْتُ فِي الْمُعجَم سِوَى: طَابَة الَّتِي فِي أَرْض طَيِّءٍ الْوَارِدَةِ فِي شِعْر زَيْدِ الْخَيْل وَهِي بَلدة مَعرُوْفَةٌ وَقَدْ تَحَدَّث صَاحِب «وَفَاء الْوفَاء» - ص١٦ - عن هَذِين الإِسْمَين بتوسُّعٍ قائلاً: وقد صَحَّ حَدِيث: إنَّ الله سمَّى المَدِيْنة طَابَةَ، ولكنَّه لَمْ يَذكُر ممَّن خرَّجهُ سِوَى ابن شُبةَ.

(٣): لَمْ يَذْكُرْهُ نَصْرٌ، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»: طَيْبَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ زَمْزَم، وَأَيْضًا قَرْيَة كَانَت قُرْب زَرُوْد، وَزرُود: مَوْضِعٌ لاَ يَزَالُ مَعْروفًا شَرْقَ الأَجْفُرِ بِمِنْطِقَة إِمَارة حَائِل، كَانَ مِنْ أَشْهَر مَنَازِل الْحَج الكُوفِي، وَلَمْ أَعْرف عَنْ طِيبَة شَيئًا.

(٤): وَفِي الْمَخْطُوطَة الثَّانِية مِنْ كِتَاب الْحازِمِي حَاشِيَةٌ بِخَط كاتبِ الأَصْل بَعْد هَذه الْمَادَّة: (هَذَا كُلُّه وَهْمٌ، وإنَّمَا هِيَ

النَّبِيُّ ﷺ عوْسَجَة بْنَ حَرْمَلَـةَ الْجُهنيَّ منْ ذِي الْمَرْوَة، إلى الظَّبْيَـةِ إلَى الجعلاَتِ، إلىَ جَبل القِبْلَةِ لايُحَـاقُّهُ فِيهَا أَحَـدٌ، فَمَنْ حَاقَّهُ فَـلاَ حَقَّ لَهُ، وحَقُّـهُ حَقٌ، وَكَتَب الْعَلاَءُ بنُ عُقْبَةَ»(١).

ومَوْضع بين يَنْبُع وغَيْقَةَ ومَاءَةٌ لبني(٢) أَبِي بَكر بْنِ كلاَبٍ قدَيمةٌ(٣).

وَأَمَّا الْخَـامِسُ:- بِضَمِّ الظَّاء الْمُعْجَمَـةِ، وَالْبَاقِي نَحْوَ الَّـذي قَبْلَهُ:- عِـرقُ الظُّبْيَة. قَالَ الـوَاقِدِيُّ: هُـوَ مِنَ الرَّوْحَـاء علَى ثَـلاَثَةِ أَمْيَـالٍ، مِمَّا يَلِي الْمَـدِينَة، وبعـرْق الظُّبْيَةِ مَسْجدٌ صَلَّى فِيْهِ رَسُوْلُ الله ﷺ(٤).

= طُبْنَةُ - بالباء ثُمَّ النُّون - وَهيَ مِنْ أَعْمَال الزَّابِ الَّذي هُو مِنْ أَعمَال افْرِيقيَّة) انتهى، وَيظْهَرُ صَوَابُ الحاشِيَة مِنْ كَوْنِ يَاقُوت لَمْ يَذْكُـرْ هَذَا، وإنَّما ذَكَر طُبْنَة، وَقَال عَنْها: بَلْدَةٌ فِي طَرفِ إفْرِيقِيَّـة مِمَّايَلي المَغْرب على ضَفَّةِ الزَّاب فَتحهـا مُوْسَى بن نُصَيْـرٍ إلى أَنْ قَالَ: يُنْسَبُ إليْهَـا عَلِيُّ بنُ منْصُور الطُّبنِيُّ، رَوَى عَنْـه غُنْدَرٌ البَصْـرِيُّ وَأَبُو مُحَمَّـد الْقَاسِمُ بنُ عليٍّ، لَـهُ عَقِبٌ بِمِصْر حَدَّث عـن ابن الْمَغْرِبيِّ وَغيْره، وَزَاد غَيْـرَ هَذَا، وَذَكَر السَّمْعـاني فِي «الأَنْسَاب» طُبْنَة فنَسَبَ اليها رِجَالاً، وَغُنْدَرٌ الْمَصْريُّ فِي كِتَاب الْحازِمي صَوَابُهُ (غُنْدَر البَصْرِيُّ) وَهُو لَقَبُ مُحَمَّد بِن جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْن البَصْريُّ الْحَافِظ المتوفى سنة ٣٧٠هـ وابن المغـربي في «مُعْجَم البُلْدَان» لَعَلَّ صَوَابها ابن المُقْرِيْ كَمَا في كِتَاب الحَازِمِي و«الأَنْسَاب».

(١) وَفِي كِتَاب نَصرٍ: ظَبْيَةُ مَوْضع بَيْن يَنْبُع وغَيْقَة ، وَغَيْقَةُ مُسَاحِلَـةٌ لِلْبَحْرِ، وَمَاءٌ لِبَني أَبِي بَكْر بن كِلاَبٍ قَدِيْمًا، وَجَبَلُهُمْ أَبْرَادٌ بَيْن الظَّبْيَـةِ والْحَوأب، وَفِي «مُعجَم البُلْـدَان» زِيَادَةٌ عَلَى مَاذَكَـر نَصْرٌ وَالحَازِمِي شَـاهِدًا مِنْ شِعْـرِ كُثَيِّر عَلَى ظَبْية غَيْقَة:

فَغَيْقَـةُ فَـالأَكْفَـالُ أَكْفَـال ظَبْيَـةٍ تَظَـلُّ بِهَـا أُمُّ الظِّبَـاءِ تَـرُوْدُ

أَكْفَالُ الجِبَال مَآخِيْرُها وظَبْيَةُ أيضًا مَاءَةٌ لِبَنِي سُحَيْمٍ وَبَني عِجْلٍ بِالْيَمَامَةِ.

لا أَعْرِفُ من هذه الْمَوَاضع شَيْئًا بِاسْمِهِ، وَلَكِنْ ذَا الْمَروةِ بَلْـدَةٌ كَانَتْ لِجُهَيْنَة دَرَسَتْ وموقعها معروف الآن بِاسْم (أُمّ زرْب) أَسْفَلَ وَادِي الجزْلِ عِنْدَالْتِقَاه بِوَادي الْحَمْضِ (بِقُرب خَطّ الطُّوْل: ٢٨/ ٣٨ وَخطُّ الْعَرْض: ٣٢/ ٢٥).

وَيُلاَحَظُ وُقُوعُ اخْتِلاَف فِي أَسْمَـاء الْمَوَاضِع في حَـدِيْثِ الإِقْطَاع بَيْنَ مَـا وَرَدَ فِي كِتَاب الْحَازِمي وَمَـاوردَ فِي كُتُب أُخْرَى كالطَّبَقَات الكُبْرى ج١ ص٢٧١ و«مُعْجَم الْبُلْدَان» و «الْبِدَايَة والنِّهَايَة» - ٥/ ٣٥٣ - و «وَفَاء الْوَفَاء»- ٢/ ٣٤٠ =

بنو خالد : فروعها وبلادها

[العرب س ٢٦ ص ٦٧٨ و ٧٨٧ و س ٢٧ ص ٩٤ و ٢٤١ و ٣٧٤ و س٢٨ ص ٧٠ وس٢٩ ص٥٦٨]

١ - آل إسماعيل : في الغاط ، قدم جدهم عبدالله بن إسماعيل من بريدة في آخر القرن الثالث عشر الهجري ، منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل ، تولى القضاء في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز - رحمهما الله - وابنه الشيخ سليمان ، كاتب ومقرئ، ومرشد البلد ، من الدعوم من بني خالد.

= لا يَتَّسِعُ المَقَامُ لِبَسْطِهَا مِمَّا أَوضَحْتُه في «القَطَائع النَّبويّة».

(٢): وأَمَّا ظَبْيَةُ الَّتِي بَيْنَ يَنْبُع وغَيْقَة فَغَيْقَة أَرضٌ واسِعَةٌ بِقُرْب سَاحِل البَحْر فِيمَا بَيْن أَسْفَل وَادي الصَّفْرَاء وَرَابغ يَمُرُّ بِهَا الطَّرِيقُ مِنَ المدِينَة إلى مَكَّة مِمَّا يُفهمُ مِنْهُ أَنَّ ظبيَة تَقَعُ شَمَالَ الصَّفْرَاء فِيمَا بينَها وبين ينبع.

(٣): وَظَبْيَة الَّتِي فِي بِلادَ بَنِي أَبِي بَكْر بنِ كِلاب فَيُفْهم من قُربِهَا مِنَ الحَوْأَبِ أَنَّهَا في عَالِيَة نَجْد بِقُرْبِ خَنثَل والبَقَرَة المَعْرُوفَيْنِ الوَاقِعَيْن في الجَنُوب الغَرْبِيِّ من (سَجَا) المَنْهَل المعروف وَمَاءةُ بَنِي سُحَيْم ينبغي أَنْ تكُون في بلادهم في جَبَل عَارض اليَمَامة في جِهَة وَادي مَلهَم بِقُرْبه.

(٤) ظُبَيَّةُ: بِضَم الظَّاء - قال نَصْرٌ مَوْضِع يُقَال لَهُ عِرْقُ الظُّبَيَّة بَيْن مَكَّةَ والمَدِيْنة قُرْب الرّوحاء، وقِيْلَ: هِيَ الرَّوحَاءُ نَفْسُهَا، وأَوْرَدَ يَاقُوتُ كَلامَ الحَازمي، وَزَاد عَلَيْه قَوْلَ ابْنِ اسحَاقَ في غزْوة بَدْر: مَرّ رسول الله ﷺ على السَّيَّالَةِ ثُمّ عَلَى فَجّ الرَّوْحَاءِ ثُمّ عَلَى شَنُوكَة وهي الطريْقُ المُعْتَدِلَة حَتَّى إِذَا كَان بِعِرْقِ الظُّبَيَّة، ثُمّ أَوْرَد كَلامَ نَصْر، وَعَلى مَقْرِبَة من الرَّوْحَاء بنحو ثَلاثَة أَكْيَال مكان يُعْرَف بِطَرَف ظَبْيَة - بِفَتْح الظَاء - لَيْس مِن المُسْتَبْعَد أَن يَكُونَ المقْصُود هُنا .

ومِمَّا زَادَهُ نَصْرٌ:

١- ظُبَيَّة : - بالظَّاءِ المَضْمومَة بَعْدَهَا بَاءٌ مَفْتُوحَة وَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ - في شِعْر حَاجِز الأزديّ ،وَخَلِيْقٌ أَنْ يَكُونَ في بِلاد قَوْمِه ، وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوت عَلَى هَذا سِوَى بَيْتَيْنِ لأَعْرَابيّ:

لَنَارٌ مِنْ ظُبَيَّة مُوقِدُوهَا ... بِمُرْتَجَلٍ عَلَى السَّارِي بَعِيدِ
يُشَبُّ وَقُودُهَا واللَّيْلُ دَاجٍ ... بِأَفْضَامٍ يَمَانِيَّةٍ وَعُودِ
أَحبُّ إليّ مِنْ نَارٍ أَرَاهَا ... بِبَابِلَ عِنْدَ مُجْتَمَعِ الجُنُودِ

٢- ظَيِّئَةُ: قال نَصْرٌ- مابَعْد الظَّاء المُهْمَلَةِ يَاءَان الأُولى مَهْمُوزَةٌ مَكْسُورة والثَّانِيَةُ مُشَدَّدَةٌ في شِعْر، وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوت عَلَى كَلام نَصْر.

٢- آل تُمَيّم - بضم التاء وفتح الميم وكسر الياء المشددة - : يكنون ب (آل تميمي) كان منهم امراء قرية (الحُصون) غرسوها سنة ١٠١٥ هـ وأخرجهم منها آل مدلج سنة ١١١١ هـ وهم في سدير والرياض وغيرها ، من الدعوم من بني خالد.

* الثاير: في قرية: منهم قائم بن علي بن ثاير الخالدي من بني خالد.

٣- آل ثويني : في بريدة أبناء عم الطويان ، فيهم وجهاء ورجال أعمال منهم ابراهيم السليمان الثويني واخوانه ، من الدعوم من بني خالد.

*- الحواس : في النعيرية ونواحيها منهم فهد بن فهد حواس الخالدي من بني خالد.

٤- آل حيدر : وتنطق أيضا (الحيدري) : في الغاط وفي الحصون وثادق والزبير ، منهم المعجل والسلامة في ثادق ، كما أن الحيدر في سدير والرياض ، وفيهم وجهاء ورجال أعمال منهم محمد بن إبراهيم الحيدر كاتب عدل الزلفي سابقًا وعبدالله بن عبدالرحمن الحيدري نائب مدير تعليم البنات في حوطة سدير والدكتور محمد بن عبدالرحمن الحيدري والأستاذ صالح بن عبدالرحمن الحيدر من الصالح من المقدام من بني خالد.

٥- آل خشان : في عنيزة ابناء عم للتركي.

٦- الخُلَيْف : في(أم الساهك) أول من سكنها منهم هو أبو عشبة في منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريبا، والخُلَيْف يتفرعون إلى عدة أسر: الصالح وهم الراضي والبطي ، منهم مبارك بن صالح بن بطي بن صالح الخليف الخالدي ، واليوسف وهم أبو عشبة و الجابر والعلي والزيد وكذلك الاحمد ، منهم صالح بن علي الخليف الخالدي، وسمهم ((المشعاب) على الفخذ والنخوة (اخوان العوجا) حسب إفادة الاستاذ عبدالله بن محمد بن خليفة ابو عشبة الخليف الخالدي، من الحسن من العماير من بني خالد.

٧- آل رحمة : في القصب وشقراء وروضة سدير، انتقل جزء منهم إلى شمال

المملكة فيما مضى ويعرفون بـ (الرحيمي) منهم الطبيب الشعبي إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز الرحيمي وفيهم وجهاء واعيان منهم الاستاذ عبدالعزيز بن ابراهيم الرحيمي والاستاذ صالح بن إبراهيم بن محمد الرحيمي ، من السايرة من الدعوم من بني خالد.

٨- الزريق : في الكلابية في الأحساء منهم الشيخ مبارك بن محمد الزريق الخالدي من أعيان الكلابية وهم من النهود من بني خالد.

٩- آل سُعَال: بالسين المهملة المضمومة والعين المفتوحة وبعدها ألف ثم لا م - مقرهم اليمامة في الخرج، ولهم بها حيٌّ كامل وقصور ونخل باسمائهم، صاهروا السمارين والهواجر والهلاليين التميميين، حسب الوثيقة التي حصلت عليها من الاستاذ صالح بن سعد بن سعال الخالدي، من النهود من بني خالد.

١٠- آل سعدون : في المبرز في الأحساء وغيرها ، وورد في « دليل الخليج » أنهم يقيمون في حي السياسب بالمبرز وان الذي عاصر مؤلف « الدليل » هو الشيخ عبدالله بن سعدون احد سكان الحي وهو حاكم المدينة كلها ، من سلالة حكامها القدامى، ويتصل نسبه ببني خالد ، ويتبعهم عدة أسر في الأحساء منهم الطويرش . من آل حميد من بني خالد.

١١-آل سليمان : في نَعجان ثم اليمامة في الخرج منذ القدم جدهم عبدالله بن عبدالعزيز آل سليمان ، عاصر الملك عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ ووفد عليه من الدلم واقام له حفلا مشهورا في بيته المعروف ، باقية آثاره حتى الآن ، وضم مؤخرا إلى (إدارة الآثار) كما أن الأمير عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالعزيز آل سليمان تولى إمارة اليمامة بموجب خطاب تكليف من الملك عبدالعزيز حوالي سنة ١٣٦٠ حتى ١٣٧٣ تقريبًا، منهم الآن الشيخ سليمان بن عبدالعزيز بن ناصر بن سليمان آل سليمان تولى عدة مناصب قضائية منها رئاسة محاكم المنطقة الشرقية ثم محاكم منطقة جازان والآن رئيس محكمة التمييز في الرياض ولهم مزارع في

اليمامة وقرب الموقع الأثري المطمور بالرمال (عقرباء)، من الشبلة من بني خالد.

١٢- السمنان: في عنيزة وغيرها من الصيخان من آل جناح من بني خالد، ولاصحة لما ذكر خلاف ذلك.

١٣- آل سويل: في عنيزة، منهم علماء وأدباء ورجال أعمال بارزون، اشتهر منهم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سويل (١٣١١- ١٣٨٥) وابنه الاستاذ ابراهيم الذي كان وزيرًا للخارجية ثم مستشارًا للملك خالد - رحمهم الله - وله أبناء معروفون. والآن الاستاذ عبدالله بن محمد السويل، من آل جناح من بني خالد.

١٤- الشُّدِّي: في بُقَيْق، منهم الشيخ خالد بن محمد بن صالح الشدِّي عرف منذ أكثر من خمسين عامًا إمامًا في عدد من المساجد في احياء مدينة بُقَيق، ويتصف بالزهد والتقوى وعمل الخير مثل سلفه من آل الشُّدي حمد وفهد رحمهما الله، من الصُّبيح من بني خالد.

١٥- الشرهان: في الرياض، منهم نبقي بن حامد بن شرهان بن نصار الخالدي، له اطلاع ومعرفة بكثير من العلوم، توفي في منتصف صفر ١٤١٤هـ رحمه الله، من الجبور من بني خالد.

١٦- آل شوشان: في عنيزة، نزحوا إليها من القصب بعد هدم الدرعية عام ١٢٣٣ تقريبًا، منهم عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الشوشان، له اطلاع ببعض العلوم توفي والده عام ١٣٢٠هـ تقريبًا -رحمه الله- من الدعوم من بني خالد.

١٧- آل صُقَيه: في الأحساء والخفقي والكويت، يقيمون في تلك الجهات مع جزء من جماعتهم وفيهم وجهاء وأعيان، منهم بدر بن محمد واخوه بندر ومقحم ومحمد بن بندر الصقيه، وفي بلد المقدام بالأحساء الشيخ مانع بن مزيد الصُّقَيه الخالدي من السحبان من بني خالد.

١٨- آل صَيخان: في عنيزة والرس والأحساء وغيرها، فيهم علماء وأدباء ورجال

أعمال وأعيـان، نزح منهم جـزء إلى الأحساء، منهم محمـد بن سالم بن محمـد بن سالـم الصيخـان، مع بعض اقربائه سنة ١٣٦٦ وعـلاقتهم مع حمولتهم في القصيم والريـاض لازالت مستمرة ومتواصلـة، ولهـم هناك امـلاك وهم من آل جناح من بني خالد.

١٩- الطـاسان: في القصيم، ذكـر الأخ عبد الله بن مـوسى بن ابـراهيم الطاسـان صلة اسرته بقبيلة بني خالد وارفق الاقرار التـالي:اسرة الطاسان من قبيلة بني خالد، وهم حاضرة وليس لهم فروع بالخارج، ومعرفـون لدينا تمام المعرفة ويحملون وثائق سعـودية ويـرغبون اضـافـة اسم قبيلتهم الخالـدي إلى وثـائقهم بعد اسم اسـرتهم الطاسان، حفاظًـا على نسبهم واعتزازًا بقبيلتهم، ونظرًا لقناعتنا التامـة بما ورد بعاليه فانه لا مانع لدينا من ذلك وقـد تم اعطاؤهم هذا التعريف بناءًا على طلبهم) انتهى. الاقرار المشـار إليه من أمير القبيلة نهـار بن محمد بن سرداح آل عريعـر وعلى هذا الاقرار تصديق إمارة الرياض جاء فيـه: (مصدق وكيل إمارة منطقة الرياض عبد الله البليهد. ثم التـوقيع والختم - انظر صورة الاقرار ص ٥٧٦-. وملخص مـاكتبه الاخ عبدالله بن مـوسى (انتقل جدهـم من عنيزة وقبل ذلك كـانوا في الجنـاح، إلى مدن القصيم المجاورة منهـا الخبراء والرس وغيرهـا، وفيهم وجهاء واعيان وادبـاء ورجال اعمـال بـارزون منهم الفريـق اول ابراهيم بن صـالح بن ابـراهيم بن سعـد بن عبـد الرحمن الملقب بـ (الطاسـان) بن سعد بن يحيا بن سعـد بن فراج آل جنـاح وهو من اوائل القـادة في الجيش النظـامي السعـودي واول رئيس لمصلحـة الطيـران المـدني وتولـى قيادة القـوات السعـودية في حـرب فلسطين سنـة ١٩٤٨م، ومنهم قاضي البكيرية سـابقًا الشيخ صالح بن ابراهيم الطاسـان واللواء عبد الله بن محمد الطاسـان والاستاذ ابراهيم بن عبـد الرحمن الطاسـان وكيل وزارة المالية والـدكتور عبـد الرحمن بن مـوسى بن عبـدالله الطاسـان، ووسمهم (الحية) واحيـانًا (الهـلال والمطرق) ويتفرعون إلى آل سعد وآل موسى.

٢٠- الطعـاما (الطعيمي): في عنيـزة وقـد انتقل بعض هذه الاسـرة إلى مختلف

المناطق مثل الشرقية والرياض والحجاز والجوف وغيرها، ومنهم وجهاء وأعيان ورجال اعمال منهم عبد الرحمن بن عبد الله الطعيمي واخوه صالح امين الغرفة التجارية الصناعية في الرياض والعميد المتقاعد محمد بن ابراهيم الطعيمي والشيخ ابراهيم بن حمد الطعيمي رئيس هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجوف سابقًا.

٢١- آل عُطَيْش: في الأحساء وعنك والدلم في الخرج، منهم آل عبد العزيز وآل عبد الله وآل رشيد، قدم منهم إلى الخرج من المنطقة الشرقية في منتصف القرن الثاني عشر، كما ان عائلة الجويد في بلد العيون بالأحساء يعرفون بآل عطيش، بينهم جميعًا روابط وصلات. وهم من الظهيرات من الصبيح من بني خالد.

٢٢- العُقْلاَ: في القصيم من اهل الشُّقَّة كان مقدمهم إلى القصيم من القرائن في الوشم، واستقروا بها في القرن الحادي عشر الهجري تقريبا ومنها انتقلوا إلى الجناح قرب عنيزة ثم إلى الشقة وسكنوا قرية ضاري، ونظرا لقرب اسرة الشعابا منهم انتسب بعضهم إلى الشعابا وسمي الشعيبي وصار لقب عُقْلا المحمد الشعيبي والعُقْلا، بحيث يعرفون ويسمون بها حتى الآن، منهم الشيخ حمود بن عبدالله بن عقلا بن محمد بن عقلا الملقب بـ (الشُّعيبي) من آل حُمَيْد من بني خالد.

كما توجد اسرة اخرى من بني خالد تعرف بـ (الشعابا) تعود إلى أُسرة آل محيميد في بلدة البصر ونواحيها وهم أيضًا من بني خالد.

٢٣- الغِمْلاَس: في نعجان بالخرج من سكان المنطقة القدماء، كان مقرهم الضُّبَيْعة، وتسمى البدراني، ومنها انتقلوا إلى نعجان، فيهم رجال بارزون ووجهاء ومن أعيان هذه البلدة علي بن حمد الغِملاس، شارك في فتوحات آل سعود في نواحي عُمَان، وعيسى بن أحمد أمير نعجان من قبل الامام فيصل بن تركي، وقد ولّى الملك عبد العزيز عبد الرحمن ابن عيسى - رحمهما الله - إمارة نعجان لمدة

أربعةوثلاثين عـامًـا، ومنهم عيسى بن عبد الـرحمن عمل في الهيئـة اربعين عامًـا واخوه محمد بن عبد الرحمن أمير العمـارية في الوقت الحاضر، من الشبّلة من بني خالد.

*- الغنـام: في الجبيل ونـواحيها منهم جـابـر بن صالح مبـارك الغنـام من بني خالد.

٢٤- الغُنيم: في الرياض ومنفوحة والمزاحمية، كان مقر استقرارهم أبا الِكّباش، والعمَّارية ولهم فيها اوقـاف واملاك ومنها تفرقوا، فأهل المزاحميـة، ذرية محمد بن عبد الـرحمن بن ناصر وأهل منفوحـة ويلقبون في الرياض بـالغنيمي، وفي الأحساء بالغُنيْم، والصحيح انهم آل أبا غنيم والموجـودون منهم ذرية عبدالله بن سعد الغنيم وهما سعـد وفهد وذرية اخيـه محمد بن سعد الان بـالرياض ونـزح إلى الأحساء آل عبـد الرحمن، مـرورًا بالحـوطة والحـريق، وذلك في القرن الثـالث عشر الهجـري، وفيهم وجهاء وأعيان ورجال أعمال منهم سليمان بن محمد الغنيم بالأحساء وناصر بن عبدالله بـن محمد بن عبد الـرحمن الغنيم تولى إمـارة عدة قـرى منها الثـويرات بالزلفي ورغبة وتمير وهم من الجبور من بني خالد.

* الفرحان: في الشـرقيةمنهم محمد بن عبد الهادي بن فرحـان الخالدي من بني خالد

٢٥- المِجْـدل: بعث لـي الشيخ عبـد اللهبن فـزاع المجــدل ببحث مفصل عن ماضي أسـرته جاء فيـه: ان مقر اسرتهم فيمـا سبق جزيرة جِنَّـة - بكسر الجيم وفتح النون المشددة - وهي إحـدى جزر الساحل الشرقي، تبعد عن السـاحل بـ١٥ كيلا وعلى مسافـة ١٥ كيلا شمال غرب جـزيرة أبو علي، وجنوب رأس البـديع بخمسة أكيال وهي من أشهر الجزر وذات موقع هام بقربها منطقة غنية بالصيد وسكانها من قبيلـة بني خالـد من العمايـر وامـرؤها المجـدل، وعمود نسبهم حسين، سليمـان، حمد، مجـدل، درباس، مـانع، حمد، مجـدل، شاهين، آل شبيـب، كما أن جـزيرة

المسلَّمِيـة بها قصـر المجـدل المسمى (عناد) ويـوجـد فيهـا كذلك قلعـة حسين المجـدل وسليمـان المجدل، ويـؤكـد الشيخ عبـدالله أن أسرتـه هم أول من عـرف بالاستقرار في هذه الجزر جنة والمسلمية استنادا على مالديه من وثائق علما بانهما مهجورتان الان حيث انتقلـوا إلى مناطق اعمال الزيت في المدن الرئيسـة بالمنطقة كمدينة الجبيل والدمام والظهران وغيرها.

٢٦- المجلوب: في قَرْيَة العُلْيَا، منهم فهد بن غانم المجلوب الخالدي، وسالـم بن مجلوب بن غانم العمري الخالدي، من بني خالد.

٢٧- النُّويـران: في الشقيق في الأحسـاء، وهم ذريـة صـالح بن محمـد: مهنـا ومحمد، فمن أبنـاء مهنا أحمـد بن سليمان بن حمـد بن مهنا بن صـالح بن محمد النـويران، ومن أبنـاء محمد احمـد بن سلطان بن محمـد، وهـم من وجهاء وأعيـان البلدة، وعمـدتها منهم الشيخ محمد بن عبـد العزيز بن عبـدالله بن سهل بن حمد بن مهنا من المهاشير من بني خالد.

٢٨- المُزَيْنِي: في بقيق انتقلـوا إليها من الكلابيـة بالأحساء، منهم عمدة مـدينة بُقَيق ثامـر بن فرحان المزيني الخـالدي وإخوانه عبـد العزيز، محمد، سعـد، عامر، عبد الرحمن، وسمهـم (البـاعج) ونخوتهـم(أخو العوجاء) من الـرشود من النهود من بني خالد.

٢٩- آل مسلم: في الأحساء ثم الـزبارة وفي قطـر وبحدّ رأس الرمـان، والمحرق بالبحرين، مؤخراً، جاء في «دليـل الخليج» انهم سكنوا قطر سنة ١٨٥٠م وبنوا قلعة الدوحـة الحالية التـي عرفت سابقًـا باسم قلعة آل مسلـم واشتهروا بتجارة (اللـؤلؤ) ومنهم وجهـاء ورجـال اعمـال وأعيـان بـارزون في الـوقت الحـاضـر في البحـرين والشُّقَيْق، منهم أميرهـم جبر بن محمد المسلم من آل حميد من بني خالد.

٣٠- المطاريـد: (آل مطرودي) واحـدهـم مطرودي فـي عنيزة، وقـد نزحـوا منها، وانشأوا قـرية العـوشـزية، ولهم فيهـا قصور وبسـاتين، منهم الشيخ عبـد الله بن =

العناترة: من ذوي حميد المراشدة

كتب أحد الاخوان في «العرب» -س٣٠ص١٤٣ - عن (ذوي حميد) وذكر بأن العناترة أبناء عبدالله بن فهران وهم خوامس الفهارين.

وعليه أفيدكم بأنه لا يوجد جَدٌّ للعناترة يسمى (فهران) ونسبهم كما هو: فيحان بن براز بن عبث بن لافي بن عيَّاد بن روفيع بن غرير، ويلقب غرير بعنتر الذي تنسب إليه (العناترة) غرير بن عيد بن ضاوي بن مرزوق بن حُميد، وحميد هو الجد الجامع لذوي حُميد بن مرشد الجد الجامع للمراشدة، ومن ذكر خلاف هذا فعليه إيراد الدليل.

والعناترة ينقسمون إلى ثلاث أقسام رئيسة هم:

(١): العيادين - جدهم عيَّاد-. (٢): القوسة

(٣): الكور، ويتفرع كل منهم إلى عدة خوامس. أرجو أيضاح هذا

الرياض: فيحان بن براز بن عبث بن عيَّاد

=محمد بن منصور بن محمد المطرودي، من حفظة «صحيح البخاري» عن ظهر قلب على الرغم من انه ضرير من الخويطر من آل حُميد من بني خالد.

ولإحدى نساء المطاريد قصة مشهورة رغب مني الاخ الكريم الدكتور محمد بن ظافر العساف ذكرها وهي أن بعض اللصوص قاموا بسرقة مواشي من مزرعة منصور المطرودي فيما كان يؤدي الصلاة، فما كان من ابنته (مزنة) الا أن تنكرت في ثياب والدها، ولبست السلاح، وامتطت فرس ابيها واخذت في مطاردة اللصوص، حتى ردت ماقاموا بسرقته واستسلموا لها - في قصة طويلة ولما علم الامير جلوي بن تركي بخبرها خطبها من والدها لشجاعتها فتزوجها فرزقت منه بولد.

هذا ما استطعت جمعه ومعرفته عن بعض الأسر التي فاتني ذكرها في بحثي السابق. والله الموفق،

الرياض: محمد بن ناصر بن هزاع الخالدي

الشرافا أصلهم وفروعهم وبلادهم

الشـرافا هم بنـو شـرف بن عيسى بن صُهَيب بن زايد (الـدواسـر) وزايد من ذريـة عمرو الملطـوم، ونسبه معروف إلى (قحطان) وعمـرو الملطوم هو صاحب خبـر (سدّ مَأرب) وملك قبائل الأزد في عصـره، أمَّا زايـد فله شهرتـه ومكانته بين قبـائل العرب حتى أطلق على عموم قبائل الدواسر (آل زايد).

ويَعُدُّ أبناء قبيلـة الدواسر الزايديـة عزوة، وفزعة لهم في الحـروب والخطوب، يقول مبارك بن محمد الرجباني:

خصٌ ربعٍ تكرم الضيف وتعـز القَصير	(آل زايـد) عـزوتي مـا تَعَـزْوَى إلاَّ بْهَـا
عزوة يـدري بها الضدّ في اليـوم الكبير	هم زنـاد النـار والنـار من شَبَّـابهـا[1]

والشرافـا قسمان: الشرافا والعـو يضات وكلا القسمين يلتقيان في حـزام بن شرف بن عيسى، أي أن أولاد حزام بن شرف اثنان هـما شرف وعويضة.

أولاً: فخذ الشرافا ويتكون من:-

[١] المحاورة وهـم: (١) آل هذلول (وفيهـم الإمارة) ويسكنون بلدة الشرافا.

[٢]: البهاشين: ويسكنون الشرافا، التوضحية، البادية.

[٢] المراجيح وهـم: (١) القطانين (٢) العماقين ويسكنون الشرافا.

[٣] السمرة وهـم: آل الحزيمي: ويسكنون الشرافا.

[٤] آل حصن : ويسكنون الشرافا وهـم آل عبدالله والدرامحة.

[٥] السمنة وهـم: آل شينان: ويسكنون الشرافا. (٢) آل ادريس: وهـم من البادية.

ثانيا: فخذ العويضات ويتكون من:-

[١] آل محمد وهـم: (١) آل منصور: ويسكنون الشرافا

[٢] آل جحيش: وفيهـم إمارة البادية ويسكنون الرياض والبادية.

[٣] اليديّات: وقد نزحوا إلى (عُتَيْبة) مع القُمَـزة جماعة الشيخ ماجد بن خثيلة من (المقطة) من (برقا) ويسكنون المزاحمية والغطغط.

[٢]: آل نافع وهم:

(أ) آل سعيّد وهم:

(١) آل ثواب: ويسكنون الرياض وفي البادية.

(٢) وآل مسلط: ويسكنون الشَّرافا.

(ب) آل سمران وهم: (١) آل برام: من أهل البادية.

(٢) والشقاوات: ويسكنون النعيرية والكويت.

[٣] -آل وافي وهم: (أ) آل حمود وهم:

(١) آل فواز: ويسكنون الشرافا.

(٢): وآل سودان: ويسكنون النعيرية والرياض والكويت.

(٣): وآل لويحق: ويسكنون النعيرية والدمام والبادية.

(٤): والعلانطة: ويسكنون الدمام والكويت.

(٥): وآل مفرح: ويسكنون الرياض والبادية.

(٦) وآل دعس: ويسكنون النعيرية والبادية.

(٧) وآل منير: ويسكنون بُقَيْق والكويت.

(٨) وآل سالم: ويسكنون الكويت.

(ب) آل ركبان وهم: (١) آل دخيل: ويسكنون الشرافا.

(٢) آل منصور: ويسكنون الرياض والكهفة بوادي العجمان والدمام.

(٣): آل قريان: ويسكنون الرياض والدمام والبادية.

(٤) آل فاران: ويسكنون النعيرية والبادية.

(٥): آل عامر: ويسكنون وادي العجمان والبادية.

أما أفخاذ الشرافا المنقطعة والتي لم يبق لهم ذرية فهم:-

(١) الفراحين (٢) العفاصين (٣):آل عون

(٤) آل غانم (٥) آل زايد (٦) الجديثات

وقد ذكرتم في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» نسب الشرافا وعددتموهم من التغالبة والصواب أنهم كما مَرَّ من الصهبة من آل زايد.

بلاد الشرافا:

الشرافا: بشين مفتوحة وراء مهملة ثم ألف بعدها فاء وآخره ألف-: بلاد ذات مزارع ونخيل، مشهورة ومعروفة بأسمائها، وهي من قرى وادي الدواسر (العقيق سابقًا) سميت باسم القبيلة، والشرافا تعد المدخل الشرقي لمدينة وادي الدواسر، وتقع شرق قرية الحنابجة (بلاد الشكرة) والرويساء (بلاد العمور سابقا) وهي منطقة محصورة وسط مثلث رؤوسه المشاف وبيّنة والقعاص[٢] قال شاعرهم ابن حصن محددًا بلاد الشرافا:-

بين القعاص وبيّنه والمشافا	غرس حمينا من لحّفا[٣] جنابه
ليتك تشوفه في ليالي الخرافا	لا زان مقياظه وكل هقابه

وقال عبد الرحمن الحاقان[٤]: ثم بعد مسافة كيلين (من قرية الحنابجة) قرية الشرافا وهم بنو شرف بن موسى بن زايد ويقدر سكانها بألفي نسمة.

ونقول: الصواب أنهم بنو شرف بن عيسى بن صهيب بن زايد.

وبلاد الشرافا هي التي عناها الشاعر الشعبي محمد بن مِشْعِي في قوله:

وانْصَ الشرافا متعبين المعاميل	بيوتهم للضيف من دون بيبان

وكانت تسمى قبل ذالك بالثمامية، والثمام هو الشجر المعروف.

وفي «دليل الخليج»[٥]: الثمامية على بعد حوالي ٢٠ ميلاً إلى الشرق من دام (الصحيح (اللدام) انها أقل من ذالك وذكر اللدام لأنها كانت في ذالك الوقت هي قاعدة الوادي) ٣٥٠ منزلا للدواسر (الشرافا) تضم قريتين مسورتين منفصلتين على مسافة قصيرة من بعضها البعض، واحدة تحتوي على ١٥٠ منزلاً تسمى قصر العويضات والأخرى تتكون من ٢٠٠ منزل، تسمى قصر الشرافا ويتكون سكانها من بطون الدواسر، والماء حلو على عمق ٥ قامات والزراعة والماشية عادية. ثم ذكر (صبحة) وعدّها من قرى الثمامية ويسكنها الشرافا، وصبحة هي قصر لآل هذلول، وهي غير صبحة الشكرة وغير صبحة الولامين.

وتتكون بلاد الشرافا من عدة أحياء منها: حي الشرافا، وحي العويضات، وحي آل منصور، وحي آل فواز، وحي المراجيح، وحي اللهمة، وحي المبرز، وحي الزايدية. وفي قرية الشرافا مدرسة ابتدائية ومتوسطة بنين وبنات ومستوصف حكومي.

وسم الشرافا وبعض شواهد أفخاذهم: وسم قبيلة الشرافا (الشمطري) وهو عبارة عن خذعة ورقمتين على الرقبة من يسار (١٠٠)، ولكل فخذ من أفخاذ الشرافا شاهد يميز وسمهم عن وسم غيرهم وهي على النحو التالي:

١ - آل هذلول: حلقة على قاعة الرقبة من يسار.(٥)

٢- آل منصّر. وسمهم العام الحلقة (٥) فوق الثفنة من يمين وشاهدهم الكاز(:١٠) فوق الثفنة من يمين.

٣- آل الحزيمي: مطرق في جليل الرقبة من يمين (/).

(٤) آل منصور: رقمة في قاعة الأذن اليسرى (٠)

(٥): آل حصن: رقمة في قاعة الرقبة اليسرى (٠)

(٦): آل فواز: رقمة فوق الفخذ من يسار (٠)

(٧): آل ركبان: الدامع فوق الخد من يسار (١)

(٨) وآل ثواب: العاضد فوق اليد من يسار(-)

(٩) المراجيح: كان وسمهم العام المطرق والحلاق (٥/ ٥) أما اليوم فوسمهم كوسم الشرافا (الشمطري) وشاهدهم ركزة من فوق ثفنة الرجل اليسرى (٠).

١٠- المطارقة من البهاشين: شاهدهم حلقة على عاتق الرقبة من يسار (٥).

١١- آل سعيّد: رقمة فوق اليد من يسار(٠).

١٢- آل جحيش: لطمة على سيف الفخذ من يسار(/).

١٣- العلانطة: (البقام) عند شدق المطية من يسار (/)

١٤- آل سودان: القرعة على قحف العين من يسار (٠).

١٥- آل منير وآل دعس وآل مفرح: رقمة فوق الثفنة من يسار (٠).

١٦- آل برام: وسمهم العام الشمطري (٠١٠) ولكنه على الخد من يسار بدلا من الرقبة وشاهدهم الرثمة على خشم المطية(-).

١٧- الشقاوات: وسمهم العام الشمطري (٠١٠) ولكنه على الخد من يسار بدلا من الرقبة وشاهدهم خذعة على دقيق الرقبة من يسار (/).

١٨- آل شليويح من آل برام وسمهم العام (الشمطري) (٠١٠) ولكنه على الفخذ من يسار وشاهدهم خذعة على دقيق الرقبة من يسار(/).

١٩- آل دريس: الركزة على الفخذ من يسار (١).

تبوك: مسفر بن محمد بن عبيد الشرافي

الحواشي:

(١): من كتاب «أشعار الدواسر» للفصام

(٢): المشاف وبيّنه والقعاص:- مناطق تحيط بقرية الشرافا.

(٣): لحقًا: أي الإعداء

(٤): صحيفة «اليمامة» العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣هـ.

(٥): «دليل الخليج» ص ٥٨٩ تأليف ج، ج لوريمر سنة ١٩٠٨هـ

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

١- ص ٢١: يضاف إلى آل إدريس في شقراء: من آل غيهب من بني زيد.

٢- ص ٤٣: عن آل بسام سقط من نسب رَيِّس: (علَوِي).

٣- ص ٤٣: س ٨: محمد بن علي بن وهيب وهو :(محمد بن عَلَوِي بن وُهَيْب).

٤- ص ٤٦: لم تـذكروا آل بسام فـي البرود[ليس في البـرود أسرة بهذا الاسـم ونسبة البرود لبسام هو جد لسكانه من قبيلة الشبول من حرب].

٥- ص ٩٢: عن الجبلان يضاف: (واحدهم جَبَلي).

٦- ص ١٠٤: عن آل جلعود يضاف: (وفي روضة سدير).

٧- ص١٢٤: يضاف: آل حِجِّي - بِكَسر الحاء المهملة - في جلاجل من آل مزروع من المزاريع من بني عمرو من تميم.

٨- ص١٣١: عن الحسـانا من النـواصـر من تميم يضاف: (في الـداخلـة والفرعـة والمِذْنب وشقراء).

٩- ص ١٣٣: يضاف: آل حسن في الحُرَيِّق في الوشم من المشـارفة من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

١٠-ص ١٤٠: يضاف: آل حسين أمراء حوطة سُدَير من آل (أبو حسين) من بلعنبر من بني عمرو من تميم.

١١- ص١٤٠: س٧: محمد بن سعيد بن مانع. هو: (مجمد بن سعود بن مانع).

١٢- ص ١٤٠: يضاف: آل حسين في تمير من (آل أبـو حسين) من بلعنبر من بني عمرو من تميم.

١٣- ص١٤٣: يضاف آل الحسيني في الـداخلة وشقراء من آل رحمة من النـواصر من بني عمرو من تميم.

١٤-ص ١٤٤: عن الحصانا واحدهم (حُصني) والصواب أن واحدهـم (حُصَيْنِي).

١٥- ص١٥١: عن آل حقيل أنهم من الرولـة. ورأيت في ورقة كتبهـا كبار آل حقيل

أنهم من اللقمان من البسسات من الحبلان - بالحاء المهملة - من الجبل من بشر من عنزة.

١٦- ص١٥٦ :يضاف: آل حماد في روضة سدير من آل عوسجة من الدواسر وهم بنو عم لآل فهيد في نفس البلدة وقد ذكرتموهم في ص٥٩٠.

١٧-ص ١٥٦ : يضاف: آل حماد في رغبة من العرينات من بني عمر من سبيع.

١٨- ص١٦٠ : الحماضا يضاف: واحدهم حميضي.

١٩-ص١٦٥ : يضاف: آل حمدان في الداخلة والزبير من النواصر من بني عمرو من تميم ومنهم رائد الحمدان الرياضي المعروف -رحمه الله-.

٢٠- ص ١٨٣ : يضاف: (آل حوقل في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٢١- ص٢٠٩ : يضاف: (آل خلف في العطار من القدارا من شمّر).

٢٢- ص٢١٢ : لم تذكروا آل خليل الوارد ذكرهم في ص٢٧٧.

٢٣-ص٢١٤ : يضاف: (آل خنيفر في الرويضة من السهول ومنهم رسام الصور الهزلية (الكاريكاتير) محمد الخنيفر.

٢٤- ص٢٢٨ : يضاف: (آل دُخيِّل في جلاجل من العناقر من بني سعد من تميم).

٢٥-ص٢٢٩ : عن آل دُخيِّل من النواصر يضاف: (وفي الفشخا قرب المجمعة).

٢٦-ص٢٦٣ : يضاف: (آل راشد في المفيجر قرب الحَرِيق من الأشراف من بني هاشم من قريش).

٢٧-ص٢٦٥ : يضاف: (آل رباح في الغزالة في منطقة حايل من الحمران من بني عمرو من تميم).

٢٨- ص٢٧٣ : يضاف: (آل رحمة في روضة سدير من النواصر من بني عمرو من تميم).

٢٩-ص٢٧٤ : عن آل رزق يضاف: (يقال لهم الآن الرزوق).

٣٠- ص ٢٧٥ : يضاف: (آل رزقان في وهطان قرب بريدة وانتقل قسم منهم إلى جلاجل من شمر).

٣١-ص ٢٨٣: يضاف (آل رُشيد - بضم الراء - في الحُرَيِّق في الوشم من المشارفة من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

٣٢- ص ٢٩٢: يضاف: (آل روضان في الداخلة ثم في التويم من النواصر من بني عمرو من تميم).

٣٣-ص٢٩٩: عن آل زامل من الهزازنة يضاف: (وفي روضة سدير).

٣٤-ص٣٣٦: اآل سُرَيِّع الذين ذكرتم أنهم في روضة سدير الصواب أنهم في المعشبة وهم من الدواسر وأما آل سُرَيِّع في روضة سدير فأسرة أخرى.

٣٥-ص٣٣٩: يضاف: (آل سعدون في ثادق من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم).

٣٦- ص ٣٤٩: يضاف: (آل سعود في روضة سدير وفي الداخلة من آل أبو سعيد من المزاريع من بني عمرو من تميم).

٣٧-ص٣٥٨: يضاف:(آل سلامة في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٣٨-ص٣٦٥: يضاف:(آل سلُّوم في تمير من آل ابو حسين من بلعنبر من بني عمرو من تميم).

٣٩-ص٣٦٩: يضاف: آل سليمان في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم.

٤٠-ص ٣٩٢: يضاف: (آل سيف في المعشبة في سدير من الدواسر).

٤١- ص ٣٩٧: عن آل شايع في العودة يضاف: (وفي روضة سدير).

٤٢- ص ٣٩٧: عن آل شايع من آل رحمة من النواصر يضاف: (في المذنب).

٤٣- ص٤٠٩: آل شرعان العتبان نُقل عن طبعة (الدارة)، أنهم (آل شرفان) والمعروف الذي يتناقله كبار السن أنهم آل شرعان- بالعين المهملة - وما عنونتم به هو الصحيح.

٤٤-ص٤٠٩: يضاف:(آل شرفان في أُشيقر من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

٤٥-ص٤١٢: يضاف: (آل شعلان في نَعَام من العبادلة من بني حنظلة من تميم).

٤٦- ص ٤١٣: عن الشقارا من النواصريضاف: (واحدهم شُقَارِي).

٤٧- ص ٤٢٢: عن الشنافرة يضاف: (واحدهم شنفري).

٤٨- ص ٤٢٤: عن آل شهوان في السر يضاف: (من بني زيد).

٤٩-ص ٤٢٥: يضاف: (آل شهيل في جلاجل من البدارين من الدواسر).

٥٠-ص ٤٥٠: يضاف: (آل الصويتي في حوطة بني تميم من آل مرشد من آل حماد من بلعنبر من بني عمرو من تميم).

٥١- ص ٤٥٠: عن الصياقلة يضاف: (واحدهم ابن صيقل).

٥٢-ص ٤٨٥: يضاف: (آل عامر في جلاجل من البدارين من الدواسر ذكرهم حميدان الشويعر).

٥٣-ص٥٠١: يضاف: (آل عبد الكريم في تمير من آل ابو حسين من بلعنبر من بني عمرو من تميم).

٥٤- ص ٥٠٣: يضاف: (آل عبدالله في تمير من آل ابو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

٥٥-ص٥٠٥: عن آل عبد الوهاب في أشيقر يضاف: (من تميم).

٥٦-ص٥٠٨: يضاف: (آل العبودي في قصور آل مقبل في ضرماء من آل مقبل من آل سويدان من النواصر من بني عمرو من تميم).

٥٧- ص ٥٤٦: عن العصاما التميميين أهل الزلفي يضاف: (وفي الزبير).

٥٨-ص٥٤٧: عن آل عضيب من النواصر يضاف: (وفي المذنب) وقد تفرع منهم أسر حملت أسماء أُخرى) والقول بأن اسمهم الآن آل العضيبي ينطبق على بعضهم فقط.

٥٩-ص٥٤٨: يضاف: (آل العضيبي في المذنب من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٦٠-ص٥٥٤: العقالا (آل عُقيّل) هكذا ورد والصواب (العقالا) واحدهم عُقيلي- بضم العين - من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

٦١- ص ٥٥٦: عن العقلا أنهم من آل مفيد نقلا عن الشيخ العبودي وقد ذكر

الاستاذ عبد العزيز بن محمد آل فريح في «العرب» أنهم من ذرية فرج الحميضي.

٦٢- ص ٥٥٩: عن العقيلات الخوالد يضاف: (واحدهم عقيلي).

٦٣-ص ٥٦٠: يضاف: فآل العقيلي في المذنب من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

٦٤-ص ٥٦٥: يضاف: (العلي، آل ابن علي) في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم.

٦٥- ص ٥٦٥: يضاف: (آل أبا علي في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم وهم غير آل ابن علي).

٦٦-ص٥٧٤: عن العمانا يضاف: واحدهم عُماني.

٦٧-ص٥٧٧: العبارة: (ومن الأسر التي تنتسب إلى عمرو...) ذكرتم افخاذًا من تميم وعبرتم عنها بأنها أسر والواقع أن افخاذ بني عمرو بن تميم الآن كثيرة، وأكثرها عددًا وانتشارًا النواصر الذين ينتشرون في حايل وقراها وفي الداخلة والتويم والروضة والحوطة والحصون والمجمعة والفشخا في سدير وفي الغاط وفي الفرعة وشقراء والقراين والقصب في الوشم وفي ثادق وحريملاء في المحمل وفي المذنب وعنيزة وبريدة في القصيم وفي ضرماء وقصورآل مقبل وعرقة ومن النواصر أفخاذ بدوية مع قبائل أخرى تعرف نسبها الناصري إلى الآن.

ومن أفخاذ بني عمرو بن تميم أيضًا المزاريع وبنو العِنبر وآل حسين وآل مرشد في حوطة بني تميم وآل مفيد في حايل والمنيعات وغيرهم، ومن المعروف أن الفخذ الواحدة ممن ذكرت لا يقل عدد أفراده عن الآلاف ومن هنا أرى أنه لايصح التعبير عن بعضها بكلمة (أسر).

٦٨-ص٥٧٩: يضاف:(آل عمران في جلاجل من الصبيان -آل صبي - من بني زيد).

٦٩-ص٥٨١: يضاف: (آل عمير في روضة سدير من النواصر من بني عمرو من تميم).

٧٠- ٥٨٣: عن العناقر يضاف: (وفي سدير والدمام وجدة والكويت والعراق والشام).

٧١-ص٦٠٢: عن آل عيبان من النواصر يضاف: (في الداخلة والتويم والكويت).

٧٢-ص٦٠٢: يضافَ: (آل عيد في التويم وانتقل بعضهم إلى الحلوة في حوطة بني تميم من العناقر من بني سعد من تميم).

٧٣-ص٦٣١: يضاف: (آل غيلان في المذنب من آل عضيب من النواصر من بني عمرو من تميم).

٧٤-ص٦٣٥: عن آل فاخر يضاف: (واحدهم فاخري).

٧٥- ص٦٣٨: عن آل فايز من النواصر يضاف: (في الفرعة وحايل).

٧٦-ص ٦٥١: يضاف: (آل فليج في رغبة من العرينات من بني عمر من سبيع).

٧٧- ص ٦٧٨: يضاف: (آل قعيمل في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٧٨-ص٦٨٧: عن الكلابا أن واحدهم ابن كليب والصواب أن واحدهم كليبي ويضاف:(وفي الداخلة).

٧٩-ص٧٠٧: عن آل ماجد ذكرتم أن أمير الإمام سعود على الأحساء من الهزازنة. والصحيح انه من آل ماجد أهل ثادق من النواصر من بني عمرو من تميم كما صرح بذلك ابن بشر في قصة حصار قصر صاهود سنة ١٢١٣هـ.

٨٠-ص٧١٣: يضاف:(آل ماضي في بريدة من آل أبو عليان من العناقر من بني سعد من تميم).

٨١-ص٧١٣: يضاف: (آل ماضي في الشعراء من بني زيد).

٨٢- ص ٧١٤: عن آل مانع يضاف: (وفي قطر).

٨٣-ص٧١٦: يضاف: (آل مانع في الدلم من بني خالد).

٨٤-ص٧٥٧: يضاف: (آل مزيد من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٨٥-ص ٧٦٧: يضاف:(آل مشاري (آل ابن علي) في الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم. وسكن أكثرهم الرياض وبعضهم في الدمام).أما عبد الرحمن بن

علي بن مشاري بن حمد آل ابن علي وذريته فاستقروا قبل سنوات في الدرعية ومن هذه الأسرة الشاعر سليمان بن مشاري بن علي.

٨٦-ص٧٦٦:عن آل مشاري (الدخيّل) ذكرتم أنهم في الداخلة والصحيح أنهم في الفشخا قرب المجمعة والذين في الداخلة هم آل مشاري ابن علي والجميع من النواصر.

٨٧-ص٧٦٧: عن المشاهدة يضاف: (واحدهم مشهدي).

٨٨-ص٧٦٧: يضاف : (آل مشعل في حرمة والكويت من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم).

٨٩-ص٧٧٥: عن آل معجل في سدير يضاف: (في الداخلة وحوطة سدير والحصون والرياض والدمام والكويت) وتحذف العبارتان (والمذنب والوشم) و (تقدم ذكرهم في الكلام على الخرادلة) لأن آل معجل هؤلاء لا يوجد أحد منهم في المذنب والوشم وليسوا الذين تقدم ذكرهم في الكلام على الخرادلة إنما أولئك أسرة أخرى والأسرتان من النواصر من بني عمرو من تميم.

٩٠-ص٧٨٦: عن آل معيوف من الوهبة يضاف: (وفي الداخلة).

٩١- ص ٧٩٧: يضاف: (آل مقبل في جنوبية سدير من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

٩٢-ص٧٩٨: يضاف:(آل مقحم في الزلفي وبعضهم يسكن الآن بريدة من الأساعدة من الروقة من عتيبة).

٩٣-ص٨٠٦: يضاف: (آل مقرن في الدلم من آل داوود من بني هاجر).

٩٤-ص ٨١٢: يضاف: (آل منصور في حوطة سدير من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم وهم أسرة الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور).

٩٥-ص٨١٢: يضاف (آل منصور في جلاجل من آل خميس من البدارين من الدواسر).

٩٦-ص٨١٢: يضاف: (آل منصور في تمير من آل عبدالله من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

حول مقال (لماذا الكتابة عن الانساب)

بعث الأخ حسن بن صالح بابعير من جدة مقالا مطولا حول موضوع فاتحة عدد مجلة «العرب» لشهري رمضان وشوال ١٤١٥هـ بعنوان (تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم) داعيا للاستمرار في الكتابة عن الأنساب موردًا عددًا من أقوال العلماء وموضحًا ما في ذالك من الحث على الأخلاق الفاضلة كترابط الأُسر، وايضاح الصلة بينها، والحفاظ على كيان الأمة، وتقوية الأواصر بين القبائل إلى غير ذالك مما جاء ديننا الإسلامي الحنيف بالحث عليه، مع البعد عما يَمُتُّ إلى العصبية الجاهلية بصلة، أو اتخاذ الانساب وسيلة للتفاخر، أو للنيل من الآخرين، كما أشار الكاتب الكريم إلى أن كثيرا من علماء السلف عنوا بالأنساب لمعرفتهم بأن التأليف فيها من الأمور المحبوبة.

٩٧- ص٨١٨: عن آل موسى في الزبير يضاف قبلها: (في الداخلة).

٩٨-ص٨١٩: يضاف: (آل موسى في روضة سدير: [أهل سمحة] من آل معيوف من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

٩٩-ص٨٢٨: يضاف: (آل ناصر في روضة سدير وفي الداخلة من النواصر من بني عمرو من تميم).

١٠٠-ص٨٣٥: عن آل نحيط يضاف: (وفي التويم وفي حرمة) - «العرب»، رجب شعبان ١٤١٤هـ ص١٣٩. ويضاف: (من آل حديثة).

١٠١- ص٨٨٦: يضاف: (آل هديب في أثيثية من آل زامل من عايذ).

١٠٢- ص٨٩٦: عن آل هندي يضاف: (في المذنب).

١٠٣- ص٩٠٦: عن آل يحيا من آل خريدل يضاف: (في المذنب).

١٠٤- ص٩٠٨: يضاف: (آل يحيا في التويم من شمر).

١٠٥-ص٩١٢: يضاف: (آل يوسف في الحريّق في الوشم من المشارفة من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

الرياض: خالد بن مشاري الناصري.

سُبَيع

اطلعت على «العرب» (ج٣, ٤ س٣٠ رمضـان وشوال سنـة ١٤١٥هـ) حيث ورد في مقال لـلأخ عبدالله بن سعود الخشـلان عن قبيلة سُبيع وقد ذكـر في الصفحة ٢٨٤ من هذا المقال أن قبيلة السُّبعَة العَنَزِية ترجع إلى قبيلـة سُبَيْع العامرية وقد استدل بتطابق الاسم والنخوة.

ولهذا أود التـوضيح بأن قبيلة السُّبعَة هم ابنـاء معلاَّ بن سُبيع بن عُبَيد، من ضنـا عُبَيد من بِشْر، من عنـزة وأشقاء سُبَيع هما فِـدْعان جد قبيلة الفِـدْعان، وسُليمان، جـدّ قبيلة وِلْد سليمان، وهؤلاء ضَنَـا عُبيد، وهناك قصة مؤكّدة يتـوارثونها عن تقسيم: أرث عُبيد والعَرفـا التي (يَنتخِي) بها السُّبَعة هي نـاقة وليست جبـلاً بالنسبة للسُّبعـة، أما الجبل المذكور قـرب الْحوِيَّة فلا علاقة لِلسُّبَعَـةَ ونخوتهم به، وقد هاجـرت قبيلة السُّبعة من خَيْبـر ولا يزال لهـا بقايـا وأملاك في هـذه البلاد، قـال الشاعـر بُنَيْدر بن منـديل من قصيدة قديمة:

إلَى حَنَّت العَــرْفـا وْحِنَّـا حَـدَيْنَـا   عـاداتنـا بـالكَـوْن نَفْلج طِليبهـا

أمَّا تطابق الاسم والنخـوة بين القبيلتين (خَيَّال العرفا سبيعي) فهـذه قد أوهمت الكثير من أبنـاء القبيلتين ولكن من المؤكّـد أن السُّبَعة من ضَنَـا عُبَيد من عنـزة، ولا يختلف على هذا أثنان ولا أذكـر الا اسرة واحدة فقط مع قبيلة السُّبَعة يـرجعون إلى سُبَيْع، وقد عادت هذه الأسرة الآن إلى أبناء عموتهم سبيع، وقد كانوا مع السُّبعة.

ومع أنني أجل واقـدر صـديقنـا عبـدالله بن سعـود الخشـلان واشكـره على اهتمـامـه بالبحث عن اعراق قبيلتـه العريقة لذا فإني اسـوق هذا الايضاح له وللقـراء عامة والله الهادي إلى سواء السبيل.

الرياض: عبدالله بن دهيمش بن عبار الفدعاني العنزي

الظهران من السهول

اطلعت على ماكتبه الأخ سعود بن عبدالله السهلي في مجلة «العرب» س ٣٠ ص١٣٣ وقد وقع الأخ سعود في بعض الأخطاء عند حديثه عن فروع الظهران حيث فصل بين آل معدل والجربان وجعلهما فرعين وهذا خطاء والصواب انهما فرع واحد.

* الظهران: واحدهم ظهيري أحد افخاذ قبيلة السهول الكبيرة والتي كانت تعيش مع افخاذ السهول الاخرى في بلاد العِرْض ثم انحدرت بادية الظهران في حوالي القرن الحادي عشر إلى العارض وما جاورها وبقي منهم القليل الذين استقروا وتحضروا في (رويضة العرض) وبعض القرى المجاورة لها.

وعزوة الظهران هي (الاد الظهيري)[١] و (آلاد الظهيري ياخزنة الظفر)

يقول الشاعر سعود بن حمادة السهلي:

لا بتي (الاد الظهيري) هل الجمع الحمر   جمعهم زهاف لي ناطحه جمع حفيف

* ويتفرع الظهران في العارض إلى ثمانية فروع معروفة ومشهورة هي على النحو التالي:

أولاً - آل معدل[٢] وهم:

١- آل لافي بن معدل وهم:آل هندي وفيهم الامارة وتختصهم (المعادلة) عند الاطلاق وآل مصقال وآل دوخي.

٢- آل منصور (الاجرب) بن معدل (الجربان) وهم: آل صهدة وآل مغب وآل مطلق وآل داهم.

لذلك فاسمي هو: فهاد بن سعد بن فهاد بن راشد بن هملان بن (صهدة) باتل بن دغيم بن منصور (الاجرب) بن معدل.

ثانيًا - الدخنة وهم: ١- آل فواز ٢- آل هطلان ٣- آل قوان

ثالثاً- آل جفون وهم: ١- آل حمادة ٢- آل عامر

حول وادي العقيق

كنت ذكرت في كتاب «في سراة غامد وزهران» - ٧٦-: أن عقيق غامد من روافد وادي تَربَة. وقد نبهني الابن الحبيب الاستاذ فهيد بن عبد الله السبيعي، في كتاب مؤرخ في ١٢/ ١/ ١٤١٦هـ بأن هذا غير صحيح، فعقيق غامد المذكور من روافد وادي رنية. آمل ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب إن شاء الله.

= وآل معدل والدخنة وآل جفون هم ابناء سويدان الظهيري ويسكنون هجرة الحفنة على بعد ١٥٠ كيلا شمال الرياض ووسمهم جميعًا هو (العمود) على فخذ الجمل الايمن وشكله (|) فكل فرع من هذا الفروع الثلاثة يسم العمود بالاضافة إلى شاهد (وسم اخر) ليميز كل فرع عن الآخر:

فشاهد (آل معدل) هو مطرق علي خد الجمل الأيمن وشكه (ا)

وشاهد (الدخنة) مطرقان متوازيان يقطعان أعلى الرقبة (مخثع الرقبة) وشكلة (\\ )

وشاهد (آل جفون) مطرق يقطع اسفل الرقبة(معذر الرقبة) شكله (\ )

رابعًا - آل زايد خامسًا : آل منيخر

سادسًا: الحمضة سابعًا : الفطامين

ثامنًا: آل عبود

- أما الظهران في رويضة العرض فهم من بقي من الظهران عندنزوحهم إلى العارض وهم من آل منيخر والحمضة وهم عدة فروع ومنهم الأخ سعود ولعله أعرف مني بهم.

الرياض: فهاد بن سعد بن هملان السهلي

الحواشي:

(١) كانت عزوة الظهران قديمًا (خيال الرحما الاد براز) وهي عزوة البرازات أيضًا.

(٢): المعلومات عن (آل معدل) هي من كبارهم ومنهم الأمير علوش بن صوار بن معدل.

(٣): لقب (الجربان) عند الاطلاق يشمل (آل معدل) جميعا وذلك لأنهم الاكثر.

حول قبيلة عُتَيْبَة هَوَازن

ورد في «العرب» س٢٨ ص٣٨ مقال: (عتيبة نسبها وفروعها ومنازلها) للأخ عبد الرحمن بن زبن المرشدي، ويبدو أن الأخ عبد الرحمن قد تعجل في ذالك المقال، واعتمد على مصادر ضعيفة، فقد تعقبه واستدرك عليه الأخ فيحان بن براز المرشدي، ثم الأخ صلاح بن عوض المرشدي أيضًا- «العرب» س٢٨ص٦٩٩ وس ٢٩ ص ٤٠٠.

وقد رأيت عدة أخطاء عند الأخ عبد الرحمن لم ينبه عليها أحد، فرأيت أن أنبه عليها لأني أحد أبناء هذه القبيلة المهتمين بنسبها، ومن هذه الملاحظات:

١- أورد الأخ المرشدي عدة أقوال في اسم (عتيبة) وكان الأولى أن يقتصر على الرأي السليم ويترك عداه من الأقوال الضعيفة.

٢- كان ينبغي على الأخ المرشدي أن يورد أنساب من حالف (عتيبة) وصار معدودًا منها، وذلك ليكون بحثه وافيًا وحافظًا لأنساب هذه القبيلة والحلف بين العرب معروف ومألوف.

٣- قال ص٥٣: (ومن الكرزان (المتاعبة) منهم الحُمَدَة شيوخ مشايخ (عتَيبة) ومشيختهم قديمة) ثم قال ص٦٢: (وكان أحد شيوخهم الذين ظهروا بهم إلى نجد: الشيخ تركي بن حميد معاصرًا للشريف محمد بن عبد المعين).

وأضيف على هذا حقيقة تعرفها (عتيبة) وغيرها وهي : أن الحمدة هم شيوخ شمل (عتيبة) كافة، ومشيختهم قديمة جدًا.

٤- أورد سلسلة نسب خاطئة للعصمة، والصحيح أن (العصمة) أبناء عصيمة ابن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وينبغي عدم الخوض في النسب إلا بعلم وترك الاستشهاد بأمثال عاميّة لم تظهر إلا على ألسنة العوام المتأخرين.

٥-ص٥٦ ذكر المرشدي النابغة الجعدي على أنه من شعراء (عتيبة) ولكن المعروف أن جعدة بطن من عامر بن صعصعة، وهذه تمثلها قبيلة (سبيع) كما ذكر سبعة من الصحابة على أنهم من (عتيبة) من أننا لا نجد في كتب الصحابة صحابيا منسوبًا إلى (عتيبة) وأولئك الصحابة من بني سعد بن بكر بن هوازن التي تمثلها الآن قبيلة عتيبة.

٦- قال المرشدي ص٦١: أنه في القرن التاسع كانت (مطير) في (رهاط) ثم

(المشَاطا) من (البرَادا) من الوهبة من تميم

كتب إلى «العرب» الأخ صالح بن سليمان بن جار الله بن صالح بن جار الله بن ذياب المشيطي بأن أسرتهم التي تعرف في بريدة باسم (المشاطا) واحدها (مشيطي) تعود إلى البرادا جمع (بريدي) أهل (خَبّ البريدي) في منطقة بريدة الوارد ذكرهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في رسم (البرادا) وان اسرة (المشاطا) كثيرة العدد في مدينة بريدة وفي الرياض ومنهم من كان في الكويت ، وأنها ترجع إلى الجد الأول جار الله بن ذياب البريدي الذي لقب بـ (المشيطي) من المشارفة من الوهبة من تميم.

➤ رحلت إلى (المهد) و(السوارقية) وكانت (سبيع) في (العرفاء) وكانوا يعتزون بها: (خيال العرفا سبيعي) ثم رحلت إلى (تُربة) و (رَنية) و(الخرمة).

قلت: هذا خطأ والصحيح أن قبيلة (مطير) كانت في حرة الحجاز الشرقية، وديارها بين المدينة وعقيق عشيرة، ولم تجتمع قبيلة (مطير) في (رهاط)، ولم تنتقل إلى (المهد) و(السوارقية) بل هذه بلاد غطفان التي منها قبيلة (مطير).

أما (سبيع) فإن (رنية) بلادهم منذ القدم، أما (العرفا) في قولهم: (خيال العرفا سبيعي)، فهي فرس لسبيع، أما (تربة) التي قال المرشدي أن قبيلة (سبيع) رحلت إليها فالصحيح أن تربة بلاد (البقوم) منذ القدم ولا تختص بغيرهم.

٧- قال المرشدي ص٦٣: عتيبة هي القبيلة العدنانية الوحيدة في البادية بين قبائل نجد... وتسمع دائماً (حرب) و(مطير) و(شمر) و(عنزة) و(سبيع) و(البقوم) أما (عتيبة) فلا تسمع إلا بتسمية مفردة.

وهذا الكلام خاطئ فمزينة عدنانية. مع (حرب) و(عنزة) عدنانية صريحة فهي عنز بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وأخيرًا، أنصح الأخ عبد الرحمن المرشدي بعدم الاستعجال والتثبت في معلوماته التي يكتبها.

الدوادمي: محمد بن فيحان العصيمي.

آل جحيش من الحرقان من عَبيدة

آل جحيش أحد فروع آل سليمان الحرقان من عبيدة قحطان، وهم أبناء سيف بن علي بن حسين بن سليمان الحرقان ويتكون آل جُحَيش من سبعة أفخاذ هي:-

١ - آل طميران ومنهم آل سربة:- وهم ابناء عمير بن مهدي بن سعيد بن فالح بن سهل بن سيف الملقب بجحيش (هو سيف). وعائلة الشثور تنتمي إلى هذا الفرع من آل جحيش، ويلتقون معهم في جدهم فالح بن سهل، وقد هاجر الشثور من الجنوب إلى الأفلاج في القرن الثامن الهجري ثم رحل بعضهم إلى الحوطة ومن هاؤلاء الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثري مستشار خادم الحرمين الشريفين.

٢- آل نايفة: ٣- آل ورك ٤- آل عجية ٥- النمارين ٦ - آل بديع ٧- آل مهلك.

فأما الأربعة الفروع آل طميران وآل نايفة وآل ورك وآل عجية فلا زالوا يعيشون في بلاد الحرقان في (العَرين) ويسكنون عدة مناطق في الجنوب منها: العرين - الغرس - البقلة - قيان - الشرف - الحريقة - العلوبي - عرقة - المضيق - الفارعة- اللسس- الرحبة - رغوة - البحرة وكذالك في منطقة بيشة.

وأما النمارين وآل مهلك وآل بديع. فهم الذين ينتمون حاليًا لقبيلة القُرينية والمكونة من عدة قبائل متحالفين معهم عن طريق الحلف فقط وذلك للظروف التي كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله وكان السبب المباشر لنزوح هذه القبائل من الجنوب ظروف الحياة الصعبة طلبًا للرزق في الآونة الأخيرة أصبحت هناك صلات بينهم وبين أبناء عمومتهم في الجنوب نظرًا لتوفر وسائل المواصلات والاتصالات الميسرة.

قال شاعرهم:-

حدرت أنا ياذيب والرَّبْع عِلْوَى (حرقان) تعرف في القبائل جدودنا

انا محمد ولد سيف والبعد بَلْوَى والله كريم للرفاقه يعودنا

وهم يسكنون في نجد في عدة مناطق منها الجفير والمزاحمية والحَرِيق والخرج وقبيلة آل جحيش معروفون بالكرم والشجاعة، ولهم مكانة معروفة في نجد.

حسين بن مسفر آل طميران

* الفصوص

صاعد بن حسن الرَّبِعِيُّ الموصلي الأصل البغدادي ثم الأندلسي، عالم لغوي أديب ، تلقى العلم عن عدد من مشاهير اللغويين كالسيرافي وأبي علي الفارسي، والخطابي وغيرهم ، وصفه ياقوت بأنه كان عارفا باللغة، وفنون الأدب والأخبار، سريعَ الجواب، حسنَ الشِّعْرِ، طَيِّب المعاشرة، مُمْتع المجالسة، وقد دخل الأندلس في أيام هشام بن الحكم فأكرمه، وأفرط في الإحسان إليه، ثم استوزره. انتهى

وهو من أهل القرن الرابع الهجري، توفي في صقلية سنة عشر وأربع مئة أو بعدها بيسير، وله شعر أورد ياقوت في «معجم الأدباء» نماذج منه، ومن مؤلفاته كتاب «الفصوص» في الأدب والأشعار، جمعه للمنصور بن أبي عامر، فأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دفعة واحدة، وأمر أن يُسْمِعَهُ الناسَ، في المسجد الجامع بـ (الزاهرة) ، فاحتشد لسماعه جماعة من أهل الأدب ووجوه الناس سنة خمس وثمانين وثلاث مئة، ومن الطرائف حوله انه لما أتم تأليفه دفعه لغلام يحمله بين يديه، فلما عبر نهر قرطبة زَلَّت قدم الغلام فسقط هو والكتاب في النهر، فقال في ذالك ابن العريف وكان بينه وبين صاعد شحناء ومناظرات:

قَدْ غاصَ في البحر كتابُ الفُصُوصْ وهكـــذا كلُّ ثقيل يغـــوصْ

فضحك المنصور والحاضرون فلم يَرُعْ ذالك صاعدًا وقال على البديهة:

عـــاد إلَى معــدِنِــه إنَّمــا تــوجد في قعـر البحار الفصــوص

وله مؤلفات أخرى في موضوعات أدبية غريبة.

وقد عُني عالم جليل من علماء المغرب هو الدكتور عبد الوهاب التازي سَعُود، بالبحث عن أصول كتاب «الفصوص» ثم التصدِّي لدراسته وتحقيقه إعدادًا لرسالة (الدكتوراه) التي نالها عن جدارة، وذلك باشراف العالم الجليل المحقق استاذنا الدكتور محمد بن شريفة وبتوجيهه، بحيث برز الكتاب بصورة مشرقة، لشمولها ووفائها وارتكازها على أسس من التحقيق العلمي المنهجي، بما بذل من عمق البحث واستقصائه.

وكان ممَّا تصدَّى لـه المحقق الكريم رفع الوهم الكبير، حول مـا وُصِف به صاعد من عدم التَّثبُّت فيمـا أورد في هذا الكتـاب، وقد اتضح كما قـال الدكتـور التازي: أن عِلْمَ الرجل في «الفصوص» كشف عن معدن نفيس، من علوم العرب، أظهر التحقيق مصادرها المتعددة، وعلاقتها الـوشيجة في مختلف معارفهم، كما كشف الكتاب عن ذخائر من عيون تراثنا، لم يسبق أنْ ظهرت في مؤلف آخر. المقدمة ص١٦.

وقامت (وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية) في المغـرب بأمر من الملك الحسن الثاني - وفقـه الله- بنشر الكتـاب نشرًا علميًّا، بطبـاعة متقنـة، وقد صـدر في خمسة أجزاء وسيكون السادس الـذي لم يصدر خاصًّا بالفهارس وتم طبعـه في خلال ثلاثة أعـوام هي ١٤١٣و ١٤١٤و ١٤١٥، وصفحات تلك الأجـزاء:٣٤٢+٣٨٠+ ٣٣٦+ ٣١٨+ ٣١٨ = ١٦٩٤، ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهم مصادر الأدب العربي، لما يحويه من شعر قلَّ أن يُوجَدَ في غيره ، مع عناية المؤلف بشرح ذالك الشعر.

ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة مما يحويـه هذا الكتاب الممتع، ومجمل القول فيه أن المعنيين بدراسة الأدب القديم لا يستغنون عنه.

أمـا ما أضفـاه الدكتـور التازي من حـواش وتعليقـات لإيضاح مـاقد يحتـاج إلى إيضاح ، أو ترجمـة بعض الأعلام، أو الإشارة إلى مصادر بعض النصـوص، فهذا مما زاد الكتاب إمتـاعًا وأوْضَحَ مـدى ما يتصف بـه هذا المحقق الكريم مـن سعة العلم، وعمق الإدراك لمـا ينبغي أن يتحلَّى به من يتصـدى لتحقيق أمثـاله من كتب التـراث، وفي مقدمة التحقيق ما يوضح المنهج الذي سار عليه محققه.

وقد أتحفني بنسخة من أجـزاء الكتاب أستاذنا الجليل الدكتور محمـد بن شريفة الذي يعَدُّ من أقوى من يعمل لإيجاد صـلات الوصل بين علماء مغربنا الحبيب وبين إخوانهم في البلاد الأخرى، فله أجزل شكر وأطيبه.

ولا تفوت الإشارة إلى أن أستاذنـا الدكتور حاتم صالح الضامن أخبـرني في كتابه المـؤرخ في ٢٤ رجب ١٤١٥هـ عنـدمـا أنبأته بصـدور الكتـاب أخبـرني بأن أحـد المحققين نال درجة (الدكتوراه) من (جامعة غرناطة) لتحقيقه كتاب «الفصوص».

ثم استـزدته ايضـاحاً فكتب إليَّ بتـاريخ ٦ ذي القعـدة ١٤١٥هـ بأنـه اطلع على

رسالة (الـدكتوراه) المقدمة من الطالب محسن اسماعيل محمـد إلى (كلية الفلسفة والآداب بجامعـة غرناطـة)باشراف الـدكتور خـوسيه ماريـا فورنياس سنـة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) عن هذا الكتـاب ووصف الدكتور حاتم الـرسالة وقال: وراجعت التقـرير الذي كتبتـه عن هذا الـرسالـة ووجدت أن عمل محسن اسماعيل لا يـرقى إلى عمل الدكتور عبد الوهـاب التازي، فثمة أشعار كثيرة تركها غفلاً، وثمـة أقوال أهملها، وثمة أخطاء كثيـرة في ضبط النصوص بالشكل، ونحن دائمـاً نقول الحق، والحق أن عمل التازي المغربي فيه جهد كبير، وهـو يفوق عمل محسن اسماعيل محمد بكثير، وأرجو علمكم أن د. محسن عـراقي، ويعمل الآن بجامعـة السليمانيـة بشمال العـراق، ولم يطبع رسالته بعد. انتهى

من هنـا يصح القـول بأن استاذنـا العـلامـة محمـد بن شريفـة أحسن صنعًـا في الإشراف على تحقيق هذا الكتـاب القيم تحقيقًا ليس من المبالغة القـول بأنه بلغ من الجودة والاتقان ما يتطلع اليه كل معني بهذا الكتاب.

ولا أعتقد أن استاذنا العلامة محمد بن شـريفة يخفى عليه مثل هذا الأمر ولعله - ان صح - رأى أن الكتاب مع ذالك بحاجة إلى أن يعاد تحقيقه بصورة أوفى.

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص.ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف ولاقط ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٩ و ١٠ س ٣٠ الربيعان سنة ١٤١٦هـ - اب ، ايلول (اغسطس ، سبتمبر) سنة ١٩٩٥

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٢)

وموضوع التصحيف بصفةٍ عامَّةٍ مما أَلَّف فيه المتقدمون مؤلفات معروفة، ولكن التصحيف في أسماء المواضع، لم أرَ مَنْ أفرَد الحديث عنه في مؤلف خاص، ولعل هذا ناشيٌ عن كون الذين عُنُوا بتحديد الأمكنة، قد حاولوا ما استطاعوا معالجةَ ذالك الأمر فيما أَلَّفُوْا، كما أن هذه المعالجة تتطلب اطِّلاعًا واسعًا، ودراسة شاملة، لما ورد في جميع المؤلفات عَامَّةً لاشتمالها على كثير من أسماء المواضع والأمكنة الواردة في الشعر العربي القديم، وفي أخبار العرب وتاريخهم في مختلف العصور، وفي كتب الحديث كما يتطلب هذا معرفة تامة بالأمكنة والمواضع في مختلف الأقطار العربية الواردة في جميع ذالك، وكل هذا مما يقصر عن إدراكه والإحاطة به طاقةُ أيِّ إنسان، مَهْمَا أوتي من العلم وسعة المعرفة،يضاف إلى هذا أَن يتصَّف المعنيُّ بهذا الموضوع مع سعة العلم وغزارة المعرفة بالمشاهدة التامة لمواقع تلك المواضع، والخبرة الواسعة ببلاد العرب ومواقع التاريخ والأخبار، لتطبيق النصوص عليها، وهذه المواضع من الكثرة بحيث تجلُّ عن الحصر.

ولعل من أَوْفَى ماحوى القدرِ المهم المشهور منها هُمَا كتابَا العالِمَيْن الجليلين أبي عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، المتوفى سنة٤٨٧هـ وياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، وكتاب الأول هو «معجم مااستعجم» ومُؤَلَّفُ الثاني هو «معجم البلدان» هذان الكتابان حاول مؤلفاهما أن يحصرا فيهما ما استطاعا معرفته من أسماء المواضع، والأمكنة والمياه، والأودية والجبال، والحرار والرمال، وغيرها مما ورد في الأخبار والأشعار، فهما يُعَدَّانِ أَوْفَى ذخيرة علمية،يرجع إليها المُهْتَمُّوْنَ بالدراسة في هذا الموضوع، ولقد بذلا الجهد في التثبت والتحقيق، ومحاولة إبراز عملهما بخير صورة، وأوضحها وأبعدها عن التحريف، إلاَّ أن طاقة

المرء مهما بلغتْ فـآثارها محدودة، ومن هنا فقـد وقع في الكتابين ماهـو بحاجة إلى الوقوف عنده، لا استهانةً بقدر هذين العالمين الجليلين ولا تقليلاً لقيمة كتابيهما:

فَـــإِنَّـــا لَـمْ نُـــوَقَّ النَّقْـصَ حتَّى نُطَـــالِبَ بِـــالْكَمـــالِ الأَوَّلِيْنَـــا

وإنَّ من كُفَران الجميل إنكـارُ مالَهُمَا ومـا لغيرهما من متقـدمي العلماء، من الفضل فيمـا قـدموه في سبيل نشـر العلم. بعـد بـذل الـوسع في الجمع والبحث، والتنقيب والإيضاح في هذه الثروة العلمية من المؤلفات التي تَـزْخَرُ بأَوْفَى المعلومات وأغناها، وأغزرهـا فائدة،وأجـزلها عائدة، خـلال حقبة طـويلة من الزمن مـلائمةً لظـروف أهله وأحوالهم، في مختلف العلوم. ولو عاش أولئك العلمـاء الْعَصْرَ الحاضِرَ لأدركوا قبل غيرهم أَنَّ ما أفرغـوا الجهدَ في تقديمه لمن بعدهم مع جلالة قـدره، وجزالة نفعه، لم يبلغ الدرجةَ التي كانـوا يطمحون إليها حينما قدموه، ومن هنا فـلا غَضَاضة من القول بأن الرجـوع إلى مؤلفـات أولئك العلماء الأجـلاء، وخاصـة فيما يعرض للبـاحث من تحـديد الأمكنـة والمـواضع التاريخيـة بحـاجة إلى تَعَمُّقٍ فـي الدراسـة، وتثَبُّتٍ في البحث بمختلف الوسـائل، وعدم الاقتصار على مـا تحويه من نصـوص وآراء، وهذا القول لايـؤثر بما لأولئك العلمـاء من منزلة سـامية في النفوس، ولا يقلل من قـدر ما قدموه في سبيل العلم، إذ الغاية لا يُرَادُ منها إظهارُ النقص في تلك الآثار النافعة، ولا إبراز أخطـاء يسيرة بجنب مـالهم من فضائل أَجَلُّ مـن أن تُحْصر، بل يجب أن تـذكر فتشكر، ولكنْ تَـأَسِّيًا بهم، وسيـرًا على نهجهم، واقتداءً بحسن تـوجيههم، واستكمالاً للانتفاع بأعمالهم النافعة من حيث مـواصلتها،ففضلها راجع لهم، فهم الذين رسموا مناهجهـا، وأوضحوا سبلها، وهَيَّـأُوْا لكل سائر على نهجهم أوضحَ السبل لإكمـال ما به بدأوا، ففازوا بفضل السبق والتقدم، وحازوا جميل الذكر.

وتحسن الإشارة إلى أمرين هامين:-

أولهما: أن الـذين تَصَدَّوْا للتأليف في تحديد المـواضع أدركوا قبل غيرهم ما اعتـراها من تصحيف، وتحريـف، فأبو عبيد البكريُّ - رحمـه الله - أوضح في مقدمة كتابه أنه رأى جملة من أسماء المنـازل والقرى، والأمصار والجبال والمياه وغيـرها، الواردة في

الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار، رآها قد استعْجَمَتْ على الناس، فأراد الافصاح عنها بذكر اسم كل موضع مُبيَّنَ البِنَاءِ مُعْجَمَ الحروف، حتى لا يُدْرَكَ فيه لَبْسٌ ولا تحريف، مُعَلِّلاً ذالك بأن صحة الأسماء لا تُدْرَكُ بالفطنة والذكاء، وذكر كثرة المؤتلف والمختلف منها مما يعتريه التصحيف، وياقوت كان الباعثَ له على تأليف كتابه الاختلافُ في ضبط اسم (حُبَاشَة) وأشار في مقدمة المعجم إلى وقوع كثير من التحريف والتصحيف في أسماء المواضع، موضِّحًا بأنَّ علماء اللغة حين يوردون نصًّا فيه اسم موضع، فإنما يُعْنَوْنَ به هو تحقيق المعنى اللغوي، دون ضَبْط الاسم، ومن حرصه - رحمه الله - على التثبت من صحة ما يورده منها في المعجم، كان يذكر بعضها بصيغتين أو أكثر حسبما يبدو من صورة كتابة الاسم مثل (أُطَايف) و (أُظَايف) و(زَنية) و (زبية) و (زِيْنَة) وغيرها من الأسماء الكثيرة الواردة في معجمه.

وثانيهما: أن أولئك العلماء الذين عُنُوا بتحديد المواضع لهمْ وَاسِعُ العذر حينَ يقع في مؤلفاتهم شيءٌ من التصحيف أو التحريف في الأسماء، إذْ صواب الاسم إنما يدرك بالسماع، وكان معولهم على النقل من الكتب، وكانت الكتابة العربية في مراحلها الأولى إبَّان تدوين العلوم ولم تكن على درجة من الإتقان، بل كانت خالية من الإعجام، بحيث يمكن أن يقرأ الاسم على عدة أوجه.

وزمن الرواية للأخبار والأشعار انتهى بانتهاء القرن الثالث الهجري، وما بعد هذا القرن وصلتْ أكثر العلوم عن طريق الكتابة، وقد يوجد رواة للأخبار أو الأشعار ليسوا على درجة من شدة التحرِّي والضبط وقوة الحفظ، وإن كانوا ممن تلقاها من مصادرها الأولى، ولهذا وقع فيما رووا من الأخطاء ماهو معروف، مما أَلَّفَ فيه المتقدمون من العلماء مؤلفاتهم في التصحيف، ومنها ماهو مشهور مطبوع.

ولو أراد أولئك العلماء مشاهدة تلك الأماكن للتثبت من صحة أسمائها لما تمكنوا من ذالك، إذ الاستقرارُ واستتباب الأمن في بلاد العرب لم يدمْ في العهود القديمة سوى فترة قصيرة في عهد الخلفاء الراشدين، وفي صدر الدولة الأموية، ثم عادت حالة تلك البلاد الأولى إلى ماهي عليه قبل ذالك من الفوضى والاضطراب، وانتشار

بـواعث الخوف من السلب والنهب وازهـاق الأرواح، بحيث انقطعت السبل، فأصبح من غير الممكن السير في أكثر أجزائها.

إن الغاية من الحديث عن التصحيف تنبيهُ المعنيين بتحديد الأمكنة ممن رأيت كثيرًا منهم يعولـون في ذالك على مجرد النقـل من أحد الكتابين المطبـوعين، دون التثبت بالرجـوع إلى مصادر أخرى من مصادر الكتابين، أو من غيـرهما، فيقع كثير منهم في الخطـإ في تحديـد مـا أراد تحديـده، بـاعتماده على النـص الذي رجع إليـه، ومع أن الكتـابين وصلا الينـا في طبعات ليست محققـة تحقيقًـا علميًا كـاملاً بـالرجـوع إلى مصادر نصـوصهما وأغلبها بحمـد الله أصبح معروفًـا، ولا بالاعتماد على مخطـوطات موثوق بها.

فأردت إيراد أمثلـة لذالك التصحيف، مما مَرَّ بـي أثناء مطالعاتي في فتـرات متقطعة دون تَتَبُّعٍ أو محاولـة استقصاء، ولم أعتمد على طبعتـي الكتابين فحسب، بل رجعت إلى بعض مخطوطاتهما، فـ «معجم ما استعجم» وان حققـه عالمان جليلان أحدهما غربي، والأخـر عربي، إلاَّ أنـه وقع في المطبوعتين مـن التصحيف ما أصله مـن كلام البكري نفسه، وهو ما أردت التنبيه عليه، أمـا أوهام الطبع أو ماوقع عرضا في الكتابين فلم أتعرض له.

والمطبوعـة الأوربية من كتـاب «معجم البلدان» قـد بُذل فـي سبيل العنايـة بضبطها وتحقيقها من الجهـد المتميز مـاقل أن يبذل مثله في مطبـوعة، إلاَّ أن ممـا يؤسف أن مخطـوطات هـذا الكتاب لم يعـرف منها حتـى الآن ما يـوثق به، من حيث الصحـة، ولـدي أجزاء مصـورة عن نسخـة كان يملكهـا صلاح الـدين الصفـدي، وعالـم آخـر ذكرتهما حين تحـدثت عن هذا الكتاب[١]، إلاَّ أن هذين العـالمين لم يُعْنيا بتصحيح هذه النسخة، ومع ذالك استعنت بها أثناء كتـابة هذا البحث، فاتضح لي أن كثيراً من الأسماء المصحفة كانت في أصل ياقوت.

وهاهي أمثلة من الأسماء المصحفة في الكتابين المذكوريين مرتبة على حروف المعجم فمن حرف الألف في « معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري[٢]:

١-(آنِقَةُ) والصواب (أَنِفة)

-ج١ ص٩٤: (أَنقة: بالقاف على وزن فاعلـة من الأَنَق: موضع قِبلَ البَقِيع، وقد ذكرته وحددته في رسمه، قال ابن أُذَيْنَة:

يــــادارَ سُعْـــــدَى عَلَـى أَنِقَـــــهْ   أَمْسَت ومـــا عَيْـنٌ بهـــا طَـــارِقَـــهْ)

أَنقة - بالقاف - مصحف، والصواب (أنفة) - بالفاء - على وزن فاعلة، ويوضح هذا:

١ - أن الموضـع لا يزال معروفًـا ويقع في النقيع أعلى عقيق المـدينة، وأقـر ب مكان معروف لـه هو (اليتمـة)[٣] فـاسم أَنِفـة يطلق هناك على شعيـب (وادٍ صغير) غـرب (اليَتَمَـة) يمتد هـذا الشعيب إلى الجنـوب الغربي حتـى يتصل بشعيب يعرف بـاسم (شَعيب العقبة) ثم يستمـر في اتجاهـه نحو الغـرب، وهو في منطقة (النَّقِيـع) الواقع في أعلى العقيق.

(وتقع آنفة هذه بقرب خط الطول: ٢٥/ ٣٩ْ وخط العرض: ٢٥/ ٢٣ْ).

٢ - ورد الاسم في نوادر الهجـري على مانقل الحافظ مغلطاي في هـامش مخطوطته من «معجم ما استعجم» الموجـودة الآن في مكتبة الأزهر باسم (آنفة) بمـا هذا نصه: أنشد الهجري:

تَــرَبَّـعَ الــرُّبْـــدَ إِلَى الْمَـــدَاهِفِ   فــــالـــرَّضْمَ فــــالأَسْفَعَ مـن أَوَانِفِ

الأَوَانِفُ: جَمْع أَنِفةٍ لِهَضْبَةٍ من العَقِيْق بِيَوْم[٤]انتهى قد يقال: إن آنفـة هنا هضبة بينما الاسم الآن يطلق على تلعة (مجرى سيل).

والجواب: ان اسم الموضـع كثيرًا ما يطلق على ماحولـه من جبل أو ماء أو أرض، ولهذا أمثلة كثيرة في أسماء المواضع.

٣- ويوضح هذا أيضًا أنه يقال في اللغة طرفت العين، فهي طارفة - بالفاء - لاطارقة - بالقاف ولهذا فصواب عجز البيت:

امْسَت ومـــا عَيْـنٌ بِهَـــا طَـــارِفَـــهْ

٢- (أَثِيث) والصواب (أَثِيب وأُثَيْب)

-ج١ص١٠٩/ ٤٣٩: (أَثِيْث:: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء معجمة باثنتين من تحتها ثم ثاء معجمة بثلاث.

وأُثَيِّثُ: بضم أوله تصغير أَثِيث، وتُخفَّفُ ياؤه فيقال أُثَيْث: قَلْتَانِ بشرقِيّ البَقِيع في الحَرَّة، يَبْقى ماؤُهما ويَصِيف، وهما مذكورتان في رسم البَقِيع ورسم حُرُض).

وقال في الكلام على النَّقيع المَحْمِيّ: وبقَاع النقيع غُدُرٌ تَصِيفُ، فأعلاها بَراجِم، وأذكرها يَلْبَن، وغدير سلامة أسْفلَ من يَلْبَن، وبشرقيّ النقِيع في الحرَّة قَلْتَان، يبقى ماؤُهما ويَصِيف، وهما أُثَيِّث وأَثِيث، هكذا نقل السَّكُونيّ.

أَثِيْثُ وأُثَيْثٌ مُصَحَّفانِ عن أَثِيْب وأُثَيْب - بالباء - في آخرهما، يوضح هذا:

١- قال الهجريُّ فيما نقل عنه صاحب «وفاء الوفاء» في كلامه على حمىَ النَّقيع: وفي شرقي الحَرَّة قَلْتَتَانِ يبقَى ماؤهما وهما أَثِيْب وأُثَيْب وذكر الهجري في موضع آخر: أكثر العقب من ولد محمد بن يحيى، وهم سكان الأثيب، وهم من الحسنيين ويعرفون بالأُثيْبِيِّيْن من ولد عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن.

٢- وذكرهما صاحب «وفاء الوفاء» قائلاً في كلامه على الأَثَبة بما نصه: قال الهجري في حمَى النَّقيع: وفي شرقي الحرة قلْتتان يبقى ماؤهما، وهما أثب وأُثَيْب. وقال في ترتيب مجراه وغدرانه مالفظه: ثم الأثبة وبها غدير يسمى الأَثَبة وبه سُمِّيَتْ، وبه مال لعبد الله بن حمزة الزُّبيري، ونخل ليحيى الزبيري انتهى.

٣- واسم الأُثَيْبِ لايزال معروفًا في مِنْطَقة النَّقِيع، يطلق على موضعين متقاربين أحدهما أُثَيْب والثاني يسمى (بئرُ أُثَيْب المضحاة) يقعان شمال وادي خَلص، وشرق بئر طريق الأَثَبة (يقع الأثيب بقرب خط الطول: ٢٥/ ٣٩ْ وخط العرض: ٥٢/ ٢٣ْ)(٥)

وقول البكري: قلتان بشرقي البقيع - صوابه: قلتتان بشرقي النَّقيع.

٣- (الأَشَقُّ)والصواب (الأُشَيق)

-ج١ص١٥٨: (الْأَشَقُّ بفتح أوله وثانيه وتشديد القاف على وزن أفعل: موضع

تلقاء عَالِج، وقد ذكرته بشواهده في رسم الـدحل، فانظره هناك، وهو مذكور أيضًا في حِمَى ضَرِيَّة).

هذا الموضع الذي سماه الأَشَقّ في حِمَى ضَرِيَّة قال عنه- ٦٨٧-في الكلام على حمى ضرية: وَإِمَّرَةُ بلد كريم سَهْلٌ، وهـو بناحية هضب الأَشَق، وبالأَشَقِّ سبعة أمواه، إلى أن قـال: ومن هضبـات الأشق هضبة الشيمـاء، وسُوَاج في نـاحية الأشقّ، وهـو غربي الأشق) كذا ورد الاسم مصحفًا.

وصـواب اسم الموضـع (الأَشْيَقُ) بعد الشين السـاكنـة ياء ثـم قاف، كمـا ورد في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجري. وقال في «وفـاء الوفاء »: الأشيق – بمثناة تحتية – يضـاف إليـه هضب الأشيق والعقيليـون يقـولـون الشَّقيق، تقـدم فـي حمى فيـد (الصواب: في حمى ضرية) وهو بلد سهل كأن تـرابه الكافور الأبيض، وأفضل مياهه الريـان ثم عرفجـاء، وقد تحدث عنـه بتوسع فيمـا نقله عن الهجـري في الكلام على حمى ضرية، ولكنه نقل عن كتاب الهجـري من نسخة مختلة الترتيب، فأدخل الكلام المتعلق بحمى ضرية في كلامه على حمى فيد.

وكلام البكري عن الأشيـق أصله في نوادر الهجري بنصه، ولكـن البكري لـم ينسبه إليه، ونسبه في مواضع إلى السكوني، ولعل هذا من رواة كتَا ب الهجري.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الحواشي:

(١): مجلة «االعرب» – س ٢٨ ص ٢٨٩– من مقال بعنوان (نظرات في معجم البلدان).

(٢): تحقيق الأستاذ مصطفى السقـا – رحمه الله – المطبوع سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) بمطبعةلجنة التأليف والتـرجمة والنشر بالقاهرة، والإحالة إلى صفحات هذه الطبعة.

(٣) انظر لوحة (اليتمة رقم ٤– ٢٣ ٣٩) إدارة المساحة الجوية في وزارة البترول.

(٤): انظر «نوادر الهجري» – ص ١٣٣٠–.

(٥): انظر لوحة (رقم ١٤– ٢٣ ٣٩) إدارة المساحة الجوية في وزارة البترول.

الحرم المكي الشريف
والأعلام المحيطة به

(١)

(دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات).

[كانت مجلة «العرب» قد نشرت بحثًا مفصلا كتبه الاستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ومعه عدد من العلماء عن حدود الحرم المكي - س٢٢ ص٥ وما بعدها - ولكن الموضوع كما يتضح مما كتبه العلماء حوله بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق، فكان أن قام الاستاذ الدكتور الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات بدراسة مفصلة حاول فيها الاستقصاء والتثبت بمطابقة أقوال متقدمي العلماء في الموضوع على المشاهدة والاستعانة برأي أهل المعرفة والخبرة من سكان تلك الجهات، فكان أن خرج من هذه الدراسة بمؤلف شامل يصح أن يوصف، بأنه أوْفَى ماكتب عن الموضوع، وأقربه مطابقة للنصوص.

ومن هنا رأت مجلة «العرب» إضافته إلى ما سبق أن أوضحه الشيخ عبد الله البسام واخوانه من العلماء مما نشرته المجلة، وهي تأمل بذالك أن يجد المعنيون بهذا الموضوع الذي يهم كل مسلم أن يعرفه لتعلقه بالحرم المكي الشريف، وبمشاعر الحج الذي فرضه الله على عباده.

ولقد توسع الدكتور الاستاذ الشيخ عبد الملك في البحث، فأورد فصولاً هي وإن كانت ذات صلة بالموضوع، إلاَّ أن استكمال نشرها مع ما فيها من علم ومعرفة يخرج بالمجلة عن الموضوعات المخصصة لها، مع أنه حفظه الله سينشر كل ذالك في كتاب يتمكن من مطالعته القراء وها هو نص كلام الدكتور.]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمنذ أكثر من عقدين من الزمان ونفسي تتوق لمعرفة مواضع الحرم المكي الشريف، ذلك أنه كان لي شرف المشاركة في بعض اللجان المكلفة بهذا الأمر بصحبة والدي فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش - رحمه الله - عندما كان رئيسًا لمحاكم مكة المكرمة، حيث حوّمنا فوق بعض مواضع حدود الحرم بطائرة عمودية (هيلوكبتر) فرغت يومها لهذا الغرض. وبعدها بسنوات كنت قد أشرفتُ على وضع أحد العلامات الدالة على موضع الحد، على أحد الطرق الرئيسة المؤدية إلى البلد الحرام.

وبعد أن ابتعدتُ عن المشاغل الرئيسة، ومنها سِلك القضاء، تاقت نفسي للاطلاع على ما كتب عن تاريخ البلد الحرام، في القديم وفي الحديث، ويسر الله لي الوقوف

على صورة من مخطوطة كتـاب: «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثـه» للإمام محمد بن إسحاق الفاكهي المكي المتوفى في النصف الثـاني من القرن الثالث الهجري[١]، ويسّـر الله لي تحقيق هـذا الكتاب وخـدمتـه خـدمة تليق بـه، فخـرج هـو وملاحِقـه وفهارسه في ستَّة مجلدات، ولله الحمد والمنّة.

وعند تحقيق هـذا الكتاب، عاد الشوق يحدوني مـن جديد لمعرفة مـواضع حدود الحرم المكـي الشريف، والـوقوف عليها، واشتـدت رغبتي في ذلك، وأخـذ الحماس لهذا الأمر يزداد يومًا بعد يوم كلمـا تعمقت في دراسة المباحث الجغرافية التي ذكرها الفاكهي في كتـابه. وكان من منهجـي في تحقيق «كتاب الفاكهي» أن لا أدع مـوضعًا ذكره في البلد الحرام وعـرَفه إلا وقفت عليه ووصفته وصورته، وعـرّفت اسمه الجديد، ومـا لم أعرفـه من هـذه المـواضع، سألت عنه أهل الخبـرة، واستصحبت من يـدُلني للوقـوف عليه، ولذلك فقـد قمت بعشرات الـرحلات للتطواف على هـذه المواضع، وتصويرها، وربط حاضرها بماضيهـا، قدر المستطاع، وسخرت كل إمكاناتي المادية والأدبية لتحقيق ذلك، وكـان مما ذكره الفاكهـي مواضع صرّح أنها من حـدود الحرم، جبال وثنايا وأراضٍ منبسطة، وغير ذلك، وقد صـرح أيضًا أنه توجد أعلام للحرم على هذه المواضع، فكنت أذهب بشغف ولهفة إليهـا، وأتسلق الجبال، وكم تكون فرحتي غامرة وشديدة عندما أجد تلك الأعـلام التي ذكرها الإمام الفاكهي، وكم تكون فرحتي أشد وأكثر عندما أجد على هذه الأعلام آثار النورة البيضاء[٢] القديمة.

ولقد كانت هذه الفرحة تنسيني التعب والمشقة في تسلق العالي من الجبال.

هذا وقد استـدرجني «كتاب الفاكهي» إلى هذا الموضـوع، أكثر من ذي قبل، ولقد وافق هذا الاستدراج رغبة متأصلة في قلبي منذ زمن بعيد.

ولقـد وقفت أثنـاء عملي في تحقيق مخطـوطة الفـاكهي على المئـات من أعـلام حدود الحـرم التي أشار إليهـا في كتابه، عنـد ذلك قررت إكمال معـرفة هـذه الأعلام والوقـوف عليها جميعًـا، مهما كلفني ذلك من جهد ومشقـة. وهذا يعني السّيـر حول

مكة المكرمة ليس بالسيارة وعلى أرض منبسطة سهلة، وإنما على جبال مرتفعة قد يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من (٥٠٠) متر فوق سطح البحر. وهذا يعني أيضًا أن أسير على قدميّ الساعات تلو الساعات على أرض جبلية وعرة، يابسة لا يُرى فيها ماء ولا خضرة.

هذه الصعوبات تتابعت أمام مخيلتي وأنا عامد على إكمال هذا البحث وسرعان ما تغلَّب حب المعرفة على جميع الصعوبات، فتوكلت على الحي الذي لا يموت، وقررت أن أسلك ما على الجبال لتحقيق حدود الحرم مهما أخذ ذلك من تضحيات.

ثم برزَت أمامي مشكلة أخرتني أشهرًا عن البدء الفعلي بهذا المهمة، هذه المشكلة هي: (من هو الدليل الذي يصحبني في مهمتي هذه؟).

إن هذه الرحلة غير عادية، لأنها ليست من بلد إلى بلد، إنما هي طواف حول بلد، بمسار دقيق لا يجوز أن نحيد عنه ذات اليمين ولا ذات الشمال، ومتى ما خرجت من مسارك انتفت الفائدة من هذه الرحلة، وكانت كأن لم تكن.

فمن هو الشخص الذي يدلك على مواضع هذا المسار الدقيق؟ إنك قَبلت المغامرة، فمن يغامر معك يا ترى؟ طبعًا لم أجد أحدًا.

عند ذلك أردت مرشدًا لا يصحبني في هذه الرحلة فحسب، وإنما يدلني على مواضع الحد من أسافل الجبال، ويقول: الحد على هذا الجبل يبدأ من هنا وينتهي ها هنا. وبحثت عن هذا المرشد فلم أجده أيضًا.

بعد ذلك تنازلتُ عن هذا الطلب الذي هو آخر ما يُطلب من الدليل أو من المرشد، تنازلت عن ذلك إلى أمر آخر سوف أبيّنه.

فلقد اتصلت بأكثر من رجل ممن لهم خبرة في مواضع مكة وجبالها ووهادها وأعلامها وشعابها، ومنهم خبراء عملوا في هيئة النظر في محكمة مكة تنتدبهم محاكم مكة لفض المنازعات، وتثبيت الحدود والحقوق والممتلكات في المواضع المحيطة بمكة المكرمة، ومنهم من خلَف والده في هذا المنصب أو كان أميرًا على

منطقة من مناطق مكة كالشريف الحارثي[٣].

وخلاصة القـول إن هؤلاء أعلم بالمواضع التاريخية والأثـرية في مكة. لا بل أعلم أهلها بأسماء جبالها، وريعانها وأوديتهـا وشعابها وآبارها وغير ذلك، وأعلم من عَرفتُ بمواضع حدود الحرم حسب اجتهادي في ذلك، وقـد كان بصحبتنا عندما وقفنا على بعض مواضع حدود الحرم بالطائرة.

واختبرت أحـدهم في أكثر من أمر فـوجدت فيه الصدق والـورع والتحري، وكنت أديم النظـر في كتاب: «أخبـار مكـة» للأزرقي، وفي كتـابي الفـاسي: «شفاء الغـرام» و«العقد الثمين» ومصـادر أخرى، وقلما سمعت بكتاب يتحدث عـن البلد الحرام إلا اقتنيته وقرأته.

وكنت أتلهف لمعرفـة ما يتعلق بالتـاريخ المكي في الكتب المخطوطة بخـاصة، فاجتمع لـدي في هذا الحقل الشيء الكثير نظـرًا لاهتمامي الشديد في هـذا الجانب من المعرفة.

وشـرعت فـي تحقيق مـا في بطـون الكتـب المخطـوطـة أو المطبـوعــة وسألت واستفسرت من العلمـاء والخبراء، ودرست الخرائط الجغـرافية والتـاريخية، ثم قمت بمسح عمليّ لتلك المواضع وغيرها.

أ) الحد[٤] الشرقـي: قَرن[٥] في منتصف (وادي عُـرَنة)[٦] لـم يسمه الشـريف ابن فوزان، ثم (جبل عـارض الحصن)، ثم (قرن العابديـة)، ثـم (جبل نَمِرة)[٧]، ثـم (جبل الخَطْم)[٨]، ثم (جبل الستار)، ثـم (شـرفة أسلع)[٩]، ثـم (عارض الحصن)، ثـم (جبل المقَطع)[١٠] على (ثنية خَلّ)[١١].

ب- الحد الشمالي: (ثنية النّقواء)[١٢]، ثم جبال حمر بعد هذه الثنية حتى تصل إلى (شرفـة بَشْـم)[١٣]، ولـم تُسم (الجبـال الحمر) بـاسم، وبعـد (شرفـة بشـم) (جبل نعمـان)، ثـم (التنعيم)، ثم جبل (نعيم)، ثـم (ريع رَحَـا)[١٤] ثـم (ريع المصـانيع)، ثـم (ريع الغُمَير)[١٥]، ثم (ريع المُرَير)[١٦]، ثم (الأعشاش)[١٧].

ج) الحدّ الغربي: جبل (أظلم)[١٨]، ثم الجبال الصغيرة التي عند رأسه، حتى يوازي (أم هَشيم)[١٩].

د) الحد الجنوبي: (أم هَشيم)، ثم (الدّومة[٢٠] الحمراء)، ثم (جبل بُشِم)[٢١]، ثم (جبل لَبَن)[٢٢]، ثم (جبل الستار) - ستار لحيان - ، ثم (جبل الغِربان)[٢٣]، ثم (ثنية المُستوفرة)[٢٤]، ثم (البيبان)[٢٥]، ثم (جبل غراب)، ثم(مهجرَة)[٢٦]، ثم (صَيْفَة)[٢٧].

وسوف أستعرض بالتحقيق العلمي والعملي تلك المواضع، بالبحث في المصادر التاريخية والدينية لإثبات صحة تلك المواضع ومقارنتها بما ذكره الخبراء والعلماء الأفاضل، ومنهم فضيلة الشيخ البسّام[٢٨]، وكذلك الذين شاركوا اللجان التي قامت بمسح لمكة المكرمة وما حولها، وكنت قد وقفتُ على كل حد من الحدود، وربطت الحدود الأربعة ببعضها.

كما كتب لي الشريف شاكر العبدلي[٢٩] خطابًا إلى مَن ألقاه من البدو الساكنين عند حدود الحرم يطلب فيه مساعدتي ودلالتي على ما أحتاج معرفته، وأرسل إليَّ هذا الخطّاب ليصحبني في رحلاتي.

وهنا اتجهت لمعرفة أماكن القبائل التي لها مواضع حول حدود الحرم.

ومن الذين استفدت منهم في هذا الجانب الشيخ حسن بن سالم الخزاعي شيخ خزاعة في الوقت الحاضر، وقد خرج معي إلى الحد الجنوبي والغربي، وأوقفني على بعض الأماكن التي أردت الوقوف عليها.

واستفدت من دلالة جماعة كثيرين عرّفوني بأسماء المواضع التي رأيت عليها أعلام الحرم ولم أعرف أسماءها، وهؤلاء يسكنون عند حدود الحرم، وهم من الأشراف، ومن قريش، ومن لحيان، ومن حرب، ومن عُتيبة، ومن هُذيل، ومن الجحادلة، ومن خُزاعة، فجزى الله الجميع خير الجزاء[٣٠].

بعد هذا كله توكلت على الله، واستعنت به، وجعلت دليلي الذي يصاحبني هو: آثار تلك الأعلام المهدّمة التي تقوم على رؤوس الجبال وظهورها، وعلى رؤوس الثنايا والشرفات.

وهكـذا فقـد أمسكت حبـلاً وثيق العـرى، وهو بقـايـا تلك الأعـلام من الصخـر المنحوت الجميل والنورة القديمة المتناثرة.

لقد رأيت فـي رحلتي هذه (٩٢٣)[٣١] علمًا تحيط بـالحرم المكي إحـاطة تـامة، أقامهـا أسلافنا على هـذه الجبال، أكثر من ثلثها كـان مبنيًا فانهـدم، ويستولي عليك العجب من صبـر أولئك الأجداد على تحمل المشـاق والصعاب. إن بعض الجبـال يـرتفع أكثر من (٥٠٠ متـر) عن سطح البحـر، وهو شـديد الانحـدار قد تستغـرق في تسلقه أحيانًا ساعة كاملة بل أكثر من ذلك حتى تصل قمة الجبل، وهناك تجد أعلامًا للحرم كانت مبنيـة بالصخر المنقور المنحوت، وبالنورة البيضـاء. كيف استطاعوا أن يوصلوا الماء الكثير للبناء؟ والنورة الكثيرة إلى هذه القمم الوعرة المرتفعة؟

إن المتسلق إذا صعـد وحده وليس على ظهـره شيء ولا في يـده شيء ووصل إلى القمـة يرى نفسـه قد عمل شيئًـا عظيمًا، لأنـه لا يصلها إلا وقـد أخذ التعب منـه كل مأخذ، فكيف لـو كان يحمل على ظهره حملاً من المـاء أو النورة أو الصخر الأصمّ؟ إنها والله الهمم العالية التي يتحلى بها أسلافنا الكرام.

إن هذه الرحلة قد استغرقت مني تسعة أشهـر. جلها كانت في أشهر الشتاء والربيع والخريـف، وكنت غالبًـا ما أبدأ التسلق بعد صلاة الفجـر، فلا تشرق الشمس عليّ إلا وأنا على رأس الجبـل، أو في المساء بعد صـلاة العصر حتى غـروب الشمس، أتقي بذلك حرارة الشمس الملتهبة على أرض الحجاز.

ولقـد يسّرَ الله لي، وأتممت هـذه الرحلـة الميمونـة وله المنّـة والفضل، وله الثنـاء الحسن.

ولقد كنت أسجل ما أراه من أعلام على أوراق خـاصة، وأبدأ برسم مخطط للجبل من أولـه. وكلمـا صعـدت ومـررت قمـة للجبل أثبتهـا على الـرسم، وإذا مـا مـرّ بي شعب[٣٢] عن يميني أو عن يسـاري أثبتُّـه على الـرسم، ولا ينتهي الرسـم إلا بانتهـاء الجبل، وخـلال ذلك كنت اثبت مواضع الأعـلام على الـرسم التخطيطي، ثم أسجل ما بين علـم وعلم من مسافـة، واتّجاه كل علم كذلـك، ثم أسجل وصفًا كـاملاً لكل

علم، هل هو كبير أو صغير؟ هل عليه نورة؟ هل حجارته منحوتة؟ مرضومة؟ هو منخفض أو مرتفع؟ وهكذا حتى تكون الصورة التي يطالعها القارئ مكتملة نوعًا ما، وقدر الطاقة، وأخيرًا ألتقطُ لكل علم صورة أو أكثر توضّح معالمه الباقية. ثم أكتب وصفًا عامًا للجبل من حيث حدوده وأبعاده، ولون حجارته، وما إلى ذلك، ثم إذا رجعت إلى مكتبتي أُبيض جميع ما كتبته في بطاقات خاصّة، مع تقديم ذِكر اسم الجبل ومعنى هذا الاسم أحيانًا، وضَبط لفظه، ثم ذِكر اسمه القديم إن وُجد، وإن وُجد له ذكر في الكتب القديمة ذكرته، وإن وُجدله أكثر من اسم ذكرته أيضًا.

بعد ذلك أذكر عدد الأعلام التي وجدتها عليه إجمالاً ثم أفصّلها فيما بعد ذاكرًا ما رأيته من أوصافها من حيث الحجم والبناء والحجارة والموضع، وما إلى ذلك.

وبعد التحقيق من صحة مواضع تلك الأعلام سواء من المصادر المكتوبة أو من العلماء والخبراء أقوم بعد ذلك بتبييض الرسم المخطط للجبل تبييضًا جيدًا مع مراعاة ما عليه من أعلام بالرموز والمقاسات التي يجد القارئ تفاصيلها مُثبتة في الخرائط الجوية المعتمدة لمكة المكرمة.

ثم إذا أردت الصعود إلى الجبل الثاني، أذكر كيفية انتقال الحد، وكيف ارتبط هذا الجبل بذلك، وأوضح الأدلة لانتقال هذا الحد باتجاه آخر الأعلام الموجودة على الجبل السابق، وأول الأعلام الموجودة على الجبل اللاحق، وذلك حتى تترابط مواضع الحد ترابطًا يمنع الشك والاضطراب في نفس القارئ والباحث.

ولقد قمت بعد إنجاز هذا البحث برسم خريطة عامة معتمدًا على خرائط جوية للجبال التي يمر عليها الخط الذي رسمته كحد لأعلام الحرم المكي الشريف من جميع جهاته.

ثم استخلصت من الخارطة العامة لكل الحدود خرائط مكبَّرة لكل جبل على حدة، أو ثنية أو مدخل لمكة المكرمة، ثم أنزلتُ الأعلام في موضعها على تلك الخرائط، فجاءت الخرائط منضبطة ولله الحمد، التزم فيها بالقواعد الأصولية لهذا الفن من ذكر محيط الشكل المنحرف أو المعرج(٣٣)، وذكر ارتفاعات قمم الجبال

والخطوط البيانية الأخرى وما إلى ذلك.

وقد استعنت بمكتب هندسي لمساعدتي في تنزيل الأعلام على هذه الخرائط الجوية. فكان عملاً جيدًا، وموفقًا ولله الحمد. هذه هي الخطة التي سِرتُ عليها في وصف الأعلام ومواضعها.

وليعلم أن كل المقاسات بين الأعلام استعملت فيها المتر الطولي، أما المسافات في بعد الجبال بعضها عن بعض فغالب ذلك قد قِستُه بالسيارة.

وعندما أنهيت المهمة ورجعت إلى الصور التي التقطتها رأيتها قد فاقت الـ (٢٠٠٠) صورة، فانتخبت منها ما هو أجود وأصلح وأدل، فوضعتها في هذا البحث وجميع أعلام الحرم مصوّرة عندي وقد بلغت (٤٤٤صورة) ولله الحمد.

ورأيت بعد هذا كله أن أقدم هذا البحث بباب أتناول فيه (سبب تحريم الحرم، ومتى حُرمت مكة المكرمة، وهل المسجد الحرام هو الحرم كله؟)وهو ما أطافت به أعلامه، وخصائص الحرم، ودوائر الحرم التي تدور عليها أعلام الحرم من جهاته الأربع، مثبتًا ذلك من الطرق الحديثة الآن، التي هي مداخل مكة القديمة والحديثة مستعينًا بالمخططات الجوية لمكة المكرمة، وأيضًا تناول الباب الأول تاريخ أعلام الحرم الشريف، وأول من نَصَبها، وتواريخ تجديدها إلى يوم الناس هذا، ثم تحدثت عن جهود مؤرخي مكة في هذا الجانب، والمواضع التي ذكروها في كتبهم عن حدود الحرم الشريف والمقاسات التي ضبَطوا بها مواضع حدود الحرم، ثم أثبت ما توصلت إليه من مقاسات توضح بُعد مداخل الحرم عن المسجد الحرام، وكذلك علاقة قبائل مكة بالحد والحرم، وأيضًا الأودية التي تسكب مياهها من الحل إلى الحرم.

وقد تبين يلي أن (مواضع حدود الحرم) من العلوم التي لم يدوّن فيها شيء إلى اليوم، حيث أن هذا العلم كان يؤخذ مشافهة من أهل الخبرة، ولم يُسجل فيه مصدر رسمي ولا شخصي إلى الآن. ولذلك فإن هذا البحث هو أول دراسة ميدانية مصورة عن (مواضع حدود الحرم الشريف وأعلامه) وأنه إن شاء الله سيسدّ الفراغ الحاصل

في المكتبة الفقهية والمكتبة التاريخية للبلد الحرام. وأنه إن شاء الله سيكون المرجع التاريخي للباحثين المهتمين بهذا الأمر، وللمجددين لأعلام الحرم الشريف فيما بعد. وقد اجتهدتُ أمري في البحث علميًّا وعَمَليًّا، فتوصلت إلى نتائج قد أغفلها الكثير منذ قرون، والله الموفق.

(للبحث صلة) د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١): هو: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أبو عبد الله المكي مؤرخ من أهل مكة، كان معاصرًا للأزرقي، توفي بعد سنة ٢٧٢هـ (٨٨٥م) ومخطوطة الفاكهي المشار إليها هي لكتابه: «أخبار مكة» وهو كتاب قيم جليل يحتوي على مباحث وأخبار مفيدة قد سدت فراغًا كبيرًا في تاريخ مكة، ويعد أهم الكتب التي ألفت في ذلك، وقد وفقني الله تعالى إلى إخراجه محققا مشمولاً بدراسة وافية عنه في ستة مجلدات. لمزيد من التفاصيل انظر الكتاب المحقق المشار إليه.

(٢): أي الجير الأبيض، ويستعمل في البناء قديمًا والذي يسمونه الآن (الجص) أو (كبريتات الكالسيوم).

(٣): الشريف محمد بن فوزان الحارثي - رحمه الله - توفي في عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وكانت وفاته في الرياض، ودفن في (المعلاة) بمكة المكرمة في اليوم التالي من وفاته، وحضر جنازته جمع غفير من أهل مكة وأعيانها. ولقد استفدت منه كثيرًا - رحمه الله - في تحقيق بعض المواضع التي وردت في مصادر التاريخ المكي، فكان حجة في تاريخها. انظر صورة له في موضع بئر (البرود) في أخبار مكة للفاكهي، الجزء الخامس (ملحق الصور) صورة رقم (٥٢).

(٤) الحد: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصل ما بين شيئين حد بينهما. ومنتهى كل شيء: حده، ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم. «لسان العرب» لابن منظور مادة (حدّ)، ويكاد يتفق ما أوردناه أعلاه مع ماذكره الشريف ابن فوزان.

(٥) قَرن:- بفتح القاف - بعدها راء ساكنة آخرها نون.

(٦) عُرَنة:- بضم المهملة - بعدها راء مفتوحة، ثم نون آخرها تاء.

(٧) نَمِرة:-بفتح النون - بعدها ميم مكسورة ثم راء مهملة.

(٨) الخطم:- بفتح المعجمة - ثم طاء ساكنة اخرها ميم.

(٩) أسلع :- بفتح الهمزة - ثم سين مهملة، ثم لام مضمومة آخرها مهملة.

والشريف ابن فوزان يسمى شرفة أسلع بـ (ثنية ابن كرز) وهذه التسمية غير صحيحة.

انظر: الباب الثاني (الحد الجنوبي للحرم) تجد أن الفاكهي ذكرها في شق مسفلة الجنوبي، وشرفة أسلع هذه في الحد الشرقي.

(١٠) المقطع:- بفتح الميم - ثم قاف يليها طاء مهملة آخرها عين مهملة.

(١١) خل:- بفتح المعجمة - ثم لام مشددة:

(١٢) النقواء:- بنون مشدّدة مفتوحة - ثم معجمة ساكنة على وزن فعلاء.

(١٣):بِشَم:بفتح المعجمة - ثم شين ساكنة. (١٤) رَحا:- بفتح المهملتين-.

(١٥): غُمَيْر:- بضم المعجمة - ثم ميم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ثم مهملة.

(١٦): مُرَيْر:- بضم الميم - ثم مهملة مفتوحة، بعدها ياء ساكنة.

(١٧) أعشاش: (جمع عش) - بفتح أوله - ثم مهملة ساكنة بعدها معجمة.

(١٨) أظلم:- بفتح همزته بعدها معجمة ساكنة ثم لام مفتوحة

(١٩) أم هَشيم: بفتح الهاء بعدها معجمة مكسورة، ثم ميم.

(٢٠) الدومة:- بفتح المهملة المشددة - بعدها واو ساكنة ثم ميم.

(٢١) بشيم: بضم أوله - ثم معجمة مفتوحة ثم ياء ساكنة.

(٢٢) لبن:- بفتح اللام والمعجمة - (٢٣): الغربان:- بكسر المعجمة - على وزن فِعلان.

(٢٤): المستوفرة:- بضم الميم - ثم سين مهملة ثم تاء ساكنة بعدها فاء مكسورة.

(٢٥) البيبان:- بكسر المعجمة - ثم ياء بعدها معجمة على وزن فِعلان.

(٢٦) مهجرة:- بفتح الميم - ثم هاء ساكنة، ثم معجمة مفتوحة، بعدها راء مفتوحة.

(٢٧) صيفة:- صيفة:- بفتح المهملة - بعدها ياء ساكنة ثم معجمة مفتوحة.

(٢٨): الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، رئيس محكمة التميز بمكة المكرمة، وله تقرير عن أحكام فقهية منتخبة ضمن أحكام في المناسك، وقرأته واستفدت منه، ثم كتبت له ملاحظاتي بناء على طلبه خاصة حول ما ورد فيه عن حدود الحرم، وقد اشترك مع الشريف ابن فوزان في ذكر بعض المواضع، ولم يذكر كثيرًا من المواضع الأخرى.

(٢٩): الشريف شاكر بن هزاع العبدلي (قائم مقام العاصمة المقدسة) وأمير البدو المحيطين بالحرم الشريف، وكانت له مشاركة مع لجان المسح في مكة وما حولها مع والده، وقد ساعدني في تحقيق لبعض المواضع. انظر صورته ونحن عند جبل الخشف في الحد الجنوبي الغربي، صورة رقم (١٢١) من كتاب الفاكهي، ج (٥)، ملحق الصور.

(٣٠) منهم مصلح بن محمد الحربي وجدناه عند جبل أظلم يتجاوز عمره سبعين عامًا. وعبد العزيز بن حامد عويد القرشي العجيري قابلناه عند جبل الطارقي، ومحمد بن حسين القرشي القصاص أرشدنا إلى بعض أعلام جبل الستار، وسرحان بن حامد بن حذيفة الدعدي، وعمره ستون عامًا يسكن عند جبل أبو صواعق، وسفران ابن غرايز العتيبي قابلناه عند ثنية المرار، وسليمان بن رزيق اللهيبي وجدناه عند ثنية المرار، وحسن الخزاعي عند الحد الجنوبي، وواصل الهذلي عند جبل نعيلة ومهجرة وكساب، وأرشدنا إلى بعض المسميات. ومسفوه بن زاهر العتيبي عند وسط الحد الشمالي، وبعض (الحروب) عند منطقة أبو حية وأرشدونا إلى بعض المسميات.

(٣١) انظر الباب الثاني الذي يحدد مواضع هذه الأعلام وعددها،

(٣٢) الشعب: ما انفرج بين جبلين. «لسان العرب»: مادة (شعب).

(٣٣) وهو ما يطلق عليه المتخصصون لفظ «الكونتور» (*Countor*).

- ٢١ -

مفهوم الأدبية في التراث النقدي

إلى نهاية القرن الرابع

[توفيق الزيدي. تونس، سراس للنشر، سلسلة تجليات، ١٩٨٥م - ١٩٩١ص]

١ - الأدبية - كما جاء ص٨ (ما يجعل هذا الذي يسمى (أدبًا) أدبا.

وهي برأي المؤلف (مفهوم غامض إلى حد الحيرة، مجرد إلى حد الاستعصاء) وجواب السؤال عن أدبية الأدب (ظاهر لكن إلى حد الخفاء وواضح إلى حد الغموض) ... وأنها - كما في ص٤ - (زئبقية).

إذا كان الأمر كذلك كيف يؤلف المرء كتابًا كاملا عنوانه «مفهوم الأدبية في التراث النقدي»... لاسيما أن (الأدبية) مصطلح غربي مستحدث مُسْتَورد، لم يكن له في التراث أساس.

إننا نظل أَسِيْري مبتدعات الغرب، ونخفُّ للبحث عن مادة لها في التراث، والمادة تكاد تكون هي هي - مع تعديل خَفيف - نَجِدها في أي كتاب لتارِيخ النقد الأدبي عند العرب ولاسيما في كتابي طه أحمد ابراهيم والدكتور إحسان عباس.

ولتكن - بعد ذالك - الأدبية، أو الشعرية أو الأسلوبية أوما سيتمخّض عنه الإبتداع الغربي في تَرَفِه الفكري و (موضات) أزيائه ومع هذا، استطاع المؤلف أن يؤلف كتابًا عليه آثار الجدّ ويحرز به (شهادة التعمق في البحث)

وفي قائمة المراجع الأجنبية ذكر المؤلف: *Marghescou (Mircea): Le concept de littéralité - Ed. Mouton, Paris 1974.*

(مفهوم الأدبية» ولكني لم أر المؤلف يشير إليه في وقفته عند (الأدبية).

٢-ص١٩ : (قال أبو عبيدة: أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة وهم الفرزدق وجرير والأخطل) (القرشي - «الجمهرة» ١٠٧)، (وقيل للأخطل: أخبرنا عنك وعن هذين التميميين.

قال: أما أنا فأمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر، وأما الفرزدق فإنه أفخرنا، وأما جرير

فإنه أعزّنا) (القرشي - «الجمهرة» ١٠٨).
الرأي في أعزّنا - على ظاهر الموازنـة - أن تكون: أغزلنا، لأنَّ المسألة مسألة أغراض الشعـر لـدى الثلاثـة. ورجعنـا إلى (قـائمـة المصـادر) فرأينـا المـؤلف يضع مـؤلف «الجمهرة» في حرف الزاي (أبو زيد) وكـان المفروض أن يضعه في حرف القاف لأنه يحيل عليـه بالقـرشي، ولا يحيل عليه بـأبي زيد. والطبعـة التي أحال عليهـا بتحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٧.
وقد ورد في هامش ط. بيروت، دار صادر، دار بيروت ص ٨٢ (قول: وأما جرير فأعزنا بَيْتًا، هكذا في الأصول التي بين أيدينا) - والبيت - هذه - يمكن أن تعني الغرض.
٣- يستعمل المؤلف (المستقرئ) ص ١٥٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٧١.
وصحيحها: المستقـري، نجد الكـلام عليها في المعجمـات في تـرجمة (قـرا): وقرا الأمر واقتراه: تتبعه (...) قـرا الأرض قروًا واقتراها وتقراها واستقراهـا تتبعها أرضا أرضا وسار ينظر حالها وأمرها...).
٤- من استعمالات المؤلف (ص١١٧) محَّض - بتشديد الحاء: وهو مما محّض له البلاغيون مصطلحا قارًا هو المجاز)
واستعمالـه (ص١٦٠): فَوَّقَ، البحتـري شاعر محـدث (فوّقه أغلـب النقاد على أبي تمـام) واستعمل في مكانيـن آخرين لـم أسجل رقـم صفحتيهما: خَيَّـرَ أي فَضّل، بل هـذا أحدهمـا (ص١٥٥): (ومن هـذه المصطلحـات خيّرنـا مصطلح (النظـام...) ويتكرر في الصفحة نفسها.
واستعمل (ص١٧٠) الاصداع في قـوله: ومن هنا كان لابُدَّ مـن الاستصفاء والاصداع بمـا لابُـدَّ منه) - ومعلـوم أن المستعمل هـو الثـلاثي صدع وليس أصـدع، ومصـدر صَدَع: الصَّدْع.
٥- وردت لـديــه (ص١٠١) (النِّصْبِـة) بكسـر النـون: (ويعتبِـر الجـاحظ أن أهم الدلالات على المعنى اللفظ. إذ هو يفوق الإشارة والعقد والخط والنِّصبة..).
وقد وردت في «البيـان والتبيين» تحـ. عبـد السلام محمـد هارون ١/ ٧٦ بضم

أإلى الحبشة أم السودان كانت هجرة المسلمين؟

[لم أقابل أحدًا من الاخـوة المثقفين من أبناء السودان إلاّ ويكاد يجزم بأن المسلمين هاجـروا إلى السـودان لا إلى الحبشة في أول الدعـوة الاسلاميـة ومن هاؤلاء صديقنـا العلامـة الجليل الدكتور عبـد الله الطيب رئيس مجمع اللغة العـربية في السودان وعضـو المجامع اللغويـة الأخرى وهـا هو بحث قدمـه لمجمع اللغة العربيـة في القاهـرة أثناء انعقاد المـؤتمر السنوي الـ (٦١) بعنوان (بعض الاعلام الجغرافية المشهورة) ألقي يوم السـبت ٨/ ١١/ ١٤١٥هـ(٩/ ٤/ ١٩٩٥م).
ويسر مجلة «العرب» أن تقدمه لقرائها فالموضوع بحاجة إلى دراسة وبحث عميقين لأهميته التاريخية].

من هذه الاعلام الحبشة:

(١): في كتـاب المسعـودي «مروج الـذهب» أن بـلاد الحبشـة حارة يـابسـة وأن مبدأها من أرض الجنادل جنوب أسوان.

وهذا الوصف يصدق على بلدنا السودان

وفي كتاب هيرودتس (*The Histories*) المترجم عنه إلى الانجليزيـة أن مبدأ أثيوبيا من عند جزيرة الفيل بأسوان، وأن عاصمة أثيوبيا (مروي).

ومروي المعـروفة بهذا الاسم عند الشـلال الرابع من نهر النيل في الشـاطئ الأيسر منه، بإزاء (كريمـة) التي هي تحدد نهايات الخطـوط الخديوية السودانيـة، وبالقرب

← النون وقال في الهامش: (أصل معنى النصبة بالضمَ، هو السارية).

٦- ص ١٠ (يقول الجرجاني (ت 392 ؟ ...)

الجرجاني المقصود هـو القاضي علي بن عبد العزيز. وجـاء الاستفهام بعد ٣٩٢ لأنه ابن خلكان أورد روايتين في وفاته همـا: ٣٦٦ ، ٣٩٢. ولكن هذا الاستفهام فَقَدَ دلالته بعد ثبـوت عام ٣٩٢- ينظر كتـاب الدكتور محمـود السمرة عن القاضي الجـرجاني وللاستفهام منـاسبته عند ذكر وفاة قـدامة بن جعفر، ولكن تاريخ هـذه الوفاة ورد على الصفحة ٩٧ من دونه استفهام، هكذا: (قدامة بن جعفر (ت 326 هـ) وقد ورد لوفاة قدامة بن جعفر أكثر من تاريخ، ربما صار أعمها(٣٣٧هـ).

بغداد: الدكتور علي جواد الطاهر

منها جبل البركل وفي ناحيته آثار قديمة، ولكن هيرودتس لم يعن (مروي) هذه، وانما عنى المكان الذي يعرف باسم البجراوية بالقرب من بلدة كبوشية شمالي مدينة شندي على الشاطئ الأيمن من النيل، وفي البجراوية آثار قديمة، من معابد ومصانع، وبالقرب منها عدد كبير من الأهرام أقرب إلى حجم هرم الجيزة الاصغر وهي من حجر الرمل وبناؤها محكم وهي حادة الانخراط، يقال انها أكبر مجموعة من الأهرام في العالم،ذكر ذالك صاحب «الممر النوبي» (The Nubian Camder) نقلا فيما أحسب عن سير دوجلاس نيوبلد في رسائله، وهذا قد كان السكرتير الاداري في السودان في سنوات ما بين أواخر الثلاثين إلى أواسط الأربعين.

وكان أحد أستاتذة الآثار الوافدين علينا ممتحنين خارجيين، بجامعة الخرطوم يذكر أن اسم البجراوية أقرب أن يكون هو الاسم الصحيح من اسم (مروي) وهذا ترجيح استحساني لا تقوم به حجة. ولعل اسم (مروي) المعاصرة هو أيضا اسم قديم استعير من اسم البلد التي هي أقدم منه والله أعلم.

ويزعم عزانا الحبشي ملك اكسيوم أنه غزا البجراوية أي مروي القديمة، وأحرق ما كان بها من مزارع القطن، ولا يخفى أن هذا غير القطن الذي أدخل زراعته (الحكمدار) ممتاز باشا في أرض بتوكر في القرن الماضي.

وفي «الموسوعة البريطانية» أن القطن قد يكون أول من زرعه السبئيون، فإن كان ملك اكسيوم من السبئيين فقد ترى أنه قد وجد منه مزارع في أرض النيل بناحية البجراوية فأهلها أولى بأن ينسب اليهم أول التوسع في زراعة القطن.

(٢) هذا، وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني في طبعته القطرية أن الحبشة الوسطى مبدؤها من عيذاب جنوب مصر، ونهايتها باضع وهي شمال مصوع، ولا يخفى أن هذا هو ساحل السودان، وقد أعاد طبعه الشيخ حمد الجاسر عالم الجزيرة وعضو المجمع جزاه الله خيرًا.

(٣): وفي «سيرة ابن هشام» في خبر رؤيا ربيعة بن نصر أن أحد الكاهنين قال: أقسم برب الحرتين من حنش ليملكن أرضكم الحبش، والآخر قال: أقسم بما بين

الحرتين من انسـان، ليملكن أرضكم السودان، فالحبش والسودان كأنهمـا مترادفان، والحبشة واثيـوبيا كأنهمـا مترادفتان، ويقـال إن معنى اثيوبيا: بـلاد السودان، ويـذكر بعض علماء الأثار أنـه يجوز أن يكون من معاني اثيوبيا (بـلا د الطيب) ويوجد اسم (ثيبا) أو (طيبا) في بـلاد السودان وفي مصر وفي بلاد اليونان، فكأنـه يدل على البلاد التي يجلب منها أو اليها الطيب.

وفي السودان أخشـاب طيب كثيرة منها الشـاف وهو ضـرب من الطلاح والكليت والهبيل وأصنـاف أخر، وعـادة الـدخـان معروفـة في السـودان وهـو نوع من الحمـام الساخن، يكون أحيانًا علاجا من الرطوبة، وأكثر مـا تستعمله النساء لتجميل البشرة، وفي أشعار العرب ذكر نيران توقدها النساء، قال الشماخ:

رأيت وقـد أتـت نجـران دوني — وحـالت دون أرحلهـا السـديـر

لليلى بـالغميم ضَـوء نـار — تلـوح كأنهـا الشعـرى العبـور

وفي المعلقات: أنها توقد بالعود، قال اليشكري:

أَوقدَتْها بين العَقِيْق فَشَخَصَـ — ـيْن بعـود كَمَـا يَلُـوح الضِّيَـاء

وقال العبادي:

يـاسليمـي أوقـدي النـارا — إنَّ مـن تهـوين قـد حـارا

رُبَّ نـارِبِتُّ أرمُقُهَـا — تقضـم الهنـديَّ والغـارا

وبهـا ظبـي يُـؤجَجهـا — عـاقـد بـالخصـر زنـارا

وقال كثير:

ومـاروضـة بـالحَزْن بـاكـرهـا النـدَى — يمجُّ النـدى جثجـاتهـا وعـرارُهَـا

بأطيـب من أردان عـزة مـوهنـا — إذا أُوْقِـدَت بـالمنـدل الـرطب نـارُها

وقد تكـون تلك النار تـوقد بأخشـاب دون الصندل والمندل مـن الطيب فيجعلها الشعراء صندلا ومندلا على سبيـل التزيُّد والمبالغة كزعمهم أنهم أبـدا على ظهر ناقة أو بعير، وقد لا يكون مركب الشاعر الا قدميه أو حمارًا، وقلما يذكر الحمار في الشعر

مفتخـرا به مع أنـه قد كـان من أكثـر مراكب العـرب، قال تعـالي: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾** وقال تعالى **﴿ وانظر إلى حمارك﴾**: وقال تعالى: **﴿إنَّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾**.

(٤): ومما يـدل على أن الدخان كان معـروفًا من عادات الطيب عند العـرب قول الآخر وهو في «ديوان الحماسة»:

أَلَيْتُ لا أدفـن قتـــــلاكـم فَــدَخِّنُــو المــرءوســربــالــه

(٥): وفي «سيـرة ابن هشـام» وهـو أيضًـا فـي الحـديث الشـريف مـرويٌّ عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن النجاشي حاربـه نجاشي آخر وكان بينهما عرض النيل، وأن سيدنـا الزبير ابن العوام نُفِخت لـه قربة فعـام ثم عاد وأخبر سيدنـا جعفرا وأصحابه أن نجاشيهم قد انتصر على خصمـه، وهذا الخبر يدل على أن الحبشة التي أَمَّها الصحـابة فيها نيل يُعَام، وحبشـة اكسيوم أنهارها سـريعة الجريان رهيبـة لايقدم أحد على السباحة فيها وهي تمرُّ بأبي جـارف، ومنطقة أديس أبابا لـم تدخل في ملك الدولة الأثيوبية الحديثة إلاَّ في أيام منليك أو قبله بقليل.

(٦): لايزال المـزورون بالمدينـة يعرفون أهل السـودان باسم الحبش وعلى ذالك الكتاب الموسـوم باسم «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» وبحسبنـا هذا القدر عن العلـم الجغرافي (الحبشة).

أدوليس:

فرضة على البحر في ناحية ما بين مصـوع وحلايب في الزمان القديم، ونجدها في الخرائط القـديمة أحيانًا أقـرب إلى موضع مصوع وأحيـانًا أقرب الى مـوضع سواكن، وهي من فرضات الفراعنة القدماء. قال الشاعر وهو طرفة بن العبد:

عـــدوليـــة أو من سفين ابـن يـــامن يجـــور بهـا المـــلاح طـورا ويهتـــدي

وعند الشـراح أن العدوليـة هي السفينة العظيمة، وبـذالك فسروا هـذا الحرف في شعـر أبي دواد، وعندي أن عـدوليـة هنا منسـوبـة إلى عدولـة وهي أدوليس) بـالنطق العجمي من طريق البطالسة أو نحوهم من الروم أو الافرنج.

وهذا الحدس مما يرجحه قوله (ابن يامن) فدل على أنها سفن تمخر في البحر متاجرة ببضائع ابن يامن هذا وملاحيه، وابن يامن (بنيامين) فهو تاجر يهودي.

وهذا الاسم بعينه ذكره امرؤ القيس حيث قال يذكر تمرا وبساتينهم بناحية المشقر:

حمته بنو الربداء من آل يامن بأسيافها حتى أقر وأوقرا

فذكر آل يامن كما ترى. وقوله بنو الربداء يوقف عنده - قال الآخر:

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر

ولون الربدة يضرب إلى السواد.

قالوا: وكان بنو عامر يغلب عليهم لون السواد، ومنهم أربد الذي أصابته الصاعقة وهو أخو لبيد الشاعر لأُمّهِ، فهل كان هذا لقبًا له؟.

وان كان بنو يامن الذين ذكرهم طرفة وامرؤ القيس يهودًا سودًا، فهل هم من الفلاشة أي اليهود السود؟ ويقال إن هاؤلاء من نسل سيدنا موسى، لأن سيدنا موسى كانت له زوجة أثيوبية كما في سفر العدد من التوراة، فهل أخطأ الشاعران فنسبا بني موسي عليه السلام إلى بنيامين عليه السلام؟ والله أعلم.

علوة:

ذكرت الدكتورة الأديبة العالمة في تحقيقها لرسالة الغفران عند قول المعرِّي في سيفيته التي أوردها على لسان الجن:

تحملنا في الجنح خيل لها أجنحة ليست كخيل الأنيس

تقطع من علوة في ليلها إلى قرى شاس بسير هميس

أنها لم تجد علوة في المراجع.

وهذا عجب فعلوة اسم معروف في تاريخ الحبشة القديم، انها اسم للاقليم الذي عاصمته (سوبا) أو (سبا) كما ينطقها بعضهم، وقد انقسمت دولة البجراوية القديمة إلى طائفتين احداهما عاصمتها (دنقلة العجوز) شمالي الشلال الرابع وتسمى (المقرة) ويختلفون في نطقها فيقال (المُقَرَّة) و (المُقْرَة) وعندي أن الوجه الثاني

أرجح، لأن كلمة المقر مستعملة إلى الآن ويعني بها مكان تجمع الماء وهو حقل الزراعة، وأحسب أن جزيرة مقرات اشتقاق معناها من هذا، لأن الماء حولها كالحوض، وأصل الكلمة عربي أو مشترك بين البجراوي القديم والكوشي والعربي، وقال امرؤ القيس.

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لِمَا نسجتْها من جنوب وشَمْأَل

وقال أبو تمام:

ولو كان يغنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الذواهب

هذا والطائفة الاخرى عاصمتها (سوبا) وهي مملكة علوة ولعلها سميت بهذا لوقوعها في أعالٍ من حوض النيل، وأحسب المعرِّيَّ يشير إلى شيء من هذا في قوله:

وما قام في عليا زغاوة منذر فكيف لسجم ينتجين إلى بقع

وهو بهذا يفكر أن يكون قد قام في الحبشة نبي، ردًا بذالك على من قال بنبوة لقمان الحكيم، وقد قيل: إنه حبشي وزعم بعض منكري نبوته أنه كان عبدا لداود عليه السلام، واحتج ابن كثير بأن العبودية تمنع أن يكون نبيا، وغفل عن أن يوسف عليه السلام وهو نبي ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ والله أعلم.

سوبا - سبا-:

موضع بالسودان بالقرب من الخرطوم، هل له صلة بسبأ الأقدمين، إن يك ذالك فلعل هذه الكتابة التي أعيت قراءتها علماء الآثار على برابي أهل البجراوية وملوكهم القدماء من أصل سابق للسبئية، ومنه اشتق الخط المسماري.

وفي الكتاب المقدس (شيبا) وفي ناحية البركل موضع يقال له (شيبا) ومن أسماء الكتاب المقدس (بنت شيبا) وهي التي يزعمون أنه رآها نبي الله داود ثم خر ساجدًا وأناب، كما في سورة (ص)، لاكما يزعمون من انه تابع فيها هواه، فهو نبي معصوم، وهذا عندنا من التحريف الفاسد كما لا يخفى، وهل وقع خلط عند رواة الكتاب المقدس بين (بنت شيبا) هذه، وبين بلقيس فهي بنت سبأ؟ وهل وقع خلط عندهم

اللغة العربية: تعليمها ومعلمها

سأعرض في هذا الموجز للعربية وتعليمها، وهذا يتصل بالمعلم والأجهزة التعليمية كافة، كما سأعرض لتعلّم العربية وما يحصل عليه المتعلم. وأنا أضع المعلم الابتدائي والمدرس في المدارس الثانوية ونظيره من العاملين في الدراسات الجامعية في حيّز واحد. إن مهمة الجميع واحدة، والناحية اللغوية وتعليمها وإيصالها للتلميذ والطالب تؤلف عملاً تربويًا خطيرًا.

إن تعليم العربية مهمة عسيرة لا يعاني عسرها المعلم الابتدائي وحده، بل يشاركه في هذا النصب العاملون في العمل التربوي كافة. واني لأشرك في هذا العمل الجادّ ماخلا المعنيين باللغة العربية. إن معلم التاريخ والجغرافية والعلوم كافة معني أراد أم لم يرد بالجهد التربوي من الناحية اللغوية.

إن نسبة الضعف مهما كانت متدنية في المحصول اللغوي تحمل الضيم على محصول المتعلم في العلوم.

ومن هنا كان المتلقي للعلوم في الدراسات الجامعية، وهو يتناولها باللغة الانجليزية أقل محصولاً من زميله الذي يتلقاها باللغة العربية. وقد أجريت محاولات للتقويم في محصول الطالب من العلوم التطبيقية يأخذها باللغة الأنكليزية ومحصوله منها وهو يأخذها مترجمة أو منقولة إلى اللغة العربية فكانت النتائج ذات قيمة تشجع العاملين في تعريب العلوم إلى المضي في هذا السبيل لما أحرزوه في التفوق

← بين سليمان وداود، فجعلوا بزعمهم أن سليمان عليه السلام ابن بنت شيبان، وما كانت الا زوجته ان استفيد هذا المعنى من قولها: ﴿واسلمتُ مع سليمان﴾ ومن الذي يذكره المفسرون من أمر شعر ساقيها واستعمالها النورة لأزالته - الله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

د.عبد الله الطيب

لدى المتعلمين للعلوم الحديثة بالعربية.

وليس لي أن أتخذ هـذه التجارب دليلاً يدفعني إلى تفضيل تعـريب العلوم، ذلك أني أرى أن تلقي العلم لدى الطـالب باللغة الانكليزيـة يدفعه إلى إتقان الانكليـزية والـوقوف على فـوائد لا تنجلي بجوهـرهـا وعرفهـا للطالب وهـو يتلقـاها بـالعربيـة. لقدعلمت أن كثيرًا ممن قصـدوا بريطانيا او الولايات المتحـدة الامريكية لاستكمال الدراســه في العلوم عامة ولاسيمـا في الاختصاصات الطبية بعـد أن كانوا قد استـوفوا علـومهم في المـرحلة الجـامعيـة الأولى، قـد لمسـوا أن فيما حصلـوا عليـه في تلكِ الدراسة الأولى فجوات لابد لهم أن يَسدوها ليتهيأ لهم أن يواصلوا الدراسة العليا.

أقول: إن الاهتمام بـالجانب اللغوي وضرورة العمل على أن يكـون للطالـب وحتى التلميـذ الصغيـر مادة كـافيـة منهـا هـو واجب جملـة العاملين فـي الحيز التـربـوي التعليمي، فليس ذلك مقصـورًا على معلم اللغـة العربيـة وحده. ان سـائر المعلمين والمدرسين مطـالبون أن يكون منهم ا هتمـام لغوي. ان ذلك ضـرورة يقتضيها العمل التربوي الذي يستهدف فيه الضبط والاتقان.

ان واقع العمل التربوي في مـدارسنا ومعاهدنـا ليس رفيع الدرجة، ذلك ان المعلـم والمدرس تغلب عليـه عاميته، ولا استثني معلم اللغـة العربية. ومن هنـا تحصل هذه الازدواجية التي تؤدي إلى النتائج السيئة في العمل التربوي.

أعود إلى سبب هذا كلـه بعد هذا التمهيد الموجز إلى المسألـة الأساسية وهي أننا نسيء تعليم العربيـة فلا نستطيع بما نعلم ومـا نقدّم أن يكون لنـا متعلـمّ جيّد يستطيع أن يستـوعب علمـه بمـا حصل عليه من زاد لغـوي. ان المعلم الابتـدائي والمـدرس كلاهما مقصر، والتقصير في أنهما لم يُعـدًّا إعدادًا حسنا لهذه المهنة. وانما قبل ذلك فقد جـاءا من المـدرسة الابتـدائية والمـدرسة الثـانويـة بزاد يسيـر فماذا يكـون لدور المعلمين وكليـات التربيـة أن تفعل وقد أقيـم البناء على جـرف هار ومـوادّه لاتصلح للبناء.

ولي قبل أن أعـرض مـالـدي ممـا تجمع من فـوائد في شيء أقـرب إلى (السيـرة الذاتية)، رأيت أن آتي علـى عرض تاريخي لواقع العمل التربـوي في العراق في أول نشأنـه إن دخول مـواد التربيـة في التعليم بدأ بعـد أن نشأت مؤسسـات تعليمية بعـد الحـرب العـالميــة الأولى في العـراق، حين اسست دور المعلميـن لإعـداد المعلم والمـدرس في المدارس الابتـدائية والثـانويـة. هـذه المواد كـانت لا تتجاوز أصـول التـدريس في السنـوات الأولى من تـأسيس دور المعلمين. وقـد شغل هـذه المـادة مـدرسون عـرب ممن وفـدوا إلى العراق أو ضمن ممـن سعى اليهم المشرفـون على التعليم وعلى رأسهم الاستـاذ ساطـع الحصري ثم شـارك في هـذا المسعى التربـوي عراقيون عرفوا هذا الدرس في الجامعة الامريكية ببيروت وغيرها.

ثم كانت (دار المعلمين العليـا) بعد هذه الحقبة بسنوات، فكـانت أن اتسع فيها هذا الدرس التربوي فتجاوز اصول التـدريس إلى تاريخ التربية، وقد أضيف إلى هذا كله علم النفس التربوي. وكأن رجال التربية بعد تحصيلهم على الدراسات العليا في الجامعـات الامريكية (المـاجستير والدكتوراه) رأوا أن يتـوسعوا في الميدان التـربوي فذهبـوا إلى شعب كثيرة تتصل بالتعليم في مـرحلتيه الابتدائيـة والثانوية فكـان لنا أن نجد في سعيهم مادة التعليم الابتـدائي ابتداء من تعليم الطفل وكيف يجب أن يكون ومادة التعليم الثـانوي ولـوازمه وحدوده. وتأتـى من هذا أن ظهرت جهـود تربـوية في فلسفـة التعليم الابتـدائي والثـانـوي. وبدا لنـا التفكيـر بـالطفل والتلميـذ والطـالب وحاجات كل منهم، وما ينبغي أن يزوّدمن علـم وكيف يزوّد. وقد أدى هذا إلى مباحث أوسع تتصل بالمدرسة وفصول الدراسـة والعملية التعليمية. وكان من هذا أن نظر إلى أصول التدريس نظـرة تتجاوز (البيداكوجيا) القديمة فكـان مجيء المباحث النفسية في نشأة الطفل ونموه وعاداتـه وأولاعه وما يتصل من ذلك كله بـالغرائز والانفعالات. ونشأ من هذا بحث (الفـروق الفرديـة) ومباحث الذكـاء واضطر هـؤلاء المنكرون إلى بحث مسألـة التقـويم فكـان درسهـم في الامتحـانـات وأفـادوا في تجـارب الغـرب وتطبيقاته.

وانتهى الأمر أن أصبحت هذه الأنشطة التربوية مجموعة اختصاصات وتبعها عاملون كثيرون توزعوا في شؤون المناهج والامتحانات، والإشراف التربوي. وهكذا تحوّل الدرس القديم الذي لم يكن إلا مادة أصول التدريس إلى معارف كثيرة قامت على أسس فكرية وفلسفية، فكان ما يسمى (التخطيط التربوي) و (الوسائل التعليمية) وغيرها. ثم تجاوزنا هذه المرحلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية التي عصفت بكثير مما كان لأهل العلم في اختصاصاتهم التي أتيح لها أن تحظى بمادة علمية جديدة، وفي الطرائق الجديدة لمزاولة هذا الجديد الذي تبدلت فيه الوسائل لتبدل الفهم.

وكأني بعد هذا الموجز من التمهيد الذي عرضت فيه عرضًا سريعًا تاريخيًا وجدته ضرورة، رأيت أن أحكي شيئًا من سيرة ذاتية أصدقها،ويصدقها غيري ممن عرفتهم في سني الطلب منذ أكثر من نصف قرن..

كنت قد أنهيت مرحلة الدراسة الإعدادية التي كانت تدعى قبل أكثر من نصف قرن (التعليم المتوسط) ولم يكن لي في تلك الحقبة فرصة مواصلة الطلب فألتحق بالمدرسة الثانوية، لأن هذه المدرسة كانت في الحواضر الثلاث بغداد والموصل والبصرة، فلم يكي مني إلا أن انتسب إلى دار المعلمين بالابتدائية في بغداد التي كانت طلابها يجدون فيها المأوى والعيش.

وكنت مع صفوة من صحبي ندرس ما يقتضيه منهج التدريس في (الدار) كما ندرس إلى جانبه منهج المدارس الثانوية لنؤدي الامتحان العام الوزاري (البكلوريا) بعد عامين. وقد اخترت القسم العلمي لهذا الامتحان واختار صحبي القسم الأدبي، وقد حصلت على ما أريد بدرجات عالية، وقد دارت رحى الحرب العالمية الثانية فحرمت من البعثة العلمية وفي دار المعلمين عرفنا أساتيذ التربية الذين أعطونا اصول التدريس وشيئًا من تاريخ التربية. فأما أصول التدريس فسأبسط ماتعلمناه من هذه المادة، وأما تاريخ التربية فقد عرفنا فيه (البيداكوجي) Pedagogy وهو فن التدريس لدى الأمم القديمة كالاغريق والرومان، وكأن (تاريخ التربية)غير ذي صلة بالعرب أو المسلمين[1].

وأعود إلى أصول التدريس الذي اشتمل على شيء دُعي (الطرق العامة) عرفت فيه طريقة دكرولي وطريقة منت موري وطريق المشروع. نعم ان هذا مفيد لإعطاء الطالب النظرية الواسعة التي يحسن أن تكون لدى المعلم الناشى ثم آتي إلى (الطرق الخاصة) وتشمل هذه على الطريقة الاستقرائية والطريقة الاستنتاجية. ثم تحوَّلنا إلى طريقة تعليم القراءة وطريقة تعليم الكتابة، وطريقة تعليم النحو والصرف، وطريقة تعليم (المحفوظات) والمحفوظات هذه تعني النصوص في المصطلح التربوي الحديث، وهي النصوص الشعرية والنثرية[٢] ويتحول هذا الدرس من مواد اللغة العربية إلى العلوم الأخرى التي كان المنهج القديم في المدارس الابتدائية منذ نصف قرن يشتمل عليها وهي: التاريخ، والجغرافية، ومادة أخرى كانت تدعى (الأشياء) فيها شيء يسير من علوم الأحياء وعلمي الكيمياء والفيزياء، والحساب، والهندسة، ومادة أخرى كانت تدعى (المدنية والأخلاق)[٣].

لقد خلت مادة أصول التدريس من الناحية الفنية التي هي الثقافة الموسيقية، ماخلا مادة غير ذات قيمة هي (النشيد) وهي كلم منظوم أو منثور يسري فيه نغم ينشده الطلاب. قلت: ان هذه المادة ليست ذات قيمة، ذلك أنها لا يحسب لها حساب في تقويم نتائج التلاميذ في ترقيتهم من سنة إلى أخرى. وهي بعيدة عن (الثقافة الموسيقية) ودخول الآلة الموسيقية فيها.

ان هذه المادة قد تتصل بـ (حسن الأداء) وهو أن يفيد الطالب منها في تقويم لسانه[٤] وهذا من أهم واجبات المعلم الابتدائي الذي يأتيه الطلاب وقد زودوا في بيوتهم بعادات لغوية غير سليمة تتصل بإخراج الأصوات. ثم إن تلامذة المدارس الابتدائية اطفال صغار درجوا على ألسن عامية تقف حائلاً أمام المعلم الذي يحاول إبدال العربية الفصيحة السهلة بعاميتهم التي تحفل بالصحيح والخطأ، والعربي والدخيل لغات أخرى.

ولم تكن مادة(أصول التدريس) تقيم وزنًا لما كان يدعى (درس الرياضة البدنية)[٥]، وقد كان درسًا أو ألعابًا لا يحسب لها حساب في تقويم النتائج.

وأعـود ثـانية إلى مـاعـرفنـاه من (أصول التـدريس) في المنهج التـربـوي في دار المعلمين الابتدائية قبل اكثر من نصف قرن فأجـد أن للمادة أستاذين أحدهما لبناني درس التربيـة في الجامعة الاميـركية في بيـروت، فهو ملم بالمنهج الامـريكي والفكر الامريكي تطلّع لديه بهذه المادة على رجـالها وهـم ودورث، وثورندايك، وجون ديوي وغيرهم، وتعـرف ان التربية لدى هـؤلاء تطبيقًا وفكرًا لا تخرج عن (الحيـاة) و (النمو) والعيش الواقع.

وهـذا المـدرس الـذي طلب إليـه أن يعلّم (أصـول التـدريس) ولاسيمـا أصـول تدريس مواد اللغة العربية، لا يعرف العربيـة معرفة تؤهله أن يجد من نفسه ومن علمه طـريقًا إلى إفهـامها و إيجـاد السبل الكفيلة بـذلك. كان - رحمـه الله - يعطينا مـادة لحمتها وسداها عربية اختلط فيهـا شيء من الفصيح بشيء اكثر منه لبناني الاعراب، ثم شيء آخـر من انكليزيـة لانعـرف منها، نحن الطـلاب، الكثيـر، فكيف كان لـه أن يسلك في هذا الدرس البغيض؟ إنه عمل شاق.

والأستـاذ الآخر سـوري الأصل، وقـد كان من أهل الجـدّ سعى إلى أن يـوائم بين العربيـة في عمقها الفكـري والإسلامي وبين الفن التـربوي الـذي تعلمه من شيـوخه السوريين الذين تخرّجوا بالثقافة الفرنسية فأنت نجد في مادته التي كنا نُسرّ بها الفكر التربوي الفرنسي لدى جان جاك روسوا كما تجد أفكار فولتير ونتسكيو وغيرهـم.

على أن هذا وذاك لـم يكن لهمـا علم بما أنجـزه العرب في هذا السبيل لم يعـرفوا كتاب الونشـريسي ولا القابسي ولا الفقيه سحنـون ولا غير هاؤلاء[٦] من رجال العلم التـربوي التـاريخي وقد تـوجّـه هؤلاء القـدمـاء من رجال العلم إلى المعلم ومهمتـه التعليمية كما توجهوا إلى الطالب[٧].

كأن ذلكما الأستاذين قد وجدا حـاجتهما في كتاب (أصول التدريس)[٨] للاستاذ ساطع الحصري.

كما وجد في هذا الكتاب سائر العاملين في الشـؤون التربوية ضالتهم فاستهلكوه وذهبوا منـه في مصنّفاتهم التربويـة دون الإشارة إليه. زعم هؤلاء جميعًـا إن الحصري

ليس ممن زهـوا بلقبهم الذي نالـوه من هنا وهنـاك، حتى اذا تم لهم ذلك وتسنمـو به المنـاصب طلقوا العلم وذهبـوا فيمـا هم فيـه سادرون، ولـو أنهم ادركـوا معنى قولـه تعالى: ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ لكان لهم خير كثير، كما أنهم لم يـدركوا قول الشاعر القديم الذي كان لنا في شواهدنا القديمة أيام الطلب، وهو:

أكنيـــه حين أنـــاديـــه لأُكـــرمـــه ولا ألقبّـــه والســـوأة اللقبـــا

ذهب هـؤلاء فيمـا هم فيـه، وبقي الحصـري جـادًا نشيطًـا فقد انصـرف للتـربيـة والتعليم وقـد انشأ فيها مجلـة التـربية والتعليم التي ظلـت سنين طويلـة حتى قضى عليها حملـة العلم الجديد التربـوي ذي الطابع الامريكي الذين أتـوا بمجلة لهم هي (المعلم الجديد) التي مازالت تقوم وتتعد.

ومن انصراف الحصري إلى التربيـة مصنفه التربوي الذي عرفتـه أجيال عدّة وهو القراءة الخلدونية التي بناها على الاساس الصوتي أبدأ بالصوت الصفيري وهو الزاي ثم تحـوّل إلى سائر الأصـوات. وكان يـدخل هـذه الأصوات في كلمـات وفي جمل يلمح فيهـا التلميذ الطفل المتعلم اجتمـاع الأصـوات وما يكـون من ذلك في تأليف الكلمة من هـذه الأصوات الصـامتة مع غيـرها ممـا هي أصوات صـائتة تنـدرج فيها (الحركات) المعروفة.

زعم التربو يون الجـدد أن هذه طريقةسقيمة فألغوا هذا الكتـاب، واستبدلوا به في مدارس خاصة لهم بكتاب آخر أسمـوه (القراءة الجُملية) وهـم انصرفوا من رأي أرسله العلماء في التربية مؤداه أن المتعلم ينظر إلى الجملة أكثر من نظره واعتباره بأجزائها. ويتعلـم الطفل أجزاء الجملة حين يطيل النظر إلى ماهو مسطور في هذا الكتاب.

لقد انتهت حقبة الـدرس بي، وتمَّ الإعداد، فكنت معلمًا في مـدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائيـة التي كانت تلقى من وزارة المعارف يومئـذ العناية الخاصـة، فلا يُعيَّن فيها إلا من أحرز التفـوق من المتخرجين بالدار،ولم انتفع بما أحـرزته من نجاح بارز في امتحان البكلوريا الثانوية بسبب ماكان من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

قضيت في التعليم الابتـدائي سنتين ووجدت أن الحـالة الاقتصـادية قد ضـاقت

بالناس بسبب الحـرب، فرأيت أن اترك التعليم والتحق بدار المعلميـن العالية (وهي كليـة التربيـة فيمـا بعد). وفي دار المعلمين العـاليـة وجدت أسـاتيـذ التربيـة، وهم يسمخـون بألقـابهم التي هي المـاجستيـر والـدكتـوراه، ولكني لـم أقف لـديهم على جديد، فكـان الذي عرفته في شـؤون التربية في دار المعلمين الابتدائيـة هو في هذه المرحلة الجامعية.

وقد زيد على مـاعرفته شيئًا جديدًا هـو (علم النفس للطفل) الذي يعرض للطفل ونموه في عـاداته وسلوكـه وانفعالاته. ونحن في هذا كلـه نعرِف، مدرسـة السلوكيين، وفعـاليـة الطفل التي هي منبهـات وأرجاع تحكـم سلوك الطفل، ومـا يكـون فيـه من (الفروق الفردية) محسوبًا فيها بفطنة الطفل وذكاؤه.

ثم نحن في هذه المرحلة عرفنا شيئًا في فلسفـة التربية الجديدة قائمة على فلسفة العصر وما جـاء فيه من الذرائعية التي هي(البـراكماتيكية الامريكية). وعـرفنا كتاب (الفلسفـة والدمقـراطية)لجـون ديـوي في ترجمـة سقيمـة أنجزهـا مدرس في اللغـة اللانكليزية هو ميخائيل زكريا.

قرأنـا هذا الكتـاب، ولـم نستطع في هذه التـرجمة أن نصل إلى مـاأراده المؤلف، وهو فيلسوف التـربية الامريكي الشهيـر، ولكننا عرفنا فيـه: التربية حياة ، والتـربية نموّ وغير هذا ثم أعاد آخرون من المصريين ترجمة هذا الكتاب ترجمة موفقة.

ولم يكن المدرسون الأساتيذ الدكاترة بأسعـد حظًا منا في شقائنا بهذا الكتاب وما كان فيه من مسائل ضل فيها المترجمون.

وأعود إلى (العربية) وهي مشكلتنا القديمة التي مازلنا نقابلها ونعاني من بعض ما أخطأنا فيه من فهم(٩).

أقول: لم تتل العربية من لدن الأساتيـذ في التربية وأصول التدريس المّتكئين على الفهم الجديد ذي الطابع الامريكي.

وبقي أسـاتيـذ التـربيـة الذيـن لاصلة لهـم بالعـربيـة مضطلعين بمـادة (أصـول

التدريس)، وأهم طرف في هذه المادة هو أصول تدريس مواد اللغة العربية، عيالاً على ماصنعه لهم ساطع الحصري وإن لم يقرّوا بذلك[١٠].

ان مواد اللغة العربية في طريقة تناولها في مدارسنا في عامة بلادنا العربية جعلت موادّ منفصلة بعضها عن بعض ولاسيما في الدرس الجامعي. وعلى هذا كان مدرس النحو غير مدرس الأدب وغير مدرس البلاغة وهكذا تشتت المجموع اللفيف في الأصل في مواد بدا بعيداً بعضها عن بعض.

وكان الطبيعي ان يكون بين هذه المواد رباط وثيق، وإن اضطلع بها عدة مدرسين. وليس من العلم أن يظل صاحب النحو بعيدًا عن مادة الأدب مشغولاً بأجزاء مادته وشواهده، ومثل هذا يقال في المواد الأخرى التي تؤلف مجموع هذا الدرس اللغوي.

وقد فطن الأقدمون إلى أن أهل العربية أسرة واحدة، وكثيرًا ماوجدنا اللغوي القديم معنيا بالأدب صانعًا للدواوين، متعقبًا المعاني ومطابقة اللفظ فيها موازنًا بين استعمال وآخر، ناظرًا إلى مادتة الأدبية برأي ناقد ذي أصالة. وهو في هذا كله يؤرخ لمواد العربية باحثًا في أصولها وكيف تشققت في صيغها خدمة للفروق الدلالية. وهو في هذا قد شارك في الصنعة المعجمية.

ولننظر إلى أبي عمرو بن العلاء وإلى الخليل بن أحمد، وكثير من أهل العربية ممن سار على طريقة هذين اللذين كان لهما قدم صدق في سعيهم المشكور. وجدنا الأول لغوي له وقفات على كثير من مشكلات اللغة مبثوثة في ثناي المعجم القديم، وهو أحد المقدّمين في القراءات. ومن المعلوم ان القراءات صنعةلغوية تاريخية استفيد فيها من النحو القديم أيما فائدة. وهو أيضًا ممن شارك في صنعة الدواوين لطائفة من الشراء.

وهو واسع النظر في العربية فقد روى عن الأصمعي قوله: (قال ابو عمرو: سمعت أعرابيًا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها) قال الأصمعي: فقلت له أتقول (جاءته كتابي)؟ فقال: أليس الكتاب بصحيفة؟ فحمله على المعنى، وقد جاء من

ذلك كثير في كلامهم)[١١]

أراد أبو عمرو أن الألفاظ يُذهب بها مذاهب من فتنشأ الاتساع فنشأ الدلالات المختلفة، وليس الأمر خاصًا بما دعاه المعاصرون (التضمين اللغوي).

وأما الخليل بن أحمد فقد عمرت العربية بآرائه وما كان مما أنجزه فهو النحوي العبقري الذي لم يُغره ماكان لدى أهل العلم في زمانه من جلبة وادعاء ليصلوا إلى السلطان فيستثمروا دنياهم لما هم فيه يسعون.

قال أصحاب «طبقات النحويين»: وعامة الحكاية في (كتاب) سيبويه عن الخليل، وكلما قال سيبويه: وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل.[١٢]

ان المواد القديمة من النحو واللغة وما يتصل بجملة هذا من مسائل في النقد والبلاغة يدخل بعضها في بعض، ومن أجل هذا كان الخليل وغيره من أهل العربية يرون أن العربية (وحدة) متصلة أو قل: سلسلة لا تنفصل حلقاتها.

وأريد أن أعرض لأثر جليل اتخذه الدارسون الأوائل احد مصادر العربية الأصيلة وهو كتاب «الكامل»[١٣] لابي العباس محمد بن يزيد المبرد لأنبه علماء التربية في عصرنا إلى هذا النهج من التأليف الذي يرمي فيه صاحبه إلى أن يقول أن أجزاء العربية هي كالاعضاء للجسد الواحد بعضها متصل ببعضه الآخر.

إني لأرى أن هذا النهج ينبغي أن يصار إليه في مدارسنا فيكون الكتاب المدرسي في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، ويتبعهما ما يقتضيه الأمر في الدراسة الثانوية، كتابًا جامعًا لهذه الأشتات التي ندعوها منفصلة بعضها عن بعض في عصرنا: النحو، الصرف، تاريخ الأدب، النصوص، النقد، البلاغة.

ويكون من هذا كتب عدّة لكل سنة دراسية من هذه المراحل الثلاث.

على أني أصِل إلى شيء من هذا في التعليم الجامعي للاقسام العلمية في غير قسم اللغة العربية في كليات الآداب والتربية والشريعة.

وأعود إلى كتاب «الكامل» فأجد المبرد يقول في خطبة (كتابه): هذا كتاب ألفناه

يجميع ضروبًا من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومَثَل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنيّة فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح مايعرض فيه من (الإعراب) [أي النحو ويتبعه الصرف] شرحًا شافيًا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه (مكتفيًا)، وعن أن يُرجَع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا وبالله التوفيق والحول والقوّة.....

أقول: ان المبرّد لم يسع إلى أن يُزهي بكتابه حين سماه «الكامل»، بل إنه أراد صفة الكمال لكتابه باشتماله على حاجات الدارسين من أشتات ومن المفيد أن أعرض لشيء مما ورد في أوّل هذا الكتاب لأطلع القارئ على نهج المبرد في هذا الكتاب «الكامل»، قال:[١٤] قال رسول الله ﷺ للأنصار في كلام جرى: «إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع».

قال المبرد: الفزع في كلام العرب على وجهين: أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر، والآخر الإستنجاد والاستصراخ[١٥] ومن ذلك قول سلامة بن جندل:

كنّا اذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ كان الصراخ له قرعَ الظنابيب

يقول: اذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجدّ في نصرته، يقال: قَرعَ لذلك الأمر ظُنبوبَه، اذا جدَّ فيه ولم يفتر.

ويُشتَق من هذا المعنى أن يقع (فَزِعَ) في معنى (أغاث) كما قال الكلحبة اليَربوعيّ: (قال أبو الحسن:[١٦] الكلحبة لقبه واسمه هبيرة، وهو من بني عَرين بن يربوع، والنسب إليه عَريني، وكثير من الناس يقول: عُرَني ولايدري، وعُرَينة من اليمن، قال جرير يهجو عَرينًا:

عرينٌ من عُرينةَ ليس منّا بَرئتُ إلى عُرَينةَ من عَرينِ

انتهى كلام أبي الحسن الأخفش، ويعود كلام المبرّد:

فقلت لكأس ألجميها فإنما حللتُ الكثيب من زَرودَ لأفزَعا

يقول: لأغيث. و(كأس) اسم جارية، وإنما أمرها بإلجام فرسه ليُغيث. والظُنبوب

مقدَّم عظم الساق.

ثم أتحول إلى شيء آخر من اللغة والنحو من هذا الكتاب «الكامل»: قال المبرد: ومما روي لنا عن أبي بكر - رضي الله عنه - حديث عَهد عند موته وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعَهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله ﷺ عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يُؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر، إني استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فإن برَّ وعَدَل فذاك علمي به ورأيي فيه، وإن جارَ وبدَّلَ فلا علم بالغيب، والخيرَ أردتُ، ولكل امرئ ما كتَّسَب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلَب ينقلبون﴾.

نَصَبَ (أيّ) بقوله: (ينقلبون)، ولا يكون نصبها بـ (سيعلم) لأن حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعَت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف(١٧) من أن يعمل فيه ماقبله، وذلك نحو قولك: علمت زيدًا منطلقًا، فإن أدخلت الألف قلتَ: علمتُ أزيدٌ منطلق أم لا، فـ (أيّ)منزلة (زيد) الواقع بعد الألف.

ألا ترى أن معناها (أذا أم ذا).

وقال الله - عزّ وجلّ- ﴿لنعلم أيُّ الحزبَين أحصَى لِما لبثوا أَمَدا﴾ لأن معناها (أهذا أم هذا) (١٨).

أقول: اجتزئ بهذا الذي ذكرته من كلام المبرد لأدلّ على أنه استوفى أبواب العربية أصولها وفروعها، وما كان فيها من أدب ولغة وبلاغة وعروض فحق له أن يلقب كتابه بـ «الكامل».

ومن المفيد أن أشير إلى ان «الكامل» المصدر القديم الذي يجد فيه الدارسون أخبار الخوارج وأدبهم. وقد يكون ذلك لان (المبرد) أزدي الانتماء، والأزد من القبائل التي عرف فيها (الخوارج). وكأن المبرد قد ذهب إلى شيء من عصبية لقبيلته اذا هو قد اتسع بالإشادة بالخوارج وأدبهم.

وأود أن أعود إلى ما اقترحته من تصنيف الكتب المدرسية الجامعة للعربية نحوًا

وصرفًا ولغة فأقول:

ان هـذه الكيف ينبغي أن تبنى على خطـة محكمـة يكـون من اغراضهـا استيفـاء النحو في السنوات التي تكمل فيها المرحلة الابتدائية فالمرحلة الإعدادية ثم الثانوية.

ينتظم موضوعـات النحو مادة الأصوات التي يدخل شيء منها في الابنيـة الصرفية كباب الإعلال وباب الإبدال.

ثم آتي إلى مـادة الأدب التي ينبغي للمدرس فيهـا أن يكـون ناقـدًا يقف مما هـو موروث في الدرس وقفة النقد، فلا يـؤخذ بالضجّة التي نشبت مطلع هذا القرن بسبب ماكـان من (الشعر الجـاهلي) الذي فاجـأ به الدكتـور طه حسين أسـاتيذ الادب من شيوخ الأزهر وغيـرهـم فافتعلوا تلك الضجة التي كان سببها جهـلاً بالمصادر التي لم يصلوا إليها.

كان اهتمـام أساتيذ الأدب وشيوخ الأزهـر بالأمالي التي يمليهـا شيوخهم التي لم تكن علمًا ناقدًا بالرجوع إلى مصادرنا القديمة.

كأنّ أصحاب تلك الضجـة لم يعرفوا مـاأثبته محمد بن سـلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٤هـ في كتـابه «طبقات الشعراء» الذي أورد ابو الفرج في «الأغـاني» شيئًا منه واعتمده في تـاريخ الشعر، فقـد قال ابن سلام: وفي الشعـر مصنوع مفتعل ومـوضوع كثيـر لاخير فيـه وقال أيضًـا: وكـان ممن أفسد الشعـر وهجّنـه وحمل كل غُثاء منـه: محمد بـن اسحاق بن يسـار.. فقبل الناس عنـه الأشعار، وكـان يعتذر منهـا ويقول: لاعلم لي بـالشعر، أُتينـا به فأحملـه. ولم يكن ذلك له عـذرًا، فكتب في السيرأشعـار الرجال الـذين لم يقولوا شعرًا قط. وأشعـار النساء فضلاً عن الرجـال، ثم جاوز ذلك إلى عـاد وثمود، فكتب لهم أشعـارًا كثيرة... أفلا يـرجع إلى نفسه فيقـول: متى حمل هذا الشعر؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين[٢٠].

وقـال نحن لانقيم في النسب ما فـوق عدنـان، ولانجد لأوليـة العرب المعـروفين شعرًا، فكيف بعـاد وثمود؟ فهذا الكلام الـواهن الخبيث...وقال ابو عمـرو بن العلاء في ذلك: مالسـان حمير وأقـاصي اليمن اليوم بلساننـا، ولا عربيتهم بعـربيتنا، فكيف

على عهد عاد وثمود، مع تداعيه ووَهْيه؟

فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق ومثل ماروى الصحفيّون ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم[٢١].

وقال: قال ابو عمرو بن العلاء: ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير[٢٢].

وقال: أخبرني أبو عبيدة أن ابن داوود بن متمم بن نويرة قدم البصرة... فأتيته أنا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه: متمّم وقمنا له بحاجته وكفيناه صنيعته. فلما نَفِد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا، واذا كلام دون كلام متمّم، واذا هو يحتذي على كلامه، فيذكر المواضع التي ذكرها متمّم، والوقائع التي شهدها. فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله[٢٣].

وقال: وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حماد الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الاشعار[٢٤].

وضرب ابن سلاّم مثلاً على صنعة حمّاد فأتى بقصيدة نسبها إلى الحطيئة في مدح أبي موسى الأشعري وهي من صنع حمّاد، ثم قال: وسمعت يونس يقول: أتعجب ممّن يأخذ عن حمّاد، وكان يكذب ويلحن ويكسر[٢٥].

وقال: وروي عن الشعبي شيء يحمَل على لبيد.. ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثّر به الأحاديث ويستعان به على السهر عند الملوك، والملوك لا تستقصي[٢٦].

أجتزئ بهذا القدر اليسير مما قاله ابن سلام، وأشار إليه صاحب «الأغاني»، وهو كثير يتصل بعامة الشعر القديم جاهليه وإسلاميّه.

لقد أفاد من هذا ومما كتبه المستشرقون معتمدين على مصادرنا هذه، الدكتور طه حسين الذي طلع بكتابه «في الشعر الجاهلي» سنة ١٩٢٦م، فثارت ثائرة الأساتيذ والشيوخ وذهبوا إلى تكفير الدكتور طه حسين.

قلت: إن الاساتيذ في الأمس القريب لم يكونوا ذوي علم أكيد يستفاد من موارده

الأصيلـة فكـان مـاكـان من ذلك. وليست مسألـة الـوضع والانتحـال من صنع المستشـرقين المـلاحـدة، بل كـانت من صنع علمـائنـا ومنهم ابن سـلام من رجـال القرنين الثاني والثالث الهجريين.

وأود أن أعـرض لشيء يتصل بإغفـال المعلم والمـدرس وقبلهمـا إغفـال رجـال التربية أننا في هذا القرن الذي أوشك أن ينتهي، وأننـا نملك عربية جديدة هي العربية المعاصرة التي أستطيع أن أقول انها ابتعدت عما كان لنا من فصيح العربية الموروث.

إن هـذه العربيـة الجـديدة لهـا مقـوماتهـا في طـرائق إعراب المعـربين، ذلك أن الجملـة الجديـدة بتركيبهـا وطـريقة هـذا التركيب، وأجـزاء هـذا المركب بعيـدة عن الجملة الموروثـة. ثم يكون من هذا شيء آخر يتصل ببعض مواد النحـو يفرض علينا ان نكتب نحوًا جديدًا تخلص من الكثير مما كان في النحو القديم.

لقد كان لي أن استقـريت النحو القديم فوقفت على مسائل كثيـرة ليس لها وجود في عربيتنا المعاصرة.

أقول: من هنا كان لـزامًا ان يعنى المعلم والمدرس بهذا الجديد الـذي عم طابعه في المواد التعليمية عامـة، على أن يكون بازاء هذا عود إلى اللغة القـديمة يعرض لها المدرس الثانوي وليس المعلم الابتدائي في درس خاص.

ان هذا الدرس الخاص قد يكون في مادة (القرآن).

وأريد أن أقف على مادة القرآن لأقول إن عناية المنهج التربوي الحديث بها قليلة وهذا الشيء يبـدأ في المرحلة الابتدائيـة ثم يستمر في المراحل اللاحقـة. ان التلميذ والطالب كـلاهما يوشك أن يكون بعيدًا غـريبًا عن لغة التنزيـل. أن التلميذ الابتدائي يكاد يجهل هذه المادة، وهو يعرف منهاشيئًا يسيرًا من السور القصيرة، فاذا طلب إليه ان يقرأ ما سواها تعثر في قراءتـه أو قل: توقف. وليس الطالب الثانوي بأسعد حظًا من التلميذ المبتدئ في هذا الدرس. إن لغة التنزيل تقتضي ان يمر المتعلم فيها بتدريب عسيـر يعرف فيـه، بل قل يألف هـذه اللغـة الخـاصة التي لا يجـد منهـا المتعلم في عصرنا إلا القليل القليل، ليتم له بعد هذا الجهد أن يكون قريبًا من هذا الأدب القديم

الذي ابتعدنا عنه بحجة ان ما نتعلمه في مادتي القراءة والمطالعة كاف أن يوفر للمتعلم معرفة بلغة القرآن.

لقد كان (الكتّاب) وهو أحد (الكتاتيب) القديمة في طريقة تعليم الولد حسنًا في إيصال النتائج المطلوبة في تعلّم مادة القرآن. وقد كان لي شيء من هذا فقد درجت في طفولتي وصباي على هذا النحو من التعلّم فأتممت تعلّم القرآن ضبطًا وتجويدًا مع أقراني من تلاميذ الأمس، حتى اذا تحوّلت إلى المدرسة وجدت لغة كتاب (القراءة الخلدونية) غير بعيدة عني. وقد لاحظت، وأنا مدرس، الفرق بين لغة الطالب الذي كان له شيء من الدرس القديم في (الكُتّاب)، وبين لغة الآخرين الذين عرفوا اللغة في التعلم المدرسي، ولاسيما في مادة القرآن. ان الطالب الأول يقرأ الآي الكريم غير عثرة وفي يسر من إلفته لهذا الضرب من الكلم القديم، في حين ليس للطالب الآخر هذه السعة في هذه اللغة الشريفة.

ولي أن أعرض لشيء آخر يتصل برسم الحرف فأجد أن تقصير المتعلم واضح، وهو يتأتى بسبب أن المشرفين على شؤون التعليم لم يقفوا وقفات طويلة فيكون منهم حسم للمشكلات وهذا يتصل بما يُدعى اليوم في مدارسنا بـ (الإملاء).

ان مواد مهمة هي من مشكلات التعلم كمعرفة المتعلم التفريق بين الضاد والظاء بسبب إساءة النطق للحرف الأول في عامة بلاد العرب.

من هذه المشكلات رسم الهمزة، ألا ترى ان المصري يرسم الهمزة على كرسي الياء في: (مسئول) و(شئون) وغيرهما، وهما غير هذا لدى غير المصريين ومن تابعهم فيرسمان لدى هؤلاء (مسؤول) و (شؤون).

وقل مثل هذا في الفعل (قرأ) المسند لجماعة الذكور (قرأوا)، وقد يكون (قرؤوا).

وقد تجد مثلاً اللغة (السبأية) وهي (السبئية) في رسم آخر.

أقول: لو أن أولي الأمر أدركوا هذه المشكلات فاتفق العارفون من أعضاء (مجامع اللغة) على ضرب من الرسم لحل هذه المعضلات لصنعوا خيرًا ، وشاركوا في الجهد التربوي.

ثم آتي إلى مشكلة أخرى تتصل برسم الياء التي تقع في آخر الكلمة اسمًا أو فعلاً فأجد ان المصريين لايعجمون هذه الياء فأنت تجد(هوى) و (هوى) والكلمة الأولى فعل من (الهَوَى) و حقه أن تعجم ياؤه بنقطتين فيكون غير (هَوَى) من (الهُوي)، والياء في هذا الفعل ألف في الحقيقة، وقد رسمت ياء.

وذهب أهل اللغة إلى ان (الياء) التي هي ألف قد جيء بها لأن الأصل الاشتقاقي هو الياء فترسم (رَمَى) لأنها من (الرمي) في حين نرسم (دعا) لأن الألف هنا واو في الأصل.

أقول: إن هذا عسير على المتعلم لأنه موطن إشكال، وقد كان لهذا الإشكال آثار في فصيح العربية.

وإني لأرى ان جمع (صحراء) ممدودًا، و (فتوَى) مقصورًا هو صحارَى وفتاوَى بالقصر، فأما ما ورد في العربية من (صحاري) و(فتاوي) وكلاهما بالياء، فشيء قد يكون من هذا الخلط في (الرسم) في الياء التي هي ألف في الحقيقة او الياء التي هي ياء وهي حرف مدّ.

وقد يكون أن أتوقف في شيء أعدّه من القصور الذي أدّى إلى ان يكون المتعلّم مقصرًا وهو:

ان الياء في الرسم (ي) كما تكون صوتًا صائتًا (أي حرف لين أومدّ).، تكون رسمًا للياء الشجرية كما في الفعل (نَسيَ).

أقول: كان ينبغي ان يكون في العربية صورتان للرسم.

كلمة أخيرة: وبعد فهذا موجز من نظرات رأيت ان يكون مني فيها (مشاركة تربوية).

صنعاء: د. ابراهيم السامرائي

الحواشي:

(١): لم تكن تلك العهود تعرف مادة (التربية الإسلامية) حتى إذا توجه الدارسون العرب إلى الغرب ولاسيما إلى فرنسا عرفوا هذا العلم فاتجهوا إليه، فكان لنا نفر من المختصين قد ألفوا فيه ومن هؤلاء جماعة من المصريين

والسوريين وغيرهم. ثم بدا بعد ذلك لأولى الرأي في معاهدنا أن يباشروا هذا الاختصاص فكانت مشاركة للأزهريين وغيرهم فيه. ثم كانت مشاركة الجامعات العربية في هذا الدرس التاريخي.

(٢) أقول: كأن أدب القرآن قد استبعد من هذا المادة، وظلت النصوص القرآنية خاصة بموضوع القرآن وتفسيره. وهي لهذا السبب جعلت مادة في منهج التعليم الثانوي. ومثل هذا يقال في نصوص الحديث الشريف.

(٣) لقد استبعد موضوع الثقافة الدينية في مادة (أصول التدريس)، وكأن استظهار بعض السور القصيرة الذي اشتملت عليه مادة (الدين) كافية أن تسدّ هذا الخلل المنهجي التربوي. والذي أظنه أن واضع المنهج التربوي كان مدفوعًا بشعور قومي عروبي، وهو يظن ان إشراك التلميذ في هذه المادة يدفعه إلى شيء من تعصّب. يولّد الطائفية المقيتة بين السنة والشيعة .لقد لقد كان من الواجب أن يدخل فن الالقاء في مواد التعليم الابتدائي يتثقف فيه التلامذة ثقافة فنية تشتمل على حسن الأداء والتلاوة بعيدا عن القراءة بالألحان التي تقرب من الغناء.

(٤) أقول: جهل المعنيون بالتربية وفي مقدمتهم المدرسون لمادة التربية وأصول التدريس مسألة تقويم اللسان والعودة فيها إلى مشكلات النطق ولاسيما لدى المعوقين منهم الذين تعوقهم لكنة ثقيلة أو خفيفة فنسوا أن من واجبهم معرفة (الاصوات العربية). وقد فاتهم أن المتقدمين من أهل العربية أدركوا قيمة هذه المادة مع العلم ان الفصيحة كانت لغة الأمة يعرفها العربي والعجمي. فهذا ابن قتيبة جعل كتابه (أدب الكاتب) في هذه المشكلات فكان فيه باب لتقويم اللسان وباب لتقويم القلم. وهذا كاتب العربية الجاحظ جعل كتابه «البيان والتبيين» في قسط كبير منه إلى العملية التربوية فعرض لمشكلات النطق التي تحمل الضيم على الفصاحة.

وهذا ابن السكيت قد شارك في شيء من هذا في كتابه (إصلاح المنطق). وهذا ابن درستويه في كتابه (كتاب الكُتّاب) والكتّاب هي المدرسة القديمة التي يؤمها الاطفال ليتعلموا العربية رسمًا ونطقًا. وأختم هذا الموجز بما حفلت به «المقدمة» لابن خلدون من فصول تعليمية تربوية.

(٥) دعا المعاصرون هذه المادة (التربية الرياضية) وعنوا بها عناية تجاوزت الحدود.

(٦): الونشريسي مؤلف كتاب (سياسية الصبيان)، والقابسي صاحب كتب في التعلمّ. وسحنون صاحب (أدب المعلمين). ان كلمة (سياسة) في كتاب الونشريسي تعني مصطلح التربية في عصرنا، وأما (كلمة أدب) فمن معانيها التربية، ومن معانيها (العقوبة)، ولابن خلدون فصول في (المقدمة) في التربية لم يرد فيها هذا المصطلح الحديث، بل جاء فيها «الأدب» وغيره. وهو في فصول التربية يستبعد طريقة التلقين والوعظ كما يستبعد أخذ المتعلم بالعقاب.

(٧) اقرأ رسالة الإمام أبي حامد الغزالي (أيها الولد).

(٨) أصول التدريس كتبه الاستاذ الحصري في بغداد لحاجته لهذا المادة في جامعة آل البيت التي أشار إلى تأسيسها الحصري الملك فيصل الأول - رحمه الله - وعهد فيها إلى الأستاذ الحصري أن يقوم بتدريس هذه المادة.

(٩) قلت: ان هؤلاء الأساتيذ ليس لهم من العربية إلا ما عرفوه في المرحلتين الابتدائية والثانوية فكيف يكون لنا تحوّل في الدرس. لقد جاءت إلينا مشكلات جديدة في الكتب التي وصلت الينا، تلك التي ألفها المصريون، وأول كتاب هو (قواعد اللغة العربية) الذي صنفه جماعة كان من بينهم حفني ناصف. وأنت في هذا الكتاب تقف على معلومات هي كالالغاز في إيجازها و إيماءاتها في النحو والصرف وما يسمى (الاملاء) وعلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. إن جملة هذا لا تتجاوز مئتي صفحة صغيرة، فأين التصور التربوي الجديد في هذه الصنعة؟

ثم أعقب هذه الحقبة حقبة أخرى ظهر أمامناكتاب (النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين ثم بعد ذلك بسنين جاءتنا سلسلة كتب مصرية هي (القواعد العربية) ألفها جماعة، وراجعها جماعة فيهم الدكتور طه حسين.

ان هذه ا الكتب جميعها لم تخرج عن النحو القديم في مفرداتـه ومادته. وفي النحو القديم مايصلح ومالا يصلح. وظهرت كتب تيسير النحو فلم يكن فيها إلا التغيير في الأشكال وبقي «الإشكال» وتعقدت المشكلات.

(١٠) أذكر، وأنا أعرض لما أنجزه الاستاذ الحصري في الدرس التـربوي، ما قاله أحد متقدمي اللغويين في الخليل بن أحمد الفراهيدي الـذي كان الأول في كل شي، هو الأول المؤسس للنحو الذي لم يبتعـد فيه عن الإطار اللغوي في لغة العرب، وهو العبقري الذي هدته عبقـريته إلى صنع أوّل معجم على أساس من الكلم اللغوي ومكانة الأصوات فيه، وهو الفنان الـذي اهتدى في حسه اللغوي إلى صلة اللفظ بالنغم، وقـد علمنا من أخباره أنه كان له في هـذا الجهد أثر، وإن لم يصل الينا ما صنفه من هذا. ولكن الـذي أجمع عليه أهل العلم ان الخليل واضع موازين الشعر في «العروض». ولهذا قيل فيه؛ (أكلت الـدنيا بعلم الخيل بن أحمد وكتبه، وهـو في خُصّ لا يشعرَ به). وقال فيـه سفيان بن عيينة: «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب، والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد».

انظر: «نزهة الألباء» (نشرة مكتبة المنار في الزرقاء من الأردن) ص٤٧ .

(١١) المصدر السابق ص٣٥.

(١٢) انظر : «نزهة الالباء» ص٤٥، و«إنباه الرواة» ١/ ٣٤١، «وطبقات النحويين» للزبيدي ص٤٣ .

(١٣): كتاب «الكامل» للمبرد.

أقـول: هذا هـو اسمه في المصـادر التي تـرجمت للمبرد، وأمـا ما أضيف إلـى هذا الاسم وهـو قولهم: في اللغـة والأدب، فهو اضافة متأخرة ليبتعدوا بهذا العبارة عن كتاب الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير. وكأن ابن الأثير وجد في «الكامل» للمبرد صفة الكمال، فأحب هذا الاسم وقيّده بالمادة التاريخية.

انظـر: «اخبـار النحويـين البصريين» للسيـرافي (ط بيـروت) ص٦، «سمط الـلآلي» ص ٣٤٠، «معجم الأدبـاء» ١٩/ ١١١ «الأنساب لابن السمعاني (مادة الثمالي) «الكامل في التاريخ» ٦/ ٩١، «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٨٠.

(١٤) «الكامل» نشرة المكتبة التجارية الكبرى ١/ ٣.

(١٥): أقول ان دلالة (الفـزع) لدى العامة هي وحدها التي بقيـت لنا في عربيتنا المعاصرة، فأمـا دلالتها الفصيحة التي أشار إليها المبرّد فهي في عصرنا من لغة العامة، وهكذا ينقلب الأمر.

(١٦) أبو الحسـن هذا هو الشـارح لكتاب «الكـامل» وسيرد في الكتـاب غير مـرّة وهو الأخفش الصغيـر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥هـ أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المبـرد، وابي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، انظر: «إنباه الرواة» ٣/ ١٩١.

(١٧) أراد بـ (الألف) همزة الاستفهام.

(١٨) «الكامل» ١/ ٨.

(١٩) «طبقات فحول الشعراء» (ط١٩٧٤) تحقيق محمود محمد شاكر ١/ ٤.

(٢٠) المصدر السابق ١/ ٧-٨

(٢١) المصدر السابق ١/ ١١

(٢٢) المصدر السابق ١/ ٢٥

(٢٣) المصدر السابق/ ١/ ٤٧-٤٨

(٢٤) المصدر السابق١/ ٤٨

(٢٥)المصدر السابق١/ ٤٩

(٢٦) المصدر السابق١/ ٦١

أبو وجْرةَ السَّعْدِي السلميُّ (ت١٣٠هـ)
وصفحاتُ (أُخرى) من حياته وشعره

(٢)

رابعًا: الجيم

أ- وقال بسيط:

١- يـا دارَ أسمـاءَ قد أَقْوَتْ بِـأَنْشَـاجِ ... كـالـوَشْم أو كَإِمَامِ الكَـاتِبِ الهَـاجِي

٢- فكُلُّ أمْعَــزَ منهـا غيــرِ ذِي وَحَجٍ ... وكُـلُّ دارة هَجْـلٍ ذاتِ أَوْحَــــاجِ

٣- أودَى بها كُلُّ رَجَّـافِ الضُّحَى هَزِمٍ ... وعــاصفٍ لنُخَـــالِ التُّـرْبِ نسَّــاجِ

٤- فمـــا يَبِينُ بِهَـــا إلاّ مَعَــارِفُهَــا ... كـالحِبْـر في زُبُـرٍ لَيْستْ بِأَمْحَـاجِ

٥- إنّي عنَـــانـي وَدادٌ بيننــا نَشِبٌ ... بـــلاَ قَضَـاءٍ لُبَـانَـاتٍ وَلا حَــاجِ

٦- أيـام أسمـاء رُعْبُـوبٌ خَـدَلَّجـةٌ ... كصَعْـــدَةِ الغَـابِ فـي نَجْلٍ وإدْرَاجِ

٧- من السِّمان الخِمـاصِ الغِيدِ مَـالِئَةٍ ... لِلعَيْن في طُــرَّةٍ كـالشمس مِنهَـاجِ

٨- إذِ الشبـابُ بهـا والحُسـن في نَهـرٍ ... من المعيشَـــةِ حُلْـوِ الطعمِ ثَجَّـاجِ

٩- تَقَـاوَدَتْ غَمَمًـا حتّى إذا رَضِيَتْ ... طَـالَـتْ عليهنَّ طُـولا غيـرَ مَجْمَـاجِ

١٠- تُعْمى المَدَارِي في جَـوْنٍ غَدَائِرُهُ ... وَحْفُ النَّبَـاتِ لـدُهْـنِ البـانِ مَجَّـاجِ

١١- والعَيْنُ والجِيْدُ من ظَبْيٍ أعـارهَمُا ... أَسمــــاءَ رِئم أَلُــوفُ الظِّلِ مِحْـرَاجِ

١٢- تفتـرُّ عن أُقحُوانٍ صُبْـحَ سَارِيَـةٍ ... أضحَى بِــرابيـــةٍ فيحـــاءَ مِئْـرَاجِ

١٣- كأنَّ ريقَتَهـا بعدَ الكَرى اغتُبِقَتْ ... مـاءَ العنـاقيـدِ ممـــزُوجًـا بِأثْلاَجِ

١٤- أسمـاءُ ذلكَ مـا أسماءُ جَـانبُهَـا ... عَنِ الــدَّنِيِّ بإغـــلاقٍ وإشْــرَاجِ

١٥- تنقي اللثام على ما في اللثام كما ... ينفى الـزُّيـوفَ عـزيـزٌ عـاقِـدُ التَّـاجِ

١٦- سَقيًا لأسماءَ واخضـرَّتْ مراتعُها ... ويلُ أُمِّهَــا غُنْـمُ ذِي وَفْـرٍ ومُحْتَـاجِ

١٧- على نَـوًى من نَـوَاها لا يُـلائمُنـا ... والنَّــؤْءُ يُخلِفُ منهـا بَعْــدَ إبْـلاَجِ

١٨- ياصـاحِبيَّ انظُرا هل تُؤنِسَـانِ لَنَا ... بين العَقيـقِ وأوطـــاسٍ مِنَ احْـــدَاجِ

١٩- غدونَ من حَجَبِ الجَوْنينِ أو حُقُبٍ عَلَى عنــاجيج أمثـالِ كَـالابـرَاجِ

٢٠- أسماءُ بانَتْ ولم تنجِزْ مَوَاعِدَهَا ولَم تُنِلْكَ مــواعيــدًا مِنَ اعْنَــاجِ

٢١- فَسَلِّ أسبابَ شَوقٍ مِنْ مودَّتِهَا ببَـاقِلِ النـابِ كـالقُرقُـورِ وَسَّـاجِ

٢٢- جَمِّ المِقَـذِّ أَسِيلِ الخَطْمِ مُتَّسِقٍ مُحْتَجِبِ جَـانِبَـاهُ غيـرِ مِـدْرَاجِ

٢٣- لاعٍ يكـادُ خفيضُ النقرِ يُفْرِطُهُ مُسْتـربعٍ لِسُـرى المَـومَـاةِ هَيَّـاجِ

٢٤- يُـرضيكَ عَفْـوًا فان رفَّعتَ هِـزَّتَـهُ رَفَّعْتَ مِـن رَبِــذِ التبغيـلِ هِمْــلاَجِ

٢٥- على مَـرادِي سَمْحـاتٍ أَنِفْنَ بِـهِ وجُــؤجُــؤٍ مـائرِ الضَّبعَيْـنِ مَــوَّاجِ

٢٦- مُقارب خَينَ يَحْـزوزي على جَدَدٍ رَسْلٍ بمُنعلجـاتِ الـرَّمْلِ غَــوَّاجِ

٢٧- يُـولَى الشليلُ ومـا مَسّت وَلِيَّتُـهُ مُــوَثَّقًـا ذَاكَــرًا دِيسٍ وأَثْبَــاجِ

٢٨- كأنمـا الـرَّحـلُ منهُ فـوق مُبْتَقِلٍ مَكَــدَّح عَلَجَــانَ الليلِ مَعَّــاجِ

٢٩- يُصـدِّعُ العُونَ نـدابُ العُلُوجِ بِـهِ قضَّى الــربيـعَ بتَعْــداءٍ وتَشْحَــاجِ

٣٠- شَـدَّتْ منـازلَـةُ الأقـران مِرَّتَـهُ وَحَــوْزُ مــا حــازَ مـن فَـذٍّوَأَفْـواجِ

٣١- فـاقـورَّ لا حِقَــة قُبًّــا أيـاطِلُــهُ خَـاظِي الخصَـائِلِ نَهْدٍ غيـر مَجْمَـاجِ

٣٢- ظَلَّ بِـدَوٍّ من الـرّنقــاءِيَلفَحُــهُ نفحُ السَّمُــومِ وإلْفَيْــهِ بــأَلْفــاجِ

٣٣- يعصبنَ ألمى قَضِيفًا من تناصُبِهَا في يــوم نجم منَ الجَــوزاءِ وَهَّــاجِ

٣٤- حتَّى إذا حلَّ شـرقيٌّ عَسَاكِـرُهُ مَـا في قَــوَادم سِقْطَيْــه مِنَ افْـراجِ

٣٥- وقـد تــذكَّـرَ عِـدًّا من أبـاطِنِـهِ مُستبــــوردًا ذا عَــــلاجِيم وَدُرَّاجِ

٣٦- مِنَ الأبــاطِنِ أَسْرَاهُ دَوي هَــزِمٍ مُجَلْجِل قَــــرِدِ الأَسْنَــــاءِ نَشَّــاجِ

٣٧- فاحتاز بيضاءَ مثلَ السَّحْلِ مانعةً مــا تحتــويـهِ قَـدِ اعْتَلَّتْ بـإِرتَــاجِ

٣٨- قـد شفهـا خُلُقٌ منهُ وقـد قَفَلَتْ على مــلاح كلَــونِ المِشقِ أَمْشَــاجِ

ويروى: شفه خلق منها وهو أجود

٣٩- كأن صـونـا حداهـا والقـرينَ بـهِ تــرجيعُ مُغتــرِبٍ نشـــوانَ لَجْــلاجِ

٤٠- نقبُ الأشاهبِ فالأخبارُ مجمعُها والليلُ ساقطةٌ أوراقُه داجِ

٤١- حتى إذا ما إبالاتٌ جرَتْ بُرُحًا وقَدْ رَبعْنَ الشَّوَى من مَاطِرٍ مَاجِ

٤٢- صَلاَّهُما هَزِجٌ هزٌّ خَصَائِلُهُ سِيما الجَوادِ عليه الخائفِ النَّاجي

٤٣- كأنه وهما لا يَثْنِيَان لَهُ أعطافَ مُنكفِتَيْ هَيْجٍ وإمْجَاجِ

٤٤- يا مُومِ صَحْماءَ محمَرٌّ مُخَدَّمُها كأنما عُطِّفَتْ خَزًّا بِدِيبَاجِ

٤٥- بانَتْ بمنزلةٍ هَوْلٍ عَلَى حَذَرٍ حتى الصَّبَاحِ وما هَمَّتْ بِإدلاجِ

٤٦- ثم اغتدتْ وغَدا نِزٌّ مُلازِمُها إصْعَادُه كهَواه راهِبٌ رَاجِي

٤٧- يرُجو مراتعَهُ مِن عازبٍ أُنِقٍ آثارَ مُرتجزٍ حَيْرانَ لَجْلاَجِ

٤٨- أو خائفٌ لُحِمًا شاكًا بَرَاثِنُه كأنه قَاطمٌ وَقْفَينِ من عَاجِ

٤٩- ما زلن ينسُبنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقةٍ باتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غيرَ أزواجِ

٥٠- حتى سلكن الشَّوى منهن في مَسَكٍ من نسل جوَّابةِ الآفاقِ مِهْرَاجِ

٥١- ينحازُ منهُنَّ فيه أُمَّة خُلقَتْ حُذًّا مُذَبَّحةٌ منها بِأَوْدَاجِ

٥٢- يجزِمْنَهُ في قَنَا جُوفٍ على أَفدٍ ثَنيٌ جميعٌ نِهَاجٌ غيرُ أَفْلاَجِ

٥٣- وهُنَّ بالعَيْنِ من ذي صارِخٍ لَجِبٍ هَوْلٍ ونوَّاحَةٍ بالموتِ مِرْجَاجِ

٥٤- شدَّتْ مَطَا عَرَبِيٍّ غير ذِي عُقَدٍ مُقَارَبٍ كَنَسَا اليعفُورِ حِمْلاَجِ

٥٥- حتى إذا ما قضينَ النَّحْبَ وانصرفَتْ أبصارُهُنَّ على طَخْيَاء كالسَّاجِ

٥٦- شاكَتْ رُغامَى قَذُوفِ الطرفِ خائفةٍ هَوْلَ الجِنَانِ نَزُورٍ غيرِ مِخْدَاجِ

٥٧- حَرَّى مُوقَّعةٌ مَاجَ البَنَانُ بِهَا على خِضَمٍّ يُسَقَّى الماء عَجَّاجِ

٥٨- فاغتالها الأجَلُ الآتي فَأَسْلَمَهَا ناوِي الحياةَ عَليها غيرُ مُنْعَاجِ

٥٩- مُقَلَّصٌ رَبِذٌ الأوصال شَيَّعَهُ يعبُوبُ حائِلِ جُولٍ شِرْكُ أَعْلاَجِ

٦٠- كأنهُ وشياطينُ المراح بِهِ قِدحٌ بكفيْ مُلَقَّى الفَوْزِ فَلاَّجِ

المصادر: القصيدة كلها في «المنتخب في محاسن أشعار العرب» ٢/ ٢١٢، ٢٢٧، ذكر محققه أنها في «مجلس ثعلب» المخطوط، المحفوظ بمكتبة الدكتور حاتم الضامن، ٢١٣ -٢٢١. والبيت الأول في «معجم البلدان»، (أنشاج)، ١/ ٢٦٥، و«اللسان» (هجا)، والثالث في «معجم البلدان» (أوطاس) ، وعجز التاسع في «اللسان» (مجج)، والثامن عشر في «معجم البلدان»، ١/ ٢٨١ (أوطاس) والحادي والعشرون في الأساس (بقل) والثالث والعشرون في «اللسان» (فرط، وربع، ولعا) و«أساس البلاغة» و«التكملة» (نفس)، ونسب في «الأساس» للراعي النميري، وهو في شعره، دراسة وتحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي، م. المجمع العلمي العراقي ص١٢١. والسادس والعشرون في «اللسان» والتاج» (غوج)، والثالث والثلاثون، مع الثالث والعشرين في «اللسان» (شوك)، وروايته فيه:

وشربة من شراب غير ذي نفس   في صرة من نجوم القيظ وهاج

والثامن والثلاثون في «مجالس ثعلب» ، ١/ ٣١٥ و«اللسان» (مشق) والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون والتاسع والأربعون في «معجم البلدان» ، ٤/ ٣٢ والحادي والأربعون «تهذيب» و«اللسان» (ربع) وشطره الأول في «مجمل اللغة» ١/ ١٠٨، والتاسع والأربعون مع الحادي والأربعين في «الذخيرة»، ١/ ٢، ٧١٢ - ٧١٣،و «الخصائص»، ٢/ ١٤٧٧، و«التقفية في اللغة»، ٦١٤ و«اللسان» (عرم وقطا) و«التاج» (عرم). والتاسع والأربعين فقط في «الحيوان، ٥/ ٥٧١ و«المعاني الكبير»، ١/ ٣١٨ ،و «مجمع الأمثال»، ١/ ٤١٢،و «ربيع الأبرار»، ٤/ ٤٤٩ و«محاضرات الأدباء»، ٢/ ٢٩٩، و«المحكم»، ٤/ ١١٠،و «اللسان» (زوج وعرم وهدج) و«الصحاح» (قطا)، و«شرح مقامات الحريري»، ١/ ٩٤و «مراصد الاطلاع، ١٠٤٠، وعجزه في «التهذيب»، ٢/ ٢٩٤ والحادى والأربعون فقط في «الأنواء»، حيدر آباد، ٣٦٣ وبغداد ١٦٧ و«المحاضرات»، ١/ ٣٩٥ و«اللسان» (لقح)و «المحب والمجبوب»، ٣/ ١٤٠ و«المخصص»، ٤/ ٤٨ و«تفسير غريب

القرآن»، ٣٣٧. والخامس والأربعون في «التهذيب»، ٨/ ١٣٣ و«اللسان» (شوك) باختلاف خفيف والثامن والأربعون في «الأساس » و «اللسان» (قطم) وَ «إصلاح المنطق»، ٦٢، و «المعاني الكبير» ٢٨٥، و«التهذيب»، ٩/ ١٤ وهو مع الستين في «تهذيب إصلاح المنطق»، ١٧٢ .والخمسون في «التهذيب»، ٤/ ٥٦، ٦/ ٤٠ و«اللسان»، (لقح)، وَإصلاح المنطق ٨١. والواحد والخمسون في «المعاني الكبير»، ٢/ ٦٤٠ و«التهذيب»، ٤/ ٥٦ ، ٦/ ٤٠» و«الصحاح»، (هدج)، و«المحكم» (هدج) و«اللسان» (عرم ومسك وهدج). والثالث والخمسون في «التهذيب»، ٨/ ٣٣ و١٠/ ٣٠٣ و « المخصص»، ١٠/ ٩٩ و«شرح الأبيات المشكلة الإعراب» ، ٢/ ١١١، و (٥٦ ، ٥٧، ٥٣، ٥٨) في «المعاني الكبير»، ٢/ ١٥٢ - ١٥٣، السادس والخمسون في «التهذيب» و«اللسان» و«التاج» (رغم) و«شرح الأبيات المشكلة الإعراب»،٥١١ و«المخصص»، ١٠/ ٩٩ و«البارع»، ٣٢٥ والسابع والخمسون في «التهذيب» و«اللسان» و«التاج» (رغم) «وشرح الغريب المصنف»، ٢٠٨ و«اللسان» و«الأساس» (خصم ووقع) و«الصحاح» و«التكملة» (خضم) وعجزه في «مقاييس اللغة» و«المجمل»، (خضم). وأثبت السراقبي الأبيات: (١، ٣٨، ٢١، ١٨، ٤٨، ٢٦، ٦٠، ٣٣، ٣٩ - ٤١، ٥٣، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٢٣، فالشطر الثاني من التاسع يسبقه قول أبي وجزة:

سقيتها صاديا تهوى سامعه   قد ظن أن ليس من أصحابه ناجي

(عن «العباب» و«التاج» (نفس) و«التهذيب» و(١/ ٥٠٣)، و«اللسان» (مجج).
وذكر محقق كتاب «المنتخب، ٢/ ٢١٤ أن بمجالس ثعلب المخطوط، بين البيتين الرابع والخامس قول أبي وجزة:

وقد تلاقى بها أسماء مسقبة   والدهر في جدة منه وإبهاج

اللغويات:

١- أقوت: خلت، وقال ياقوت: أنشاج كأنه من نواحي المدينة في شعر أبي وجزة

وأورد البيت، وذكر الأستاذ حمد الجاسر نص هذه المقولة في إضافاته على كتاب «المغانم المطابة» ص٤٤٦، معقبا عليه بقوله: ويحتمل أن يكون الشاعر قصد جمع نشج، وهو مجرى الماء ولم يرد موضعا بعينه ... والإمام: الكتاب، والوحي: الكتابة، والهاجي: من هجوت الحروف تهجيتها هجوا وهجاء وهجيتها وتهجيت بالياء والواو.

٢- الأمعز: الأرض الصلبة ذات الحجارة، والوحج: الرقاق، والهجل: المتسع والمنخفض.

٣- الرجاف: السحاب تردد فيه هدهدة الرعد. والسحاب والهزم والهزيم والمتهزم: الذي لرعده صوت. والعاصف: الريح الشديدة الهبوب، ونخال الترب: ما بقي منه كالنخالة بعد أن حملت الريح لينه وناعمه، والنساج: الذي يسحب بعضه إلى بعضه..

٤- معارف الشيء: ما ظهر منه وعرف، واحدتها معرف، والزبر: جمع زبور، وهو الكتاب. والأمحاج: الممحوة من المحج وهو مسح الشيء عن الشيء، حتى ينال المسح جلد الشيء لشدة المسح.

٥- نشب: الشيء في الشيء: علق به يعني قرب الدار، والحاج: جمع الحاجة.

٦- الرعبوب: المرأة الطويلة الحسنة القد، والخدلجة: الرياء الممتلئة الذراعين والساقين والصعدة: القناة المستوية، تنبت مستقيمة، والنجل: الماء المجتمع، والإدراج: أصله لف الشيء في الشيء: أي نبتت في مكان كثيف النبت متداخلة.

٧- الخماص: جمع خمصانة وهي الضامرة البطن، والطرة: الرواء والمنظر، والمنهاج: الواضحة المشرقة كالشمس.

٨- الثجاج: الكثير الماء.

٩- تقاودت: اتصلت عمما: طولا، ومجماج: مضطرب.

١٠- تعمى: تغيب، والجون الأسود يعني شعرها، الوصف الشعر الغزير الذي أثت

أصوله واسود، والبـان: ضرب من الشجر لين خوار، أبيض الدهن، الواحـدة منه بانة، تشبه به قدود النساء.

١١- المحراج: الغيضة، يلتف شجرها التفاتا شديدًا حتى لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

١٢- تفتـر: تبتسم، والأقحـوان: نبت لـه نـور، حـواليـه ورق أبيض، يشبـه بـه الثغـر، السـاريـة: السحابـة تنشأ ليلا فيكون ذلك أبـرد لمائها. والفيحـاء: الواسعـة والمئراج: طيبة الريح من الأرج وهو الريح الطيبة.

١٣- اغتبقت: شربت الغبوق، وهو شرب العشي.

١٤- الإشراج: ضم الشيء إلى الشيء.

١٥- تنفى: تبعـد وتنحى، واللثـام: القنـاع تـرده المرأة على فمهـا وأنفهـا، أي حـول قناعها بينها وبين اللثام، والزيـوف: جمع زيـف، وهو الردئ والمغشوش من الدراهم، العزيز، الملك، وعقد التاج: جعله فوق رأسه.

١٦- ويل امه: تقـال للتعجب من صفة بالغـة في الإنسان وغيره، وقـد تركب فتجعل كالكلمة الواحدة، فيقال: ويلمه.

١٧- يقصد بالنوى، هنا: المنزل، والنوء: النجم.

١٨- العقيق: واد بـالمـدينة، وأوطـاس: واد في ديـار هـوازن، كانت فيـه وقعـة حنين المعروفـة سنة٩هـ(العرب: أوطاس فيـه سرية حنين وهـو بعيد عن مـوقع حنين هو خارج الحجاز وحنين في تهـامة بقرب مكة)، والأحداج: من مـراكب النساء، والمفرد منه: الحدج وهو الحمل.

١٩- والجونان: مذكوران في شعر جرير بقوله:

أتعرف أم أنكرت أطلال دمنة ‏ ‏ ‏ بإثبيت فالجونين بال جديدها

وقال شـارح هذا البيت: الجونـان قاعان أحمـران يحقنان الماء، (ديـوانه، ١/ ٣٦٩) والحجب، هنـا: ما أشـرف منهما. وحقب: مـوضع، وعنـاجيج: جمع عنجوج، وهـو

النجيب من الإبل، وخفف الشاعر همزة القطع في (كالإبراج) لضرورة الوزن.

٢٠- الإعناج: الكف، والمنع.

٢١- الباتل: أول ما طلع نابه، والقرقور: السفينة العظيمة، والوساج: الذي يسير والوسج، وهو نوع من السير معروف.

٢٢- الجم: الواسع والمقذ: موضع الزور، والمحتجب: عظيم الجنبين والمدراج: ضعيف السير..

٢٣- اللاعي: الذي يفزع من أدنى شيء، ويفرطه: يملأه، والنقر: الزجر، والهياج: السيار والمستربع: القوي على الاضطلاع بالشيء المسقل به، والموماة: الفلاة القاحلة.

٢٤- يرضيك عفوا: يعطيك ما عنده من الجري دون زاجر أو ركل، رفعت السير: استخرجت أسرعه، الهمزة: سير سريع من سير الإبل، الربذ: خفة قوائم البعير في المشي والهملاج: الحسن السير في سرعة وبخترة...

٢٥- المرادي: القوائم، والسمحات: المستويات، والضبع: العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره، والمائر: النشيط.

٢٦- المقارب: سريع الخطو، والجدد: الطريق والرسل: السهل، والمنعلجات: ما تعقد من الرمل وتراكم، والغواج: اللين الأعطاف، الواسع الصدر.

٢٧- الشليل: الحلس، والولية: البرذعة وكل ما ولى الظهر من كساء.، والكراديس: فقار الكاهل وكل عظم تام ضخم فهو كردوس والأثباج: جمع ثبج، وثبج كل شيء: وسطه.

٢٨- المبتقل: الراعي، والمكدح: المعضض، والعلجان شجر لا ورق له، وإنما هو خيطان جرد، في خضرتها غبرة، تأكله الحمير فتصفر أسنانها، والمعاج: السريع.

٢٩- الأنداب: آثار الجراح، والعلوج: جمع علج؛ وهو الحمار الوحشي، وقضى:

قضى والتعداء: تفعال من العدو، والتشحاج: صوت الحمار والبغل والغراب إذا أسن، وربما استعير للإنسان.

٣٠- المنازلة: المصاولة والمبارزة والقتال، ويقصد بالأقران هنا: ذكور الحمير، ذابا عن أتنه، والمرة: القوة والاستحكام، وحاز: جمع، والفذ: الفرد..

٣١- أقور: ضمر، وهو حرف من الأضداد، فيكون السمن أيضا، واللاحقة: الضامرة والقب: جمع أقب وهو الضامر والأياطل وهو الخاصرة، والخاظي: الممتلىء والخصائل جمع خصيلة، وهي كل قطعة لحم عظمت أو صغرت، وهي أيضاً لحم الفخذين والساقين والعضدين والذراعين. والنهد: الضخم المشرف، والمجماج: المسترخي المترهل.

٣٢- الدو: الفلاة الواسعة، والرنقاء: موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة وقيل فيه غير ذلك. والسموم: الريح الشديدة الحرارة، و إلفاه: أتانيه.

٣٣- التناصب: التقابل والاجتماع.. ويوم النجم: شديد الحر، تتوهج شمسه.وروايته في التهذيب واللسان:

وشربة من شراب غير ذي نفس ... في صرة من نجوم القيظ وهاج

٣٤- عساكر الليل: ظلمته، وسقطا الليل: جانبا ظلمته ...وافراج: بهمزة قطع خففها الشاعر للضرورة، ويقصد بها الفتحات والثغرات..

٣٥- العد: الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها، جمعه أعداد.والأباطين: جمع باطن وهي مسايل الماء في الغلظ، وورد الماء واستورده: أتاه. والدراج: ضرب من الطيرللذكر والأنثى أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر وهو على خلقة القطا، إلا أنها ألطف.

٣٦- أسراه: ساقه ليلا، دوى: صوت الرعد خفيف ياءه، والهزم: السحاب لرعده صوت، والقرد: السحاب المتلبد الذي يركب بعضه بعضا من كثافته، والأشباه: كل جزء منه شبيه بالآخر في تراكمه وتعقده، والأسناء: جمع سنا، وهي الأعالي،

والنشاج: الذي له نشيج أي صوت، والمجلجل: السحاب الذي له صوت.

٣٧- احتاز الشيء وحازه: ضمه إليه، والسحل: ثوب أبيض رقيق.، بيضاء: صفة للأتان والإرتاج: أن تقبل الأنثى ماء الفحل فتغلق عليه رحمها، وأيضًا أن تحمل.

٣٨- شفها: جهدها، وقفلت: انطوت، وملاح: جمع مليح، يريد بها الأجنة، والمشق: المغرة، وأمشاج: أخلاط وهو اختلاط البياض بالحمرة.

٣٩- القرين: الأتان المقارنة له، والنشوان: السكران واللجلاج: الذي لا يبين كلامه، والترجيع: تريد الصوت.

٤٠- النقب: الطريق في الجبل، والأشاهب والأخبار: موضعان، الداجي: المظلم الحالك.

٤١- الإ يالات: البلاد المحدودة تحت ولاية وال، وفي مجمل اللغة: أن إيالات أودية، أراد العرق الذي يسيل من قوائم الحمر وجرت برخا: زالت، وربعن الشوى: أقمن، وطرماج: موضع. وقال محقق المختارات: والصواب بالباء الموحدة (يعني إبالات) ولعل الصواب: بدحا جمع بادح وهو المتسع من الأرض، أي جرت في بدح، فنزع الخافض...

٤٢- صلاهما: تبعهما، يعنى: تبع الحمار الأتانين، والهزج: الذي ينقل قوائمه في خفة وسرعة والخانق الذي يميل رأسه مع الزمام، يكون ذلك من حدته ونشاطه، والناجي: السريع، أصلها: النأج، فخفف الشاعر الهمزة لضرورة الوزن.

٤٣- وهما: الواو هنا حالية، منكفتى: سريع، والهمج: شدة الحركة: والإمجاج: شدة العدو.

٤٤- عطفت : ألبست العطاف وهو الرداء، والصحماء: القطاة، والمخدم: الساق.

٤٥- المنزلة: مكان النزول والإقامة. ومكان هول: يغشاه الهول، والإدلاج: سير الليل من آخره أو كله.

٤٦- الضمير في (اغتدت) يعود على القطاة وهواه: نزوله، فهي ضد إصعاده.

٤٧- العازب: المرعى البعيد، لم يأته أحد، فهو أطيب لنبته، والأنق: الحسن المعجب، والمرتجز: السحاب يتحرك بطيئا من كثرة مائه، والحيران: المقيم الذي لا يبرح فماؤه لا ينقطع، واللجلاج: يذهب ويجئ.

٤٨- اللحم: القرم إلى اللحم، يشتهيه، يصف البازي، والبراثن: المخالب، مفردها برثن، والقاطم: العاض بقدم الأسنان، والوقف: السوار، وقال محقق المختارات: وحق هذا البيت أن يكون بعد البيت رقم (٦٠) وهو آخر بيت في القصيدة، فهو يصف سرعة الحمار بعد أن أسلم الأتانين، فشبهه في البيت (٦٠) بالقدح، ثم في هذا البيت بالطائر الذي يخاف الصقر، فيكون ذلك أسرع لطيرانه.

٤٩- الوهن: نحو من أول الليل .. وقوله: (نسبن) يعنى أنها تمر بالقطا فتثيره فتصيح: قطا، وذلك انتسابه، وتباشر عرما: يعنى بها بيضها، والأعرم: الذي فيه نقط بياض ونقط سواد وكذلك بيض القطا، وقوله: غير أزواج يريد به أن بيض القطا أفراد ولا يكون أزواجا

٥٠- المسك: السور من الذيل، وقوله: (من نسل) أي أن الماء من نسل السحابة، جعله كالولد لها لما حملته، والمهراج: المهداج في صوتها أي التي في صوتها رقة، وسلكن: أدخلن والشوى: القوائم..

٥١- ينحاز: يلجأ، منهن: من القطا، أمة خلقت: يعنى الضفادع، حذا: لا أذناب لها، في حلوقها أطواق، وسمى القطا حذا لقصر أذنابها، والمفرد حذاء، وقيل: لسرعتها وخفتها.

٥٢- وجزم السقاء والإناء وغيرهما: ملأه، والثنى، ضم الواحد إلى الواحد، والنهاج: نهج فلان وأنهج: أخذه البهر وانقطاع النفس، والأفلاج: المجتمعات غير المتفرقات.

٥٣- أي هي بحيث يراها، يعنى الصائد، لأنه يصيح، والنواحة هنا: القوس، والرجة:

الصوت، واللجب: السهام.

٥٤- وشدت: يعنى القوس، والمطا: المتن وغير ذي عقد: مستو أملس، والمقارب: شديد الأسر، دنا كل شيء فيه دنوا شديدا: متنه وزجه ونصله وريشه، والنسا: عرق يخرج من الورك؛ فيستبطن الفخذ ثم يمر بالعرقوب؛ حتى يبلغ الحافر أو الظلف، واليعفور: الظبي لونه كلون العفر، أي التراب، والحملاج: الحبل المفتول فتلا شديدًا.

٥٥- النجب: الحاجة، أي قضت الحمير حاجتها من الماء ورويت وقضين: الحمير، والساج: الطيلسان، وهو ضرب من الأكسية.

٥٦- شاكت: أدخلت شوكا في جسمى والرغامي: الأنف، وقذوف الطرف: بعيده.

ويروى الشطر الثاني أيضا بقوله: .. هول الجنان وما همت بإدلاج) المخداج: من خدجت الأتان وغيرها فهي خادج: إذا ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام ... الجنان: المستتر.

٥٧-الحرى: الشديد العطش، والموقعة: من وقع الربيع بالأرض وهو حصول أول مطرٍ يقع في الخريف، ولا يقال: سقط، والعجاج: مثير العجاج وهو الغبار.

٥٨- اغتال الأجل الأتن: أسلمها، خذلها، أي الحمار، ناوى الحياة: أي يريد الحياة، غير منعاج: لا ينعطف ولا يرجع إليها.

٥٩- المقلص: طويلة القوائم، والمنضم البطن، ربذ الأوصال: عاري الأوصال، شيعه: تابعه وأعانه، واليعبوب: سريع السير والحائل: لم تحمل والجول: الأتن وشرك: مشاركة، والأعلاج: جمع علج ويريد أن الأتان التي نجت معه، فهي شريكته.

٦٠- المراح: النشاط والقدح: السهم من سهام الميسر والفلاج: الغالب في القمار. ...

(للبحث صلة)

الدكتور عبد المجيد الإسداوي
كلية الآداب - جامعة المنيا (مصر)

شعر عوف بن عطية بن الخرع

-٢-

(١٠)

في «المفضليات»: (الكامل)

قال عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم الرباب:

١- وَلَنِعْمَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ لَقِيتُم ... وَ إِذَا النِّسَاءُ حَوَاسِرٌ كَالْعُنْقُرِ

٢- مِنْ بَيْنِ وَاضِعَةِ الخِمَارِ وَ أُخْتِهَا ... تَسْعَى وَ مِنْطَقُهَا مَكَانَ المِئْزَرِ

١- التبريزي: (كالعنقر). ويروى: (لقيتهم). حواسر: كاشفات الرؤوس، قال المهلهل بن ربيعة في الاصمعية: ٥٤:

وَ يَقُمْنَ رَبَّاتُ الخُدُورِ حَوَاسِرًا ... يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الأَيْتَامِ

العنقر: يقال عُنقَرٌ و عُنْقُرٌ، وهو القصب والبقل والبردي مادام أبيض مجتمعًا ولم يتلون بلون ولم يتشر، أو هو قلب النخلة لبياضه، قال حميد بن ثور: الديوان: ٨٤:

بَرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَعٍ هَادَيْنَهَا ... بِيضِ الوُجُوهِ كَأَنَّهنَّ العُنْقُرُ

وقال أبو العباس ثعلب: العنقر: ضرب من النبت. «مجالس ثعلب»: ١/ ٦ قال التبريزي: شبه النساء به للملاسة واللون، وقيل: بل شبههن به لعريهن، يريد أنهن فوجئن بالغارة، وسلبن و هن حواسر.

٢- من: هن تعود إلى قوله: وإذا النساء حواسر. الخمار: كالقناع كل منهما شقة على الرأس تلف على جزء من الوجه، ويظهر أن الأصل أن يكون على الرأس، ثم تسدل المرأة بعضه على جزء من الوجه إذا احتاجت إلى ذلك ومن أسمائه النصيف، قال النابغة النبياني: الديوان:٩٣:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَ لَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَ اتَّقَتْنَا بِاليَدِ

وقال ثعلبة بن صعير في وصف الناقة: «المفضلية»: ٢٤:

فَبَنَتْ عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ خِبَاءَهَا ... كَالأَحْمَسِيَّةِ فِي النَصِيفِ الحَاسِرِ

ومن اسمائه كذلك، النقاب. ويسمى الجزء الذي يستر الفم منه: اللثام، والجزء الذي على الأنف: اللغام. قال قيس بن الحدادية في التذكرة السعدية: ٣٤٩:

فَشَدَّتْ عَلَى فِيهَا اللِّثَامَ وَ أَعْرَضَتْ ... وَأَمْعَنَ بِالكُحْلِ السَّحِيقِ المَدَامِعُ

المنطق هو النطاق: خيط تشد به المرأة وسطها ليمسك ثيابها، قال سلامة بن جندل في وصف الساقي: الديوان: ١٥٩:

كَرِيحِ ذَكِي المِسْكِ بِاللَّيلِ رِيحُهُ ... يُصَفِّقُ فِي إِبْرِيقِ جَعْدٍ مُنَطَّقِ

وقال الاسود بن يعفر في «المفضلية»: ٤٤:

٣- وَ نكُــرٌّ أَو لاَهُمْ عَلَى أُخْــرَاهُمُ كَــرَّ المُحَـلَّأَ عَـنْ خِـلاَطِ المَصْــدَرِ

مِـنْ خَمْــــــرِ ذِي نَطَـفٍ أَغَـنَّ مُنَطَّــقٍ وَافَـى بِهَــــا لِــــدَرَاهِـمِ الأَسْجَـــادِ

قال أحمد: المنطق و النطاق واحد، وهـو الذي يقال له النقبة، شبيه بالسراويل لا رجل لـه يكون من حد السرة إلى رجلها وقولـه: من بين واضعة الخمار. لم يرد واحدة بعينها، أراد جمعـا، فاجتزأ بذكر الواحـدة. قال الأنباري: أراد أنهن لما فزعن واشتددن، استرخت النطق فصارت مكان المئزر. المئزر:: ومثله الأزر والمئزرة: الإزار نفسه وهو الملحفة يؤنث ويذكر. قال حميد بن ثور: الديوان: ٨٤:

لَـمْ أَلْقَ عَمْــــرَةَ بَعْــــدَ إِذْ هِـيَ نَــاشِـيءٌ خَـــرَجَـتْ مُعَطَّفَــــةً عَلَيْهَــــا مِئْـــزَرُ

وعوف في هـذين البيتين يشير إلى أن النسـاء يكشفن حين الهول والفـزع من الحرب والتأهب للفـرار، وهن يفعلن ذلك خشية السبي، فيسفرن ليظن أنهن إماء، قال طرفة بن العبد: الديوان: ١٠٤:

يَــــوْمَ تُبْــــدِي البِيضُ عَـنْ أَسْــوقِهَــــا وَتَلُـفُّ الخَيْـلُ أَعْــــرَاجَ النَّعَــــمْ

وقال الحارث بن عباد:

قَـــرِّبَـــا مَـــرْبِطَ النَّعَـــامَـــةِ مِنّـي سَـــوْفَ تُبْــدِي لَنَـــا ذَوَاتُ الحِجَـــالِ

٣- التبريزي و «محاضرات الأدباء»: وتكر. «محاضـرات الأدباء»: كر المخلى عن حياض قال الراغب الأصفهاني في: من وصف قومًـا هزمهم وأنشد البيت لقيس بن عطية: ٣/ ١٨١ المحـلأُ: المطرود عن الماء امرؤ القيس: الـديوان: ٢٥٩:

لَعَمْــــرُكَ إِنَّنِـي لأَحِـبُّ مَيَّـــــا كَحُـبِّ مُحَــــلَّإٍ ظَمْـــآنَ رِيَّـــــا

وقال أوس بن حجر: الديوان: ٤٤:

قَـــدْ حَـــلأَتْ نَــاقَتِي بُــــرْدٌ ورَاكِبَهَــــا عَنْ مَــاءِ بَصْــوَةَ يَــوْمًــا وَ هْــوَ مَجْهُــورُ

وقال أيضًا: الديوان: ٦٨:

وَحَـــــلأَهَــــــا حَتَّـى إِذَا هِـيَ أَحْفَقَـتْ وَ أَشْـــرَفَ فَــوْقَ الحَـــالِبَيْنِ الشَّـــرَاسِـفُ

وفي «شرح شواهد المغني»: ٤٢: حلأ: طرد وأصله المنع عن الماء، ثم صار كل منع تحلئة. المصدر: في «العين» للخليل: ٧/ ٩٦ هو: أصل الكلمـة تصدر عنـه الأفعال، و تفسيره: أن المصـادر كانت أول الكـلام، كقولك: الـذهاب، والسمع، و الحفظ، و إنما صـدرت الأفعال عنهـا، فيقال: ذهب ذهابـا، وسمع سمعًاوسماعًـا، وحفظ حفظًا، وهـو هنا صدور الإبل عن المـاء. خلاطهـا: مخالطتهـا. قال الأنباري: ورواه أحمـد بن عبيد: عن خـلاط المصدر، وهـو الرجل يصدر إبله ينصرف بها وأنشد لامرئ القيس: يصف عيرا وأتنا، الديوان: ١٨٣:

فَـــأَصْــدَرَهَــا تَعْلُـــو النِّجَـــادَ عَشِيَّـــةً أَقَبَّ كَمِقْـــلاَءِ الـــوَلِيـــدِ شَخِيصُ

٤- فَهُمْ ثَلاثَةُ أَفْرِقَاءَ فَسَابِحٌ فِي الرُّمحِ يَعْثُرُ فِي النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ

٥- وَ مُكَبَّلٌ يُفْدَى بِوَافِرِ مَالِهِ إِنْ كَانَ صَاحِبَ هَجْمةٍ أَوْ أَيْصَرِ

٦- أَوْ بَيْنَ مَمْنُونٍ علَيْهِ وَ قَوْمِهِ إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرِ

٧- وَ تَحُلُّ أَحْيَاءٌ وَرَاءَ بُيُوتِنَا حَذَرَ الصَّبَاحِ وَ نَحْنُ بِالمُسْتَمْطَرِ

=وشرح التبريزي البيت فقال: كما قسم النساء حين فاجأتهم الغارة أقبل يقسم الرجال أيضا فيقول: لما وردت الخيل فصاروا من الدهش يكر بعضهم على بعض، فلا يهتدي أحد لوجه أمره، كر الممنوع من مخالطة المصدر.

٤- أفرقاء: جمع فريق. سابح في الرمح: يريد أنه طعنه وأجره الرمح، النجيع: يقال دم نجيع، قيل هو الطري، وقيل هو الذي يميل إلى السواد وقيل هو دم الجوف خاصة. وفي «مقاييس اللغة» (نجع) النجيع: دم الجوف يضرب إلى السواد، قال الشماخ: الديوان: ٢٢٤:

كَأَنَّ الزَّعْفَرَان بِمِعْصَمَيْهَا وَ بِاللَّبَّاتِ نَضْحُ دَمٍ نَجِيعِ

وقال ضمرة بن ضمرة النهشلي في المفضلية: ٩٣:

وَ قِرْنٍ تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجِلُ حَوْلَهُ عَلَيْهِ نَجِيعٌ مِنْ دَمِ الجَوْفِ جَاسِدُ

وقال عامر بن الطفيل: الديوان: ٦٥:

وَ مَا رِمْتُ حَتَّى بَلَّ نَحْرِيْ وَ صَدْرَهُ نَجِيْعٌ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ

يقول: الأعداء غدوا إثر القتال ثلاثة فرقاء: فريق أصابته طعنات الرماح وخلفته وهو مضرج بدمه.

٥- المكبل: المقيد، الوافر: الكثير، الهجمة: القطعة من الإبل المئة ونحوها. قال المرار بن منقذ في «المفضلية»: ١٤:

وَ كَائِنْ مِنْ فَتَى سَوْءٍ تَرَبَّهِ يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْرًا وَ جُونَا

الايصر: و الإصار والجمع الأياصر: كساء يحش فيه الحشيش ثم أطلق على الحشيش. قال عمرو بن قميئة: الديوان: ٧١:

وَ مَجْمَعِ أَحْطَابٍ وَ مَلْقَى أَيَاصِرِ إذَا هَزْهَزَتْهُ الرِّيحُ قَامَ لَهُ نَافِ

وقال الأعشى (ميمون بن قيس): الديوان: ٢٤٥:

وَ هَلْ يَشْتَاقُ مِثْلُكَ مِنْ رُسُومِ عَفَتْ إِلَّاالأَيَاصِرَا الثُّمَامَا

وقال مقاس العائذي في المفضلية: ٨٥:

تَذَكَّرَتِ الخيلُ الشَّعِيرَ عَشِيَّةً وَ كُنَّا أُنَاسًا يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرَا

٦- يريد أن يقول: بأن فريقا ثالثا مَنَّ عليه قومه بالفداء، فتركه ان يحفل، إذا كان يشكر له حسن صنيعه، أم ينكث.

٧- في «اللسان» و «التاج» (مطر) يقال نزل فلان بالمستمطر: أي في براز من الأرض منكشف، قال الشاعر ... البيت: ثم أضاف، و يقال: بالمستمطر: مهوى العادات ومخترقها. وفي«التاج» (طر) قال الزبيدي المستمطر الذي أصابه المطر ومن المجاز قولهم:قعدوا في المستمطر الموضع الظاهر البارز المنكشف قال التبريزي في شرح البيت: يلوذون بنا و إن كنا نازلين بالظواهر من الأرض لأن عزنا ومنعتنا تحميهم.

(١١)

في «المعاني الكبير»: ٩٧٠: (الكامل)

١- بَثُّوا المُغيْـرَةَ فِي السَّـواد كَـأنَّهَـا سَنَنٌ تَحَيَّـرُ حَـوْلَ حَـوْضِ المُبْكِـرِ

(١٢)

في «الخصائص»: ٢/ ٣١٢: (الكامل)

١- شَـدُّوا المَطِيَّ عَلى دَلِيل دَائِبٍ مِنْ أَهْلِ كَـاظِمَـةٍ بِسيْفِ الأَبْحُـرِ

١- المغيرة: يريد الخيل التي تغير فحذفها و ترك الصفة الدالة عليها قال الشاعر: «الاختيارين»: ٦٩٦:

وَ مِنَـا الَّـذِي رَدَّ المُغِيـرَةَ بَعْـدَمَـا بَـدَا حَـامِلٌ كَـاللَّـوْثِ تَبْـدُو شَـوَاكِلُـهْ

وقال أوس بن حجر: الديوان: ١٢٠:

وَ يُخْلِجْنَهُـمْ مِنْ كُلِّ صَمْـدٍ وَ رِجْلَـةٍ وَكُلُّ غَبِيـطٍ بِـالْمُغِيـرَةِ مُفْعَمِ

السواد: هنا يقصد به قرى البلدة وما حولها. ويرد بمعنى العدد الكثير، قال حميد بن ثور: ١٣٠:

لاَ تُنْـسِـرِ عَـنَّ إِلَـى رَبِيعَـةَ إِنَّهُمْ جَمَعُـوُا سَـوَادًا لِلعَـدوّ عَظِيمَـا

السنن: سوق الإبل سريعًا، وكأنه يريد به الإبل نفسها.

تحير: اجتمع، يقال تحير الماء: اجتمع ودار. قال امرؤ القيس: الديوان: ٢٨٢:

إِذَا مَـا رَحًـا مِنْهَـا تَحَيَّـرَ مَـاؤُهَـا تَـدَاعَى لَهَـا جَـوْنُ الظِّـلاَلِ هَتُـونُ

المبكر: الذي يسقى إبله بكرا، يقال: أبكر وبكر شرح ابن قتيبة معنى البيت فقال: فرقوا الجيش فكأنه إبل جاءت سننا ثم تفرقت حول الحوض.

١- قال البطليوسي في «الاقتضاب» : ٢/ ٣٧٧: وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب أي يواصل السير ويديمه، يريد أنهم لا يتفكون في السفر. والبيت ذكره ابن جني في باب: زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف. و وجهه على النحو التالي: فقالوا معناه: بدليل وهو عندي أنا على حذف مضاف أي شدوا المطي على دلالة دليل، فحذف المضاف، وقوى حذفه هنا شيئا، لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة: وهو كقولك: سر على اسم الله و (على)، هذه عندي حال من الضمير في (سر وشدوا)، و ليست موصولة لهذين الفعلين لكنها متعلقة بمحذوف حتى، كما قال: سر معتمدا على اسم الله ففي الظرف ضمير لتعلقه بالمحذوف. وذهب البطليوسي نفس المذهب في تحديد معنى (على) في البيت، فقال: (وعلى) ههنا هي التي تعاقب واو الحال في قولهم جاءني على مرضه، أي جاءني وهو مريض، وكذلك تقدير البيت: شدوا المطي ومعهم دليل دائب. أما ابن قتيبة في «أدب الكاتب» : ٤١٠ فقد قال بأن معنى: (على) في هذا البيت بمعنى: (الباء) يقال: ركب على اسم الله اي باسم الله وعلى ذلك فتقدير قول الشاعر: شدوا المطى علي دليل دائب أي بدليل. وعلى هذا الرأي سار ابن دريد في «الجمهرة» : ٣/ ٤٩١. المطي: الإبل، الواحدة مطية، قال امرؤ القيس: الديوان: ٩:

وُقُـوفًـا بِهَـا صَحْبِي عَلَـيَّ مِطِيَّهُـمْ يَقُـولُـونَ لاَ تَهْلِـكْ أَسـىً وَ تَجَمَّـلِ

في «المفضليات»: ٤١٢: (المتقارب)

قال عوف بن عطية بن الخرع الربابي من تيم الرباب:

١ - أَمِنْ آل مَـيٍّ عَـرَفْتَ الـدِّيَـارَا بِحَيْثُ الشَّقِيقُ خَـلاَءً قِفَـارَا

=الدليل: قال ابن منظور في «اللسان» (دلل): والدليل والدليلى: الذي يدلك.. والجمع أدلة، و أدلاء. والاسم: الدلالة. والدلالة بالكسر والفتح، والدلولة والدليلى وفي «التاج» (دلل) يقول: أي على دلالة دليل كأنه قال معتمدين على دليل. دائب: مسرع في سيره. وقد استعمله عمرو بن قميئة لفظة: (دوائب) بمعنى: مجدات، تعبات، مستمرات من الذؤوب وهو المبالغة في السير قال: الديوان : ٥٥:

سِرَاعًا دَوَائِبُ مَا يَنْثَنِ ينَ حتى احْتَلَلْنَ بِحَيٍّ حِلاَلِ

(حي حلال: قوم نزول وفيهم كثرة)

كاظمة: قال ياقوت في «معجم البلدان»: ٤/ ٤٣١: جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر وقد أكثر الشعراء من ذكرها. قال:

يَـا حَبَّـذَا البَـرْقُ مِـنْ أَكْنَـافِ كَـاظِمَـةٍ يَسْعَى عَلَى قَصِـرَاتِ المَـرْخِ وَ الْعُشَـرِ

وقال امرؤ القيس: الديوان :١٢١:

إِذْ هُـنَّ أَقْسَـاطٌ كَـرِجْلِ الـدَّبَى أَوْ كَقَطَـا كَـاظِمَـةَ النَّـاهِـلِ

السيف: ساحل البحر، والسيف والبحر من بلاد لكيز، ولكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد قال الأخنس بن شهاب التغلبي في «المفضلية» : ٤١:

لُكَيْـزٌ لَهَـا البَحْـرَانِ وَالسِيْفُ كُلُّـهُ وَإِنْ يَـأْتِهَـا بَـأْسٌ مِنَ الهِنْـدِ كَـارِبُ

الأبحر: مفرده بحر، وهو الماء الكثير.

١ - في «تهذيب الألفاظ» و المرتضى في «الأمالي» و« شرح التبريزي» على المفضليات: (امن آل ليلى). وذكر التبريزي الرواية المثبتة هنا في «معجم البلدان»: (أمن آل سلمى) في «الاختيارين» و أمالي المرتضى و «معجم البلدان» و «التاج» (شق): (بجلب الشقيق)، ويروى: (بجنب الكثيب) أو (بحيث الكثيب) أمن آل مي: يريد أمن ناحية آل مي أو من شقهم، الديار: جمع دار منازل القوم، الشقيق: أصله كل غلظ بين رملتين، قال ياقوت في معجم البلدان: الشقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم.

قفارا: خالية من أي انيس ومنه المكان القفر. قال التبريزي في شرح البيت أمن ديار آل ليلى عرفت الديار التي مكانها حيث الكثيب وهي خالية من أهلها، ولا أنيس من غيرها و لا يجوز أن يكون المعنى: أمن آل ليلى لأن توهمه الوقوف بها كان من أجلهم و لمكانهم وقوله: (أمن) هنا هي استثبات على وجه التحسر والتألم.

٢-تبـدَّلَتِ الـوَحْـشَ مِنْ أَهْلِهَـا ... وَ كَـانَ بِـهِ قبْلُ حَيٌّ فَسَـارَا

٣- كَـأَنَّ الظِّبَـاءَ بِهَـا وَ النِّعَـا ... جَ أُلْبِسْـنَ مِـنْ رَازِقِـيٍّ شِعَـارَا

٤- وَقَفْتُ بِهَـا أُصُـلاً مَـا تُبِينُ ... لِسَـائِلِهَـا القَـوْلَ إلاَّ سِـرَارَا

٢- هذا البيت ساقط من شرح الأنباري والتبريزي، وهو مثبت في شرح الأخفش، ومعنى هذا البيت مع الذي قبله هو أن هذه الديار أصبحت خالية من أهلها وغدت مسكنا للوحش.

٣- في «الاختيارين» : كأن النعاج بها والظباء ... خمارا في «تهذيب الألفاظ»: (تكسين) في« أساس البلاغة» و«اللسان» و«التاج» (رزق): (يكسين) وهذه الرواية ذكرها الأنباري في شرحه. في «أساس البلاغة»: (جللن). وفي «الاختيارين » أنه يروى: (كسين) النعاج: جمع نعجة، وهي البقرة الوحشية. والرازقي: من الثياب أجودها و أحسنها، وقد شبه الشاعر ألوان البقر ببياض هذه الثياب، وقيل الرازقي: الرقيق من كل شيء. قال زهير : الديوان: ١٦٥ :

فَجَـالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَـا وَ كَـأَنَّهَـا ... مُسَـرْبَلَـةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّـدِ

والشعار: مفرد، والجمع: أشعرة وشعر: الثوب الذي يلي البدن وفي المثل: هُمُ الشِّعَارُ دُونَ الدثار قال المرار بن منقذ في المفضلية:١٦ :

وَ تَـرَى الـرَّيْطَ مَـوَادِيَـع لَهَـا ... شُعُـرًا تَلبَسُهَـا بَعْـدَ شُعُـرْ

وقال معاوية بن ابي سفيان في رسالة له إلى أحد عماله: ... ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار. «البيان والتبيين»: ٢/ ١٣١ ينعت بياض بقر الوحش وجمال الظباء، فيشبهها بنساء لبسن الثياب الرقيقة الجيدة.

٤- في «الاختيارين» و «تأويل مشكل القرآن»: وقفت تبين الكلام في مواد البيان: ما يبين الكلام . الأصل: جمع أصيل، وهو العشي حين تجنح الشمس للغروب، قال ثعلبة بن صعير في المفضلية: ٢|٤ :

فتـروَّحَـا أُصُـلاً بِشَـدٍّ مُهـذِبٍ ... نَـزٍّ كَشُـؤْبُـوبِ العَشِـيِّ المَـاطِـرِ

وقال عبدة بن الطبيب في المفضلية: ٢٦ :

حَـدَّ الظَّهِيـرَةِ حتى تَـرْحَلُـوا أُصُـلاً ... إنَّ السِّقَـاءَ لَـهُ رَمٌّ وَ تَبْلِيلُ

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي في «المفضلية»: ٩٧ :

بِـأَخْفِيَهَـا المُـلاَءُ مُحَـزَّمَـاتٌ ... كَـأَنَّ جِـذَاعَهَـا أُصُـلاً جِـلاَمُ

و قال عبد الله بن عنمة، وقد ذكره مفردا في الأصمعية:٨ :

نُقَسِّمُ مَـالَـهُ فِينَـا وَنَـدْعـو ... أَبَـا الصَّهْبَـاءِ إِذْ جَنَحَ الأَصِيلُ

٥- كَــأَنِّي اصْطَبَحتُ عُقَــارِيَّــة تَصَعَّــدُ بِـالْمَــرْءِ صِـرْفًــا عُقَــارَا

٦- سُــلاَفَــة صَهْبَــاءَ مَــاذِيَّــةً بَفُضُّ المُسَــابِيُّ عَنْهَــا الجِــرَارَا

=تبين: من أبان عن الشيء أفصح عنه، السرار: الكلام الخفي، و في «اللسان» (سرر): سررت الشيء: أخفيته، وأسررته أعلنته في شرح الأنباري قال أحمد: السرار ها هنا ما في قلبه من معرفة الربع و أهله وقال ابن قتية: ليست تبين الكلام لمخاطبها، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال فكأنه سرار من القول ومعنى البيت: أنه وقف على هذه الديار عند المغيب يسائلها فلم تفصح له ولم تجبه إلا سر .

٥- في «الاختيارين»: (سخامية تفسأ) وفي «تهذيب الالفاظ» «والمعاني الكبير» و « التاج» (سخم): سخامية تفسأ .ويروى: (تسرع بالمرء) وذكر الأخفش في «الاختيارين» أنه يروي: (سخيمية) وقال: وهي قرية معروفة نسب إليها اصطبح: شرب الخمر في الصباح. العقارية: منسوبة إلى العقار وهي الخمر التي أطيل حبسها. وفي «خزانة الأدب»: ٦/ ٣٤١ قال الأصمعي: إن ما سميت الخمر عقارا لطول مكثها في الدن، واحتج بقولهم: عاقر فلان الشراب إذا أدمنه قال المتلمس الضبعي: الديوان: ١٦٦:

عُقَــارًا عُتِّقَت فِي الــدِّنِّ حتَّى كَــأَنَّ حَبَــابَ حَــدَقُ الجَــرَادِ

تصعد: تخرجه عن حاله فيصير كأنه في صعود. الصرف: الخالص من كل شيء قال الحصين بن الحمام المري في المفضلية: ٩٠:

مَــا فَــزِعُــوا إذ خَــالَطَ القَــوْمُ أَهْلَهُمْ وَ لَكِنْ رَأَوْا صِــرْفًــا مِنَ المَــوْتِ أَصْهَبَــا

والصرف: من الخمر و هو المقصود هنا ما لم يمزج , قال الأسود بن يعفر في المفضلية: ١٢٥ :

كَــأَنَّ رِيقَتَهَــا بَعْــدَ الكَــرَى اغْتَبَقَتْ صِــرْفًــا تَخَيَّــرَهَــا الحَــانُــون خُــرْطُــومَــا

وقال عبدة بن الطبيب في المفضلية: ٢٦:

صِــرْفًــا مِــزَاجًــا وَ أَحيَــانًــا يُعَلِّلُنَــا شِعْــرٌ كَمُــذْهَبَــةِ السَّمَّــانِ مَحْمُــولُ

أما السخامية في الرواية الأخرى: معناها السهلة اللينة ومنه الشعر السخامي: أي الناعم اللين و أرادبالسخامية: الخمر قال ربيعة بن مقروم الضبي في المفضلية:١١٣:

سُخَــامِيَّــةٌ صَهْبَــاءَ صِــرْفًــا وَتَــارَةً تَعَــاوَرُ أَيْــدِيهِمْ شِــوَاءً مُضَهَّبَــا

تفسأ: تهتك، يقال تفسأ الثوب: تهتك وتخرق وقوله تفسأ بالمرء: أي تهتكه وتكشف عن سره لأنه يبوح به إذا سكر.

٦- السُلافة: خالص الشراب و أوله. قال الأسود بن يعفر في المفضلية: ٤٤:

وَلَقَــدْ لَهَــوْتُ وَلِلشَّبَــابِ لَــذَاذَةٌ بِسُــلاَفَــةٍ مُــزِجَتْ بِمَــاء غَــوَادِي

وقال ربيعة بن مقروم الضبي المفضلية: ١١٣:

وَفِتْيَــانِ صِــدْقٍ قَــدْ صَبحتُ سَــلاَفَــةً إِذَا الــدِّيكُ فِي جَــوْشٍ مِنَ اللَّيْلِ طَــرَّبَــا

الصهباء: قال الضبي: هي التي في لونها بياض، وقال الأصمعي أبيضت لقدمها وكلما قدمت حال لونها، ونقل عنه ابن السكيت في تهذيب الألفاظ: ٢١٤ أن الصهباء هي التي عصرت من عنب أبيض، وقد تعصر من غيره، قال ربيعة بن مقروم في المفضلية:١١٣:

سُخَــامِيَّــةٌ صَهْبَــاءَ صِــرْفًــا وَتَــارَةً تَعَــاوَرُ أَيْــدِيهِمْ شِــوَاءً مُضَهَّبَــا

٧- وَقَـالَتْ كُبَيْشَةُ مِنْ جَهْلِهَا أَشَيْبًا قَدِيمًا وَ حِلْمًا مُعَارَا

٨- فَمَا زَادَنِي الشَّيْبُ إِلاَّ نَدًى إِذَا اسْتَرْوَحَ المُرْضِعَاتُ القُتَارَا

=و قال المرقش الأصغر في «المفضلية»: ٥٥:

وَ مَا قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كَالْمِسْكِ رِيحُهَا تُعَلَّى عَلَى النَّاجُودِ طَوْرًا وَ تُقْدَحُ

الماذية: السهلة، ومنه قيل عسل ماذي، قال كعب بن سعد الغنوي في الأصمعية: ٢٥:

هُوَ العَسَلُ المَاذِيُّ حِلْمًا وَ نَائِلاً وَ لَيْثٌ إِذَا يَلْقَى العَدُوَّ غَضُوبُ

ومنه كذلك، قيل الدروع ماذية، للين حديدها. قال النابغة الجعدي: شعر النابغة الجعدي: ٢٣٦ وتهذيب الألفاظ: ٢١٥:

يَمْشُونَ وَ المَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ النَّجْمِ:

يفض: يكسر، المسابئ: مفاعل من قولك سبأت الخمر بالهمز: أي اشتريتها لأشربها قال لبيد: تهذيب الألفاظ: ٢١٥:

أُغلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَ فُضَّ خِتَامُهَا

أما سبيتها بغير همز، إذا اشتريتها للتجارة لأسافر بها من بلد إلى بلد بمنزلة السبي، وهذا المشتق وفعله: سابأ.. لم يذكر في المعاجم . الجرار: جمع جرة وهي الدن في هذا البيت والذي قبله يبين الشاعر فيهما حالته وهو واقف على الأطلال شارد اللب كالشارب الثمل ثم ينعت الخمر التي شربها.

٧- في «الأختيارين»: (أشيبا حديثًا)، هذه الرواية ذكرها الأنباري في شرحه أشيبا قديما: أي شيبك قديم، معار: غائب عنك قد ذهب به، أي أنك شبت و حلمك ليس معك. قال أحمد: المعنى شبت ولا أراك أستحدثت حلما فحلمك معار غريب غائب عنك قد استعير منك فذهب به أشيبا قديما وحلما معارا: كأنه يستنكر عليه الجمع بين هذين الأمرين.

٨- في «الاختيارين»، ويروى: فما زادني الشيب إلا تقى. الندى: العطاء والبذل، استروح: من الرائحة يعني أنهن يتشممن رائحة اللحم. المرضعات: جمع مرضعة، اللواتي يرضعن أولادهن. القتار: ريح الشواء قال بشر بن أبي خازم: ديوان: ٧٣:

فَمِنْهُنَّ الوَفَاءُ إِذَا عَقَدْنَا وَ أَيْسَارٌ إِذَا حُبَّ القُتَارُ

وقال علباء بن أرقم بن عون في الأصمعية: ٥٥:

وَقِدْرٍ يُهَا هِي الْكِلاَبَ قُتَارُهَا إِذَاخَفَّ أَيْسَارُ المَسَامِيحِ وَ اللُّحُمْ

قال الأصمعي، وشبيه بهذا المعنى - أي معنى بيت عوف - وزعم أنه لم يسمع في وصف الجدب شيئا احسن من قول طرفة:

وَ تَنَادَى القَوْمُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَشِوَاءٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قَطِرْ

قال أحمد: خص المرضعات لأنهن يحتال لهن من حيث هن، فإذا جهدن على هذه العناية بهن فغيرهن أشد جهدًا والمعنى: أن هذا الشيب لم يزده إلا حبا في البذل و العطاء وخاصة في أيام القحط والجدب.

(للبحث صلة)

د. إسلم بن السبتي

- ٢٦ -

حصون آل كَثير: والغرفةُ: محاطة بحصون آل كَثير، ففي شرقيها حصون آل خالد بن عمرو، في الصلح الواقع بينهم وبين آل الفاس، كان من الشروط لهم أن يستصفوا الحول، ومن الشروط عليهم أن تُهدَم حصونُهم تلك، فهدمت، ولكن آل الفاس ابتنوا بها مخفرًا وسموه (خَيْبر) تشبيها باليهود، فكانت حزازة في نفس الشيخ صالح عبيد، يتحيَّنُ الفُرص لأَن يثأر بها، فمات بحسرة، ولكن ولده عبيد صالح اثلج خاطره، وبلَّ غليله، فتمكن من ا ستمالة عمران بن محمد أحد آل الفاس، فاستولى بذالك على حصونه، وعلى حصن محمد بن شعبان، وعلى ذالك المخفر فهدمه، ولكنها لم تطل مدته بعد ذالك.

ومن وراء حصون آل خالد إلى الشمال حصون آل الفاس، وكانت لهم قبولة، حارة، ونجدة قوية، إلى غاية انهم اخفروا آل جعفر بن طالب، فلم يقدروا على الانتقام منهم، ولم يبق بحصونهم منهم اليوم إلاَّ نحو ثلاثين رجلا.

وفي شمال الغرفة حصون آل الفاس، ثم آل عون، ثم آل مهري، سكنوا بتلك الحصون بعد جلائهم عن سحيل شبام.

يرقق: هو وادي الغرفة وهو وادٍ أَنيس، في أعلاه قلوث كثيرة، يتنزه الناس فيها بعقب السيول، وله ذكر كثير في ديوان الشيخ عمر بامَخْرَمة، وكان سيدي الأستاذ الأَبرُّ كثير التحنث فيه، وربما أقام به الليالي العديدة، يعبد الله في أول أمره، وفي منتصف الجبل الذي بجنوب الغرفة بقايا مخفر يقال (كوت ابن قملا) وقد اختلف عليَّ المعمرون في الجواب عنه، فبعضهم قال: ابن قملا استولى على

الغرفة، وابتنى ذالك الكوت، ليأمن به عادية آل كثير، وقال آخرون: إنما بناه آل كثير ليكون حاميًا لهم من شره، والله أعلم.

حصن العوانزة: هو واقع في شرقي حصون آل الفاس، والعوانزة قوم كرام، وفيهم صالحون، منهم الشيخ عوض بن عبد الله بن عانوز، له مناقب شهيرة، ومحاسن كثيرة، كان سيدي الأستاذ الأَبَرُّ يزوره، ويطلب دعاءه، ويتبرك بالنظر إليه، ومنهم الشيخ جعفر بن علي بن عانوز، كان كسابقه، كثير العبادة، شديد الورع، طويل الصلاة، وكان سيدنا الحسن البحر إذا كتب إليه يقول له: الوالد جعفر بن علي، ولأَبِيه ذكر كثير في الحروب الواقعة بين يافع وآل كثير، يدل على أنه صَدْرٌ من صدور القبائل، وهم من العوامر، وكانوا يسكنون المحترقة، فتنكدوا من ملوحة مائها، ولحقهم من ذالك عناء شديد، فانتقلوا عنها إلى تلك الحصون، التي لم يتمكنوا من بنائها إلاَّ باجتماع خرق العادة، من آل كثير والعوامر، ورابطوا حواليها إلى ان انتهى بناؤها بالرغم من معاطس يافع بتريس وغيرها وجرت بينهم في ذالك معارك، وأُرِيقت فيه دماء، ومع صلاح العوانزة وفضلهم فقد كانوا من أشجع الناس وأَلَدِّهِمْ على الأعداء، ولهم في واقعة المحايل المشهورة اليد البيضاء، والنصيب الأوفى:

اؤلئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا	وإن عاهدوا أَوْفَوا وإن عقدوا شَدُّوْا
وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث	من الأمر: رُدُّوْا فضل أَحلامكم رَدُّوْا

وعدد العوانزة اليوم لا يزيد عن اثني عشر رجلاً.

حصون آل جعفر بن بدر: من الفخائذ، هي واقعة بإزاء الغرفة، من الجبل النجدي، وهم أهل بساطة، وحسن ظن، وسلامة صدور، ينتسبون بالخدمة إلى السادة آل خيلة، ورئيسهم اليوم محمد بن سالمين، على غرار السابقين في استواء العلانية والسريرة، والسير بسوق الطبيعة، والبعد عن الخداع والاحتيال، وعدد رجالهم اليوم بالتقريب أربعون.

حصون آل منيبارِي: هي من وراء حصون آل جعفر بن بدر، ويقال لحصنهم حصن خزام، وكانوا أهل نجدة حتى أنه لا يقوم ليافع أحد من آل كثير سواهم، فكانوا يحسبون لهم ألف حساب، وهم وآل جعفر بن بدر، يرجعون إلى رجل واحد، إلاّ أنها جرتْ بينهم حروب بالأخرة، بسبب اختلافهم على (مدودة) فانشقت عصاهم، واستحرَّ القتل فيما بينهم ؟ وكان لهم حصن في نخيل (سيوون) في شمالها، بنوه في أيام يافع بعكر البارود، في الوقت الذي نهضوا فيه ببناء حصن العوانزة، فآل كثير ساعدوا العوامر على بناء حصن العوانزة، والعوامر سانَدُوا آل كثير في بناء حصن العجوز، وكان هذا الحصن بلاءًا على الدولة الكثيرية، إذ لا ينجم بينهم أدنى حادث إلاَّ أَطلقوا الرصاص منه على ضواحي (سيوون) وجانبها الغربي، فانقطعت الأسباب، وتعطلت المعايش، وكان السيد حسين بن حامد حريصًا على مخالفتهم، لقبضهم بالمخنَّق في (سيوون)، ومازال يكاتبهم ويخاطبهم في ذالك حتى تم الحلف بينهم، هم وآل جعفر بن بدر من جهة، والقُعَيْطي من الأخرى بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٣٣، وفي أَخرْه شلوا المذكورين آل منيباري وآل جعفر بن بدر وعاهدوا على ذالك، وانهم عيال الدولة، وأولاده ومنه وإليه، وارضهم ومثاويهم أرض الدولة ومثاويه، وأرض الدولة كذالك لهم المنافع مثل أرضهم، وهم تبعة وسَمَعَةٌ للدولة القعيطية، مثل أمثالهم من الحلفاء، ولا يعتذرون عن داعي الدولة عند الحاجة، والدولة كذالك لهم منه المنفعة، بحيث يصل نفعه قريب و بعيد، وعليهم للدولة أن يقوموا حسب طاقتهم وقدرتهم، بكل ما يجلب للدولة الصلاح، ويبعد عنه الضرر، وكذالك الدولة من جانبه، وشلوا وبدوا بوجوههم ان كل مايشوم ويلوم الدولة ويعلق بوجهه فهو بوجههم من حال ومال، وطارفةُ عسكري أو رعوي أو غيرهما، يتعلق بالدولة، فعليهم إذا علموا بخلاف على الدولة أن يقوموا فيه حسب طاقتهم، وقد كتب بينهم وتر بتاريخ هذا الحلف على شروط عليهم للدولة، وشروط لهم من الدولة،

واقروا المذكورين بالسيادة للدولة القعيطية، في الجهة الحضرمية، الجميع وبالله الاعتماد، وعليه امضاء السلطـان غالب بن عوض، وشهادة الحبيب محمد بن سقاف، والسيد حسين بن حـامد وغيرهم، ولكنه لم ينفـذ منه شيء لأَن السيد حسين رغب فيما بعـد ذالك إلى مصالحـة الدولـة الكثيرية، ولمـا تمت استغنى عن حلفهم، وحلف آل جعفـر بن بدر، ولكن حلف الدولتيـن لا يزال على دخن إلى اليـوم، وبأثر جـلاءِ عبيـد صالح بن عبـدات وَهَنَ جـانبُ آل كثير، واستنهـر فتقهم، وانهار ركنهـم، فتوسعت مملكة الدولة الكثيـرية، وجاءها القوس بلا ثمن، واستولى على حسن بيـر العجوز صَفْـوًا عَفْوًا وجرى على رئيس آل منيبـاري وهو الشـاب النشيط محمد عـامر نـوع من الضغط، ثم سـويث المسائل بـالحسنى، وعدد آل منيباري اليوم لا يزيد مع عبيدهم عن خمسة وأربعين رجلا.

تَرِيْس: هي من قُدَامى البلـدان، ولم يذكرها ياقـوت، ولكن جاء في الأصل عن صاحب « منجم البلدان» عن «معجم البكري» أنها سميت باسم تريس بن خوالي بن الصدف بن مرتع الكنـدي، وهو معقول، إذ أغلب سكانهـا من أعقابهم، ففيها مثوى المشايخ آل بـاكثير، وقد سبق في شبام أن منهم الشيخ عبـد الله بن أحمد بن محمـد احد أصحـاب الإمام البخـاري، وقد أَلف العـلامة الجليل شيخنـا الشيخ محمد بن محمد بـاكثير كتابًا سمـاه «البنان المشير إلى علماء وفضـلاء آل باكثير» وممن بتريس منهم الشيخ أبـو بكر بن عمـر، عنده حظ وافر من الفقـه قال الشيخ علي بن عبد الرحيم: ولم أعلم له مشاركـة في غيره، ولي قضاء (شبام) بعد والدي، وولي قضاء (الغـرفة) وقضـاء (هينن) وإليه المـرجع عند المنـازعات بين الـدرسة انتهى قال الشيخ محمد بـاكثير: وكانت وفاتـه في حدود سنة ١٠٨٣ ومنهم الشيخ عبد الـرحيم بن محمد بن عبـد الله المعلم بن عمر بـاكثير، تـولى القضاء بـ (نور) نحـوًا من سنتين ثم حصلت عليه شـدة من بعض الظلمة، فعـزل نفسه، وعـاد إلى بلدة (تريس) ثـم طلبه السلطان لقضاء (شبام)، ففعل واقـام سنتين وخمسة اشهر،

ثم تعصب عليه الحُسَّاد، وعاد إلى (تريس) واشتغل بالمطالعة، ثم تولي قضاء (تريم) في سنة ١٠٩٤، وفي سنة ١٠٩٦ تنازع هو وآل تريم في قضية الهلال، ورد على جواب في القضية للشيخ محمد بن عبد الله باعلي برسالة سماها «المنهل الزلال في مسألة الهلال» فوافقه السيد علوي بن عبد الله باحسن، مع أنه كان من منابذيه، والشيخ عبد الله بن محمد بن قطنة، والشيخ عبد الله قدري باشُعَيب، وفيه يقول عبد الله قدري:

(تريم) قاضيها التريسي غدا يقوم الدين لِتَهْنَا تَرِي

فبالحرى من بعد عُرْيٍ أتت (تَريم) تزهو في ثياب الحَرِي

وفي البيتين الاكتفاء، وأمَّا حذف الهمزة من تهنا للجزم، فكما جاء في حديث توبةِ كعب بن مالك «ليهنك توبة الله عليك» ولم يعلم بموته ولا قبره، ومنهم الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر باكثير، ولم يعلم موته ولكنه من تلاميذ أحمد بن محمد الحِبْشِي المتوفى: بـ(الحسيسة) سنة ١٠٣٨ والسيد عبد الرحمن الجفري مولى (العرشة) المتوفى بـ (تريس) سنة ١٠٣٧، ومنهم الشيخ أبي بكر بن عثمان باكثير، له ذكر في مجموع الأجداد، ومنهم الشيخ عبد القادر بن ابراهيم بن عبد القادر باكثير، توفي بـ (تريس)، ومنهم الشيخ ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم باكثير توفي بتريس، ومنهم الشيخ أبي بكر بن احمد بن محمد باكثير له مسجد بتريس، ومنهم الفاضل الجليل علي بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن قاضي، ولد بتريس سنة ١٠٨١ له ترجمة طويلة بلا ذكر وفاة، ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن قاضي، ولد بتريس، وتوفي سنة ١١٩٨ ومنهم صاحب التصانيف الكثيرة الشيخ علي بن عمر بن قاضي توفي حوالي سنة ١٢٣٠، ومنهم الخطَّاط الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحيم توفي بتريس سنة ١٢٤٧ وغيرهم، ومرجع أكثر آل باكثير في النسب إلى الشيخ محمد بن سلمة بن عيسى

بن سلمة الكندي، تلميذ سعيد بن عيسى العمودي بـ (قيدون) سنة ٦٧١، وقال الملك الأشرف المتوفى سنة ٦٩٦: وجَدُّ بني شهاب الذين ينسبون إليه هو محمد بن سلمة الكندي، وهو الذي انتجع من حضرموت وسكن بالبلاد الشهابية، من أعمال صنعاء، وله ثلاثة أولاد حاجب وعطرة ودغفان، ولكل منهم أولاد انتهى، ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو المراد، لأن قوله: وجدُّ بني شهاب الخ. يدل على تقدم زمانه، ولم يذكر من أولاده من اسمه احمد، ولكنه لا يبعد أن يكون محمد بن سلمة المذكور في كلام الأشرف جدّ محمد بن سلمة المذكور في نسب آل باكثير، والمدار في ذالك على النقل، فعسى أن يوجد بما يوافق هذا، وفي (تريس) خاصة وحضرموت عامة كثير من آل باعطرة، فيهم الشعراء والشحاذون، فلا يبعد أن يكونوا من ذرية عطرة بن محمد بن سلمة جد بني شهاب، بل إن الأمر قريب جدًّا.

ومن أهل (تريس) آل ابن حميد الصدفيون، منهم القاضي الفاضل الفقيه المؤرخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد، توفي بـ (تريس) في حدود سنة ١٣١٤ عن عمر يناهز المئة قضاها في أعمال البر، وقد احضرني والدي إليه وألبسني، وأجازني، وبارك عليَّ، أما السادة الذين بتريس فقد سبق منهم ذكر السيد عبد الرحمن مولى العرشة، وقد كان جده عبد الله من أهل (تريس) ومن ذريته السيد علوي بن سالم، تولي القضاء بـ (شبام) وعيدروس وعبد الله ابنا أحمد، اخيار فقهاء، توفي الأخير بتريس سنة ١١٦٤ ومن ذرية شيخان بن علوي بن عبد الله التريسي، العلامة الجليل علوي بن سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين بن عبد الله بن شيخان المذكور، وهو الشيخ الخامس عشر من مشايخ سيدنا الأستاذ الأبرُّ عيدروس بن عمر كان واسع العلم والرواية متفننًا وله رحلات إلى اليمن وغيرها، وكان هو وسيدي الجد محسن بن علوي أخصَّ تلاميذ سيدنا الحسن بن صالح البحر، وكان الحق عنده فوق كل عاطفة، من

ذالك أن بعض (الوهـابية)[1] انكر على آل حضرمـوت جعلهم ختم المجالس بالفاتحة على الكيفية المعلومـة سنَّةً مطردة، مع أن لا دليل على ذالك، فرد عليه سيدنا طاهر بن حسين برد خـرج عن الخطابة والوعظ، فنقضه الحبيب علوي بن سقاف هذا برسالة سماها «الدلائل الـواضحة في الرد على رسالة الفاتحة» ترجم فيهـا لابن تيمية وتلميـذه ابن القيم، وللشيخ محمـد بن عبد الـوهاب، صـاحب الدعوة المشهورة، وأطنب في الثنـاء عليهم ولما اطلع عليها الحبيب عبد الله بن حسين كتب عليها بخطه :(علـوي بن سقاف يقول الحق ولو كـان مُرًّا) غير أنني تحيـرت زمانـا في الحبيب عبـد الله بن حسين هـذا المقـرض أهو بلفقيـه أم ابن طاهر، حتى تذكـرت ما جاء في خط السقاف الذي سَيَّره للسيـد أحمد بن جعفر الحبشي حسبمـا سبق في الحـوطـة من قـولـه: (و أذعن لمصنفـه من لا يحبـه) فعـرفت أن المراد بلفقيـه، لأنه هـو الـذي لا يحب مؤلف «الـدلائل الواضحـة» لاتساع شقـة الخلاف بينهمـا في عدة مسائل فـروعية، تبودلـت في بعض الردود الـلاذعـة من الطرفيـن، وكانت «الـدلائل الـواضحـة» عنـدي، فاستعـارهـا مني الفاضل الأديب السيـد حسن بن عبد الله الكاف، ثم لم يردهـا، وأخاف أن يكون أعـدمها ، فإنـه بخـوف شديـد من أن يطلع عليهـا (الارشاديـون) فيجمعوا منهـا ايـديهم على حجة ضـد (العلويين) فيمـا هم فيه مختلفـون، ومن هذا من أخـذ الجماعة كلهم عن السيد أبي بكر بـن عبد الله الهندوان وهو وهابي قح تبينت أن عنـد مـولانـا الشيـخ الـوادي الحسن بن صـالـح مسحـة مـن تلك الآراء بغـايـة الاعتـدال، ولا يشكل على شيء ممـا مـر من قولنـا بتـوهب الحبيب عبـد الله بن حسين بلفقيه وجود أفكـارٍ شديد في بعض مكاتبـاته على بعض المتشددين في ذالك، لأنه إنما كان لتهوره، وفُرْطِ غُلُوه، وقد قال الأول

ولا تَغْلُ في شيءٍ من الأمـر واقتصد　　　كِـــلاَ طَــــرَفَيْ كُلِّ الأُمــــورِ ذَمِيْمُ

ومعاذ الله أن يخـرج مولانـا البحر ومن على طريقـه عن حد الاعتـدال، ويقول

بتكفير أحد من المسلمين، وان انكروا كثيرا مما يفعله أغبياء القبوريين وجهالهم، حسبما تألم منه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، في غير موضع من كتبه، ولم يكونوا في ذالك بمقلدين، بل كما قال سيدي عبد الله بن حسين بلفقيه لعبد الله عوض غرامة نحن وهَّابيون من أيام محمد بن عبد الله ﷺ، وقد مَرّ في (ذي أصبح) ما يُفْهِمُ أن عبد الله عوض غرامة كان يتعصب لآراء الوهابية، وأن الإمام البحر ينكر عليه جَوْرَهُ بعبارات قاسية تكاد تشقق منها الحجارة، حتى أنه لا يقول له في كتبه إليه عند ما يثور عليه لله إلاَّ (من حسن بن صالح البحر إلى عبد الله عوض غرامة السلام على من اتبع الهدى) ثم يصعب له القول، ويطيل في وعظه الجول، ولو كان من رأيه انكار التوهيب، لما سكت له في ذالك، وهو لسان الدين الناطق، وبرهان الحق الصادق، توفي الحبيب علوي بن سقاف الجفري المذكور بـ (تريس) سنة ١٢٧٣ قبيل وفاة شيخه البحر بمدة يسيرة، وخلفه ولده العلامة الفقيه سالم بن علوي، وكان على قضاء تريس وجرت بيننا وبينه محاورات ومناقضات ورسائل، وذالك أنني خطبت في الجامع في سنة ١٣٣٠ إثر الصلاة، ودعوت إلى التسامح والتصالح، والتآلف والاجتماع، فاستاءت لذالك طائفة باطويخ، واشتد عليهم أن أتكلم بمرأى ومسمع من حضرة السيد العلامة علي بن محمد الحبْشِي، وربما فهموا من السياق تعريضا بانحراف السيد علي عن سير السلف الطيبين، فلم أشعر بعد مدة إلاَّ بورقة فيها ما يشبه الرد على بعض نقاط من تلك الخطبة التي اختزلها بعض الطلبة، ووزع نسخًا منها بين الناس، معْزوّة تلك الورقة إلى الفاضل الأديب الذي أخلص صداقتي فيما بعد السيد عيدروس بن سالم بن علوي الجفري، فكتب ردًّا عليها من لسان القلم عزوته إلى غيري، وبعد شهر تقريبا وصلتني عدة أوراق نحو العشر، يراد منها دفع ذالك الرد فنقضتها في بضعة أيام، برسالة ضافية الذيول سميتها «بالنجم الدرِّي في الرد على السيد سالم الجفري»

فكانت القاضية في أخبار طويلة مستوفاة بالأصل، فلم يكن منه - أعني السيد سالم بن علوي - رحمه الله - إلاَّ أن جاءني بعد ذالك على شيخوخته، وصارحني بأنه لم يراجعني القول إلاَّ عن دافع قوي، ممن يذب عنهم، وانه مكره لا بطل، وأن الصواب تبين له من «النجم الدري» فرجع إليه، فأكبرته، واعظمت طيب نيته، وسلامة صدره، إلى ذالك الحدِّ الذي يصعب مثله إلَّا على أهل الإخلاص، وقليل ماهم، ومن العجب العجيب أن كلام العلامة السيد سالم كان مخالفا على طول الخط، لما قرره أبوه في «الدلائل الواضحة» وهي موجودة عنده والحق فيها اوضح مما هو في «النجم» وما وقعت عليها إلاَّ من يد ولده الفاضل السيد عيدروس بعد ذالك، ولو كانت عندي من قبل لكانت الحجة أدمغ، والعبارة أبلغ، ويقيني انه لم يكن على ذكر منها حين كتب ماكتب، وإن كانت عنده، توفي - رحمه الله - في حدود سنة ١٣٣٥ وخلفه ولده العالم الجليل، والفاضل النبيل، عيدروس، وكان أديبًا شاعرًا جميل الوجه ، نظيف الثوب، حسن الشارة، كبير الهمة، تولى قضاء (تريس) فلم تضع الأعادي قدر شأنه، ولكنه أراد ماأراده الطغرائي في قوله:

اريد بسطةَ كَفٍّ أستعين بها   على قضاء حقوق للعلى قِبَلِي

فطوحت به الأسفار إلى (جاوا) في حدود سنة ١٣٤٢ إلى اليوم، نسأل الله أن يقضي لنا وله الحاجات، ويفرج الكربات، ويجمعنا به في الأوطان على أرغد عيش، وأنعم بال.

أما دولة تريس فقد كانت لآل ثعلب،ومن صلحائهم السلطان عمر بن سليمان بن ثعلب، أثنى عليه الشيخ محمد بن عمر باجمال في كتابه «مقال الناصحين» وقال: كانت له أحوال محمودة وشفقة على الرعية صالحة، وتفقد لهم تام، وكان يقتني من البهائم وآلات الحرث لرعاياه، مثل ما يعده لنفسه، ويبذل ذالك لهم، كان يتفقد أهل الفقر والحاجة منهم فيواسيهم ويحسن إليهم،

ويصلح بين المتخاصمين، ويتحمل في ذالك الاثقال الكثيرة انتهى.

ومع هذا فقد كان الشيخ عمر بن عبد الله بـامَخْرَمْة يغري به سلاطين آل كثير، ويهيجهم عليه، إلاَّ أن الشيخ من أهل الأحوال الذين لا يقتدى بهم، ولما تلاشى ملك آل ثعلب صاروا سوقةً وتجارًا بالغرفة حسبما مرت الإشارة فيها إليه، ثم استولت يافع على (تريس) وكان عليها منهم الأمير صالح بن ناصر بن نقيب، يُعَشِّرها وما حواليها إلى مكان آل مهري، لايقدر أحد من آل كثير أن يعترضه في شيء، مع أن عسكره قليل جدًّا غير أنه كان شجاعًا مهابًا، وكان ولده عبد الله جمرةَ حربٍ متوردًا على حياض القتل والضرب، وفي جمادي الأولى من سنة ١٢٦٤ نازلهم آل عبد الله الكثيريون بأشراف القبلة وغيرهم، بعد أن فرغوا من آل الظبي بـ (سيوون) وبعد حصار دام سبعين يومًا سلمت (تريس) وتم الصلح، وكان جلاء آل ابن نقيب إلى (القطن) حسبما هو مفصل بالأصل، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وعلى ذكر بيت الطغرائي السابق بلغني أن بعضهم اعتزم السفر فجاء يوادع أميره فقال له: (فيم)؟ قال: (أريد) فبعث له بألف دينار، اراد الامير قول الطغرائي:

فِيْمَ اقْتِحامُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُه ... وأَنْتَ تكْفِيكَ مِنْه مَصَّةُ الْوَشَل؟

وأراد الثاني ذالك البيت السابق ذكره من نفس القصيدة رحمة الله على أهل الجود، وواأسفا إذْ قد تضمنتهم اللحود، وقال الطيب بامخرمة: (تريس) قرية من قرى حضرموت شرقي محلة المشايخ آل باعباد المعروفة بـ(الغرفة) ذكرها القاضي مسعود وفي موضع من «صفة جزيرة العرب» للهمداني: تريم من ديار تميم، وتريس بحضرموت[٢]، ولعلَّ تريسًا محرفة هنا عن (تريم) لأنه الأليق بالسياق.

(للبحث صلة)

الحواشي:

(١): كلمة (الوهابية) مما ألصقها اعداء الدعوة الاصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بأنصار تلك الدعوة، ونسبوا إليهم ظلما وعدوانا ماهم براءَ منه (العرب).

(٢) ورد ذكر تريس في «صفة جزيرة العرب» ص ١٧٣- (ثم مدودة، ثم تريس، وهي مدينة عظيمة) وص ٣٢٩-: (تريم من ديارتميم، وتريم وتريس بحضر موت).

أنساب الأسر في مدينة (حائل)

[أتحفني الأخ الكريم اللواء عقيل بن ضيف الله بن عمر القُوَيعي بنسخة من كتابه «اقوال ومسائل في أخبار منطقة حايل» فوجدت فيه معلومات قيمة عن تاريخ هذه المدينة، رأيت أن أجتزئ منها ماورد في ذكر بعض أنساب الأسر فيها، مما أخل به كتابي «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مشيرًا إلى أن المؤلف الكريم قد توسع في الكلام على أصول هذه الأسر مما يحسن بالقارئ أن يرجع اليه في ذالك، ومانقلته هو ملخص عن الأسر المعروفة في مدينة حائل مع ذكر ما تحل فيه من أحيائها.

وها هو نص ماذكر بعد حذف مالا يدخل في موضوع كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»].

الإبْراهِيم: عدة عوائل كانت ساكنة في حائل منهم الشيخ عبد الله الإبرْاهِيَم: وهم من الفضول من لام من طيء. سكنهم حي برزان.

الأَزيْمع: محمد ومطلق وعبد الله وأبنائهم وهم عدة عوائل يعودون لقبيلة مطير. وسكنهم. حي البزيعي.

البَاتع: حمد العزوز وأبناؤه من عبدة من شمر. حي العليا.

البايح: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي السويفلة.

البُقَيْصِي: من عبدة من شمر. حي الخنقة، السويفلة.

البَكْر: عدة أسر يسكنون في حارة العليا وهم من تميم.

البُلَيْهد: أبناء الشيخ عبد الله البليهد من بني خالد. حي برزان.

التُّركي: من البكر من تميم. حي العليا.

التويجري: عبد المحسن التويجري وأبناؤه من عنزة حي الجديدة.

الثَّامر: من العلي من شمر. حي السويفلة.

آلْ جَبْر: من الخليل من شمر. حي لبدة.

الجَبْرُ: عائلة من آل ابراهيم من الفضول من لام من طيء. حي سرحة.

الجَذْعَا: عائلة من شمر. حي الزيارة.

الجَرَاد: عائلة ابن جراد من تميم. حي الجراد.

الجدُّوْعِي: عائلة من شمر. حي السويفلة.

الجَربوع: عدة عوائل من شمر. حي الجديدة.

الجُرَيفَاني: عدة عوائل من شمر. حي العليا، سرحة.

الجنَّاحْ: من العساف من القوعة من شمر. حي لبدة.

الجَلَوِيْ: عدة عوائل من العلي من الجعفر من شمر. حي برزان.

الجميلي: عبد الله من حرب حي عفنان.

الحَوَازم: عدة عوائل من حرب. حي لبدة.

الحُجَيْلِيْ: رحيل الحجيلي وأبناؤه من حرب. حي لبدة.

الحِزَاب: من العليان من شمر. حي لبدة.

الحُمَيَّان: عدة عوائل من شمر. السويفلة.

الحُورِي: علي السعدون من شمر. حي مغيضة.

الحُمَيْدَة: عدة عوائل من شمر. حي السويفلة.

الحِيْص: فالح من عتيبة حي النعام.

الخِزَام: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي مغيضة.

الخِشَّان: عبدالله الخشان من شمر. حي لبدة.

الدَّاحِسْ: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي الزبارة.

الدَّبْل: عائلة من عبدة من شمر. حي مغيضة.

الدَّخيل: دخيل وسلامة من القوعة من شمر. حي لبدة.

الدَّخِيل: سليمان ومحمد من الدواسر. حي العليا.

الدَعَفس: عائلة يرجع نسبها إلى لام من طيء. حي مغيضة.

الدُّوِيْرة: عدة عوائل من عبدة من شمر السويفلة.

الذُّوَيْب: خلف الذويب من عبدة من شمر. حي الزبارة.

الذَّلاَعِيْب: من عبدة من شمر. حي مغيضة.

الرُّبَاح: رباح ومحمد وأبناؤهما من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

الرُّبَيْعان: من سبيع. حي العليا.

الرَّخِيْص: عدة عوائل من سنجارة من شمر. حي مغيضة.

الرِّزْقَان: عبد الكريم وأبناؤه من الدواسر. حي العليا.

الرِّشْدَان: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي الزبارة.

الرَّشْدَان: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي النعام.

الرِّشَيْدان: عدة عوائل من عبدة من شمر. شرق مغيضة.

الرَّوْضَان: عدة عوائل من بني خالد. شمال حي النعام.

الرَّقَّاد: ابراهيم وأبناؤه من القوعة من عبدة من شمر. حي الزبارة.

الرَّقَابِيْ: من المجراد. حي العليا.

الرُّقَيْبَا: من الأسلم من شمر. حي لبدة.

الرَّكَاد: من الأسلم من شمر. حي الجراد.

الرَّمان: من عبدة من شمر. حي السويفلة.

الزَّامِل: مطلق وأبناؤه من عنزة. حي العليا.

الزِّقْدِي: عدة عوائل من عبدة من شمر. السويفلة، الخنقة.

الزُّنَيْدِي: عائلة من شمر. حي العليا.

الزُّويْمِل: عدة عوائل من سنجارة من شمر. حي العليا. (الزويمل)

الزُّهَيْر: فراج وأبناؤه من شمر حي الزبارة.

السَّامِي: عدة عوائل من عبدة من شمر. شمال حي الجراد.

السَّاير: ساير وأبناؤه من حرب. حي لبدة.

السِبْهان: عدة عوائل من القوعة من عبدة من شمر. حي العليا وحي برزان.

السُّحَيْبَانِي: عائلة من قحطان. حي الزبارة.

السُّرُوَر: عدة عوائل من شمر. حي البزيعي.

السّمِين: من الصالح من القوعة من شمر. حي الزبارة.

السُّليمان: من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

السَّمِيْرِي: عدة عوائل من تميم. حي الزبارة.

السَّوادِي: من عنزة حي الجراد.

السَّوَادِي: من الأسلم من شمر. حي الزبارة.

الشَّافِع: عبيدة الناصر من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

الِشّبْل: عوائل من تميم.حي العليا.

الشَّبِيْب: عوائل من بني خالد. حي سماح.

الشَّراطِين: عدة عوائل من تميم. حي العليا.

الشريهسي: عدة عوائل من شمر. حي الزبارة.

الشّعَيْفَان: من شمر. حي البزيعي.

الشَّفاقه: من الغازي من شمر. حي الزبارة.

الشّلْوةَ: عدة عوائل من شمر. الخنقة - السويفلة.

الشَّلاش: عدة عوائل من عتيبة. حي النغام.

الشّمْران: عائلة فريح من شمر. حي الزبارة.

الشوَيْعر: عدة عوائل منهم حمد من الدواسر. حي العليا.

الشُّوَيعر: عدة عوائل منهم إبراهيم من بني خالد. حي العليا.

الشنَيفي: عدة عوائل من سبيع. حي برزان ، وعفنان.

الصَّالِح: عدة عوائل من القوعة من شمر. حي البزيعي. الزبارة. لبدة.

الصّفُوق: من المنصور من القوعة من شمر. حي سرحة.

الصُّقَيْه: عوائل من تميم. حي برزان.

الصُّمْلِي: من شمر. السويفلة.

الصُّنَيْتَان: فريح وأبناؤه من الأسلم من شمر. حي سرحة.

الضُّبْعان: عدة عوائل من عبدة من شمر. السويفلة.

الضَّبْعَان: عدة عوائل من بني خالد. حي لبدة. البزيعي.

الضُّمَادَ: عدة عوائل من عبدة من شمر. السويفلة.

الضَّيْفُ الله : من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

الضَّيْف: عبد الله بن ضيف وأبناؤه من تميم. حي العليا.

الطَّالبْ: من المنصور من القوعة من شمر. حي المسيعيد شمال مغيضة.

الطَّرَيْري: صالح وابناؤه من عنزة. حي العليا.

الطّرْجُم: عدة عوائل من عبدة شمر. حي العليا.

الطَّرِيْفِي : عدة عوائل من الأسلم من شمر. حي عفنان.

الطَّلاَل: جار الله وأخوانه وأبناؤه من عبدة من شمر. حي الزبارة.

العَارِضِيْ: سعود وابناؤه من الحمود من المغيرة من طيء حي العليا.

العْبِدَة: عدة عوائل من الريشان من عبدة من شمر. حي مغيضة.

العَتِيق: عتيق الراشد من بني خالد. حي واسط شمال مغيضة.

العُثْمان: عدة عوائل من القوعة من شمر. حي لبدة.

العَجْلاَنَ: عدة عوائل من تميم. حي برزان.

العِدْلاَن: عدة عوائل من عبدة من شمر. حي السويفلة، الخنقة، الزبارة.

العَسَّاف: من القوعة من عبدة من شمر. حي لبدة.

العَسَّاف: من سنجارة من شمر منهم الزيدان والعصفور. حي الزبارة و حي البزيعي.

العَصفُور: عوائل من سنجارة من شمر. حي البزيعي.

العَفَر: شايع وأبناؤه من شمر. حي مغيضة.

العُقَاب: زيد وأبناؤه من شمر. حي الزبارة.

العُقْلا: عدة عوائل من القشعم من عبدة من شمر. حي السويفلة.

العُقَيْلي: عوائل من الخليل من الجعفر من شمر. حي مغيضة.

العُقيلي: سعود من عنزة. حي عفنان.

العَلِيْ: عدة عوائل من الجعفر من شمر. حي مغيضة ، السويفلة.

العَلِي: من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

العَمَّار: إبراهيم وأبناؤه من قحطان. حي سماح.

العَمِيْري: عوائل من سبيع. حي البزيعي، العُمَيْم: عدة عوائل حي لبدة.

العُنَيْن: من الصالح من القوعة من شمر. حي الزبارة.

العَوَّاد: من الرشدان من النعام من شمر. حي النعام.

العَوْدَة: البقعاوي من شمر. حي الزبارة.

العِيْسَى: من آل علي من الجعفر من شمر. حي مغيضة.

العيْنَاز: من اليحيا من عبدة من شمر. السويفلة.

الغَانِم: فهد الغانم وأبناؤه. حي سرحة - من قبيلة سبيع.

الغَايِبْ: غايب وأبناؤه، من العوازم. حي سماح.

الغُرَيْرِي: عدة عوائل من بني خالد. حي العليا.

الفَارِس: من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

الفَالح: محمد وأبناؤه من السليط من شمر. حي العليا.

الفَايز: عدة عوائل منهم عبد الوهاب من بني زيد. حي برزان.

الفدَّاع: عوائل سرهيد. من شمر. حي مغيضة.

الفراج: من الأسلم من شمر. حي البزيعي.

الفَرَّاج: الزلفاوي من تميم. حي سرحة.

الفَرَج: عدة عوائل منهم معجل وابراهيم من الفضول من طيء حي البزيعي.

الفُرْهُود: من العواد من القوعة من شمر. حي الزبارة.

الفُرَيْدي: عدة عوائل من حرب. حي مغيضة.

الفَلاج: من النعام من الرزين من شمر. حي النعام.

الفوزان: فايز وأبناؤه من النعام من شمر. حي الزبارة.

الفُوَيْه: عبد الله بن فهد من سبيع. حي النعام.

الفُهَيْد: من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

الفُهَيْدي: من سنجارة من شمر. حي البزيعي.

القُرَيْطِي: عدة عوائل من الخليل من عبدة من شمر. حي عفنان.

القُرَيْشِيْ: عدة عوائل من بني خالد. حي مغيضة ولبدة.

القُفَارِي: عدة عوائل من بني تميم. حي النعام.

القُوَعَة: عدة عوائل في أحياء حائل. في لبدة وفي البزيعي ، والعليا ،وواسط.

الكُرَيْشَان: من القراشا من بني خالد. حي مغيضة.

الكُعَيْك: عدة عوائل من شمر. حي مغيضة.

المايز: على وابناؤه من الأسلم من شمر. حي سرحة.

المجْراد: عدة عوائل من الْجُرَيْ. حي لبدة.

المُجحَد: من شمر. حي العليا.

المُحَيْسِنْ: عبد الله وابناؤه. حي الجراد.

المُحَيفر: من الريشان من عبدة من شمر. حي مفيضة.

المَرْشِدِيْ: عدة عوائل من عنزة. حي الجديدة.

المَرْخَان: عائلة من شمر. حي النعام.

المُسَيْعِيد: عده عوائل من القُوَعهُ من شمر حي المسيعيد شمال مغيضة.

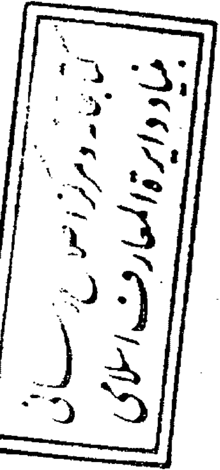
المِشَاري: من العدلان من شمر. حي السويفلة.

المُطَيْر: عدة عوائل من النعام من عبدة من شمر. حي النعام.

المُطْلَق: عدة عوائل من شمر السويفلة، مغيضة.

المُطْلَقَ: من العثمان من القوعة من شمر. حي لبدة.

المِقْرن: عائلة من العواد من القوعة من شمر. حي سرحة.



المَمْدُوح: بن علي من آل علي من شمر. حي مغيضة.

المَنْصُور: فهد وأبناؤ من القوعة من شمر. حي الزبارة.

المُويَنْع: من المفضل من عبدة من شمر. حي السويفلة.

المهَنَّا: من آل علي من شمر. حي السويفلة.

النُّوَيْصر: عائلة من سبيع. الجديدة.

النَّعَام: عدة عوائل من الرزين من عبدة من شمر. حي النعام.

النُّونَان: عبد الله وأبناؤه من حرب. حي لبدة.

الوَاكِد: عدة عوائل من عتيبة. حي مغيضة.

الهَدْلَق: عدة عوائل من بني خالد. حي برزان.

الهُدَيْرس: من الأسلم من شمر. حي الزبارة.

الهَزَّانِي: عبد المحسن من الهزازين من عنزة. حي البزيعي.

الهُلاَبي: عائلة من الدواسر حي العليا.

الهِمْشِي: عائلة من النعام من عبدة من شمر. حي لبدة.

الهِنْدِي: من القوعة من عبدة من شمر. حي سرحة.

آل يحَيَا: عدة عوائل من سبيع. حي برزان.

مطالعات في كتاب

التعريف بالانساب والتنويه بذوي الاحساب

(٢٧)

١٨٢١ - ص ٢٣٤ السطر ١٢: مر أمر ابن مرة. والصواب: مُرَامر بن مُرَّة.

١٨٢٢ - ص ٢٣٥ السطر ١: حارس تعلم بشر الكاتب من حرث ... ... وأبي طفيش

والصواب: جاريتين فعلم بِشْرٌ الكتابة حَرْبَ ... ... وأبي قيس.

١٨٢٣ - ص٢٣٥ السطر ٣: أقصى بن جديلة.

والصواب: أَفْصَى بن دُعْمِي بن جَدِيلة.

١٨٢٤ - ص ٢٣٥ السطر ٤: وهم بطن الكوفة ... ... منهم مزينة وشبرة وضيفي.

والصواب: وهم بطن بالكوفة ... ... منهم مُزَيْنة وسَبرَة وصَيْفِي.

١٨٢٥ - ص ٢٣٥ السطر ٦: قيس بن ثور بن حمران بن عمرو بن مازن بن جشمة.

والصواب: قَيْس بن عمرو بن ثـور بن حُبْران بن عمـرو بن مازن بن خَيْثَمـة. «النسب الكبير» ١/ ١٣٧).

١٨٢٦ - ص ٢٣٥ السطر ٧: محمد بن أبي حذيفة بن معاوية.

والصواب: محمد بن حذيفة بن عتبة.(«النسب الكبير» ١/ ١٣٧).

١٨٢٧ - ص٢٣٥ السطر ٨: وابنه عبس بن عمرو وهو أبو حمل.

والصواب: وابنه عيسى بن عمرو وهو أبو الجمل («النسب الكبير» ١/ ١٣٧).

١٨٢٨ - ص ٢٣٥ السطر ١١: ومنهم براعم وهو مالك ... ... فمن ولد البراعم.

والصواب: ومنهم تُـرَاغم وهو مـالك ... ... فمن بني تُرَاغِـم.(المختصر» ٢٣٨ - «النسب الكبير» ١/ ١٤٠)

١٨٢٩ - ص ٢٣٥ السطر ١٢: سلمة بن عوف بن راعم.

والصواب: سلمة بن عوف بن تُرَاغِم.

١٨٣٠ - ص ٢٣٥ السطر ١٣: حجـر بأرض الـروض ... ... وعـدادهم في بني تغلب. والصواب: حُجرٍ بأرض الروم ... ... وعدادهم في بني تَغْلِب بالجزيرة.

١٨٣١ - ص٢٣٥ السطر ١٤: وأما البطن الثاني فمن ولد أشرس.
والصواب: وأما البطن الثاني من ولد أَشْرس.
١٨٣٢ - ص ٢٣٦ السطر ١/ ٢: وصعت وعريف وعبد الله والرجم وضام وأولاد وحطيم والفصاصه والأصواد والأجدور وهو جدير وألايسور وهو ياسر والأعتود. وخماس وعريف وهجعم.
والصواب: وصَعْبُ وعَرِيق وعَبْدُ الله والرُّحْمُ وخمام والأَدُوم وحُطَيْم والقُصَاقص والإِصْرَارُ والأُخْدُور وهو خُدَيْر، والأنشور وهو نَاشِر، والأعبود وخماس وعَرِيق وهَجْعَم («النسب الكبير» ١/ ١٤١ - ومختصر الجمهرة ٢٣٨).
١٨٣٣ - ص ٢٣٦ السطر ٣: فمن ولد أنس بن السكسك ... ... حوى بن مانع بن صبيب. والصواب: فمن ولد صعب بن السكسك ... ... حوى بن ماتع بن حبيب («النسب الكبير» ١/ ١٤١).
١٨٣٤ - ٢٣٦ السطر٤: زيد بن ثور بن خداس بن مل بن عبد بن سعد بن أحمد بن حداس بن مل بن عبد الرحمن بن كعب بن سعد بن مانع بن صيفي.
والصواب: زيد بن ثور بن خداش بن السكسك ... ... زمل بن عبد الرحمن بن شفي بن ماتع بن صيفي.
١٨٣٥ - ص ٢٣٦ السطر ٧: كان أسد العرب.
والصواب: كان أَشَدَّ العرب. («النسب الكبير» ١/ ١٤٢).
١٨٣٦ - ص ٢٣٦ السطر ٨: وزياد ومريد بنو أبي كبشة. وهو جبريل بن سيارة.
والصواب: وزياد ويزيد بنو أبي كبشة. وهو حيويل بن يسار («النسب الكبير» ١/ ١٤٢ - و«مختصر الجمهرة» ٢٤١).
١٨٣٧ - ص ٢٣٦ السطر ٩: قرط بن سفل ... ... كرب بن عريف.
والصواب: قرط بن شبل ... ... كرب بن عَرِيق.
١٨٣٨ ص ٢٣٧ السطر ١/ ٢: موسهال بن عمرو دعمي بن حضرموت بن سافنسه.
والصواب: هو سهال بن عمرو دعمي بن حضرموت بن سباءٍ فنسبه.

١٨٣٩- ص ٢٣٧ السطر ٣: منهم ينسبون إلى حضرموت.

والصواب: فهم ينسبون إلى حضرموت.

١٨٤٠- ص ٢٣٧ السطر ٤: كما تنسب إلى ثمرة ... ... فتقول في ثمري.

والصواب: كما تنسب إلى نَمِرة ... ... فتقول في نَمَرِي.

١٨٤١ - ص ٢٣٨ السطر ١٦: ومن ولد عريب بن زيد بن كهلان بن مذحج.

والصواب: ومن ولد عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان: مَذْحِج.

١٨٤٢ - ٢٣٧ السطر ١٧: ذكرنا تعريفهم وقبائلهم.

والصواب: ذكرنا تفريعهم وقبائلهم.

١٨٤٣ - ص ٢٣٨ السطر ٤: ومالك وعريب ووايل وأوس.

والصواب: ومالك وعَرِيب وعَمِي كَرِب وعامر وعون وسَعْد وعَمْرو وزَيْد ووائلة وأَوْس.

١٨٤٤- ص ٢٣٨ السطر ٥: أبو الملوك التبابعه ومريلغا أمهم.

والصواب: أبو الملوك التبابعة ومن يلقاهم.

١٨٤٥ - ص ٢٣٨ السطر ٧: وزادوا على العدو الحساب.

والصواب: وزادوا على العَدِّ والحُسْبَان.

١٨٤٦ - ٢٣٨ السطر ٧: الأصغر بن كعب بن كعب بن كهف.

والصواب: الأَصْغَر بن كعب بن كهف.

١٨٤٧- ص ٢٣٨ السطر ٩: زهير بن أعين بن الهميع.

والصواب: زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع.

١٨٤٨- ص ٢٣٩ السطر ١: فمن ولد الهميع بن حمير الأروع وبيسع ... ... وياش

والصواب: فمن ولد الهَمَيْسَع بن حِمْيَرَ الأفرع ومِهْسع ... ... ويَامِنْ.

١٨٤٩- ص٢٣٩ السطر ٣: جيلان بن يعفر ... ... هرير بن قيطون.

والصواب: جِبْلَان بن يَعْفِر ... ... هرير بن قَنْطُور («الإكليل» ٢/ ١٠٤).

١٨٥٠- ص ٢٣٩ السطر ٤: هرير بن قيطون.

والصواب: هرير بن قَنْطُور. («الاكليل» ٢/ ١٠٤).

١٨٥١- ص ٢٣٩ السطر ٥: صيغي بن قيطون. والصواب: صَيْفِي بن قَنْطُور.

١٨٥٢- ص ٢٣٩ السطر ٦: يرعوبل وقد مان. والصواب: بِرَعْوِيل وقدْمَان.

١٨٥٣- ص ٢٣٩ السطر ٩:

بكت عيني لأهل برعويل وقدمان وأسلم والى رزع يصار الى قحطان

والصواب: بَكَتْ عَيْنِي لأَهْلٍ من عَوِيل وقدمَان واسلم والي درع نَصَّار إلى قحطان

١٨٥٤ - ص٢٣٩ السطر ١٠: ومنهم زوج النبي ﷺ هي قطوازة بنت بسطورة.

والصواب: ومنهم زوج النبي ابراهيم عليه السلام قنطورا بنت يَقْطَان. («تاريخ ابن جرير» ١/ ٣١١)

١٨٥٥ - ص٢٣٩ السطر ١٢: الغوث بن جدان. والصواب: الغوث بن جيدان.

١٨٥٦- ص٢٣٩ السطر ١٣: ومنهم بنو ملجان بن ملجان بن حيدان.

والصواب: ومنهم بنو ملحان بن جيدان.

١٨٥٧ - ص ٢٤٠ السطر٢: فمن ولد مرة بن عبد شمس كتابة وعيهامة ... ... وزنانة. والصواب: فمن ولد مُرَّة بن عبد شمس كتامة وعيهامة ... ... وَزَنَاتة.

١٨٥٨- ص ٢٤٠ السطر ٢/ ٣: وهم بالمغرب وبنى افريقية.

والصواب: وهم بالمغرب قبائل لهم عَدَد ومملكة كان افريقس بن ابرهة غَزَا المغرب وبنى بها إفريقية. (كذا في الأصل).

١٨٥٩ - ص ٢٤٠ السطر ٤: ومن ولد ذي مناج. والصواب: ومن ولد ذي مناخ.

١٨٦٠ - ص ٢٤٠ السطر ٧: صاحب محلاف ريمة والمرجوه والتعكر يومئذ يست اليه ... ملك باليمن فرات.

والصواب: صاحب مخلاف ريمة ومُذَيْخِرة والتَّعكر، يومئذ ينسب إليه ... ملك باليمن مرات. («الاكليل» ٢/ ١٠٢).

١٨٦١- ص ٣٤٠ السطر ٨: خمسين سنة جاء القرمطي في سنة احدى وسبعين.

والصواب: خمسين سنة ثم جاء القُرْمطي في سنة احدى وتسعين. («الإكليل» ٢/ ١٠٢).

١٨٦٢ - ص ٢٤٠ السطر ١٠ : فمنهم سحط بن زرعة بن الحرث.

والصواب: فمنهم سُخْط بن زرعة بن الحارث. («الاكليل» ٢/ ٧١).

١٨٦٣- ص٢٤١ السطر ١ : شمر بن عبس بن الصوار بن افر بقيس.

والصواب: شمر يرعش بن الصَّوَّار بن إفْرِيقس.

١٨٦٤- ص ٢٤١ السطر ٣: حسان بن عمرو ابنا أسعد الكامل.

والصواب: حَسَّان وعمرٌو ابنا أَسْعَد الْكَامِل.

١٨٦٥- ص٢٤١ السطر ٥: تنعم ابن عمرو ذي الأذعار بن أبرهية.

والصواب: يُنْعم بن عمرٍو ذي الأذعار بن أبرهة.

١٨٦٦- ص ٢٤١ السطر ٨: الحجاج بن سوار وبان مسور.

والصواب: الحجاج بن سوار أرباب مِسْوَر.

١٨٦٧- ٢٤٢ السطر ١٢: الذي تنسب اليه الرماح الشرعية.

والصواب: الذي تُنْسَب إليه الرِّمَاح الشَّرْعَبِيَّة.

١٨٦٨- ص ٢٤٣ السطر ٢: وبنو عمرو يثبان بعنة.

والصواب: وبنو عمرو ومنهم بَيْتَان بِعنَّة.

١٨٦٩- ص ٢٤٣ السطر ٣: ومنهم آل ذي رعين الأكبر وهم ترنم بن سهل.

والصواب: ومنهم آل ذي رُعَيْن الأكبر، وهم تريم بن سهل («الإكليل» ٢/ ٣٠٣).

١٨٧٠- ص ٢٤٣ السطر ٦: ملوك عتمر وشراحة بن شرجبيل بن تريم.

والصواب: ملوك عُتْمَةَ وشراحة وشرحبيل بن يريم.

١٨٧١ - ٢٤٣ السطر٧: وهم ملوك مصاب. والصواب: وهم ملوك وَصَاب.

١٨٧٢ - ٢٤٤ السطر ١: الحارث بن يرشم. والصواب: الحارث بن يَرِيم.

١٨٧٣- ص٢٤٤ السطر١ : وهو شراحيل بن جشم بن الغوث.

والصواب: وهو شراحيل بن عمرو بن ياسر ينعم بن شراحيل بن معدي بن ذِي رُعَيْن وهو الأَوْسَط بن جشم بن الغَوث. (كذا في أصل المخطوطة).

١٨٧٤- ص٢٤٤ السطر ٢/ ٣: الهميسع بن ذي مازن بن جيدان بن الحارج بن زيد.

والصـــواب: الهميسع بن ذي مـــازن بـن جيـدان بـن الحـــارث بن زيـــد(«الإكليل» ٢/ ٣١٨).

١٨٧٥- ص٢٤٤ السطر ٥: من يشتري مني ثقيفا يدرثمين.

والصواب: من يشتري مني ثَقِيفًا بدرهمين.

١٨٧٦- ص ٢٤٤ السطر ٦: ومنهم كعب الأحبار بن مانع.

والصواب: ومنهم كعب الأحبار بن ماتع.

١٨٧٧- ص ٢٤٤ السطر ٧: ويافع اتخذ بيت في حمير.

والصواب: ويافع أَنْجَدُ بيت في حِمْيَرَ.

١٨٧٨- ص٢٤٤ السطر١٠: عبد الحبارا بن عبد الله

والصواب: عبد الجبار بن عبد الله.

١٨٧٩- ص ٢٤٤ السطر ١١: عمرو بن محط بن ذي يزن.

والصواب: عمرو بن مُرَّة بن ذي يزن.

١٨٨٠- ص٢٤٥ السطر ١: ومنهم بنو وليد بجران.

والصواب: ومنهم بنو وليد بِحراز.

١٨٨١- ص ٢٤٦ السطر ٢: وهـو زرعة وحضـرموت والهيسع وعـوف ومعبد ومـرية وبنامة.

والصواب: وهو زرعة وحضرموت والهَمَيسع وعوف ومعبد ومرية ونباتة.

١٨٨٢- ص ٢٤٧ السطر٢: ومن آل جيفر وايمه الحارث ... ... جيفر النعمان.

والصواب: ومن آل خنفر بن الحارث ... ... خنفر النُعْمَان.

١٨٨٣- ص ٢٤٧ السطر ٨: عمرو ابن زيد العبالي

والصواب: عمرو بن زيد الغالبي.

١٨٨٤- ص٢٤٧ السطر ٩: ومنهم الأبيض بن همال.

والصواب: ومنهم الأبيض بن حَمَّالٍ.

١٨٨٥- ٢٤٧ السطر ١٠: فقيل له يارسول الله أقطعه الماء العذب.

والصواب: فقيل له: يارسول الله أَقْطَعْتُه الماء العِدَّ (كذا في الأصل).

١٨٨٦ - ٢٤٧ السطر ١٢: زيد بن جهلان.

والصواب: زَيد بن كَحْلاَن (كذا في الأصل)

١٨٨٧ - ص٢٤٨ السطر٢: من ولده بالبساء ومن بني عامة بن ذي الكلاع بالأنا.

والصواب: من ولده بالنساء ومن بني ثُمَامَة بن ذِي الكلاع بالأباءِ.

١٨٨٨ - ص ٢٤٨ السطر ٧: وهو سلامة القيل بن ذي بهر.

والصواب: وهو سلامة القيل بن ذِي يَهْرٍ.

١٨٨٩ - ص٢٤٨ السطر ١١/ ١٢: وذو في يحصب.

والصواب: وذو بتع في يحصب.

١٨٩٠ - ص ٢٤٩ السطر٣ : ومنهم آل ذي حوال أم أشيام ثم كجلان.

والصواب: ومنهم آل ذي حُوَال أمراء شَبَام ثم كُحْلان.

١٨٩١ - ص ٢٤٩ السطره : عوف بن بدر حي وهو الفياض.

والصواب: عوف بن يدرص وهو الفياض.

١٨٩٤ - ص ٢٤٩ السطر ٦: عوسجة بن أبي راد بن الشرمح

والصواب: عوسجة بن أبي زاد بن الشرمح.

١٨٩٣ - ٢٤٩ السطر ١١: أحمد بن الحسين العلوي بصعدة واستبلت سلطانة.

والصواب: أحمد بن الحسين العلوي بصَعْدةو استلب سلطانه.

وبما تقدم يتضح أن من الجناية على العلم رواج هذه المطبوعة بين الناس، بل يجب أنْ تُوْأَدَ، وأن يعاد طبع الكتاب، وما ذكرته من الأخطاء قليل من كثير، وقد أعياني تَتَبُّعَها فانتهيت قبل انتهاء المطبوعة، وقد أوضحت عنها ما يكفي.

والله الموفق،

حمد الجاسر

مواضع بين رنية ووادي تبالة

تبالة:

هذا الوادي الوارد ذكره في كتب الأدب والأمثال والتاريخ، فهو مضرب المثل في الخصب والنماء والاتساع فهذا لبيد بن ربيعة العامري[١] يضرب به المثل في مدح قومه أو نفسه:

فالضَّيف والجار الجَنيب كأنَّما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

وقال مُزَاحم العُقيلي[٢]:

فما عِنَبٌ جَوْنٌ بأعلى تبالة ... خَضِيدٌ أمالته الأَكُفُّ القواطفُ

وقال القُحيف بن خمير العُقيلي[٣] في مدح حكيم بن المسيب القشيري:

تَنَضَّيْتُ القِلاَص إلَى حكيم ... خوارج من تَبالة أو صَفَاهَا

فما رجعتْ بخائبةٍ ركابٌ ... حكيم بن المسيَّبِ منتهاها

وقال خِدَاشُ بن زهير العامري[٤].. لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهما فغدر به:

وذكَّرته بالله بيني وبينه ... وما بيننا من مدة لو تذكَّرا

وبالمروة البيضاء ثَمَّ تبالة ... ومحبسة النعمان حيث تنصَّرا

وقد أورد الاصفهاني في كتاب «الأغاني»[٥] من خبر طويل عن قصة مقتل ابن الدُّمينة[٦] الشاعر الأكلبي المشهور، وملخصها: أن رجلا من أخوال ابن الدمينة من قبيلة بني سلول يدعى مزاحم بن عمرو السلولي كان يُرْمَى بإمرأة ابن الدمينة فقتله ابن الدُّمينة فخرج أخو المقتول إلى أحمد بن إسماعيل فاستعداه على ابن الدُّمينة فبعث إليه فسجنه، فقامت والدة مزاحم السلولي المقتول، وهي من قبيلة خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه على الأخذ بثأره. قالوا: فلما طال حبس ابن الدُّمينة ولم يجد عليه أحمد بن إسماعيل سبيلا ولا حجَّة خلاّه، وذالك أن القتيل قُتِل

خنقًا دون أثـر للضرب على جسمه. قال: فقتلـت بنو سلول رجلا مكـان المقتول، ثم جرى تبـادل قتل أخرى ولهم في ذالك قصص وأشعـار إلى أن قال-: أن ابن الـدمينة أقبل حـاجًا بعـد مدة طـويلة فنـزل تبـالة، فعـدا عليه مصعب أخـو المقتول لمـا رآه بتحريض مـن والدته الخثعميـة، فخرج من عنـدها وابن الـدمينة واقف ينشـد الناس وغدا إلى جزَّار فأخذ شفرته، وعدا على ابن الـدمينة فجرحه جراحتين فقيل: إنه مات لوقتـه، وقيل: بل سلم، ومربـه مصعب بعد زمن وهو في سـوق (العبلاء) بلـدة كانت لخثعم من أرض تبالـة، ينشد الناس فعـلاه بالسيف فقتلـه فَأُلقِيَ بمصعب في سجن (تبالة) وقـد بلغه وهو في السجن أن قوم ابـن الدُّمينة يريدون أن يقتحمـوا عليه سجن (تبالة) ليقتلوه غيلـة. فأخذ في قول الأشعار يحرض قومـه. قال: فجاءت بنو عُقيل[٧] إليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه فهرب إلى صنعاء.

وأضيف- على ذكـر بني عقيل - هاؤلاء وفي هـذا الموضع فهم يوالـون خثعم في بلادها وكـذالك مَذْحج القحطانية وذالـك منذ العهد الجاهلي وصـدر الإسلام ذكره ابن الكلبي.

وفي كتاب «الأغاني» -ج١٣ ص ٤٥١ من خبر وفـد لقيط بن عامر بن المنتفق بن عـامر بن عُقيل على رسـول الله صلى الله عليه وسلـم وحديثـه يطول. إلى قـوله: قلنـا يارسـول الله عَلِّمنا مما لا يعلم الناس وممـا تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصـديقنا أحـد من مـذحج التي تربـوا علينـا، وخثعم التي تـوالينـا وعشيرتنـا التي نحن منهـا. الحديث. قال: فأعطاه الرسول ﷺ ماء يقال له (النظيم)[٨] وبايعه على قومه.

وتفيد المصادر[٩]: أنه جاء الإسلام وفروع [١٠] عامر بن صعصعة تحل بلادها التي تمتد شـرقا من الحجـاز في عاليـة نجد من سفوح الجبـال الجنوبيـة بامتـداد أوديتها المنحدرة من سراة الحجاز شرقـا، حيث يخالط بعض بطونهم بني جشم في مياههم الـواقعة قـرب جبل (حضن) وينتشرون في تلك الأوديـة وحولهـا - كـ (وادي أبيـدة) (بيدة) وهـو (وادي تربة) و (وادي رَنْيـة) و(وادي بِيشة) و (الميثب) و (وادي تَثْلِيْثَ) وفروعـه من البلاد، ومـارفد (وادي بيشـة) من أودية السـراة كـ (وادي تَـرْج) وما حـوله

حيث البـلاد التي ينتشر فيهـا القحطانيـون، والتي تجـاور وتحادُّ بـلاد بني عامـر بن صعصعة من الجنـوب، بامتـداد حوض (وادي بِيشـة) حتى رمل الْجَزْء مـا يعرف الآن باسم (المندفن) حيث يختفي طـرف عارض اليمامة في رمال (الـربع الخالي) مجلة «العرب» - ٢٢ ص ٢٦٦ - كمـا تحل بطون من الضبـاب من بني كلاب ومن عـامر بن ربيعـة وبني هلال بـن عامـر في (وادي تـربة) و (وادي كـراء) ومـا يليه من عليـاء (وادي رنية) وروافـده كـ (وادي العَقيق) مجـاورين لبني سلول وللهِـزْر من أكلب من خثعم، وتمتد منازلهـم مشرقة حتى أسافل الأودية و (وادي الـدواسر) عَقِيق بني عقيل قديما، وحتى أحواز الدهناء ممـا يلي البياض، وشرق بلاد (الأفلاج) و (الافلاج)[١١] من بلادهم، وبلاد إخوتهم جعدة وقُشير والحَريش.

وُعقَيل[١٢] بن كعب بطن من عـامـر بن صعصعة كثيـر الفـروع وبلادهم ممـا يلي (اليمن) ضمن قبيلتهم عـامـر بن صعصعـة، فقـد نـزلـوا (تبالـة) و (رنيـة) وبيشـةو (تثليث)[١٣] و (الميثب)[١٤] و (خـزبـة)[١٥] و (عقيق عقيل)[١٦] و(بـرك)[١٧] و (نعـام)[١٨] و (الـركَـاء) و(الافـلاج)[١٩] ولهم ذو غـزائل[٢٠]، وعـامـر بن عقيل[٢١] مرتفعون بأعالي الحجاز وأداني اليمن، ومعاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن[٢٢].

ومن المستبعد أن تنـزح أو تهاجر فروع عقيل المـذكورة جميعها من بـلادها على كثرتهـا وتعددها وسعـة انتشارها، ولكن المؤكـد أنها قد ذابت في القبـائل المجاورة لها، والتي اختلطت بها في بلادها عـن طريق الجوار والمصاهرة أو الحلف، فجهلت أصولها وانتسبت إليهـا، وقد أشارت المصادر[٢٣] إلى صحة ذالك الأمـر، فقد ذابت في قبيلة قحطـان والدواسـر والبقوم وعتيبة وغيـرهم، وفي كتاب «بـلاد العرب» جميع بني خفاجة[٢٤] يتجمعون بــ (بيشة) و (رنية) وهمـا واديان وقـال النويري في «نهـاية الارب»[٢٥]:والعقب من خفاجةبن عمرو، من أحد عشر فخذا وذكر أسماءهم.

وادي تبالة: وادي تبالة من الروافد الكبار لـوادي (بيشة) يرفده بعد انعطاف الأخير نحو الشمـال، وبعد أن يخلِّف بلدتي (نِمْـران) و (الرَّوْشَن) قـاعدة محافظـة (بيشة) والطريق المبلط بين (رنية) و (الروشن) أسفل (تبالـة) عبر الجسر المقام على واديها

قبيل وصوله إلى قرية (الصبيحي) ومصبه في مجرى (وادي بيشة) وتجدر الاشارة إلى أن فروع (وادي تبالة) تنحدر من سفح السراة - (سراة بَالْقَرْن) ومايليها من بلاد شِمْران وخثعم، وفي انحدارها نحو الشرق تكون موازية ومحاذية لا نحدار فروع (وادي رنية) القادمة من الأطراف الشمالية لتلك البلاد وماصاقبها من سراة غامد (محافظة بلجرشي) و (وادي تبالة) رغم أنه من روافد (وادي بيشة) كما أسلفنا إلا أنه الأقرب إلى مجرى علياء (وادي رنية) لاسيما في منطقتي (جعبة) الأكلبية، ودار العفيرية السبيعية وكلاهما على (وادي رنية) وهما منه في الشمال من (تبالة) و (وادي تبالة) هو الأقرب اليهما حتى بعد وصوله إلى (الثنية) وهي المركز الإداري للوادي، وبها كل المرافق الحكومية، وهي تتبع محافظة بيشة التابعة لمنطقة عسير قال: محدثي من اكلب: إن تبالة اليوم عامرة بالقرى والسكان ولكن المياه شحيحة، وتبالة قسمان: الأول: يدعى (الفرع) ويقع غرب جنوب ثغر (شعلان) و(المبرَّز) بتشديد الراء يقع شمال شرق ثغر شعلان، وسكان هذا القسم من الوادي هم جميعهم من قبيلة شمران.

والقسم الثاني:فهو (الثَّنِيَّة) وقراها، وسكانها فروع من قبيلة أكلب، وبها مقر شيخ شملهم عبد الله بن مضف بن عطيَّان بتشديد الياء، و (الثَّنية) من (بيشة) نحو الغرب على بعد خمسة وأربعون كيلا، والمفرق المتفرع من الطريق العام بين بيشة و (سبت العلايا) ينتهي بوسط قرية (الثنية).

وكنت أبحث عن طريق معبد يوصل إلى (جعبة) ولكني علمت أنه لا يوجد سوى طريق ترابي جبلي يخترق الحشوش والحزون والشعاب الجبلية ذات الطبيعة الداكنة، وعلى بعد ٢٢ كيلا وصلنا إلى (وادي خُلاَفة) من أفضل أودية تلك الناحية، ومن أشهر أودية (ظهر) يكتنفه جبلان أحدهما يدعى (مُعْمِرَة) والأخر (هَيْج) وبِلُصْب كل منهما جبيل صغير بني اللون يدعى (خربًا) ولا أعلم سبب التسمية و (معمرة) هي الجنوبية ولونها أسود و (هيج) متوسط الحجم لونه أحمر و (جعبة) من هذين العلمين على بعد ١٦ كيلا، وبعد سير متعب مع ذالك الطريق الترابي وصلنا

قرية (جعبة) على وادي (رنية).

جعبة: كان وصولي إليهـا آخر نهار يوم الجمعة ٢٦/ ٨/ ١٤١٥هـ، وقـد شاهدتها بلدة مزروعات ومبـان حولها وحوزات أغراس ناهضـة، من نخيل خضراء جيدة النمو، ومعظمها قـد بدأت فيه الثمـار بشكل جيد، وقد التقيـت بأحد كبار السن ولعلـه كان مدركًـا لكل شيء يقولـه فهو لا يبـالغ ولا يزيـد عن الواقع. قـال: هذا البلـد حديث النمو فبـدايته كانت عـام ١٣٨٧هـ تقريبـا ثم صار كما تـرى به سكان كثيـر، ومزارع نخيل، ومحطـات وقود للسيـارات وبعض المحلات التجـارية لبيع المـواد الغذائيـة وغيرهـا. ولها سوق هـو يوم الجمعـة سوق باديـة تأتي إليه الباديـة من حولهـا والقرى المجـاورة أيضا مثل (العفيـرية) في الشمـال وسكـانها من سُبَيع وغـامد، يأتـون من نواحي اجْرُب والعقيق الخ.

وذكر بأن فـي (الجعبة) مدارس بنين اثنتـان ابتدائيتـان ومتوسطـة ومدرسـة أخرى للبنات ابتدائية ومستوصف ومركز إمارة يتبع محافظة (بيشة) التابعة لمنطقة عسير.

ثم سألته عن (القـريحاء)[٦] القـرية الـوارد ذكرهـا قديمـاً، فهوَّنَ من شأنهـا وعن آثارهـا قال: ليس لهـا آثار تذكـر، وقد أشـار بيده إليها يشيـر إلى مزرعـة نخيل وقصر أبيض، بقـرب جبيل أسود وراء مجـرى (وادي رَنْيَة) غـربا منـه قال: ان ذالك القصـر والنخل على موضعهـا تمامـا، وهي في الأصل في تلعة بقـرب ذالك الجبيل الأسود، وهم يسمونه اليوم (عرق القريحاء) وآثارهـا التي عرفناها ماهي إلا أحواز من الحجارة مكومـة، وبقربها (المسبـار) وأشار بيده وقـد رأيته، جبيل أحمـر مركوز لـه رأس بارز وليس به امتـداد حوله، ولعل اسمـه مشتق من صفته فهم يسبرون من على قِمتـه طرق القوافل العـابرة وهم يقولـون: إن هذا هو طريق حـاج اليمن قديما، وطـريق أصحاب الفيل، وسيل تلعـة (القـريحاء) يصـب في مجرى (وادي رنيـة) من الغـرب و (وادي رنيـة) في (جعبة) لـه عـدة انحناءات واضحـة فهـو غيـر مستقيم في مجراه والضفـة الجنوبية الشرقية هي الأفضل للتمدد العمراني وهي التي عليها معظم هذه البلاد.

و (جعبـة) قـامت على مـوضع (قهـاوي رنية) المعـروفـة على الطـريق - طـريق

السيارات القديم - فيما بين (العَقيق) و (تبالة) كما أفادني بذالك أحدهم، وأضاف: إن (العفيرية) من بلاد سبيع هي من (جعبة) نحو الشمال من آخر المعمور من (جعبة) على بعد ١٢ إلى ١٥ كيلا، و (وادي رنية) بعد ما يخلف قرية (الخربة) وهي لا تزال خربة حتى الآن يخرج مابين الجبلين (ضَدَّات) أو ضَدَّة. ومنذ خروجه يتجه نحو الشمال فيصب في منطقة (دار العفيرية) من علياء بلاد سبيع رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة قلت له: لماذا سميت الجعبة بهذا الاسم؟ قال: لا أدري. وأقول: هناك قصة متداولة حتى الآن وهي أن رجلا من قبيلة السُّوَدَة من سبيع سكان رنية قد غاضب قومه فانتجع بإبله علياء (وادي رنية) حول موضع (الجعبة) اليوم، وذالك قبل أن يقوم على هذا الموضع عمار وسكان، وقد أورد ابله عينا راكدة في عمق الوادي، وكان الوقت صيفا فلما شربت ابله من تلك العين أصابها داء الهُيام[٢٧] فمات معظمها وفي ذالك قال قصيدة منها:

(جعبة) كوتني كيَّة ما نسيتها ... لعلّ تسني والبلاد تريف

وردتها والهم مني موسع ... وصدرت منها خايف ومعيف

الله يعوضني في هجمة شُمَّخ الذرا ... اللي يلقح فيها مشتي ومصيف

لكن سلاَّت الهنادي متونها ... الْيَا من تبين النجم اليماني وشيف

وهي أطول من ذالك وهنا نراه سمى تلك العين باسم (جعبة) ولا تزال، ومن المعروف أن العيون التي كانت معروفة في (وادي رنية) وهي كثيرة وقد تحولت إلى قرى، ولا تعرف تلك القرى إلا بأسماء تلك العيون القديمة وقد نورد لها بحثًا خاصًا. ونذكر على سبيل السرد (عين أبو مليح) و(عين الغافة) و(عين السويدية) وعيون (الاملح) و (الخنق) و (المرجع) و(عين خطمي).. الخ، وكان محدثي الاكلبي عائدًا للتو من قرية (العَقِيق) عقيق غامد حيث باع مامعه من التمر، تمر جعبة بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك على سكان العقيق.

تقع (جعبة) في شبه منبسط تنفسح عنه سلسلة الجبال الغربية الجنوبية المتصلة بجبال سروات الحجاز من منطقة غامد وخثعم وشمران المحاذية للسراة، والأخرى

الشمالية الشرقية المتصلة بحرة بني هلال وما يتصل بها من الجبال مما يلي بلاد سبيع (محافظة رنية) التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

و(جعبة) سكانها على العموم بادية من الجنبة والمزايدة وبني هزر وخثعم وقد ذكر فروعهم الاخ ظافر بن سعود الجنبي وهم:-

١- الجنبة: منهم السعيدات والغمزة والعثامين واحدهم عثمان، والزهارين والفراسين وآل جبين ذكرهم رئيسهم سحمان بن محمد بن سحمان.

٢- المزايدة: ويرأسهم سعيد بن مسفر أبو زوايد ومنهم: آل غنيم الشعالين، والخشاشرة والعصاوين والسهول والمدافعة والجماعين.

٣- بنو هِزْر ورئيسهم سيف بن سياف الصاري. ومنهم: الجراذية والبقران واللوامية.

٤- خثعم: ويرأسهم دخيل الله بن غرم الله بن مقفل آل حاجون، وأضاف: أن شيخ الشمل ابن عطيّان في (الثنية).

طورق أو توراق (الطرقاء):

سبق أن أشرت إلى أن محدثي الجنبي كان عائدا للتو من قرية (العقيق) عقيق غامد وهو ممن يتسوقها باستمرار ويعرف مسالك الطرق إليها، وقد شرحت له ووصفت طريق حملة محمد علي باشا على بلاد عسير، وسؤالي عن الموضع الذي وصلوا إليه بعد رحيلهم من العقيق (طورق) أو (توراق)[٢٧] فقال: لا يكون هذا الموضع إلا ذالك الجبل المسمى الآن باسم (الطرقاء) جبل أسود بركاني، يتصل به من الشمال الشرقي حرة سوداء منسوبة إليه ممتدة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي والطرقاء تقع على ضفة (وادي رنية) من الغرب، ولا امتداد إلى الشرق و (وادي شُوَاص) يلتقي بوادي رنية شرقي الطرقاء على بعد كيلين اثنين تقريبا.

وعند ذالك الجبل غيول في الوادي قديمة ولا تزال، وأرض الوادي دمثة رملية، وإلى ناحية من الطرقاء الآن مركز امارة تسمى امارة (جرد) تتبع محافظة (بلجرشي) التابع لمنطقة(الباحة).

الطريق من الطرقاء إلى الثنية في تبالة: وأضاف قائلا: إن المتجه من الطرقاء إلى (الثنية) في تبالة يأخذ إلى الشمال أحيانا وأحيانا كثيرة إلى ناحية الشرق والطريق بين جبال ومرتفعات وأودية عميقة فمن الطرقاء على مجرى (وادي رنية) وبعد ذالك تنزل (وادي شواص)[٢٩] حينما يمر بأرض (الجحيفة) التي هي أيضًا ضمن (وادي أبا النُّعا) ثم يخرج بك الطريق إلى جبل (السرو) فوادي (شرس) ومن هنا يأخذ الطريق إلى الشرق فيقع في أرض (ظهر) ووادي (خُلاَفة) ثم في أرض الفَرشة مما يلي (دحلة الفيل) وهذه الارض لها اتصال بـ (الثنية) وتبالة فمن أراد الثنية يمضي على جهته إلى الشرق، ومن أراد ثغر شعلان من تبالة فيتجه نحو الجنوب تماماً وهو منك على بعد ثلاثة أكيال، وأضاف: أن ثغر شعلان فيه آثار مهمة وقديمة (سواهي)؟ مبنية من الحجر، على شكل جدارين من جهتي الطريق يمر بينهما، وقديما كان مجرى الوادي تبالة قد عدل حتى يمر بينهما، فيستطيع الصياد اصطياد الوحوش من الصيد والطير عند ورودها الماء ووقوعها عليه بين الجدارين هكذا قال.

والثغر يبعد عن (الثنية) المسماة ضريب السوق نحو الغرب على بعد ثلاثة إلى أربعة أكيال تقريبًا. قال: ولا يزال ثغر شعلان على حالته القديمة رغم قرب العمار الحديث منه حاليا. انتهى

١ - العقيق:

أشاقتك من نحو العقيق بروق — لوامع تخفَى تارة وتشوق

وجاء من شعر الفرزدق:

قفي ودِّعينا ياهُنَيد فإنني — أرى الحيَّ قد شاموا العقيق اليمانيا

قال: العقيق: واد لبني عامر بن صعصعة مما يلي اليمن، وشاموا: نظروا «النقائض» - ١/ ١٥٤ - و «اللسان» -١٢/ ١٢٧-.

وقال جرير:

إذا ما جعلت السِيَّ بيني وبينها — وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

قال السكـري: في شرح قول جـرير: (العقيق واد لبني كـلاب نسبه إلى اليمن لأن أرض هـوازن في نجـد ممـا يلي اليمن، وأرض غطفان ممـا يلي الشـام) «النقـائض» -١/ ١٦٠- نفس المصدر.

وذكـر يـاقـوت «معجم البلـدان» مثل ذالك. قـال: وايـاه عنـاه الفـرزدق، ثم أورد الابيات الثلاثة انظـر كتاب «في سراة غامد وزهران» - ص٦٩ - علـق حمد الجاسر على قول جرير: أنه جاء أن بعض بني كـلاب من ا لضباب وغيرهم كانا يحلون بقرب العقيق هـذا في (وادي كراء) أسفـل العقيق وما حـولـه ويظهر أن ذالك قبل انسيـاح غامد في سراتهم إلى هـذا الوادي، وفي ص٧٦ نسب الشيخ حمد العقيق إلى (وادي تربة كـرافد من روافده وهذا خطأ، انظـر مجلة «العرب» - ٨ ص ٦٢٧ - إذ أن (وادي العقيق) المـذكور من روافـد (وادي رنية) لا وادي تـربة. قـال الاكلبي: وادي العقيق ينحدر من جبال اللحيان في منطقة غامد الجبلية ، ويتجه إلى الشرق حتى يصل قرية (العقيق) ومنها يتجه أيضا على جهتـه إلى الشرق حتى يصب في مجرى (وادي ثراد) ثم يصيـران واديا واحـدا يختفي منه اسم العقيق ويبقى اسم (ثـراد) ثم يتجه ثـراد في بعض التعـرجـات إلى الشـرق عشـرة أكيـال فيصل إلى (هجـرة الجـاوة) وهي بلـدة سكانها من بني كبيـر من غامد، ثم يتخلفها في اتجاهه مسافـة أخرى فيما بين ٨ إلى ٩ أكيـال تقريبـا فيصب في مجـرى (وادي رنيـة) المعروف في مـوضع جبيل يـدعى (مفرق) بتشديد الراء وذالك لتفريقه ميـاه الاودية في موضعه ولكنها تجتمع بعد ذالك كما كانت ثم يتجه نحو(جعبة) بعد أن يرفده الكثير من الاودية مثل (وادي شُواص) و (أبا النُّعَـا) و (شرس) و (ذِيْـذَيْن) و (يسران) و (كحلـة) و (قرشـا) وغيرهـا، والأخيرة تصب في الوادي في منطقة (جعبة).

٢-**السرو**: جبل أسـود يمتد من جبـال السروات سـروات الحجاز نحـو الشمال الشرقي حتى يقف جنـوبي قرية (جعبـة) ومنه جبل (حُر) بضم الحـاء المهملة ثم راء ويقـول أحـد كبـار السن: إن مسمى السـرو يطلق على كل جبل يـذهب في امتـداده بعيدا.

وفي كتاب «الهجري» -ص٣٢٣- قال: السرو وأورد من قصيدة لمسلم بن عسكر اللبيني:

عُقيلية بالسرو أَدْنَى مَحلِّهَا

يعني سرو ربيعة بن عقيل أسفل بيشة بلدة مراة عذاة (م:١٣٤)

قلت: ولمعرفتي بالمشاهدة: لأرى جبلا يمتد طويلا حتى يقترب من مجرى أسفل وادي بيشة سوى الكور جبل رنية، والجبال المتصلة به من الجنوب التي تمتد مكملة لامتداده حتى تقف على ضفة وادي بيشة من الشمال ونذكر منها: حمة مرصص وهي داخل (رملة حُنْجران) ثم يليها جبل (ضبع) جبل أحمر كبير ثم جبل (زهوة) وزهيان، وجبال أمهات السفر وجبال قرثان وكلها جبال حمر شامخة تطل على مجرى بيشة وفي سفحها من الشرق مورد ماء قديم كان لعبادة من بني عقيل بن كعب ذكره صاحب كتاب «الأغاني» في قصة مقتل توبة وتحدثنا عن ذالك . انظر مجلة «العرب ٢٣ ص٨١٢ - وكتاب « الاغاني » ١١ / ١٢. والكور جبل رنية يمتد من الشمال إلى الجنوب أكثر من سبعين كيلا.

٣- **البرصاء**: جبل أسود موشح برمال بيض، وقد يكون اسمه مشتقًّا من صفته.

٤- **أم فرقين**: جبل له رأسان.

٥- **أشقر المعيذر**: جبيل بقربه مورد قديم مطوي بالحجر. قال أحدهم: من شعر أبي زيد الهلالي:

ترى المعيذر عين جوهرية   مرصوصة يُبْرِي السقاما ورودها

٦- **الحجيفة**: أرض بطرف (وادي شواص) من وادي (أبا النُّعا) وهي أرض بادية بها مدرسة لأبناء باديتها وفيها آثار قديمة.

٧- **شُواص**: واد كبير تنكفئ إليه سيول أودية بلاد خثعم وشمران، وسيله يصب في مجرى (وادي رنية) وسبق ذكره وفي منتصف شواص يقع جبل (اليسرة) إلى الشرق من الجزر الواقعة منه في بلاد شمران التابع لمحافظة بيشة و (منجم الحجار)

بفتح الحاء المهملة والجيم المعجمة (؟) وهو منجم ذهب معروف يقع في جبل (ابو صدأ) قرب جبل (اليسرة) وهذا كله في الغرب من مدينة بيشة على بعد ٧٠ كيلا تقريبًا. ووادي العبلاء من أسفل (شواص) ويصب بوادي رنية. ويمكن لمن صعد رأس العبلاء وهي هضبة أن يشاهد (منجم الحجار) المذكور، وفي العبلاء آثار بارزة ومهمة معروفة.

٨- **برقة بَيُّوض.**

٩- **الشدايد**: هضبات حمر بطرف ذي يخشا ببلاد أكلب شرقي جبل صدعة.

١٠- **الزحاليف**: جبيلات أخرى مما يلي ذالك إلى الجنوب الشرقي قال أحدهم: من بيت شطر له: بين الزحاليف وهضيِّبْ لحاوي.

١١- **الاصبعة**: بقرب جبل (هيج الظمأن) لها رأس بارز.

١٢- **هيج**: أو هيجان - مر ذكرهما على طريق الثنية إلى جعبة، وأبناء البادية هناك يدعون أحدهما بـ (هيج) الماء لوجود مورد قريب منه والآخر يدعونه بـ (هيج الظمآن) وهذا الأخير هو الشرقي وهما جبيلان أحمران هما بعيدٌ عن حرة بني هلال، هما على طريق حاج اليمن القديم ومع ذالك لم يرد ذكرهما في أرجوزة الرداعي التي شرحها الهمداني في كتابة «صفة جزيرة العرب» وفي «كتاب الهجري» ص ٢٠٠ قال: هيج وسألت شيخا من بني هلال عن هيج فقال: هما هيجان جبلان بأسفل رنية.

وفي موضع أخر: هيج هيجان جبلان بالحرة حرة بني هلال أسودان بسواء الحرة، ويعني سواء: أوسطا شيء منه.

قلت: وقد يقصد بقوله: أسودان بسواء الحرة يعني: أسودان بسواد الحرة وكلمة: أوسط شيء منه بقية كلام مفقود أوله.

وما جاء في كلام الهجري لا ينطبق على هذين الموضعين لا من حيث الموقع ولا من حيث الوصف. ولكن لوجود قرينة ثابتة يليها جبلان أسودان قد يكونان هما اللذان جاء ذكرهما في كتاب الهجري وهما جبل (الشيهان) وجبل(العمود) كما

يسميان الآن وهذان الجبلان ضمن الجبال المسايرة لامتداد حرة بني هلال نحو الجنوب حتى المشارف الشمالية لوادي تبالة، والقرينة هنا هي (برقة هيج) ذكرها ياقوت الحموي[٣٠] وقال العجير السلولي:

خليلي عوجا أسعفاني وحيّيا ... ببرقاء هيج منزلا ورسوما

وتلك البرقاء تقع من هيج الظمآن نحو الشرق أكثر من ١٥ كيلا فهل يمكن أن تنسب إلى هيج المذكور من هذه المسافة. قال أحدهم من سكان ناحيتها من أكلب: هذه نسميها (برقاء) بني هلال بن عامر وفيها يقول أبو زيد الهلالي:

ما عاد في عيني من العمر منزل ... في دفة البرقاء بعالي نفودها

وأضيف: أن العجير السلولي هو من سكان هذه الناحية وقبيلته لا تزال من سكان بيشة فهو ليس غريبا على هذه الديار فقد ذكرها وذكر مواضع بالقرب منها، وأخرى أبعد من ذالك وقد نعرض لبعضها.

١٣- برقة العَلْقَى: جاء في «معجم البلدان» - ١/ ٣٩٦- من قول العجير - السلولي:

حَيَّا الإله وبيَّاها ونعّمها ... دارا ببرقة ذِي العلْقي وقد فعلا

ووادي علق من أودية كور آل عمير - كور عامر تيم قديما- مجلة «العرب» - س١٨ ص ١١١٥ - انظر «معجم ما استعجم» رسم (الكور) قال العجير السلولي يخاطب بعض قومه وقد جَنى جناية فلجأ بهذا الكور:

أمن أجل شاة بِتُّمَا بقذالة ... من الكور تجتابان سود الأراقم

والعجير السلولي من بني سلول تلك القبيلة التي لا تزال تحتفظ باسمها القديم حتى الآن وتعيش ببلادها من بيشة، وقاعدتها (الروشن) وهي قبيلة مضرية عدنانية أبوها مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان المضرية، وقصة العجير السلولي مشهورة في قضية مطلوب (المعمل) من بطن بيشة، عندما اشتد النزاع بين قبيلته سلول وخثعم حول الموضع

المذكور انظر «معجم البلدان» مادة (المعمل) والعُجَير عاصر شعراء من بني عامر بن خصفة مثل حُمَيد بن ثور الهلالي، وليلى الأخيلية، ومزاحم العُقيلي، انظر «الاغاني» - ج١ ص ٢٦٣ - ط. دار الكتب، ج ٧ص ١٥٣ -ط . الساسي. عن ابي عبيدة قال: أَخْبرنا أَنَّ حميد بن ثور والعجير السلولي، ومزاحم العقيلي وأوس بن غلفاء الهجيمي: أنهم تحاكموا إلى ليلى الأخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفا لها، فقالت:

ألا كُلُّ ما قال الرواة وأَنشدوا — بها غير ما قال السلولي بَهْرَجُ

وحكمت له. فقال حميد بن ثور يهجوها: (كأَنَّكِ وَرْهَاءُ العنان.. الخ).

١٤ - **برقاء اللُّهَيْم**: «معجم البلدان» - ١/ ٣٨٦ - قال النابغة:

ظللنا ببرقاءِ اللُّهَيْم تَلُفُّنَا — قبول نكاد من ظلالتها نمسي

يرفة اللُّهيم، ووادي اللُّهَيْم أحد أودية جبل الكَور كور آل عمير من سُبَيع التي تصب على وادِي المياه نحو الشرق في بلاد سُبَيع مما يلي (بِيشَة).

١٥ - **الشنيفية**: مورد ماء قديم، ولا يزال قال أحدهم من قصيدة له باللهجة العاميةً

من وصب هَيْج ويردون الشنيفية

١٦ - **حُنْجُران**: وادٍ يأتي سيله من عبلاء الفارعة ويصب في وادي ذي يَخْشَا، وفي وادي حُنْجُرَان مورد باسمه حنجران، وهذا المسمى عند حنجران النفود.

١٧ - **وأديمة**(٣١) هضبة بالقرب من عبلاء الفارعة وسيلها يصب في حنجران.

١٨ - **أبو سُرَيْحة**: مورد ماء، والبديع كذالك وهما للجنبة من أكلب، والسباع موردان أحدهما لآل سمرة، والأخر لبني هِزْر، ومن تحت ذالك الباردة ماء لآل منيع، وكل الموارد أبو سريحة والبديع والسباع والباردة كلها تقع في وادي ذي يخشا.

١٩ - **صَدْعة**: جبل كبير يطل على وادي ذِي يخشا من الجنوب الغربي وشعابه تصب في ذي يخشا.

٢٠ - **خورم:** واد ينزل من صدعة إلى ذي يخشا وفيه مورد (خورم) باسم الوادي.

رنية: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي

الحواشي:

(١): «اللسان» - ١٥/ ٣٥٠ - و «معجم البلدان» - ٢/ ٩ - ومجلة «العرب» س١٤ ص ٢٣٩-.

(٢): «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع »ص٢١٣.

(٣):: مجلة «العرب» - س١ ص٤٠٦ - وس ٢٣ ص ٦٣٠ وس ٢٤ ص ٢٣٩-.

(٤): «معجم البلدان» -٢/ ٣٨٣- (٥): «الاغاني» -١٨/ ٦٣٨١-.

(٦): ابن الدمينة، والدمينة أمه وهي الدمينة بنت حذيفة السلولية. «الاغاني» ١٨/ ٦٣٧١ واسمه عبد الله بن عبيد وانظر عن نسبه «الأغاني» و«جمهرة أنساب العرب» -٣٩١-. (٧): «الأغاني» - ١٣/ ١٤١٥هـ-.

(٨): النظيم في أرض الميثب وسيأتي الحديث عنه.

(٩): «بلاد العرب» ص٦/ ١٠٩ / ١٦٠/ ٢٢٣ - الحسن بن عبد الله الاصفهاني.

(١٠): «الهجري» ص ٢٧٣ ومجلة «العرب» س٧ ص ٣٢٣ / ٣٢٨ - وس ٢٢ ص ٢٦٥ / ٢٧٠-.

(١١): ابن خلدون «العبر» - ٣/ ١١-.

(١٢): انظر عن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، النويري في كتابه «نهاية الارب» ج١ ص ٣٤٠ - ٣٤١ - وغيره من كتب النسب.

(١٣): عرام السلمي «أسماء جبال تهامة» ص ٤٢١-. والهجري ص٢٧٣ و «بلاد العرب» - ص١٠٩-.

(١٤): «بلاد العرب» ص٥ / ٦و «معجم ما استعجم » ١٢٨٢ للبكري.

(١٥): نفس المصدر ص ٣٧٩ و «المناسك» ص ٦١٩-.

(١٦): «معجم البلدان »٣/ ٧٠٠ و«المناسك» ص ٦١٩-.

(١٧): «بلاد العرب» -ص٤-. (١٨): «معجم البلدان» - ٤/ ٧٩٤و «بلاد العرب» ص٤-.

(١٩): ابن خلدون «العبر» ص١١٠ ج٣ و «صفة جزيرة العرب» ص ٣٠٤ - و «معجم البلدان» ٤/ ٢٧١-.

(٢٠):« في سراة غامد وزهران». (٢١): الاصفهاني «بلاد العرب» ص٦-. (٢٢): نفس المصدر ص ٧-.

(٢٣): انظر «التعليقات والنوادر» ص ١٦٥٢ / ١٦٦٥ / ١٧٠٢ / ١٨٢٩/ ١٨١١ / ١٨١٥ / ١٨٢٩ ومجلة «العرب» س٢٢ ص ٦٢٧ وس ٣٠ ص ١٢٨ «ونظرات في الادب والتاريخ والانساب » ص١٠٤/ ١١٣ - . للاستاذ علي حسن العبادي.

(٢٤): قبل عدة سنوات كنت في زيارة لمنطقة علياء وادي رنية وسكانها من قبيلة سبيع من البادية وجدت أحدهم وهو من كبار السن كان يتحدث ويقول نحن من خفاجة سمعته من أجدادي وكنت حينها لم أفكر في جمع مثل هذه المعلومات ولا أعلم هل هو يقصد قبيلته بالكامل أو يقصد فخذه التي هو منها ولا أدري هل هو لايزال على قيد الحياة أم لا ، وهو ممن لم ينزل الحاضرة ولا يعرف القراءة والكتابة.

(٢٥): «نهاية الارب» - ١/ ١٣٤-.

(٢٦): «صفة جزيرة العرب» ص١١٩/ ١٢٣ تحقيق الشيخ ابن بليهد رحمه الله-.

(٢٧): الهيام: داء يصيب الابل معروف لدى البادية ومعروفة أسبابه.

(٢٨): كتاب «رحلة في بلاد العرب» الحملة المصرية على عسير - ١٢٨ -. تأليف موريس تاميزيه ترجمه وعلق عليه د. محمد بن عبد الله آل زلفة وقلنا انه الطرقاء وسبق تحديدها وهناك طرقاء أخرى تطل على مطار العقيق عقيق غامد وهي جزء من حرة سوداء تشبه الاولى سالفة الذكر. (٢٩): «مجلة العرب» - س٨ص٦٢٧-.

٥٤٦ ـ بَابُ طِيرَةَ وطَثْرة، وَطَنْزَة[١]

أَمَّـا الْأَوَّلُ :ـ بِكَسْـرِ الطَّاءِ بَعْـدَهـا يَاءٌ تَحْتَهـا نُقْطَتَـانِ ثُمَّ رَاءٌ: ضَيْعَةٌ مِنْ ضِيَـاعِ دِمَشْقَ. يُنْسَبُ إِلَيْها الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الطِّيْرِيُّ، روى عَنْ أَبِي الجَهْمِ أَحْمدِ بْنِ طَلَّابٍ الشَّغْرانيِّ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ التَّمِيْمِيُّ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي:- بَعْدَ الطَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ سَاكِنَةٌ: وَادٍ فِي دِيَارِ بنِي أَسَدٍ [٣].

وَأَمَّا الثَّالث: بَعْدَ الطَّـاءِ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ زَايٌ:- بَلْدَةٌ بِالْجَـزِيْرَةِ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، يُنْسَبُ إِلَيْهـا أَبُو بَكْـرٍ مُحمدُ بْنُ مَـرْوَانَ بْنِ عَبْـدِ الله القَاضِي الـزَّاهِدُ الطَّنْزِيُّ رَوَى عَنْ أَبِي جعفرٍ السِّمْنانيِّ وَغَيْرِهِ[٤].

---

(١) لَمْ أَرَ لَهُ عِنْدَ نَصْر.

(٢) فِي «مُعْجَمْ البُلْدَان» : طِيْرَةُ قَرْيَـة بِدِمَشْق و (الشَّغْرَانِـي) عِنْدَ الْحَازِمِي (المَشْغَـرَانِي) وَهُوَ الصَّـوَابِ، كَمَا فِي كِتَابِ «الأَنْسَابِ» للسَّمْعَانِي، فَهُـوَ مَنْسُوب إلى مَشْغَرَى مِنْ قُرَى دِمَشْق، وَنَقَلَ بَعْدَ ذَالِكَ أَنْ طِيـرَةَ عِدَّةُ قُرَى بِدِمَشْقَ يُقَال لكُل وَاحِدَة مِنْهَا طِيْرَةُ بَنِي فُلَان، وعَبرَّ عَن المَنسُوبِيْن إِلَى طِيْرة بِالْمَزِّي، مِمَّا يُفْهَمْ مِنْه قُرْبُهَا مِنَ الْمَزَّةِ.

(٣) : لَمْ يَزِد يَاقُوْت عَلَى هَذَا سِوى: وَأَنْشَد ابنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَسُـــــوقُ عَـــــوْداً يَحْمِـلُ الْمَشِيَّـــــا ... مَـــــاءَ مِنَ الطَّثْـــــرَةِ أَحْـــــوذِيَّـــــا

يُعْجِـلُ ذَا الْقِبَـــاضَـــةِ الْـــوحِيَّـــا ... أَنْ يَـــرْفَعَ الْمِئْـــزَرَ عَنْـــهُ شيَّـــا

الْمِشيُّ والْمَشُوُّ مُشَدَّدُ الأَخِرِ: وَهُوَ الدَّوَاءُ الْمُسْهِلُ، والأَحْوذِيُّ: الْسَّرِيْعُ النَّافِذُ الشَّهم مِنَ النَّاسِ وغَيْرِهم.

(٤): عِنْد يَاقُوتِ: بَلَدٌ بِجَـزِيْرةِ ابْنِ عُمَرَ مِنْ دِيَار بَكرٍ، وَأَطال تَرْجَمَةَ مُحَمَّد بِنْ مَروانَ، وَذكَـر أَنَّهُ وُلِدَ سَنَة ٤٠٣هـ وتُوفِي بَعْد سَنَة ٥٤٠هـ وَذكَر غَيْرَهُ مِنْ المَنْسُوبِيْنَ إِلَيْهَا.

٥٤٧ ـ بَابُ طِيب، وَطُنُب[١]

أَمَّا الْأَوَّل :ـ بِكَسْـرِ الطَّاء: بَلْدَةٌ بَيْنَ وَاسِطَ والعِرَاقِ وَالْأَهْوازِ يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الطِّيبِيُّ، وَبَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بِن جَعْفَرِ الطِّيبِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ الله الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ مُحَمدِ الأَنْمَاطِيُّ الطِّيبِيُّ، رَوَى عن أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ، وغَيْرُ هَاؤُلاءِ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي:- بِضَمِّ الطَّاءِ بَعْدَهَا نُونٌ مَضْمُومَةٌ:- مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ الْبَصْرِة، بَيْنَ مَاوِيَّةَ، وَذَاتِ الْعُشَرِ، وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي الْعَنْبَرِ.

قَالَ العَسْكَرِيُّ زُبَيْب بْنُ ثَعْلَبَةَ التَّمِيمِيُّ، لَهُ صُحْبَةٌ، وكَانَ يَنْزِلُ الطُّنُبَ[٣].

---

(١): لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْر.

(٢): وَفي مُعْجَم الْبُلْدَان " : الطِّيبُ بُلَيْدَةٌ بَيْنَ وَاسِط وخُوزِسْتَانُ وَأَهْلَها نَبَطٌ إِلَى الآنَ ولُغَتُهُمْ نَبَطِيَّةٌ، حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْن أَحْمَدَ بِن سَعِيْد الطِّيبِي التاجِرُ قَال: المُتَعارَفُ عِنْدَنَا أَنَّ الطِّيبَ مِنْ عِمَارِة شَيْثِ بْنِ آدَمَ عَلَيْه السَّلاَم وَمَازالَ أَهْلُهَا عَلَى مِلَّةِ شَيْث، وَهُو مَذْهَب الصَّابِئَةِ إِلَى أَنْ جَاءَ الإِسْلاَمُ فَأَسْلَمُوا، وَذكَرَ بَعْضَ المَنْسُوبِيْنَ إِلَيْهَا.

(٣) : أَوْرَدَه فِي " مُعْجَم البُلْدَان " وَقَال بِعْدَه عَنْ زُبَيْب: رَوَى عَن النَّبِي ﷺ وَرَوَى عَنْه بَنُوه وَأَنْشَد ابنُ الأَعْرابِيّ قَالَ: أَنْشَدَنِي الهُجَيْمِي:

لَيْسَت مِنَ اللاَّتِي تَلَهَّى بِالطُّنُبْ ... وَلَا الخَيْرَاتِ مَعَ الشَّاءِ المُغِبْ

قال: الطُّنُبُ خَبْراءُ بِمَاوِيَّةَ مَاءٌ لِبَنِي العَنْبَر بِبَطْنِ فَلْج. وجَاَء فِي أُرْجُوزَة أَوْرَدَهَا صَاحِب " الْمَنَاسِك " -٦٢٦-: ذَكَرَ فيها مَاءُ الطُّنُب مِمَّا يفْهَمُ مِنْه أَنَّ الرَّكْبَ مَرُّوا مَاوِيَّة عِشَاءاً فَصَلُّوا الْعَتَمَةَ فِي الرَّقْمَة، ثُمَّ سَارُوا فَاسْتَرَاحُوا فِي الخَرْشَنَةِ حَتَّى بَدا الْصُّبحُ، ثُمَّ سَارُوا فوَصَلُوا مَاءَ الطُّنُبِ جِيَاعاً لُغَبًا، فَاسْتَرَاحُوا إِلَى وَقْت الصَّلاَة وَيظْهرَ أَنَّها صَلاَة الظُّهْرِ، ثُمَّ سَارُوا فَمَرُّوا بِرْكَة الْحَدَّادَة وَتَجاوَزُوهَا إِلَى ذَاتِ الْعُشَرِ فوَصَلُوهَا وَقْتَ الْعتَمَة. وإِذَنْ فَالطُّنُبُ فِي أَعْلَى وَادِي الحَفَر (الباطن) شَرْقَ ذَاتِ الْعُشَرِ عَلَى طَرِيْقِ الحَجِّ البَصْري، وَذَات الْعُشَرِ تُعْرَفُ الآنَ بِاسْمِ (أُمّ عُشَر) قَرْيَةٌ مَعرُوْفَة فِي أَعْلَى الوَادِي، وَأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى مَسِيْرَةِ نَحو نِصْفِ مَرْحَلةِ، إِثْنَى عَشَرَ مِيْلاً مِنْ مَاوِيَّة، وَقَبْل ذَاتِ الْعُشر عَلَى مَسَافَة رَوْحَة، فَهُو عَلَى هَذا عَلى مَقْرِبَة مِنَ القَرِيَةِ المَعْرُوفَة بِاسْم ذَبْحَة (بِقُرْب خطِّ الطُّول: ١٥/ ٤٥ْ وَخطِّ الْعَرْض: ٠٠/ ٢٨).

وَزُبَيْبُ مُتَرْجَم فِي «الإِصَابة» - ٧٢٨٦ - و«الإِسْتِيْعَاب» و «أُسْد الغَابَة» وهُوَ فِي الأَوَّل الزُّبَيْبُ بْنُ ثَعْلَبَة بِنْ عَمْرو بِنْ سَوَاءِ العَنْبرِيُّ بموحَّدَتَيْنِ مُصَغَّرٌ عِنْد الأَكْثَر، وَخَالفَهُمُ العَسْكَريُّ فَجَعَل المُوحَّدَة الأُوْلَى نُوناً، وَلَه حَدِيْثٌ

بين الشيخين ابن منصور وابن سند

ابن منصور هو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري الْعَمْرِي التميمي الحنبلي، من آل رحمة، وهم بطن كبير من النواصر من بني تميم، ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة (الفَرْعَة) في (الوشم) وتلقى العلم على مشاهير علماء عصره في نجد، ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - ثم سافر إلى العراق وتلقى على بعض مشاهير علمائه حتى نال من العلوم الشرعية والعربية ما أهله لتولي القضاء والتصدر للفتوى، فتولى قضاء بلدة (جُلاَجل) ثم قضاء مدينة (حايل) ثم قضاء مقاطعة (سُدَيْر) حيث استقر في بلدة (المجْمَعَة) فترة، ثم انتقل إلى (حوطة سُدَير) وتوفي فيها في ربيع الأول سنة ١٢٨٢هـ وقد تحدث الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام عنه، و عن تأثره إبَّان دراسته في العراق وتتلمذه لابن جرجيس، وعما أُخِذ عليه مما تصدى للرد عليه فيه الشيخان عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بما فصله الشيخ ابن بسام[١]. وله مؤلفات منها «فتح الحميد شرح كتاب التوحيد» أثنى عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، مع أن نظرة ابنه الشيخ عبد اللطيف خلاف ذالك على مافي كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون»[٢].

والشيخ ابن منصور من مشايخ ابن بِشْر صاحب «عنوان المجد في تاريخ نجد» نقل عنه في عدة مواضع، معبرا عن الثناء عليه، والرجل قدم على ربه وهو أعلم بحاله، وسيجازي كل عامل على عمله إن خيرًا فخَيْرٌ وإن شَرًّا فَشَرٌّ، ورحمته واسعة، وهو أعلم بأحوال عباده، والذي يعنيني في هذه الكلمة إيضاح جانب من صلته بالشيخ ابن سند.

والشيخ ابن سند هو عثمان بن سند نجدي وائلي الأصل، اختلف في مكان ولادته فالاكثرون على انه في نجد، وبعضهم يقول: بأنه ولد في (فَيْلَكَا) الجزيرة التي بقرب مدينة (الكويت)على ماذكر الشيخ محمد بهجة الأثري في ترجمته[٣]وغيره ولد

هو أهل لـه، ووعدته عـدم إظهار ذالك إلاَّ بموجب من جهتـه، وهذا ماقلته بحـروفه، مظهرا أنـه حين بلغني عن تلميـذه ابن تريك المـذكور مـا يوجب إظهـاره بعد وروده (مكة المشرفة) من (البصرة) لما اصطاد أمـوال اليتامى والمساكين منها، أيام الرحمة بالتسمِّي على التولِّي ففـر بها من أربابها إلى بيت الله الحرام وهـو لا يعيذ من الله فارًّا ولا عـاصيا.. وإني أبـرأ إلى الله سبحـانه من أن يكـون قصـدي إلاَّ الذب عن علمـاء المسلمين، وقادتهم في الدين، وقد كان عثمان بن سند مَالِكِيًّا، ثم تحنبل، حتى تولى (مدرسة الحنابلة) في (البصرة) فلما استقرت بها ولايته تملك وصارَ مَالِكِيًّا والله اعلم بالمقاصد، وسميتها «الـرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ» وليس لقائل ان يقول: أفحشتم مع الـرجل، فإنه قد استوجب بما صدر منـه فوق ذالك ، ولنا أُسـوة بـالصديق – رضي الله عنـه – حيث قـال في نُصـرة الحق يـوم الصُّلْح – صلح الحُدَيْبِيَـة– بحضرة سيـد البشر – ﷺ– لعـروة بن مسعود سيد ثقيـف: (امصُصْ بَظْر الأَت) كما صح ذالك في الحديث، ثم أورد قصيدة مطلعها:

ألا هَلْ لِحَـيٍّ في النِّـــزَالِ فَـــإِنَّنِي ... أرَى الحـربَ دارتْ بيننـا فهي تُـوضِعُ

في خمسة عشر ومئة بيت، وأسلـوب النظم ركيك ضعيف، وقد أثنى في القصيدة على شيخ الإسـلام ابن تيمية، وذكـر عقيـدته في الصفـات، وتصـديه للـرد على أهل البدع وغيرهم، كما ذكـر شيخ الإسلام محمـد بن عبد الوهـاب – رحمه الله – بقـوله يخاطب ابن سند:

وقولك [...] في معرض الذّم: شيخكم ... يُضِلُّ الـــورَى جهْـــلا وفيكـم تَنَطُّعُ

أَبِنْ لِـي ضَـلالَ الشيخ حتـى أجيبكم ... أَفِي هَــدْمِــهِ الأَوْثَــان فــالحقُّ يَتْبَعُ

أَبِنْ لـي أَبِنْ لي لا أَبَـــا لَكَ وانْتَبِـــهْ ... أفِي سَدِّهِ طُـرْقَ الضـلالاتِ مَشْنَعُ؟

أَبِنْ لِي أَبِنْ لِي مَـا الضَّـلاَلاَتُ عِنْدَكُم ... أَكَفُّ دُعـــاةِ السـوءِ فينـــا فَنَسْمَعُ؟

كففنــــاهم عـن ديننـــا ودِمَـــائِنـــا ... وأنت لِسَعْــــدِ آخِــــر اللَّيْـل تضْبَعُ

دعـوت سَعِيـد السـوءِ في دار (فَيْلك) ... وسَعْـد علـى أنصـابـه التيـس تصـدع

فلمـــــا أراك الله نـــــورًا عن العمـى ... بنــور دعــاة الخيـر هَـوْجَلْتَ تقـرع

مع القرء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

حرب والصوالحة والحويطات

وأخطاء «موسوعة القبائل»

طالعت باهتمام ماكتبه الاخ الأستاذ فايز بن موسى الحربي بعنوان: حرب: نسبها واخبارها بين الهمداني وابن عقيل الظاهري المنشور في «العرب» -س ٣٠ص ٣٣٢- وانني إذْ اشدّ على يد الاخ الفاضل دفاعه عن علاّمة عربي جليل، هو النسابة الحسن بن احمد الهمداني الذي استهدفه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل بالطعن والتضعيف والرّد والرفض فإن لي ملاحظات أرجو ان يتسع صدر الاخ الكريم لقبولها تدور حول ما اورده في تعقيبه نقلاً عن محمد الطيّب فما نقله عن الطيّب هو مما لا يصلح دليلا

➜ تُبَدِّعُ أهل الخير تُخْرِجُ دِينَهم — إلى دين من هُوْ للصحابةُ يبْدِعُ

أَمَنْ تُنْصَبُ الأَوْثَانُ في دارِ ملكه؟ — وتعبد جَهْرًا بالنَّحايِر يدرع

كمثل صحابٍ يَبْذُل المرء نفسه — لهدم قباب الشرك هل أنت تنزع

ولسنا بحمد الله نُكفِرُ مسلما — ولا نَرْتَضِي التكفير بالجهل نُسْرِع

مما تقدم تتضح جوانب من حياة ابن سند، وانه اجتمع بابن منصور، وأنه كان يسكن (فيلكا) ثم انتقل إلى (البصرة) وتحنبل حين تولى (مدرسة الحنابلة) فيها، ثم بعد ذالك صار مالكيًا، ويتضح من القصيدة دفاع الشيخ ابن منصور عن مذهب السلف الصالح ومناصرة الإمامين الجليلين شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى.

حمد الجاسر

الحواشي:

١- «علماء نجد خلال ستة قرون» ص٦٩٣ ومابعدها
٢- ص ٦٩٥.
٣- المجلد الأول من «مجلة العالم الإسلامي» التي اصدرها ثم توقفت عن الصدور.
٤- انظر مصادر ترجمته في كتاب «الأعلام» للزركلي - رحمه الله -.

يُردّ بـه على الشيخ الظاهـري أو غيره واثم ذالك يتحمّل الطيـب وحده وزره وإن كان هـذا لا يعفي الباحثين من ضـرورة التحقق ممّا يستـدلـون به، ومـا نقله الحـربي عن الطيب نقلـه من ص ٥٦٠ - ٦٥١ من «موسـوعـة القبائل العـربيـة» حول البطـولات الوهميـة للصوالحة ثمَّ نقل ما اورده الطيب في احـدى وثائقه المزوّرة المـؤرخة في ٣ ذي القعـدة ٩٤٩هـ [انظـر«مـوسوعـة القبـائل العربيـة» ص ٦٣٢ وحـاشيتها] قـال الاحيـوي: ولست هنا بصـدد تحليل هذه الـوثـائق وبيان زيفهـا فلذلك مبحث آخـر وإنما سـأشير إلى بعض الأمـور التي تفضح امر هـذه الوثـائق وإن كنَّا نعـذر العوام بانخـداعهم بما كتبـه الطيب فاننـا لا نريـد للباحثين الجـادّين أن يغترّوا بـذالك وأن يقبلوه بلا تحقيق وفيما يلي موجز سريع لبعض الأباطيل:

جاء في الـوثيقة المـؤرخة بتـاريخ ٣ ذي القعدة سنـة ٩٤٩هـ ان سبعـة رجال من مزينة قدموا إلى بلاد الطور [مـوسوعة ص ٦٣٢] وهؤلاء السبعة ذكر الطيّب ان اربعة منهم ذهبوا الى بـلاد الشام وبقي منهم ثلاثة هم علـوان جد العلاونة وفـرّاج جد اولاد فرّاج وطـرف الذي لـم يعقب [موسوعـة ٦٩٠] واورد الطيب في وثيقة مؤرخـة بتاريخ ١٤ محّرم سنة ١٠٠١هــ أن كبير مزينة آنـذاك هو عودة بن سالم بن صبـاح بن غانم من اولاد فرّاج المـذكور [موسـوعة ص٦٣٤] وهذا يعني ان هـذا السلالة العجيبـة قد تألّفت خلال ٥٢ سنـة مع جهلنا التام لعـدد الآباء بين غانم وجـدّه الاعلى فرّاج؟ !! فهل هذا مما يحتمله العقل ويستسيغه المنطق والفهم؟

وجاء في ذات الوثيقة المؤرخة بتـاريخ ١٤ محرم ١٠٠١ هـ أن كبير العليقات هو جميل بن سليمان بن سالم الخريصات [مـوسوعة ص ٦٣٤] ثم وجدنا الطيّب فجأة قد قرّر ان جدّ العليقات هو صبيح بن سلمـي العليقي الذي ورد ذكره في وثيقه مؤرخة في غرّة المحرم سنـة ١٠٥٨هـ [موسوعـة ص٧٠٤] وان تعجب فاعجب لأن صبيح المـذكـور انجب اربعة رجـال كـان احـدهم خريص جـد الخـريصـات [موسـوعـة

ص٧٠٥] وهذا ورد ذكر احد احفاده سنة ١٠٠١هـ ؟!! وهذا يكشف لنا ان فرّاجًا المزيني وخريصا العليقي قد انجبا سلالتين قبل أن يولد! ؟!

وليت الامر اقتصر على مزينة والعليقات بل شمل الحويطات الذين نسبهم إلى حويط بن طراد بن قطن بن مشاري بن زكريا [والصواب ذربان] بن موسى بن مسند [والصواب سند] بن طفيل بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا الاكبر بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي رضي الله عنه [موسوعة ص٤٨] ووفقًا للطيب فإن حويط كان معاصرًا حتى سنة ٨٥٦ هـ [موسوعة ص٤٩] وتتجلّى كارثة التزوير حين يتبيّن لنا ان الشريف حويط هو من رجال القرن الحادي عشر للهجرة واليك بيان الفضيحة: فحويط هذا ذكره علي بن الحسن الشدقمي أحد نسّابة الاشراف (ت ١٠٣٣هـ ١٦٢٣/ ١٦٢٤م) الذي قال في رسالته «نخبة الزهرة الثمينة في نسب اشراف المدينة» وذلك في حديثه عن آل طفيل بن منصور قال: (ومنهم آل سند بن طفيل المذكور، هؤلاء حزبان: الحزب الأول آل موسى بن سند المذكور فمنهم حويط بن طراد بن قطن بن مشاري بن ذربان بن موسى المذكور» [مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الانساب: ص ٤٦٨] ومنصور المذكور هو منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن المهنا الاعرج بن الحسين بن المهنا الاكبر... الخ سلسلة النسب وحويط معاصر لعلي بن الحسن الشدقمي الذي قرّر انه سيذكر المعاصرين له حيث قال: (... مقتصرًا على ذكر الآباء دون الأمهات والبنين دون البنات والمعقبين دون المنقرضين والماكثين دون الحيالين والانساب دون الاوصاف والثابت دون المشكوك [نفس المصدر السابق ص٤٥٨] ومن اقرباء حويط المعاصرين له آنذاك: جندي بن رحمة بن عرمان بن مشاري بن ذربان بن موسى

ومبارك بن مفرج بن عرمان بن مشاري ودافر بن ملحم قال الشدقمي في ذكر آل مانع بن طفيل بن منصور: (والموجود منهم الآن دافر بن ملحم بن طراد بن ملحم بن سيف بن مانع بن طفيل المذكور) [نفس المصدر ص٤٦٨] وبهذا ثبت لنا ان الشريف حويط بن طراد المذكور كان معاصرا للمؤلف المتوفى سنة ١٠٣٣هـ ١٦٢٣/ ١٦٢٤م وانه ليس جدًّا لقبيلة الحويطات الذين كانوا آنذاك قبيلة ضخمة العدد تقطن العقبة وماحولها وقد ذكرهم الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧هـ) وذكر فروعهم واوفى القول فيهم وهكذا وجدنا الطيب نقل حويط الحسيني من القرن الحادي عشر للهجرة إلى القرن التاسع للهجرة ليجعله جدًّا لهذه القبيلة العربية الكبيرة بتلفيق لم يسبقه اليه احد ولا يعلم دافع ذلك إلَّا علام الغيوب وهو يقول باعلانه هذا النسب: (وانني باعلاني هذا التحقيق في بداية الموسوعة انفّذ قول النبي ﷺ في حديثه لمن يعرف الحق ولا يعلنه للناس قال: الساكت عن الحق شيطان اخرس. وقال الله تعالى في سورة البقرة آية ٢٨٣ ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾ [موسوعة ص٧٢] فماذا نقول؟!

وفيما يتعلق بالصوالحة فإن اوّل من ذكر انتسابهم لبني حرب هو نعوم شقير [تاريخ سيناء ص ١١] وقد نقل ذلك عنهم فقال: (في تقاليد الصوالحة انهم من قبيلة حرب الحجاز) [تاريخ سيناء ص ١١٤] وقال الدكتور عباس مصطفى عمار في ذكر انتساب الصوالحة لبني حرب: (أكّد لي هذا النسب مشايخ البدو الذين قابلتهم في جنوب سيناء في صيف عام ١٩٣٤) [المدخل الشرقي لمصر حاشية ص ١٨٢] قال الاحيوي: وليس هناك فيما اطلعت عليه نص في نسبة الصوالحه لبني حرب أقدم من نص نعوم شقير في كتابه «تاريخ سيناء» وما اورده الطيب في وثائقه مردود لأنه لاحجّة ولا اعتداد بما تبيّن وصحّ تزييفه لاسيّما وهو يختلف مع ما ذكره السابقون حول الصوالحة ذلك انّ غير واحد من الرحّالة والمؤرخين قد ذكروا قدوم

الصوالحة من الصالحية في الشرقية من الديار المصرية وانهم عرفوا بالصوالحة لقدومهم من الصالحية وفي ذكرهم قال الرحّالة السويسري المشهور (بيركهارت) إن الصوالحة ومعهم العليقات اخذوا يشنّون غاراتهم انطلاقًا من الشرقية على جنوب سيناء إلى أن تمكنوا من الانتصار على اولاد سليمان، واستوطنوا بلاد الطور [رحلات في سورية والارض المقدسة - بالانجليزية - ص ٥٥٨ - ٥٥٩] وذكر انهم كانوا بقيادة مؤسسهم عايد الذي ذهب اثنان من أبنائه مع عائلتيهما إلى الحجاز [المصدر السابق ص٥٥٧] وذكر الباحث الانجليزي (ج. و. موري) أن الصوالحة (عرب الصالحية) كانوا يسكنون المناطق الشرقية من الدلتا ثمّ أخذوا يهاجمون بغارات منتظمة بلاد الطور إلى ان استوطنوها وقد ظلت بعض عشائرهم في الشرقية [ابناء اسماعيل - بالانجليزية - ص٢٥٧] وذكر ان الصوالحة قدموا إلى سيناء من الشرقية ونقل عن احد شيوخهم وهو شيخ اولاد سعيد الصوالحة أن الصوالحة إنما دعوا صوالحة بسبب قدومهم من الصالحية [المصدر السابق ص٢٥٩] وكان شيخ اولاد سعيد آنذاك هو الشيخ فتيح صالح [المصدر السابق ص ٢٦٢] وذكر الباحث الالماني (اوبنهايم) أن الصوالحة كما جاء في وثائق عام ١٥١٤م ٩٢٠هـ هم ابناء اولاد علي ([البدو - بالالمانية - ج٢ ص ١٥٦] وذكر (كلنتون بيلي) أن الصوالحة سموا بهذا الأسم لقدومهم من منطقة الصالحية في شرق الدلتا وذكر أنهم قدموا من منطقة الصالحية عام ١٠٠٨م الموافق لسنة ٣٩٨هـ ولم يكونوا آنذاك يدعون بالصوالحة ووفقا لبعض الوثائق فإن الصوالحة عرفوا بهذا الاسم لقدومهم من الصالحية - [مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاميركية - بالانجليزية - عدد ٢٨ الصادر عام ١٩٨٥ م ص ٢٩و٣٠]

قال الاحيوي: وبهذا يتبين لنا ان المعلومات المدوّنة عن الصوالحة هي غير تلك التي لفّقها الطيب في وثائقه ومنها زعمه قدوم الصوالحة من الحجاز سنة ٧٧٨هـ

«جمهرة أنساب الأسر» - أخطاء .. ونقص..

اطلعت على كتـاب «جمهـرة أنسـاب الأسر المتحضـرة في نجـد» للشيخ حمـد الجاسر حفظـه الله فرأيت أن أبعث بتصحيح ما بدا لي من أخطـاء، وأضيف ما أعلمه مما حَقُّـهُ أن يذكر في الكتـاب، مساهمة مني في اظهـار هذا العمل الجليل في أكمل صورة ممكنة:

[موسوعة ص ٦٢٣] مع أن المقريزي (٧٦٦ - ٨٤٥هـ) ذكرهم في عهده نقلا عن مؤرخي النصاري مما يعني قدم وجودهم ، لا كما ادّعاه الطيب قال المقريزي في حديثه عن دير طور سيناء قال: (قلت: ذكر مؤرخو النصارى أنَّ هذا الدير امر بعمارته يوسطانيوس ملك الروم بقسطنطينية فعمل عليه حصن فوقه عدّة قلالي واقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب) [الخطط المقريزية ج٢ ص ٥١٠] وهذا نصّ صحيح صريح يدل على قدم عهد مجيء الصوالحة إلى بلاد الطور وفيما يتعلق بمنازعات الصوالحة مع العليقات والنفيعات ومزينة فقد اوفينا القول فيها وبيّنا ما في كلام الطيب في بحثنا عن قبيلة مزينة الذي سينشر في «العرب».

قال الأحيوي: هذه ملاحظاتي فيما يتعلّق بمـا نقله الاستاذ الفاضل فايز بن موسى الحربي عن الطيب اما مـاذكره في دفاعه عن الهمداني فإنني على اتفاق تـام معه فيه وقـد ادليت بدلـوي في هذا في تعقيـب نشر في «العـرب» بعنوان: (نسب حـرب بين الهمداني والظاهري) س٣٠ص٤٨٧ لعله يسر أخـانا الحربي مع خالص تمنياتي له بالتوفيق فيما يكتبه عن امّتنا انسابها وبلادها والله الموفق.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

أولا: التصحيح:

١ - ص ٨٤: (الثويني في رياض الخبراء من سبيع)

قلت: الثويني فرع من أسرة الثنيان من العرينات كما سيأتي.

٢- ص٩٥: (الجديعي في الخبراء من العفالق أبناء عم للسلطان والقميع والحماد والنويصر والسحيباني)

قلت: القميع ليسوا من العفالق والجداعا من السحيباني لا أبناء عمهم كما سيأتي.

٣- ص ٩٧: (الجربوع في الرس من سبيع)

قلت: آل جربوع في الرس من بني ثور من سبيع.

٤- ص١١١: (الجميلي) ضبطت بالتصغير والصواب بفتح الجيم مكبرا.

٥- ص١٢٠: (ابراهيم بن طباطبا)

قلت: الصواب حذف (ابن) لأن طباطبا لقب لإبراهيم علي ما في «عمدة الطالب» وغيره.

٦- ص١٢٥: آل حجيلان في الخبراء من الشهوان من آل كثير من الفضول من طيء)

قلت: لا يوجد الآن أسرة في الخبراء بهذا الاسم فلعلهم نزحوا ففي الخبراء قليب تسمى حجيلانة ويقول الشيخ محمد الفريح أنهم من العفالق.

٧- ص١٣٣: (الحسن في الخبراء من العفالق أبناء عم السلطان والمحيسن والحماد)

قلت: الحسن اسم يعرفون به وهم من اسرة الحماد.

٨- ص١٣٦: (الحسن في الخبراء من الوهابا)

قلت: وهذا اسم يعرفون به داخل الأسرة فقط ولو ذهب الذاهب في استقصاء

الأسماء التي تتميز بها فروع الأسرة الواحدة المجتمعة على اسم واحد لأطال وقصّر.

٩- ص١٧٣ : ذكرت أسرة الحميدان في الشيحية من العرينات ونقل في الحاشية عن الشيخ محمد الفريح أنهم من بني ثور وهذا يـوهم أنه قول آخر فيها وليس كذلك فأهل الشيحية من العرينات وهم غير الحميـدان أهل الهلالية فهؤلاء من آل أبو غنام من بني ثور من سبيع.

١٠- ص١٧٤ :(آل حمين) ضبطت بتخفيف الياء والصواب تشديدها. (حُمَيِّن).

١١- ص٢١٢ : (الخليـوي) وص ٦٤٦ (الفريحي) نسبت هـاتـان الأسرتـان إلى الأسلم من شمر والصواب من القني من آل غفيلة من سنجارة من شمر كما سيأتي.

١٢- ص ٣١١: (الزنغاب في الخبراء من الوهابا).

قلت: هذا من الألقاب وهم لا يتسمون به.

١٣- ص٣٨٣: (السـويلم في الخبراء) نقلتم عـن العبودي أنهم من الكثـران من قحطان وعن القاضي أنهم من بني خالد.

قلت: وكذلك في مجلـة العرب (٢٨: ٢٧٤):(السويلم في الخبـراء من آل جناح من بني خـالد) وليس في الخبـراء أسرة بهذا الاسم بعـد سؤال عـدد من المسنين من أهلها كما أنه ليس في الخبراء ولا رياض الخبـراء أسرة من بني خالد الا أسرة الشايع وبعض آل تركي أهل الهلاليـة وسعود ابن الشيخ حمد البليهد وأخـواله هم آل ثنيان، وهناك أسرة السويلمي جـدهم سويلم العفالقي من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان انتقل جدهم سويلم من الخبراء إلى البكيريـة سنة ١٢٥٠هـ تقريبًا ذكر ذلك الأخ عبد العزيز الفريح.

١٤- ص: (الشايع في صبيح من تميم) فيـه نقص، فهم من المشارفة من الـوهبة من تميم.

١٥- ص٤١٤ : (الشقرون.. من أسرة الوهيبي)

قلت: هذا لقب وليس اسمـا لهم، ومنهم ناس انتقلـوا إلى امبابة بمصـر في حقبة

سالفة ومنهم أسرة واحدة في البدائع.

١٦- ص٤٣٤: (آل صبيح في الجبيل وقطر من العماير)

قلت: آل صبيح بطن من بني خالد مستقل عن العماير.

١٧- ص ٥٤٠: (آل عرينات في عنيزة)

قلت الصواب آل عرينان بالنون لا بالتاء.

١٨- ص٥٥٤: (العقالا في المذنب - آل عقيّل)

قلت: العقالا في المـذنب واحدهم عقيلي بالتصغير وتخفيف اليـاء ثم اثبات ياء النسب وهم أمراء المذنب.

١٩- ص ٥٧٤: (آل عماش في البدائع من قحطان)

قلت: آل عماش في البـدائع من العفالق، وهنـاك آل عماش أيضا في الـرس كما سيأتي.

٢٠- ص٥٧٥: (العمر .. من العفالق)

قلت: هذا اسم يعرفون به وهم من أسرة السحيباني لا ينتسبون إلاّ إليها.

٢١- ص ٦٢٥: (الغنـام في المستجـدة من الحمـران..) والصحيـح أنهم من الحماضا كما سيأتي.

٢٢- ص ٦٦٩: (القباسا واحدهم قبس في الخبراء من الوهابا)

قلت: واحدهم القبيسي والقبس لقب لبعضهم وليس اسما.

٢٣- ص ٦٧٠: (القُبَيْل في ضـرغـد من آل مفيـد ...) ضبطت كلمـة القبيل بتخفيف اليـاء والصواب أنهـا ثقيلـة مكسـورة وأسرة القُبَيِّل الصحيح أنهـا من أسـرة الغنام السالفة الذكر كما سيأتي.

٢٤- ص ٦٧٣: (القريشي: في عنيـزة) نقلتم عن القاضي أنهم مـن بني عمرو بن تميم وسيأتي أن الصواب غير ذلك.

٢٥- ص ٦٩٣: في الكـلام على بني لام (.. جنـدب بن خـارجة بن جـديلـة بن

سعد بن فطرة بن طيء)

قلت : اسم جديلة مقحم هنا اذ هو اسم لأمّ خارجة نسب بنوها إليها وخارجة هو ابن سعد بن فطرة على ما في كتب النسب.

٢٦- ٧٥٦: (المزمّ في البدائع.. من الشايع الذين يقول بعض الناس انهم من قحطان ويقول بعض الناس انهم من بني خالد) نقلا عن العبودي.

قلت : لا أعرف أحدا نسب آل شايع إلى قحطان ولم أسمع أحدا منهم يذكر ذلك ولم أره الا في هذا الموضع وهو خطأ لا شك فيه.

٢٧- ص٧٧٤: (المعارا واحدهم معيري...)

قلت هذا لقب وليس اسما.

٢٨-ص٨٢٠: (المهاشير في جزيرة المسلّمية والكويت من العماير من بني خالد)

قلت: كثير من المهاشير في عنك وهم بطن مستقل عن العماير.

٢٩- ص٨٨٥: (آل هدهود في الأحساء من العماير من بني خالد)

قلت: آل هدهود هؤلاء من آل صبيح لا من العماير.

ثانيا: الاستدراك:

ويتضمن ذكر مافات الكتاب من أسر بلدتي الخبراء ورياض الخبراء مما هو على شرط الكتاب وقد آثرت أن أسرد فيه جميع الأسر القبيلية فيهما وذلك أن ما أخلّ به الكتاب منها أكثر مما ذكر فيه ولعلّه يكون مرجعًا في أنساب هاتين البلدتين، وقلما كرّرت مذكورا إلا وفي تكراره إضافة أو تصحيح وربما ذكرت - قليلا - بعض الأسر من غيرهما مما لم يذكر في الكتاب، واقرارا بالفضل لأهله فلا بد أن أذكر أني عرضت ما كتبت على الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح فكرم بتصحيح بعض الأخطاء واستدراك بعض ما فات فكما قيل: بركة العلم عزوه إلى

أهله والله ولي التوفيق وهذه هي الأسر مرتبة على حروف المعجم:

١- البراك: في رياض الخبراء، فرع من أسرة الوهيبي من المشارفة من الوهبة من بني تميم.

٢- البريكان: في رياض الخبراء، أسرة صغيرة من العُضيب من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٣- الثنيان: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من الحسن من العرينات من سبيع قدموا من الضلفعة إلى البكيرية ثم إلى رياض الخبراء وهم قسمان:

أ- أبناء ثويني بن محمد بن ثنيان.

ب- أبناء حجاج بن محمد بن ثنيان.

وهم بنوعم العرينات أهل البكيرية وأقرب أسرها اليهم آل لحيدان.

٤- الجديعي: في رياض الخبراء والبدائع، فرع من أسرة السحيباني من العفالق.

٥- الجريبان: في البدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٦- الحبيب: في رياض الخبراء والبكيرية، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٧- الحريقي (بفتح الحاء): في الرس، من الهزازنة بني هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار.. قدموا من بلدة الحريق التي هي مقر الهزازنة.

٨- الحُريَقي (بضم الحاء): في عنيزة، من المصاليخ من الصواعد من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

٩- الحماد: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من الغفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

١٠- الحماد: في البكيرية ثم الرياض، من العرينات من سبيع، قدموا من

الضلفعة وهم أبنـاء صالح بن حماد أبنـاء عم آل غصيبة بن حمـاد، ولـم يبق من هذه الأسرة الا ابراهيم بن صالح بن محمد بن حماد بن صالح بن حماد وأولاده.

١١- الحميـدان: في رياض الخبـراء، فـرع من أسـرة الوهيبي مـن المشارفـة من الوهبة.

١٢- الحنوس: في رياض الخبراء ثم الخـرج، من بني علي من مسروح من حرب وهم أهل بيت واحد.

١٣- الخضير: في الخبراء وريـاض الخبراء، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

١٤- الخليوي: في الـرس، من القني من آل غفيلة من سنجارة من شمـر أبناء عم الوابل والفريحي.

١٥- الخميس: في رياض الخبراء، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

١٦- الدواس: في رياض الخبراء من آل عفنـان من آل مفيد من آل حماد من بني العنبر بن عمـرو بن تميم قدموا من السَّبُعَـان بمنطقة حايل، وهـم بنـو عم العقلا أهل الهلالية.

١٧- الدهامي: في البدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان وهم غير الدهامي الذين في الخبراء.

١٨- الـدهيمـان: في ريـاض الخبـراء، من العضيب من العفـالق من أكلب من خثعم من قحطان ومنهم أسـرة واحدة تقيم في مدينـة سكاكا في منطقة الجـوف، وقد ذكر صـاحب كتاب الجوف الشيخ عبـد الرحمن بن عطـا الشايع أنها من عنـزة وتبعه على ذلك ابن عبار العنزي وهو خطأ فإني أعرفهم جيـدا، فأمهم جدة لي من الرضاعة وأبناء عمهم الأقربين في رياض الخبراء أولاد عمة والدي رحمها الله.

١٩- الذيبان: في الخبراء من العفـالق من أكلب من خثعم من قحطان وهم أبناء عم السكيتي في الخبراء.

٢٠- الـراقي: في ريـاض الخبراء ثم الـريـاض، من العيـاش من الدهـامشـة من العمارات من بشر من عنزة.

٢١- الرخيمي: في البكيرية وانتقل بعضهم إلـى الخبراء، من العرينات من سبيع، قدموا من الضلفعة منهم الطريم في البكيرية وهم أبناء عم العيد والعواد في البكيرية.

٢٢- الرُّشَيد (بضم الراء مصغرا): في ريـاض الخبراء، من آل خوير (الخورة) من ذرية فرج الحميضي (الحماضا) من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم قدموا من قفار في منطقة حائل.

٢٣- الرميح: في رياض الخبراء، من الأساعـدة من الروقة من عتيبة وهم أبناء عم الجريبيع في البكيرية.

٢٤- الزغيبي (الـزغابـا) : في الخبراء ورياض الخبـراء والبدائع وغيـرها، من بني المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعـة قدموا هذه الديار من نواحَي البصرة وهم أبناء عم العويشز في رياض الخبراء.

٢٥- الزيدان: في رياض الخبراء، فرع من أسرة الدواس السابق ذكرها.

٢٦- السحيباني (السحابين): في الخبراء وريـاض الخبراء والبدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان وهي أكبر أسر البلدان المذكورة.

٢٧- السكيتي: في الخبراء وريـاض الخبراء والبدائع، مـن العفالق من أكلب من خثعم من قحطان، أبناء عم الذيبان.

٢٨- السلطـان: في رياض الخبـراء وهم أمـراؤها، من العضيب من العفـالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٢٩- السلطان: في الهلالية، من بني ثور من سبيع.

٣٠- الشايع: في الخبـراء ورياض الخبـراء، من آل حُمَيد من بني خـالد من بني عقيل من بني عامر بن صعصعة،خرجـوا من قصر الصفا في عنيزة بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبا.

٣١- الشايع: في رياض الخبراء أيضاً، أسرة صغيرة من بني زيد، قدموا من شقراء.

٣٢- الشعيل: في الرس، أبناء عم الدهيمان، من الغضيب من العفالق..

٣٣- الصعب: في رياض الخبراء ثم البدائع، من السُّلْمِي من ذرية فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

٣٤- الصُّعَيوة: في الخبراء ثم الكويت، من الشعيبي (الشعابا) من آل عُوَيّد من أسرة أبا الخيل من آل نجيد من المصاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

٣٥- الصغير: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان، وفيهم كانت إمارة الخبراء قبل آل عويد.

٣٦- الصقعبي: في البدائع، من أسرة السلطان أهل الهلالية، من بني ثور من سبيع.

٣٧- الصقير: في رياض الخبراء والبدائع من أسرة العريني أهل رياض الخبراء من العرينات من سبيع، وزعم بعض من كتب في أنساب عنزة أنهم من الغضاورة من ولد سليمان من عنزة وهو وهم لا مرية فيه فهم أبناء خالة والدي. وفي الكتاب المذكور تخليط وتلاعب لا ينبغي السكوت عليه.

٣٨- الصقيه: في رياض الخبراء وصبيح وغيرها من بلدان نجد، من آل بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب من الوهبة من تميم.

٣٩- الصقيهي: في البدائع، من أسرة الصقيه المذكورة.

٤٠- الصنيتان: في رياض الخبراء، من بني عوف من مسروح من حرب.

٤١- أبو ضلع: في رياض الخبراء، من أسرة الحبيب السابق ذكرها من العفالق...

٤٢- الطريم: في البكيرية، من أسرة الرخيمي من العرينات من سبيع.

٤٣- العبدي: في البدائع من السكران من المشارفة من الوهبة من تميم، قدموا من بلدة السكران في السِّرّ وهم أبناء عمومة آل مَدِّ الله في عنيزة، وما نقل عن أمير الهلالية ابراهيم العواد أنهم من الفضول من بني لام ليس بصحيح.

٤٤- العبري (بفتح العين): في رياض الخبراء، من المريخان من الجملاء من ميمون من بني سالم من حرب.

٤٥- العثيم: في البدائع، من أسرة أبا الخيل من آل نُجيد من المصاليخ من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة وهم بنو عم الحداد في البكيرية.

٤٦- العرج: في رياض الخبراء، فرع من أسرة الخضير السابق ذكرها من العفالق...

٤٧- العريمة: في رياض الخبراء، من بني مسعود من مزينة من مضر وبالعصبية من المراوحة من بني سالم من حرب.

٤٨- العريني: في رياض الخبراء والبدائع العليا، من العرينات من سبيع قدموا من منطقة سدير.

٤٩- العريني: في البكيرية والبدائع الوسطى وأم تلعة من آل عقل، من العرينات من سبيع قدموا من الضلفعة.

٥٠- العزّاز: في الخبراء ورياض الخبراء، من العزاعيز من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قدموا من أثيثية.

٥١- العضيب: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان تتفرع منها عدة أسر كالسلطان والدهيمان والبريكان والشعيل.

٥٢- العطيفي: في رياض الخبراء، من بني عوف من مسروح من حرب.

٥٣- العطية: في عنيزة وانتقل بعضهم إلى البدائع، من ذرية زهري بن جراح

الثوري من بني ثور من سبيع.

٥٤- العقيل: في رياض الخبراء، من أسرة العريني من العرينات من سبيع.

٥٥- العقيل: في رياض الخبراء، من أسرة الصقيه أبناء عقيل بن محمد بن زايد بن صقيه.

٥٦- العماش: في البدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٥٧- العماش: في الرس، من أسرة العواجي من آل أبا الحصين من العجمان من يام.

٥٨- العمرو: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، ولهذه الأسرة فروع في بريدة والبكيرية وغيرها، من الصمدة من الظفير.

٥٩- العميم: في الخبراء، من أسرة الحميدان من آل ابو غنام من بني ثور من سبيع قدموا من التهلالية.

٦٠ - العوض في رياض الخبراء من الوهوب أبناء عم الفانود وسيأتي ذكرهم.

٦١- العويّد: في الخبراء من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان وأقرب أسر العفالق اليهم آل نويصر وهم أمراء الخبراء في السابق ولم يبق منهم الا أسرتان في الرياض وعرعر.

٦٢- العويرضي: في الخبراء ورياض الخبراء، من العناقر من بني تميم قدموا من ثرمداء.

٦٣- العويشز: في رياض الخبراء من المنتفق من عقيل من بني عامر بن صعصعة وهم بنو عم الزغابا.

٦٤- العيوني: في البكيرية، من البكور من ذرية زهري بن جراح الثوري من بني ثور من سبيع.

٦٥- الغصيبي: في رياض الخبراء ، جدهم غصيبة بن حماد العريني من

العرينات من سبيع مقدمهم من الضلفعة.

٦٦- الغنام: في رياض الخبراء، من ذرية فرج الحميضي (الحماضا) من آل حماد من بني العنبر من تميم قدموا من المستجدة في منطقة حائل.

٦٧- الفاضل: في رياض الخبراء، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٦٨- الفانود: في رياض الخبراء، من المذهان من الوهوب من بني السفر من مسروح من حرب أبناء عم العوض، وامارة الوهوب في آل سعدي ومعلوم أن الوهوب من حرب بالحلف والعصبية والا فأصلهم من الطلوح من ضنا مفرج من ولد علي من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

٦٩- الفايز: في رياض الخبراء، ويعرفون بالدغش من المدابغة من الحمراء من آل حماد من بني العنبر من تميم قدموا من المستجدة في منطقة حائل.

٧٠- الفاير: في رياض الخبراء من أسرة الرشيد السابق ذكرها نسبة إلى جد قريب اسمه فائز العبيد الرشيد.

٧١- الفديغمي: في رياض الخبراء، من الفداغمة من بني العنبر من تميم قدموا من المذنب.

٧٢- الفرحان في رياض الخبراء،من الجلاعيد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة قدموا من سَمِيْرا.

٧٣- الفريجي (بالجيم): في رياض الخبراء والبدائع والبكيرية، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٧٤- الفريحي (بالحاء المهملة): في رياض الخبراء والرس، من القني من آل غفيلة من سنجارة من شمر.

٧٥- الفلاّي: في عنيزة، من أسرة الحبيب من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٧٦- القبيسي: في رياض الخبراء والبدائع والبكيرية، من الوهابا من المشارفة من الوهبة.

٧٧- القبيّل (بالتصغير والتشديد): في رياض الخبراء من الغنام من ذرية فرج الحميضي (الحماضا) من آل حماد من بلعنبر من تميم قدموا من ضرغد (ضرغط).

٧٨- القريشي: في الخبراء وعنيزة، من الوهبة من تميم، قدموا من أشيقر إلى الخبراء ثم انتقل فوزان بن سليمان بن محمد بن عبد الله القريشي إلى عنيزة وبها ذريته.

٧٩- القضيبي (القضيب): في رياض الخبراء، من العويشز من المنتفق من عقيل من بني عامر بن صعصعة.

٨٠- القميع: في الخبراء ورياض الخبراء من السُّلْمِي من ذرية فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر من تميم انتقلوا من البكيرية سنة ١٢٩٠هـ تقريبا.

٨١- المحيسن: في رياض الخبراء، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٨٢-المخلف: في البكيرية، من السلاطين من الدهمامشة من العمارات من بشر من عنزة.

٨٣- المد الله: في عنيزة،من المشارفة من الوهبة وهم أبناء عم العبادا في البدائع

٨٤- المزمّ: في البدائع، من أسرة الشايع من بني خالد.

٨٥- المفَضِّي: في البدائع، من حرب.

٨٦- المقرن: في رياض الخبراء والبدائع من أبناء مقرن الحجيلان من الحجيلان من الحمران من آل حماد من بني العنبر من تميم قدموا من الْخُفَنِ في منطقة حائل.

٨٧- المنيف: في الهلالية والبكيرية وانتقل بعضهم إلى البدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٨٨- المهلهل: في رياض الخبراء، من أسرة الرشيد السابق ذكرها من الخوير من الحماضا من آل حماد من بني العنبر.

٨٩- النغموش: في البدائع، من السلطان أهل الهلالية، من بني ثور من سبيع وهم أبناء عم الصقعبي.

٩٠- النوشان: في الخبراء ورياض الخبراء والرس، من أسرة الشايع من آل حميد من بني خالد، ونوشان لقب لمحمد بن حمد بن محمد الشايع سرى على ذريته وذرية أخيه صالح بن حمد.

٩١- النويصر: في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٩٢- الوابل: في رياض الخبراء والبدائع والبكيرية، من الصالح من الصقر من القني من آل غفيلة من سنجارة من شمر منهم الشيخ الزاهد الورع عبد الله بن يوسف الوابل لرئيس محاكم أبها سابقا.

٩٣- الوهيبي (الوهابا): في الخبراء ورياض الخبراء والبدائع، من المشارفة من الوهبة من تميم وهي من أكبر الأسر في المنطقة ومنها عدد من أهل العلم ذكرهم الشيخ حمد في كتابه فلا أطيل بذكرهم.

٩٤- الهذلول: في رياض الخبراء والبدائع، من العفالق من أكلب من خثعم من قحطان.

٩٥- الهقّاص: في عنيزة، من البقوم من الأزد من قحطان.

هذا ما أردت تقيده، على أن هناك عددا غير قليل من الأسر القبلية في الرس والبدائع وصبيح وعنيزة وغيرها لم يرد لها ذكر لعل الله ييسر لي أو لغيري الكتابة عنها مستقبلا، والله العاصم من الزلل وهو سبحانه الواقي من مهالك العجب والخطل وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وسلم.

المدينة النبوية: عبد الرحمن بن سليمان الشايع.

الداخلة .. والنواصر

اشكر الاخ خالد المشاري الناصري عل ماكتبه حول الداخلة وأرومتها في مجلة «العرب» (س ٣٠ ص ٣٨٦).

وأما مايخص آل ناصر من النواصر من تميم فأقول: أول مجيء آل ناصر من (قفار) إلى (أُشيقر) ثم انتقلوا و مع ابناء عمهم إلى (الداخلة) ثم انتقل بعض ابناء عبد الله بن ناصر[1] إلى (روضة سُدَيْر) وهم الناصر والعمير الآن، ومنهم كما أشار الأخ خالد الشجاع (رُشَيَّان) والشاعر عثمان بن حمد الناصر[2] والأستاذ ناصر بن عبد العزيز العمير المستشار بالحرس الوطني، ثم انتقل بعض الناصر إلى (العمارة) بالعراق وبعض العمير إلى (ثادق) و (الزبير).

وأما ما ذكر الأخ خالد عن رُشَيَّان فإن هذا لقب، واسمه محمد بن ناصر بن عبد الله الناصر ويلقب بـ(كُحيلان، ورشيان) وسبب ذلك اللقب أن آل شرعان من عتيبة سطوا على (روضة سدير) وقتلوا بعض آل ماضي أمراء (الروضة) واحتمي البعض بـ (رُشَيَّان) وكان صاحب مكانة ومحب لآل ماضي لأن الكل تجمعهم التميمية فطلب تركي أمير آل شرعان من رُشَيَّان ضريبة تعجيزية فقال رشيان اعطني المهربات ثلاثًا[3]، وبعد ثلاثة ايام جاء رشيان بأهل (عشيرة) وصعدوا قصر رشيان: المطل على وَضيمة أم السحابل بواسطة الأرشية - وهي الحِبال - إلى وسط الروضة وقتلوا من قتلوا وهرب من هرب من آل شرعان ومن ذلك الوقت عرف بـ (رشيان) نسبة للأرشية وهو القائل:

انا اللّي قلبي على ربعي يريف ... ولو جتنا طوابير الشريف[4]

وأما ماذكر الاخ خالد عن آل سليمان فهم قد انتقلوا إلى (عرقة) منذ قرن من الزمن ولم يبق لهم في (الداخلة) سوى املاك فقط.

واما ماذكره الأخ خالد من أن آل سويدان من النواصر فهذا خطأ ظاهر فآل سويدان من آل جمل من الجحادر من قحطان[5] لامن النواصر.

استدراك حول كتاب:

«التعليقات والنوادر»

سقط عند ترتيب الكتاب في قسم (الشعر والرجز) ص ٦٨٣ قبل (ضبارة بن زند الخثعمي)، ونص ما سقط: ضبابي

احتربت الضِّبَابُ وجَعْفَر فأَعَانَتْ بني جَعْفَرٍ بنو أُمَيَّةَ لِصِهْرٍ بينهمْ، كانَتْ قُطَيَّةُ بِنْتُ الحارث عند بِشْرِ بنِ الوَليد بنِ عبد الملك، فقال رجلٌ مِنَ الضِّبَابِ:

تزاحِمُنَا عِنْدَ الْمكَارِمِ جَعْفرٌ	بِأَعْجَازِهَا إِذْ أَسْلَمَتْهَا صُدُوْرُهَا
فَإنَّ الصُّدُورَ لأَصُدورَ لِجعْفَرٍ	وَلكنَّ أَعْجَازًا شَدِيدًا ضَرِيْرُهَا

- المخطوطة المصرية (٤٨٢) - وبهذين البيتين يكون عدد أبيات الشعر المنسوبة للضباب (١٩٦) بيتا لاكما جاء في ص ٥٠٠ وعدد الشعراء (سبعة).

وشكر الله الِابن الكريم عبد الرحمن بن ناصر السَّعِيد، إذْ نَبَّه على هذا.

← وآل مقبل بلا ريب من النواصر من تميم ولكن آل مقبل دخلوا مع آل سويدان بالحلف. ولازال آل سويدان يثبتون نسبهم لآل جمل من الجحادر من قحطان و آل مقبل يثبتون نسبهم للنواصر من تميم ولكن الحلف جمع بينهم والعرب قد تجتمع في النسب إما بالنسب الصريح على الاصل او بالحلف،

الرياض: ناصر بن عثمان بن حمد الناصر.

الحواشي

١ - عبد الله هو جد آل ناصر وله ثلاثه أبناء ناصر ومحمد وعمير.

٢ - الشاعر عثمان الناصر له اشعار في ديوان الشعر النبطي في وادي الفقي ج/ ٢ للاستاذ احمد الدامغ وسيصدر قريبا ان شاء الله للشاعر عثمان ديوان يجمع اغلب اشعاره.

٣ - المهربات المقصود بها ثلاثة ايام سيرًا على الابل.

٤ - ذكرالبيت لي الشيخ عبد العزيز بن محمد الاحمد من اهالي التويم كما ذكره العلامة حمد الجاسر في كتابة «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» (١/ ٣٢٤).

٥ - ذكر العلامة حمد الجاسر في كتابة «جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد» ان آل سويدان وهم آل مقبل من النواصر فهذا خلط إذ أن آل سويدان من الجمل من قحطان كما قرره العلامة حمد في كتابه «معجم القبائل» السابق الذكر. وآل مقبل من النواصر من تميم، ... ... وجلّ من لا يسهو.

آل راشد والفراهيد

كتب الأخ محمد بن عبد الله آل سيف تعليقا على ما نشرت «العرب» بتوقيع مثيب بن محمد الأسعدي س٣٠ص ٢٧٣ بعنوان (الأساعدة: نسبهم وفروعهم ومساكنهم) مشيرًا إلى أن هذا البحث بحاجة إلى مزيد من التدقيق والتمحيص في المعلومات، لوقوع أخطاء فيه يمكن تلاقيها، وأورد مقالا مطولا كان بِوُدِّ المشرفين على تحرير المجلة نشره، إلاَّ أَنه يستغرق حيِّزًا كبيرًا من المجلة بحيث تضيق عن نشر ماعداه من الأبحاث التي هي أهم من الحديث عن الأنساب.

وتكتفي المجلة بملخص مما أورده الأخ الكاتب عن (الفراهيد) أسرته التي ينمى إليها. قال: والحقيقة أن الفراهيد ينتسبون إلى جدهم: فرهود بن راشد بن قريض بن اسعد، والفراهيد تطلق بصيغة الجمع على ذرية سيف بن فرهود الأول بن راشد، وليست لَقَبًا بل هي اسم للفراهيد فرع رئيس من فخذ آل راشد، ويبدو أن شهرتهم قد طغت على اسم الفخذ (آل راشد) مما جعل بعض الباحثين يعتقد بأن أل راشد فرع من الفراهيد!! وهذا كثيرًا ما يحدث في قبائل العرب وعشائرها، بل احيانا يطغى اسم الفخذ على القبيلة كـ (شَمَّر) و (طيء) مثلا.

أسر الفراهيد:

١ - آل سيف في عَلَقة في الزلفي، وهم ينسبون إلى جدهم: سيف بن فرهود بن سيف آل فرهود، ولسيف ابنان هما: محمد وفرهود، وفي مشجر آل سيف يتواتر الاسمان: سيف وفرهود.

٢ - آل محاسن في قُصَيْبَاء، وجدهم عبد المحسن بن حمود بن سيف آل فرهود، كان كريمًا مع البادية فلقبوه بـ(محاسن).

٣ - آل جريس في عَلَقة، وجدهم جريس بن سيف آل فرهود، ولهم في علقة (الجريسية) ولم يبق منهم أحد.

٤ - آل الأطرم، وقد كان جدهم محمد أطرمَ فعرفه أهل عَلَقة بلقب (اطرم السيف)

وهو محمد بن سعود بن حمود آل فرهود.

٥- آل عساكر في الكويت، وينسبون إلى جدهم عساكر بن فرهود بن عساكر آل فرهود، وقد انتقلت الاسرة بكاملها إلى الكويت.

٦- آل الحلافي وجدهم صالح بن فرهود وعرفه أهل علقة بلقب (الحلافي) ومنهم الحلافي بالزبير.

٧- آل ابراهيم بن عبد الله، وهم أربع أسر:-

أ- الفُهيد في علَقةَ ويقال لهم الفهيد السلامة تميزًا لهم عن الفهيد الآخرين بالزلفى والعَيْن.

ب- الشعيل في علقة. ج- الصالح الفرهود في قصيباء.

د- العطيوي في علقة ويقال لهم العطيوي الفهّاد تميزًا لهم عن العطيوي الآخرين في الزلفي.

٨- آل خميس في الحيطان وجدهم خميس بن سيف آل فرهود، ومنهم آل مَد الله والحمود.

٩- آل سبت وجدهم سبت بن خميس بن سيف آل فرهود.

١٠- الفرهود الحمود في أم أَرْطا وجدهم علي بن حمود بن فرهود بن سيف آل فرهود.

١١- الفرهود العطا الله في علقة والجُوِّي وجدهم عطا الله بن حمود بن فرهود بن سيف آل فرهود.

١٢- الفرهود الجبرة في عَلَقة وفيهم الكثرة ويعرفون بلقب (الجبرة) نسبة إلى لقب جدهم محمد بن عبد الله آل فرهود حيث كان دائما ما يردد (ياجَبْرَتِي) عندما يتكلم أي بمعنى (ياعزْوتِي)، وله عدد من الأبناء.

ومن الفراهيد (آل ماجد) وهم الذُّكَيْر الذين عرفوا فيما بعد بلقب (ذُكَير) وقد انتقلوا من علقة في الزلفي منذ وقت مبكر، فمنهم من ذهب إلى الأسياح ثم إلى عنيزة

موطنهم الحـالي، ومنهم من ذهب إلى الزُّبيـر حيث يعدون من اقـدم الأسر النجـدية التي استوطنت الزبير حيث هاجر محمد آل ماجد الفرهود إلى الزبير على رأس قافلة من الزلفي عـام ١١٥٠ فاستوطنهـا ومنهم من استوطن الأحساء والكـويت والبحرين، ومن آل الذكير المؤرخ مقبل الذكير.

ومن الفراهيد ايضًا آل الـزيد في التَّنُّوْمَة في الأسياح، وهم غيـر الزيد الفهيد - في العين - ومن الفراهيد آل الرشودي في بريدة.

ومما تطرق إليـه الأخ مثيب ان آل راشـد والفراهيـد منهم قـد استـوطنـوا أول مـا استوطنوا في نجد بلدة المجمعة في سُدَير، والحقيقة أن الأساعدة نزلوا أول ما أَنْجدوا بالقرب من بلدة بَقْعَا ومنها تفرقوا، فاما الفـراهيد فأَجنبوا إلى الزُّلفى ونزلوا بالقرب من علقة، وذهب جماعة منهم يقنصون فواجههم رجال من علقة فقتلوهم عن آخرهم[١]، فغضب الفراهيد ومالوا على ضَبْعان في علقـة فقتلوا من ادركوا من أهله ونزلوه، ثم إنّ أهل علقة وهم آل مُحْدَث أعادوا الكرة، حيث سطـوا في سنة ١٠٩٨هـ على الفراهيد في علقة شمال الزلفي وذالك لا ستردادها منهم كما سبق وطردوهم منها[٢].

هاؤلاء هم الفراهيد، أما صالح الراشـد فقد اتجه إلى المجمعة ونزل بالقرب منها، وحصل بينه وبين اهلها خلاف انتقل على أثره إلى بني عمه من الفراهيد في علقة.

ولم يدم استيطان الفراهيد وآل راشد في ضبعان لأمور عدة أهمها وقوعه في روضة تجتمع فيهـا السيول، فـانتقل الفراهيـد إلى المزارع القـريبة منـه وبنوا فيهـا بيوتـا ثم أسسوا حي الـرفيعة بعلقة، واما آل الذكيـر فقد انتقلوا إلى الأسياح، ومنهـا إلى عنيزة، وآل الزيـد عادوا إلى التنـوية، وانتقل آل خميس إلى الحيطـان في الزلفي، وآخِـرُ من انتقل من الفراهيـد من ضبعان هم ذرية ابـراهيم آل فرهود حيث اشتـرى جدهم مُلكَ ابن عثمان راعي المجمعة، الذي عرف فيما بعد بـ (العثمانية) ونزل بها من ضبعان - هكذا جاء في ورقة الشراء-.

أمـا آل راشد فآَخـرُ من انتقل منهم من ضَبْعـان فهـو محمد بن علي بن حمـد آل

راشد الذي انتقل إلى عنيـزة في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجـري وولد له في عنيزة ابنه الشيخ علي بن محمد سنة ١٢٢٣هـ.

اما النـواصر من آل راشد فقـد بقوا في التنومـة ثم لحقوا بآل راشـد بعد أن استتب الأمر لهم في الزلفي. وعدد الأخ مثيب في بحثه أسر آل راشد ولم يقف إلاَّ على ثلثها تقريبا وحصل ببعض ماذكره ملاحظات:-

١ - قال: البـداح ومنهم الشايع في الزلفـي والكويت. والحقيقة أن الشـايع ليسوا من البداح وإنمـا بداح وشايع وسلمـان إخوة وجميعهم أبناء عبـد المحسن بن حمد بن راشد.

ب- قـال: العلي ومنهم الحمين. والصـواب: أن الحميـن من العبـد اللطيف من العبد الكريم من آل علي بن حمد.

جـ- قـال: الصالح ومنهم المقحم في الكويت. والصـواب ان المقحم ليسوا من الصالح بل هم من النواصر أهل الحيطان في الزلفي.

د- قـال: الفرهـود ومنهم الذكيـر في عنيـزة، والفراهيـد كما اشـرت يتفرعـون إلى مجموعة من الأسر كثيرة.

هـ- قال: المسـاعد في عنيزة. والمساعد مـن آل عبد المنعم من آل مقرن، ومنهم ايضًا المقرن والمجاهد والعبد المنعم والسعدون والفريح.

ومما تطـرق إليه الأخ مثيب في بحثـه المشار إليـه عن إمارة الزلفـي حيث ذكر أن الإمارة آلت إلى العثمـان والبداح والخُمين، بعد الأمير حمد آل راشـد، وهذا صحيح نوعًا ما، ولكنه أغفل أسرًا منها من تولى إمارة الزلفي، وموجز تاريخ إمارة الزلفي:

أ- حمد بن راشـد بن صالح آل راشد، تَـوَلَّى الإمارة في سنة ١١١٣هــ، وهو أول من تولى من آل راشد، ثم آلت الإمارة بعده إلى أحفاده من ابنه (راشد) وهم آل ناصر بن راشد، وكـانت الإمارة لهم في القرن الثانـي عشر والثالث عشر، وأشهـر عن تولهم منهم الأمير ناصـر الراشد (ت ١٢٤١هـ) كـذلك تولى منهم عبد الله الناصـر، وناصر

من عبد الله، وفي العقد الثالث من القرن الرابع عشر عادت الإمارة اليهم بعد البداح حيث تولى منهم الأمير عثمان بن محمد الناصر وذلك بعد معركة البكيرية، ثم تولى الإمارة بعده الأمير عبد الله المحمد الناصر المعروف بلقب (أبو نجم) وهو آخرهم.

ب- آل بداح، وأوّل من تولى منهم عبد الله البداح في العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري، وتولى منهم أيضًا سلمان البداح (الأول) ثم ابنه راشد مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وفي عهده حصلت الفتنة بين أهل الزلفى والقصيم سنة ١٣٠٦هـ، ولعل من أشهر أمراء آل بداح الأمير محمد الراشد الذي آلت إليه الإمارة بعد وفاة أبيه راشد بن سلمان وقد تولى الإمارة وهو في عنفوان وكان صديقًا حميمًا للأمير عبد العزيز بن متعب آل رشيد، وعرف عن الأمير محمد كرمه وفروسيته وشجاعته وقد قُتل في رمضان سنة ١٣٢١هـ وبمقتله دخلت الزلفي تحت حكم الملك عبد العزيز - رحمه الله - ثم تولى الإمارة من بعده الأمير ناصر بن عبد الله البداح وقتل في معركة البكيرية، كذلك تولى من آل بداح - فيما بعد - علي بن عبد المحسن وسلمان البداح (الثاني).

جـ- آل المجاهد، وأوّل من تولى الإمارة منهم مجاهد بن عبد الله بن محمد آل مقرن، وذلك في سنة ١٢٧٤هـ، بعد إمارة عبد الله البداح، وقد قتل الأمير مجاهد في وقعة جُوْدَة سنة ١٢٨٧هـ مع الإمام عبد الفيصل. ثم تولى الإمارة بعده أخوه الأمير سليمان بن عبد الله آل مقرن.

د- آل عبد القادر، وقد تولى منهم الإمارة الأمير زيد العبد القادر - فقط - وذلك بعد إمارة علي العبد المحسن البداح.

هـ- آل عطا الله، وتولى منهم الإمارة العقيد عبد الرحمن بن عطا الله، ومكث في الإمارة ثمانية عشر عامًا وكان يعمل قبلُ ضابطًا في الجيش في الخليج العربي برتبة (عقيد)، وفي عهده حصلت معركة السَّبلة سنة ١٣٤٧هـ، ولم يتولَّ أحد غيره من آل عطا الله.

(آل حسن) لا (آل نوضا) من بني هزّان

اتصل بالمجلة الأخ محمد بن أحمد الهزانـي من بلدة السلمية بالخرج وأوضح ما يلي: لقد ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد »- ج٢ص ٨٥٠ - نقلاً عن كتاب «معجم اليمامة» : (آل نوضا في السلمية في الخرج من عنزة).

كمـا ورد في مجلـة «العـرب» - س٣٠ ص ١٢٧ - في مقـال لـلأخ عبـد الله بن خثلان في ذكر بني هزان: آل حسن في السلمية بالخرج ويعرفون بآل نوضا.

ويقرر الأخ محمـد بأن نوضا هي أخت لحسن، وأنه كـان ينبغي الانتساب إلى حسن، لا إلى نوضا، وكما هو معروف، فهناك من العرب من لايرضى الانتساب إلى الأنثى.

أرجو تصحيح هذا عند إعادة طبع الكتاب.

← و- آل حُمَيِّن، وقد تـولى الإمارة منهم الأميـر عبد اللطيف الحميّن، بعـد إمارة عبد الـرحمن بن عطا الله، ويُعـد الأمير عبـد اللطيف الحميّن آخر امـراء آل راشد في الزلفي.

ولآل راشد - أيضًـا - الإمارة في عيـن ابن فهيد وأشهر أمـرائهم الأمير محمـد بن فهيد - الذي تنسب اليه العين - وهو : محمـد بن فهيد بن فهيد (الأول) بن راشد بن صـالح، ومنهم الأمير عبـد العزيـز بن فهيد الـذي توّلى بعـده ثم عبد الله بن فهيـد.. وغيرهم.

ولآل مشاري الإمـارة في (أبا الدُّوْد) والفـوزان في خُضَيرا، ولآل راشد ايضـا إمارة المعاقلـة، في (الجوف) وأبرز أميـر منهم الأمير رجاء بن ذبَّـاح المُويشير، الـذي يعدُّ واحدًا من أبرز رجالات سكـاكا الذين عرف عنهم الدهاء والكـرم والسياسة، قد حظي رجاء بن ذباح بثقة الملك، عبد العزيز واستشارته في بعض ما يخص الجوف.

الزلفي: محمد بن عبد الله السيف الفرهود

الحواشي:

١ - عبد الرحمن المرشدي «العرب» س٢٩ص٤١٢

٢ - «الزلفي» لعبد الرزاق المسعود ص ٢٣٤.

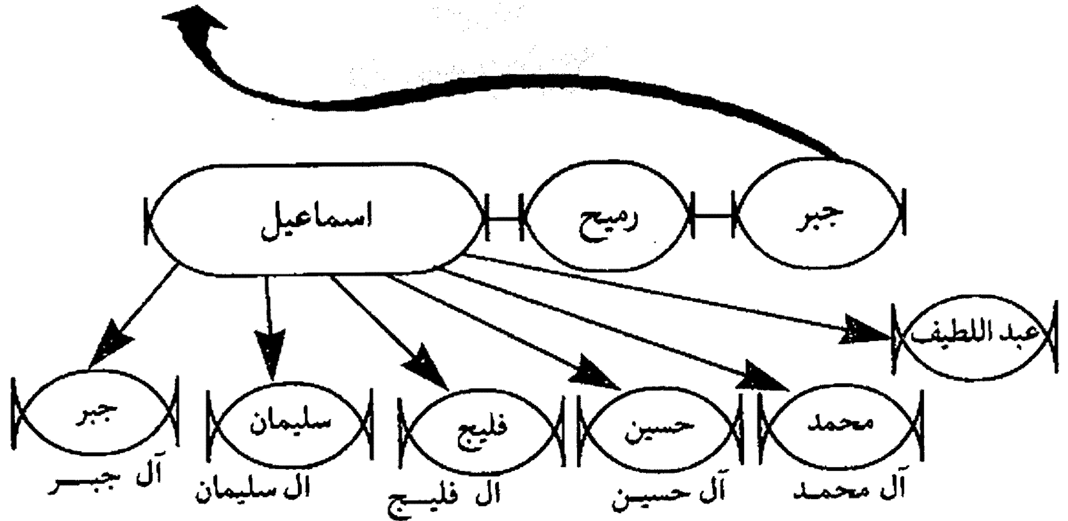
عرينات رغبة والعطار من عرينة التيم من الرباب

كتب العلامة الاستاذ حمد الجاسر في مجلة «العرب» محرم ١٤١٥هـ س٢٩ ص ٥٥٢،، ٥٥٣، ٥٥٤ انه لفت نظره في كلمة لي نشرتها المجلة أنني ذكرت الرباب سبع قبائل وليس بينهن اسم عرينة وانه لا يعرف صلة العرينات بالرباب. وفي خلاصة تعليقه على ماكتبته: قال ما يلي:- (إن بني عرينة ذوي الصلة بقبيلة سبيع أقرب الآراء إلى الصواب أنهم من بجيلة) انتهي

واجيب على ذالك بما يلي ان عرينة اسم لرجل من تيم وتيم احدى قبائل الرباب السبع. اما قول الاستاذ حمد ان اقرب الآراء إلى الصواب انهم من بجيلة فهو اجتهاد يجيب عليه ما قاله الشيخ اسماعيل بن رميح المتوفى سنة ٩٧٠هـ بخط يده وقد نشر ذالك في مخطوطة البشر المتوفى عام ١٢٣٣هـ حيث قال رحمه الله:-

(نسب -عرينات رغبه والعطار من عرينة التيم من (الرباب) قاله اسماعيل بن رميح في تسميته لنفسه ونسبه في خطه لشرح المختصر المراد؟

عرينة - عيسى - محمد - عرينة - حماد - عرينه (التيمي)



وبرفقة صورة لما رسمه الشيخ اسماعيل بخط يده وقد توفي رحمه الله سنة ٩٧٠ هجرية هذه صورتها.

واعتمادا على ماذكر وغيره مما تناقله الآباء عن الاجداد وما تعارف عليه اهل تلك الديار واشتهر بينهم فإن ابناء الشيخ اسماعيل بن رميح بن جبر بن عرينة التيمي هم:-

جبر وسليمان وفليج وعبد اللطيف وحسين و محمد ومعظم ذرية هؤلاء يعيشون الآن في رغبة والعطار والرياض والمنطقة الشرقية والمنطقة الوسطى من المملكة وفي الكويت.

واكرر القول أن اسرة آل حسين المعروفة الآن في الرياض ورغبة هي من ذرية حسين بن اسماعيل بن رميح رحمه الله.

هذا وقد ذكر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» في ترجمته للشيخ/ احمد بن يحيى بن رميح ما نصه - (ولد المترجم له في بلدة العطار احدى بلدان سدير وعشيرته فيها - العرينات- هم اهل البلدة ورؤساؤها - نشأ في هذه البلدة وقرأ على علماء سدير وغيرهم حتى أدرك ثم عينه الامام فيصل قاضيا في قرية - (رغبة) - التي يسكنها فخذان من العرينات - هم آل حسين وآل محمد - وجده الشيخ اسماعيل بن رميح من كبار العلماء، وهو صاحب المجموع المشهور بمجموع ابن رميح) انتهى.

وذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه المذكور ص ٢٠٨ ترجمة الشيخ اسماعيل بن رميح مايلي (الشيخ اسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التيمي فهو من بني تيم احد إفخاد الرباب التي تشمل بني تيم وبني عدي وبني ثور وعكل وغيرهم فالعرينات - عشيرة المترجم له هم - بنو تيم بن عبد مناة بن ادّ بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان - وتنسب العرينات إلى قبيلة سبيع ولكن هذه النسبة بالحلف فقط والا فهم من الرباب ابناء عم تيم بن مر بن اد بن طابخة). الخ.

وفي الختام اكرر القول ان العرينات المنتشرين في نجد والاحساء والكويت وغيرها يرجعون نسبا إلى (تيم) أحد أفخاذ قبيلة الرباب وقد عرفوا بعرينات سبيع، وذالك من باب الحلف مع سبيع فقط والا فانهم اصلا من التيم، من الرباب،وليسوا من بجيلة كما اشار اليه الاستاذ حمد الجاسر.

الحُرقان.. من عَبِيدَة قحطان

كتب الأخ سيف بن سعد بن نورة محافظ مدينة الجُبَيْل في باب القراء بمجلة «العرب» ج٩ ، ١٠ س ٢٩ الربيعين ١٤١٥هـ تحت عنوان (الحرقان من قبيلة قحطان) تحدث فيه بإيجاز عن قبيلة الحرقان في جنوب المملكة فذكر أن الحُرْقان تتكون من عدد من الأفخاذ هم: آل سُلطان و آل كنَّاد و آل بوجمعة وآل جُحيش، وآل قنفذ، و آل سلمان وآل الغمر. وذكر ان شيخ الحُرْقان هو سيف بن نورة الحرقي، في منطقة العَرِين (روضة ابن نورة) وقال إن لهذه القبيلة شرف السبق في استجابتها لمؤازرة الملك عبد العزيز رحمه الله أثناء توحيد المملكة حينما كتب إلى شيخها سيف بن نورة كتابًا بواسطة الشيخ عبد الله بن راشد سنة ١٣٣٨هـ مبعوثا من الإمام عبد العزيز إلى رؤساء ومشايخ وقبائل المنطقة.. إلى آخر ما جاء في موضوع الأخ سيف.

وقد علقت مجلة «العرب» بقلم صاحبها شيخنا واستاذنا الجليل حمد الجاسر أطال الله عمره ومنحه الصحة والعافية - يطلب مني موافاة المجلة ببحث مفصل عن فروع قبيلة قحطان في هذه المنطقه .. وهذه ثقة أعتزّ بها من علامتنا الفاضل الذي كان ولا يزال صاحب الفضل بتشجيعي على الكتابة وتزويدي ببعض الكتب والمراجع في مقدمتها مجلة «العرب» الغراء وأرجو أن أكون دائما عند حسن ظنه ومحل ثقته وحسبي أنني أبذل قصارى جهدي للوصول إلى حقيقة ما أكتب عنه دون مبالغة أو تهويل، مُتَوَخِّيًا الدقة والصدق في القول إن شاء الله وجاعلا الأمانة العلمية شعاري، في كل ما أكتب.. وتلبية لرغبة شيخنا الجليل وبعض الأخوان ممن لهم انتماء لهذه القبيلة الكبيرة (الحُرْقان) يسرني أن أُسهم بجهدي المتواضع حسبما لدي من معرفة عنها وما زودني به بعض افرادها من معلومات قيمة كنت بحاجة إليها.. وهذه بعض المعلومات عن الحرقان:-

الحرقان: والنسبة اليهم (حَرْقِي) يقولون عن أنفسهم أنهم أبناء حرق بن الحارث

← ولا غضاضة في نسبتهم إلى سبيع لأن العرب ينسبون بالصلب وبالحلف.

والهدف من معرفة النسب هو الرغبة في صلة الارحام وليس من باب التفاخر بالحسب والنسب حيث لافضل لاحد على غيره إلا بالتقوى- والحق ضالة المؤمن،

رغبة: عبد الله بن سعد بن عبد الله بن حسين

بن شهوان بن ضيغم بن سلطان بن عَبيدة بن جنب بن سعد وهذا النسب متعارف عليه بين قبائل عَبِيدة عموما وقبائل ولد الحارث على وجه الخصوص.. بينما يقول عنهم عمر بن غرامة العمروى[1]أنهم أبناء حرق بن مراد بن مذحج ويؤكد أنهم يُعَدُّون الآن في ولد الحارث من عَبِيدة بعد أن دخلوا فيهم.. هكذا قال وكأنه أراد أن يقول: أنهم دخلوا في ولد الحارث وليسوا منهم.

ويقول عن قبيلة عَبِيدة الكبرى أنهم أبناء عَبِيدة بنت المهلهل بن رَبيعة بن تَغْلب بن وائل،تزوجت في جَنْب، من كل من معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث ثم من رَوْح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك الجنبي. وأنجبت منهما كثيرا من الأبناء جمعتهم في سراة جنب وأمرتهم بأن يسموا أنفسهم أبناء (عَبِيدة). قالت: إنه يوجد قبائل في عَبِيدة يقولون عن انفسهم: (نحن ولد روح) وهذا بلاشك احساس منهم بالارتباط بجدهم الأول روح بن مدرك الجنبي. أما أبناء معاوية فيعرفون الآن بولد الحارث ويشكلون الغالبية العظمى من عَبِيدة.

وحَسَبُ ما هو متعارف عليه الآن يمكن تقسيم قبيلة الحُرْقان إلى ثلاثة بطون رئيسة هم كل من:- ١- آل سليمان ٢- آل سلمان ٣- آل الغمر.

ويتفرع من كل بطن من هذه البطون عدد من الفروع الكبيرة بيانها فيما يلي:-

أولا- قبيلة آل سليمان تشكل العمود الفقريّ لقبيلة الحُرْقان ويتفرع منها كل من:-

١- آل سلطان ٢- آل جابر ٣- آل كناد، ويطلق على هذه الفروع الثلاثة أبناء عدال بن سليمان. ٤- آل بوجمعة ٥- آل قنفذ ٦- آل جحيش وقال لهؤلاء آل علي بن حسين بن سليمان ويتفرع من هذه الفروع الستة عدد كبير من الأفخاذ والحمائل والبيوت.

ثانيا - آل سلمان: وينقسمون إلى خمسة فروع رئيسة بيانها فيما يلي:

خ١- الخضران ٢- الحدجان ٣- آل ختيرش ٤- آل عرفان ٥- آل هدباء، وكل

فرع من هذه الفروع الخمسة ينحدر منه عدد من الأفخاذ واللّحَام.

ثالثا - آل الغمر: واحدهم غَمْري وهم البطن الثالث من قبيلة الحرقان، وقد نزح آل الغمر منذ زمن بعيد إلى بلاد شهران (خميس مشيط) وما جاورها غربا وشمالا على أثر خلاف حل بينهم وبعض أفراد القبيلة الأم مما دفعهم إلى الرحيل، وقد صاروا الآن في عِدَاد قبيلة شهران بالحلف والمجاورة ويقال إن رحيلهم كان في القرن الحادي عشر الهجري، ويذكر الاخ سيف بن سعد أن أملاك آل الغمر في العَرين وما حولها لا تزال معروفة، وأنهم أهدوها إلى الشيخ سعد بن سيف بن نورة فأهداها إلى آل قنفذ من آل سليمان.

بلادهم ومساكنهم:

تنتشر قبيلة الحُرْقان في معظم مناطق المملكة ومنهم الحاضرة والبادية الرحل ومن مراكزهم الحضارية: ١ - العَرِين وهو المركز الرئيسي الأول لهذه القبيلة والذي منه أنطلقت إلى أماكن أخرى ومن مراكزهم الحضارية الأخرى: خبت آل سلمان، بلدة عرقة، الغرس، وادي قيان، العلومي. وفي المدن والقرى المجاورة مثل: قرية آل عرفان في طَرِيبْ وفي المضَّة وما جاورها وفي الغضاة وغيرها ويتبعون اداريا مراكز طَرِيب والعَرِين، والمَضَّة، وجميعها تابعة لإمارة منطقة عسير. أما البادية فتعيش في ضواحي المضّة والصُّبيحة، وطَرِيب، والعَرِين وبيشة وَتَثْلِيث، وما جاورها وكثير منهم لهم مساكن ومواقع استقرار في تلك المدن والقرى.

أسر هاجرت إلى أماكن أخرى:

نزح من هذه القبيلة بعض الفروع والأسر إلى مناطق أخرى هاجرت إلى بيشة وخميس مُشَيط إلى نجد، نذكر منهم على سبيل المثال (اسرة الشثور) أسرة عريقة قيل إنها هاجرت إلى نجد في القرن الثامن الهجري،ويؤكد الشيخ سيف بن سعد بن نورة ومعظم كبار ومثقفي آل سليمان أن الشثور من آل جُحيش آل سليمان الحرقان وأن فخذهم في (جحيش) هم آل سربة من آل طميران، آل جُحَيش ويقولون عنهم إنهم أبناء فالح بن سهل بن سيف الملقب جحيش وذكر أحدهم بيتين من قصيدة

لأحد الشثور بُعَيْدَ هِجرتهم يقول فيها:-

حَدرْت أنـا يـاذِيْبْ والـرَّبع عِلْـوَى　　حـرقـان تـرعف في القبـائل جـدودنـا

أنـا محمـد سيف والبعْـدْ بَلْـوَى　　والله كـريـم للـرفـاقـة يعـودنـا

قلت: وهـذا النـوع من الشعر الشعبـي متعارف عليـه في تلك الحقبـة من الـزمن ويذكـر الاخ سيف أيضا أن لديه مـا يؤكد انتسـاب الشثور إلى الحرقان، وأورد أبيـاتًا سمـاها الشيخ ابـراهيم الشثـري ممن عـاش في أواخر القـرن الثـاني عشر الهجـري منها:-

إليك من الأفـلاج فـرسـان أقبلت　　على ضُمَّـر للجم زَهْـوا عـوالك

عليهـا من الحـرقـان قـوم تقـدمـوا　　للحـارث الكعبي[٢] غـرا شـوابك

لا يـرهبـون المـوت وأيضـا أكفهم　　تجـود كمـا سحّت بتبـر سبـايك

وذكر الاخ سيف أن الشثور كانوا أمراء الأفلاج في عام ١١٨٠هـ وقد قابلت عددا من رجالات الشثـور المثقفين وأكدوا انتمائهم إلى قبيلـة الحرقان حسبمـا سمعوا من آبائهم وأجدادهم وما بحوزتهم من وثائق تتعلق بنسب هذه الأسرة الكريمة.

وحيث تكـرر الجـدل حول نسب الشثـور فيمـا نسمعـه ونقرأه بين وقت وآخـر فـانني أتساءل وأقول: مـادام الشثور أنفسهم يؤكدون انتمـائهم للحرقان قحطان والحـرقان أيضا يعدون الشثور جـزءًا منهم فلماذا يتكرر هذا الجـدل والأخذ والرد خصوصًـا وأن هناك قول مأثور (النـاس مأمونـون على أنسابهم)[٣] والمعروف أن الشثـور نزحـوا من الجنوب إلى نجد في القـرن الثامن الهجـري حيث استوطنـوا الأفلاج وفي فترة مـن الفترات رحل منهم جزء إلى حـوطة بني تميم منهم آل (بوحبيب) ومـن آل (بوحبيب) معالي الشيخ نـاصر بن عبد العزيـز الشثري المستشار بديـوان ولي العهد، ومعروف ان هذه الاسـرة فيهم كثيرًا من العلماء والقضاة والمعلمين اذ هم بيت علم وفضل منذ القدم.

ومن الحرقان أيضًـا من أصبح في عداد قبيلة القرينية في الحوطـة وفي هجرة عُلَيَّة بين الحوطة والخـرج، وهـم: النمارين، آل مهلك، آل بديع، وجميعهـم من آل جحيش آل سليمان الحرقان.

والقرينية فلول من قبائل مختلفة معظمهم من قحطان والعجمان تجمعوا حول حوطة بني تميم وكونوا بالحلف قبيلة تعرف الآن بالقرينية.

من كبار الأسر:

هناك اسر كثيرة ضمن قبيلة آل سليمان الحرقان لهم مكانة اجتماعية وسمعة طيبة فيهم المشايخ والنواب وأصحاب الحل والعقد أذكر منهم على سبيل المثال:

اسرة آل نورة في روضة ابن نورة بالعَرين، اسرة آل جافل في مدينة العَرين، اسرة العواجز في عرقة آل سليمان، اسرة آل بوجلبة في حوطة العَرين، اسرة آل سعيد بن ذيب في العرين وغيرهم.. ومعذرة ان نسيت بعض الاسماء.. هذه الاسر وغيرها من أسر وأفخاذ هذه القبيلة كلهم ذو حسب ونسب وسمعة طيبة ومواقف مشرفة.

هذا مجمل عن قبيلة الحرقان الكبرى التي يقدر تعدادها بحوالي عشرون ألفًا حسب التقديرات وأرجوا أن أكون قد وفقت إلى الصواب ولا شك أن هناك من هو أقدر مني وأكثر إحاطة بفروع وأفخاذ هذه القبيلة وأماكن وجودهاخصوصا من أفرادها الذين لديهم القدرة على الكتابة والإيضاح أكثر.

واقدم اعتذاري عما قد يعن للقارئ من أخطاء أو هفوات غير مقصودة والله من وراء القصد.

وادي جاش: فراج بن شافي الملحم

الحواشي:

١- كتاب منطقة تثليث وماحولها ص٥٤، ٥٦.

٢- اعتقد الشاعر ان ولد الحارث لهم صلة بقبيلة بني الحارث بن كعب او كعب بن الحارث.

٣- مجلة س٣٠، ص١٢٩ الحاشية وكتاب «الاسر المتحضرة في نجد» ص ٤٠٥ ط.٢

العرب: جاء في كتاب «اتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز أبو حبيب» وهو الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري أحد أعلام الدعوة إلى الله سبحانه، والعلم والقضاء والتدريس في هذه البلاد في ذكر نسب قبيلته (الشثور) - ص ١٩ - بعد ذكر سلسلة نسبهم من شثر بن محمد بن مؤمل من بني زياد من بني عامر بن صعصعة مانصه: وقد وجدت هذا النسب بخط العلامة صالح بن محمد الشثري، وقال فيه: هكذا وجدته بخط الشيخ العلامة ناصر بن غانيم الشثري مفتي ديار (فَلَج اليمامة) نقلته من الشجرة التي وضعها في نسب قبائل بني شثر.

وينتسب شيخنا بالعصبية إلى قبيلة (الحرقان) من عَبيدة من جنب من قحطان، واستشهد بقول صاحب «المنتخب» و «امتاع السامر» وقد ورد فيه: الشثور من السربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان).

❋ الأمثال للخوارزمي

الأستاذ الدكتور محمد حسين الأعرجي من أبرز المعنيين بالدراسات الأدبية في بلادنا الحبيبة الجزائر، فقد قام بتحقيق عدد من المؤلفات من أهمها «الأمثال» لأبي بكر الخوارزمي، دراسة وتحقيقًا، صدر في الجزائر سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) وقبله قام بتحقيق «ديوان علي بن محمد الحماني» ونشر في بغداد سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤م) كما حقق من مؤلفات ابن الأعرابي «مقطعات مراث» نشرها (معهد اللغة العربية وآدابها) في الجزائر سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ومن مؤلفاته «الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي »صدر في بغداد سنة ١٣٩٨ (١٩٧٨م) ثم في بيروت سنة ١٤٠٣ (١٩٨٣م) و«فن التمثيل عند العرب» طبع مرتين أيضًا، و«مقالات في الشعر العربي المعاصر» طبع في نيقوسيا سنة ١٤٠٥ (١٩٨٥م).

و الحديث عن آثار الدكتور محمد حسين الأعرجي هي من السعة بحيث يضيق عنها هذا المجال.

أما كتاب «الأمثال» لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (٣٢٣/ ٣٨٣هـ) فهو فريد وطريف في موضوعه، قال عنه الدكتور محمد حسين في مقدمته: لعل هذا الكتاب أول كتاب انعقد برمته على أمثال المولَّدِين، لم يسبقه إليه احد. ووصفه بانه وثيقة اجتماعية تؤرخ لوجدان المجتمعَيْن العراقي والشامي وللوجدان العربي الإسلامي بصورة عامة من ورائهما.

وقد صدَّرَ المحقق الكريم الكتاب بمقدمة ضافية أوفى مؤلفه ترجمة وتفصيلا لأحداث حياته، ثم بيَّن قيمة الكتاب ومصادره، وما عليه من مآخذ، ووصف

← وأضاف بعد ذلك: وهذه الطريقة في انتساب العصبية معروفة في قبائل نجد، بحيث يكون حكم الأسرة حكم القبيلة التي هي معها لها مالها وعليها ما عليها، وقد نسبهم صاحب «كنز الأنساب» إل زعب من سليم، وذلك لأن أبناء زعب يجتمعون مع بني زياد بن عامر بن منصور بن عكرمة، ومعلوم أنه قد يطلق مسمى بعض فروع القبيلة على جميع القبيلة، كما هو الحال في قبيلة (عنزة) فقد شمل اسمها جميع قبيلة (ربيعة) و (المجاذمة) الذين مع (زعب) من بني زياد بن عامر كما أن الشثور أخوالهم وأصهارهم آل بدر أمراء زعب في الماضي، فربما التبس الأمر بسبب ذالك، ثم أورد شعرًا للشيخ ابراهيم الشثري يدل على ما تقدم.

المخطوطة التي اتخذها أصلاً للنشر وهي مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام فيض الله في مدرسته بقسطنطينية، وجاء الكتاب بفهارسه المفصلة الوافية في (٣٣٨) صفحة وبلغ عدد ما فيه من أمثال (٢١١٩).

أما عمل المحقق الكريم من حيث ما يتصف به من عناية وعمق دراسة فيتضح في كل صفحة من صفحات الكتاب مما يدل على سعة اطلاع ودقة في تحري صحّة النصوص، وشمول في ذكر المصادر،وحرص على إيضاح ما هو بحاجة إلى إيضاح لإبراز هذا الكتاب بصورة تتلاءم من حيث قيمته العلمية والأدبية.

وطبع الكتاب في (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية) في الجزائر سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

وتحسن الإشارة إلى أن الدكتور محمد حسين الأعرجي في مقدمة تحقيقه لـ «مقطعات مراث» ابن الاعرابي صدر الكتاب بكلمة مؤثرة وجهها إلى استاذه العلامة الدكتور مهدي المخزومي وإلى احد اخوانه الأستاذ عبود عليوش ونصها: تعجز الكلمة في الرّزْءِ بِكما، أن تنهض بالحزن، فعسى أن ينهض به هذا الكتاب، فما افقر الرثاء حين يكون من الحزن تُرَاثٌ!!

وهذا الكتاب على صغر حجمه، أثبت محققه صحة نسبته لابن الأعرابي محمد بن زياد، وهو امر لم يرد في كثير ممن ترجمه، بل إن الدكتور نورى حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن حينما ذكرا مؤلفات ابن الأعرابي في مقدمة كتاب «اسماء خيل العرب وفرسانها» قالا: («مقطعات مراث» وفي نسبة هذا الكتاب لابن الأعرابي شكٌّ)فتساءل الدكتور الأعرجي عن بواعث هذا الشك تساؤلا دفعه إلى إيراد ما يثبت صحة نسبته، والكتاب على قلة صفحاته يضيف كما يقول المحقق الكريم شيئا جديدًا لا تعرفه المصادر للشعر العربي، ويرسم جانبا من جوانب ابن الأعرابي هو الجانب الأدبي.

وهو من منشورات (مجلة اللغة والادب) التي تصدر في الجزائر يقع في (١٢٠) صفحة بطباعة جيدة.

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود- شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف ولاقط ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

٣٦٠-٣٥٩

ج١١ و١٢ـ الجماديان سنة ١٤١٦هـ - تشرين ١، ٢ (اكتوبر، نوفمبر) سنة ١٩٩٥م

التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار

-٣-

ومن «معجم البلدان» عن المطبوعة البيروتية[1]:

٤- (أَفَازُ) والصواب (أَفْأَن)

أَفَاز: بالزاي ووجدتُه في كتاب نصر بالنون: قرية بالبحرين، بينها وبين القطيف أربعة فراسخ في البرية، وهي لقوم من كَلْب بن جَذيمة، من بني عبد القيس، ولهم بأْسٌ وعَدَدٌ. انتهى. لم يوضح ياقوت لِمَ وضَع الاسم بالزاي مع ماوجد في كتاب نصر وفيه مانصه: باب (أُبَار وأَبَان وآفان) ثم قال عن أُبَار: موضع في ناحية اليمن، وقيل أرض من وراء بلاد بني سعد، وعن أبان: جبل بين فيد والنبهانية، وهما أبانان، إلى أن قال: وأما آفان: أوله مدَّة ثم فاء أخت القاف: قرية بَرِّيَّة وراء القَطيف بأربعة فراسخ لكلبِ جَذِيمة من عبد القيس، ولهم بأس وعدد. انتهى ملخصا.

والواقع أن ضبط نصر للكلمة أقرب للصواب، فالموضع بالنون، إذْ صوابه (أَفْأَنْ) بعد الألف المهموزة المفتوحة فاء ساكنة، ثم ألف مهموزة مفتوحة ثم نون على ماورد في «شرح ديوان الفرزدق» في قوله يمدح عمر بن هبيرة ونص مافيه:

أَنْت رَجَائي بأرْضِيْ إنَّني فَرِقٌ ... من واسِطٍ والَّذيْ نَلْقَاهُ نَنْتَظِرُ
اسْأَلْ زيَادًا أَلَمْ ترجعْ رَوَاحِلُنَا ... وَنَخل أَفأَنَ مِنِّي بُعْدُهُ نَظَرُ
وَمَا فرَقْتُ وَقَدْ كانَتْ مَحَاضِرُنا ... مِنْهَا قريْبًا حِذارِيْ وِرْدَهَا هَجَرُ

وفي الهامش نقلاً عن محمد بن حبيب: زياد بن الرَّبيع الحارثي، كان على البحرين. وأَفْأَنُ: قرية بالقَطِيفِ، للأَزْد وعبد القيس.

وهَجر: لأخلاط من العرب، الأَزْدُ وغيرهم يقول: قد كانت القطيف مني بقدر ما يدركها البصرُ فلم آتِها، ولم أجْتَزْ منها، فما فرَقْتُها فرَقِي من واسط. انتهى.

وَقَد حَدَّد المسعودي أَفْأَنَ تحديدًا واضحًا، ولكنه أوردها بحذف الهمزة المتوسطة (أَفْن) وهي على تحديده الأرض الواقعة بين مدينتي القَطيف والدَّمام، المتاخمة لساحل البَحْر، تقع عُنكُ في جانبها الشمالي الشرقي، وعُمْرانُ مدينة الدمَّام اتصل بجانبها الجنوبي، وكان فيها نخل وآثار عمران قديم، وفي هذا العهد فُجِّرت فيها العيون (الارتوازية) الجارية وغُرِسَتْ حدائق النخيل، وكان ماءُ البحر يغمر جانبها الشرقي، وتقدر مساحة تلك الأَرض طولاً بنحو ١٥ كيلاً، وعرضًا بنحو خمسة أكيال، حيث يَلُبُّ من الغرب مرتفعات رملية من منطقة البيضاء، وتقع بلدة سَيْهَات في طرفها الشمالي الغربي، ويظهر أن هذه البلدة قامت على أنقاض بَلْدَة أَفْأَنَ (أَفْن).

قال المسعودي في «التنبيه والإشراف[٢]» عند ذكر أبي سعيد القرمطي: أن العباس بن عَمْرو الغنويَّ، أرسله المعتضد للقائه من البصرة، فكانت الوقعة بالسبخة المعروفة بِأَفن وأَفنُ ماءٌ ونخل أراد العباس نزولها، وذالك عند ارتحاله من الماء المعروف بالأَعْباءِ، فسبقه أبو سعيد إلى الماء، وطول هذه السبخة سبعة أميال، وبينها وبين البصرة سبعة أيام، وهي على يومين (الصواب ميلين) من ساحل البحر، وهي القطيف، وبين القطيف وبين البحر ميل، ولها مدينة على الساحل يقال لها عُنك، وفيها يقول الراجز:

طَعْنُ غُلاَمٍ لم يَجئْكَ بِانَّسَمَكْ ... ولم يُعَلَّلْ بِخَيَاشِيْمِ عُنُكْ

فلما توسط العباس السَّبخَة بعث أبو سعيد فَغَوَّرَ ماوراءه من المياه وكانت في أعلى السبخة، وهي طريق ضَيِّق، وأبو سعيد في سبع مئة فارس وراجل من كلاب وعُقَيل وبَحْرَانِيِّينَ، والعبَّاس في سبعة آلاف من الجند وَمُطَّوِّعَةِ البصرة وضَبَّة والبحرانيّين الذين كانوا جَلَوا عن البحرين وغيرهم، فَأُسِر العَبَّاس، وأُتِيَ على أكثر من كان معه، ولم يَنْجُ إلا الشَّرِيد، وذالك في رجب من سنة ٢٨٧هـ. انتهى[٣]

وقد أطلت القول في هذا، إذ لا يوجد لهذا الاسم ضبط فيما هو معروف من الكتب التي بين أيدي القراء.

٥- (أبرقا حَجْر اليمامة) والصواب (أبرقا حُجْر بن عمرو)

وقال ياقوت: الْأَبْرَقَانِ: هو تثنية الأَبرق كما ذكرنا، وإذا جاؤوا بالأَبرقَيْنِ في شعرهم هكذا مُثَنًّى، فَأَكْثَرُ ما يريدون به أَبْرَقَي حَجْر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رُمَيْلَة اللِّوى للقاصد مكة، ومنها إلى فَلْجَة. انتهى

هذان الأبرقان مضافان إلى حجر بن عمرو، أبي امرئ القيس الشاعر الكندي وحُجْرُ كان ملكا على بني أسد، فقتلته في هذا الموضع فَنُسب الأبرقان إليه، وهما يقعان بين الجَديلة وفلجة إلى الجديلة أقرب حيث ورد في الكتاب المطبوع باسم «المناسك» المنسوب إلى الحربي ولعله كتاب «الطريق» لتلميذ الحربي القاضي وكيع، جاء في هذا الكتاب - ص٦٣٥-: أن الأبرقين على مُتَعَشَّى من الجديلة، والجديلة: هي المنزل الثاني بعد ضرية، فالأبرقان يقعان بين الجديلة وبين فَلْجَة المعروفة الآن باسم (الخُضَارة) ولا يتسع المقام لأكثر من إيضاح كون الأبرقين ليسا منسوبين إلى حَجْر اليمامة، إذ لا صلة لهما ببلاد حَجْر، وقد تنبه ياقوت إلى هذا فقال في رسم حَجْر: وأبرقا حُجْر جبلان على طريق حاج البصرة، بين جديلة وفلجة، كان حُجْرُ أبو امرئ القيس يحلها وهناك قتله بنو أسد.

٦- (أَبْضع) ليس اسم موضع

وقال أيضًا : أَبْضَعُ وضبَيْعٌ: ماءان لبني أبي بكر، قالت: امرأة تزوجها رجل فَحَنَّتْ إلى وطنها:

أَلاَ لَيْتَ لِي مِنْ وَطْبِ أُمِّيَ شَرْبَةً ... تُشَابُ بمَاءٍ من ضُبَيْعٍ وأَبْضَعُ

يبدو أن مصدر ياقوت - رحمه الله - هو كتاب «بلاد العرب» الذي أكثر النقل لنصوصه منسوبة إلى الأصمعي، ونَصُّ ما في ذالك الكتاب: ومن جِبَال نَملَى: صُباحُ وصُبَيْحُ، قالت امرأةٌ تزوجها رجلٌ، فحنَّتْ إلى مَنْزِلها ووَطِنِها:

أَلاَ لَيْتَ لِي منْ وَطْبِ أُمِّيَ شَرْبَةً ... تُشَابُ بماءٍ من صُبَيحٍ فأَبْضَعُ

أي أروى: والباضِعُ: الرَّيَّانُ.انتهى

وإِذَنْ فكلمة (أبضع) بمعنى (أَرْوَى) أما كلمة (ضُبيع) فهي (صُبيح) وجاء في كتاب نصر في (باب صبح وضبح وصنج): وصبيح وصباح: ماء آن من جبال نَملَى لبني قُرَيْط انتهى

والجبال يكون فيها مياه.

٧- (أَحثَال) والصواب (أَخْثَال)

وقال ياقوت: أَحْثَال: بعد الحاء الساكنة ثاءٌ مثلثةٌ وألف ولام قال أبو أحمد العسكري: يوم ذي أَحْثَال بين تَمِيم وبكر بن وائل، وهو الذي أُسِرَ فيه الحَوْفزان بن شَرِيك قاتل الملوك وسالبها أَنْفسها، أَسره حنظلة بن بشر بن عمرو بن عُدَس بن زَيد بن عبد الله بن دارم، وقيل فيه:

ونَحْنُ حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ مُكَبَّلاً ... يُسَاقُ كما ساقَ الأَجِيرُ الركائبا

يبدو أن ياقوتا - رحمه الله - لم يكن متحققًا من صحة ماكتب هنا، فقد أعاد الاسم مرَّةً ثانية بالخاء المعجمة، وهو الصواب، فقال مانصه: أَخْثال: بالثاء المثلثة كأنه جمع خَثلَة البطن: وهي ما بين السُّرَّة والعانة، وقال عرام: الخَثَلَة بالتحريك مستقرُّ الطعام، تكون للانسان كَالكرش للشاة، وقال الزمخشريُّ: هو وادٍ لبني أسد، يقال له ذُوْ أخْثَال، يزرع فيه، على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية، وذُكِرَ في شعر عنترة العبسي، وضبطه أبو أحمد العسكري بالحاء المهملة، وقد ذكرته قبل. انتهى فهنا أوضحَ من تحديد الموضع ما يهدي الباحث اليه.

ووادي أَخْثَالٍ لا يزال معروفًا، يقع في شمال التَّيْسِيَّة في جهة الثَّعْلبية، يدعه طريق الحاج الكوفي المنحدر يمينه عند وصوله إلى بركة العرايش بمسافة تقرب من عشرة أكيال، يقع شرق البركة، وأرى أن قول العسكري أنه بالحاء المهملة خطأ، إذ الوقعات التي حدثت بين بني تميم وبكر بن وائل قريبة من تلك الجهات (يقع وادي

أَخْثَال بين خطي الطول: ٣١/ ٤٣ْ و ٤٥َ / ٤٣ْ وبين خطي العرض: ٢٨َ / ٢٨ْ و ٣٥َ / ٢٨ْ).

والعامـة يسهلون الهمزة في نطق هـذا الاسم فيقولون شعيب اخْثَـال فيظن السامع أنه (خثال) بدون همزة، وكذا رسم في إحدى الخرائط. انتهى

وأطلت النفس هنـا لوقـوع يوم من أيـام العـرب في الموضع، وروده في كثيـر من الشعر.

٨- (الأَحْسِيَةُ) والصواب (الأَحْسَبَة)

وقال ياقوت: الأَحْسِيَة: بالفتح ثم السكون وكسر السين المهملة وياء خفيفة وهاء بوزن أفعلة، وهو من صيغ جمع القلة، وهو مـوضع باليمن له ذكر في حديث الردة أن الأسـود العنسي طـرد عُمَّـال النبي ﷺ، وكـان فـروة بن مُسَيك علـى مـراد، فنـزل بالأحسية فانضم اليه من أقام على إسلامه. انتهى ملخصا.

كـذا ضبط يـاقـوت الاسم هنـا، والصواب (الأَحْسَبـة) بـالبـاء، ويسمى المـوضع (الحَسَبة) وقد وقع مثل هذا التصحيف في كثير من الكتب ومنها «تاريخ الطبري» (٤) إذ الأسـود العنسي امتد حكمـه حتى دانت لـه كمـا يقول ابن جـريـر: عَثَّـر والشَّرجـة والحردة وغـلافقة وعدن والجَنـد ثم صنعاء إلى عمل الطـائف إلى الأَحسية وعُلْيَب. فكون اسم الأحسبة مقرونًـا باسم عُلْيَبَ يدل على أنه بالبـاء، إذ الأحسبة هذا الموضع لا يزال معروفًا بِقرب عُلْيبَبَ وهو وادٍ من أشهـر أودية تهامة، ينحدر من سراة الحجاز، أسفل بلاد غـامد ومـاحولها، ويصب في البحـر، وقد يُجْمع معه مـاحولـه من الأودية فيقال: (الأحـاسب) وقد يُسهل هَمْـزهُ فيقال (الحسبـة) ولا يزال هـذا الوادي معـروفًا باسم (الحسبة) والأحسبة (ويقع بيـن خطي الطول: ٣٠َ/ ٤١ْ و ٣َ/ ٤١ْ) عند مصبه في البحر (وبقرب خطي العرض: ١٥َ / ١٩ْ و ٣٥َ / ١٩ْ) انتهى.

٩- (أُطَايِف) والصواب (أُظَايِف)

وقال: أُطَايِف: بالضم وبعد الألف ياء وفاء: موضع في قول المرقش:

بِـوُدِّكَ مـاقَـومْي إذَا مَـاهَجَـرتهم إذَا هَبَّ في المَشْتَـاةِ رِيحُ أُطَـايف

لحـرص ياقـوت - رحمه الله - للتثبت من صحـة الاسم أورده مـرة ثانيـة في رسم (أظايف) فقـال مانصـه: بالضم وبعد الألـف ياء مكسورة وفـاء ويروى بـالفتح، وقد تقـدم في الهمـزة والطاء المهملـة ولا أدري أأحـدهمـا تصحيف أم هما مـوضعـان، وبـالظاء المعجمـة ذكره نصـر، وقال: هـو جبل فـارد لطيٍّ طويل أخلق أحمـر على مغرب الشمس من تُنْغَة، وكان تُنْغَةُ منزلَ حاتِمِ الطائي.

وأقول: الصواب - بالظاء المعجمـة - كما ينطق الاسم، وكثيرًا ما تبدل الأَلف واوًا فيقـال (وُظَايف) مثل (أُضـاخ) و (وُضَاخ) وأظـايف هـذا لا يزال معـروفًا هـو جبيل صغيـر من سلسلـة الجبال التي تقع شمـال أجأ بينـه وبين النفـود، وعن يمين ذالك الجبيل جبل أكبر منه يدعى القاعد، ويبعد أُظايف عن مدينة حايل بما يقارب الـ ٤٠ كيـلاً في الشمال الغـربي منهـا (بقـرب خط الطول: ٤٥َ/ ٤١ْ وخط العـرض: ٥٥َ/ ٢٧ْ). انتهى

١٠ - (أُيَايِر) والصواب (أَبَايِر)

قال يـاقوت: أُيَـايِرُ: بـالضم والياء الثـانية مكسـورة: منهل بأرض الشام فـي جهة الشمال مـن أرض حوران[5]، قال الـرَّمَّاح بن مَيَّـادة وهو عند الـوليد بهـذا الموضع، وكان يخرج إليه في أَيَّام الربيع للنزهة:

لعَمْـــركَ إنـي نَـــازِلِ بـــأُيـــايـــر وضَـــوءٍ ومُشْتَـاقٌ وإن كنـت مُكْـرَمـا

أَبِيتُ كـــأَنـي أَرْمَـــدُ العَيْنِ سَـــاهــرًا إذا بَـاتَ أصحـابي مِـنَ الليل نُـوَّمَـا

تصحف هذا الاسم على يـاقوت - رحمه الله - وصـوابه (أبايـر) كما تصحف في مواضع من «معجم البلدان» وغيره، ففي رسم (ثجر) من «معجم البلدان» ورد البيتان:

وبـالغمـر قـد جـازت وجـاز مطيُّهـا فتسقى الغـوادي بطن بيسـان فالغمـرا

فلمـا رأت أن قـــد قــربْن أَثـــابـرا عـواسف سهـب تـاركـات بنـا ثجـرا

(أثابـر) صوابه (أبـاير) و (بَيْسَـان) صوابه (نَيَّـان) والغمر ونيان وأُبـاير وثَجْـرُ كلها

مواضع معروفة متقاربة(٦) ، وأباير هذا وادٍ من روافد وادي السِّرحان، يقع في الجنوب الغربي من النَّبك قاعدة الوادي، ويفيض فيه بين قريتي غطِّي شمالاً والعين البيضاء (الجفيرات) جنوبًا، وفي أعلى أُبـاير منهلٌ من أَشْهَر المناهل في ملتقى طرق ويدعى (باير) يقع هذا المنهل (بقرب خط الطول: ٤٠َ / ٣٦ْ وخط العرض: ٤٥َ / ١٩ْ) داخل الحدود الأردنية جنوب قصر الطوية بنحو ٥٠ كيلاً، ويقع وادي أباير (بين خطي الطول : ٣٠/ ٣٦ْ و ٣٠َ / ٣٧ْ تقريبًا وخطي العرض: ٤٥/ ٣٠ْ و ١٥/ ٣١ْ تقريبًا) أما ضَوْء – الوارد في شعر الرماح فقد يكون محرفًا وأن الصواب ضَرْء – بالراء بدل الواو – وهو وادٍ أيضًا يقع بقرب وادي أُباير شماله ويدعى الآن الضَّروة يفيض بعد أن يجتمع بوادي الغدف (الأغدف) شمال قرية الحَديثة، في الرشرشية في أعلى وادي السرحان، وبقرب وادي أُباير وادٍ يدعى وادي الضُّواين، وقد يكون هو المقصود في قول الشاعر، وهو يقع شرق جنوب وادي أُبـاير، ويفيض في وادي السرحان شمال العيساويّة بعد أن يجتمع بوادي الحصاة، على أن البيتين وردا في «الأغاني»(٧) هكذا:

لعمـــرك إني نـــازل بـــأُبـــاين ... لِصَوْأَرَ مشتـاق وإنْ كُنتُ مُكْـرمًا

وأراه تصحيفًا في الموضعين، وللخبر بقية طريفَةٌ يُرْجَع إليها في «الأغاني» في أخبار الشاعر.

(للبحث صلة) ... حمد الجاسر

الحواشي:

(١) : الصادرة سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) عن دار بيروت ودار صادر مع المقابلة على المخطوطة التي لدي.

(٢): – ص ٣٩٣ – طبعة ليدن سنة ١٩٦٧م.

(٣): قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي» – ج١ ص ١٦٣/ ١٦٤ –.

(٤): طبعة دار المعارف – ج٣ ص ١٨٥ و ص ٢٣٠ –.

(٥):: بل غرب حوران بمسافة بعيدة.

(٦): انظر عن تحديدها قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي».

(٧): طبعة الساسي – ج٢ ص ١٠٤ –.

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(٢)

(دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش)

الأودية التي تسكب سيولها من الحلّ إلى الحرم

إن الفاكهي أضاف مبحثًا مهمًا في هذا الجانب، وهو مبحث (الأودية التي تسكب من الحلّ في أرض الحرم).[١]

ولكن الأزرقي[٢] أغلق هذا الباب، وقرّر أن أودية الحرم تسكب في الحلّ ولا عكس، إلا من منطقة واحدة، وهي منطقة التنعيم،وإلى ذلك ذهب أكثر الفقهاء: وجعلوا ذلك مما يتميز به الحرم عن غيره، غير أن الفاكهي تتبّع هذا الأمر، فوجد الواقع خلاف ما قال الأزرقي، فأفرد لهذا الموضوع مبحثًا يخدم موضوعنا أيّما خدمة.

قال الفاكهي: (ذكر ما يسكب من أودية الحلّ في الحرم) وتحت هذا العنوان.

أولاً: (جبل بأسفل مكّة، بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، ويقال له (الغراب) يسكب في نبعة).

ثانياً: (وردهة يقال لها: ردهة بشائم، تصب فيها أضاة لبن، تمسك الماء، بعضها في الحل وبعضها في الحرم).

ثالثًا: (وردهة يجتمع فيها الماء عند حنك الغراب، يقابل إحداهما الأخرى، واحدة في الحلّ والأخرى في الحرم، وهي على يسار الذاهب إلى جدّة، واسم الردهة (الجفّة)[٣].

رابعًا: (ذَنَب السليم: الجبل الذي بين المزدلفة وبين ذي مراخ، عليه أنصاب الحرم).

خامسًا: (ثنية كردم (كذا) من وراء السلفين تصب في النبعة، بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم).

سادسًا: (...)[٤] وهي على يمين الذاهب إلى جدّة، تصبّ في الأعشاش: والأعشاش بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم).

سابعًا: ثم روى الفاكهي بإسناده[٥] إلى ابن أبي نجيح، قال: ليس يدخل من مكّة الحرم إلى الحلّ (كذا وهو مقلوب صوابه: من الحلّ إلى الحرم إلا من شعبة واحدة) انتهى . ثم قال الفاكهي: (وأقول أنا: يعني به وادي نبعة هذا، والله أعلم) انتهى.

ثامنًا: ثم قال الفاكهي: (بحيرة المديرة، وبحيرة الأصفر، والرغباء، وما أقبل على (مّر الظهران) فحلّ، وما أقبل على المديراء فحرم) انتهى

وهذا المبحث الذي تناوله الفاكهي وصل إلينا مشوّشًا - مع الأسف - وذلك لأن النسخة التي وصلت إلينا نسخة سقيمة الخط، وكاتبها ليس من أهل العلم.

على أننا فهمنا منها بعض الأمور. على رأسها مادلّ عليه عنوان البحث، وهو أن هناك أودية من الحلّ تسكب في الحرم. وهذه الالتفاتة من الفاكهي وإن لم يوضحها هذا المبحث فإنها تعني أنه ليس هناك قاعدة مطّردة في سير الحدّ.

وهي تلك المقولة التي ذكرها الأزرقي والفاكهي (أن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من موضع واحد فقط) وقد اختلفا في هذا الموضع. فالأزرقي يراه عند التنعيم، والفاكهي يراه عند جبل غراب أسفل مكّة.

وهذه المقولة سوف يرى القارئ ما ينقضها في أكثر من موضع خلال سير الحد على الجبال والثنايا والأودية والذي ترجح عندي حين وقوفي الميداني على أعلام الحرم، كما سيأتي في الباب الثاني.

أن الأودية التي ذكرها الفاكهي كلها تسكب من الحلّ إلى الحرم، وشاهدت أن ماأشار إليه حقيقة واضحة، حتى إن هناك موضعين أحدهما، هو أن جزءًا من سيل وادي عُرَنة يدخل الحرم عند قرن الأعفر. والآخر ماذكره الأزرقي عند بيوت نِفار - بكسر النون - وهي دون التنعيم[٦].

ولكن بعض المجدِّدين لأعلام الحرم أدخلوا موضعين أحدهما في الحدّ الشمالي. والثاني في الحدّ الجنوبي الغربي. ولكنهم أبقوا الأعلام القديمة قائمة، فأشرت إليهما.

وعلى هذا أقول: إن ما ذهب إليه الفاكهي، كان بعد تتبعه لأعلام الحرم، ووقوفه

عليها. ولولا أنه وقف عليها لما رأى هذه المواضع التي يسكب سيلها من الحلّ إلى الحرم.

وهذا ما نؤيده ونرجّحه لوقوفنا على كل المواضع المذكورة وتَقَصّينا ما ذكره الفاكهي - رحمه الله- .

لذا فإن النظرية القائلة بأن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من منطقة واحدة وهي عند بيوت نفار، نظرية خاطئة يخالفها الواقع والمشاهد حين وقوفنا. والأعلام القائمة أكبر شاهد على ذلك.

مداخل مكّة المكرّمة التي كانت في زمن الأزرقي والفاكهي

ذكر الأزرقي والفاكهي ستة مداخل لمكة، وجميع هذه المداخل عليها أعلام الحرم، والغريب أن الأزرقي وضع عنوانًا لهذا المبحث أطلق عليه (ذكر حدود الحرم الشريف) كأنّ حدود الحرم هي هذه الستة المواضع فقط. ولا شك أنه ما عنى هذا.

ولكن هكذا ترسّخ حتى في أذهان مؤرِّخي مكّة أن حدود الحرم هي مداخل الطرق المؤدية إلى مكّة، هكذا بحث الأزرقي حدود الحرم، وهكذا بحث مَنْ بعده من المؤرخين والفقهاء على السواء إلى يوم الناس هذا. وهذا الذي حدا بي إلىَ تتبع حدود الأعلام المحيطة بالحرم المكّي فيما بين تلك المداخل والتي أَهمل ذكرها الأزرقي ومَن تَبِعه من مؤرِّخي البلد الأمين.

حيث تحدّث الأزرقي عن ذلك فقال:من طريق المدينة دون التنعيم، عند بيوت نِفار(٧) على ثلاثة أميال.

ومن طريق اليمن: طرف أضاة لبن، في (ثنية لبن) على سبعة أميال.

ومن طريق جدّة: منقطع الأعشاش، على عشرة أميال.

ومن طريق الطائف: على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً.

ومن طريق العراق: على ثنية خلّ بالمقطع، على سبعة أميال.

ومن طريق الجعرانة: في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد، على تسعة أميال.

انتهى كلام الأزرقي. وبنحوه قال الفاكهي[8].

واعلم أن الميل هنا يساوي (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمس مئة ذراع والذراع هو ذراع اليد، ومقداره (٢٤) أربعة وعشرون أصبعًا، والأصبع الواحد مقداره (٦) ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض[9] هذا هو القياس المعتبر في زمانهم، وحَرّرا - رحمهما الله - هذه المسافات، بواسطة حبال كانت تُستعمل لهذه الأغراض، يجزّء كل حبل مقدار ذراع اليد وأجزائه السابقة.

وهذه العملية عملية شاقّة ومُتعِبة، كلَّفت الأزرقي الأيام الطوال، فسجّلها لنا في أسطر قليلة وأهداها لنا - جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء-.

ويبدو أن هناك أناسًا آخرين قاموا بقياس هذه المسافات، ولم يعتمدوا على الأزرقي، وعلى رأس هؤلاء في نظري أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتابه «المسالك والممالك» بل قام هذا الرجل بالطواف حول الحرم وقاس هذه المسافة وسجّلها لنا - جزاه الله خيرًا - وهو تقريبًا الوحيد الذي تعرّض لهذه القضية وسنذكرها في موضعها.

كما أن هذه القضية أخذت بُعْدًا فقهيًا، فطرحت هذه المسألة على بساط الفقهاء، وأدلوا بدلائهم، منهم المقلِّد، ومنهم المجتهد، فحصلت لنا من ذلك ثروة في المعلومات المقدَّمة في هذه المسألة، رأيت خير مَن جمعها وقارن بينها ثم حرَّر المسافات بنفسه من جديد هو المؤرِّخ المكّي الشهير تقي الدين الفاسي.

جهود محب الدين الطبري في ضبطه لمواضع من حدود الحرم:

تحدث الطبري عن حدود الحرم فقال: وحدّه من طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثةِ أميال من مكّة. وقيل: أربعة أميال. وقال أبو محمّد بن أبي زيد المالكي في كتابه «النوادر»: هو إلى منتهى التنعيم أربعة أميال: ومن طريق اليمن طرف أضاة على ستة أميال.

وقال ابن أبي زيد: سبعة. ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة،

على أحد عشر ميلاً كذلك ذكره الأزرقي: وقال ابن أبي زيد: على تسعة أميال.

ومن طريق العراق على ثنية خلّ بالمقطع على سبعة أميال، كذا ذكره الأزرقي وقال ابن أبي زيد ثمانية.

ومن طريق الجعرانة على شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال.

ومن طريق جدّة منقطع الأعشاش على عشرة أميال. وقال ابن أبي زيد: ومن طريق جدّة إلى منتهى الحديبية على عشرة أميال قال مالك: والحديبية في الحرم[١٢].

جهود الإمام تقيّ الدين الفاسي[١٣]

في ضبطه لمواضع من حدود الحرم الشريف

إن للإمام الفاسي جهودًا كبيرة فيما يتعلق بموضوع الحرم يتضح بإفراده بابًا خاصًا في كتابه «شفاء الغرام» عنوانه «ذكر حرم مكّة، وسبب تحريمه، وتحديده، وعلاماته، وحدوده، وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده، ومعنى بعض أسمائه». ويقع هذا الباب في إحدى عشرة صفحة[١٤] وقد بلغت مباحث هذا الباب سبعة رتّبها كالآتي:

١- ذكر الحرم وسبب تحريمه. ٢- ذكر علامات الحرم. ٣- ذكر حدود الحرم، وضبط ألفاظ فيها. ٤- ذكر تحديد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة. ٥- ذكر تحديد الحرم من جهة العراق. ٦- ذكر تحديد الحرم من جهة التنعيم. ٧- ذكر تحديد الحرم من جهة اليمن.

وبذلك ترى أن الفاسي إنما عني بلفظة (حدود الحرم) على أنها مداخل مكّة فقط، متّبعًا في ذلك الإمامين الأزرقي والفاكهي، وقد خصّص المباحث الأربعة الأخيرة لضبط مسافات هذه المداخل عن المسجد الحرام، لكنه حذف من هذه المداخل مدخلين، ذكرهما الفاكهي والأزرقي، وذلك لأنه لم يعرف موضعي هذين المدخلين. وسنرى من خلال استعراضنا لهذه المباحث السبعة عند الفاسي الجهود

التي بذلها في هذا المضمار.

١- أما ما يتعلق بـالمبحث الأول وهو (ذكر الحرم، وسبب تحريمه) فقـد بدأ هذا المبحث بتعريف لحرم مكّـة، فقال: (أما حرم مكـة فهو ما أحاط بهـا وأطاف بها من جوانبها). ثم قال بعـد ذلك: (جعل الله حكمة حكمها في الحرمة تشـريفًا لها). وأما ما يتعلّق بسبب التحريم فأجمله في ثلاثة أقوال، نسبها إلى أصحابها.

٢- وأما المبحث الثاني، وهـو (ذكر علامات الحرم) فاستهلّه بقـوله: (وهي أعلام مبنيّة في جميع جوانبه، خـلا حدّه من جهة جدّة[١٥] وجهة الجعرانـة، فإنه ليس فيها أعلام)انتهى. وهكـذا فإنه تـرسّخ في ذهن الفاسي - رحمـه الله - أن علامـات حدود الحرم هي الأعلام المبنيـة على الطرق المؤدية إلى مكّة لا غيـر، أما الأعلام التي على رؤوس الجبال المحيطـة بالحـرم فلم يتعرض لهـا ولا أشار إليها لا من قـريب ولا من بعيد، وكـان لزامًـا علينا تقصيهـا ميدانيًـا، وبذا أصبح دورنـا إكمال هذا النقـص وقد حقّقنـا ذلك بعون الله. وفي هـذا المبحث تعـرّض لشيء من تـاريخ هذه الأعـلام في كلام موجز.

٣- أما المبحث الثالث وهـو (ذكر حدود الحرم وضبط ألفـاظ فيها)، فقد نقل في أوله أن الأزرقي ذكر حدود الحرم من جهاته الست، وأن غير الأزرقي ذكر هذه الحدود أيضًا، لكنه خالف الأزرقي في مقدار المسافـة، ثم قال (وقد تلخص لي مما رأيته في حدود الحرم أن جميع حدوده مختلف فيها على ماسنبينه)انتهى

ومـرة أخرى نعـرف أن لفظـة (حدود الحـرم) إذا أُطْلِقَتْ فـالمـراد بها (المـداخل الستة، أو الأربعة لمكّـة المكرمة)[١٧] وهذه المسألـة قد ترسّخت في أذهـان الفقهاء الذين عالجوا هذه المسألة. ثم بدأ الفاسي يأخذ حدًّا حدًّا من الجهات الست، وبيَّن ما وقف هو عليه من أقوال العلماء في مقدار كل حدّ.

قال - رحمه الله -: (فأمـا حدّه من جهة الطائف على طريق عـرفة، من بطن نمرة، ففيه أربعة أقوال: نحو ثمـانية عشر ميلاً، على ما ذكره أبو الوليـد الباجيّ، وأحد عشر ميلاً، علـى ما ذكره الأزرقـي والفاكهي وأبو القـاسم عبيدالله بـن عبد الله ابن خـرداذبه

الخراساني في كتاب «المسـالك والممالك» والمحبّ الطبري - نقلاً عن الأزرقي - وسليمان بن خليل[١٨]، إلا أنه ذكره بصيغة التمريض. وتسعـة أميال - بتقديم التاء - على مـا ذكـره شيخ المذهب أبـو محمّـد عبـدالله بن أبي زيد القيـرواني في كتـاب: «النوادر» وسليمان بن خليل، وصدّر به كلامـه، والمحبّ الطبري بعد أن حكى ماذكره الأزرقي. وسبعـة أميـال - بتقـديم السين علـى البـاء - على مـاذكـره المـاوردي في «الأحكام السلطـانية» لـه، والشيخ أبو إسحاق الشيـرازي في: «مهذّبـه»، والنووي في «إيضاحه» وفي «تهذيب الأسماء واللغات» له) [١٩] انتهى

قلت: هذه أقوال عشـرة من علماء الأمة، ذكرتهم هنـا، ولكل منهم مؤلف معروف: والنووي ذكـر له كتـابين هنا، وبذلك يكـون قد اعتمـد على (أحد عشـر) مصدرًا في تحرير أقوال الأئمة المختلفة في هذا الحدّ.

وهكذا فعل في حدّ الحرم من جهة العراق، فقـال (وأما حدّه من جهة العراق ففيه أربعة أقـول: سبعة أميال - بتقديم السين - على مـاذكره الأزرقي[٢٠]، وثمانيـة أميال على ما ذكـره ابن أبي زيد المالكي في «النـوادر». وعشرة أميال على ماذكـره سليمان بن خليل، وستّة أميال على ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه) انتهى.

ثم أخذ في ضَبْط موضع الحدّ هنا وهو (ثنية خلّ).

وبعد هـذا قال: (وأمـا حدّه من جهـة الجعرانة، ففيـه قولان: الأول: تسعـة أميال، بتقديم التاء، كما ذكره الأزرقي[٢١]، واثنا عشر ميلاً على مـاذكره ابن خليل، وحكايته لهذا القول بصيغة التمريض بعد ذكره للقول السابق) انتهى.

ثم أخذ في ضَبْط لفظـة (الجعرانة) وبعدهـا قال: (وحدّ الحرم من هـذه الجهة لا يعـرف مـوضعـه الآن، إلا أن بعض أعـراب مكّـة زعـم أنـه في مقـدار نصف طـريق الجعرانة وسئل عن سبب معرفته لذلك [٢٢]، فقال: إن الموضع المشهور الذي أشار إليـه في محاذاة أعـلام الحـرم من جهة نخلـة، وهي جهـة العراق، والله أعلم بصحـة ذالك)انتهى.[٢٣]

ثم بعد ذلك انتقل إلى حـدّ الحرم من جهة التنعيم، فنقل فيـه أربعة أقوال: ثـلاثة

أميال، قالها الأزرقي وابن خرداذبه والماوردي وصاحب «المهذب» وغيرهم[٢٤] ونحو أربعة أميال: ونسبه لابن أبي زيد في «النوادر». وأربعة أميال: ونسبه للفاكهي. وخمسة أميال: ونسبه للباجي. ثم قال:(وفي هذا القول نظر وكذا في القول الذي ذكره الفاكهي، والقول الذي ذكره ابن أبي زيد) انتهى.

ثم ذكر بعد ذلك حدّ الحرم من جهة جدّة، وقال: (فيه قولان: عشرة أميال على ماذكره الأزرقي وابن أبي زيد[٢٥]، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر الباجيّ)انتهى.

ثم ذكر الاختلاف في دخول الحديبية في الحرم، وتعرّض لذكر منطقة الأعشاش، ومعناها، ثم قال: (وهي والأعشاش لا يعرفان اليوم[٢٦]، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تعرف بـ (بئر شميسي) في طريق جدّة، والله أعلم بالصواب)انتهى.

ثم ذكر بعد ذلك حدّ الحرم من جهة اليمن، وذكر أن فيه قولين:

الأول: سبعة أميال، ونسبه للأزرقي، وابن أبي زيد ، وابن خليل.

الثاني: ستة أميال، قاله المحبّ الطبري في «القرى»[٢٧].

ثم ذكر (أضاة لبن) وبيّن معناها، وماذا تسمّى في زمانه، وضبط لفظة (لبن).

ثم قال بعد ذلك: (هذا ما رأيته للناس في حدود الحرم بالأميال).

ثم ذكر قولاً غريبًا قاله القاضي شمس الدين السروجي الصحفي في حدود الحرم، استبعده واهمله لمخالفته للواقع. وإلى هنا ينتهي استعراض الفاسي لأقوال العلماء في المسافات بين مداخل الحرم الستة وبين المسجد الحرام. وأنت ترى أنه حرّر هذه الأقوال ونسبها إلى قائليها، وأين قالوها أيضًا.

وبعد هذا التحرير الجيّد لاختلافات العلماء في هذه المسافات، قال: وقد اعتبرت - أي: قست - ما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن، وهي:

(جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، وطريق العراق، وطريق التنعيم، وطريق اليمن).

ثم بيّن بأي آلة قاس هذا المسافات، فقال: (وكان اعتبارنا لذلك بحبل مقدّر على الذراع المعتبر في أميال مسافة القصر، وهو ذراع اليد - على ماذكره المحبّ الطبري في «شرحه للتنبيه» وذكر أن مقداره أربعة وعشرون أصبعًا، كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض) انتهى.

كذا وجدت بخطّه، وأشار إلى ذلك النووي في «تحرير التنبيه» وغلّط النووي القلعيّ في قوله: إن الأصبع ثلاث شعيرات. ومقدار الذراع المشار إليه من ذراع الحديد المستعمَل في القماش بمصر ومكّة الآن: ذراع إلا ثمن ذراع، هكذا اعتبره جماعة من أصحابنا بذراع أيديهم ثم اعتبروا ذلك بشعير معتدل مرصوص، فجاء كما قال المحبّ الطبري ومَن وافقه، وكان اعتبارهم لذلك بحضوري) انتهى.

وبهذا يكون الفاسي قد أوضح لنا عدة أمور، منها:

١ - أن الحبل الذي استعمله في قياساته حبل رسمي، وقد قدّر عليه مقدار الذراع الشرعي الذي تقاس به مسافات القصر.

٢- مقدار الذراع الشرعي هذا، وهو ذراع اليد لا ذراع الحديد.

٣- أجزاء ذراع اليد، وهي (٢٤) أصبعًا.

٤- أجزاء الأصبع، وهي ست شعيرات.

٥- أنه في زمانه كان هناك وحدة قياس أخرى غير ذراع اليد، هذه الوحدة هي (ذراع الحديد) المستعمل في ذراع القماش.

٦- أن ذراع اليد ينقص عن ذراع الحديد (ثمن ذراع).

وبهذا قد وضّحتُ الصورة أمام القارئ في وحدة القياس التي استعمَلَها بنفسه في قياس المسافات المطلوبة. وأثناء ذكره للمسافات التي قاسها، نّبه إلى شيء مهمّ، وهو مقدار (الميل) الذي سبق ذكره في مسافات الحرم. لأن الاختلاف في مقدار الميل اختلاف كبير أيضًا، فمنهم من يجعله (٢٠٠٠) ألفي ذراع. ومنهم من يجعله (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسه مئة ذراع. ومنهم من يجعله (٤٠٠٠) أربعة آلاف

ذراع. ومنهم من يجعلـه (٦٠٠٠) ستة آلاف ذراع. وقـد رجّح أن مقدار الميل الـذي يطلقـه العلماء في مسـافات حـدود الحـرم (٣٥٠٠) ثلاثـة آلاف وخمسة مئـة ذراع، لكونه غالبًا أقرب إلى موافقة المشهور في قدر هذه المسافات.

أما إذا اعتُبـر على الأقوال الأخـرى فهو مشكل جدًا، لكثـرة الزيـادة وكثرة النقص على المشهور في قدر تلك المسافات.

وبذلك أبـان لنا عن وحدة القيـاس (وهو ذ راع اليـد) وأجزاؤه ومضاعفـاته، على النحو التالي:

الميل= ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمس مئه ذراع).

الذراع = ٢٤ (أربعة وعشرون أصبعًا).

الأصبع = ٦ (ست شعيرات).

قياس الفاسي لمداخل الحرم

سجّل لنا الفاسي نتائج قياساته لمداخل الحرم إلى المسجد الحرام كما يأتي:

أولاً: جهة الطـائف على طريق عـرفة، من بطن نمـرة، فقال: (من جـدار باب بني شيبة، إلـى العلمين اللذين همـا علامـة لحدّ الحـرم من جهة عـرفة سبعة - بتقـديم السين - وثلاثون ألف ذراع، وعشرة أذرع: وسُبْعَـا ذراع بذراع اليد. يكون ذلك: عشرة أميـال، وثلاثـة أخماس ميل، وخُمْسُ سُبْعَ عُشـر ميل، يـزيد سبعي ذراع، هـذا على القول بـأن الميل ثلاثـة آلاف وخمس مئة ذراع، وهو الـذي ينبغي أن يُعتبر فـي حدود الحرم) انتهى.

وأنت ترى هنـا أنه قد جاء بقـول خامس في مقدار هذا الحـدّ، حيث سبق أن ذكر فيـه أربعـة أقـوال وهي (١٨) و (١١) و (٩) و (٧) أميـال، ولـم يقل منهم أحـد أنـه (١٠) أميـال، فما جـواب الفاسي على هـذا الإشكال؟ يقـول: (إن الزيـادة والنقص يكونـان في الغالـب شيئًا يسيرًا، وربّمـا كان ذلك لشدّ الحبل المقيس بـه وإرخائه، أو لأجل ارتفاع الأرض وانخفاضهـا أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من مـوضع غير الموضع

الذي اعتبرنا منه)انتهى. أي اختلاف نقطة البداية في القياس.

وهذا الجواب مقبول، وبإمكانـه أن يجيب أيضًا: أن واحدًا من أولئك الذين ذكروا مقدار مسافات حدود الحرم، لم يـذكر كسرًا مع أي من الحدود، فإن تصوّرنا أن في أحد الحدود الستة جاء الرقم صحيحًا غير منكسر، فلا نتصوّر أن هذا الرقم غير منكسر في جميع الحدود الأخرى. إذن هم أهملوا الكسور، فإن كان الكسر كثيرًا جبروه، و إن كان قليلاً حذفوه.

ولم يذكر كسور الأميال والأذرعة إلا الفاسي، وهذا من دِقَّتِه - رحمه الله - في هذا الأمر وشدة تحرّيه في الوصول إلى أصدق النتائج وأقربها للواقع.

ومن دِقَّتِه في ذلك أنه قام بقياس هذا الحدّ مرّة أخرى، إذ إنـه في المرة الأولى قد ابتدأ من (باب بني شيبة)، لكنـه في الثانية ابتـدأ من (باب المعـلاة) وهاك ما قاله: (ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هما حدّ الحرم من هذه الجهة خمسة وثلاثون ألف ذراع، وثلاثـة وثمانون ذراعًا، وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد، يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثـة آلاف ذراع، وخمس مئـة ذراع: عشرة أميال وسُبْعُ سُبْعِ ميل، وخُمْسُ سُبْعِ عُشْرِ ميل، وخُمْس خُمْس سُبْع عُشْر ميل) انتهى.

فتأمّل هذه الأرقام، وهذه الكسور، لتعرف أن هذا الرجل قد اعتبر أن الأمر أمانة في عنقه يجب أن يؤدّيها بكامل ما يستطيع من دقّة.

ثم بعد ذلك بدأ يأخذ الأقوال الأربعة السابقة في مقدار الحدّ، ويزن كل قول بميزان، علَّهُ يجد لـه مخرجًا مقبولاً. فإنه يأخذ القول الأول ويحوّل الميل على أنه (٣٥٠٠) ذراع، فإن كانت النتيجة مقاربة، فبها، وإلا فإنه يحوّل على أن الميل (٢٠٠٠) ذراع، أو (٤٠٠٠) ذراع، أو (٦٠٠٠) ذراع. حتى يوجه كل قول ذكره، ويجد له مخرجًا مقبولاً. فإن لم يجد له المخرج المقبول ردّه وخطّأ صاحبه.

وتجد في هذا عند الفاسي نموذج العالم الفقيه الذي يحترم أقوال سابقيه من أهل العلم، ويحاول أن يدلّل بنفسه على أقوالهم، ويوجّهها التوجيه المقبول، فإن لم يجد بدًّا من رَدِّ القول، ردّه بكل أدب واحترام، معتذرًا لصاحبه بأي عذر جميل مستساغ.

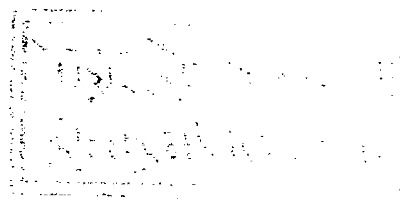
ثانيًا: يحسن هنا أن أنقل ما قاله في تحديده للحرم من جهة العراق، لأنه نموذج جيّد لما قدّمناه، حيث يقول: (من جدار باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة حدّ الحرم في طريق العراق، وهما العلمان اللذان بجادّة وادي نخلة، سبعة وعشرون ألف ذراع ومئة ذراع، واثنان وخمسون ذراعًا باليد، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمس مئة ذراع : سبعة أميال - بتقديم السين - وخمسة أسباع ميل، وثلاثة أسباع عشر ميل يزيد ذراعين، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما: خمسة وعشرون ألف ذراع، وخمسة وعشرون ذراعًا باليد. ويكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمس مئة ذراع: سبعة أميال - بتقديم السين - وسبع ميل، ونصف سبع عشر ميل. وما ذكره الأزرقي في مقدار الحرم من هذه الجهة يمكن أن يتمشّى على اعتبار المسافة من باب المعلاة، ليسارة الزيادة على السبعة الأميال في اعتبار المسافة من باب المعلاة. وما ذكره ابن أبي زيد في كون مقدار الحرم من هذه الجهة ثمانية أميال يمكن أن يتخرّج على اعتبار المسافة من باب بني شيبة، ليسارة النقص عن الثمانية الأميال في اعتبار المسافة من باب بني شيبة. ويبعد تخريج ما ذكره ابن خرداذبه في أن مقدار الحرم من هذه الجهة ستةأميال، وأبعد من ذلك ما ذكره سليمان بن خليل في أن مقدار الحرم من هذه الجهة عشرة أميال، والله أعلم)انتهى.

وهكذا وجه قولين، ورد قولين، لنعلم أن الفاسي من أهل الاجتهاد والتحقيق فيما يتعلق بالتاريخ المكي.

ثالثًا: وأما من جهة التنعيم فقاس المسافة قياسين أيضًا:

١ - (من جدار باب المسجد الحرام المعروف بـ(باب العمرة) إلى أعلام الحرم في هذه الجهة، التي في الأرض لا التي على الجبل: (١٢٤٢٠) اثنا عشر ألفا وأربع مئة وعشرون ذراعاً بذراع اليد. وتساوي بالأميال: ثلاثة أميال وخمسي ميل، وخُمسُ خُمس سُبْع ميل).

٢- (من عتبة باب الشبيكة (أي ربع الرسَام اليوم) إلى الأعلام المشار إليها



(١٠٨١٢) عشرة آلاف وثمان مئة واثنا عشر ذراعًا تكون بالأميال: ثلاثة أميال، وثلاثة أخماس سبع ميل، وخمسُ عُشْرِ ميل وَسُبْعُ عُشْرِ ميل).

رابعًا: أما من جهة اليمن، فقاسه مرّتين، مرة من المسجد الحَرام من باب إبراهيم إلى علامة حدّ الحرم في هذه الجهة فكانت (٢٤٥٠٩) أربعة وعشرون ألف ذراع وخمس مئة وتسعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع - تساوي بالأميال: سبعة أميال تزيد سبعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع - ومرة أخرى من عتبة (باب الماجن) إلى حدّ الحرم من هذه الجهة فكانت (٢٢٨٧٦) اثنين وعشرين ألف ذراع وثمان مئة وستة وسبعون ذراعًا، ، وأربعة أسباع الذراع.

تكون بالأميال: ستة أميال ونصف ميل، وربع سبع ميل تزيد ذراعا وأربعة أسباع الذراع.

وبهذا يكون قد انتهى الفاسي من مهمته هذه التي أجهد نفسه فيها، وضبط تلك المسافات بدقّة - رحمه الله - إلا أنه في النهاية قال: (وقد حرّرنا مقدار الحرم من جميع جهاته الأربع المعروفة على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل، وذكرنا ذلك في (أصل هذا الكتاب)[٢٨] واقتصرنا في (هذا الكتاب) على ذكر ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسة مئة ذراع، لرجحانه وطلبًا للاختصار)اهـ.

وختم هذا المبحث بنقل أبيات تنظّم مقدار مسافات الحرم من جهاته الستّة، ونسبها لقائلها، ثم أنهى الباب بذكر فائدة نقلها من كتاب «المسالك والممالك» في محيط الحرم، ومقداره (٢٧) ميلاً تدور بأنصاب الحرم[٢٩]، وقال (هي فائدة حسنة إن صحَت، والله أعلم بحقيقة ذلك)انتهى.

وهكذا ينتهي الباب الذي خصّصه الفاسي لذكر حدود الحرم من الجهات التي كانت معروفة في زمانه، مع ضبط المسافات لهذه الحدود. وهذا كل مارأيته للفاسي في هذا الموضوع، فرحمه الله. وجزاه عن البلد الحرام خير الجزاء.

تقييم الجهود المبذولة في تحرير المسافات
بين الحرم والأعلام المحيطة به بعد الفاسي

لم أقف على شيء في هذا الجانب، وقد بحثت في الكتب المؤلَّفة بعد الفاسي إلى عصرنا الحاضر، فلم أرجع بما يروي الغلة، ولا يشفي العلّة.

وكل الذي رأيته فيما يتعلق بهذا الأمر، وهو الأسطر التي كتبها (إبراهيم رفعت) في كتابه «مرآة الحرمين»[٣٠] حيث نقل بإيجاز النتائج التي توصّل إليها الفاسي في قياسات حدود الحرم، من جهاته الأربع، ثم ذكرها بالأمتار، حيث توصَّل إلى أن ذراع اليد هو (٤٩)سم.

ثم قال: (دائرة الحرم، وقد نصبت عليها الأعلام في جهاتها الأربع، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التقي الفاسي في كتابه: «شفاء الغرام»، ونحن نذكرها نقلاً عنه، مبيّنين مقدارها بالأمتار.

فحدّ الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عرنة (٣٧٠٢٠ ذراعاً) وسبعي ذراع بذراع اليد، أي (١٨٣٣٣) مترًا، وذلك من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما لحدّ الحرم من جهة عرفة.

وحدّه من جهة العراق، من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحدّ الحرم من طريق العراق، واللذين هما بمحاذاة وادي نخلة (٢٧٢٥٢) ذراعًا، بذراع اليد، وتعادل (٥ , ١٣٣٥٣) متراً.

وحدّه من جهة التنعيم، وهي طريق المدينة، وما يليها (١٢٤٢٠) ذراعًا بذراع اليد أي (٦١٤٨) مترًا، وذلك من جدر باب العمرة إلى أعلام الحرم التي في الأرض من هذه الجهة لا التي على الجبل.

وحدّ الحرم من جهة اليمن، من جدر باب إبراهيم، إلى علامة حدّ الحرم في هذه الجهة (٢٤٥٠٩ أذرع) وأربعة أسباع الذراع، بذراع اليد، ويعادل ذلك (١٢٠٠٩و٧٥) متراً انتهى.

هذا ما وجدته من اهتمام العلماء بهذا الأمر بعد الفاسي، وما ذكره إبراهيم رفعت، لا يخلو من فائدة، حيث ترجم تلك المسافات إلى وحدات قياس متعارف عليها اليوم. وقد ختم مبحثه هذا بقوله في الهامش: (لم نعثر على تأريخ الأعلام بعد ذلك مع شدّة حرصنا على الوقوف عليه)انتهى.

وبهذا نختتم هذا الفصل عن جهود العلماء المسلمين في ضبط مواضع الحرم الشريف.

(للبحث صلة) د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١): «أخبار مكة» للفاكي: ٥/ ٨٦. (٢): «أخبار مكة»: ٢/ ١٣٠.

(٣): «أخبار مكة»: ٥/ ٨٦ - ٨٩.

(٤): سقط بمقدار كلمة في نسخة الفاكهي «أخبار مكة».

(٥): انظر «أخبار مكة» للفاكهي: ٥/ ٨٨ (٦): «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ١٣١.

(٧): «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ١٣٠. وقد ذكر أنها بيوت غفار، وهو خطأ وما أثبته هو الصواب.

(٨) «أخبار مكة»: ٥/ ٨٩. (٩): انظر «شفاء الغرام» للفاسي: ١/ ١٣. (١٠) «شفاء الغرام»: ١/ ٦٦.

(١١): هو: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العبّاس، محب الدين: حافظ فقيه شافعي، متفنّن، من أهل مكة وولد فيها سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م)، وكان شيخ الحرم فيها، وتوفي سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤م) له عدة مصنفات من أهمها: «القرى لقاصد أم القرى» وهو كتاب جليل في فنه.

أخباره في: «طبقات الشافعية» للسبكي: ٥/ ٨ «وشذرات الذهب» لابن العماد: ٥/ ٤٢٥؛ «والنجوم الزاهرة» للأتابكي: ٨/ ٧٤؛ «وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي: ٢/ ٤٥٧ و «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» لابن فهد: ٣/ ١٢٧؛ و«تذكرة الحفاظ» للذهبي: ٤/ ٢٥٥.

(١٢): «القرى لقاصد أم القرى»: ٦٥١ - ٦٥٢.

(١٣): هو: أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي المكي، تقي الدين، ولد بمكة سنة ١٧٧٥هـ (١٣٧٣م)، ونشأ بها وبالمدينة المنورة وأخذ من علمائها وأهل الفضل فيها، وتولى الكثير من المناصب العلمية في مكة المكرّمة حتى صار شيخ الحرم، وعُني بالتأليف في كثير من الفنون وخاصّة في تاريخ مكّة، واستمر مشتغلاً بالعلم والتدريس والتصنيف حتى توفي بمكة سنة ٨٣٢هـ (١٤٢٨م)، له مصنفات عدة من أجلّها «العقد الثمين» ويعدّ مرجعًا وافيًا لتراجم أعيان أهل مكّة، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم في ثمانية قرون: وكتاب «شفاء الغرام» وهو أوسع كتاب في تاريخ مكّة المكرّمة بعد كتابي الأزرقي والفاكهي، علمًا بأن هذا الكتاب جاء بعدهما بما يزيد عن ٥٤٠ سنة حيث لم يصنّف أحد بعدهما. وهذا الكتاب مختصر من كتاب آخر للفاسي لم يصرح بعنوانه حيث قال - رحمه الله - في مقدّمة الكتاب: (وأنا أسأل من كل واقف على هذا المختصر وأصله المسامحة عما فيهما من التقصير وإصلاح ما فيهما من الغلط بعد التحرير فسبب الغلط في ذلك النسيان وقد جبل عليه كل إنسان وسبب التقصير ما ذكرته من أني لم أرى مؤلفًا في المعنى الذي قصدت جمعه ممّا كان بعد الأزرقي والفاكهي فاستغنى به). انظر: شفاء الغرام: ١/ ٩.

(١٤) «شفاء الغرام»: ١/ ٥٤ - ٦٦.

(١٥): يوجد أعـلام في هذه الجهة بُنيت عام (١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م) من قبل السلطان الغازي عبـد الحميد خان العثماني.

(١٦): أعلامه بي هذه الجهة قديمة وهي على ثنية النقواء. انظر أعلام الحدّ الشمالي في الباب الثاني.

(١٧): لقد أصبحت المـداخل أكثر من ذلك، وهي: مـدخل مكة من طـريق الحديبية، ومـدخلها من طـريق جدّة السريع، ومـدخلها من طـريق الليث اليمن الجديـد، ومدخلها من طـريق اليمن القديم، ومـدخلها من طـريق الطائف الجديـد قرب عارض الحصن، ومـدخلها من عرفات، ومـدخلها من طريق نجـد والعراق على ثنية خلّ، ومـدخلها من الجعرانة ريع النقواء، ومدخلها من التنعيم.

(١٨) وهكـذا ذكـره ابن مفلح في كتـابـه «الفـروع»: ٢/ ٣٧٧و «المبـدع» لابن مفلح: ٢/ ٢٠٦؛ والمـرداوي في «الإنصـاف»: ٣/ ٥٥٨؛ والبهوتي في «كشـاف القنـاع»: ١/ ٦٠٢: والرحيبـاني في «مطلب أولي النهى»: ٢/ ٣٨١ - ٣٨٢.

(١٩): ذكره هكذا أيضًا أصحـاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق، وأبـو يعلي في «الأحكام السلطانية». إلا أنهم جميعًا وهموا في ذكر طريقين للطائف على بطن نمـرة، واحدًا جعلوه (١١) ميلاً، والثاني جعلوه (٧) أميال إلا الماوردي وأبا يعلي فلم يذكرا الطريق الأول.

قلت: ومنشأ هذا الوهم هو جعلهم طريقي الطائف يمـرّان على بطن نمرة، وهذا غير صحيح، إذ أن طريق الطائف الثاني لا يمرّ على نمرة ولا على عرنة، ولا على عرفة، بل يمـرّ على (ثنية خلّ) فيكون حدّهُ حدّ طريق العراق سواء، وهو (٧) أميال - وهكذا يجب أن يصحَّح مافي كتب هؤلاء، حيث إن للطائف طـريقين، أحدهما يمّر على بطن نمرة، وعرنة وعرفة، حدّه (١١) ميلاً: والثاني يمرّ على ثنية خلّ، وحدد(٧) أميال. والله الموفق.

(٢٠) وهكـذا ذكـره أصحـاب «المبـدع» و«الفروع» و«الإنصـاف» و«المطـالـب» و «كشـاف القنـاع» و «الأحكـام السلطانية».

(٢١) وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق.

(٢٢) أي الأعرابي.

(٢٣) وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهوامش السابقة.

(٢٤): «شفاء الغرام» للفاسي: ١/ ٥٧.

(٢٥): هكذا ذكره أصحاب «الأحكام السلطانية» و«المبدع» و«الإنصاف» والمطالب» و «الفروع» و «الكشاف».

(٢٦): حّـده من هذه الجهـة بناه السلطـان الغازي عبـد الحميد خـان العثماني سنـة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) وقـال صاحب تاريخ مكة والمدينة والطائف: (وحدّهُ من طريق جدة الحديبية عند بئر معروفة بعين شميسي في منعطف على طريقي المدينة وجدة، وهي عنـد آخر الحرم)، تاريخ مكة والمدينة والطائف (مخطـوط سنة ١١٧٩هـ) لمجهول (لديَّ منه مصورة).

(٢٧): وكذا ذكره من سبق ذكرنا لهم في الهوامش السابقة.

(٢٨): هذا يدل أن له كتابًا مطولاً أكبر من كتـاب «شفاء الغرام» كما سبق الإشارة إلى ذلك عند الكلام على جهود الفاسي في ضبطه لمواضع من حدود الحرم.

(٢٩) وإلى ذلك أشار ابن حجر في حاشيته على إيضاح المناسك للنووي: ص ٢٣٣. وكذا نقله صاحب «منائح الكـرم في ولاة الحرم»، ص ٩ (لـديّ منه مصـورة) وهـوكتاب مخطـوط ضخم يقع في ٤١٧ ورقـة نسخ سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) مجهول المؤلـف، أصله في مكتبة عارف حكمت بـالمدينة المنورة) كمـا توجد نسخة أخرى منـه في مكتبة الحرم المكي الشريف.

(٣٠): «مرأة الحرمين» ١/ ٢٢٥-.

-٢٢-

المُبَرِّد (أديب النحاة)

تأليف أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي علي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، أعلام العرب (٩٤)، ١٩٧١ - ٢١٨ ص + ١.

١- ص٥ (المُبَرِّد ... غيرته الشديدة على قوميته العربية ...): القومية لفظة مستحدثة جدًّا لا تتناسب والحديث عن المُبَرِّد المتوفى سنة ٢٨٥ (او ٢٨٩) للهجرة يمكن الاستعاضة عنها بغيرته الشديدة على العرب.

٢- ص٦ (ولا يجوز أن نغفل في هذا الكتاب وهو عن المبرد وعلمه وأدبه - التنويه بشاعريته المتدفقة التي كانت تُعينه في كثير من المواقف، وتسعفه بالجواب السديد في وقت يعز فيه على النثر الإعانة والجواب...)

أ- المبرد عالم شاعر، وشعره شعر علماء، ومثل هذا الشعر لا يعزى إلى (الشاعرية) فضلا أن تكون تلك الشاعرية (متدفقة).

ب- كيف نحكم ونحن نعلم جيدًا أن (أكثر أشعاره لم يصل الينا...) - ص٦.

ج- وما قاله القدماء لا يكاد يتعدَّى (وله أشعار كثيرة) (ص٥٨) والكثرة ليست شرطًا في (الشاعرية المتدفقة) وإن دلَّتْ على ان المبرد كان يقول الشعر وشعره كثير إذا قيس إلى ما كان عليه علماء العربية في زمانه وما كان لهذا الشعر أن يجد مجالا واسعا في الأوصاف التي اسبغها المؤلفان على المبرد (تنظر ص ٥٧ - ٦٠) هذا ولم يرد خبر الكثرة إلا في مصدر واحد، أندلسي توفي صاحبه عام ٣٧٩هـ.

د- وهذه أمثلة من شعره (ص ١٤٥ - ١٥٠) فأين الشاعرية فيها، فضلا عن أن تكون الشاعرية متدفقة؟!

٣- ص ٢٢ (كان امرؤ القيس راوية لأبي دؤاد الايادي): لأبي دواد الإيادي.

٤- ص ٢٤ (... في كتابي: معـاني الشعر، والأصمعيَّـات للأصمعي): مـاذا عن كتاب «معاني الشعر» للأصمعي؟

٥- ص ٣٥ (... أنشأ المسلمون مـدينة البصرة سنة ١٥هـ، وبعدها بنحـو نصف عام قاموا بإنشاء الكـوفة، وإلى كلتا المدينتين توافد المسلمون وزَخَـرَتَا بالعلماء والقادة وسراة القوم حتى صار يطلق عليهما اسم (العراقيين)...)

أ- (العراقيين): الْعِرَاقَيْن ب- متى بدأ الإطلاق؟

٦- ص٤١ (الأنباري في نـزهة الألبـا) وتتكرر، وتَتِمَّتُهَـا (في طبقات الأدبـا) والمناسب ضبط اسم الكتـاب من دون تخفيف: «نـزهة الألبـاء في طبقـات الأدبـاء» فلا مـوجب للتخفيف.

٧- ص ٤٩ (الطيطوي ... الحمام)

جـاء في الحاشية: (طـاط الفحل يطيط طيـوطا: أي هـاج وهـدر في الإبل فإذا سمعت صوته الناقـة ضبعت وهو عند أرباب الإبل غير محمود لأنه يتظاهـر بالرغبة في التلقيح وهو لايريده)

لم كل هذا؟ وفي «اللسان» نفسه: (الطِّيطوي ضرب من الطير معروف...)

وأزيد: إن في العراق طيرًا اسمه (الططوة) الططوى...

٨- ص ٦٤ (المتوكل ... فلما دنـوت من طرف بساطـة استدناني...) : طرف بسـاطه - والخطأ مطبعي

٩- ص ٩٧ (قال الإمام الموصلي في كتاب «المثـل السائر»...) لم هذه (الامام الموصلي)؟ ولم جـاء في «المراجع» ص ٢١٦: « المثل السـائر في آدب الكـاتب والشـاعـر» - للموصلي)؟ لم هذه الموصلي؟ وأين صار ابن الأثير؟!.

١٠- ص ١٢٨ (أحمد بن أبي دؤاد): دواد

١١- ص ١٤١ (الـزبيـدي في كتـابـه «طبقـات النحـاة») : «طبقـات النحـويين

واللغويين» كما في ص ٢١٥

١٢- ص ١٤١ (وكان - المبرد - صديقا لأكثر شعراء عصره يلقاه ويلقاهم، ويرتادون مجالسه، ويعرضون عليه نتاج قرائحهم، ومن هؤلاء الشعراء: أبو تمام...)

إذا كان المبرد قد ولد سنة ٢١٠ (ص٩) وكان أبو تمام قد تُوفي سنة ٢٣١ -أو ٢٣٢ - ومعنى هذا أَنَّ أبا تمام كان ... يعرض على المبرد نتاج قريحته يوم كان عمر المبرِّد عشرين أو اثنين وعشرين عاما؟!

ثم أين لقيه أبو تمام؟ وقد عاش (المبرد) مرحلته الأولى حتى نبغ في البصرة؟ وصار - فيها - إمام النحويين البصريين بعد وفاة شيخه المازني سنة ٢٤٩هـ (ص٥٣ ، ٥٦)

١٣- ولم يقف المؤلفان وقفة دقيقة عند التاريخ الذي انتقل فيه المبرد من البصرة إلى (سُرَّ من رأى) أيام المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، وإنما عرفنا ذلك عرضًا ص٦٢ - ٦٦، وقد ورد على لسانه (ص٦٤): (لقد حملت إلى المتوكل سنة ست وأربعين ومئتين) واذا كان هذا قد جرى في هذا التاريخ وزمن المتوكل فأين ومتى كان لقاء أبي تمَّام به؟ واذا كان الأمر كذلك وهو كذلك، فكيف نريده (ص ٦٢) أن يتصل بالمعتصم؟

١٤- ص ٨٠ (قول أبي تمام :

أآفة النجيب لِمَ افتراقٌ   أَطَل فكان داعية اجتماع)

في رواية البيت خطأ مطبعي صحيحه: أآلفة النحيب

كما ان (أطل) تروى ألمّ - وألم هي المناسبة.

١٥- ص ١٧٦ (هل من الضروري إذا ما تَواجَدَ اثنان في عصر واحد أن يتفقا في المنهج والرأي)؟ تواجد هذه لا تليق بالبحث الأدبي العلمي.

١٦- هناك أبيات من الشعر تدور على الألسن وقلما عرف صاحبها، ومنها هذا البيت:

ألا ليت الشباب يعود يومًا   فأخبره بما فعل المشيب

وقد عـرفنا من خبـر في الكتاب (ص١٨٩) أنـه (من شعر محمد بـن عبد الملك الزيات)

١٧-ص ١٩٠ (وأنشد:

زاد معـــــروفك عنـــدي عِظمًـــا   أنـــه عنـــدك مستـــور حقيـــر

تتنـــاســـاه كـأن لم تـأتـــه   وهـــو عنـــد الله مشكـــور كبيـــر)

ورد هذان البيتان في كتاب «الفـاضل» من كتب المبرد (وربما ورد شك في النسبة إليه) ولم ينسب البيتان إلى صاحبهما، وصاحبهما هو الخريمي (أبو يعقوب اسحاق بن حسان المتوفى سنة ٢١٤) ينظر ديوان الخريمي ص ٢٥، ورواية آخر كلمتين فيه: (مشهور خطير)

١٨- ص ١٩٣ (فخر خوارزم العلامة محمد بن عمر الزمخشري)

صحيح (محمد) : محمود - والخطأ مطبعي

١٩- صدر كتـاب المؤلفيـن عن المبرد سنـة ١٩٧١ وقد ذكـرا (ص٢١٠) للمبرد أسماء كتب من مؤلفاته لم تصل إلينا .

ونـذكر أن من هـذه الكتب مـاحقق وطبع وصـدر وهي «نسب عـدنان وقحطـان» وكتاب «التّعازِي» «وقواعد الشعر».

٢٠- ص٢١٣ - ٢١٦ (المـراجع) اوردهـا عـاريـة من الطبع أو التحقيق، وجـاء «شرح المعلقات» - للتبريزي وصحيحه: «شـرح القصائد»، وجاء «النجوم الزاهرة» - لتغري بردي) وصحيحه: لابن تغْري بَرْدِي

بغداد : الدكتور علي جواد الطاهر

الأمانة العلمية والمؤلَّفات العربية

(بحث مقدم لمؤتمر المجمع في دورته الحادية والستين ١٤١٥هـ للدكتور كمال دسوقي)

١ - فضائح السرقات ودعاوي التأديب والقضاء: من بين ما لا تخلو منه صحيفة يومية أو أسبوعية - بل كتُب باكملها أحيانًا -من النشر بعناوين صارخة عن (الفساد الجامعي) عمومًا وأعمدة (فساد الأستاذ) الجامعي خصوصًا، سوف لا نعرض إلا لما يتعلق بالسرقات العلمية للمؤلفات والكتب الدراسية ولما يتصل بتزييف بحوث رسائل الماجستير والدكتوراه للتعيين والترقية وقضية الأمانة العلمية للأستاذ الذي يقتدى به تلاميذه وهم يسيرون على نهجه في تلقي العلم واثرائه بالبحث وتلقينه للأجيال. فالمجتمع العلمي والأدبي والفني يضج بما يتوالى النشر العلني عنه من فضائح (سرقات) المؤلفات والمصنفات والأعمال التي تزخر ساحات المحاكم بالدعاوي القضائية ضد تزييفها وانتحالها أو السطو عليها تحت اسم (الاقتباس) - بما قالت عنه مجلة «المصور» تحت عنوان : (لصوص بدرجة دكتوراه) إنه ليس سبعين قضية فقط كما نشر في إحدى الصحف بل ثلاث مئة أو أربع مئة وما أثار على صفحات «الأهرام» طرح قضية (الأمانة العلمية لأستاذ الجامعة: من يحميها: الصحافة، أم الجامعة، أم القراء)- وذلك (للبحث عن مخرج بتفكير عالٍ مسموع من الجميع)؛ حيث يقال أن المجتمع الذي يفرز هذا النمط من الأساتذة الجامعيين دون أن يحاسبهم أحد على ما اقترفوا في حق الله والعلم والوطن (والأبناء الطالعين من رحم الحاضر لفضاءات المستقبل) هو مجتمع في حالة جريمة، وأن السكوت على هذا النوع الفاضح من الجرائم تمكين للفوضى في المجتمع، ومحوٌ لحقوق ضحايا مدعي الفكر والبحث العلمي الذين ابتليت بهم الجامعة أخيرًا، واتساع رقعة الفساد وامتداد أصابعه الخبيثة إلى مواقع كنا نعدها أمنع من أن يُتسلل إليها ويُعبث بها... وتكون مطالبة الأساتذة الغيورين قبل غيرهم أن لا تأخذ الجامعة رأفة بحالات غش أساتذتها هذه وهي تحرم الطالب من الدراسة عامين إذا غش في الامتحان - فكيف بالأستاذ؟ إنه لابد أن تضرب الجامعة بيد من حديد على كل من تسول له

نفسه ذالك، حتى تعود للجامعة كرامتها وقدوتها للمجتمع.

وتحت عنوان فاضح بجريدة «الوفد» (في تاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٩٤م) هو : بقع سوداء في ثوب الحرم الجامعي: وقائع عديدة تسيء لسمعة الجامعة وتشوه مكانة أساتذتها - أستاذ يشتري المتعة برسالة ماجستير، وآخر يبيع النجاح في الامتحان بمئة جنيه - نجد خبر مدرس مادة الصحة النفسية بكلية تربية جامعة ... الذي حصل من كل طالب عند بدء الدر اسة على خمسة عشر جنيها لحجز كتاب لم يظهر ولم يوزع وأعلن الطلاب بعد أداء الامتحان أنهم رسبوا جميعًا، وأن على من يريد النجاح إحضار مئة جنيه والتوجه إلى مسكنه للتعرف على ورقة إجابته... حيث ذلت تحريات مباحث الأموال العامة على سوء سمعة وسلوك (الأستاذ) المتهم سابقًا في قضية شروع في قتل أحد الأشخاص ببلدته، وأنه اعتاد في الجامعة منذ حصل على الدكتوراه وعُيِّن مدرسًا قبل أربع سنوات على تقاضي مبالغ كبيرة وهدايا ذهبية من الطلاب نظير نجاحهم، وأنه هذا العام هدد من لا يستطيع دفع المئة جنيه بالرسوب في مادته، فهو يقبل ساعات يد وأجهزة كهربائية من الذين لا يستطيعون إحضار المبلغ المطلوب.

حتى في «أخبار الحوادث» التي تصدر عن دار «أخبار اليوم» (٨/ ٧/ ٩٤) تنشر بعناوين ضخمة: فضيحة الطالبة والأستاذ بالصوت والصورة أسرار سقوط عميد كلية ... والقبض عليه، حدَّد لطالبة الدراسات العليا الموضوعات التي ستكتبها وأبلغها بالدرجات التي أعطاها لها (ولا تستحقها) في مادة (الإحصاء) التي كانت تخاف الرسوب فيها فحصلت على ٦٨ من ٧٠ درجة وسجل عليه ردها وهو يهنئها: خلال عليك الأربعة آلاف جنيه التي أخذتها مقابل ذلك. والخبر كالأسطورة تبدأ بمفاجأة ابلاغ رئيس الجامعة بالقبض على المتهم غداة اشتراكه في حفل رئيس جامعة آخر بحصول ابنته على درجة الدكتوراه، وتنتقل لظروف كون العميد المتهم أصغر عميد بالجامعات لحصوله على الدكتوراه خلال عامين فقط أثناء خدمته برعاية الشباب

بوزارة التعليم العالي، وتجديد العمادة له لفترة ثالثة على غير ما يتوقع الجميع. ومع هذا فلا دخل لذلك في صدفة اكتشاف علاقته بطالبة الدراسات العليا المصرية زوجة الثري العربي التي تشترك مع تجار مجوهرات في تهريب الذهب والماس، ولا في سوء حظه ان عمليات مراقبتها لمدة أربعة أشهر سجلت تردده عليها وحصوله على هداياها ورشاواها النفيسة مقابل تسريب الامتحان لها وضمان نجاحها. وأخيرًا تأتي مفارقة اضطهاد وتحطيم نفس العميد لمعيدة بنفس الكلية لأنها رفضت الرضوخ لطلباته غير المشروعة مع إنها كانت الأولى على دفعتها عام تخرجها، وامتناعه عن تنفيذ حكم المحكمة العليا الملزم بتسجيلها للماجستير رغم دفع تعويض الخمسة آلاف جنيه المحكوم لها به، لكن الاصرار على عدم تسجيلها بكليته رغم استئناف مقاضاتها للعميد ورئيس الجامعة متضامنين بتعويض أكبر.. مما كانت قد انفردت بالنشر عنه من قبل «أخبار الحوادث» أيضاً.

وفي مجلة «عالم الكتاب» التي تصدرها الهيئة المصرية العامة (عدد ٣٥/ ١٩٩٢ ص ص ٣٦ - ٤٣) في باب: تساؤلات ومحاكمات للمدَّعي الببليوغرافي، بعنوان مثير: (بعد كل هذه السرقات، هل يبقى في هيئة الكتاب؟!) سكرتير تحرير المجلة السابق الذي طرد منها في صيف ١٩٩٠م إثر عقوبات إدارية بالخصم من مرتبه وحرمانه من المكافأة، وتوجيه اللوم الشديد إليه ... في عريضة الدعوى التي تقدم بها الدكتور يوسف زيدان التي اختتمها بقوله: (إنه لا يكفي تقديمة للمدعي الببليوغرافي بل للمدعي العام لتكون محاكمة قانونية لابليوغرافية على سرقاته الفكرية (التي تفوق جرمًا السرقات المادية) للرسالة الألواحية المنسوبة خطأ لابن سينا- وقد حققها ونشرها بدار الكتاب بطرابلس ليبيا الدكتور محمد سويسي (١٩٩٠) بخطئها في نسبتها للشيخ الرئيس الذي وقع فيه المحقق لاعتماده على المخطوطة الوحيدة المشتراه من بائع كتب بباريس ١٩٥٤ وأثبت المدعي (د. زيدان - في مقال له بالعدد ٣٤/ ١٩٩٢م من مجلة عالم الكتاب) هذا الخطأ وطالب الناشر والمحقق الليبيَّن بالتنويه في طبعة قادمة إلى أن الرسالة ليست لابن

سينـا (مهما تـرك اسم ابن سينا على الغـلاف لتحل بركـاته من أجل تـوزيع أفضل- بقدر مـا أن وضع اسم الشيخ الرئيس على غـلاف النسخة المشتراة مـن باريس خطأ أو عمدًا كان بقصد رفع سعـرها، والاشارة إلى أن المؤلف الأصلي للرسـالة الألواحية المحفـوظة نسختهـا الأصلية بمكتبـة المتحف العـراقي ببغداد (في ٢٠٦ صفحـات وعنوانها «رسالة الألواح في الطب») هو أبو سعيد بن ابراهيم المتطبب الهروي.

وكما يقابـل مقدم الدعوى صورَتَي غـلاف كتاب الناشر الليبي لتحقيـق الدكتور سـويسي وغلاف الكتـاب المسـروق الذي نشـرته «دار الجيل» ببيـروت معنـونًا بأنـه للشيخ الرئيس ابن سينـا، قائلاً:(إن السارق لـم يترك كلمة في الـرسالة الألـواحية إلا سرقهـا بالكامل - حتى أخطـاء المحقق نقلها السارق كمـا هي دون أن يكلف نفسه حتى باسقـاط الأخطاء والعبارات غيـر المفهومة) ويرى داعيًـا لقراءة الكتاب بعنـاية قبل سرقتـه، إذ كان على عجل لأن أمامه العـديد من الكتب الأخرى الجاهـزة للسطو عليها - ومنها الـرسالة التي جاءت الـدكتور زيدان من إحدى المـؤسسات الصحفية الكبـرى بطلب رأيـه في سرقـة أحـد كتـابين بعنـوان واحد هـو: «الجمل في النحـو» للجـرجاني المتـوفى سنة ٤٧١ هــ - الأول باسم محققـه الدكتـور عبد الحليم عبـد البـاسط المرصفي (نشـر دار الهنا للطبـاعة)، والثـاني باسم السـارق على أنه شـرح ودراسة وتحقيق (نشـر دار الكتب العلمية ببيـروت لبنان) - حيث ردَّ على المـؤسسة بأن السرقة ظـاهرة للعيان ولاتحتاج إلى رأي، فأفـادوه بان المحقق الأصلي حين نظر إلى النسخة المسـروقة من كتابـه وعليها اسم السارق أصيب بشلل نصفي ومـات بعد أيـام. كل هـذا والسـارق يهز كتفيـه ويبتسم ويتمـادى في السطـو على الكتب بعـد صدورها بعدة أشهـر فقط ونشرها غالبا في دور نشر لبنانية - كأنمـا هذه المطبوعات في بيروت لاتصل إلى القاهرة، أو أن أحدًا لن يقـارن بين الطبعات وأنه - سوف ينجو بسرقته.

ويتزامن مع النشر الفاضح عن حالات السرقـات الفردية لفكر وابداع الآخرين في

بحوثهم وتآليفهم للكسب المادي السريع دون جهد وعلى حساب الغير... النشرُ مجددًا عن قضية تزوير الكتب المصرية في بيروت، سرقة وتزوير الكتاب المصري في لبنان – منذ أعيدت إلى الحدود السورية اللبنانية أثناء اندلاع الحرب بين شطري اليمن سيارتا شحن محملتّان بالكتب المصرية المزورة، وقبل ذالك، منذ أرشد عن مخزون كبير من الكتب المصرية المزورة في بيروت وضبطه ناشرون لبنانيون أفاضل عز عليهم أن تسيء إلى شرف المهنة قلة من أدعياء النشر وتثرى على حساب الناشرين المصريين. الأمر الذي دعا إلى المطالبة بتعجيل عقد مؤتمر تدعو إليه وزارة الثقافة المصرية كجهة رسمية بالدولة التي يُضار أبناؤها من هذا التزوير وتحضُره الاتحادات الإقليمية للناشرين في البلاد العربية إلى جانب الناشرين المصريين وغيرهم من المهتمين بقضايا التأليف والنشر والطباعة والتوزيع.

وكان قد استشرى وباء سرطان تزوير الكتاب المصري الذي سبَّب للثقافة المصرية خسائر فادحة (مادية وأدبية) منذ أصبح الكتاب المصري نهبًا مُباحًا أو ملكًا مشاعًا للصوص والمزورين، فضاعت حقوق المؤلفين والناشرين التي لم تعد تمثل شيئًا في نظر هذه (المافيا) التي دأبت على السطو والتزوير للتجارة والكسب غير المشروع. وقال الخانجي – اكبر متضرر في عملية التزوير هذه: إن التزوير يأخذ اكثر من شكل: فهناك الطبع بالتصوير مع الاكتفاء بحذف اسم الناشر الأصلي، وهناك حذف اسم المحقق (في كتب التراث خصوصًا) والناشر كليهما مع حذف بعض التعليقات وكتابة ديباجة مغايرة للتمويه – مع عبارة تقول: طبعة جديدة محققة، أشرف على تحقيقها لجنة من علماء الدار. وكذلك الحال في الكتب المؤلفة . وبينما وصل الأمر بالقارئ المصري أن يطلب دون حرج الطبعة البيروتية المزورة لأنها أجود طباعة وأقل سعرًا؛ فالمؤلف المصري الذي يسعى للمطالبة بحقوقه المادية المنهوبة يسلقونه في تبجح بألسنة حداد ويواجهونه بالاستنكار كأنما قد جاء ليستجدي ماليس حقًا أو يطلب السؤال من اللص الذي سرقه.

وبينما أرسل اتحاد الناشرين المصريين إلى بيروت وفدًا برئاسة رئيسه محمد عبد المنعم مراد التقى مع عدد من المسؤولين اللبنانيين بهدف الاتفاق على طريقة تتم بها استعادة حقوقهم عما تم تزويره ووقف التزوير مستقبلا - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا (ونقيبة الناشريين اللبنانيين تهاجمهم وتتهمهم بأنهم (المصريين) هم الذين يزورون، وتدعي أن التزوير الذي يتم في بيروت انما هو لحساب ناشرين مصريين وباتفاق معهم).، وبينما أعضاء الوفد من الناشرين المصريين - لايجاد حل جذري للموضوع وحسمه نهائيا بكافة السبل - ولو بالقانون الدولي والإنتربول - رافضين المساومات والحلول الجزئية من الجانب اللبناني التي أصبحت مهزلة متكررة - يطالبون بميثاق عربي يوقعه وزراء الثقافة لبحث قضية الكتاب ككل، وذلك في نطاق جامعة الدول العربية (كامل عكاشة، دار المعارف)، أو أن تشترك الدول العربية معًا في وضع قوانين حاسمة لحماية حقوق المؤلف والناشر (محمد الخانجي) أو أن تطالب الدول العربية بضرورة التوقيع على المعاهدة العربية التي أقرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٩٣م (ابراهيم المعلم) ...

بينما هذا وذاك يتفاعلان على جانبي الساحة، نشرت «الوفد» (١/ ١١/ ١٩٩٤م) أغرب فتوى يتلقاها بالفاكس ناشر مصري (محمد رشاد) في رسالة هي عبارة عن فتوى تسأل عن جواز طبع كتاب بدون إذن صاحبه مع وجود عبارة (كافة الحقوق محفوظة)، وجواب المرسل على لسان المفتي: (باسمه تعالى، لا دليل على عدم الجواز، والله أعلم)، وفتوى أخرى نشرتها مجلة «منار الهدى» تجيب على سؤال: ماحكم ما يكتب على بعض الكتب (حقوق الطبع محفوظة) بأنه (على زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم عُرف بين المسلمين أنه إذا ألف أحد كتابًا نافعًا لا ضرر منه يجوز لمن وقع في يده أن ينسخه ويوزعه - حتى كان هناك مكان للناسخين بأجرة، ويعرفون بالوراقين. هذا ماجرى عليه المسلمون سلفًا وخلفا. فلا يغير الحكم الشرعي كتابة بعض الناس هذه الكلمة المخالفة للشرع مهما كثروا معنى هذا أن تزوير الكتب جائز شرعًا، وأن ملكية الباحثين والمؤلفين لبنات أفكارهم وثمرات

قرائحهم مشاع مستباح للنهب والسطو والكسب غير المشروع على حساب افتقار العلماء وعوزهم إلى ما يسد رمقهم أو يشترون به مصادر علمهم ومعرفتهم.

٢- كشف الحِيَل الدفاعية ، واثبات نَسَب الابداع: هكذا في جو محموم من التنطع والتبجح حينًا والاستكانة والاستخذاء حينًا آخر - على الصعيدين الفردي والقومي - ينتهي الأمر كما هي الحال في كل قضايا حياتنا اليوم إلى استصدار الفتوى الشرعية بالحرام والحلال من المأجورين والجهَّال. ويتداعى النشر عن قضايا السرقات الأدبية والفنية والبحوث العلمية والرسائل الجامعية، كما تحتدم مهاترات وقضايا الاتهام والتبرئة أو الحفظ (بين سارق يظل متمسكا بالجلوس على مقعد الشهرة ومسروق يحلم بالوصول إلى هذا المقعد)، أو أساتذة يجمعون شتات الفصول من شتى المراجع دون جهد أو انتقاء ثم ينسبونها لأنفسهم لقاء حفنة جنيهات يكتوى بها طالب علم وباحث فقير ومحتاج (محمد حربي «الأهرام» ٢/ ١٠، ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٤م) ... يتداعى النشر وتحتدم المهاترات لتمتد إلى الخارج كقضية (اثبات نسب الابداع) («الوطن العربي» ٢١/ ١٠/ ٩٤) - حيث يتحدث النقاد عن الأسس التي تسهل عمل الناقد في محاولة اثبات أو دحض الاتهامات التي طالت تقريبا كل الرموز الأدبية.

فبعد عرض لما تشهده دهاليز المحاكم من دعاوي قضائية ضد ناشرة رواية «هوس البحر» بهيئة الكتاب من كاتبة مغمورة بالسويس كان قد سبق تقديمها الرواية للهيئة ولم تنشر وأيَّد النقاد صحة الاتهام، وبعد ثبوت أن قصة « يابنفسج» المنشورة بمجلة (ابداع) ليست إلا صورة بالكربون وترجمة حرفية لقصة «الرواية الضائعة» الانجليزية المترجمة للعربية والمنشورة بالملحق الأدبي لجريدة (المدينة) السعودية.. بل وفي الشعر اتهام كبار الشعراء بالسطو على مقاطع من قصائد شعراء انجليز ويونانيين ونسبتها لأنفسهم دون إشارة للمصدر الأصلي، والروايات وتحويلها إلى مسرحيات - ولو بوقائع تاريخية حقيقية لنفي شبهة عملية السطو أو

السـرقـة فلم تمنع من رفع دعـاوي قضـائيـة، أو إلى مسلسـلات تلفـزيـونيـة وأفـلام سينمائية (كالارهابي لعادل امام بين لينين الرملي ومحمد سلماوي) وكشف المستور بين القصصي احمد الشيخ والسينـاريست وحيد حـامد) وأفلام البـريئ بطولـة أحمد زكي والارهاب والكباب والمنسي بطولة عادل إمام (بين وحيد حامد والسيد نجم) ... ممـا تحصد فيـه شهـرة السينـاريست خصوصًـا إذا كـان أسامـة أنـور عكـاشة هـذه الاتهامات لتقتلعها من جذورها ويبوء المضرور بالحسرة والخسران.

هذا ولـوضع أسس نقدية أدبية تسِّهل على النـاقد أثبات نسب الابداع لصـاحبه - يقول الـدكتور جابر عصفـور إن هناك طريقتين: الأولى تتمثل في المرويـات والأخبار والشهادات التي يقـولها المعاصـرون عن المبدع، والثانيـة عبر الدراسـات البحثية - مثل تحـديد الخصائص الأسلـوبية حيث لكـل مبدع أسلـوبه الخاص - التـي تشبه (البصمـة) ويصعب أن تتكرر في مبـدع آخر. فبـذا تم توثيق بعض عبقـريات أحمـد شـوقي وابداعـات فكـر لويس عـوض. ولقـد أمكن بتقدم التكنـولـوجيا في العصـر الحـديث استخـدام الكمبيوتـر في عمل جـداول بـالخصائص المميـزة للمبـدع ثم التعرف بـالعمليات الإحصائية على مـا إذا كان العمل الأدبي هو لهـذا المبدع ام لا- فبهـذا تم توثيق أعمـال (بل اثبـات وجـود) هو ميـروس وشكسبيـر. لكن ماذا لـو أن التأليف يكون بـالتلفيق بين تناولات مـؤلفين سابقين عـديدين لمختلف فصـول مادة الكتاب - حيث في كتـابة كل فصل يبدو التمـاثل في المدخل للمـوضوع، وتسلسل الأفكار، وألفـاظ العبارات ... من الوضـوح بما لا يهتدي معـه حتى زملاء التخصص إلى المرجع المنقول عنـه - خصوصًا إذا عمد الناقل للتمويه بمـراجع عدة ليس بينها بالـذات المرجع المنقول عنه - أو تعمـد الإشارة لكتابات سـابقة له هو (في رسـالته العلمية أو مقال له أو بحث) من حين لآخر للإيهـام بأن التأليف بكامله هو من بنات أفكـاره وثمار قـريحته - مع أن هـذا أغبى أنواع التـزييف، لأنه لا يعيب المـؤلف أن ينسب للآخرين مـا هو لهم حتى يتميز هو بما هو خاص بـه - إذ لا ينتظر من مؤلف ما في أحـد العلوم أن تكـون له دراسـة متعمقة لكل أبـواب وفصول مـوضوعـات هذا

العلم لم يسبقه إليها غيره في القديم والحديث ولو بلغة أجنبية في الخارج؟

ان الأستاذ الجامعي المتهم (بسرقة) ١٧٣ صفحة كاملة بهوامشها من كتاب أستاذ سابق له كان لا يزال على قيد الحياة وهو مقدم الشكوى في حقه لجامعته ... ليتذرع حينئذ بالاقتباس ومشروعية حق الاقتباس (ولو فصول بأكملها وعشرات الصفحات دون تغيير كلمة واحدة) في التأليف والبحث العلمي مادام يشير إلى مواطن الإقتباس ولو في قائمة المراجع بنهاية الكتاب ان لم ترد الإشارة في هوامش النص ويحتج بأن المصدر المنقول عنه مقتبس بدوره من آخرين سبقوه، وربما تبرأ من كون الكتاب المنسوب إليه والجاري معه التحقيق في سرقته هو لا يعرف عنه شيئا. فليس له رقم إيداع في دار الكتب، ومن ثم فلا قضية هناك ويحفظ التحقيق لأن الكتاب المسروق يعد حينئذ مذكرة للتدريس يتعدل محتواها وتتغير تسميتها من عام لآخر - خصوصًا إذا أكد أنه لم يقرر تدريسها على الطلاب. وهكذا يخلو الكتاب المنتحل لأغراض تجارية عاجلة من ملكة التأليف بمنهج علمي او موقف فكري أو رؤية ذاتية للموضوعات والقضايا الخاصة بالعلم حين يؤلف فيه نص دراسي وافٍ يحيط بكل جوانب المادة العلمية ويتميز على السابقين في المضمار. وعدم الحصول على رقم ايداع بدار الكتب للمذكرات الجامعية التي توزع داخل جدران الجامعة - حيث لا وقت للاجتهاد أو جمع مادة علمية خاصة بالأستاذ أو حتى عرض ونقد المؤلفات السابقة كتمهيد لآراء الأستاذ ومواقفه الفكرية الجديدة - فضلاً عن تغيير اسم المذكرة وترتيب فصولها والحذف والاضافة لكل عام جديد ... كل هذا يعفي من المسؤولية الجنائية عن حق الغير. ولا عبرة بتحذير المؤلف الأصلي: حقوق الطبع والنشر محفوظة لأن التوزيع يتم داخل أسوار الجامعة خلال ثلاثة شهور الفصل الدراسي، أما عبارة: (كل نسخة غير مختومة تُعَد مسروقة ويعاقب حاملها قانونًا) فهي التي يحرص البعض على التمسك بها حيث يُدعَى الطلاب إلى مكاتبهم لختم نسخة كل منهم للتأكد من تمام توزيع عدد النسخ المطبوعة بقدر عدد الطلاب بالدفعة الجديدة. وأخيرًا فربما دافع الأستاذ المتهم

بعدم الأمانة بأن المسألة ليست مسألة تزييف كتاب أو سرقة أفكار، ولا مسألة صحافة وجامعة وقراء؛ بل الجري وراء الشياطين الحاقدين الذي لا يهمهم إلا الفرجة على مطاحنة الأخ لأخيه حتى الإطاحة به.

لذا - ففي تحليل واقعي رصين للكاتب المستنير أحمد عبد المعطي حجازي (الأهرام» ٢٥/ ٥/ ٩٤) بعنوان (لابد أن ننقذ الجامعة) باعتبارها عقل النهضة وقلبها ويدَها الصَّنَاع: إذا سلمت الجامعة سلمت النهضة وسلمت مصر، وإذا مرضت الجامعة مرضت النهضة ومرضت مصر - أشار الكاتب إلى أن لصوص الفكر لا يسرقون التفسير واللغة والفلسفة فحسب (في الأمثلة المشهورة التي ذكرها) بل يسرقون الاقتصاد والطب والهندسة والرياضيات أيضًا ... برسائل يتبين بعد التعيين بها في درجة مدرس أنها مسروقة من أَلِفها إلى يائها، وبحوث يثبت بعد الترقية بها لأستاذ مساعد أنها مسروقة من مجلات أجنبية، بل برسائل يُشك في أن (الطالبة كتبتها أو أن الممتحنين قرأوها). وما ينشر عن سرقة الأبحاث وتجاوز شروط التعيين والترقية وبيع الشهادات ... أقل بكثير مما تتداوله الأوساط الجامعية والأحاديث المغلقة. والوباء يستشري في جامعات العاصمة فما بالنا بالجامعات الإقليمية - لا ينجو من الإصابة به الأساتذة ورؤساء الأقسام والعمداء ورؤساء الجامعات، فماذا ننتظر من المدرسين والمعيدين والطلاب.

وفي تشخيصه للأسباب التي هيأت المناخ لاستشراء الوباء وسقوط الجسد الجامعي فريسة تدمير خلاياه التي قاومت بشجاعة (لأنها كانت سليمة، وروح النهضة متَّقدة، وآمال المجتمع عريضة) محاولات تربُّص الرجعية والسلطة كلتيهما بالجامعة في إبعاد طه حسين عن كلية الآداب عامي ١٩٢٦ - ١٩٣٢ - في المرة الأولى بسبب الزوابع التي أثيرت ضد كتابه «في الشعر الجاهلي»، والثانية لرفضه وقد عاد عميدًا للكلية أن يمنح الدكتوراه الفخرية لبعض السياسيين - ومنهم اسماعيل صدقي، وما كان من نقله لديوان الوزارة ، واستقالة لطفي السيد حين لم يفلح في

إقناع الـوزير حلمي عيسـى بالعدول عـن قرار النقل، ثم عـودة كليهما عميـدا للكلية ومـديرًا للجـامعة في وزارة تـوفيق نسيم - وكل ذلك بفضل نزاهـة القضاء المصـري المستنير. ولم تفلـح الاغراءات الحكوميـة والحملات البـوليسية إلاَّ بعـد عام ١٩٥٤ حين تعرض اثنان واربعون من الأساتذة - في أول مـذبحة تعرضت لها الجامعة - إلى الفصل بسبب التوقيع علـى وثيقة دفاع عن الـديمقراطية، فسَـادَ الذعـر كل صاحب رأي حر ولو لم تكن لـه علاقة بالسياسـة، فأصبح اثبات الولاء للحكومـة شرط البقاء في الجـامعة - بل القفـز منهـا إلى الوزارة. واستمـرت الحال كـذلك: الجـامعة بـلا حصانة، وفي خـدمة السلطة - حتى مذبحة سبتمبـر / أيلو ل ١٩٨١ التي فصل فيها الرئيس السادات حوالي ٦٠ أستاذا من الجامعة وتم نقلهم إلى وظائف مكتبية.

على أن ثالثة الأثافي ،في تشخيص أسبـاب (الفساد الجامعي وفساد الأستاذ) في تحليل الكـاتب: التوسع في إنشـاء الجامعات الاقليميـة لقبول كل الحـاصلين على الثانـوية العـامة بأسبقية مجمـوع الدرجات التي حصلـوا عليها بـالحفظ والاستظهار والدروس الخصوصية) بصرف النظـر عن الاستعداد للتعليم العالي أصلاً أو القدرات التي تؤهلهم للدراسـة بالكلية التي قبلوا بها، ودون اعتبار لا ستعـداد الكليات (بتوافر الأساتـذة، وطاقة المدرجـات والمعامل والمكتبات) التي تستقبل سنـويًا الآلاف؛ او احتيـاج سوق العمل من التخصصـات التي تـوزع عليها القـوى العـاملة الخـريجين بالمئـات بعد انتظـار وتعطل عشر سنـوات ... لينتهي الأمر بـالجامعـة إلى أن تصبح مدارس تفريخ حملة شهادات، هدف الطـلاب فيها الحصول على الشهادة الموصلة لأي وظيفـة، والأستاذ الحصـول على عائد تـوزيع كتـابه المقـرر الذي يحـرص على شرائه الطـلاب للنجاح في الامتحان ... كـلاهما بأقل جهد ودون عنـاء: الطالب في مكـابـدة التحصيل والاستذكـار والاطـلاع على مـراجع أخـرى وقراءات خـاصـة في موضوع الكتاب (المقرر)، والأستاذ في جديـة التأليف وانتظام المحاضرات ومواصلة المنـاقشات ومتـابعـة التقييم والإرشاد حتى عـدالـة تصحيح الامتحـان ونزاهـة تبني المعيدين والمساعدين.

بـذا يَصدُق مـا قالـه أستاذ فلسفـة قديم في التعليق على حـادث حصول بـاحث متأخر على الـدكتوراه ١٩٩٢ من جامعـة الاسكندريـة برسالـة ماجستير مسـروقة من بـاحث متقدم سنـة ١٩٨٠ (الذي نشـرته تحت عنـوان ضخم مجلة «أخبـار الأدب» بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٩٤) وتعيينه مـدرسا للفلسفة الإسلامية والتصوف بـآداب جامعة إقليمية، حيث أكـد أساتذة التخصص دعوى البـاحث المتقدم بالسطو على رسـالته فقد تم بالفعل نقل معظم مقـدمة رسالة المدَّعي بنص الكلمـات والحروف، وكذلك خمس صفحات تفسيـره الخاص للاسـراء والمعراج بما في ذلك الهـوامش المتعلقة بنفس الصفحات دون أيـة إشارة لمـرجعها الأصلي. ثم ان نتائج بحـث المتأخر هي نفس نتائج بحث المتقدم - ممَّـا يؤيد قول المضرور ان البـاحث المتأخر لم يكن له في رسـالته للـدكتوراه من الاسكنـدريـة بحث خاص بـه - لا من حيث المقدمـة أو الأهداف ولا من حيث النتائج. فالبحث لـم يعد لـه بهذه الطريقة هدف أو مضمون أو نتائج، لأنهـا كلها منقولـة من رسالته هو للمـاجستير بكلية آداب القـاهرة ١٩٨٠ في موضوع (حال الفناء في التصوف الإسلامي)...

... يصـدُق ما قـالـه بحق أستاذ الفلسفـة الكبيـر بجامعـة عين شمس على هـذا الحادث المؤسف: إن خـريجي هذه الأيام هم نتاج صادق لمجموعـة من المذكرات الجـامعيـة كتبت على عجل، وقـام بـوضعهـا وتـدريسهـا مجمـوعـة من الأسـاتـذة والمـدرسين. والمتفحص لهـذه المـذكرات التـي تخرجت عليهـا أجيـال كثيـرة من الباحثين في الجـامعات المصريـة يجدها في حقيقـة الأمر صورة مـزرية من البحث والكتابة وأصـول البحث العلمي ومنهجيته. وماذا يملك طلاب الـدراسات العليا من زاد سـوى ما نشأوا عليـه من مذكـرات منقـولة دون ذكـر في معظم الأحيان للمـراجع المستقاة منها في العربية ذاتها - فضـلاً عن مصادر العلم والفلسفة باللغات الأجنبية التي استطاع بها الرواد الآباء أن ينقلوا الثقافات العلمية والفلسفية في جميع عصورها وبكل لغاتهـا إلى جيل الأساتذة الحاليـين الذين لا يجيدون لغة أجنبيـة وينقلون عن السابقين والمعاصـرين مذكرات مجهولة المصدر ينسبها الطـلاب إليهم ويتخذونها

مراجع حتى للدراسات العليا؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه، والطلاب والمشرفون على رسائلهم ما بين الاستسهال وعدم التدقيق والتأني في البحث والدرس يشجعون أحدهم الآخر على التسرع والسطو والانتحال.

٣- لجنة دائمة للرقابة على المؤلفات ، والجزاء التأديبي للأقتباس.

وحين يتساءل ضحايا السرقات العلمية والغيورون على سمعة الجامعة ومستقبل الأجيال أخيرًا عن : مَن يملك سلطة الحد من الظاهرة الخطيرة أو يحكم إصدار الكتب الجامعية؟ ترد إلى الذهن أول الأمر اللجان العلمية الدائمة التي تفحص إنتاج أعضاء هيئة التدريس الجامعي للترقية درجة بعد أخرى ثم تلقي لهم الحبل على الغارب - حيث يتنفس هؤلاء الصعداء ويتحررون من عرض انتاجهم العلمي تآليف وبحوثًا على آبائهم في العلم ان كانوا سينتجون أو شفيت صدورهم من كراهية هؤلاء الآباء الذين بيدهم الحكم على آدائهم العلمي - سواء المتشددون من الحكام والمقربين (محافظة على المستوى) والمجاملون (اتقاء كراهيتهم وتعقد نفوسهم وربما افترائهم عليهم بالغرض والهوى) فهاهم سيزاملونهم في عضوية اللجان ليرقوا أبناءهم ويحلوا محلهم في الأستاذية واشراف ومناقشة الرسائل وحضور الندوات والمؤتمرات بحكم مناصبهم كعمداء ورؤساء أقسام وأعضاء مجالس .. وإن لم يستغنوا عن أستاذهم فهم الذين سيعطونه فضلة خيرهم، فمن الخير له ولهم أن يبقى أستاذا غير متفرغ حتى لا يشارك بفعالية في أعمال التدريس والامتحان- وكما يقول لبيب السباعي («الأهرام» ٩/ ٥/ ٩٤) بعنوان: (ولا حتى يحاضر لطلابه): إن شغل الأستاذ بعد سن الستين لما يُعرف بوظيفة الأستاذ غير المتفرغ أثبت على مدى السنوات السابقة فشله، فالأستاذ ما إن يقترب من سن الستين حتى يستعد الورثة لتسلم التركة بدءاً من المكتب الذي يجلس إليه وحتى الكتاب الذي يُدرِّسه. ويصل الأمر في معظم الأحيان أن يجد هذا الأستاذ غير المتفرغ نفسه غريبًا داخل الكلية التي أمضى بها سنوات عمره، أو على الأقل يجد

نفسه غير مرغوب فيه.

لا سلطان إذن للجان العلميـة الدائمة على من ترقى أستـاذًا وتخلص من تدريس كتب أساتذته التـي تعلم عليها ليكون له هو كتابه الخـاص الذي يحصل على عائده من تـوزيعه - وهـذا حقـه. اكثر من هـذا، فاللجـان العلميـة - حتى في الدراسـات النظريـة وخصوصًا بالكليـات العملية تشترط للترقيـة بحوثًا ميدانيـة ذات جدوى في التخصص - بعضها منشور والبعض مقبول للنشـر بمجلات علمية ذات هيئة تحكيم أغلبها من أعضاء اللجنـة العلمية وان يكن بمجلة كلية أخرى مناظـرة لكلية المتقدم للترقية - الـذي يتحمل نفقات النشر التي يُنفَق على التحرير (أو الأشتراك بـالمؤتمر العلمي) من حصيلتها، ومنهـا يتحصل مقدم البحث على خطـاب القبول للنشـر لما لَم ينشَر بعد وعلى مستلات من بحثة لتقديمها للترقية، كما يتسابق على استيفاء عدد المطلوب نشـره بالفعـل إلى حد استصـدار أعداد كـاملة أغلبها لبـاحث واحـد حان موعد تقديمه للترقية. وتتحرج اللجان من جانبها عن الحكم بعدم الصلاحية لبحوث سبق التحكيم بصلاحيتها للنشـر. وهكذا تصبح الترقية بـالبحوث في أحسن الظروف ولأحسن المستحقين بمشـاركتهم في الانتـاج العلمي مسـألـة أولـويـة استحقـاق بالمواعيـد، أو الرد (لمزيد من البحث) لتـدارك التأخير في حالة الـرفض لأول وثاني مرة. المهم أنـه خلال انشغال عضـو هيئة التدريـس في زهرة شبابـه العلمي ببحوث التـرقية لا يتسع وقتـه للتأليف في مـادة التخصص - باستكمـال مذكـرات تدريسـه وتنقيحها عـامًا بعـد آخر لتصبح كتـابًا دراسيًـا جامعًـا يستغني به عن تـدريس كتب الأقـدمين، أو لا يضطر حين يطـالب بحقه فـي تدريس فـرع تخصصه بـالقسم دون منازع أن ينقل على عجل أو (يقتبس) بـالنقل عن الآخرين. وهكذا فإن تركيـز اللجان الدائمـة على البحوث للتـرقية، وعدم إعطـاء التأليف او الترجمة مهمـا حسنا تقـديرًا اكثر من (جهد علمي مشكـور) هو الذي يضرّ بتدرج عضو هيئـة التدريس في اعداد كتابه الدراسي الذي يحمل فكره وتأليفه.

ثم حين يتساءل أحد المتضررين بمرارة من السطو على مخطوطة كتابه والكتاب وصاحبه موجودان على قيد الحياة، ثم تقرير تدريس الكتاب المنقول على الطلاب.. يتساءل عن السبيل لا سترداد حقه قبل اللجوء إلى القضاء ورفع قضية تعويض بالحق (المدني) أو التظلم للجان الدائمة للترقية التي لا سلطان لها على عضو هيئة التدريس بعد حصوله على الأستاذية مهما رفضت ترقيته لأستاذ مساعد فأستاذ مرة ومرات، أو تنبهت لجنة الفحص للسرقة في بعض أعماله لكنها انتهت اخر الأمر إلى ترقيته كما يحدث في معظم الأحوال ... حين يتساءل هذا المضرور بمرارة: أليس من حق (بل واجب) مجالس الكليات ومجالس الجامعات المعنيَّة أن تتخذ اجراء صارمًا - لا لإنصاف المضارين فقط، بل لردع العابثين المنحرفين، صونًا لكرامة الجامعة، وحفاظاً على جلالها وسمعتها؟ يجيب هو نفسه قائلاً: أحسَب أن الإجابة عن هذا السؤال هي في يد رؤساء هذه المجالس وفي يد أعضاء المجلس الأعلى للجامعات وأنه فيما بين اليأس المسيطر (أن ينتظر ردًا من أحد لأن أحدًا لا يهمه أن يكون الأستاذ الجامعي سارقًا للعلم مختلسًا لحقوق وابداع الآخرين) ولغة الأمل والتفاؤل؛ يطمع في أن يرد عليه عميد الكلية أو رئيس الجامعة المنسوب إليها الأستاذ المتهم عن تساؤلاته من الذي يحكم عملية إصدار الكتب الجامعية؟ وما هو موقف الجامعة وقد عرفت بما جرى؟ وما هو دور اللجان التأديبية في هذه الحالات؟

إن أحدًا لن يرد على تساؤلات هذا الأستاذ كما توقع، ولا على تساؤل آخر بالبنط العريض بـ «أخبار الأدب» (عدد ٥٦ في ٧ يوليو ١٩٩٤) عن حادث مماثل: بعد هذا الكتاب ؟الذي نشره أستاذ مساعد فلسفة طنطا يتهم فيه أستاذ ورئيس قسم فلسفة الاسكندرية بالتزييف في كل أعماله العلمية التي يدرسها ككتب ومذكرات للطلاب): هل يستمر هذا الأستاذ رئيسًا لقسم الفلسفة بجامعة الاسكندرية كما أن أحدًا لن يستجيب لما نشر في عدد سابق بنفس المجلة بعنوان - الكتاب الجامعي أزمة كل عام: أستاذ يطالب بالمساءلة الجنائية لمن يبالغ في سعر الكتاب - وإن

يكن في هـذا المقـال بحق التـركيزُ علـى مسؤوليـة مجلس القسم عن التجـارة بـدل العلم: في ارتفاع سعر الكتاب المقرر، وتأخر تسليمه، وعدم ملاءمته للطلاب (حيث هو غالبًا بحث الماجستير أو الـدكتوراه وبحوث ترقية الأستاذ التي لا يمكن أن تغطي المقرر الكـامل كموضوعـات جزئية منـه). هنا بالفعل مفتـاح الحل. فالقسم العلمي بالجامعـة هو الذي يوزع المقـررات الدراسية على أعضائه، ويحـدد الكتاب المقرر، وعليه تعـرض بحوث التعيينات والتـرقيات قبل أن يرفعهـا مجلس الكلية إلى مجلس الجامعة ... فهو الأكثـر معرفة واحاطة بالتخصصات الدقيقـة لأعضائه والمقرر الذي أحدهم هـو الأصلح لتدريسه ... والعادة أن لا يحتـدم نزاع حول أحقية أحـد أعضاء القسم الأدبية على تدريس مقـرر له فيه مؤلف أو مؤلفات ومن حقـه استرداد تكاليف طباعتهـا، كما يتم بالتـراضي حلول أستاذ محل آخـر اذا أعير ثم استرداد مـادته حين يعود أو يُعطىَ أحـدهما مقررًا بـديلاً يمكنه التأليف فيـه. كما قد يعتمـد القسم كتاب واحـد أو اكثـر من الأعضـاء كتأليـف مشتـرك وتـوزع الحصيلـة على الجميع بنسبـة درجات عضوية التدريس.

لكن الأغلب أن يكون التنـازع حول حق المؤلـف بين أساتذة في كليـات مختلفة تخصصُهم واحد، وعلى فترات زمنية متباعدة بعـض الشيء خلالها تقاعَد أو توفى أو أُعيـر إلى الخارج صـاحبُ التأليف الأصلي. هنـا لايستطيع القسم العلمي أو رئيس الجامعة المدعَى على أحد أعضاء التدريس فيه بالانتحال أو السرقة أن يوقع العقوبة التأديبية إلا بعـد تحقيق محايد ونـزيه - بالنظـر إلى فداحـة العقوبات التي يقتـرحها مثلا أستاذ هنـدسة الاسكندرية د. أحمد عبد الله حسـام الدين («الأهرام» ٣١/ ١٠/ ٩٤) كحل رادع تلك المأساة: ثـانيًا: يعـاقب بالفصل من عملـه من تثبَت إدانته في نقل معلومات علمية ولو نقلهـا بتصرف أو نسخ أجزاء من عمل الآخرين دون الإشارة للمصدر أو بغيـر إذن المؤلف حيث تطبق قوانيـن حقوق التأليف بكل صرامـة وجد، لأن هذه سرقة، والسرقة جريمة مخلة بالشرف، وجزاؤها الفصل التأديبي.

ثـالثا: حين يثبت للجـان فحص الانتاج العلمي أن الأعمـال المقدمـة منقولـة أو مقتبسة وليست إضافة علمية للباحث، توصـي اللجنة بعدم ترقيته نهائيا، بل لا يسمح له بالتقدم مرة أخرى - لكيلا يكون قدوة لتلاميذه في الغش والتدليس.

رابعًا: يعـاقب بالسجن من يقوم بالسـرقة العلمية - لكونهـا أخطر على المجتمع من السرقة المـادية (التي قد يكون لمرتكبهـا العذر لضغوط معيشية أو ضائقـة مالية) ولا عذر لأستاذ الجامعة في ارتكاب جريمة سرقة العلم.

خامسًا: تبلغ الجهات العلمية والعالميـة ودور النشر بأن هذا الأستاذ غشاش، فلا تنشر له أبحاث بالمجلات العلمية والدوريات المحترمة في الخارج، بل يوضع على قائمـة المهددين بفضح ابتزازهم لأعمال الغيـر، وأولاً وقبل كل شيء: ضرورة تشكيل لجان في كل مادة علمية لتأليف الكتب (او لكل كتـاب جديد) بحيث لا ينشر كتاب إلا بعـد أن تجيزه لجنـة متخصصـة - على غـرار النظام المعمـول بـه في جميع دول العالـم وكثيـر من الدول العـربية مثل الكـويت - حيث اللجنة المشكلـة من الخبراء والمعنيين تجيز مـا تراه إسهـاماً علميًـا في هذا المجـال، ولا تجيز المنقـول أو الذي ليس به جديد أو له فائدة علمية، وأعضـاء اللجنة أساتذة مشهود لهم بالعلم والحيدة والنزاهة قد مر عليهم في درجة الأستاذية عشرة أعوام.

المعوّل عليه إذن في مواجهة هذا الخطـر المحدق بفعالية التعليم العالي - الذي يقرنـه وزير التعليم دائمًا بـرفع مرتبات أعضاء هيئـة التدريس كلما أعلن رفضـه نظام الكتب الجامعية الذي يعتمد على المـذكرات كمقررات (الوفد ٢/ ١١/ ١٩٩٤) - قـاعـدة الهـرم الأكـاديمي وهـو مجلس القسم، وقمتـه التـي هي المجلس الأعلى للجامعـات - باعتبار أن مجلس الكلية ومجلس الجـامعة ممثلين بالعميـد والرئيس يصادقـان على اقتراحـات وترشيحات القسم المختص لـرفعها كل منهمـا إلى الذي يعلـوه. وقـد رأينـا أن مـا يتوافـر لمجلس القسم مـن صلاحيـات معـرفـة كل عضـو بتخصص بقيـة زمـلائه الـدقيق وتعمقـه واجتهـاداتـه في عـرض وبحث وتطـويـر

موضوعات بعينها من هذا التخصص (الأمر الـذي استحدث في النظم التربوية نظام التدريس بـالفريق team teaching للمادة الـواحدة بنجـاح منقطع النظيـر) فهو وان نجح في توزيع المقـرر الدراسي المقتـرن بكتاب شامل لكل مـوضوعات المقـرر هو لاحد مدرسي المادة او اكثر او حتى بـاسم هيئة التدريس مجتمعين مع تقاسم العائد المادي منـه ... لا يمنع التنافس الخفـي بين التقدير الـذاتي وصورة الآخـر(ين) على أحقيـة كل منهم في التميز او السبق في التـرقيـة على قدر جهـده وأدائه وتفوقـه التي يشاركـه فيها الأقـل أصالة وتميـزًا في اجتنـاء الثمار - مما يجعلهـم يقبلون طـواعية وبرضى نفس مفـارقات ترقية الأحدث قبـل الأقدم، ولولا أن الترقيات فـي الجامعة لا تتم بمجرد الأقـدمية كمـا في الوظائف العـامة الأخـرى (حتى لا يركن الأسـاتذة إلى الدعـة وتخمد جذوة البحث المـؤدي إلى تطوير وتقـدم العلم، وأن الطلاب أنفسهم خير حكم على جـدية وأمانـة أستاذ دون آخـر في البذل والعطاء ... لمـا أمكن تعاون أعضاء مجلس القسم الظـاهر في الـرضا بـوضع كل منهم الأدبي (مادام ينـال نصيبه المـادي في استيفـاء النصـاب وفي المحـاضـرات الإضـافيـة وحصيلـة المـذكـرة التدريسية...)، ولمـا أمكن تقبل الترتيب غير الرسمي في التـدرج الهرمي حتى رئاسة القسم. فهنـاك تفـاهـم ضمني على أسبقيـات التقدم للتـرقيـة وخلافـة رئاسـة القسْم وتقـاسم الأعمال الإداريـة والأنشطة الطـلابية والمجـاملات الاجتمـاعية الشخصيـة والأسرية ... التي لا تنفي الحرص على تقرير الـذات ومسايرة اعتبارات الصالح العام والخاص. ويتوقف الأمـر دائماً على براعةالقيادات الجـامعية من رئيس القسم حتى رئيس الجـامعـة في امتصـاص الخـلافــات وحسم المنـازعـات وخلق التـرضيـات والتسـويات ... على كل مستـوى قبل أن تصل إلى الذي فـوقه أو يعمـد البعض إلى تخطي الرئاسات والشكوى لجهة خارجية.

لكن ماذا إذا اشتعل الصراع حول أحقية أحد الأعضـاء في تدريس كتابه الخاص وحـده دون شريك في عـائده المادي - خصـوصًا لطلبـة دفعة كبيـرة العدد - بينمـا زملاؤه ينظرون إليه في ازدراء أنـانيته وتعاليه، وخصوصًا أيضاً إذا كان قـد تربع طويلا

على العـرش أو ليست به حـاجـة لمزيـد من الكسب والثـراء على حساب افتقـارهم وحاجتهم هم أيضًـا لتكوين أنفسهم مـاديًا، فراحـوا ينبشون قبره ويُسفِّهـون علمه ... ولم تفلح قيـادات القسم أو الكليـة أو الجـامعة في رده إلـى حظيرة الـزمـلاء قبل أن يتمادوا في تحطيمـه بالطعن في سلـوكه وأخـلاقياتـه الشخصية بـالنشر الصحفي أو لدى لجان التـرقية في بحوثه التي ترقى بهـا للأستاذية - إلى حد رفع قضـايا التزييف والانتحال لمـا يؤلف أو يدرس أمـام القضاء، واستعداء أسـاتذة في جامعـات أخرى لهم مـؤلفات فـي نفس التخصص؟ هنا- لاغنى عن سلطـة رقـابيـة على المؤلفـات بالمجلس الأعلـى للجامعات الـذي تتبعه اللجـان العلمية الـدائمة للتـرقيات يحيل عليها رئيس الجـامعة المتهم أحد أعضاء هيئـة التدريس بها الكتاب المطعـون عليه (أو المضـرور صـاحب الحق الأدبي) للتقـريـر عن التـزييف أو الانتحـال الـذي يستوجب العقوبـة التأديبية. فاللجان الدائمـة للترقيات بوضعها الحـالي الذي يقصر مهمتها على تـرقية المدرسين إلى أساتـذة مساعدين، وهؤلاء إلى أسـاتذة في لجنتين كثيـرًا مـا يجمع البعضُ بين عضـويتهما مع مـا يستجـد من أعضـاء استوفـوا ثـلاث وخمس سنوات (رفعت إلى خمس وسبع سنـوات) حصول على الأستاذية - لاتـاحة الفرصـة لشباب الأسـاتذة ان يأخـذوا دورهم في ترقيـة مساعـديهم (ضمانًـا لولائهم وتسلسل أقـدميـاتهم) ثم تكملـة الخمسـة والعشـرين عضـوا بكل لجنتي تخصص بخمسـة أساتـذة متفرغين وغيـر متفرغيـن بالاختيـار ... قد عـدلت في التشكيل قبل الحالي لتستبعد قـدامى الأساتذة الذين مضى على أستاذيتهم اكثـر من عشر سنوات (بل عشرين وثلاثين سنة) - حيث لا دور لهم في قيـادة شباب هيئة التدريس (بقدر ما لـلأساتذة رؤسـاء الأقسام وعمداء الكليات أعضـاء اللجان) نحو الاستفـادة بولاء هؤلاء في انضبـاط الادارة وحسن سير العمل الـذي أصبح يرجح كفة الأبـوة العلمية. وكثيرًا مـا لـم تستوف اللجـان عدد الأعضـاء الخمسة والعشـرين مع وجود عجـز في شباب الأسـاتذة ووفـرة في الشيوخ الـذين لا زالوا على قيـد الحياة في قمـة مجدهم العلمي.

والآن - فـان قدامى الســن من الأساتـذة هـؤلاء، الذين تقـاعـدوا عن تـولي المراكـز الإدارية بـالقسم أو الوكـالة أو العمادة اكثـر من عشر سنـوات، (وكان قـد اقترح قبل الثمانينات أن يكونوا أساتذة ممتـازين أو أساتذة بحث - بدرجة نائب رئيس محكمة عليـا - تعويضًـا لمن لم يصل منهم إلى هـذه المنـاصب قبل بلوغ السن، وتشجيعًـا للأساتذة على عدم التسابق إلى هذه المـراكز - لولا ثورة نوادي هيئة التدريس حينئذ على تسمية (ممتاز) مهمـا أخلوا الجو لهم) ... هؤلاء الأساتذة المخضـرمون بما بقي لهم من شيـوخـة وتجـرد هم الذيـن ينبغي ان تخصص لهم الخمسـة المقاعـد فـوق العشـرين (وما لا يستكمل بـالشباب حتى العشـرين) الأقدم فـالأقدم في كل لجنـة علمية، ليختار من بينهم رئيس الجامعة الذي لديه شكوى أحد أعضاء هيئة التدريس بجـامعتـه في حق زميل لـه (بدل أن يشكـل لجنة محليـة أو داخليـة تكـون أميل إلى التستر والتغطيـة واهدار حق المضـرور لصالح السـلام والاستقرار داخل الجـامعة - كما يحدث أغلب الأحيان) ، ويحيل التحقيق الأكـاديمي في موضوع الشكوى الذي يقـرر لــه عنـه هـؤلاء الحكمـاء الحكـام إلى مجلس التأديب الـذي يقضـي بأحـد الجزاءات التأديبية المنصوص عليها في المادة ١١٠ من قانوني تنظيم الجامعات رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ وتعديلاته - التي تتدرج من التنبيـه واللوم حتى العزل من الوظيفة مع الاحتفاظ بالمعاش أو المكافأة، أو العزل مع الحـرمان منهما في حدود الربع. فحين يثبت التقريـر العلمي واقعة السـرقة أو التـزييف أو الانتحال(فكل فعل يـزري بشرف عضو هيئة التدريس أو من شأنه أن يمس نزاهته أو فيه مخالفة لنص المادة ١٠٣ (في شأن الدروس الخصوصية مثلاً) يكون جزاؤه العزل.

والمعاييـر التي سـوف تستهدى بها السلطـة الرقـابية على المـؤلفات هـذه داخل اللجان العلمية الـدائمة بالمجلس الأعلى في اثبات جريمة (التقليـد) كا عتداء على حق المؤلف المـادي والأدبي - وبالتالي حمـاية حقوق المؤلف الأصلي... مـوجودة بـالقانـون المصـري رقم ٣٥٤ لسنـة ١٩٥٤ وتعديـلاتـه، وقبل ذلك بمشـروع قانـون

الجامعة العـربية لحماية حق المؤلف (١٩٤٧) وتعـديلاتـه - إن يكن في الترجمة من لغة أجنبية إلى العربية قبل مضي خمس سنـوات من تاريخ أول نشر للمصنف الأصلي، ومالم يكن صاحبه قد حفظ لنفسه حق التأليف خمسين سنـة بعد وفاته - مما يمكن اعماله في المؤلفات العربية أيضًا - حيث تجري التفرقة بين ما إذا كان النقل عن المؤلفات الأخرى اجتزاء citation بالنص الحرفي لبعض ما ورد في المصنف المنقول عنه، أو جمع وتبويب مختـارات من عدة كتب بجهـد تأليفي أو تصنيفي شخصي compilation، أو اقتباس الفكـرة دون النص التعبيري عنهـا - وكلهـا ليست جريمـة تقليـد ولا تستـوجب حق الحماية - مادام النـاقل يشير دائماً وبأمانة علمية وفي كل مـوضع (مهما تكررت الاشارة بتكرر الاجتزاءات) للمصدر المنقول عنه واسم مؤلفـه، ومادام الاجتزاء ليس نقلاً كاملاً وبتـوسع، ولـو بحجة التعليق على النص. فمعيـار القلـة والكثـرة في الاجتزاء - الـذي يسمونه الاقتباس - أن لا يغني الكتاب المنقول عن الكتاب الأصل وينافسه، أي أن لا يغني الكتاب الجديـد قارئه عن الرجـوع للمصدر المنقول عنه فيكـون اعتداء على الحق الأدبي والمادي للغير يستـوجب التعويض علمًا بأن القضـاء الفرنسي المأخـوذ عنه هـذه التشريعـات سمح في هذه الأحكـام تشجيعًا لـلأغـراض العلمية والتعلميـة والثقافيـة الفرانكفـونية ولا يصل إلى درجة التشدد التي وصل إليهـا الأمريكيون مؤخـرًا للحد من السرقات العلميـة والأدبية والفنية لا للمؤلفـات المطبوعة وحدهـا بل لأشْرطة التسجيل المسموعة والمرئية بالتلفاز والفيديو والحاسبات الألكترونية وقنوات الارسال والاستقبال الفضائية.

د. كمال دسوقي

مقرر لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

أبو وجزة السعدي السلمي (ت ١٣٠هـ)
وصفحات (أخرى) من حياته وشعره

(٣)

خامسًا: الحاء:

(٦)

أ- وقال (الطويل):

١-أبالهجرِ والصَرمِ الأشاحِمُ تَصْدَحُ   وطيـرٌ بـأجـوازِ حَـوَاذِرُ نُـوَّحُ

المصدر: التعليقات والنوادر، ٢/ ٩٢٥.

سادسا: الدال:

(٧)

أ- وقال يمدح عبد الملك بن يزيد السعدي، الذي نُدب لقتال أبي حمزة (المختار بن عوف بن سليمان) الشاري (ت ١٣٠هـ) (مشطور الرجز):

١- قل لأبي حمزة: هِيدِ هِيد   ٢- جئناكَ بِالعَادِيَّةِ الصنْدِيدِ

٢- بالبطل القرم أبي الوليدِ   ٤- فارس قيسٍ نجلِها المعدودِ

٥- في خيل قيس والكُماةِ الصيد   ٦- كالسيف قد سُل مِنَ الغمودِ

٧- محْضٌ هَجانٌ ماجدُ الجدُود   ٨- في الفرعِ من قيسٍ وفي العَمُودِ

٩- فِدى لعبد الملك الحميدِ   ١٠- مالِي من الطارفِ والتليدِ

١١- يوم تنادي الخيلُ بالصعيد   ١٢- كأنه في جُنَنِ الحَديد

١٣- سِيْدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كُلَّ سيدِ

المصدر: «الأغاني» ١١/ ٨٥ - ٨٦.

وهيد هيد: النجاة النجاة والعادية الصنديد: السادة الشجعان الأشداء.

والقرم: السيد المعظم. والنجل: الشجاع البأس الماضي فيما يعجز عنه غيره.

والصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبرًا. والمحض: الخالص.

والرجل الهجان: كريم الحسب نسبه، وفرع كل شيء: أعلاه. والمطارف: المال الحديث أو المستحدث ويقابله التالد، والجنن: جمع الجنة وهي كل ماوقى.

والسّيد: الأسد، وعزّ: فاق وغلب.

- ٨ -

ب - وقال يمدح عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٥ هـ (البسيط):

١- أثنى على ابني رسولِ اللهِ أفضلَ ما ... أثنَى بهِ أحد يومًا علَى أحَدِ

٢- السيدين الكريمَيْ كُلّ مُنصرفِ ... مِنْ والدينِ ومِنْ صِهْر ومِنْ وَلَدِ

٣- ذُريةٌ بعضُها من بعضها عَمرتْ ... في أصلِ مجدٍ رفيع السَّمْكِ والعَمَدِ

٤- ماذا بنى لهمُ من صالح حَسَنٌ ... وَحَسَنٌ وعليٌّ وابتَنَوا لِغَد؟!

٥- فكرّم الله ذاك البيت تكرُمة ... تبقَى وتخلُدُ فيه آخرَ الأبدِ

٦- هُمُ السَدى والنَدى ما في قَنَاتِهمُ ... إذْا تعرَجتِ العِيدَانُ مِنْ أَودِ

٧- مَهذَبون هجَانٌ أمهاتُهُمُ ... إذاْ نُسبْنَ زُلالُ البَارق البَردِ

٨- بين الفواطم ماذا ثم مِنْ كَرمٍ ... إلى العواتِكِ مَجْدٌ غَيْرُ مُنتقَدِ

٩- ما ينتهى المجدُ إلا في بني حَسَنٍ ... ومالهم دُونه مِنْ دارِ مُلتحَدِ

المصدر: «الأغاني» ١١/ ٨٥.

والسَدى: المعروف، يقال: أسدى إليه الله سدى. والأود: الاعوجاج.

والهجان: الكرام. والبارق: السحاب ذو البرق، والبرد: ذو البرد.

ويقال للحسن والحسين (رضي الله عنهم ابنا الفواطم: لأن أمهما فاطمة الزهراء، رضى الله عنها، وجدتها فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم أبيهما علي كرم الله وجهه، والعواتك: من العاتك، وهو الكريم الخالص من كل شيء ولون، والملتحد: الملجأ.

(٩)

ج- وقال يشبب بعجوز (الكامل):

١- يـا أيها الـرجلُ الموكَلُ بـالصبّـا ... فيـمَ ابـنُ سبعينَ المُعمَّـــر مِـنْ دَدِ

٢- حتى مَ أنـت مُـوكَّـلٌ بقـديمـةٍ ... أمسـتْ تَجَدَّدُ كـــاليماني الجيَـــدِ؟

٣- شـبَ الجلالُ جمالها ورسـابها ... عقْلٌ وفــاضلـــةٌ وشيمـــة سيــدِ

٤- ضنَّت بنـــائلهـــا عليك وأنتما ... إلفــان في طـرف الشبــاب الأغْيـدِ

٥- أفـلان تـرجـو أن تُثيبك نـائلاً ... أيهاتَ نـائلهـا مكـانَ الفـرقَـدِ!!

المصادر : «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٠٦ - ٧٠٧ و«الأغاني» ١١/ ٨٣.

ورواية الثاني في «الأغاني»: (حتام أنت مُوكل بقديمة ...)

والثالث فيه: (زان الجلال ...)

والرابع فيه: (... وأنتما غران في طلب الشباب الأغيد)

والخامس فيه: (فالان ترجو ... هيهات ...).

والدد: اللهو واللعب. وأيهات: لغة من هيهات ، وهو اسم فعل بمعنى (بعَد).

والفرقـد: نجم قـريب من القطب الشمالي. يُهتـدى بـه، وبجـانبـه أخفى بـه، فهما فرقدان.

(١٠)

د- وقال يمدح المهلب بن صُفرة(ت ٨٣هـ) (البسيط):

١- يـا من على الجَود صـاغ الله راحتـهُ ... فليسَ يحسِنُ غيَر البـــــذلِ والجُودِ

٢- عَمت عطايـاك مَنْ بالشرقِ قـاطبةً ... وأنت والجُود منحـــوتـانِ مِنْ عُـــودِ

المصادر: «المحاسن والأضداد» ١٢و «المحاسن والمساوئ»، ٢/ ١٨٣.

والراحة: الساحة.

٥- وقال يمدح عمرو بن زياد المُزني، اعترافًا بفضله عليه في إحسان جواره وإكرام مثواه (الطويل):

١- لمن دمنةٌ بالنعف عافٍ صعيدُها ... تغير باقيها ومحَّ جَد يدُها

٢- لسعدةَ من عام الهزيمة إذ بنا ... تصافٍ وإذ لما يَرُعْنَا صُدُودُها

٣- وإذ هِي أمّا نفسُها فأريبةٌ ... لِلَهْوٍ، وأما عن صِبًا فتذودُها

٤- تصْيَّد أَلبابَ الرجال بدلّها ... وشيمتهَا وحشيةٌ لا تَصِيدُها

٥- كباسقةِ الوسميّ ساعة أسبلَتْ ... تلألا فيها البرقُ وابيض جِيدُها

٦- كبكرٍ تُراني فَرقديْنِ بقفرة ... من الرملِ أو فيحانَ لم يعسُ عودُها

٧- لعمرو الندى عمرو بنِ آل مَكدّمٍ ... كثيرٍ عُليّات الأَمورِ جَلِيدُها

٨- فتى بين مسروج وآل مَكدَّمٍ ... وعمروٌ فتى عُثمان طُرًّا وسِيدُها

٩- حليمٌ إذا ما الجهل أَفرطَ ذا النُّهَى ... على أمره حَامِي الحَصَاةِ شَدِيدُها

١٠- ومازال ينحُو فعل مَنْ كانَ قَبْلَهُ ... مِنَ ابائِه يَجْني العُلا وَيفيدُها

١١- فكم من خليل قد وصلت وطارقٍ ... وقربت من أدماءَ وَارٍ قَصِيدُها

١٢- وذي كُربةٍ فَرجتَ كُربَة هَمّهِ ... وقد ظل مُستدًّا عليه وَصِيدُها

المصادر: «الأغاني» ١١/ ٨٤ و (١- ٥) في «المنازل والديار»، ١٧٢.

والنعف: نعف الغراب أحد منازل مُزينة. وعاف صعيدها: دارسة مرتفعاتها، ومح: بلي. ويروع: يفزع والأريبة: الماهرة البصيرة المتوقدة.. وباسقة الوسمى: السحابة البيضاء الصافية اللون. أسبلت: هطلت. ويعسو: يغلظ ويصلب. وطُرًا: جميعًا. والسَيد: ذو السيادة خففها الشاعر لضرورة الوزن وأفرط: أعجل، وحَامي الحصاة: قوي عتيد مُتعقل رزين.

والناقة الأدماء: البيضاء السوداء المقلتين. والوارى: السمين، والقصيد: سنان

العبير إذا سمن، والوحيْد: فناء الدار.

(١٢)

و- ونُسب له قوله (الطويل):

١- وفي عُروة العُـذْرِي إن مت سلـوة وعمـرو بن عجـلان الـذي فتنتْ هنـدُ

٢- وبي مثلُ مـا قـد نـابـه غيـر أنني إلى أجَلٍ لم يـأتني وقتُــهُ بعـدُ

٣- هَلِ الحبُّ إلا عبـرةٌ بعـد زفـرة وحـرٌّ على الأحشـاء ليس لـه بـردُ

٤- وفيض دمـوع العينِ بـالليلِ كُلَّمـا بَـدَا عَلَمٌ من أرضكـم لم يكن يبـدُو

المصادر:

١- الأبيـات لأبـي وجـزة في «المـوشى»، ٨٤ - ٨٥، و (٣-٤) لـه في «الفاضل»، ٢٦.

٢- (١ - ٤) لقيس بن ذريح في «فـوات الـوفيـات» ٢/ ٢٧٣ ، و«الأغـاني» ٩/ ١١٥ ، و«تجريده» ، ١/ ١٠٦٨ و «تاريخ الإسلام»، ٣/ ٦٤، و«الـوافي بالوفيات» ، ٢ / ١٨٣، و (١ ، ٣، ٤) في «تزيين الأسواق»، ٥٠، لقيس بـن ذريح وابن الدمينة، وهي في «ديوان ابن الدمينة»، ص ١٢٠ ، و«ديوان قيس» ، ٧٧ - ٧٨.

و (٣ - ٤) في «الحماسة البصرية». بيـروت، ٢/ ١٧٦ ، منسوبان لجابر بن ثعلب التغلبي، وقبلهما قوله:

قلت لأصحابي: هي الشمس ضوؤها قـريب ولكن فـي تنـاولهـا بُعـدُ

والبيتـان (٢ ، ٣) لقيس بن ذريـح في «تشنيـف السمع» ، ص ٣ ، وهمـا في «الزهرة»، ١/ ٢١٢، و (٣، ٤) في «نهاية الأدب» ، ٢ / ١٥٠ ، بدون عزو.

وأثبت السراقبي هـذين البيتين (٣ - ٤)، رقم (٤) مما ينسب إلى أبي وجـزة وغيره من الشعراء، عن «الفاضل» ولم يشر إلى اختلاف النسبة!!

سابعًا: العين:

(١٣)

أ- وقال - هو أو أبوه - يخاطب زوجته زينب بنت عُرفطة المُزنية، وكان يبغضها، وإنما أقام عليها لشرفها(مشطور الرجز):

١- أعطى عُبيـــداً وعُبيـــد مقنعُ
٢- من عِـرْمِس محـزمُهـا جَلَنْفَعُ
٣- ذات عُسـاسٍ مـا تكـادُ تشبعُ
٤- تجتلـدُ الصَحْنَ ومـا تبضَعُ
٥- تمـر فـي الـدار ولا تَـوَرَعُ
٦- كأنهـا فيهم شُجـاعٌ أَقْـرَعُ

المصدر «الأغاني»، ١١/ ٨٤.

* والعـرمس: الناقـة الصلبـة الشديـدة، والمحـزم: مـا وضع عليه الحـزام، يعني البطن، وجلنفع: واسعة البطن، والعُساس: جمع عُس، وهو القدح الضخم.

واجتلد الإنـاء شرب كل ما فيه، والصحن: العَس العظيم، وبعض من المـاء وبه: روى وامتلأ وتتـورع: تتحرك، والشجـاع: ضرب من الحيـات دقيق، والشجـاع الأقرع: الذي قد تمعط جلد رأسه، لكثرة سُمه، وطول عُمره..

ثامنًا : اللام:

(١٤)

أ- وقال يُخاطب عبد الملك بن يزيد السعدي (الطويل):

١- إلى ابن يـزيد الخير بـاتتْ مطيتي
بسُـورانَ تبلُـوهـا المطـايـا وتبتلي
٢- تشكّي أظليهـا وتُملُـو كأنهـا
نجـاءُ غطـياطِ آخـر الليـلِ مُجْفلِ

المصدر: «نوادر أبي مسحل» ١/ ١٩٠.

وتملو المطيـة: تسير شـديدًا. والغطاط: ضـرب من القطا. واحدتـه غطاطـة وهو الشارد الثائر..

تاسعًا، الميم:

(١٥)

١ – وقـال يصف الـزبيـر بن العـوام، رضى الله عنـه، مخـاطبًـا بعض الـزبيـريين، (الكامل):

١ – كـانَ الكَمِـيُّ معَ الـرسـولِ كـأنـه أَسَـــدٌ بمأقتِـــهِ مُـــدلٌ مُلحِـمُ

المصدر: «الفائق» ٢/ ٢٨١.

والكمي: الفـارس المغوار، والمأقـة: العرين. والمُـدِل: الواثق بنفسـه، والملحم: الجسُور.

(١٦)

ب– وقال يخاطب عبد الله بن الزبير (ق٧٣هـ) هاجيًا (الطويل):

١ – وجدت قريشًا كلها تبتني العُلا وأنت أبـا بكـرٍ بجَهْـدِكَ تهـدِمُ

المصـدر «الفائق» ٣/ ٨ – ٩ ، وهـو مع بيت اخـر، أثبتـه السراقبي، عن اللسـانِ (عفث). ونصه:

دعِ الأعفثَ المهـذارَ يهـذي بشتمنـا فنحـنُ بأنـــواعِ الشتيمـــةِ أعلـمُ

(١٧)

جـ– وقال (الطويل):

١ – وسـرنـا بمطلـول من اللهـو لينِ يحُطُ إلى السهـل اليسـوميِّ أَعصُمـا

المصادر: «تهذيب اللغة» (سام) و«اللسان» (يسم).

* والمطلـول من الأماكـن: الذي أصـابـه الطل، وهو المطـر الضعيف والنـدى، واليسومي: المنسوب إلى (يسـوم)، وهو جبل بعينه، أو صخرة ملسـاء في بلاد هُذيل، وقيل: يسـوم جبل قرب مكـة، يتصل به جبل يقـال له (قرقـد) لا ينبت فيها غيـر النبع

والشوحط، ولا يكاد أحد يرتقيها، إلا بعد جهد، واليهما تأوي القرود، وليس فيهما ماء، إلا ما يجتمع في القلات من مياه الأمطار، بحيث لا ينال ولا يدرك موضعه.

(١٨)

د- وقال عُبيد يخاطب أباه سائلاً إياه الرحمة بأمه (مشطور الرجز):

١ - دعهـا أبـا وجْـزةَ واقْعُـد في الغنَمْ	٢- فسـوف يكفيك غُـلامٌ كـالـزلمْ
٣- مَشمّـر يـرفَل فـي نَقْلٍ حـذَمْ	٤- وفي قَفَـاهُ لقمـةٌ مِـنَ اللُقَمْ
٥- قـد ولّهتْ ألأفْهـا غيـر لَمَمْ	٦- حتى تنـاهَتْ في قَفـاجعـدٍ أحَمْ

المصدر: «الأغاني» ١١/ ٨٥.

والمزلم: القدح الذي لا ريش عليه. وأرقل: أسرع في سيره، والخدم: المقطع. وولهت: أحزنت وحسرت، واللمم: الجنون، والجعد: البخيل اللئيم، والأحم: الأسود.

عاشرًا: النون:

(١٩)

أ- وقال يخاطب عبدالله بن الزبير (البسيط):

١ - لو كان بطنُك شبرًا قد شبعتَ وقد	أبقيتَ خُبـزًا كثيـرًا للمسـاكينِ
٢- فإن تُصبْك مـن الأيـام جَـائِحـةٌ	لـم نبكِ منـكَ على دُنيـا ولا دِيـنِ
٣- مازلت في سُورة الأعـراف تدرسُها	حتى فُـؤادك مثل الخَـزِّ فـي اللينِ
٤- إن امـرأ كنتَ مـولاه فضيفنِي	يـرجـو الفـلاح لعنـدي حـقَ مغبـونِ

المصدر: «العقد الفريد» ٦ / ١٧٦ - ١٧٧.

والجائحة: المصيبة والكارثة. والمغبون: المظلوم..

٩- أُحَيِّي الخَلِيلَ وَ أُعْطِي الجَزِيلَ ... حَيَاءً وَ أَفْعَلُ فِيهِ اليَسَارا

١٠- وَ أَمْنَعُ جَارِي مِنْ المُجْحِفَاتِ ... وَ الْجَارُ مُمْتَنِعٌ حَيْثُ صَارا

١١- وَ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ مَلْبُونَةً ... تَرُدُّ عَلَى سَائِسِيهَا الحِمَارَا

٩- في «الاختيارين»: ومالي أفعل فيه اليسارا ويروى: (احابي الخليل) وهي رواية الأصمعي كما نص الأنباري عن أحمد بن عبيد، و أثبتها التبريزي في شرحه على المفضليات. الخليل: الصديق. أعطى الجزيل: أجزل في العطاء دون تكبر. فعل فيه اليسار : أي أياسر فيه ولا أعاسر والمعنى: إنني أرحب بالصديق وأحيي فيه صداقته، وأستحيي من الشخص المفضال وأزيده كرما وفضلا.

١٠- في «الاختيارين»: (حيث جارا) وقد أشار إلى هذه الرواية المثبتة هنا. ورواية الاختيارين أشار إليها الأنباري في شرحه. المجحفات: الخلال التي تجحف بماله، أي تذهب به، الجار: هنا يراد به الكثرة والجنس، لا الواحد. وكانت العرب تفخر بامتناع الجار في حماها، حيث صار: أي يجب منعه وحمايته على كل من أجاره.

١١- في «الاختيارين»: (ملمومة) ويروى: واعددت للحر ب وثابة.

وفي «التذكرة السعدية»: ١١٧ بيت يشبه بيت عوف هذا، وهو قول مسعود بن معتب:

وأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً ... تَجُرُّ إِلَى المَوْتِ أَذْيَالَهَا

الملبونة: الفرس التي تسقى اللبن، قال الشاعر:

وَ نُولِيهَا الحَلِيبَ إِذَا شَتَوْنَا ... عَلَى عِلَّاتِهَا وَ نَلِي السِّمَارَا

ترد على سائسيها الحمارا: أي لا يفوتها حمار الوحش بل تسبقه ثم ترده قال ملك بن زغبة الباهلي:

تَرُدُّ العَيْرَ لاَ تُنْدِي عِذَارًا ... ويَكْثُرُ عِنْدَ سائِسِيها الوَشِيقُ

وقال القلاخ بن حزن المنقري: «عيون الأخبار»: ٤/ ١٦:

لله دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا ... بَرْذَنْتَهَاوَ بِهَا التَّحجِيلُ وَ الْغُرَرُ

وثنى فقال: (سائسيها) على عادتهم في تثنية الأصحاب والمعنى: أنه أعد للحرب فرسا ملبونة سريعة العدو تسبق حمار الوحش.

حادي عشر الياء:

(٢٠)

أ- وقال (الوافر):

١- وإن بذاكَ الجزْع بين أُبَيِّم ... وبينَ أُبامٍ شُعبةً من فُؤاديا

المصادر: «بلاد العرب» ٢٤ و «معجم البلدان» ٢/ ١٤٨.

وأبام وأبيم: شعبان بنخلة اليمانية، بينهما مسيرة ساعة من النهار، وهما لهذيل.

د. عبد المجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

١٢- كُمَيْتًا كَحَاشِيَّةِ الأَتْحَمِيِّ لَمْ يَدَعِ الصُّنْعُ فِيهَا عُوَارَا
١٣- رُوَاعَ الفُؤَادِ يَكَادُ العَنِيفُ إذا جَرَتِ الخَيْلُ أَنْ يُسْتَطَارا
١٤- لَهَا كَاهِلٌ مُدَّ فِي شِدَّةٍ إذَا ذُعِرَتْ خِلتَ فِيهِ ازْوِرَارا
١٥- لهَا شُعَبٌ كَإِيَادِ الغَبِيطِ فَضَّضَ عَنْهَا البُنَاةُ الشِّجَارَا

١٢- هذا البيت هو البيت السابع عشر في رواية الأخفش في «الأنوار و محاسن الأشعار»: (فيه) الكميت: ما لونه بين السواد و الحمر، ليس بأشقر ولا أدهم، يكون في الخيل والإبل وغيرها. ويستوي فيه المذكر والمؤنث والكمتة: أحمد الألوان في الخيل إلى العرب، قال الكلحبة في المفضلية:٣:

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُخْلِفَةٍ ولكنْ كَلَونِ الصِّرْف عُلَّ بِهِ الأَدِيمُ

وقال حاجب بن حبيب الأسدي في المفضلية١١٠:

كُمَيْتٌ أُمِرَّ عَلَى زَفْرَةٍ طَوِيلُ القَوَائِمِ عُرْيَانُهَا

الأتحمي: ضرب من البرود أحمر اللون. وقد شبه الشاعر خفاف بن ندبة الطعنة بالبرد الاتحمي، فقال في «الأصمعية»:٢:

وَ مَعشُوقَةٌ طَلَّقْتُهَا بِمُرِشَّةٍ لَهَا سَنَنٌ كَالأَتْحمِيِّ المُخَرَّقِ

والأتحمي: منسوب إلى أتحم قرية باليمن. قال الأصمعي: و إنما خص الحاشية لانها أصنع الثوب و وأوثجه أي أحكمه والصنع بالضم: الدواء الذي تصنع به في ضمرها. العوار مثلثة: العيب يقول: هذه الفرس في حمرتها كحاشية الأتحمي لم يترك الدواء فيها أي عيب.

١٣- في شرح التبريزي: (يكاد العسيف). «الأنوار ومحاسن الأشعار»: (إذا ولت).هذا البيت ساقط من شرح الأنباري. ويروى:

رُوَاعًا يكَادُ عَلَيْهَا العَنِيفُ إذَا أُجْرِيَ الخَيْلُ أَنْ يُسْتَطَارَا

الرواع: الروع وهو الفزع، قال السفاح بن بكير اليربوعي في المفضلية:٩٢:

أُمُّ عُبَيْدِ الله مَلْهُوفَةٌ مَا نَوْمُهَا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ

قال التبريزي: يقال للرجل إذا ذهب قلبه إلى شيء ثم ثاب إليه، رجع إليه روعه ورواعه. ومنه قولهم وقع ذلك في روعي رواع الفؤاد: يريد حدة نفسها، أي أنها ترتاع لذكائها العنيف: الذي ليس بحاذق بالجري، فيكاد ينبو عن ظهرها إذا أن يستطارا: أي لسرعتها وطلبها سبق الخيل فكأنها تطير به وتكاد أن تصرعه والعسيف في رواية التبريزي معناه: الأجير يصف فرسه بشدة الذكاء، فهي حذرة متيقظة، لا يثبت على ظهرها كل من لا يحسن الركوب.

١٤- هذا البيت أضفناه من كتاب الخيل لأبي عبيدة. مد في شدة: يريد أنه طويل في قوة وشدة. ذعرت: خافت. ازورار: انحراف وعدول يقول: إن ظهرها واسع كالخيمة إذا ذعرت خلت فيه حركة واضطرابا عن مكانه.

١٥- في «الاختيارين»: (كلكيك الغبيط). وذكر هذه الرواية المثبتة هنا. الشعب: فقار الظهر. وقيل: ما أشرف منه

١٦- لَهَـــا رُسُغٌ مُكْـــرَبٌ أَيِّـــدٌ فَـــلاَ العَظْمُ وَاهٍ وَ لاَ العِـــرْقُ فَـــارَا
١٧- لَهَـــا حَـــافِـــرٌ مِثْلُ قَعْـبِ الـــوَلِيـــدِ يَتَّخِـــذُ الفَـــأْرُ فِيـــهِ مَغَـــارَا

= كالعنق والكاهل. الغبيط: الرحل، وهو للنساء يشد عليه الهودج، وتكون لأهل خراسان وإياد الغبيط: مقدمه المشرف بمنزلـه قربوس السرج. شبـه كاهل فرسـه بالإياد في إشـرافه وارتفاعه. والعـرب تسمي كل ما أشرف من رمل أو صـلابة واستقبلك بإشرافه : إياد. فضض: فرق وأزال. البناة جمع بان، وهم الذين يبنون الخباء على عمده.

الشجار: خشب الهودج. و اللكيك في رواية الأخفش معناه: المتضام.

١٦- في« الاختيارين» و «المعاني الكبيـر» و «سمط اللآلي» و «اللسان» (فور): (أيد مكـرب) في شرح الأنباري: ٦٢ قال ومثلـه : قول بشر بن أبي خـازم، قال أحمد و يـروى لقيس بن الخرع وأنشد البيت. الـرسغ والرسغ: يجمع على أرساغ، هو من ذوات الحـافر: موصل وظيفي اليدين والـرجلين في الحافر. ومن الإبل: موصل الأوظفـة في الأخفاف قال أبو زبيد يصف الأسد: العباب: ٣٨:

كَـــــأَنَّمَـــــا يَتَفَـــــادَى أَهْـلُ وُدِّهِـمُ مِـنْ ذِي زَوَائِدَ فِـي أَرْسَـــاغِـــــهِ فَـــدَعُ

المكرب: من الحبال الشديد الفتـل، وهو هنا في الرسغ مثل المكرب: الذي يكرب الدلـو، يشد عليها الكرب وهو حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث. قال الحكم الخضري في الأصمعية:٦:

فَكَـــرَّتْ فَـــأَمَّتْ حَيْثُ جَـــاءَتْ كَـــأَنَّهَـــا دَلاَةٌ هَـــوَتْ مِنْ كَـفِ سَـــاقٍ وَمُكْـــرِبِ

ويقال لكل شيء من الحيوان إذا كان وثيق المفاصل: إنه لمكرب المفاصل قال خفاف بن ندبة في الأصمعية: ٢:

طَـــوِيلٍ عُظَـــامٍ غَيْـــرِ خَـــافٍ نَمَى بِـــهِ سَلِيمُ الشَّظَـــا فِـي مُكْـــرَبَـــاتِ المُطَبَّـقِ

الأيد: الشديد القوي مأخوذ من (الأيد) و (الآد) وهما القوة قـال تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ (الذاريات: ٤٧) الواهي: الضعيف قوله: (ولا العرق فارا) معناها أنها ممحصـة القوائم لم تفر عروقها، أي لم تمتلئ عروقها وتنتفخ، وهذا مكروه منها. قال ابن السكيت: يكره من الفرس فور العرق، وهو أن يظهر به نفخ أو عقد، يقال قد فارت عروقه فورًا.

١٧- في شرح التبريزي و «محاضرات الأدباء»: (تتخـذ) قال أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني): ٢/ ١١٤: ويشبه الحافر بالقعب، فمن قديم الشعر في ذلك قول أمرئ القيس:

لَهَـــا حَـــافِـــرٌ مِثْلُ قَعْـبِ الـــوَلِيـــدِ

وهـذا كما هـو واضح صدر بيت عـوف الذي نحن بصـدد شـرحه. وبيت امـرئ القيس مثبت ضمن قصيدة رائيـة طويلـة في ديوانه: ص: ١٦٤: وهـو من القسم الذي يصف فيه الشـاعر فرسـه، وأسلوبه في ذلك القسم يشبـه أسلوب

=عوف في وصفه لفرسه.

الحافر: للفرس كالظلف للناقة، القعب: القدح الصغير ، قال أمية ابن أبي الصلت: الديوان: ٤٥٩:

تلك المَكَـــــارِمُ لاَ قَعْبَـــــانِ مِـنْ لَبَـنٍ شِيبَـــا بِمَـــاءٍ فَعَـــادَا بَعْـــدُ أَبْـــوَا لاَ

وقد يطلق على القدح الضخم، قال ثعلبة بن عمرو في المفضلية:٦١

خَـــــــلاَ أَنَّهُـمُ كُلَّمَـــــــا أَوْرَدُوا يُضَيِّحُ قَعْبَـــــا عَلَيْـــــهِ ذَنُـــــوبْ

قال ابن قتيبة في «أدب الكـاتب»: ١٠٠: ويستحب أن تكون الحوافر صـلابا غير نقدة، والنقد في الـرجل أن تراها تتقشر، وتكون سودا أو خضـرا لا يبيض منها شيء، لان البياض فيها رقة وتكون نسورها صـلابا، وفيها تقعب مع سعة... وأنشد البيت. وقـال الأصمعي في «كتاب الخيل» : ١٩٩: التقعيب أن يكـون - أي الحافـر - منفجا أي مجتمعـا يشبه بخلقته القعب. وقـد استحسنه في حافـر الفرس. الوليـد: الصبي. وقوله: يتخـذ الفأر مغارا قال ابن قتيبـة في «المعاني الكبير» : ١/ ١٦٩: أراد يتخذ الفأر مغـارا في القعب للوليد لا يزال يكـون فيه الشيء من الطعام يعلل به الـوليد، فالفأر يدخلـه وقال البطليـوسي في «الاقتضاب»: ٣/ ١١٧: هـذا من الممكن الذي تخرجـه العرب مخـرج الواجب، فظـاهر الكلام: أن الفأر يتخـذ فيه مغارًا على الحقيقـة والوجوب، والمراد أن الفأر لـو فعل ذلك لأمكنه. المغار: الحجـر الذي يغور في القعب أي يدخل.

الهاء: في قوله (فيـه) تعود على الحافر. انظر «الاقتضاب»: ٣/ ٢٢ وفي «شـرح أدب الكتاب» للجو اليقي: ١٥٥: أن الهاء تعود على القعـب و جوز عودتها على الحافـر. قال البطليوسي: ٢/ ٢٢: وزعم بعض اللغوييـن أنها تعود على القعب لأن قعب الوليد لا يخلو من طعـام يعلل به فالفأر يعتاده، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه و إنمـا الوجه فيه ما قد ذكرنا.

١٨- في «الاختيارين»: (شـدد) الكفل بفتحتين: الظهر. و الكفل بالكسـر: المثل قال تعـالى: ﴿يُؤتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. (الحديد: ٢٧).

الطراف: بيت من أدم أي من جلد، قال الحارث بن حلزة في «المفضلية»:٦٢:

وَحَسِبْـتِ وَقْعَ سُيُــــوفِنَـــا بِـــرُؤوسِهِـمْ وَقْـعَ السَّحَـــابِ عَلَى الطِّـــرَ افِ المُشْـــرَجِ

وقال خفاف بن ندبة في الأصمعية : ٢:

بَصِيـــرٍ بِـــأَطْـــرَافِ الحِـــدَابِ مُقَلِّـصٍ نَبِيـلٍ يُســاوَى بِـــالطِّـــرَافِ المُـــرَوَّقِ

البناة: الذي يقيمون الخباء على عمده، والمفرد منه بانٍ. شبه كفلها في اكتناز لحمه وملاسته بمتن الطراف.

الحتـار: الطـرة التي في أسفـل البيت، يجعل فيهـا الأطنـاب، و يسمى الكفـاف. وحـرف كـل شيء حتـاره. قـال الأصمعي: أراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود والموثق بالأطناب.

١٩- فَأَبْلِغْ رِيَاحًا عَلَى نَأْيِهَا ... وَ أَبْلِغْ بَنِي دَارِمٍ وَ الجِمَارَا
٢٠- وَ أَبْلِغْ قَبَائِلَ لَمْ يَشْهَدُوا ... طَحَا بِهِمُ الأَمْرُ ثُمَّ اسْتَدَارَا
٢١- غَزَوْنَا العَدُوَّ بِأَبْيَاتِنَا ... وَرَاعِي حَنِيفَةَ يَرْعَى الصِّغَارَا
٢٢- فَشَتَّانَ مُخْتَلِفٌ بَالُنَا ... يُرَغَّى الخَلاءَ وَ نَبْغِي الغِوَارَا

١٩- رياح: هم بنو رياح بن يربوع رهط عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بني تميم. النأي: البعد. الجمار: ثلاثة أحياء، ضبة بن أد، و عبس بن بغيض، و الحارث بن كعب. وأمهم الخشناء بنت وبرة أخت كلب بن وبرة. قال أبو عبيدة: طفئت من الجمرات اثنتان وبقيت واحدة طفئت بنو الحارث بن كعب لأنها حالفت في غطفان. وضبة لأنها حالفت الرباب وسعدا، وبقيت عبس لم تطفأ لأنها لم تحالف..

٢٠- طحا: اتسع وذهب كل مذهب، أي حار. قال علقمة بن عبدة في المفضلية: ١١٩:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

(ثم استدارا): أخذهم بدوار و اشتد بهم فلم يهتدوا لجهته.

الضمير في (يشهدوا) عائد على الوقائع المفهومة من السياق.

٢١- في «الاختيارين» : (بأبنائنا وراغ حنيفة).. ثم قال ويروى: (بأبياتنا) .. وراغت حنيفة ترعى الصفارا.. وقد أشار التبريزي إلى رواية الأخفش ثم ذكر ان الأصمعي يرويه: (بأبنائنا) هذا البيت ساقط من شرح الأنباري على المفضليات. العدو: يريد بني حنيفة بن حذيم المالكي. وحنيفة نسبة إلى مالك بطن من أسد بن خزيمة، وحنيفة هذا له صحبة، قيل هو مالكي و قيل تميمي انظر «الإصابة» : ٢/٤٢ و «أسد الغابة» : ١/ ٣٩٢ و «القاموس المحيط» و«التاج» (حذم).

أبياتنا: جمع بيت، أشرافنا، يقال فلان في بيت قومه أي في شرفهم. الصفار: نبت تسمن عليه الخيل، ورواية الأصمعي: (بأبنائنا). يريد أبناء الحرب. والمعنى: أن قوم الشاعر كانوا يطلبون العلاء بينما كان عدوهم مشغولا بتربية مواشيه.

٢٢- في «الأختيارين»: شأننا يريد الخلاء... وأبغي الغوارا. وأشار الأنباري إلى هذه الرواية (فشتان مختلف بالنا): شرحها التبريزي فقال: شد ما اختلفت حالنا لأن شتان تتضمن معنى التعجب. الخلى: العشب ومدها وهو في الأصل مقصور. الغوار: الغارة وهو مصدر غاور كالمغاورة، وهو القتال. قال بشر بن أبي خازم: الديوان: ٧٣:

بِكُلِّ قِيَادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ ... أَضَرَّ بِهَا المَسَالِحُ والغِوَارُ

وقال أبو دواد في الأصمعية: ٦٦:

وَ بِتْنَا نُغَرِّثُهُ بِاللِّجَامِ ... نُرِيدُ بِهِ قَنَصًا أَوْ غِوَارَا

يريد أن أعداءه يرعون العشب أما قومه فيبغون الحرب والغارة. أما رواية الأخفش: (يريد الخلاء) أي المتاركة. ومنه

٢٣- بِعَـوْفِ بنِ كَعْبٍ وَجَمْعِ الـرِّبَـا ب أَمْـرًا قَـوِيًّـا وَ جَمْعًـا كُثَـارَا
٢٤- فَيَـا طَعْنَـةً مَـاتَسُـوءُ العَـدُوَّ وَتَبْلُـغُ مِنْ ذاكَ أَمْـرًا قَـرَارَا
٢٥- فَلَـوْلاَ عُـلاَلَـةُ أَفْـرَاسِنَـا لَـزَادكُمُ القَـومُ خِـزْيًـا وَ عَـارا

= قول النابغة: الديوان٨٢:

قَـالَتْ بَنُـو عَـامِـرٍ خَـالُـوا بَنِي أَسَـدٍ يَـا بُـؤْسَ لِلْجَهْـلِ ضَـرَّارًا لأَقْـوَامِ

والمعنى: أن أعداءهم يطلبون المتاركة بينما هم يبحثون عن الغارة.

٢٣- في «الأختيارين»: بكعب بن سعـد ... أميرا قويـا وقد ذكر الأنبـاري هذه الروايـة في شرحه ويـروى: (وجمعا قرارا)، ويروى أيضا: (لعـوف بن كعب) .. قال التبريزي: تعلق الباء من قوله: (بعوف)، بقـوله: (نبغي الغوارا)، اي نغير على اعدائنا بهم، الـرباب: بكسر الراء هم عمومـة بني تميم، وهم ضبة بن أد بن طابخة، و بنو أخيـه ثور وعكل وعدي وتيم، وهؤلاء هم قوم الشاعر يفخر بهم، و قد عرض بهم بشر بن أبي خازم الأسدي: الديوان: ٦٨:

وَأَصْعَـدَتِ الـرِّبَـابُ فَلَيْسَ مِنْهَـا بِصَـارَاتٍ وَ لاَ بِـالْحُبْسِ نَـارُ

قال الأصمعي: سموا الرباب لأنهم تجمعوا وقالوا نكون كالربابة، وهي الجلدة التي تجمع فيها القداح.

كثار: كثير، يقال: كثير فإذا زاد قيل كثار كما قالوا: طوال وطويل.

٢٤- في «الأختيارين»: وتفعل في ذاك أمرا يسارا. ما: زائدة، أراد فيا طعنة تسوء العدو. القرار: ما يستقر لهم.

وأصل القرار: مستقر الماء في الروضة. قال سلامة بن جندل:

الديوان: ١٥٧:

لَـهُ بِقَـرَارِ الصُّلْبِ بَقْلٌ يُلِيشُـهُ وَ إِنْ يَتَقَـدَّمْ بِـالـدَّكَـادِكِ يَـأْلَـقِ

والمعنى: يا طعنة تسوء العدو وتبلغ منتهاها وحدها.

٢٥- في شـرح التبريـزي و «محاضـرات الأدباء»: (ولـو لا) العلالـة: الجري يجيءُ بعـد الجري الأول. وأصلـه من العلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول. قال النابغة الجعدي: الديوان: ٨٦

فَشَـرِبْنَـا غَيْـرَ شُـرْبٍ وَاغِـلٍ وعَلَلْنَـا عَلَـلًا بَعْـدَ نَهَـلْ

والفرس الجيد هو الذي يعطيك علالته من دون ضرب وتلك صفة فرس ربيعة بن مقروم:

وَإِذَا تُعَلِّلُ بِـالسيـاطِ جِيَـادَهَـا أَعْطَـاكَ نَـائلَـهُ وَلَـمْ يَتَعَلَّـلِ

وقد تستعمل بمعنى الطعن بعد الطعن. قال المسيب بن علس: «الاختيارين»: ٤٢٨:

وَلَـوْ لاَ عُـلاَلَـةُ أَرْمَـاحِنَـا لَظَلَّـتْ نِسَـاؤُهُـمُ تُجْنَـبُ

خزيا: بالكسر من فعل خـزي، وقع في بلية فذل بذلك. ومنه أخزاه الله: فضحه. وخزي أيضًا خـزاية وخزي بالقصر: استحيا.

٢٦- إِذَا مَـــا اجْتَبَيْنَـــا جَبَى مَنْهَلٍ شَبَبْنَـــا لِحَــرْبٍ بِعَلْيَـــاءَ نَـــارَا

٢٧- نَــؤُمُّ البِــلاَدَ لِحُبِّ اللِّقَـــاءِ وَ لاَ نَتَّقِي طَـــائِرًا حَيْثُ طَـــارَا

٢٨- سَنِيحًـا وَ لاَ جَـارِيًـا بَـارِحًـا عَلَى كُـلِّ حَـالٍ نُـلاَقِي اليَسَـارَا

٢٦- في «الأختيارين»: (شببنا لقوم).. وهذه الرواية ذكرها الأنباري في شرحه. اجتبينا: أخذنا، الجبي بالكسر ما جمع من الماء في الحوض. والجبا: بالفتح محفر البئر، وهما مقصوران: قال كعب بن سعد الغنوي في الأصمعية: ١٩:

وَعَـــافِي الجَبَـــا طَـــامِي الجِمَـــامِ وَ رَدُّتُـــهُ بِـــذِي خُصَلٍ ضَـــافِي السَّبِيبِ رَجِيلِ

ورأيت في «مجالس ثعلب»: ١/ ١٩١ - ١٩٢ قول الشاعر:

نِعْـمَ أُخُـــــو الخِصْـبِ وَنِعْمَ المِنْقَـلُ وَقَـــدْ جَبَيْنَـــا وَ جَبَيْتُمْ فَـــاسْأَلُـــوا

تُخَبَّـــرُوا أَيَّ جِبَـــانَـــا أَفْضَـلُ وَ مَـنْ إِذَا نَـــادَى الصـــرِيخ المُثْقَلُ

المنهل: الماء بعينه الذي ينهل منه من النهل، والنهل: الشرب الروي. والناهل: العطشان، والناهل: الراوي من الأضداد والمنهل: موضع يجتمع فيه الماء فيكثر فيه وأنشد: «مجالس ثعلب»: ١/ ٣١٣:

وَمَنْهَـلٍ مِـنَ الفَـــــلاَ فِـي أَوْسَطِـــــهْ مَـنْ ذَا وَهَـــــذَاك وَذَا فِـي مَسْقَطِـــــهْ

شَبَبْنَا: رفعنا وهي مجاز والمقصود الحرب، العلياء: المكان المرتفع، و العلياء: الرفعة قال جبيهاء الأشجعي في المفضلية: ٣٣:

فَـإِنَّـكَ إِنْ أَدَّيْـتَ غَمْــــرَةَ لَـمْ تَـــزَلْ بِعَلْيَـــاءَ عِنْـــدِي مَـــا بَغَى الـــرِّبْحَ رَابِحُ

يقول: إذا ما شربنا ماء منهل شخصنا إلى قوم آخرين وقوينا على الفلاة سرنا فيها، ويروى: إذا ما اجتبينا عرى منهل. اجتهرنا: اكتسحنا. والعرى: جمع عروة وهي الشجر و الكلأ الباقي ، و يجمع على عرى.

٢٧- في «الاختيارين»: نحب اللقاء. نؤم البلاد: من أم المكان يؤمه أما: أي قصده وجعله قبلته. لحب اللقاء: يعني محبة في الحرب لأنهم لا يخافونها لشجاعتهم وقوتهم ولا نتقي طائرا: يعني أنهم لا يخافون الطير من أي نواحيها جاءت و أراد بالطائر: الطيرة. وكانوا يزجرون الطير، فأن عجلت كان محمودا و إن أبطأت كان مذموما، قال ضابي بن الحارث البرجمي في الأصمعية: ٦٤:

وَمَـــا عَـــاجِـــلاَتُ الطَّيْـــرِ تُـــدْنِي مِـنَ الْفَتَى رَشَـــــــادًا وَ لاَ عَـــنْ رَيْثِهِـــنَّ يَخِيـــبُ

٢٨- في «الأختيارين»: (ولا بارحا جارحا) أما المرزباني في معجم الشعراء : ١٢٥ فرواه هكذا:

سَنِيحًـــا ولا بَـــارِحًـــا إِنْ جَـــرَى وَ نَـــرْجُـــو هُنَـــاكَ بِهِـنَّ اليَسَـــارا

السنيح: السانح، وهو ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك وهو عند العرب أسن حالا في التيمن من

٢٩- نَقُــودُ الجِيَــادَ بِــأَرْسَــانِهَــا يَضَعْنَ بِبَطْـنِ الــرِشَــاءِ المِهَــارَا

٣٠- تَشُقُّ الحَــزَ ابِيَّ سُــلاَّفُنَــا كَمَــا شَقَّقَ الهَـاجِــرِيُّ الــدِّبَـارَا

البارح، وهو الذي يـأتيك من ذلك عن يسارك، قال ابن منظور في اللسان (سنح): وبعضهم يتشاءم بـالسانح. ثم قال: قال ابن بـري: العرب تختلف في العيافة - يعني في التيمن - بـالسانح والتشاؤم بـالبارح، فأهل نجد يتيمنون بـالسانح كقول ذي الرمة، وهو نجدي، الديوان: ٦٦٤:

خَلِيلَـيَّ لاَ حُيِّيْتُمَـــا مَـــا حِيِيتُمَـــا مِـنَ الطَّيْــرِ إلاَّ السَّــانِحَــاتِ وَأَسْعَــدَا

وقال النابغة وهو نجدي يتشاءم بالبارح: الديوان: ٨٩:

زَعَـمَ البَــوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَــا غَــدًا وَبِـــذَاكَ تَنْعَــابُ الغُــرَابِ الأَسْــوَدِ

قال كثير - وهو حجازي - فيمن يتشاءم بالسانح: الديوان:١٠٤:

أَقُــولُ إِذَا مَــا الطَّيْــرُ مَــرَّتْ مُخِيفَــةً سَــوَانِحُهَــا تَجْــرِي وَ لاَ أَسْتَثِيــرُهَــا

فهذا هو الأصل وقد يستعمل النجدي لغة الحجازي، فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدي: الديوان:١٧

فَبِيْنِـي عَلَـى نَجْـمٍ شَخِيـسٍ نُحُــوسُــهُ وَأَشْــأَمُ طَيْــرِ الــزَّاجِــرِينَ سَنِيحُهَــا

و رأيت في «الاقتضاب»: ٣/ ٣٦٠ مـا نصه: والعلة الموجبـة لاختلافهم في ذلك أن بعضهم كان يراعي ميـامن ما يمر به من الوحش والطير ومياسره و كان بعضهم يراعي ميامن نفسه ومياسرها. اليسار: هنا بمعنى اليسر.

والمعنى: أن قومه لا يتقون: أي شيء يتطير به ففي جميع الأحوال إنما يلاقون اليسر.

٢٩- في «الاختيارين» و «معجـم البلدان» (حواء): بـوادي الرشـاء، وأشار التبريـزي في شرحـه إلى هذه الـرواية. الجياد: جمع جواد الفـرس. الأرسان: جمع رسن وهو الحبل يقاد بـه الفرس أو غيره قال مالك بـن حريم الهمداني في الأصمعية: ١٥:

يَقُــودُ بِــأَرْسَــانِ الجِيَــادِ سَــرَاتُنَــا لِهِيَنْقِمْـنَ وِتْــرًا أَو لِيَــدْفَعْـنَ مَــدْفَعَــا

وقال سلامة بن جندل: الديوان: ١٧٢

فَــأَلْقَــوا لَنَــا أَرْسَــانَ كُلِّ نَجِيبَــةٍ وَ سَــابِغَــةٍ كَــأَنَّهَــا مَتْنُ خِـيــزَنِقِ

الرشـاء: موضع، ضبطه يـاقوت بضم الراء، و هـو واقع بين ديار بني أسد و ديـار بني عامر، قـال ياقوت: والـرشاء ممدود: اسم مـوضع و هو حرف غـريب نادر ما قـرأته إلا في شعـر عوف بن عطية. قـال التبريزي في شـرح البيت: إنا نحملها في الغزو فوق طاقتها فتطرح أولادها في المنازل لما يلحقها من التعب.

٣٠- في «الاختيارين» و«جمهـرة اللغة» و «التاج» (هجر): (يشق الأحـزة) وذكرها الأنباري في شـرحه، في «معجم البلدان»: (تشق الأحزة) في شرح التبريزي: يشق الحزابي.

٣١- شَـرِبْنَـا بِحَـوَّاءَ فِي نَـاجِـرٍ فسِـرْنَـا ثَـلاثًـا فـأُبْنَـا الجِفَـارَا

٣٢- وجَلَّلنَ دَمْخًـا قِنَـاعَ العَـرُو سِ أدنت عَلَى حَـاجِبَيْهَـا الخِمَـارَا

= السلاف: جمع سالف وهم الأوائل المتقدمون، قال بشر بن أبي خازم: الديوان: ٦٧:

مَضى سُـلاَّفُنَـا حَتَّى نَـزَلْنَـا بِـأرضٍ قَـدْ تَحَـامَتْهَـا نِـزَارُ

الحزابي، جمع حزباءة: الغلظ من الأرض، يريد أنهم يؤثرون في الصلب من الأرض لكثرتهم وكثرة الخيل فيهم.

الهاجري: منسوب إل هجر على غير قياس كما يقال: حاري بالنسبة للحرة. وهجر: قرية شهيرة في البحرين مشهورة بالتمور. وفي المثل: (كمستبضع تمر إلى هجر). الدبار، جمع دبارة، ودبرة: القطعة من الأرض تزرع، قال بشر بن أبي خازم: الديوان: ١٤:

تَحَـدَّرُ مَـاءِ الغَـرْبِ عَنْ جُـرَشِيَّـةٍ عَلَى جِـرْبَـةٍ تَعْلـوُ الـدِّبَـارَ غُـرُوبُهَـا

والأحزة: في رواية الأخفش جمع حزيز، وهو أيضا ما غلظ من الأرض و انقاد وأستدق. قال امرؤ القيس: الديوان: ٣٦٢:

ورَكْبٍ يُـرِيـدُونَ الـرُّقَـادَ بَعَثْتُهُمْ عَلى لاحِبٍ يَعْلُـو الأَحِـزَّةَ كـالسَّحْلِ

٣١ - في «الأختيارين»: شربن ... وسرنا ... فأبن ... في «معجم البلدان»: شربن بحزواء ... وسرن حواء: بلد، ناجر: أشد الحر، يقال: شهراً ناجر لتموز وحزيران، قال الأصمعي: إنما سميا شهرا ناجر لأنهما ينجران المال. قال: ويقال لمثلهما في شدة البرد شهرا قماح لأن الإبل تقامح عن الماء لشدة برده أن تروى و النجر: العطش يقال: إبل نجرى ونجارى. الجفار: جمع جفر الآبار، آب: رجع وفي «اللسان»: أبت الماء وتأوبته: وردته ليلا. حزواء: في رواية البكري موضع، وقال وربما قرئ: شربن بحواء في ناجر.

٣٢- في العمدة : ٢/ ٥٦ قال ابن رشيق: وزعم الجاحظ أن قول غيلان ذي الرمة:

وَ لَيْلٍ كَجِلْبَـابِ العَـرُوسِ ادَّرَعْتُـه بِـأَرْبَعَـةٍ وَ الشَّخصُ فِـي العَيْنِ وَاحِـدُ

أراد به سبوغه لا لونه، وأكثر الناس على خلاف قوله، وأنا أرى أن هذا كقول عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم الرباب يصف خيلا. البيت.

جللن: غطين والاسم منه الجل وهو غطاء الفرس. قال متمم بن نويرة في المفضلية: ٩:

فَلَـهُ ضَـرِيبُ الشَّـولِ إلاَّ سُـؤرَهُ وَ الجُـلُّ فَهـوَ مُـرَبَّبٌ لاَ يُخلَعُ

دمخ: جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة لا تكاد تؤتى من أن يكون فيها ماء «معجم البلدان» : ٤/ ٧٠/ - ٧١:

وقد ورد في شعر مالك بن زغبة الباهلي: الأختيارين: ١٤٩

٣٣- فَكَــادَتْ فَــزَارَةُ تَصْلَـى بِنَــا   فَـــأَوْلَى فَــزَارَةُ أَوْلَـى فَــزَارَا
٣٤- وَ لَــوْ أَدْرَكَتْهُمْ أُمِــرَّتْ لَهُمْ   من الشَّــرِ يــومًــا مُمَــرًّا مُغَــارَا

بِمَلْمُــومَــةٍ شَهْبَــاءَ لَــوْ رَدَسُــوا بِهَــا   عَمَــايَــةَ أو دمخًــا لحَــالَتْ صُخُــورُهَــا

وقال أبو العالية: الزاهر: ١/ ١١٥:

كَفَـى حَــزَنًــا أَنِّـي تَطَــاوَلْتُ كَـيْ أَرَى   ذُرَى قُلَّتَـي دَمْـخٍ فَمَــا تُــرَيَــانِـي

القناع: يـريد به الغبار الـذي أثارته، فهو يغطـي رأس الجبل لكثرة جيشهم. الخمار: ثوب يغطي وجـه المرأة، وفي البكري: جللت هذا الجبل غبارا مثل قناع العروس في إغداقه.

٣٣- في «الاختيارين»: (أن تصطلي)، في «الكتاب» «وشـرح أبيات سيبويه» بان السيرافي: كـادت فزارة تشقى بنا في «تأويل مشكل القرآن» وكتاب «الكافي في العروض و القوافي»: وكـادت فزارة. في «إعجاز القرآن»: (وكانت فزارة) في الصـاحبي: وكادت فـزارة ان تشقى بنـا. في «شرح أبيـات سيبـويه» للنحـاس: وكادت فـزارة تشقى بنـا في «نهايـة الأرب»: وكانت فزارة. قال ابن السيـرافي في «شرح أبيات سيبويه: ٣٣٠: كانت الرباب قـد أوقعت ببني عامر في غزوة غزوها، وهموا بقصد فزارة فقال. البيت من شواهد سيبويـه في الترخيم. قال الشنتمري: الشاهد فيه ترخيم فزارة والوقف عليها بالألف عوضا من الهـاء لأنهم إذا رخموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوا الهاء للـوقف فلما لم يمكنه رد الهاء ههنا جعل الألف عوضا منهـا. فزارة: بطن من غطفان، تصلى بنا: أي تشقى وتمنى بشرنـا.ا أولى: أي أولى لك، يقال للرجل إذا أفلت وقد كـاد يعطب أولى له وهي كلمـة تهديد ووعيـد. وفزارة الثـالثة: منادى مـرخم. قال ابن السيـرافي في شرح البيت: كادت فزارة تقع فيما تكره من إيقاعنا بها فسلمت ثم تهددهم وحذرهم من التعرض لهم.

٣٤- ولو أدركتهم: يعني الخيل، والمعنى لفرسان الخيل، وشبيه بهذا قول امرئ القيس: الديوان: ١٣٨:

وأفْلَتَهُـنَّ عِلْبَــــاءٌ جَــرِيضًــــا   وَلَــو أَدْرَكْنَــهُ صَفِــرَ الــوِطَــابُ

أمرت لهم: يريد أحكمت لهم شرا شديدا، يقال أمر الحبل إذا أحكم فتله، قال عمرو بن قميئة: الديوان: ١٤٠.

أطــــالَ الشَّــدَّ وَالتَّقْـــرِيبَ حتى   ذَكَــرْتَ بِــهِ مُمَــرًّا أَنْــدَرِيًّــا

وقال حاجب بن حبيب الأسدي في المفضلية: ١١٠:

كُمَيْـتٌ أُمِـــرَّ عَلَـى زُفْـــرَةٍ   طَــويلُ القَــوَائِمِ عُــرْيَــانُهَــا

و استعمل مزرد بن ضرار كلمة: (ممر) في وصف لحم فرسه وعصبها. فقال في المفضلية: ١٧:

إذاَ ضَمِــرتْ كَــانَـتْ جَـدَايَــةَ حُلَّـبٍ   أُمِــرَّتْ أَعَــالِيهَــا وَشُــدَّ الأَسَــافِلُ

والمغار: الجيد الفتل أيضا.

(للحديث صلة)

د. إسلم بن السبتي

(٢٧)

السوم: موضع في شرقي تريس، فيه نخيل كثير،و وكان به مسجد صغير للسيد عبدالرحمن بن محمد الجفري، مولى العرشة، السابق ذكره في تريس وغيرها، وكان مكمنا لقطاع الطريق، ثم أحبّه السيد الإمام عمر بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف، وأكثر من التردد عليه، ثم ابتنى به دارًا، وعمر المسجد، وزاد في زاوية فعاد موئلا لكل شارد، وكيف لا، وقد حله بكر عطارد:

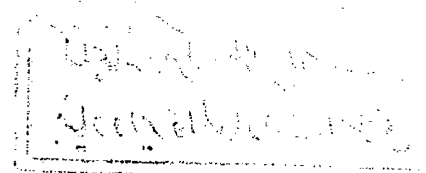
اغر ابلج تَأْتَمُّ الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

له مناقب كثيرة وفضائل شهيرة، وقد ترجمه العلامة الشيخ عبدالله بن سعيد بن سمير السابق ذكره في ذي أصبح، بكتاب سماة "المنهل الصاف" جمع فيه وأوعى، ومع ذالك فسيدنا عمر بن سقاف حقيق بقول شاعر الخريدة:

قد حلَّ في مَدرج العلياء مرتبة   مطامحُ الشُّهْب عن غاياتها تقفُ

اغرى بوصف معاليه الورى شقعا   لكنه والمعالي فوق ماوصفوا

توفي سنة ١٢١٦ وله عدة تآليف واشعار بعضها جيد إلاّ أن حاديا ثقيل روح أملني بتكرير قصيدة من ادناه يتواجد عليها حتى أضجرني منه جملة، وخلفه على عمارة مسجده، والتردد إلى مكانه بالسوم الذي سماه الطائف، ولده الجليل المقدار نور الدين الحسن، وابتنى به دارَين زائدين على الدار الذي بناه والده، توفي سنة ١٢٣٥ وخلفه ولده العالم العابد عبدالقادر، المتوفى سنة ١٢٩٦ ثم ولده العلامة الناسك محمد المتوفى سنة ١٣٠٥، ثم ولده القانت المتواضع سالم، وقد عمر به دارًا واسعة في سنة ١٣١١ إلاّ أنها الآن تريد أن تنقض فنسأل الله أن يقيمها



وأن يديم منازلنا عامرة بالعلوم ويديمها.

القرين: هو حوطة العلامة الجليل، الشريف الغاني عن الوصف والتعريف، الحسن بن علي بن الصادق الجفري، أحد مشايخ الذي قبله، له في التقوى والعبادة والتواضع، أحوال عجيبة، توفي بها سنة ١١٧١، وبَقِيَتْ أعقابه بها يعمرون مسجده، ويكرمون وارده، وفي شمالها إلى شرق حصون آل حصن من آل كثير.

شحوح: واد واسع عن يسار الذاهب من سيوون إلى تريس، آخذ في الجنوب، يدفع واديان عظيمان، يقال لغربيهما شحوح بن ثعلب، نسبة إلى أمراء تريس، ولشرقيهما شحوح بن يماني، نسبة إلى مسعود بن يماني، لأن نهدًا ثارت وحلفاؤها على عمر بن مهدي أحد امراء الرسوليين موالي الأيوبيين في سنة ٦٢١ فقتلوه في وادي شحوح هذا، ثم اندفعوا في ثورتهم إلى تريم، واستولوا على جميع بلدان حضرموت، غير أن مسعود بن يماني هذا أخرجهم منها صاغرين، واستقال منهم في نفس العام جميع بلدان حضرموت، وقد قال كثير:

فما تركوها عنوة عن مودةٍ ولكن بحدِّ المشرفي استقالها

وقد ذكرت هذا البيت بالأصل ووازنت بينه وبين نظرائه في المعنى، فلتكشف عنه، وكان ذالك بدء أمر مسعود، وقد أبقى على ابن ثعلب فلم يتعرض له بسوء فبقيت في يده تريس ووادي شحوح الغربي، وصار وادي شحوح الشرقي إلى ابن يماني، فأطلق عليه إلى اليوم، كذا سمعته من بعض المعمرين.

مدودة: هي في سفح الجبل الشمالي عن سيوون ، وهي من البلاد القديمة ذكرها ابن الحائك، إلاّ أنه أخطأ في ترتيب موقعها كما هو شأنه في كثير من البلدان، وفي الأصل عن الشيخ سالم بن أحمد باحميد أن الشيخ أحمد بن الجعد اجتمع فيها هووالشيخ عبدالله القديم عباد المتوفى سنة ٦٨٧؛ وفي «المشرع» ص ٢٠١ ج ٢ : أن برهان الدين بن عبدالكبير بن عبدالله باحميد اشترى مدودة وهي

قرية خربة من السلطان بدر بن عبدالله بن علي الكثيري المتوفى سنة ٨٩٤، وأنه بناها وحفر بها بئرًا، فمنعه آل كثير، فقامت الحرب بينهم، وحمل آل باحميد السلاح، ودخلوا في حرب آل يماني بأسفل حضرموت، ولم يذكر صاحب«المشرع» تاريخ الشراء، ولكنه كان قبل سنة ٨٨٦، ثم إن الشيخ برهان الدين وهبها لوالده عبدالكبير ، المقبور في الشبيكة من مكة المشرفة، فوقفها، وقد أشكل شراؤها مع أنها كانت معمورة في أيام الشيخ عبد الله القديم، ولكن قول «المشرع»: وهي قرية خربة، يفهم أنها خربت فعادت من الأموال الضائعة للجهل بملاكها، فساغ للسلطان بيعها ، ولبرهان الدين شراؤها، ولكن متى كان خرابها؟ والجواب عن هذا السؤال غير معلوم بالتفصيل، ولكنه معلوم بالإجمال، إذْ كانت وقت زيارة ابن الجعد معمورة، و إذا كان الخراب بعده فالمدة غير كافية للجهل بالملّاك حتى تصير من الأموال الضائعة، فالإشكال جِدٌّ قوي، ولكنه ينحل بما في الأصل ، وبما ذكرته في« صوب الركام لتحقيق الاحكام» وليس في قصة اجتماع القديم وابن الجعد مايدل على سلامتها من الخراب، إذ ذاك ألا ترى إلى مريمة الشرقية فانها خاوية على عروشها منذ زمان طويل، لايعرف لها أهل وليس بمستنكر أن يتعد (؟) إليها جماعة للاجتماع في شأن من الشؤون، وبذالك يندفع من أصله الإشكال ، وجاء في حوادث سنة ٩١٦ من « تاريخ شنبل» وغيره أن عمر بن عامر الشنفري سلطان آل عبدالعزيز الشنافر، أخذ مدودة من أحمد بن بدر، بخيانة من راميها (؟) وأن تبيع بن عبدالله بن جعفر هجم على مدودة وحصرها شهرين ، حتى صالحه ابن عبدالعزيز، وأن آل كثير أثاروا لحرب على مدودة وهي في أيدي الشنافرآل عبدالعزيز وأضروا بنخيلهم، وأن محمد بن أحمد بن سلطان سار من تريم هاجما على آل عبدالعزيز بمدودة وأحرق بها نخلاً كثيرًا، وذكر في حوادث سنة ٩١٨ أن أحمد بن بدر أخذ مدودة من عبود بن عامر الشنفري، هذا آخر كلام

شنبل، وفي هذا تصريح بأن آل كثير ليسوا من الشنافر، وقد مر في القارة مايتعلق به، ومن قبيل القسم الثاني أن الشنافر لقب فرقة من آل كثير بظفار فقط،فليكن من الناظر على بال ، وآل باحميد ثلاث فرق: آل نادر، وآل فرح، وآل عوض، لايزالون مختلفين، واوفرهم حظًّا من الشيطنة والاعتماد على حملة السلاح من القبائل آل عوض، ولذا احتال جدنا في إصلاحهم بمداولة المنصبة مشافهة فيما بينهم، وفي «مجموع الجد» طه بن عمران لا أكبر بحضرموت من منصب آل باحميد ، ومنصب باعباد ، ومشرى آل باحميد في مدودة وفيهم كثير من الصالحين، ومنهمَ الشيخ الصالح الكبير الشهير، عبدالله بن يسن المتوفى بها في سنة ٩٦٨ ومن متأخريهم

الصالح الكبير صاحب الفراسة الصادقة الشيخ أحمد بن طه باحميد، كان ضريرا ولكنه يخيط ويدخل الخيط في الإبرة عن مشاهدة بعينين ، وكان والدي يحبه كثيرًا، وكان كثير الدعاء والاعتناء بي ، توفي بمدودة سنة (.....) ومنهم الشيخ سالم بن أحمد باحميد ، له مؤلفات كثيرة، وكان عابدًا متقبلا حصورا تقيا ورعا، توفي بمدودة سنة ١٣٤٥ ، وكان مولعا بمحبة الفاضل السيد حسين بن عبدالله عيديد كثير الثناء عليه، حتى لقد أوصى بان يقبر إلى قريب من داره ومسجده اللذين ابتناهما بمدودة، فاختار جواره على مجاورة الشيخ عبدالله بن يس، وكان السيد حسين بن عبدالله عيديد هذا انتقل من سيون بعد وفاة السيد علي بن محمد الحبشي والناس يتعالمون بانه ورث حاله ولم تطب له سيون فبارحها إلى مدودة وابتنى بها دارا ومسجدًا حسبما قدمنا ولم يزل موئل الضيفان والوافدين، وأمره غريب، وحاله عجيبٌ ونفقاته طائلة وله كلام من جنس مايتكلم به موروثه في الحال العلامة السيد علي الحبشي، وشعره اكثره حُميَني ، إلا أن شعره أحط من شعر ذلك لأن بضاعته في علم العربية مزجاة بخلاف السيد علي وله رحلات إلى عدن وإلى الحجاز وله وجاهة ولاسيما لدى المثري الشهير الشيخ علي بن محمد

بن عمر بـازرعة السابق ذكـره في الرشيد من بـلاد دوعن ، فهو مشكور على معـرفته بقدره وقيامـه بحقه ، و إعانته لـه على المروءة والضيافة ، ولمـا كثرت الفتن بمدودة، ولاسيما بين آل منيبـاري وآل جعفر بن بدر، بسبب أن الأولين أخفروا ذمـة الآخرين، فلم ينـاموا من ثـار، بل غسلـوا بالنجيع مـاكان مـن العار، تكـدر حالـه، وابتنى دارا واسعة بسفح عفاك غربي سيون قريبـا من القارة التي كانت عليها حصون آل الشيخ علي بن حسين بن هـرهـرة السابق ذكـرهم في عـرض مسـرور، وهي معمورة القنـاء بالقاصدين، مملوءة الجفان للواردين .

وفي مـدودة جماعـة من آل بـاسلامـة وجماعـة من آل ابن عتيق جـدهم الشيخ عيسى بن سلمـة بن عيسى بن سلمـة اخي الشيخ محمد بـن سلمة فيهم كثيـر من الصالحين ومنهم عبدالرحمن بن عبـدالله بن عتيق وزير الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات فلقد ذكـر عنه المحبي والعصامي وغيرهما ماتكـاد تنشق له الأرض وتخر الجبـال هـدا وفيها جمـاعـة من آل بـامطـرف يحترفـون بشطف الحُصـر، وزنـابيل الخريف المسماة بالخبر وأصلهم كآل الغيل وآل القطن من الصيعر .

وفيها جماعة من آل حاتم الصيعر لامن العلماء الذين كانوا في تريم، وفي غربي مدودة حصن خـزام لآل منيباري وفي جنوبهـا ديار آل شمـلان لايزيد المـوجود ون من رجالهم بحضرموت عن ستة نفر، وفـي شرقها مكان آل الصقير وهـم قبائل تغلب عليهم البساطة وسلامـة الصدر كان منهم سعيد عامر رجل طيب وخلفـه ولده عامر بن سعيـد على مثل حالـه، وكانت لهم شـدة تحلَّب منها آل سيـوون المر في سنـة ١٣١٨ ولا يـزيد عـدد المـوجودين فيهـا الآن عن اربعين رجـلا وفي شرقي مـدودة ايضـا ديار آل علي بن سعيـد وكلهم من آل كثيـر، إلاّ أن الأخير من قبيلـة آل عامـر وعدد الموجودين منهم اليوم بديارهم قليل.

(للحديث صلة)

المعازة من بني عطية في مصر

(٢)

[كان الصديق الكريم الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي بعث لـ «العرب» مقالا عن (المعازة من بني عطية في مصر) نشر في س٣٠ص ٢٤١، على أن ينشر بقيته فيما بعد وقد بعث الأستاذ راشد بقية المقال، وكان منشورا في الجزء ١١ من السنة ١٤- ١٥ الحجة ١٣٠٧ - ١ آب سنة ١٨٩٠م- من مجلة «المقتطف» ص ٧٤٣ بعنوان (العرب في القطر المصري) وها هو نصه]:

شريعة الضيف: لكل فريق من العرب (وهم القوم الذين ينزلون في مكان واحد) مضيفة في بيت اكبرهم جاهًا فإذا جاءهم ضيف أخذوهُ إليها واضافوهُ فيها وكثيرًا ما يقع الخلاف بينهم فيدعي هذا ان الضيف ضيفهُ ويدَّعي ذاك انهُ ضيفهُ ويشتدُّ اللجاج إلى ان يتقاضيا إلى رجل خالي الغرض يسمونهُ قاضي الطبيخ فيحكم للاقوى منهما حجة فيذهب هذا ويقوم بضيافة ضيفهِ ظافرًا منصورًا. وتختلف الضيافة بحسب مقام المضيف والضيف وقلما تكون خالية من ذبح عنز او خروف او جمَل. وإذا لم يكن عند المضيف ما يذبحه ذهب إلى المرعى وبيدهِ خيط طويل واختار خروفًا من اول قطيع يصل اليه وقاسهُ بالخيط طولاً وعرضًا وعلوًا ثم اتى به وذبحهُ وقرى ضيفه. وبعد اربعة عشر يومًا يأتي صاحب الغنم ويطلب ثمن الخروف فيدفع لهُ ثمنه بحسب سعره في السوق وإذا لم يكن عندهُ ما يدفعه ثمنًا صَبَر عليه إلى العام المقبل واخذ منهُ حينئذٍ ثمن خروف ابن سنتين مع ثمن ما يجز منه من الصوف هذا اذا كان ذكرًا واذا كان شاة اخذ ثمن شاة ابنة سنتين وثمن نتاجها وصوفها وكلما تأخر سنةعن الدفع زاد الثمن باضافة ثمن الصوف والنتاج. واذا كان تأخرهُ عن الوفاء لغير فاقةٍ حق لصاحب الخروف ان ينهب منهُ او من الاقرب إليهِ ما يعادل الثمن.

الاستجارة: اذا طالب احدهم الآخر بدم او ذنب طارده فإذا قبض عليه استوفى حقهُ منهُ بيده واذا دخل جوار احد قبل ان يدركه رجع عنهُ وقام المستجار به واقاربهُ لفصل الخلاف ويتم الجوار بدخول المستجير بيت المستجار بهِ أو مربض غنمه

واذا لم يدرك البيت ولا المربض رفع صـوتهُ ونادى صاحب البيت فإذا سمعـهُ واجابهُ ولو بـالاشارة ثبت الجـوار وعاد عنهُ المطـارد ويراعي الجوار ولـو كان المستجـار به ارملة فقيرة.

الحسنة: كل من صنع معروفًـا مع احد المعازة امـا بتخليصهِ من غرق او باجـارتهِ من مطارد او نحو ذلك عدَّ محسنًا اليهِ وصار صديقًا لهُ طول حياتِه.

ممن يسـرقون ويقتلـون: ذكـرت قبلاً شـريعتهم في السـرقة والقتل اذا وقعـا بينهم وذلك قليل لأنهُ محرَّم عليهم ولكنهم لا يحرمون سـرقة غيرهم فيتركون لكل ولد منهم ناصيـة في مقدم رأسـه لا يحلقها إلأَمتى سـرق السرقـة الأولى ويسمونهـا سعيًا فـانهُ يحلقهـا حينئذٍ في وليمـة يـدعـو اليها الاهل والخـلاَّن ويتفـاخـرون بالسعي صغـارًا فيقولون فلان سعي بسـن كذا. وبما ان المعازة ينزلون الجبل الشرقـي فلا يسرقون من الجهات الشـرقية بل يقطعـون النيل إلى الغربية فيـأتونهُ في ليـالي المحاق الحـالكة الظـلام فرقًـا فرقًـا كل فرقـة خمسـة نفر فمـا فوق يسمـونها منصـلاً وينفخون القـرب ويركبـونها ويقطعـون النيل بها واذا تفـرقوا نـادى بعضهم بعضًا بـاصوات كـاصوات الثعـالب. ولا يسرقـون سوى الحيـوانات الكبيـرة كالجمـال والخيل والحمير والبقـر والجواميـس واما الغنم والمعـزى فقلما يسرقـونها وحينمـا يصلون إلى النيـل ينفخون القرب ويـربطونهـا باعنـاق الحيوانـات المسروقـة ويركبـون عليها ويعبرون إلـى البر الشرقي.

وإذا قُتِل احـدهـم أثناء السطو اجتهـدوا ليأخذوا جثتـهُ معهم فاذا لـم يتمكنـوا من أخذه كله قطعوا رأسه ووضعوهُ في جراب وعادوا به اكرامًا له لئلا يعرف من هو .

الموت: يعـاب عندهم المـوت حتف الانف ويفتخـرون بـالموت قتـلاً فإذا ورد النعي بقتل رجل منهم هتفت النساء باصوات الفرح لان القتيل اكتسب المجد الأثيل ونالت به عائلته الشرف الرفيع، ويقيمون المـآتم في خيام ينصبونها لهذه الغاية ويقيم النساء في خيمـة وحدهنَ يندبن الميت والرجـال في خيمة اخرى يعزون اقـاربهُ. وقد

تطول أيام المناحة ثلاثة اسابيع والمعزون يأتون بالهدايا والذبائح وهي تختلف باختلاف مقام الميت ويقومون آكلين شاربين إلى ان تنقضي ايام المآتم. واما النساء فلا يقيمون مأتمًا لهن ولا مناحة.

الافراح: يقيمون الافراح في الولادة والختان والزواج ففي الولادة يذبح الوالد ذبيحة لاقاربه ومن جاء من غيرهم مهنئًا ثم يذبح ذبيحة اخرى في اليوم السابع من الولادة

وفي أفراح الختان والاعراس تبتدئ باكرًا ويأتي المهنئون بالهدايا ويولمون الولائم والنساء تغني والرجال تتسابق على ظهور الجمال او الخيل ويطلقون البنادق. وتقتصر افراحهم على ولادة الذكور وزواجهم ولا تشمل ولادة البنات وزواجهنّ

أسباب المعيشة: أسباب المعيشة ضيقة جدًا فان مواشيهم قليلة ومراعيها غير نضيرة ويعتمدون ايضًا على السرقة وتهريب الملح البراني والدخان.

اكلهم: يشربون اللبن الحليب ويأكلون اللبن المختمر والسمن واللحم مسلوقًا ومقليا والعصيدة والدشيشة(وهي برغل مطبوخ باللبن) والثريدة والقلية (وهي حنطة او ذرة محمصة).

لبسهم: يلبسون اثوابًا من القطن او الصوف وقد يشتملون الصماء بحرام واحذيتهم نعال بسيور ويعتمون بعمامة او يلبسون لبدة من الصوف وفوقها عقال والنساء يختمرن بخمار وقد يتبرقعنَ

شيخ مشايخهم: قلت ان شيخ مشايخهم هو حسب الله بن صقر وهو شهم كريم يرحب بضيوفهِ ويذبح لهم الذبائح ولذا يحبهُ مشايخ البلاد وعمدها ويهدون اليهِ الهدايا من الحبوب والمواشي.

نقولا افندي شحادة

من مراكز العلم في تهامة:

الشُّقَيري : أضواء على تاريخها

يدرك الناظر في تاريخ(المخلاف السليماني) الـدور الكبير الذي قامت به مدنه وهُجَرُهُ من النـاحية التـاريخية والفكريـة والأدبية، ولازالت بعض مـدن هذا الإقليم المعروف بمنطقـة جازان بحاجـة إلى اهتمام البـاحثين وخصوصًا علمـاء الآثار في البحث والتنقيب، عن فترات تـاريخية غـابرة في الزمن، وهـذه بلدة من بلـدان هذه المنطقة الواسعة، كان لها حضورهـا السياسي والفكري أغفلها الكثير ممن كتبواعن هذا الإقليم الـواسع، فاليك أيها القارئ هـذه الأضواء عن بلدة الشُّقَيْرِي التـاريخية والأثرية.

الموقع: تقع بلـدة الشُّقَيْرِي على عدوة وادي ضَمـد الشمالية يحدُّهـا من الشرق بلـدة الحمى وقبـائل عبس ومن الغـرب بلـدة ضمـد ومن الشمـال الخبطـة ومن الجنـوب وادي ضمـد ويربطهـا خط رئيسي ببلـدة ضمـد، من ثَمَّ إلى بقيـة بلـدان منطقة جازان.

التسميـة والتأسيس: ذكـر العـلامـة عـاكش الضَّمـدي في كتـابـه " الـديبـاج الخسرواني»[١] أن بلدة الشقيري أختطها جَدُّآل النعمـان، وقول عاكش هذا لايخدم التاريخ فلم يـذكر اسم هذا الشخص، ولا السنـة، وليس لدينا نص تـاريخي يعتمد عليـه في سنة الاختطـاط مـاعدا عـدة روايات يتنـاقلهـا كبار السن في البلـدة تتفق أكثـرها على أن بلـدة الشقيـري كانت قبـل قدوم جَـدّ آل النعمـان تعرف بــ (لحج المشقّر)أو بـ (لحج عبس) تنسبه إلى قبيلة عبـس المنتشرة في البلدة وفي شرقها ثم قدم إليها الفقيه علي بن محمد النعمان القادم من بلاد ثقيف في الطائف إلى وادي ضَمَد، فسكن بلـدة كوكب المنـدثرة، ونظـرا لكون أهلهـا أصحاب لهـو، فقد سمع النعمان قول أحدهم بعد صلاة المغرب-:

يـــارب لاتغفـــر للــــذي يصلي واغفـــر لمن للهـــوىَ قَــدْ مـــال

فخـرج غاضبًـا فسكن بلدة نَجْـران المندثـرة ثم تحـول إلى بلـدة الشُّقَيْرِي فغيـر الاسم من (لحج المشقـر) إلى (الشقيري) ثم ذهب إلى مـدينة صبيـا واستدعى آل حسن للسكن بها، وهذه الـرواية يعوزها مصدر فلا يمكن التسليم بهـا هكذا، وأقدم شخصية من آل النعمان عرفت وعاشت في القرن التاسع الهجري كما في مخطوطة "مطلع البدور" المجلد الأول.

وهناك نص تاريخـي ذكره النعمان في "العقيق اليماني" فقـال في حوادث سنة ٩٨٧هـ[٢] : حجر القـاضي محمد بن علي بن عمر أرض قرعـاء ونخيلان في وادي ضمد وقـد توفي القـاضي في تلك السنة نفسها فـاختلف الناس في تفسيـر أسباب الحجـر، وقد عللـه البعض بأن القاضي من المعمـرين وأنـه بحكم مركـزه ومعرفتـه الطويلة يعلم أن لتلك الأرض مـلاكًا قد هلكوا بعد تفرقهم في البـلاد، من المجاعة المشهورة بأم العظام، وقـال البعض: إنما حجرها لانها مرتفق لـلأحتطاب والمرعى لأهل بلـدة ضمـد الاسفل ونستنتج من هـذا النص أن بلدة ضمـد التي تقع شمـال الشُّقَيري كـانت تعرف في القرن العاشـر الهجري بضمد الأسفل وربما عُـرِفَتُ بلدة الشقيـري بضمد الأعلى، ولايستبعـد ذالك إذ ليس في شـرق ضمـد بلدة كبيـرة إلا الشُّقيري ناهيك عن قرب القرعاء ونخيلان من بلدة الشقيري.

أما عن التسمية فـالشُّقيري اسم مصغر من شُقير، والشقيـري تقع بين وادي ضمد وفرعـة وادي نُخيلان وهـذا أرجح وهناك روايـة تقول بأن الشقيري مشتـق من تشقير (الطفى) وهو شجر معروف في المنطقة وتشقيره أي تقسيمه وتصفيفه بأن يفرق إلى نصفين، ومن ثم لـه استعمالات عـديدة تدخـل في الكثير من الصنـاعات اليـدوية المعروفة بها المنطقة.

آثار الشقيري: من أشهر آثار ومعـالم هذه البلدة التاريخية جامعهـا القديم، فهو بحق تحفـة معماريـة إسـلامية جميلـة، يعلو هـذا الجـامع خمس قباب كبيـرة من الحجارة وعمره أكثر من ٣٥٠ سنة وهناك أيضا مقبرة لفقهاء آل النعمان، التي تضم

قبور أشهر أعلام المخلاف السليماني، في الأدب والتاريخ والفقه، وهناك آثار لقلعة تاريخية في شرق البلدة أنشأها أحد أشراف آل خيرات في القرن الثاني عشر الهجري ولم يبق من معالم تلك القلعة سوى بعض الأحجار المنتشرة وتسمى بـ (قلعة عنا).

السكان: تتألف بلدة الشقيري من خليط من السكان من قبائل مختلفة هم: آل النعمان وفروعهم، آل الخواجي، آل شولان، آل بت، آل الرفاعي آل جربي، آل شتيفي، آل كهل، آل مطري، آل مهنا، آل سباحي، آل شويعي آل الأمير، آل شبيلي، آل عقيل، آل سبعي، يام فرع من القبيلة العربية المشهورة، و آل مرزوق، وأيضًا كنانة القبيلة المشهورة. وهناك ظاهرة في تركيبة السكان في هذه البلدة وهي وجود بيوت من قبائل يمنية، مستوطنة في هذه البلدة، هاجرت من اليمن إلى المخلاف منذ عهد بعيد، فهناك فرع من قبيلة حجور الهمدانية و آل الرصاعيَ، و آل ضيف من سادات المرواعة، آل الدهل من السادة آل الاهدل، آل حجاجي وغيرهم.

أولا: الناحية التاريخية: في سنة ١٠٠٢ هـ أبرز الأغا التركي محمد شاووش أمرا يقضي بتطليع زوجة الأمير أحمد بن عيسى القطبي إلى صعدة هي وولده عيسى بن أحمد، يكونان رهينة عوضا عن زوجها فحملها الشاووش كرها من أبي عريش فما كان من الأمير احمد بن عيسى القطبي إلا أن اعترض المسير وغزا الامير القطبي الشاووش واصحابه وقتلوه، واستنقذ المرأة وابنها ولم يطب المقام للأمير احمد القطبي بالحقار بعد قتل الشاووش فنزل إلى بلدة الشقيري، وسكن بها خوفا من أذية الباشا[٣].

وفي شعبان عام ١٠١٢ هـ اشتدت الفتنة من الشريف أحمد بن حسين الخواجي أمير صبيا على والي وادي ضمد الشريف دُرَيْب بن مفيد بن عبدالكريم الخواجي وأهلكهم الأول بالوعيد والتهديد فأجلوا السكان عن أوطانهم إلى المير وخلت بلدة الشقيري من أهلها وأقاموا نحو ستة أشهر ثم عادوا إلى الشقيري [٤].

وفي سنة ١٠١٢ هـ توفي في الشقيري الأمير الشهيد الطاهر بن عيسى بن المهدي القطبي(٥).

وفي سنة ١٠٤٦ هـ وقعت مجاعة وادي ضمد ذهب ضحيتها الفان من أهل بلدة الشقيري (٦).

وفي سنة ١٠٤٨ هـ توفي في الشقيري الاديب العلامة مؤلف المؤلفات النافعة المطهر بن علي النعمان رحمه الله (٧).

وفي سنة ١٠٥٨ هـ تم الانتهاء من كتابة " العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني» في هذه البلدة لعبد الله بن علي النعمان، وهو أعظم تواريخ المنطقة بل وفي جنوب الجزيرة العربية.

وفي سنة ١٠٥٩ هـ تم الانتهاء من كتابة كتاب " شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار" للمطهر بن علي النعمان بقلم أخيه عبدالله بن علي النعمان في الشقيري.

وقبل هاتين الفترتين حصلت فتنة بين رعية الشريف محمد بن حسين الخواجي وهم المجارشة وبين رعية أشراف الشقيري وهم وادعة عام ١٠٥٣ هـ وحصل قتال بينهم فأرسل الإمام محطة وجعل بينهم الفقية علي الجملولي فأصلح بينهم ثم تجددت عام ١٠٥٤(٨).

وفي سنة ١٠٦٦ هـ اجتمع في بلدة الشقيري عدة قضاة في تحقيق مسألة وهم الفقيه علي بن قاسم من صبيا ومعه الشريف النسيد هادي الجماوي والسيد محمد بن أبي القاسم القبة والفقيه محمد بن اسماعيل والقاضي علي الرضا واتفقوا كافة في الشقيري ومن اليمن القاضي احمد بن صالح الهبل، ومن المخلاف عبدالعزيز النعماني ومحمد بن جعفر فأقاموا بالشقيري خمسة أيام ولم يتفقوا على رأي ثم عرج الفقيه علي بن قاسم وأهل صبياء وجميع القضاة على مكاتبة الإمام(٩).

وخلاصة هذه القضية أن الشريف محمد بن حسين الخواجي قصد إحياء أرض بوادي جازان، والتصرف فيها فرفع القاضي محمد بن علي بن جعفر إلى والي جبل

رازح وإلى الأمير الحسن بن عز الدين القطبي وإلى القاضي عبدالله بن علي النعماني، وإلى إمام صنعاء وذكر أن هذه الارض ملك لرعيانها ولايمكن التصرف فيها.

وفي سنة ١٠٦٦هـ عزم الشريف محمد بن عز الدين الخواجي أمير الشقيري على زيارة الإمام المتوكل، مغاضبا لقومه، وجماعته الخواجيين فبادر أمير صبيا محمد بن حسين الخواجي بعزله، وأقام مقامه الشريف مطاعن بن دُرَيب الخواجي، فعلم الإمام المتوكل فجدد ولاية محمد بن عز الدين الخواجي على الشقيري وتوابعها (١٠).

وفي سنة ١٠٧٨ هـ توفى القاضي العلامة عبدالله بن علي بن محمد بن حسن النعمان الشقيري مؤلف كتاب "العقيق اليماني".

وفي سنة ١٠٧٩هـ توفى القاضي عبدالعزيز بن محمد النعماني، صاحب المؤلفات الجليلة.

في عهد إمارة الشريف أحمد بن غالب البركاتي (١١٠١هـ - ١١٠٥هـ): تولى الشريف غالب إمارة المخلاف السليماني، في عام ١١٠٢ هـ وكان الوضع الإداري والسياسي في المخلاف على الصورة التالية:

١- إمارة احمد بن غالب من مدينة أبي عريش إلى مدينة حرض.

٢- إمارة آل القطبي وتشمل بلاد الحُرَّث والمعنق.

٣- إمارة صبيا ويتبعها الشقيري وضمد وينوب عليها الأمير محمد بن أبي طالب الخواجي، ويتبعها مخلاف بيش.

أحبَّ أحمد بن غالب توسيع إمارته فعمل على زرع بذور الخلاف والشقاق بين جيرانه أهل صبيا، ومايتبعها ومن ذالك أنه في ليلة الجمعة سادس شهر رجب عام١١٠٣هـ قُتِلَ الشريف الأكرم حسن بن مطاعن الخواجي، والي قرية الشقيري وضمد قَتَلَهُ بعض بني عمه بسبب اتهامه له بقتل رجل مفسد من القبائل، أمنه

القاتل المذكور ودخل به الشقيري فقبضه الشريف حسن بن مطاعن الخواجي وأودعه الحبس وأصبح ذات يوم ميتا فقال الذي أمنه: لم يمت حتف أنفه، وإنما قتله الشريف حسن فتبرأ المذكور من ذالك ولم يصدقه وانتهى خبرهما إلى أمير صبيا محمد بن أبي طالب الخواجي، وتوسط بينهما بتسليم مال معلوم يكون لأهل المقتول ثم رجع الشريف مطاعن بن أبي طالب بن دريب الخواجي الذي أمن ذالك المفسد ورأى القصاص بالشريف حسن فقتله بالليل عند مضجعه وفرّ إلى الشريف أحمد بن غالب، وصل خبر هذا الحادث إلى أمير صبيا السابق، فخرج من الثامن من شعبان عام ١١٠٣هـ إلى الشقيري وألقى القبص على قرابة القاتل(١١).

اتخذ أحمد بن غالب من قضية الشقيري سببا وذريعة إلى موالاة الرفع للإمام الناصر لدين الله محمد في الإذن له بضم إمارة صبيا إليه ، فحالاً أو فد الإمام الناصر النقيب محمد بن سعدون إلى الأمير محمد بن أبي طالب الخواجي أمير صبيا، ومايتبعها وأخبره بإسناد صبيا ومايتبعها إلى إمارة أحمد بن غالب وتجنيد خمسة ألاف مقاتل لمحاربة أمير صعدة أسندت إمارة صبيا ومايتبعها إلى أحمد بن غالب وقام حالا بفرض بدل نقدي على أهل المخلاف وصبيا ومايتبعها، قدره خمسة آلاف أحمر، عملة متداولة في ذالك العهد، ووزع منها على بلدة الشقيري وضمد ألفا وأربع مئة ثم أناب على عمالة صبيا الوزير سنبل الذي اتخذ من الشقيري سكنا له ووضع فيها حامية (١٢).

ومن حوادث هذه البلدة في هذا العهد:

١- في محرم عام ١١٠٤هـ نزل بالشقيري السيد حسن بن أحمد المرتضى، والشريف علي بن حمد العنقاوي والشيخ محمد بن جابر الرزيقي ومعهم جنود يكثر عددهم بعد أن جهزهم الشريف احمد بن غالب لغزو قبيلة المير.

٢- بعد انتهاء معركة أبي عريش بين الشريف أحمد بن غالب وأمير صعدة علي بن أحمد بن المتوكل وهزيمة ابن غالب أخذ بطريقة التشفي والانتقام والبطش

بكل من توهم أنه موال لصاحب صعدة وفرض الغرامات وزج بجماعة في السجن منهم الأمير خيرات بن أحمد القطبي وصادر أمواله وسير وزيره سنبل إلى قرية الشقيري وضمد بحجة أنهم تقاعدوا عن مساعدته إبان المعركة وقد عزم على اصطفاء أموال أهل القريتين فرجح له فرض الغرامات التدريجية حتى يأتي على جميع أموالهم، بدون ضجة وكان قد خرج من أهل الشقيري من قريتهم خوفا من ذالك الأمر فاستدرجهم الوزير سنبل من حيث لايعلمون بكتاب مضمونه: أن ألجأني إليك الذب عنكم والحماية لكم فكيف يليق بكم الفرار منه خوفا من شره وأرسل بذالك رسولا وتلطف لهم الرسول فرجعوا ورفضوا ماكانوا صمموا عليه من الإجلاء فلما مضى عليهم نحو عشرة أيام أقبل يؤديهم بالأموال الجزيلة.

٣- وفي نفس العام عين أحمد بن غالب الشريف علي بن حسن واليا على بلدة الشقيري ومايتبعها .

٤- وفي شهر شعبان ١١٠٤هـ نهض الوزير سنبل من قرية الشقيري غازيا قبيلة النحوس وبني شعبة فعاد سنبل إلى الشقيري يجر أذيال الهزيمة.

٥- كان الوزير سنبل دائبا على الظلم والتنكيل حيث لبث ببلدة الشقيري نحو ثلاثة أشهر ونصف جاعلا هذا العمل القبيح ديدنه ودأبه غير مراقب لمن ولاه ولا خاف ربه.

ومن أفعاله: أنه أغار على قوم من آل عمران و آل حسن أخذوا أنعام فقتل منهم ثلاثة وقتلوا من أصحابه واحداً وقبض منهم رجلا فشنقه ببلدة الشقيري.

٦- وفي ٢٢ ذي القعدة تمرضت بلدة الشقيري لهجوم قوي من قبيلة بني شعبة، فلم يقو الوزير سنبل على الوقوف في وجهها وتحصن في داره بالبلد وفر إلى احمد بن غالب في قلعة جازان الأعلى ، ويروى أن بعض أهل الشقيري حكى أنه كان واقفا مع الوزير سنبل في الموضع الذي لاذ به فقال: وددت أن لو دخل العدو على الوزير فقتله ولو آل الحال إلى قتلي ومن هو واقف معهم من جملتهم أنا لشدة ماقد نزل بالمسلمين من جوره وظلمه وبلغ عدة من قتل في هذا اليوم نحوا من سبعة

عشـر رجـلا من أهل الشقيـري يضاف إلى ذالك نهـب أموال كثيـرة جليلـة وسلب كثيـرمن النساء والـرجال، وخلت القـرية من أهلهـا ، وهذا هـو الجلاء الثـاني في عهـده أحمد بن غـالـب، ورجعوا إلى قـريتهم في شهـر ذي الحجة ليلـة ثاني عيـد النحر.

٧- وفي ١١٠٥هـ نهض الشريف مطـاعن بن أبي طـالب الخـواجي من قريـة الشقيـري لأخـذ الذمـة من القبـائل التي تسكن بهـا فلم يفلح وحصل هجـوم على القـرية من قبـائل أخرى، دخلـوا الشقيري وقتلـوا رجلا واحـد ونهبوا فـارتحل أهل الشقيري للمرة الثالثة.

٨- وفي عام ١١٠٦هـ اجتمع قوم نحـو المئة وقعـدوا أطراف الشقيـري فأخذوا انمام وقتلوا الرعاة.

اضافـة: بَعْـدَ غزو بني شعبـة على الشقيري وانتصـارهـم الساحق قـال شاعـرهـم الشعبي مفتخراً بهذا النصر مبالغاً:

من قبل مـايُبنى الشقيـري والحمى وهي طـرقنـا مـايعـارضنـا بشـر

الشقيـري في عهـد إمارة آل خيـرات: في سنـة ١٠٨٥هـ تـوفي أمير المخـلاف السليماني محمـد بن أحمد الخيراتي فخلفـه ابنه احمد بن محمد وكـان جنده من قبيلة يام مما اضطـره عندما علم بجودة زراعة وادي ضمد ان يتـوجه في تلك السنة إليه مع حاشيتـه وجنده يقول مؤلف " خـلاصة العسجد " :فحصل على أهل وادي ضمـد من المشاق مـايضيق بتسويـده الأوراق وظل الجنـد ينهبون المسـاكن على مرأى منه وكانت مؤونته وكفاية جنده من أهل بلدتي ضمد والشقيري [١٥].

وفى سنة ١١٧٨هـ في عهد والد السابـق الأمير محمد بن أحمد آل خيرات اسند عمـالة وادي ضمـد إلى ابنـه علي بن محمد بـن أحمد الخيـراتي الحسني، فسكن قريـة الشقيري وعمـر به حصنـا وأحيا أرضـاً واسعة على جـانب الوادي فـي الضفة الجنوبية [١٦].

قلت والله أعلم: لعل هـذا الحصن هو مـايعرف بـ (حصن عينا) الـذي يقع في الناحية الشرقية من البلدة وقد اندثر ولم يبق منه سوى بعض الأحجار.

الشقيري في عهد إمارة الشريف حمود: في عهد الشريف حمود ظل المخلاف مسرحـا مراحـا للغارات السعـودية إلى عـام ١٢٢٥هـ وجـرى بين الشريـف حمود وقـواد جيوش الـدولـة السعـودية الأولى وقـائع ومعـارك يطـول شرحهـا وتعـرضت الشقيري لحملة قاسية إليك ملخصها: فـي سنة ١٢٢٥هـ تقدمت قوات للمخلاف منها قـوة بقيادة محمـد بن أحمد الـرفيدي العسيـري، ووصلت إلى بلـدة الشقيري واستبـاحتها عن بكـرة أبيهـا على غرة أهلهـا وقتلت جمـاعـة من علماء وفقهـاء آل النعمـان الذين كـانوا يـدرسون العلـم في الجامع الكبيـر بالبلـدة وقتلت منهم ١٨ عالما من علماء الشريعة رحمهم الله جميعًا [١٧].

في عهد الحسين بن علي: ليست هنـاك حوادث في هـذا العهـد ماعـدا حادثـة محليـة واحـدة وهي: أنـه في عـام ١٢٦٤هـ أراد أهل قـريـة ضمـد من الأشـراف الحوازمـة وغيرهم عمارة عقم ـوهو السد ـ الأرض المسماة بلد الشـام في غرب الشقيـري فوقعـت منافـرة بينهم وبين أهل الشقيـري في صـدد العقم فجمع بعض الحوازمـة بفرسه بعصى آل النعمان، وكـان ذالك فاتحة الشـر، فأعقب ذالك الترامي بـالبنادق وزهقت الأرواح في ذالك اليـوم ودامت هذه الفتنـة قرابـة سنتين وانتهكت فيها المحارم وقتل من الجـانبين نحو العشرين منهم الشريف أحمـد بن محمد بن خالد الحازمي [١٨].

في عهد دولـة الإدريسي (١٣٢٦ - ١٣٤٥هـ) : في عهد الحسن بـن محمد بن علي الإدريسي ازداد الـوضع الأمني سوءًا فجـرت الحادثـة التاليـة: استشرى قطـاع السبل من موالي أهل الجهو، وتفاهـم شخصهم محمد بن أحمد شولان مع الحسن الإدريسي في أمرهم فطلـب الحسن من المندوب السعودي صـالح بن عبدالـواحد المعاونة للقبض عليهم، فأرسل لـه عشرة من الخيالة بـاغتت المجرمين في قريتهم مع طلوع الشمس، وساقوهم قبلهم وسلمـوهم للحسن الإدريسي الذي حكم الشرع

في أمرهم فحكمت المحكمة شرعا بما يوجب قطع أيديهم فنفذ فيهم[١٩]، لعل هاؤلاء الموالي من قبيلة عبس المنتشرة في الشقيري والجهو والحمى.

في رجب من عام ١٣٥١هـ: أباح الحسن الإدريسي للناس مهاجمة صبيا، ونهب أموال باصُهَيّ، والقبص عليه وغنيمة جميع مافي صبيا، فاستعان الحسن الإدريسي بغوغاء وموالي قبيلة عبس في الشقيري والجهو، فتدفقوا إلى صبيا في ٢٤/ ٧/ ١٣٥١هـ فنهبوا كل محتوياتها في دقائق معدودة حتى تركوها قاعا صفصفا وخرج باصُهَيّ إلى قرية العدايا[٢٠].

ثانيًا: الملامح الفكرية في بلدة الشقيري: لم تكن الشقيري بمعزل عن مظاهر الحياة الفكرية بالمخلاف السليماني، فقد ترعرع ونشأ في هذه البلدة أسرعلمية لها زخمها العلمي والأدبي في حياة المخلاف الا وهي أسرة آل النعمان ولاغرابة في ذالك فجدهم هو مؤسس هذه البلدة، وقد شهدت بلدة الشقيري في عصورها المتأخرة نشاطا علميا أدبيا واسعا، يتمثل في جوانب فكرية عدة أضف إلى ذالك أنها كانت مسرحا تاريخيا في حياة المخلاف السليماني فقد نوه بمكانة الشقيري العلمية والفكرية العلامة المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش في كتابه "الديباج الخسرواني في ذكر المخلاف السليماني" فقال في أثناء حديثه عن وادي ضمد المشهور:[٢١] أما مساقط وادي ضمد بتهامة ففيه القرى الكثيرة، وأهلها أهل استقامة على الشرع المحمدي ، وأشهر قراها في هذه الازمنة قريتان الشقيري وضمد، فأما الشقيري فالذي اختطه جد آل النعمان إلى أن يقول : وفي هذا الوادي من العلماء عدد واسع، لاسيما قرية ضمد ، والشقيري ففيهما العلماء النحارير والادباء المصاقيع، وقد تتبعت بحسب مااطلعت عليه من علمائهم قديما وحديثا فانافوا على المئة عالم، منهم من اتصف بكمال التحقيق، ومنهم من اطلع على سائر العلوم تفسيرا وحديثا وفقها وكلاما وأصولا وغير ذالك من سائر العلوم العقلية والنقلية ومنهم من صنف وتصانيفه موجودة.

وذكر أحمد بن حسن عاكش(٠٠٠٠ - ١٣٨٨هـ) أبياتاً لجده العلامة الحسن بن عاكش أرسلها من زبيد إلى المخلاف يقول[٢٢]:

تألف ساري البرق الشمالي	على محبوبة جنح الليالي
فهيجني إلى تلك النواحي	وجَلاً من همومي واشتغالي
بلاد جنة لمن ارتضاها	ولم يسمع لحُسَّاد وقالي
بها ضمد الخصيب أجل واد	يسقيها فتنبت كل غالي
بلاد قد حماها آل يحيى	بأسيافٍ وأطراف العوالي
لهم فضل مضى في الباس طرا	وجود مثل سحاب هطالي

قال أحمد بن حسن عاكش معلقا على هذه الأبيات: ولا ريب أنه يشخص لك مركزا هاما في العمران العربي أثريا فمنها حصن الحمى، وقلعة الشقيري وحصن ضمد بزهوان، كما يقابلها في الجانب الأخر قلعة محبوبة وحصن مختارة عنوانا حيويا من التاريخ، وذات ملامح في العصر القديم.

ونشاط الشقيري العلمي والادبي يتمثل في المظاهر الفكرية التالية:

١- **الهجرات العلمية**: وتمثلت في هجرة علماء آل النعمان من أجل طلب العلم إلى بلاد اليمن وخصوصا صنعاء وصعدة وزبيد فقد هاجر العلامة عبدالعزيز بن أحمد النعمان من بلدته الشقيري إلى زبيد وصنعاء والمخا وكذالك الفقيه المطهر بن علي النعمان وأخوه عبدالله بن علي النعمان وجميعهم في القرن الحادي عشر الهجري، وفي القرن الثالث عشر الهجري هاجر العلامة احمد بن عبدالله النعمان وكذالك العلامة محمد بن أحمد النعمان فقد هاجر إلى صعدة وممن هاجر أيضا العلامة محمد بن مهدي الضمدي واستمرت هجرة آل النعمان في سبيل العلم ونشره إلى العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري.

٢- **الحلقات العلمية**: شهد جامع الشقيري القديم حلقات علمية واسعة ونظرا لقلة طلبة العلم في هذه البلدة اضطر بعض علمائها إلى الانتقال إلى مدن

المخلاف الأخرى لنشر العلم، ولعل من أشهر حلقات هذا المسجد حلقة العلامة المطهر بن علي النعمان المتوفى سنة ١٠٤٨هـ فتارة يعقدها في جامع الشقيري، وتارة في جامع ضمد، وحلقة العلامة ابراهيم بن محمد النعمان المتوفى سنة ١٢٤١هـ ويعقدها تارة في جامع الشقيري مكان إقامته، وتارة يعقدها في جامع ضمد، وتارة في مدينة أبي عريش وكذالك الحال بالنسبة لحلقة العلامة محمد بن أحمد النعمان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ واستمرت هذه الحلقات إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري تنشر دروسا في العلم الشرعي والمعارف العامة لطلبة العلم.

٣- **التأليف**: إلى جانب الهجرات العلمية والحلقات المنعقدة في جامع هذه البلدة شهدت نشاط ملحوظًا في التأليف فيكفي هذه البلدة ظهور كتاب " العقيق اليماني " الذي يؤرخ للمخلاف السليماني وجنوب الجزيرة العربية لما يقارب من ٣٥٠ سنة على يد العلامة القاضي عبدالله بن علي النعمان ونستعرض في هذه العجالة المؤلفات العلمية التي ظهرت في هذه البلدة ثم انتشرت، فهذا العلامة عبدالعزيز بن أحمد النعمان المتوفى سنة١٠٧٨هـ له عدة مؤلفات منها :

١- " حاشية على شرح الخبيصي على الكافية في النحو" تعرف بـ " البغية الكافية "

٢- " السلم شرح المعيار" شرح في كتاب " معيار أغوار الأفهام في الكشف عن مناسبات الأحكام " لعبد الله بن أحمد النجري (ت٨٧٧هـ) وهذا الشرح مفقود.

٣- وله «تخريج» أحاديث الشفاء " خرج فيه الأحاديث الواردة الإمام الحسين بن بدر الدين المعروف بـ " شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام " وكتاب النعمان في مجلدين في مكتبتي نسخة قيمة.

٤- " اعتراض على جوابات السيد إبراهيم المؤيدي » في١١ ورقة محفوظة في مكتبتي الخاصة.

٥- " بيان أوهام الخلف " مخطوط في مكتبة عبدالخالق الحفظي برجال ألمع.

ولعبد الله بن علي بن محمد بن حسن النعمان المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ عدة

مؤلفات هي :

١- كتاب "العقيق اليماني في وفيات المخلاف السليماني» ويعرف بـ « الوافي بوافيات الاعيان المكمل لغربال الزمان» استكمل فيه حوادث غربال الزمان للعامري من ٧٥١ - ١٠٥٧هـ قال في نهايته: انتهى التاريخ المبارك فإن فتح الله بشيء ألحقناه إن شاء الله والله الموفق والمعين حرر بمحروس الشقيري حرسه الله بصالحي عباده بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٨ هـ ختم الله بخير (٢٣).

٢- "جواهر المغاص في معرفة الخواص" من الكتب الموسوعية التي تضم عدة علوم وهي على شاكلة "خريدة العجائب" لابن الوردي وقد رتبه مؤلفه على عدة فصول أجملها الفصل الخاص ببلدان تهامة منه نسخة في جامع صنعاء القديم تحت رقم ٢١٩.

وللمطهر بن النعمان المتوفى سنة ١٠٤٨هـ عدة مؤلفات هي:

١-تفسيره المعروف بـ "الفرات النمير بتفسير الكتاب المنير" قال في آخره: هذا آخر ماقصدناه ومنتهى ما أوردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بـ "الفرات النمير" فدونك رخيصا ثمينا خميصا بطينا حوى من أصداف التفاسير لَآلِئَهَا وأنار من مشكلات الأقاويل لياليها، ولن يسعد بحل رموزه ويظفر بكشف كنوزه إلا من برز في علم البيان، وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وأرض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فَلَكَمْ حوى من لطائف، ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة خده فكم رشق من مخالف، وكم مشكل أوضحه قد أغفله الاولون ﴿وكأين من أية يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ فالحمدلله الذي وفقنا لتفسير كتابه وأهَّلنا لإيضاح معاني خطابه، حمدا طيبا مباركا فيه(٢٤).

وقد مدحه السيد صلاح الدين بن أحمد المهدي بقصيدة جميلة، منه نسخة نادرة لدى أحفاده ببلد الشقيري.

٢- وله كتاب " المنقح على شرح الخبيصي للكافية " مفقود.

٣- وله كتاب "النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية" مفقود.

٤- وله كتـاب " روض الأزهار ولبـاب الأفكار" شرح فيـه كتاب الإمـام المرتضى وأوردفيه الأدلـة ومشى على نمط الاجتهاد وبلغ فيه إلى كتاب الحج أولـه: الحمدلله رب العـالمين واما بعـد فقد سألني بعض الإخـوان الأفاصل أن أضع شـرحا وجيـزا على الأزهار... الـخ. وآخره: فيها كل تصـدق من بيع وهبة وغيـرهما، وهـو مخطوط بقلم أخيه عبدالله بن علي النعمان بالشقيري في ١٩ شعبان ١٠٥٣ هـ في ٩٠ ورقة.

٥- وله كتاب " مختصر في الحديث " مفقود.

٦- وله كتاب " جلاء الوهوم مختصر ضيـاء الحلوم " اختصر فيه كتاب سعيد بن نشـوان الحميري الـذي اختصره من كتـاب والده " شمس العلـوم " منه نسخـة في جامع صنعاء تحت رقم ٣٠ لغة وقفت عليه في زيارتي الاخيرة لصنعاء.

٧- مجموعة من القصائد المتفرقة (٢٥).

وللعلامـة محمد بن مهدي الحمـاطي المولـود في الشقيري سنة ١١٩٣هـ عدة مصنفات منها: " رسالة في البسملة " مفقودة.

إذن بلدة الشقيري عاشت حياة فكرية عامرة بوجود هذه الأسرة.

٤- المكتبات: ومن أشهـر مكتبات هـذه البلـدة مكتبة الفقيـه عبـدالله بن علي النعمان المتـوفى سنة ١٠٧٩ هـ فقـد كانت عامـرة بالكتب الخطية النفيسـة اعتمد عليها في مـؤلفاتـه السابقـة ، وكانت تضم نسخـة من كتاب " المقـالات في أصول الديانات " لابي الحسن علي بن حسن المسعـودي المتوفى في سنة ٣٤٦ هـ الذي يعد في عداد المفقودات، وكذالك نسخة من كتاب " تحفة الطب " للعامري وهناك مكتبة الفقيه المطهر بن علـي النعمان التي كانت غنية بالمراجع الـدينية وخصوصا التفسير وهنـاك مكتبة الفقيـه محمد بن مهدي الحمـاطي ومكتبة الفقيـه عبدالله بن علي النعمان المتـوفى في القرن الرابع عشـر الهجري، وكانت فيها نسخـة نادرة من شـرح منظومـة الهدي النبـوي لابن اسحاق الصنعـاني وهي اليوم في حـوزة الشيخ علي بن إبراهيم النعمان بالشقيري حفظه الله.

وبعد أيها القارئ الكريم فهذه جوانب عـن بلدة الشقيري التاريخية الأثرية التي كان لهـا حضورها السياسي والفكـري في المخلاف السليماني في عصـور متأخرة ونرجو بهذه الاضـواء السريعة أن نكون قد كشفنا عن بعض تـراثنا العربي الاسلامي الزاخر.

جازان : احمد بن محمد المشني

الحواشي:

(١) الد يباج الخسرواني ـ مخطوط ـ ورقة ٨٢.

(٢) : العقيق اليماني ـ مخطوط ـ ورقة ٣٠٨ ـ والقرعاء : أرض زراعية واسعة في غرب الشقيري ونخيلان: ينطق اليوم الخيلان وهو فرع من وادي ضمد يجرى في شمال الشقيرى.

(٣) : العقيق ورقة ٣٤٩ . (٤) : المصدر ورقة ٢٢٦. (٥) : المصدر ورقة ٢٥٠.

(٦) : المصدر ورقة ٢٨٧. (٧) : المصدر ورقة ٣٩٠. (٨) : المصدر ورقة ٣٩٧.

(٩) : المصدر ورقة ٤١٠ . (١٠) : المصدر ورقة ٤١٢.

(١١) : العقد المفصل للبهكلي تحقيق العقيلي ص ٣١ ـ. (١٢) : المصدر ص ٣٧.

(١٣) : ينظر نفس المصدر ـ ص ٣٧ ـ ومابعدها وتاريخ المخلاف السليماني لشيخنا العقيلي ١/ ٣٣٢ـ.

(١٤) : الادب الشعبي في الجنوب للعقيلي ٢/ ٣٩ ـ. (١٥) : تاريخ المخلاف السليماني ١/ ٣٦٠ـ .

(١٦) : المصدر ـ ١/ ٤٠٥ ـ. (١٧) : الديباج الخسرواني مخطوط ورقة ١٢٠ ـ.

(١٨) : المصدر ورقة ٣٠٣ ـ .

(١٩) : اضواء على تاريخ الجزيرة العربية للعقيلي ص ١٤٥ ـ.

(٢٠) : تاريخ المخلاف السليماني ٢/ ١٠٠٥ ـ.

(٢١) : الديباج الخسرواني مخطوط ورقة ٨٢ـ.

(٢٢) : منحة الصمد في الميسور من حديث ضمد "تحقيق الديباجي ص ٢٠ـ.

(٢٣) : نسخة جامع صنعاء القديم تحت رقم ٢١٩ تاريخ.

(٢٤) «خلاصة الاثر »٤/ ٤٠٢ ـ.

(٢٥) : سجلتها في كتابي المعد للطبع "صفحات مجهولة من أدب المخلاف السليماني» .

مراجعات في كتب من التراث

كنت في أثناء مطالعاتي في كتب التراث، تستوقفني أغلاط في التحقيق، أو أخطاء في كتابة الشعر أو نسبته إلى قائليه، أو إغفال النسبة البتة، وحيث إن هذه الملاحظ على كل كتاب لا تقوم بنفسها مقالة منفردة، رأيتُ أن أجمع تلك الملحوظات والتعليقات على تلك الكتب في مقالة واحدة، هي هذه، ورتّبت الكتب ترتيبا هجائيا، والله المسؤول أن ينفع بها.

١ - آداب المواكلة:

تأليف بدر الدين الغزّي العامري الدمشقي تحقيق د. عمر موسى باشا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧.

١ - جاء في ص٢١ قول جحظة البرمكي مكتوبا هكذا: (تأخرتَ حتى كدَّرْتَ الرسول وحتى سُمْتَ من الانتظار، وأوحشتَ إخوانك المستعدّين، وأفحجتهم كشباب النهار، وأضرمت بالجوع أحشاءهم بنار تزيد على كل نار).

وهذا شعر في أبيات ثلاثة كتب على هيئة النثر، وفي ضبطه أغلاط وتصحيف، وصوابه هكذا:

تأخرتَ حتى كَدَرْتَ الرسول ... وحتى سئمتُ من الإنتظار[1]

وأوحشتَ إخوانك المُسعِدين ... وأفحجتهم كشباب النهار(؟)

وأضرمت بالجوع أحشاءهم ... بنار تزيد على كل نار

وهو من المتقارب.

٢- وفي ص ٢٣ ورد قوله: (فيُسمع له ساعة البلع حسًّا) وصوابه (حسٌّ) لأنه نائب فاعل، حيث أن الفعل مبني للمجهول.

٣- وفي ص ٢٥ جاء قوله: (ويحك إن هو لا، إنما قصدوا الزَّري على مروءة سيدنا) والصواب: (إن هؤلاء).

٤- وفي ص ٤٦ جاء قوله: (قال بعضهم: صادف زادا وحديثا يُشتهى: إن الحديث طرق من القرى) كتب هكذا على هيئة النثر، وهو بيت من الرجز للشماخ بن ضرار - رضي الله عنه - ولم ينسبه المحقق الفاضل، وروايته في الديوان:

صادف زادا وحديثا ما اشتهى إنَّ الحديث طرفٌ من القِرَى

في ضمن مقطوعة أولها:

إنك يا بن جعفر نعم الفتى[2]

٥- وفي ص ٥٣ جاء قوله في تعريف (المغتنم): (هو الذي إذا عرض عليه الرئيس غسل يده بحضرته تجمّلا، اغتنم ذلك، وبادره، ولو أبى ذلك، وغَلَبَ الأدبُ لخف على القلب)

قلت: أرى أن الأحسن لسياق الكلام أن تضبط الجملة التي قبل الأخيرة هكذا: (وغلَّبَ الأدبَ)

٢- الإفادات والإنشادات

تأليف أبي إسحاق الشاطبي تحقيق د. محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦- جاء في ص ٩٩ هذا البيت (من الخفيف):

ولئن تحملنّها على الخير كرها ليس تخشى الوقوع في المكروه

وصدره مكسور، وفي الحاشية أورد المحقق رواية نسخة أخرى، ثم قال: (وما اثبتناه يقتضيه الوزن والسياق).

قلت: ما أثبته المحقق يخل بالوزن، واظن الصواب:

(ولئن تُحْمَلَنْ ..) فبها يستقيم المبنى والمعنى، والله أعلم

٧- وفي ص ١١٨ جاء مايلي: (ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه:

وغررتني وزعمت أنك لابن بالضيف تامِر

فقال:

وغررتني وزعمت أنك لاتني بالضيف تامُر

فقال: انت في تصحيفك أشعر من الحطيئة)انتهى.

قلت: صحة البيت قبل أن يصحفه الأصمعي:

... ... لابـنٌ بـــالصيف تـــامِـــر

٨- وفي ص ١٢٦ جاء قول الشاعر (من الرمل):

أو مـــا يـــوقظنـــا من حـــالنـــا الـف لقبـــره قـــد شيّعـــه

وعجزه مكسور، ولم يتبينّ لي وجه الصواب فيه.

٩-وفي ص ١٣٠ وردت قطعة من الشعر فيها:

لا تجـــزعنّ لمـــا يهـــولك فقـــده فـــالـــدهـــر منك ولستَ منـــه آخِـــذُ

قلت: الصواب (آخِـذا) لأنه خبر ليس، وقد أقـوى هنا لأن بقية الأبيات مضمـومة الروي، ولم ينبّه إلى ذلك المحقق .

«العرب»: (آخـذ) فيما يبـدو - خَبرٌ مـرفوع، والمبتـدأ (الـدَّهْر) وتقـدير الكـلام: فالدَّهر أَخِذٌ منك ، ولست أنت بآَخِذٍ منه. وإذَن فلا خطأ هنا.

١٠- وفي القطعة نفسها:

فـا حمل طبـاعـك مـا تنـافـره فقـد تعتـــاده وهـــو الأبيّ النـــابـــدُ

أو مـا تـرى نصل السهـام تقيم بـالـ أجســام دهـــرا وهي سهـم نـــافـــذ

قلت: المعنى يحتِّم أن يكون عجز البيت الأخير هكذا:

... ... أجســام دهـــرا وهي سـمٌّ نـــافـــذ

١١ - وفي ص ١٣٥ جاء هذا البيت (من السريع) وفي صدره خلل:

أول العمـــــر عنـــــا قـــــد مضى ولسـت فـي أمـن علـى الآخـــــر

وأظن صوابه:

أوّلُ هــــذا العمـــر عنـــا مضى

١٢ - وفي ص ١٣٨ جاء عجز هذا البيت ناقصا:

إذا مـا بـدا للـرشـد نهج بيـانـه يـــراع من وحشـــة فيُـــراعُ

ولعله: (يراع به من وحشة..)

١٣- وفي الصفحة نفسها جاء قوله: (سَأَلنا الأستاذَ القاضي أبو عبد الله) كذا، والصواب (أبا عبد الله).

١٤- وفي ص ١٤٢ جاء قول الشاعر:

إذا كنتُ في نجد وطيب نسميه

وبيَّن أن الكلمة مصحفة عن (نسيمه)

١٥- أما قول الآخر في ص ١٤٤:

ونحن سعينا بالبلايا المعقل

فلعل صوابه: (لِمَعْقل).

٣- الأنوار ومحاسن الأشعار

تأليف أبي الحسن الشمشاطي تحقيق د. السيد محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٧هـ القسم الأول.

١٦- في ص ٣٨١ جاء قول بعضهم:

لمن الظعائن سيرهنّ تَزحُّفُ عومَ السيفين إذا تقاعس يجذف

ولكي يستقيم المعنى والمبنى ينبغي أن يكون هكذا: (عوم السفين..)

١٧- وفي ص ٤٠٠ جاء قول الآخر:

إذا عُقِلتْ وإن هي خُلّيَتْ لترتع لم ترتع بأدنى المراتع

وصدره ناقص، وموضع النقص بعد قوله (عُقلت)، ويتم النقص بإضافة كلمة (ترغو)، وبها يتم الوزن ويستقيم المعنى، ولم يتوجه لي تخريج البيت للتأكد من الكلمة الساقطة.

٤- البصائر والذخائر

تأليف أبي حيان التوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ الجزء الثالث.

١٨ - جاء في ص١٣: (كان عروة بن أُدَيَّة إذا قام الناس بالبصرة خرج في سككها ونادى: يا أهل البصرة، الصلاة الصلاة، ﴿أَفَأَمِنَ أَهلُ القُرَى أَنْ يأتِيهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُم نَائِمُون﴾

قلت: يقتضي السياق أن يكون: (إذا نام الناس)

١٩- وفي ص ١١٢ جاء قول الشاعر:

أقـول لـمـا جـاءني حملـه النحـ... و والنحـوي قـد أُشخصـا

وصواب كتابة البيت هكذا:

أقـول لـمـا جـاءني حملـه النحـو والنَّحْـويّ قـد أشخصـا

٢٠ - وفي ص ١٤٠ جاء مايلي: (فاستعملا الحق يـرضيكما جميعاً) أقـول: الصواب (يُرضِكُما) بحذف الياء لأنه جواب الطلب.

٥- ديوان أبي الفتح البستي

تحقيق دّرية الخطيب ولطفي الصقال، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠هـ.

٢١- جاء قوله في ص ٢٠٨:

إذا نظـرتُ إلى الضحـاك أضحكني وإذا نظـرتُ إلى حيـان أحيـاني

العجز مختل الوزن، ويستقيم بأن يكون هكذا: (وإن نظرت..)

٢٢- اجتهـد محققـا ديوان البستـي في جمع الشعـر المنسوب لـه ممـا أخل بـه الديوان المخطوط، ومما نسباه له هذا الشطر (في ص ٢٨٦):

ولا بُدَّ دون الشهد من إبر النحل

قلت: هذا عجز بيت لأبي الطيب المتنبي، وصدره:

تريدين لقيان المعالي رخيصة[٣]

وقـد وهم المحققان في نسبتـه للبستي اعتمـادا على رواية إحـدى نسخ «التمثيل والمحاضرة»[٤] للثعالبي، ولستُ في شك من أن هذا الـوَهَم في النسبة لم يصدر عن الثعالبي نفسـه؛ لأنه أحد صيـارفة شعر المتنبي، ولأنه ينسبـه له في «يتيمة الـدهر»[٥] ولكنها قد تكون من وهم الناسخ، والله أعلم.

٢٣- كما نسب المحققان للبستي هذا البيت:

من كل معنـى يكـاد الميْت يفهمـه حُسْنًـا ويعبـده القـرطـاس والقلم

قلت: هو لأبي تمام، كما في ديوانه بشرح التبريزي، ورواية العجز فيه: (.. .. ويحسده القرطاس..)(٦)

٦-طبقات الشعراء، لابن المعتز

تحقيق عبد الستار فراج دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨١

٢٤- في ص ٣٩٢ جاء قول الشاعر:

أنا ابن عشرين مازادت وما نقصت ... أنا ابن عشرين من شيب على خطر

وصواب العجز: (إنّ ابن عشرين)

٢٥- وفي ص ٤٠٣ ورد قول الآخر:

لألفينّك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

الصواب: (لا ألفينّك).

٧-المرصّع، لمجد الدين ابن الأثير

تحقبق د. إبراهيم السامرائي دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٢٦- في ص ٧٦ جاء قول تأبط شرا:

ليلة صاحوا وأغروا بي سراتهم ... بالجلهتين لدى معدى ابن برّاق

وعلق عليه المحقق بقوله: (صدر البيت غير مستقيم..).

قلت: بل هو مستقيم، وتفعيلته الأولى (مستفعلن) دخلها الطيّ، وهو حذف الرابع الساكن، فصارت (مستعلن)، والبيت في المفضليات برواية فيها اختلاف يسير(٧).

٢٧- وفي ص ٩٢ جاء قول الأخطل:

أصخ يابن ثفر الكلب عن آل دارم ... فإنك لن تستطيع تلك الذوائبا

ويستقيم العجز بجعلها (تسطيع..)

٢٨- وفي ١٧٢ سقطت الهمزة من (أقول) في بيت حسان:

ولي صـــاحب مـن بني الشيصبـــانِ فطـــورا أقـــول وطـــورا هـــوه

وقد جُعلت نون(الشيصبان) تابعة للعجز، والصواب ماترى.

٨-موائد الحيس في فوائد امرئ القيس

تأليف نجم الدين الصرصري، تحقيق د. مصطفى عليان، دار البشير، عمّان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٢٩- في ص ١٣٠ ورد قول امرئ القيس:

فقـــالـت يمين الله مـــالـك حيلـــة وَمـــا إن عنك الغـــوايـــة تنجلي

وفي العجز نقص، تتمته: (وما إن أرى عنك..).

٣٠- وفي ص ١٦٦ جاء قول الآخر:

وآخـــر شـــاصٍ تـــرى رحلـــه كجلـــد القتـــاد غب المطـــر

والصواب (القتادة) كما في المفضليات.[٨]

٣١- وفي ص ١٦٨ جاء هذا البيت:

بـــرهـــرهـــة يصـــرّ ... فيهـــا صـريـر الخف ضـاق بـه الـركـابا

قلت: جاءت (الركابا) هكذا منصوبة، ولا أدري ما وجه ذلك.

٣٢- وفي ص ١٧٤ جاء بيتان لم يهتد المحقق إلى قائليْهما، الأول:

وتـــزيـــدين أطيب الطيـب طيبـــا أن تمسّيـــــه أين مثلـك أينـــــا

وهـو لمـالك بن أسماء بن خـارجـة[٩] وقـد جاء أول العجـز مصحّفـا :إلى: (إذْ تَمسّيْنَه) وبه يختلّ الوزن.

أما الآخر فهو:

أبيني أفـي يمنى يـــديـك تـــركتني فأفـــرحَ أم صيـــرتني فـي شمـــالكِ

وهو لابن الدمينة[١٠]

٣٣- وفي ص ١٨١ صحّفت كلمة (نزاله)[١١] بالنون إلى (مزاله) بالميم في قوله:

وأنازل البطل الكريه مزاله

النفيعات في فلسطين

النفيعات إحدى قبائل الساحل الفلسطيني، تمتد أراضيهم من وادي المفجر شمالاً إلى وادي الحوارث (نهر اسكندرونة) جنوبًا، ضمن قضاء حيفا.

إذ تقع ديارهم في الطرف الجنوبي الغربي من قضاء حيفا على حدود قضاء طولكرم، يحدهم من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق أراضي الخضيرة ، ومن الشمال أراضي عرب الفقراء والخضيرة وأراضي مستعمرة (حفتي باه) التي تشكلت من جزء من أراضيهم وأراضي العشائر المجاورة.

ويحدهم من الجنوب أراضي عرب الحوارث.

← ٣٤- وفي الصفحة عينها أورد قول الآخر:

وإذا ساءك منزل فتحول

ولم يعزُه، على أن فيه خللا، وقائله عبد قيس بن خفاف ، ورواية البيت في المفضليات:

واترك محل السوء لا تحلل به   وإذا نبا بك منزل فتحوّلِ[١٢]

الرياض: عبد الله بن سليم الرشيد

هوامش:

١ - (كذَرْت) بدال مفتوحة مخففة ، وقطعت همزة (الانتظار) لضرورة الوزن.

٢ - «ديوان الشماخ بن ضرار» ٤٦٧

٣- «ديوان المتنبي» بشرح العكبري ٣ - ٢٩٠

٤ - «التمثيل والمحاضرة» بتحقيق عبد الفتاح الحلو ٣٧٥

٥ - «يتيمة الدهر» ١ - ٢٠٦

٦ - انظر: ٤ - ٤٩٠ من ديوانه بشرح التبريزي

٧- «المفضليات» ٢٨

٨- «السابق» ٣٦

٩ - «خزانة الأدب» ٥ - ٤٧٤

١٠ - «مختار الأغاني» ٨ - ٤٢

١١ - «ديوان امرئ القيس» ١١٨

١٢ - «المفضليات» ٣٨٥

بلغت مساحة أراضي عرب النفيعات عام ١٩٤٥ (٨٩٣٧ دونماً)، انتزعت منهم عنوة، ومن حيث لايعلمون على أيد الصهاينة وسماسرتهم.

وقدر عدد أفراد قبيلة النفيعات في العام المذكور ٨٢٠ نسمة [١]

تشتهر بلادهم بوفرة مياهها وكثافة أشجارها الحرجية، وخاصة الخروب والسريس والسدر، وهي ذات تربة غنية ولذلك زرعت بالخضروات وبيارات الحمضيات والحبوب ، ومن زراعاتهم أيضاً البطيخ والذرة الصفراء والبندورة والكوسة والفستق وغيرها من الخضار.

تاريخهم ونسبهم: قدم النفيعات إلى هذه الديار في نهاية القرن السابع عشر الميلادي من مصر وسيناء.

وهم ينتسبون إلى نافع بن مروان بطن من ثعلبة طي من نَجْد الحجاز[٢].

ويقول شُقير: (وأمّا النفيعات فالراجح أنهم دخلوا بلاد الطور مع الصوالحة)[٣].

ويقول في موضع أخر: (جاء الصوالحة والنفيعات من بر الحجاز)[٤].

وقد ذكر الحمداني (وهو من رجال القرن الثامن الهجري) أن ثعلبة بمصر والشام من طيء[٥]

ويقول المقريزي: ثعلبة وهي بالشام مما يلي أرض مصر إلى الخرُّوبة، وهي من طيء ينسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء [٦].

يقول النسابة ابن الكلبي: بنو ثعلبة بن سلامان هم :

١- عوف ٢- زهير ٣- عمرو

ومن زهير بن ثعلبة:

١- زريق بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بطن.

٢- شمّر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بطن.

ومن عوف بن ثعلبة:

عمرو بن عديّ بن وائل بن عوف ، وهو ابن درماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجر [٧]

مما سبق نلاحظ:

١ - أن ثعلبة ومنها (النفيعـات) يستقرون في جنوب فلسطين وسينـاء ومصر منذ ماقبل القرن السابع الهجري.

٢- أن زريق ودرما ليسا أخوين كما ذكر المقريزي [٨].

ويقـول المقـريزي: ومن دَرْمـا النفعـة وشبل من ولـد نـافع بن ثروان والحنـابلـة والمروانية والحبَّانيّون.

قلت: نافع بن مـروان ، وليس نافع بن ثروان ويقول القلقشنـدي - ٨٢١ هـ : بنو شبل بطن من ثعلبة طيء مـن القحطانية مسـاكنهم مع قومهم ثعلبة بمصـر والشام، قال الحمداني: وهم ولد نافع بن مروان[٩].

ومن ديار ثعلبة في القرنين السادس والسابع الهجريين:

١- قطية ٢- الخروبة ٣- الفرما ٤- العريش ٥- الداروم

٦- الحوف من بلاد الشرقية في مصر.

وقد ذكر الجزيري في رحلته عام ٩٥٥هـ النفيعات ضمن عربان الحمل وعدّهم بدنة من بدنات العليقات وهي:

١-الطيالات ويحملون ثلث مايخص العليقات.

٢- النفيعات وهم ثلث

٣- حضرة ومزينة وهم ثلث [١٠].

وقد ذكـر الجزيري النفيعـات كإحدى بـدنات بني عقبة قـائلاً: والنفيعات منهم يونس بن عسكر من آل عيسى[١١].

قلت : قد تتشـابه أسمـاء البطون فقـد يكون هـؤلاء بطن من بني عقبة تشـابه مع اسم النفيعات (ثعلبة)، أو أنهم فخذ دخل في بني عقبة.

وفي عام ١٧٩٩م ذكـرهم علماء الحملة الفرنسيـة ضمن ديارهم التي كانـوا بها

قبيل عام ١٩٤٨م وكان شيخهم يسمى عبدالله السراب وهم قليلو العدد نسبيًا[١٢].

ومن مواقعهم وديارهم في فلسطين:

١ - خربة سركس وللسرابات فيها أملاك واسعة وبيوت.

٢- كينة الخشاب ٣- الشيخ رحال ٤- الصفراء

٥- الخربة وفيها مقبرة لعرب النفيعات ٦- بركة عطا

٧- بركة الصريخية وهي بركة صناعية تربى فيها الأسماك.

٨- الفروش: وتقع جنوب بركة الصريخية ٩- عين المليساء ١٠- القعوارية

١٢- أرض أبو سمارة

١٢- المركز إلى الشرق من الصفراء وكان مقرًا للجيش البريطاني .

١٣- تل أبو ناعسة ١٤- تل الجارية.

ذكر الرحالة الألماني (أوبنهايم) عام ١٩٣٥ النفيعات ، وقال بأن شيوخهم نمر حسن السيّد وعلي عبدالله [١٣]. كما ذكر بأنهم يتبعون بني عقبة من جذام.

بطونهم وعشائرهم:

١ - السرابات (ابن سراب): عشيرة ذات مكانة مرموقة ، لها وجاهتها منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وقد صاهرت هذ ه العشيرة آل الجيوسي زعماء بني صعب وآل أبي كشك زعماء عشائر الوسط الفلسطيني، ومن شيوخهم في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين الشيخ عبدالله السراب. ومنهم في القرن الماضي ومطلع القرن العشرين الشيخ حسن السيد والشيخ مصطفى العبدالله.

وتقسم هذه العشيرة إلى :

١ - ابناء حسن السيد وهم:

أ- نمر وابناؤه ب - علي وابناؤه جـ- عبدالرحمن د- محمد

٢- ابناء عبدالله وهم:

أ- مصطفى العبد الله.　　ب- علي العبدالله.　　جـ- نايف العبدالله

٣- ابناء صقر:

أ- سعد الصقر　　ب- عواد الصقر.

وكان للسرابات منازل وأملاك في خربة سركس في الشمال الشرقي من الخضيرة.

وشيخهم بعد نكبة عام ١٩٤٨م وحتى الآن ويسكن طولكرم هو الشيخ فوزي نمر حسن السيد السراب.

وقد استقر السرابات بعد نكبة عام ١٩٤٨م في بلدة برقة قضاء نابلس . وفي هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م تشتتوا في أماكن متفرقة، منهم من يسكن وادي السير ومرج الحمام وعَمَّان وطولكرم وغيرها.

٢- عشيرة الدُّللة، واحدهم (دُليلي): وهم سبعة إخوة كانوا أساس قبيلة النفيعات في فلسطين، وقد فرقهم الزمن بعد أن كانت السيادة لهم وجاء بعدهم أبو خنصة (الخنُوص).

منهم محمد العقبة وعلي السعد الدللة ومحمود العطية وعبدالقادر الدللة وعبدالجبار الدللة.

٣- الخنوص(قوم أبو خنصة): وهم من عبّاد من منطقة البلقاء ، ومنهم محمد الأسعد وتقدر بيوتهم بـ ١١ بيتًا وذلك قبيل عام ١٩٤٨م[١٤].

وأقاربهم آل أبو خنصة المنصوري في الحوارث الشمالي وكانوا في هذه المنطقة قبل قدوم السرابات إليها.

٤-العكاشات (عكاشة): وهم من آل الجودة في الغزاوية في بيسان وكبيرهم محمد عكاشة الذي ترك دياره وأرضه في بيسان واتجه إلى أخواله النماردة في عرب الصقر ومن هناك انتقل إلى عرب النفيعات وذلك في العشرينات من القرن التاسع

عشر الميلادي. وقد تفرع منهم:

أ- آل محسن ب- آل شتيوي. جـ- آل سليمان. د- آل حمد

هـ- شهاب لم ينجب ذكورًا. و- عبدالله لم ينجب ذكورًا.

ومن شيوخهم قبل عام ١٩٤٨م محسن عكاشة وولده محمد عكاشة[١٥].

والآن فيهم رجال كثر، لامجال لحصر أسمائهم في هذه العجالة وقد ذكر الشيخ جمعة عكاشة أن (الجودة) جاءوا مع قومهم من نجد إلى العراق (ضفاف الفرات) ومن هناك إلى سوريا ومنها إلى ببيسان . وهذه الرحلة قامت بها (شمرّ) أحد بطون طيء

٥- **الحميدان:** وهم من الدبوس ضمن الغزاوية، ولهم منطقة الخريطة في بيسان ملكًا.

انتقل جدهم حميدان واتجه غربًا إلى أن وصل إلى عرب النفيعات واستقر هناك.

وقد انجب حميدان ولدين هما :

١- عبدالرحمن ومحمد : ومنهما تفرع الحميدان:

١- آل حسين عبدالرحمن ٢- آل عايش محمد

ومن كبارهم حسين بن عبدالرحمن الحميدان الذي توفى في السبعينات من هذا القرن رحمه الله . وعايش بن محمد الحميدان ويسكن طولكرم حاليًا.

٦- **الحصيوات:** وهم بيتان كبيرهم في الثلاثينات من هذا القرن سالم الابراهيم[١٦] لاحظ آل حصاه من الطلحيين من زريق من ثعلبة.

٧- **التمامات:** وهم من أكثر العشائر في النفيعات عددًا.

٨- **الخولي:** وكبيرهم حالياً محمد ناصر الخولي، وقد جاءوا من عوجا أبو كشك ولهم أقارب هناك.

٩- أبو عُـزْبي ١٠- الحجاب (الحـاجبي) وهـم من بني مُرّة فـي منطقة رام الله[١٧] . وأقـاربهم آل الحـاجبي الـذين انتقلـوا إلى وادي الحـوارث، منهم فهيم وصالح ابناء إبراهيم الحاجبي.

وذكر (اوبنهايم) أن شيخهم في الثلاثينات من هذا القرن هو العبد الحاجبي.

وقـد ذكـر لي الشيخ عبـداللطيف حسن البـدو أن آل الحـاجبي من وادي الحوارث يعـودون بأصلهم إلى عائلة الفـاهومي إحدى عائلات فلسطين العـريقة، كان لجدهم أحمد الفاهوم دور زمن أحمد باشا الجزار.

والفاهوم عائلة حجازية[١٨]. سكنوا الكرك ومنها تفرقوا في سلواد، رام الله ونين، الناصرة.

ومن هنا جاء القـول بأن آل الحاجبي من بني مرة، إذ أن سلـواد هي إحدى قرى بني مرّة في منطقة رام الله.

١١- المَهْلَب: وهما أخوان: محمد وعبدالرحمن المهلب.

١٢- أبو ستة: وهم من جنوب فلسطين

١٣- أبو زينة- من منطقة بئر السبع، وكبيرهم محمد أبو زينة.

١٤- العبيد - وهـم عبيد السرابات، وقسم منهم عبيد الخولي.

١٥- المبـاركين (أبـو مبـارك) منهم الحـاج سـالم سليمـان مبـارك، وعبـدالله المبارك. ويتبعون الحاجبي.

١٦- آل عنبر: منهم محمود حسن عنبر.

وكـانت تفـد إلى هـذه المنطقة عشـائر وعـائلات كثيـرة منهـا ما يستقـر ومنهـا مايغادر إلى منطقة أخرى طلبًا للكلإ والماء.

كانوا يسكنون في بيوت من الشعر ، وبعـد عام١٩٣٦م بنى الكثير منهم بيوتًا من اللّبن (الطين - القش) وتغطى بـ(الزينكو).

يذكر اوبنهـايم أن وسم السرابات من النفيعات هو الهلال على الـرقبة اليسرى.

وحزوز في أطراف الآذان اليسرى.[١٩]

أمّا السيد عبدالفتاح حسين حميدان فيذكر أن وسم النفيعات هو الشعبة على فخذ البعير الايمن.

ووسم الحميدان مطرق على الحنك من جهة الرقبة [٢٠] .

وفي عام ١٩٩٢م شكّل عدد من الأفراد من عشائر مختلفة رابطة في عمّان باسم (رابطة عتيبة) منهم من قبيلة النفيعات وهذا نابع من اعتقادهم أن النفيعات من بطن النفعة من عتيبة. وما أظن ذلك إلاّ تشابه أسماء.

البقعة: فايز بن أحمد سالم أبو فردة

الحواشي:

(١) Sami Hadawi, village statitics 1945 , p .47

(٢) و (٣) شقير، نعوم ،« تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها» دار الجيل ، بيروت . ١٩٩١م ص ١١٠.

(٤) شقير ، مرجع سابق ، ص ١٠٩

(٥) القلقشندي، «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان»، ص ٨٥

(٦) المقريزي،« البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب» ص٣

(٧) الكلبي،« نسب معد واليمن الكبير»، تحقيق د. ناجي حسن . ج ١ ص ٢٤٧

(٨) المقريزي، مصدر سابق، ص ٤

(٩) القلقشندي، «نهاية الارب في معرفة أنساب العرب» دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٧٧.

(١٠) الجزيري . «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ص ٤٠٧.

(١١) الجزيري ، مصدر سابق ، ص٥١١

(١٢) علماء الحملة الفرنسية ، العرب في ريف مصر وصحراواتها ترجمة زهير الشايب، ص ٣٨٤- ٣٨٥.

(١٣)و(١٥) و (١٦) اوبنهايم ، «البدو» ج٢ ص ٤٩.

(١٤) و(١٧) و (١٩) اوبنهايم، مرجع سابق ، ص٥٠

(١٨) الدبّاغ، مصطفى مراد « بلادنا فلسطين» ج٧ - ق٢ . ص ٤٤

(٢٠) لقاءات مع السيدين أحمد حسين عبدالرحمن حميدان وعبدالفتاح حسين حميدان.

* كما شارك في إعطاء المعلومات والتصديق على صحتها السيّد جميل محمد عكاشة والسيّد حسن عايش حميدان والسيدّ تايه عكاشة.

حَرْفُ الظَّاءِ

٥٤٨ - بَابُ الظُّبَاءِ والظِّبَاءِ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بِضَمِّ الظَّاءِ:- وَادٍ تِهَامِيٌّ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:-

عَــــرَفْتُ الــــدِّيَــــارَ لأُمِّ الــــرُّهَيْنِ بَيْنَ الظُّبَــــاءِ فَــــوَادِيْ عُشَــــرْ

قَالَ السُّكرِيُّ: الظُّبَا، وَادٍ أَوْ مَوْضِعٌ، والظُّبَا مُنْعَرجُ الْوَادِيْ، وَالوَاحِدَةُ ظُبَةٌ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي بِكَسْرِ الظَّاءِ:- مَرْجُ الظِّبَاءِ مَوْضِعٌ[٣].

٥٤٩ - بَابُ ظَبْيٍ، وَظُبَيٍّ، وَطُبَّى[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ:ـ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَسُكُوْنِ الْباءِ الْموَحَّدَة-: قَرْنُ ظَبْيٍ جَبَلٌ نَجْدِيٌّ فِي دِيارِ أَسَد[٢]

---

(١) فِي كِتَابِ نَصْر.

(٢) : تَعْرِيفُ نَصْرٍ سِوَى قَوْل أَبِي ذُؤَيْبٍ وَهُو بِنَصِّه فِي "شَرْح أَشْعَار الهُذَلِيِّينَ" -١١٢- وَفِيه: الرَّهِيْنِ - بالفَتْح وَبعْدَه: وَيُرْوَى الرُّهَيْن، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدة وأَبُوعَمْرِو الظِّبَاءِ وَقَالا: وَاحِدها ظَبْيَةٌ وَهِي مُنْعَرَجُ الْوَادِي، وَأَوْرَد يَاقُوت قَوْلَ الْحَازِمِيِّ مَنْسُوباً إلَيْه، وتَحَدَّثَ عن الاخْتِلاَف فِي ضَبْطِ حَرَكَةِ الْظَّاء بَيْن الضَّم والكَسْرِ، وَقَالَ: الظِّنَاءُ رَمْلٌ أَوْ مَوْضِعٌ، قَال الأَدِيْبِيُّ: وَعَلى هَذَا قَوْلُ (أَسَارِيع ظَبْي) كَأَنَّه جُمِعَ بِمَا حَوْلَهُ،وَقَال: الأَصْمَعِيُّ: واحِدَتُها ظَبْيةٌ وَقَال ابنُ الأَنْبارِي: ظباء اسْمُ كَثِيْبٍ بِعَينه، وعِنْدَ البَكْرِيِّ: وَادٍ فِي دَيار هُذَيْل، مُسْتَدِلاً بِقَوْل أَبِي ذُؤَيْبٍ.

(٣): قَالَ نَصْرٌ: وَبِكَسْر الظَّاء مرْجُ الظِّبَاءِ، انتهى، وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ بَعْد التَّعْرِيْف اللُّغَوِيِّ عَلَى قَوْلِ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِه.

(١) : عِنْد نَصْرٍ بِنَصِّه.

(٢): قَالَ نَصْرٌ: قَرْنُ ظَبْيٍ جَبَلٌ بِنَجْدٍ فِي دِيار بَنِي أَسَد بيْنَ السَّعْدِيَّة وَمُعَاذَة، وَأَصْلُ هَذَا فِي كِتَاب "بِلاَد الْعَرَب" -٥٤- بِمَا مُلَخَّصُهُ وَفَوْقَ السَّعْدِيَّة قَرْنُ ظَبْيٍ وَفَوْق ذَالِك مَاءَةٌ يُقَالَ لَهَا مُعَاذَةُ وَهِيَ بِطَرَف جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: أُذْقِيَّةُ ثُمَّ

وظَبْيُ مَاءٌ لِغطَفَانَ، بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْدِنِ سُلَيْم[٣]

وَوَادٍ لِبَنِي تَغْلبَ عَلَى الْفُرَاتِ.[٤]

وَعَيْنُ ظَبْيٍ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ[٥].

وَأَمَّا الثَّانِي: بِضَمِّ الظَّاءِ وفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدةِ وَتَشْدِيْدِ الْيَاءِ:ـ مَاءٌ فِي الْحِجَازِ، بَيْنَهُ وبَيْن النَّقْرةِ يَوْمٌ[٦].

وَأَما الثَّالِثُ: بِضَمِّ الطَّاءِ الْمُهْمَلَـةِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدة وتَشْدِيْدِها وَالإِمَـالَة-: نَاحِيَةٌ مِنْ سَوَادِ العِرَاقِ[٧].

فَوْقَ ذَالِك مَاءَةٌ يُقَـالُ لَهَا الْبَنَانَةُ، ثُمَّ ذَكَـرَ غَدِيْرَ الْصُّلْب، والبَنَانَـةُ وَغدِيْرُ الْصُّلْب مِنَ الأَمْكِنَةِ المَعـرُوفَة، انظر عن تَحْدِيـدِهما (قِسْم شَمَـال الْمَمْلَكَة) مِنْ «المُعْجم الجُغْـرافِي لِلبِلاَد العَرَبِيَّـة السُّعُودِيَّـة» والمَوْضِعَـانِ فِي شَمَال القَصِيْم، فِي أَعَالِي وَادِي التَّلَبُوْتِ (الشُّعْبَـة) فِي الجَنُوبْ الغَربِي مِنْ قَرْيَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ، وتِلْكَ الْمـوَاضِعُ قَدِيْماً مِن بِلاَد بني أَسَدٍ، وَهي الآن بمنطقَة إِمَارةِ حَائِل.

(٣): عِنْد نَصْرٍ: ظَبْيٌ مَاءٌ لغَطَفان لِبَني جحَاشِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْد بْـنِ ذُبْيَانَ بِالْقُرْب مِنْ مَعْدنِ بَني سُلَيْم، وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى هَذا، وَمَعْدِن بَنِي سُلَيْم هُو مَايُعرَفُ الآنَ بِاسْمِ (مَهْدِ الذَّهَب) فِيْ عَالِيَة نَجْد.

(٤): عِنْدَ يَاقُوْت نصُّ كَلاَم نَصْر، وَلَمْ يَزِدْ.

(٥): هُو نَص كَلاَم نَصْر، وَأَضَاف إِليه يَاقُوْت: قال امرؤ القيس:

وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَبْيٍ فَعَرْعَرا

قِيْل: ظَبْيٌ: أَرْضٌ لِكَلْب وَيُرْوَى قَرْن ظَبْي. انْتَهَى.

وَظَبْيٌ المَقْرُوْنُ بِعَرْعَرَ مِنَ الأَوْدِيَةِ المَعْرُوْفَة قَدِيْمًا بِاسم الأَوْدَاةُ وَتُسَمَّى الآنَ الأَوْدِيَة السَّبْعَة، وَقَدْ عَدَّ الْهَجَرِيُّ ـ ١٣٣٩ ـ مِنْهَا بَطْنَ ظَبْي، وَقَال: إِنَّهَا كُلَّهَا تَصَبُّ فِي الْفُرَاتِ، وَهَذِه الأَوْدِيَةُ لاَتَزَالُ مَعْرُوْفَةً فِي شَمَالِ الْجَزِيْرَة.

(٦) قَال نَصْرٌ: ظُبَيٌّ عَلَى صِيْغَةِ التَّصْغِيْر: مَاءٌ عَلَى يَوْمٍ مِنَ النَّقْرَة، مُنْحَرِفٌ عَلَى جَادَّةِ حَاجِّ الْعِرَاق، وَعِنْد يَاقُوْت: مَاءٌ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّقْرَة، يَـوم مُنْحَرِفٌ عَنْ جَادَّةِ حَاجِّ الْعِرَاق. انتهى، والنَّقْرَةُ لَا تَـزَالُ مَعْرُفَةً فِي الشَّمَال الْغَرْبِيِّ مِنْ عَالِيَةِ نَجد، كَانَتْ مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ الْكُوْفَة، ولَيْسَتْ فِي الْحِجَازِ.

(٧) عِنْدَ نَصْـرٍ: وَأَمَّا بِضَمِّ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْـدِيْدِ الْبَاءِ والإِمَالَـةِ: نَاحِيَةٌ مِنْ سَوَادِ الْعِـرَاقِ قَرِيبةٌ مِنَ الْمَدَائِن، وَقَـدْ ذَكَر يَاقُوْتُ هَذَا الاسْمَ فِي حَرْفِ الْظَّـاء الْمُعْجَمَة قَائِلًا: بِضَمِّ أَوَّلِه وَتَشْدِيْدِ ثَانِيه وإِمَـالَةِ الأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ، لَفَظَةٌ نَبَطِيَّةٌ: نَاحِيَةٌ مِنْ سَوَادِ الْعِرَاقِ قَرِيْبَةٌ مِنَ الْمَدَائِنِ

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم
تحقيق مواضع في بلاد طيء
-٢-

حول «المعجم الجغرافي» ـ شمال المملكة ـ

(١) موقع قبر حاتم بن عبدالله الطائي.

١ - دفن حاتم في تُنْغَة وهي منهل في بطن وادي حائل.

٢ - تنغة ماء من مياه طيّء، وكان منزل حاتم الجواد، وبه قبره وآثاره.

٣ - قال نصر: أُظايف جبل فادر لطيء طويل أخلق أحمر على مغرب الشمس من تنغة وكانت تنغة منزل حاتم الطائي.

٤ - وقال الهجري: وظايف جبل شرقي أجإ مطلع الشمس به قبر حاتم ليس بقربه جبل.

٥ - عوارض اسم علم مرتجل لجبل ببلاد طيء، قال العمراني : أخبرني جارالله (يعني الزمخشري) أن عليه قبر حاتم طيء وقال نصر: عوارض جبل أسود في أعلى بلاد طيء؛ قال البُرج بن مُسهر الطائي:

إلى الله أشكو من خليل أودُّه ... ثلاث خلال كلها لي غائض
فمنهن ألا تجمع الدهر تلعة ... بيوتًا لنا ياتلع سيلك عامض
ومنهن ألا أستطيع كلامه ... ولا وُدّهُ حتى يزول عُوَارض

في صفحة (٢٦٠ من المعجم) قال شيخنا الكريم: وكنت كتبت هذا قبل مشاهدة وادي تُوَارُن حيث يعتقد السكان هناك أن قرية حاتم تقع فيه اتضح لي:

١ - أن المكان الواقع شرقي حائل كان موضع بلدة معمورة قديما، ولكنه غير حصين، فالوصول إليه لاتحول دونه جبال. وخاصة في أعلى الوادي وأسفله حيث الأرض متسعة، ومن الميسور تطويقه من الجهتين والانحدار إليه من جبل(السمراوين) إذ من السهل صعودهما.

٢- وادي تُوَارن، وهو أحد شعاب أجأ داخل في الجبل، وهو ذو اتساع عند مدخل الجبل، ولكنه بعد مسافة قصيرة يتقارب أنْفان بارزان من الجبل، فيضيق مابينهما حتى يصعب اجتيازه للجيش الغازي خاصة إذا وجد عنده من يحميه من الرجال الذين يتخذون من طرفي الجبل موقعًا للحماية.

٣- أن حاتما ذكر قرب قريته مُوَاسل، فقد ذكر صاحب الأغاني أن ملك الشام المحرق من آل جفنة أراد من حاتم أن يبايعه ، فقال حاتم: إن لي أخَوَين ورائي فإن أذِنا بايَعتك، وإلا فلا، فقال: اذهب إليهما فإن أطاعاك فأتني، وإن أبيَا فأذن بحرب، فلما خرج حاتم من عنده قال أبياتا منها:

أتاني من الدَّيّان أَمس رسالة ... وغَدرًا بِحَيٍّ مايقول مُوَاسِلُ

ومواسل هذا مايعرف بـ (الرَّعيلة) من أعلى قمم أجأ وهو مشرف على شعب توارن.

ولهذا فإن تنغة قرية حاتم إلى أن تكون في شعب توارن أقرب. وفي داخله متسع من الأرض وفيه آثار عمران قديم، فيه آبار وبساتين، كما أن فيه من الشعاب والأمكنة مايصلح لأن يكون مرعى للابل فيما لوحُوصرَ أهله.

هذه مجمل النصوص التي وردت عن (تُنغة) ولا أدري ماالذي جعل شيخنا الجليل يرجح أن تنغة تقع في شعب توارن، مع أن النصوص السابقة تقول إن تنغة تقع في بطن وادي حائل، وليس شعب توارن، وَفَرْقٌ بين وادي حائل وشعب توارن، ومع أن شيخنا قال عن« الديوان» ص ٣١٤ عند شرحه لبيت حاتم الذي قاله وهو في قريته تُنْغَة:

إذا الريح جاءت من أمام أُظائف ... وألْوَتْ بأطْنَاب البيوت صدورها

أما لماذا خُصَّت الريح التي تأتي من جهة أظائف بالبرودة فلأن الجبل يقع بالنسبة لقرى أجأ في الشمال الغربي وريح تلك الجهة هي أشد الرياح بردًا في الشتاء ثم إن جهته مكشوفة لهبوب الرياح(علمًا بأن أظائف إذا كانت تنغة في

شعب توارن سيكون شرقًا عنها خلاف ماهو موضح في الشرح).

وإذا كان تعليل شيخنا موضوع الخوف، وأن المكان الذي رآه غير حصين وأن تلعة (توارن) أكثر حصانة فنحن معه إلى حدّما ، وذالك للأسباب الآتية :

١- لاريب أن تلعة (توارن) لحاتم ورهطه فيها نخيلهم وقد يمضون فيها بعض الوقت عند نخيلهم في موسم الرطب، كما هي عادة أهل النخيل قديما وحديثًا ولايمنع من أن تكون عند نخيلهم بعض الدور ذالك النخل الذي قال فيه حاتم:

إذا أزَّرُوا بالشوك أعجازَ نَخْلهم	رأيت عذاقي بينهم لاتؤزَّر
فلستُ بمؤتيه وأضيافُ أهله	غراثٌ إلى وقت يجدُّ ويتمر
كلوا ما به خضرًا وصفرًا ويانعا	هنيئًا وخير النفع ذُوْ لايكدر

٢- كما قد يلجأون إلى الجبل كُلٌّ إلى تلعته عندما يحزبهم أمر، أو يداهمهم غزو خارجي، من قبل المناذرة في الحيرة أو الغساسنة بالشام أو أية قوة كبيرة، كما قال عارق الطائي عند ماتوعده عمرو بن هند ملك الحيرة قصيدته التي منها:

من مبلغ عمرو بن هند رسالة	إذا استحقبتها العيس ترمى من البعد
أيُوعدني والرمل بيني وبينه	تدهل رُوَيْدًا ماأمامة من هند
ومن أجإٍ حولي رِعان كأنها	قنابل خيل من كميت ومن جَرد

فقد يعتصمون في الجبل في وقت الحرب من قبل جيش كبير، لكن ذالك لايمنعهم من أن يسكنوا السهل أويقيمون فيه قراهم.

٣-قد كان حاتم مهيب الجانب بدليل أنه كان ورهطه يغزون القبائل الأخرى كما جاء في شعره وأشعار معاصريه فلا ضير وهو في هذا الوضع من أن يسكن السهل.

٤- هناك جانب مهم في شخصية حاتم وهو موضوع الكرم، وإيقاده النار في أرض براح بحيث ترى ناره من مكان بعيد وهذا ماتؤثره الأخبار والنصوص من أنه كان يقول لغلامه:

أَوْقَــد فَـــإنَّ الليل ليـل قَـــرُّ   والــريـح يــامــوقــد ريح صِـــرُّ

عسى يـــرى نـــارك مـن يمـــرُّ   إن جلبت ضَيْفــا فـأنت حـــرّ

وهذا يـدل على أنه في براح من الأرض يـرى ناره من يمـر بها عن بعد أمـا إذا كان في تلعة داخل الجبل فلن يرى ناره إلا من يصل إليها.

٥- من الملاحظ أنَّ مـانشأ على وادي حائل من القرى تبـدأ تصاعديا، كل قـرية تكون أعلى من التي قبلها على نفس الوادي منـذ ذالك الحين، حتى الوقت الحاضر تبعًا للحصول على الماء العذب، فقد تكون قـرية (تنغة) قامت على الوادي في عهد حاتم، ثم صار ماؤها ملحا فتم عمارة (القُـرَيّة) فوقها وهي التي سميت (القُريَّة) وقد جاء خبـر عنها في صدر الإسـلام ثم قامت فـوقها مايسمى (السُّـويفلة) وهي أسفل مـدينـة حـائل في وقت متأخـر أو أن (القـريـة) نفسهـا أصبحت يطلق عليهـا اسم (السـويفلة) بعـد أن ارتفعت البلـد عنهـا إلى مـابين السمراوين. ثم نشـأت مدينـة (حائل) فـوق المضيق ، والمتتبع لما نشـأ على هذا الـوادي من العمران يلاحـظ أنه يتجه إلى أعلى بحثـا عن الماء العذب والأدلـة على هذا كثيرة حتى وصلت المـدينة الآن إلى جبل أجإ .

٦- لقد أمضيت في صيف عام ١٤١٤هـ ثلاثـة أيام، وأنا أتردد بين هذه المواضع (تُوران) - (عُوارض) - (أظايف) ـ وماشرقـه ـ من جهة الجنوب الشرقي في المكان الذي حدده حاتم في بيته آنف الذكر، وهنـاك قرية حديثة اسمها (الشّرَيهيَّةُ) وأسفل منها على ضفة الوادي مكـان تتناثر حوله آكام وبه سمة عمـران قديم توحي بأن هذا المكـان كان في يـوم من الأيام مكـان استقرار وهـو إلى الجنوب الشـرقي عن جبل (أظايف) كمـا جاء في شعـر حاتم مما يـرجح أن تكون (تنغـة) في ذالك الموقع أو أسفل منه قليلاً أو أعلى منـه قليلا بمكان قريـة (الشريهية) المشار إليهـا وهذا أقرب إلى الصواب لأن ماعناه حاتم بقوله:

إذا الـريح جـاءت مـن أمـام أظـائف   وأَلْـوَت بأطنـاب البيـوت صـدورهـا

إلى أن قال:

وليس على نـــاري حجـــاب يُكنُّهـــآ   لمستـــوبص ليـــلاً ولكـــن أُنِيْـــرهـــا

ففي هـذا المكان الـذي يمكن رؤيـة النار فيـه عن بعـد ويحتمل أن يأمـر غلامـه بارتقاء إحدى الأكمات وإشعال النار فيه ليراهـا من يمر، ويتناقل الرواة أنه كان يوقد ناره المومى إليهـا في رأس السمراء التي تسمى الآن (الموقدة) الـواقعة إلى الجنوب عن هذا المكان على مسافة بضعة أكيال، وفي ذروتها مكان آثار قديمة..

٧- لماذا لايكون جبيل (القاعد) هـو (اظايف) حيث أن النّصوص تقول إنه جبل فارد ليس حـوله جبال وهذا الـوصف ينطبق عليه ، لأن مايطلق عليـه الآن (وظايف) عبارة عن قـارة صغيرة إلى الشمال الغربـي عن (القاعد) - لا تلفت النظر، فلـو كان المعنيُّ تلك القارة لـورد لجبيل (القاعـد) ذكرٌ وربمـا عمد المحدّثـون إلى نقل اسم (أظـايف) إلى هـذه القارة وسمـوا (أظـايف) الأساس بـاسم (القـاعـد) هذا مجـرد احتمال قد يصاحبه الصواب.

٨- ومن اجتهـادات شيخنا في صفحـة ٦٥٧ ، ٩٥٤ في تعليل مُسَمَّى (سـابل) و (سُبُلاّت) قوله: فأبنـاء البادية كثيرًا مايبدلون الياء واوًا فيقولـون (فاصل)و (سلامان) في (فيصل) و(سليمـان) وقولـه في تعليل مسمى عُوارض: وعـوارض لايزال معـروفا لكن بعضهم ينطقه (عُويـرض) تَوَهّمًا أن الألف فيه على لهجة أبناء البـادية كما في مثل (فاصل) و(سلامان) في (فيصل) و (سليمان).

وشيخنـا الكـريم أول من يعلم أن اللهجـة التي ذكـرها هـي لهجة قبيلـة (عُتيبـة) الحالية ومن تأثـر بها من جيرانها في جنـوب نجْد، وهـم الذين يبدلون اليـاء ألفا كما في قولهـم (خـار) و(باض) و(فاصل) و(سلامان) في: خيـر، وبيض وفيصل وسليمان والأعلام مـوضع البحث لاتقع في مرابع قبيلـة عتيبة وإنما هـي في ديار طيء أولاً ثم شمر من بعدهم وهم لاينطقون هذه اللهجة المشار إليها على هذا النحو.

ولعل مرد ذلك إلى إحـدى خواص لهجة طيء التي لاتـزال باقية حتى يومنـا هذا، وهي تكبير الشيء أو تفخيمـه من نفس اللفظ مع تغيير في بنية الكلمة شكـلا ونطقا سـواء بالحـروف أو الحـركات للفـرد والجمع والصفـة فبدلاً مـن قولهم: بيت كبيـر،

يقولون (بُوَات) وولد شاب :(وُلَاد) وشارب طويل: (شوارب) ويجمع على (شُوَارْبات) ومن هذا الباب جاءت تسميات الأعلام (مُوَاسل) تكبير ماسل، و(تُوَارن) تكبير(تارن) ومُتَالِع ، وعُوَارض، وأُحَامر، ومُصَاخر إلخ أما عُوارض فأصله عارض كُبّر على عُوَارض وصغر على عويرض دون تدخل لهجة أبناء البادية. (وللاستزادة من هذه الخاصية التي تحتوي على ٢٠ فقرة كنماذج فضلا أرجو الاطلاع على مدخل كتابنا الجزء الثالث من « فصيح العامي في شمال نجد» ولدى شيخنا نسخة منه).

٢- الرَّيَّان: جبل بين بلاد طيِّء وأسد قال نَصر: جبل أسود عظيم في بلاد طيّء يُوقدون فيه النار ويرى من مسافة ثلاثة أيام ، قال زيد الخيل الطائي:

أَتَتْني لسان لا أُسَرُّ بذكرها ... تصدَّع منها يذبُلٌ ومواسل

وقد سبق الرّيان منها بِذلة ... فأضحى وأعلى هضبه متضائل

وقال حاتم:

لشعب من الرّيان أَمْلك بابه ... أُنادي به آل الكبير وجعفر

أحبّ إليّ من خطيب رأيته ... إذا قلت معروفاً تَبدل منكرا

(وكما هو واضح من صدر البيت فالريان الذي عناه حاتم هو شعب وادي)

ويقول شيخنا في صفحة ٦١٦: أن الريان يسمى (الرعيلة) في جبل أجإ الذي يقول عنه في موضع آخر : إنه مواسل.

والرّيَّان الآن يسمى (الرَّيَّاض) بإبدال النون ضادًا وقد أخبرني كبار السن من المعمرين أن اسم هذا الجبل قديما (الرّيّان) لكن العامة أبدلوا النون ضادا، ويقع جبل الريان إلى الجنوب الغربي عن جبل سلمى، بينهما سلسلة جبال ليست عالية يفصلهما (رِيْعُ العُمْرانيّ) وهو ريع سالك معه طريق ترابي للسيارات، وإلى الشرق عن جبل سابل وهو غير سُبُلاَّت، وإلى الشمال الشرقي عن جبل (رَمّان) الأسمر يتصل به بحزوم وحزون من الجنوب والغرب لايفصله عنه سوى أعلى وادي

(الـرحبة) وادي (الطـرفـاء) الآن يحيط بجبل (الـريان) مـن الغرب والجنـوب وادي الرحبة (الطـرفاء) الذي كان يجوي الماء فيـه غيلاً طول أيام السنة ومن شـرقيه وجزء من شماليه قاع متسع يكون مليئًا بالمياه في معظم أيام السنة غِبّ نزول الأمطار وكان الناس يـزرعون فيـه البصل، ويمكن أن يكون لإحاطـة المياه بـه من أكثر جهـاته من الغرب والجنوب والشرق وجزء من الشمال تعليل لتسميته بـ (الريان) وهو قريـب من منزل زيـد الخيل الطائي الـذي أراد أن يعبر عن رأيـه في الموضوع ذاتـه فجاء بـذكر مواسل وذكر (الريان) تعبيرًا عن أنحاء من بـلاد طيء بالإضافة أن في جبل (الريان) اعينا في إحـدى تلاعه الغـربية لاينضب منها الماء أبـداً وهو جبل شامخ أسـود شبه منحاز يرى من مسافة حوالى ٥٠ كيلا من كل اتجاه عدا جهة سَلْمى، ويقال: إن بني أسد كانوا يوقدون في ذروته النار إذا حـزبهم أمر فيرى النار من في (سَميراء) حاضرة بني أسـد آنـذاك وهو واقع بيـن طيء وأسد بمحـازاة وادي (رَبَب) وهـو (وادي رَاطْ) الآن وكـان الحـد الفـاصل بين الحليفين طيء وأسـد حيث يلتقي و (وادي ربب) (راط) ووادي (الضُّرْبَة) على منكبـه الشمالى الغربي بمكان قرية (سُدُوْمَا) القديمة الدارسة التي يقول شاعر في شعر ينسب لبني هلال وتتناقله الرواة:

لاوَا حْلّـوَاتـي في سـدومـا دُوَالَـه	غَشَـاهِنْ مِن عقـبَ الـدَّلاَل غْمـاسُ
حَلْـوَات من لاَذَاقهن دُون جَـارَه	وْلاَقَـال لَلْـوَزَّان عَـدِّل وَاسْ
نِهِـدّ الضّـواري بين بـوٍّ وسـابل	نِهِـدَّ الضِّـواري والظِّعِين تِمَـاسْ

وربما صارت طيء تـوقد على ذروته النار بعد أن تغلبت على بني أسـد، كما جاء في النص المشار إليـه، وفي ركن هذا الجبل (الرّيان) من النـاحية الجنوبية الشـرقية أقيم سَـدٌّ ترابي مبطن طـول جسمه ٦٠٠ متـر وارتفـاعه ١٥ متـرًا وطاقتـه التخزينيـة ٢,٢٠٠,٠٠٠ مليـونين ومئتـي ألف متـر مكعب على أعلى وادي الـرحبـة (وادي الحفن حاليـا) بحيث أصبحت المساحـة التي جنوب هـذا الجبل الآن بحيرة هـائلة تمتد حوالي أربعة أكيال.

٣- صفحـة ٧٣١ فقرة (٦): تنحـدر فيه سيـول شـرق جبل (رَمّان) في واد يعـرف

باسم (اللِّقم) من قرية (العوسجية) فيما بينها وبين جبل (العقاب) ويمر وادي (اللقم) هذا بقرية (العقيلات) انتهى.

يبدو أن هذه المعلومة مأخوذة من خريطة الثروة المعدنية التي يوجد بها الكثير من الأخطاء والصحيح أن وادي (اللّقم) ينحدر من جبل (رَمّان) الأسمر بما فيه جبل (العقاب) وصفحته الجنوبية ويتجه شرقا مابين جبل (العقاب) وجبال (مسامير) وعلى مفرع هذا الوادي وجانبيه تقع مدينة (الروضة) التي ظنّ من رسم الخريطة أن اسمها (العقيلات) ويصب هذا الوادي بوادي الرحبة (الحفن حاليا) أما (العوسجية) أو (العوشزية) فهي بعيدة عن جبل (العقاب) بحوالي ١٥ كيلا وتأتي بين جبل (العقاب) وقرية (العوشزية) مدينة (الروضة) التي تشغل حوالي ٧ أكيال مربعة أما الوادي الذي يقرب من (العوشزية) فهو أعلى وادي الرحبة (الحفن) والجزء الذي يلي (العوشزية) منه يسمى وادي (العقلة) نظرًا لقرب الماء فيه وهو على مقربة من السد المشار إليه في رسم (الريان).

٤- ص ١٢٩١ / ١٢٩٢ (مويسل): قال يعقوب هو مويه عذب لبني طريف بن مالك من طيء ، وقال ياقوت: مويسل تصغير ماسل ماء في بلاد طيء قال مزرد بن ضرار الذّبياني:

تـردَّدُ سَلْمَى حـول مـاء مُـوَيْسل	تَـرَدُّدَ أُمِّ الطفل ظـلَّ وحيـدهـا
وتسكن من (زهمـان) أرضًا عـذيّة	إلى (قرن ظبي) حاضر مستزيـدها

وقال واقد بن الغطريف الطائي وكان مرض مرضا فحمي من الماء واللبن، وقال محمد الأسود هذا الشعر لزياد بن بحْدل الطريفي الطائي:

يقـولـون: لاتشـربْ نَسِيئًـا فإنّـهُ	إذا كنت محمـومًـا عليـك وَخِيْمُ
لئنُ لبـن المعـرى بمـاء مُـوَيسل	بغـانـيَ دائي إنني لَسَقيـمُ

وقال أعرابي:

ألم تـر أن الـريح بيـن مـويسل	وجـاوى إذا هبـت عليَّ تطيـب

وقال الهجري: الصَّهوُ صَهْو مواسل شعبة من أجإٍ بها النخل والضرف وهو التين

لبني زريق،وإذا كان كلام الهجري هذا خاليا من التحريف فإنُه ينطبق على (مواسل) الذي ذكروا أنه قنة من أجأ وقمة أجأ غير (مويسل) الذي هو واد من أودية (رمّان) الجنوبية يتجه جنوبا حتى يصب في وادي الشعبة (الثلبوت) وفيه نخل وسكانه من الجنفا من الأسلم . أنتهى.

ومويسل المعروف الآن والذي ينطبق عليه بيت مزرد جبل أحمر هو جزء من أنف جبل (رمّان) الأحمر الجنوبي الغربي صفحته الشمالية على (ريع البكر) وصفحته الجنوبية على برحة بلدة (المستجدة) ويوجد فيه عيون وتلاع مليئة بغابات النخيل للجنفا من الأسلم وسيول صفحته الشمالية تفيض في وادي (البكر)، أما سيوله الجنوبية فتنحجر في نقرة في أعلى (المستجدة) وربما فاض من غربيه مايصب في وادي الشعبة (الثلبوت) وفي خاصرته الشمالية الشرقية يوجد الآن السد الذي أقيم لبلدة (المستجدة) على وادي (البكر) وهو سدٌّ ترابي مبطن طول جسمه ٦٠٠ متر وارتفاعه ثمانية أمتار وطاقته التخزينية ١,٥٠٠,٠٠٠ مليون وخمس مئة متر مكعب.

٥- ص ٣٣٥ / ٣٣٦، ١٠٢١ ورد في رسم (جِلْدِية) و (فِتْك)خفاف: أورد الهجريُّ لعبد العزيز بن زرارة الكلابي قوله:

فلما بدت (جلدية)من أمامنا ... وفتْكٌ وجاوزنا بلاد تميم

وأعرض رُكْنٌ من (خفاف) كأنه ... نعائمُ رُبْدٌ بينهن ظليم

بكيت بكا ذي الودعتين تلذُّه ... عن الشدْي رَجْزَاء القيام هضيم

وإن الذي يرجو إيابي وقد أتت ... ركابي على (خبْتٍ) لغير حليم

وقد وقفت بنفسى في صيف عام ١٤١٤هـ لمعرفة جبل (خفاف) جاعلاً جبل (جلدية) أمامي على اليمين و(فتك) (فتق) أمامي على اليسار ونظرت بعين القادم من بلاد بني كلاب من الجنوب الشرقي للموضع متجها إلى الشمال الغربي باتجاه الشام حيث وجهة الشاعر التي قصدها عندما قال الأبيات فلم أر امامي سوى مجموعة رعان، قد طفحت على صفحة (النفود الكبير) واتزرَت أعجازُها وعروضها

نظرة في «إيوان الألمعي»:

بمثل هذا يفقد العلم . . . !!

كنت قد كتبت في إحدى رسائلي إلى شيخ جليل من أهل العلم:(وكم مُؤَلِّف أَلَّفَ فاستُهدف فَفُضِح، فأصبح مضغةً في أفواه العارفين، يلوكون عُجَرَهُ وبُجَرَه إحماضًا. كلّما خيَّم عليهم الحُزن في نَدِيِّهم، روَّحوا عن أنفسهم بالتندُّر عليه!

فمن قائلٍ: انظر كيف نسب بيت عمر بن أبي ربيعة إلى أبي مسلم الخراسانيِّ! وآخر يَحسُدُهُ - حَسَدَ غبطَةٍ حاشاه الظنَّ السوءَ - عِلْمَهُ بالرِّجال، ذاك أنّ صاحِبَنا المؤلِّفَ قد عدَّ ابنَ القَيِّم فيمن عَدَّهم من شيوخ ابنِ تَيميَّةَ!

وإنصافًا، ليس في شرعي أمرٌ هو سوءٌ محض، فلو لم يكن من حسنات أدعياء المعرفة ومشعوذي الكلمة؛ إلاّ أن نتَرحَّمَ على من سبقهم من أساطين العلماء وأرباب البيان لكفاهم؟!)

والكتاب الذي بين يَدَيَّ الآن هو «إيوان الألمعي شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي» لأسامة محمد السيد. طبع مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

وصَفَه صاحبه بالشرح ثم قال: حقَقه وعلَّق عليه ...

← بالرمال. بحيث أصبحت ربداء كالنعام الربد ومن بينها رأس طويل وهي جبال شامخة لناظرها من بعيد، منها واحد نائف تسمى الآن (الطُّوال) تطل على مدينة(الخطة) القابعة في حضن النفود الجنوبي، وظني الجازم أن كلام عبدالعزيز بن زرارة ينطبق على هذه الجبال بأنها هي (خفاف) قديمًا إذ لايوجد جبال غيرها على هذا النحو والله اعلم.

هذه مجمل الملاحظات التي رأيتها حتى الآن وأرجو أن يتسع صدر شيخنا لها ولولا ثقتي بروحه العلمية الطامحة إلى الحرص على إدراك الصواب لما كتبت له ذلك،

الرياض: عبد الرحمن بن زيد السويداء

العرب: شكرا للاستاذ الكريم ومزيدا من مثل هذه الملاحظات.

ولقد قرأت الكتابَ كلَّه، ولست أدري - والله - هل مـا صنعه يُعَدُّ شرحًا أم تحقيقًا أم تعليقًـا، أم هـو كُلُّ هـذه الأمـور مجتمعةً، أم هـو لا شيء من هـذا كلِّـه، وأحسبـه كذالك!

ما بـال هذا الناس؟ أو قـد شَهَّرَ جلاّدٌ سيفَـه عليهم، وأوعدهـم سيِّدُه إن لـم يـوافوه في قابلٍ بكتاب مُحقَّقٍ، فإن الأخرة ستكون أقربَ إلى أحدهم من شراكِ نَعله؟!

لابد أنّ الأمـر يجري على معنىً من هذا الـذي ذكرت، وإلاّ ما هـذه الجرائم التي تُطِلُّ بها علينـا دور النَّشر ما بين الفينة وأختهـا ؟! إني كُلَّما قرأت أثرًا شَـرَحَهُ أو حقّقهُ أولئك الأفذاذ النَّحارير، أمثال زكي باشـا وأحمد شاكر وعبد السلام هارون والميمني، ورأيتُ ما صنعه أولئك من جُهـدٍ بالغ في إخراج سفر ربما استغـرق من حياة أحدهـم ثلاث سنوات أو يزدن، ثـمَّ رأيت هذه المطبوعات الهزيلة التي مُنِينـا بها هذه الأيّام، تمنَّيتُ -و الله - أن لو قـد اتخذ النِّسوةُ القلم مِـرْوَدًا لمكاحلهن! نعم، فإمـا أن تكون الشروح والتحقيقات على مثالٍ من صنيع أولئك، أو فـلا حاجة بنا إلى أن نلج مَحفِل العلم بمُرَقَّعَة عَمرِو بن عُبَيْدٍ الزاهد، فنضحك الناس علينا!

ولكن، وما أوجع هذه اللاكن ! خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصْفِري.

ولا غرو أن قال اليازجيُّ ناصيف:

إذا هلكـتْ رجـــالُ الحيِّ أضحـى　　صَبِيُّ القـــوم يحلف بـــالطَّـلاق

ولن أتصـدَّى لكل ما سقطت عليـه في هذا الكتـاب من أخطاء لغـوية وإمـلائية وسوء فهـم مُزْرٍ، لأني لـم أقصد التَّتبع.

ولن أذكر المصـادر والمراجع، لأني لـم اتَعمَّقْ في الـردّ كما أني لن أعرض لـذكر التطبيعـات، لأنه يحسن بي - لكثـرتهـا الكاثـرة - أن أضع ثبتًـا يغايـر ما درج عليـه المـؤلفون في أواخـر كتبهم، أعني أن أذكـرَ الكلمـاتِ التي وردت صحيحةً في هـذا الكتاب ؟!

وإنما سأورد غيضًـا من فيض مُقدِّمـة المؤلف ليس غيـر، ابتغاءَ كشف سـوءَة هذا الشرح وهـذا هو ما أردته، ذاك أني تَخِـذْتُه نموذجًـا لغيره من هُزْل المطبوعـات، كيما أُدَلِّل على جَرأة كثيرٍ من العامّة وهتكهم ستر المعرفة المصونَة.

وعسى أن يحجم كُلُّ من كان فيه ثأوةٌ من حيـاءٍ تمنعه الإقدامَ على التَّصَدِّي لمثل هذا الشأن؛ ولما يستكمل العُدَّة التي تخوِّلُه حقَّ تملُّكِ هذا الشرف الرفيع.

وقديمًا مـاقال الجاحظ: (ونعوذ بك من التكلُّف لمـا لا نحسن، كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن).

لقد كتب الشارح والمحقِّقُ والمعلِّقُ مقدِّمتَهُ في صفحتين!

صفحتين فقط، جاء فيها أكثر من عشرة أخطاء!

١- قال: (على أن الرافعي لم يشتهـر بشعره، إنما اشتهر بنثره الكثيـر وكثير بذلك شهيره).

لم أفهم هذه العبارة لأني لا أجيد لغة أهل الحبشة!

٢- قـال: (وقمت بتعليقات هي غـايـة في الأهمية..). قـال الـرافعي في مقدمـة الجزء الأول مـن الديوان ص ١٠: (... وسلـك في الشعر ببصيـرة المعرِّي وكانـت له أداة ابن الـرومي وفيه غـزل ابنُ أبي ربيعة ... وفي نفســه من فكاهـة أبي دلامة ولعينيـه بصرُ ابن خفاجة بمحاسن الطبيعة ...).

قلت: اللّام في قوله (ولعينيه)حرف جرّ، و(عينيه) مثنى عين هذه التي يبصر بها كل مَنْ ومَا يبصـر، وهذا يدركـه أقلُّ الناس فهمًا، بَلـه قد يعجب القارئُ الكـريم من هذه التعليقة إذ هي لَقىً على قارعة الطريق.

قـال الشارحُ والمحقِّقُ والمعلِّقُ في الحـاشية(٣): (الصـواب ولعينية أي قصيـدة تنتَهي بحرف العين)؟! فنعوذ بـالله من الحَوْر بعد الكَوْر! قال المـؤلف في المقدمة: (وقمت بتعليقات هي غاية في الأهمية)؟!

٣- قال: (قمت بتشكيل الأبيات تشكيلاً دقيقًا إلاّ ما انبهم عليَّ معناه).

سارت هذه اللفظة (انْبهم) سيرورة عجيبة ولا سيّمـا في مصنّفات النحو القديمة، مع أنهـا ليست صحيحـةً فلم يسمع في كـلام العرب- فيمـا أعلم - (انْبَهم) وإنمـا (اسْتَبْهَم).

٤- قال (من خلال قراءتي لهذا الديوان لاحظت أن الرافعي متأثر بالشعر العربي القديم شَأنُه في ذلك كشأن محمود سامـي البارودي وغيره لذلك لـم يلق شهرة واسعة

بسبب طغيان الشعر الحديث على ميدان الشعر العربي المعاصر).

لو كان السبب في عدم شهرة الرافعي طغيانُ الشعر الحديث على ميدان الشعر العربي المعاصر، لما اشتهر شوقي وحافظ ومطران وغيرُهُمْ كُثُرٌ. وليس هذا المقامُ دراسةً عن شاعريّة الرافعي وعدم سيرورة شعره، وإلاّ لأريناك كيف تورد الأبل: ثم هي قراءتي هذا الديوان وليس (قراءتي لهذا الديوان).

٥- قال: (وأنت تلاحظ أن كثيرًا من الشعر قد تكررت فيه قوالب جديدة لكنك ترى أن الرافعي قد أتى بمعانٍ وصورٍ لم يسبق إليها أبدًا ويبدو أنّ الرجل كان متمكنًا في اللغة على خلاف كثير من شعراء هذا العصر).

قد يكون هذا الكلام مقبولاً لو كان عن موهوبٍ غَمْر، أمّا أن يقال عن الرافعي: (ويبدو أن الرجل) فهذا تنقُّصٌ في حقِّه.

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل

لقد كان الرافعي - رحمه الله: - من أبصر الأدباء المتأخرين بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم، بَلْه إن العقاد نفسه قد شهد له بذلك على الرُّغم مِمَّا بين هذين الأديبين الكبيرين من إحن وخصومات.

ثم لا يقال: (لم يسبق إليها أبدًا). لأن أقلَّ صِبْيَة الكتاتيب (معرفة) فيما مضى، ممَّن كانوا يعكفون على قراءة «القَطْر» يعلمون أن (أبدًا) لا تجيء مع السياق الماضي.

تقول: (مازرته قط ولن أزوره أبدًا) ولا يقال: (كان متمكنًا في اللغة) وإنما متمكنًا من اللغة. لأنه لا يقال تمكنت في الشيء وإنما تمكنت منه.

وأخيرًا، يعلم ربي الواحد الذي علَّم بالقلم، أني ماكتبتُ هذا الذي كتبت عن تَشَفٍّ أو موجدة، وما بي أن أَتَتَبَّع عورات الناس فلي من عيوبي مايشغلني عن هذه النقيصة. ثم إني لأُنَزِّهُ اليراعة عن أن تلغ في أعراض العامّة، فالكلمة عمل عظيم، أشرف من أن تدنَّسَ بأوضار النفس المُغرِضة، وهُجْرِ القول وفحشه.

وما كلّفت نفسي كَدَّ الذهن وعناءَ الكتابة، إلاّ غيرة محمودة على تراث هذه الأمة الخالدة من أن يمسَّ بسوءٍ أو ينال بمكروه وخذوها عَنِّي كلمةً - أَي نابتة هذا الزمان

آل عقيل في عيون الجواء من آل أبو رباع من وائل

كتب الأخ عبد العزيـز العَقِيل من (عيون الجواء) يشير إلى أنـه ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسـر المتحضرة في نجـد» – ص٥٥٨-: أن آل عَقِيل في عيون الجـواء من قبيلة السرحان، اعتمادًا على كتاب« معجم أسر القصيم» للعبودي.

ويقرر الأخ الكـاتب بأن أسرته المـذكورة هنا تنتمـي إلى أسرة العَقيل السَّليم من (آل أبـو ربَّاع) الحسني من العمـارات من عنزة التي ينتسب اليهـا أسر كثيـرة في القصيم وسُدير، كمـا أوضح هذا الاستاذ عبد العـزيز بن ابراهيم العَقيل مدي الأحـوال المدنية سابقا في شجرة أسرة العَقيل، وبعث نسخة من تلك الشجـرة، وفيها مانصه: (المؤكد أن العوائل التي تتفـرع من عَقيل هـم: العَقيل في (عيون الجـواء) والعَقِيل في (الشُّقَّة) والشـويهي والسُّديَسْ والفهـدي والحُضَيف والحـوَّاس والفـرَّاج والقُصَيِّرُ والعـوهلي وآخرون) وذكر أن عَقيل الـذي تنسب إليه الأسرهو ابن سليم من آل حمـد آل أبو ربَّاع الحسني إلى آخر ماذكر.

← وستجدون غِبَّهـا في مستشرف الأيـام، وتتبيَّنون أثرهـا إن كان في أعمـاركم غد منتظر، لتعيشُنَّ حتى تروا العاميَّ الجاهل وقد تصدَّر محافِلَ الناس، وحتى تروا الدَّهْمَاءَ يصفونه بـالمُتْقِنِ النحرير والتِّعْلامَةِ المُفْلِق، لا لشيءٍ إلاّ لأنه قـرأ ثلاثة كتب لم يكمل ثانيَها، ولا لشيءٍ إلاّ لأنَّه حفظ ستة أبيات ركيكةٍ يكاد لا يقيم وزن الخامس منها.

فـلا تُخْدعُـوا عن أنفسكم – أَيْ بني جيلي – بكـل خَديجٍ لا يمتُّ إلـى المعرفـة الأَصِيلـة بسبب، واحـذروا هـذه الحيل التي يعمـدون إليهـا كيمـا تعمى أعينكم عن الحقيقة. فهم بين رجليـن، رجلٍ يُقحم لَصْقَ اسْمِه لقبًا يَشُـدُّه إليه كمـا تُشَدُّ البطـاقة إلى السلعة، كي يـروجَ أمره في سـوق المعرفـة، وثانٍ يُلْحِفُ على عقل القـارئ بكثرة الكتـابة ونشـر المؤلفـات، فما هي إلاّ سُنَيَّـات حتى يصبح الجاهلُ العـالمَ الربَّـانيَّ فلانًا، والناس – مـذ كانوا نَاسًا – أشباه طير يتبع بعضهم بعضًـا، يتوارثون التصوراتِ والألْقابَ ويلوكونها بأفواه مُتَوَرِّمةٍ دونما رَوِيَّة وإعمالِ فكر.

ومحدِّثكم – علـى قِلَّة البضاعـة – ليس من الأُلى حَنَّكَتْهم قوابلُهم بـاسم الإِلْف والعادة، فلله وحده الحمد والمنَّة،

وكتبه: عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم الهدلق

ملاحظات حول:

" معجم قبائل المملكة العربية السعودية "

١- في (١/ ١٩) أيضا قال: الأَفْهاد: من آل فاطمة من يام.

والذين من يام آل فهاد لا الأفهاد.

٢- لم يذكر آل بُريْك من الدواسر في موضعهم وحقهم أن يذكروا في (ص٣٣) بمد أل بُرَيْك من سِنْجارة من شَمَّر، وأل بريك الدواسر من الصهبة.

٣- في (١/ ٧٢) قال : الجبور من الخضران من الصعبة من بني عمر من سبيع.

الخضران ليسوا من الصعبة بل الخضران والصعبة قسما بني عمر، إذن : فالجبور من الخضران من بني عمر من سبيع.

٤- في (١/ ٨٩) قال: الجمالين من بني عمر من الصعبة من سبيع.

و الصحيح من الصعبة من بني عمر من سبيع ، ومن الجمالين آل بُلَيْدَان الذين منهم كاتب هذه السطور.

٥- في (١/ ٩٩): قال: الجهوم بطن من الزكور من الغلباء من سبيع.

وهذا موهم أن الغلباء بطن من سبيع منه الذكور. وهذا غير صحيح، فالغلباء لقب قبيلة سبيع في (" العرب " -س٢٩-ج٣/ ٤) إذن فصحة العبارة هكذا : الجهوم بطن من الزكور من سبيع الغلباء.

٦- في (١/ ١٤٦) قال: آل حلّاف وهم السّعيد من آل خضر من آل عاصم من قحطان.

أَل حَلَّاف شيوخ السعيد من الظفير وهم فعلاً من آل عاصم من قحطان أصلاً ، أما الأَن فهم من الظَّفير حيث دخلوا مع الظفير قديماً وهم معدودون منهم الآن.

٧- لم يذكر حولة وهي قبيلة من قبائل الجنوب من الأزد وهم الأَن معدودون من غامد.

٨- في(١/ ٢١٣) قال: آل دهيم من آل محمد من آل سليمان من قحطان منهم: آل محمد ومنهم آل هادي (ابن قرملة) شيوخ قحطان.. الخ.

قلت: قوله منهم آل محمد خطأ والصحيح السحمة فهم رهط ابن قرملة ،وليس هناك آل محمد من آل دهيم، بل العكس. إذن فالصحيح أن يقال: السحمة من آل دهيم من آل محمد ومن آل سليمان.

وبعض نساب قحطان لايذكرون هذه التفريعات وانما يقولون ينقسم الجحادر إلى:

١- آل محمد أو آل سليمان وكلاهما صحيح وهم: السحمة رهط ابن قرملة، الخنافر، آل عاطف، المشاعلة، آل روق، آل سعد ، آل عاصم.

٢- آل جمل وهم: آل مسعود ، آل عِيَاف بالتخفيف، العجارشة، آل عليان، آل سويدان ،آل شبوة آلِ مريتع.

وانما يذكرون آل دهيم وآل محمد عندما يريدون تبيين قرب بعض هذه الأفخاذ من بعض.

٩- في (١/ ٢٠١) ذكر الدغيرات من آل يحيا من عبدة من شَمَّر ، ثم في ص ٢٢٧ ذكر الدغيرات من الربيعة من عبدة من شمّر وذكر من الربيعة الزقاريط والويبار وآل حسن علما بأنه ذكر هاؤلاء من ضمن أفخاذ الدغيرات في ص ٢٠١.

١٠- في (١/ ٢٤٤) قال : الركاكضة من سبيع واحدهم ركاّضي.

وليس في سبيع فخذ بهذا الاسم وانما توجد عائلة من بني حميد من بني عامر بهذا الاسم.

١١- في (١/ ٢٨٨) ومن فروع سبيع القريشات وبنو ثور والزكور والروبة والسودة.

قلت: جميع الأفخاذ التي ذكرت هي من الزكور، ثم قال: ومن الذكور بالذال وهو تطبيع والصحيح بالزاي:

الجهوم والفراعنة والشميسات والملوح (مليحي) والمراغين.

قلت: الأصح الشماسات وفي النسبة الشماسي فالالف أصلية، والنسبة إلى الملوح ليست مليحي كما كتبها الشيخ حفظه الله بل النسبة (ملحي) أما المليحي، فنسبة إلى فخذ مليح من الروبة من سبيع أيضا، ففي سبيع مليح والملوح كما انه بقي من فروع الزكورآل محمد والمجامعة والوزران والقريشات وبنو ثور والروبة لم يذكرها المؤلف.

ثم قال المؤلف في الصفحة نفسها: على اختلاف بين النسابين في التقسيم وفي الحاق هذه الفخوذ في الفروع.

قلت: التقسيم الذي ذكره المؤلف وهو أن بطون سبيع هي : بنو عمر وبنو عامر وآل عمير والزكور والفروع التي ذكرها كلها صحيحة ولا خلاف في ذالك عند القبيلة أما مايقع في كتب بعض النسابين من أخطاء فهي ليست خلافات بل أخطاء.

١٢- لم يذكر الشيخ فخذ السحمة واحدهم سحيم من آل محمد من الجحادر من قحطان وموضع ذكرهم في (ص ٢٩١) وهم رهط ابن قرملة شيخ قحطان.

١٣- كما لم يذكر آل سحبان من بني خالد وموضع ذكرهم (ص٢٩١) أيضًا.

١٤- في (١/ ٣٢٣) ذكر السودة من سبيع ولم يذكر من أي سبيع هم، وهم أحد فخوذ الزكور أهل (رَنْيَة) والنسبة اليهم (سويدي) وينقسمون إلى المشاهيب و آل عاتب والشموس والمحاورة والفصلان.

١٥- في (١/ ٣٢٧) ذكر قبيلة السهول ونقص في ذكر فروعهم وذكر بعض الفروع العائدة لبعض مستقلة عن بعضها ، لذا فإن أفخاذ السهول هي:

القبابنة - البرازات- الظهران - المحلف - آل عبيد - المحانية - الزقاعين - الصعوب - آل منجل آل محيميد.

وقد ذكر الشيخ من فخوذ السهول السُّرية قلت هذا مسمى يشمل كل السهول

سـوى القبـابنـة والبرازات والظهـران وليس فخـذا بل يـدخل في سبعـة فخـوذ من السهول، كما أن المـؤلف ذكر من فخوذ السهول آل مرصـوع قلت: هذا ليس فخذًا بل هم من آل محلف فإن آل محلف هم آل موصوع - و آل هَويمل.

١٦- في (١/ ٢٩٩) قال : آل سعد بن حمد من آل ضبة من القرينية.

قلت : وتكـرر أيضًا في غيـر هذا المـوضع قولـه آل ضبة أو بني ضبـة مع العلم أنهم ينطقونها الآن الأضبة وواحدهم ضبي.

١٧- في (١/ ٣٣٣) قال : آل شامر من يام. قلت : هم من العجمان من يام.

١٨- في (١/ ٣٣٨) ذكر الشختة من آل جراج من سبيع.

قلت: هؤلاء حاضرة من آل جراح أهل (عنيزة) من بني ثور وليس ذكرهم هنا من شرط هذا الكتاب بل حقهم أن يذكروا في "جمهرة الأسر المتحضرة".

١٩- لم يـذكـر المؤلـف الشُّرقـان؟ من بني هـاجـر من شـريف من جنب من قحطان.

٢٠- في (١/ ٣٥٠) ذكـر الشفقـة من الفقـراء من عنـزة كمـا ذكـرهم أيضـا في الصفحة المقابلة ص ٣٥١

٢١- في (١/ ٣٥٥) ذكر الشمـاسات من سبيع ولم يذكر أنهم من الـزكور وفي ص ٣٥٨ قال : الشميسات من الزكور من سبيع.

وهذا التفريق يوهم أنهما فخذان مختلفان وهما فخذ واحد الشماسات بالألف.

٢٢-لم يذكر فخذ الصعوب من السهول وهم من السُّرِّبة من السهول ويسكنون (رمـاحًـا) مع سبيع واحـدهم (صعبـي) وحقهم أن يـذكـروا في (ص٣٨٤) أو (ص٣٨٥).

٢٣- في (١/ ٤٠٢) قال: بنوضبـة من القرينية. قلت: سبق التنبيـه أنهم يدعون الأضبة ثم ذكر من فروعهم آل سعد بن محمد وسبق أن ذكر في (١/ ٢٩٩) آل سعد بن حمد.

٢٤- في (١ / ٤١٠) قال: الطرافى من القرينية ثم ذكر في الهامش أنهم ينتمون إلى بني خالد قلت: هاؤلاء أي الطرافى مع العزة من بني عمر من سبيع.

٢٥- في (٢ / ٤٣١) ذكر بني عـامر من سبيع وذكر فخوذ هـذا البطن ولكنه زاد فخذا بهذه الصورة (الغذوفة؟).

ولا يـوجد في بني عـامـر بل في سبيع كلهـا فخذ بهـذا الاسم علمّـا بأن الشيخ حفظه الله ذكر فخوذ بني عامر كاملة دون هذه الـزيادة الخاطئة عندما ذكر بني عامر في رسم سبيع، وعنـد ذكـر الشيخ لفخـذ القواودة من بنـي عامـر جعل ذالك بهـذه الصورة (القواودة) القوالدة.

قلت: القوالدة كلمة خاطئة فهم القواودة بواوين ولا وجه آخر فيها.

٢٦- في (٢ / ٤٦١) قال؛ العرينات من الصعبة من بني عمر من سبيع.

وهاؤلاء من الخضران من بني عمر من سبيع لا من الصعبة.

٢٧- في (٢ / ٥٠٠) ذكر آل عمير وعد من فروعهم الروبة.

والـروبة من الـذكور وليسـوا من آل عمير فآل عميـر هم: الصنادلـة والمشاعبـة والمكاحلة والمفالحة فقط.

٢٨- ذكر في (٢ / ٥٣١) أن الغلباء عزوة لسبيع.

والغلباء لقب على قبيلة سبيع وعزوة سبيع خيال العرفا سبيعي.

٢٩- في (٢/ ٥٧٥) قال: القرشة (القريشات) واحدهم قريشي من سبيع.

وهم القريشات ولا يقال لهم القرشة، انما القرشة فخذ من بني خالد.

٣٠- في (٢ / ٥٩١) ذكـر القواودة من بني عـامـر من سبيع، وقال في الهـامش وقد يسمون القوالدة. وسبق التنبيه على أن هذا خطأ ولا يدعون إلا بالقواودة.

٣١- في (٢/ ٦٧٩) ذكـر المشـاعيب من آل جـراح من سبيع وقـال: أكثـرهم حضر في عنيزة قلت: بل كلهم حاضرة، وهم من بني ثور من سبيع.

٣٢- في (٢ / ٦٨٤) قال: آل مُصْبح من القرينيـة، ثم ذكر في الهامش أنهم من عائذ قحطـان قلت: هم آل مُصَبِّح - بفتح الصـاد وكسر الباء المشـددة ووضع (١) عند القرينيـة موهم أن القرينية هم الذين من عائذ قحطـان، وليس الأمر كذالك بل المقصود آل مصبَّح لانهم هـم الذين من عائذ قحطـان ودخلوا في حلف القـرينية فيجب أن يكون رقم (١) أمام آل مصبح، لا أمام القرينية.

٣٣- في (٢ / ٤٥٨) قال: آل عرجا من آل وبير من العجمان.

قلت: هم من يام وليسوا في العجمان.

٣٤- لم يـذكر المشـاعلة من آل محمـد من الجحـادر من قحطان ومـوضعهم (ص ٦٧٩).

٣٥- في (٢ / ٦٩٩) ذكر المغايرة من عتيبة وذكـر أنهم من العِضْيان من الروقة وذكر أن واحدهم مغيري.

وعـدهم المـرشدي فـي مقالتـه عن عتيبـة في «العـرب» س ٢٨ ص ٣٨ - من المزاحمة من الروقة أي هم والعضيان من المزاحمة.

أما النسبة اليهم فهي مُغيِّري بالتشديد لا مُغيري فهي نسبة إلى مغيرة.

٣٦- في (٢ / ٦٩١) ذكر المظـافرة من الـروس من المفاقيع من المـخضبـة من بني هـاجر. وفي (٢/ ٧٠١) قـال: المفاقيع مـن آل علي بن منصور بن مـوسى من الروس من بني هاجر.فهل الروس من المفاقيع أم المفاقيع من الروس؟.

٣٧- لم يذكر فخذ مليح من الـروبة من سبيع، وهـم من أقدم سبيع في العارض، أما سائر الروبة فهم في نواحي (رَنْيَة) ومليح مع بني عمر في العارض.

٣٨- في (٢ / ٧٤٣): ذكر النبطة من سبيع، وقـال: من الصعبة من بني عمر من سبيع. قلت: هم من الخضران من بني عمر من سبيع.

٣٩- في (٢/ ٧٦٠) قال: وايل من عنزة.

قلت: كل عنزة تنتسب إلى وايل لا العكس.

العيدان من الغدلفين من الفردة من حرب

كتب الاخ الاستاذ محمد بن عبد الله بن محمد العود - بضم العين - إلى «العرب» يشير إلى أن اسرته المعروفة باسم (العُود) وهي من فخذ الغدافين من الفردة من حرب، لم يرد لها ذكر في كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» عند ذكر الفردة، وكذا لم يذكر فخذ الغدافين.

واضاف الاخ محمد بان جد هذه الاسرة حسين بن غديفان بن زائد يلقب بـ (العُوْد) - بضم العين واسكان الواو - فاصبح ابناؤه يطلق عليهم (العيدان) واستمر هذا اللقب إلى اليوم.

وقد انتقلت هذه الاسرة إلى نجد من عوالي المدينة المنورة مع اخوانهم من الفردة فاستقر بعضهم في هجرة (خُصَيِّبة) - بضم الخاء وفتح الصاد وتشديد الياء المثناة مكسورة - والبعض الآخر في (القوارة) ومنهم من استقر في (الوادي) بين عنيزة وبريدة، وفي الرياض، يعملون في الزراعة ثم تفرقوا واستقر اكثرهم في المدن المذكورة منذ نحو خمسة واربعين عاما، وقد اشار إلى ذكر هذا الاسرة الشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه «منهاج الطلب» وذكر بعض أعيانها.

← ٤٠- ذكر في (٢/ ٧٨٩) الهوامل من مطير ولم يذكر من أي مطير، وهم من واصل من بريه من مطير.

٤١- لم يذكر المؤلف المحلف من السهول في موضعهم وحقهم أن يذكروا في (ص٦٣٧). مع أن المؤلف ذكرهم في رسم السهول.

٤٢- في (٢ / ٦٣٣) قال المحاميد والنسبة اليهم محامدي.

قلت: النسبة إليهم مِحْمَادِي.

الرياض: عيد بن مدعج بن فهيد السبيعي

* كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ

العلامة الحافظ محمد بن محمد بن عبد الله الخَيْضري المتوفى سنة ٨٩٢هـ من مشاهير علماء القرن التاسع الهجري الذي حفل بكثير من العلماء الذين اتجهوا لدراسة الحديث النبوي الشريف، ومن أبرزهم الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - صاحب «فتح الباري» وغيره من المؤلفات، والخيضري من تلاميذه وله مؤلفات تتصل بذالك العلم وقد تحدثت عنها بتفصيل[1] - مجلة «الفيصل» الأعداد من ٢٠٦ إلى ٢١٠- ومنها كتاب يعد من أهمها وأبرزها وأغزرها فائدة، وهو كتاب «اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ» الذي قام الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود الجكني - الأستاذ المساعد بقسم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية - بتحقيقه تحقيقًا يسر نفوس الغُيُرِ على كل ما يتصل بالمصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام، من أخبار وأحوال.

وقام السيد الجليل حبيب بن السيد محمود أحمد بنشر ذالك الكتاب على نفقته ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، وهذا الكتاب يُعَدُّ من أوفى الكتب المؤلفة في موضوعه، ومن أبرز ما يمتاز به عناية مؤلفه الخيضري - رحمه الله - بما يورد من آثار وأخبار ومسائل، من حيث التمحيص والتدقيق، ولهذا فهو من أوثق الكتب التي أُلِّفَتْ عن خصائص المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأكملها.

والغريب في الأمر أن هذا العالم الجليل ألف هذا الكتاب وهو كما قال في المقدمة - ص ٥٣- : (مُعَوَّقٌ بمسجد أبي الدرداء بقلعة الشام حسب مرسوم سلطاني، سعى فيه الجهلة اللئام) ولكن الله كشف كربته وفرج عنه، ويبدو أنه عندما أعاد النظر في المسودة التي كتبها وهو في تلك الحالة استجابة لرغبة بعض إخوانه وأحبابه، حين خرج أضاف إليه من الإضافات ما أبرز مباحثه بصفة من الكمال والتحقيق، قَلَّ أن توجد في كثير من المؤلفات.

وقـد صـدر الكتاب في مجلـدين تبلغ صفحـاتهمـا = ٥٦٥ + ٦٦٦= ١٢٣١ صفحة، تقع الفهارس المفصلـة منها في ٢٨٣ صفحة، وعنايـة المحقق الكريم بارزة في صفحـات الكتـاب ومن آبرزهـا مـاجاء - ج٢ ص ٢٢٩ - تعليقـا على الأثـر : « اللهم اني أسألك واتوجه إليك بنبيك محمد » فقـد ساق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في حكم التوسل به ﷺ نقلا عن «الفتاوى» - ج٢٧ ص ٨٣ وما بعدها - ويحمد للمـؤلف - رحمه الله - انـه لم يكن من المنـدفعين في هذا البـاب، وإنما اكتفى بإيراد الخبر وما يتصل به منسوبا إلى رواته.

وصدر الكتاب هـذا العام ١٤١٦ (١٩٩٥م) بطباعة حسنـة في (مطابع ابن تيمية) في القاهرة.

***حدائق الآداب**

(انظر «العرب» ص ٢٥ ص ١٤٣)

سبق القول بأن الجزء الأول من هـذا الكتاب صدر عام ١٤٠٩ هـ مع ذكر مـا يمتاز به من كونه مستقًى من أمهات كتب اللغة التي ألفها القدماء من علمائها.

ويبدو أَنَّ التـريث في نشر بقيـة الكتاب كـان للبحث عن أصول صحيحـة، فقد علم محققه الأستاذ الفـاضل الدكتور محمد بن سليمان السُّـدَيْس - الأستاذ المشارك في قسم اللغـة العربيـة وآدابهـا في كلية الآداب (جـامعـة الملك سعـود) - علم بوجـود مخطوطـة منه في (مكتبة البلـدية) في الاسكندريـة، وسعى حتى تمكن من الحصول على مصورتها، وبعـد اطلاعه عليها اتضح له ضرورة إعـادة طبع الجزء الذي سبق أن صدر، مُضيفًا إليه بقية الكتاب، معتمدًا على ثـلاث نسخ مخطوطة، إحداها بـ (مكتبة طوب قبيو) في استنبول، والثانية في (مكتبة البلـدية) في الاسكندرية والثالثة في (دار الكتب المصريـة) وذكر منهجه في التحقيق في المقـدمة، وقد بذل جهـدًا متميزًا في ضبط الألفاظ التي لابد من ضبطها إذ هو كتاب لغـوي كما قال المؤلف في المقدمة في بيان الغـاية من تأليفه: بأنه وجـد ما ألفه المتقـدمون من كتب اللغة كثيرةً وعـزيزة

المنـال، فأراد أن يجمع ما تفـرق فيها، ممـا يحتاج إليـه الكُتاب والأدبـاء، بتتبُّع كتب الأصـول، فاختـار لُبَّهَا، وألـف هذا الكتـاب، المشتمل على غررهـا، تـاركاً الـوحشيَّ المستثقل، والعاميَّ المسترذل، فجمع فيـه ثلاثين كتابًا هي الأصـول التي يحتاج إليها المتأدب، والأديب للتذكر. وقد سردها في مقدمته.

أما مـؤلفه فهو أبـو محمد عبيد الله بن محمـد بن شَاهمَـرْدَان الأبهري، رجح المحقق الدكتور السُّـدَيْس بأنه عاش في القرن السابع الهجري، ولم يطلع على مـا يحدد زمنه تحديدًا دقيقًا فيما اطلع عليه من كتب التراجم.

وقد صـدر الكتاب في مجلـد واحد، يضـم من الصفحـات ثماني مئـة يقع الأصل في (٦٨٥) من الصفحات، والباقي فهارس مفصلة.

وأَثَرُ المحقق الكريم بـارز في كل صفحة من صفحات الكتاب، مما يـدل على عناية تامة، وبحث عميق وحرص على أن يبرز هذا الكتاب بخير صورة ممكنة.

وطبع سنـة ١٤١٦ (١٩٩٥م) بدون ذكـر اسم المطبعـة بل الاكتفـاء بجملة (الطبعـة الثانية طبعة منقحة تحوي مادة الكتاب كلها) ثم التاريخ، مسبوقا بكلمة(الرياض).

فهارس السنة الثلاثين

١ - الكتاب والمعلقون
٢ - الموضوعات العامة
٣- الأعلام
٤ - القبائل والأسر والجماعات
٥- الكتب والصحف والمجلات
٦ - المواضع

أولاً: الكتاب والمعلقون

ثانيا: الموضوعات العامة

ثالثًا : الأعلام
(غير أصحاب المقالات والملاحظات)

رابعا: القبائل والأسر والجماعات

خامسا : الكتب والصحف والمجلات

سادسا : المواضع